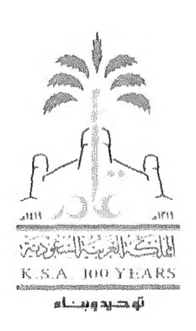
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي





الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي

المجلد الثاني عشر

إقليم غربي إفريقيا (أ)

١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

طبع بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية

الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي

المجلد الثاني عشر

إقليم غربي إفريقيا (أ)

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي





الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي

المجلد الثاني عشر

إقليم غربي إفريقيا (أ)

١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

طبع بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية

أشرفت على طباعته ونشره الإدارة العامة للثقافة والنشر بالجامعة

هيئة الإشراف

مدير الجامعة

معالي الأستاذ الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل رئيساً

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

الدكتور محمد بن عبدالرحمن الربيِّع عضواً

عميد البحث العلمي

الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الربيعي عضواً

الأستاذ الدكتور مهدي أمين التوم

المشرف العلمي / رئيس هيئة التحرير عضواً

هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور / مهدي أمين التوم

عمادة البحث العلمي - الرياض

الأستاذ الدكتور / عبدالله بن ناصر الوليعي

أستاذ - قسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض

الأستاذ الدكتور / محمود توفيق محمود

أستاذ - عمادة البحث العلمي - الرياض

الدكتور / عبدالله بن حمد الخلف

أستاذ مشارك - قسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض.

الدكتور / الأصم عبدالحافظ أحمد

أستاذ مشارك - قسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض

الدكتور / إبراهيم بن صالح الدوسري

أستاذ مساعد - قسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض

الدكتور / عبدالله بن صالح الرقيبة

أستاذ مساعد - قسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض

الدكتور / عبدالرحمن بن علي السنيدي

أستاذ مساعد - قسم التاريخ - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض

الدكتور / محمد بن صالح الربدي

أستاذ مساعد - قسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض

الدكتور / عبدالله بن عبدالرحمن السبيهين

أستاذ مساعد - قسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض

الأستاذ / محمد عطية عبدالمحسن فني الخرائط

المحتوى

الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي
إقليم غربي إفريقيا (أ)

إقليم غربي أفريقيا

أ.د. محمد عبدالغني سعودي

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

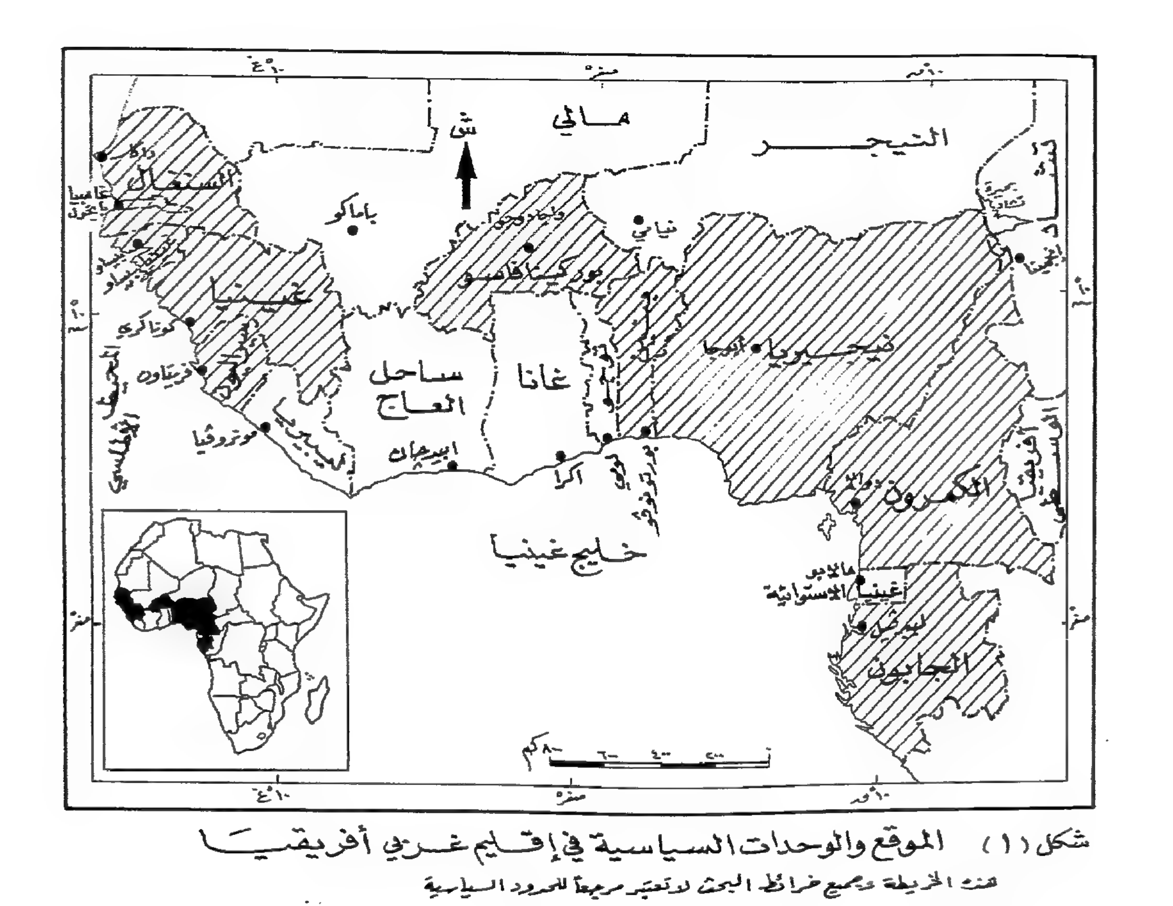
شخصية الإقليم

من السنغال إلى الكمـرون يمتد إقليم متسع ذو شخـصية متمـيزة هو غربي أفريقيا[1]، ولئن كان حـده الجنوبي والغربي واضحـا كل الوضوح متمـثلا في المحيط الأطلسي، فـإن حده الشـمالي والشرقي هو الذي يثـير نقـاشا، ولكن معظم الجغـرافيين ينتهون به شرقـا إلى الحد الغربي للكمرون، على اعـتبار أن الكمرون أقـرب طبيعـيا وبشريا إلى أفـريقيا الوسطى، فـمرتفعـات الكمرون وبامندا تعتبر ظاهـرة طبيعية بارزة كحواف قـافزة لذلك الأخدود الذي يمتد من قرب بحيرة تشاد إلى جـزر سانت هيلانة في المحيط الأطلسي، ومن ثم كانت فاصلا بين أفـريقيا الوسطى وغربي أفـريقيا، باستـثناء فجوة صغـيرة بين جبل الكمرون وبقية المرتفـعات، فقد حال هذا الحاجز دون انتشـار كثير من الأنواع النباتية من وسط أفريقـيا إلى غربيها، كما كان فاصـلا بين سكان وسط أفريقيا حيث زنوج البانتو، وغربي أفريقيا حيث الزنوج السودانيين. أما الحد الشمالي فهو تقريبي، ويعتبر خط المطر ٢٥سم هو الحد الشمالي تقريبًا، على اعتبار أن الصحراء تبـدو واضحة بعد هذا الخط الذي يمتد من شمـال سانت لويس نحو الشرق ليمر إلى الجنوب قليلا من تمبكتو، وجاو، وجديس (شكل رقم١).

وفي مساحة مـثل هذه تبلغ نحو ٧ مليون كيلو متـر مربع أو مايقارب من خُمس مساحة القارة يعيش نحو ١٣٧ مليون نسمة أو نحو ثلث سكان القارة.

وقـد أدى وجود المحـيط الأطلسي إلى فـصل غربي أفـريقـيا عن العـالم الخارجي من الجنوب والغـرب ردحا من الزمن، حتى تم الكشف الجـغرافي، وأصبح المحيط أداة ربط بينه وبين أوروبا والعـالم الغربي. وهكذا لعب المحيط والساحل الـذي تمتد عليه أشـرطة المستنقـعات وغـابات المانجروف فـضلاً عن الكثبان الرملية الساحلية دورهما في عدم قيامه بذلك الدور الذي قام به ساحل أفريقيا الشمالي والبحر المتوسط من علاقات مع العالم الخارجي منذ القدم.

ويذهب البعض إلى أن هذا الإقليم عاش في عزلة عن العالم بفضل ساحله غير المضياف المطل على المحيط الأطلسي من جهة ووقوع الصحراء الكبرى إلى شماله من جهة أخرى، ولكن لم تكن الصحراء عازلاً، بل جسراً عبرته القوافل التجارية والحملات الحربية والباحثون عن العلم والدين، ولم تفقد الصحراء أهميتها كوسيلة لربط غربي أفريقيا بشماليها إلا بعد ظهور الاستعمار على سواحلها، وفي الوقت الحاضر لايوجد إلا طريقان للسيارات يبدءان من غربي أفريقيا، أولهما الطريق الموريتاني ويمر من سانت لويس في السنغال إلى أغادير في المغرب والثاني طريق الأحجار من أجاديس في النيجر إلى غرداية في الجزائر.



شكل (١) الموقع والوحدات السياسية في إقليم غربي أفريقيا

هذه الخريطة وجميع خرائط البحث لا تعتبر مرجعاً للحدود السياسية

المصدر:

Jeune Afrique , The Atlas of Africa, 1973.

ويتميز إقليم غربي أفريقيا بعزلة أجزائه الداخلية عن الساحلية ومن ثم ليس صدفة أن تقوم الممالك الإسلامية في فترة ماقبل الاستعمار (غانا القديمة- صنغى- مالي- بورنو) في الإقليم السوداني، بل حتى وقتنا الحاضر رغم مد شبكات الطرق واستخدام السيارة، مازالت الأجزاء الداخلية من الإقليم تعاني عزلة نسبية، ومازال الفرق كبيرا بين الطرق في جنوب شرقي ساحل العاج، وجنوبي غانا، وغربي نيجيريا حيث الكثافة العالمية والحركة الثقيلة، وبين المسالك المبعثرة المتباعدة في الشمال.

وكان إقليم غربي أفريقيا أول أجزاء أفريقيا المدارية اتصالا بالأوروبيين، رغم أنه لايصلح لسكناهم عكس شرقي أفريقيا، حيث وصول الترتغاليون أولا عام ١٤٧١م إبان حركة الكشوف الجغرافية، وانتقل الاستعمار الأوروبي هنا على مراحل فبعد احتلال الجزر الساحلية، بدأ إنشاء الحصون والقلاع في الجهات الساحلية لاتخاذها مخازن للسلع وعلى رزسها الرقيق والذهب وريش النعام، ثم كان التوغل في الداخل بعد حركة الكشف، ولما كانت البيئة لاتشجع على الاستيطان الأوروبي فلم تنشأ المزارع الواسعة إلا في بعض المستعمرات البرتغالية والأسبانية في الجزر وبعض المستعمرات الفرنسية كساحل العاج. فيما عدا هذا كانت المزرعة الأفريقية الصغيرة هي الأساس كما في مزارع الكاكاو في غانا. وتم تحديد مناطق النفوذ الأوروبي قبل معرفة الداخل بصورة صحيحة وإنما حاولت كل دولة أن تضم أكبر مساحة ممكنة لقاعدتها الساحلية، ولذلك أتت الحدود السياسية وليس فيها اعتبار للوحدات القبلية، كما حدث لقبيلة الايفي التي قسمت مابين توجو وغانا، ثم كان اختلاف النظم الردارية الاستعمارية أساساً آخر يؤكد الاختلاف والفرقة، فبريطانيا آثرت طريقة الحكم غير المباشر عن طريق السلاطين وزعماء القبائل الذين يوجههم

الحاكم العام ومأمور و المراكز حتى لايحس بحكمهم السكان أطول مدة ممكنة، على حين كان الفرنسيون يفضلون طريقة الحكم المركزي المباشر، وربط اقتصاديات المستعمرات بفرنسا، فضلا عن تشجيع الاحتكارات الكبرى التي تقوم بها الشركات الفرنسية.

وعلى عكس مايتوقع الإنسان، كان الاستقلال من العوامل التي ساعدت على عزلة الشعوب والدول في غربي أفريقيا بعضها عن بعض، وقد ظهر هذا في السنوات الثلاث الأولى التي بدأ فيها استقلال دول عشر في غربي القارة بين عامي ١٩٥٧م و١٩٦٠م، إذ زادت حدة الحدود السياسية والحواجز الجمركية، وضوابط هجرة العمالة، بل أغلقت الحدود السياسية في مناسبات عديدة ولمدة طويلة، كما حدث بين السنغال ومالي، وبين غانا وتوجو، وإن كان هذا الغلق على طول الطرق الرئيسة فقط، بينما استمرت الحركة والتهريب على طول الحدود.

هكذا نجد أن عزلة إقليم غربي أفريقيا هي إحدى خصائصه الرئيسة داخلياً وخارجياً، وفك هذه العزلة هو المطلب الأول للتنمية الاقتصادية، ولكن هذا ثمنه باهظ فيما يختص بالظروف الطبيعية في السهول وكثبانها وغاباتها، وكذلك صعوبة إيجاد نظام موحد للنقل في غربي أفريقيا كله، لأن تكاليف النقل المرتفعة تقلل من قيمة الصادرات، وترفع من قيمة الواردات، بل جزء كبير من قيمة صادرات الأقاليم الداخلية يضيع في ارتفاع أجور النقل، كذلك ترفع المسافات البعيدة، من قيمة الواردات الأساسية كالبترول، والأسمنت والمصنوعات المعدنية إذا ماقورنت بالأقاليم الساحلية.

ويتميز غربي أفريقيا أيضاً بأن الظاهرات المناخية والتربة والنبات الطبيعي تمتد على شكل نطاقات من الشرق إلى الغرب شبه متوازية، تتناقص في

خصائصها من الجنوب إلى الشمال، بعكس الحال في شرقي أفريقيا حيث تمتد تلك النطاقات من الشمال إلى الجنوب.

ويتميز الإقليم أيضاً بقسوة الظروف الطبيعية وعلى رأسها فقر التربة بوجه عام، فباستثناءات قليلة، هي فقيرة في المواد العضوية والمواد الغذائية، نتيجة غسل التربة المستمر للمواد القابلة للذوبان، حيث يصبح الاحتفاظ بالخصوبة من الصعوبة بمكان، وتتحول إلى تربة لاتراتية عقيمة، ويعتبر هذا العامل من أهم الأخطار التي تتعرض لها الزراعة، خاصة إذا ماسبق العمليات السابقة تعرية التربة لانكشافها من الغطاء النباتي، وظهر هذا واضحاً في زراعة الذرة باستمرار في ظهير أكرا، حيث فقدت التربة خصوبتها، وتحولت إلى أرض عقيمة تغطيها الحشائش بدلا من الغابات، بينما أصبحت هضبة أودي في شرقي نيجيريا مثلا واضحاً لفقد خصوبة التربة.

وتوتفع درجة التبخر بوجه عام لدرجة تنخفض معها رطوبة التربة دون الحد الأدنى لنمو النبات، إذا لم يكن المطر مستمراً، من ثم يتوقف نمو النبات، بل النشاط الزراعي بعد فصل المطر. هكذا يصبح الميزان البيئي حساساً للغاية، وقد أشار كثير من الباحثين إلى هذا، فتكرار الزراعة في الأودية النهرية في شمالي غانا أدى إلى تدهور التربة، وترك الأهالي لها نحو مناطق تقسيم المياه، وأدى هذا إلى عودة الأودية النهرية إلى نباتاتها الطبيعية، ولاتجد من يطهرها فتتكاثر فيها الحشرات الحاملة للميكروبات، ولما كان الإنسان والحيوان في حاجة إلى ارتياد المجاري النهرية للحصول على مائها، تعرضا معا للإصابة بالأمراض التي تنقلها تلك الحشرات.

لمحة تاريخية

طرق التجارة عبر الصحراء وأثرها في نشر الإسلام:

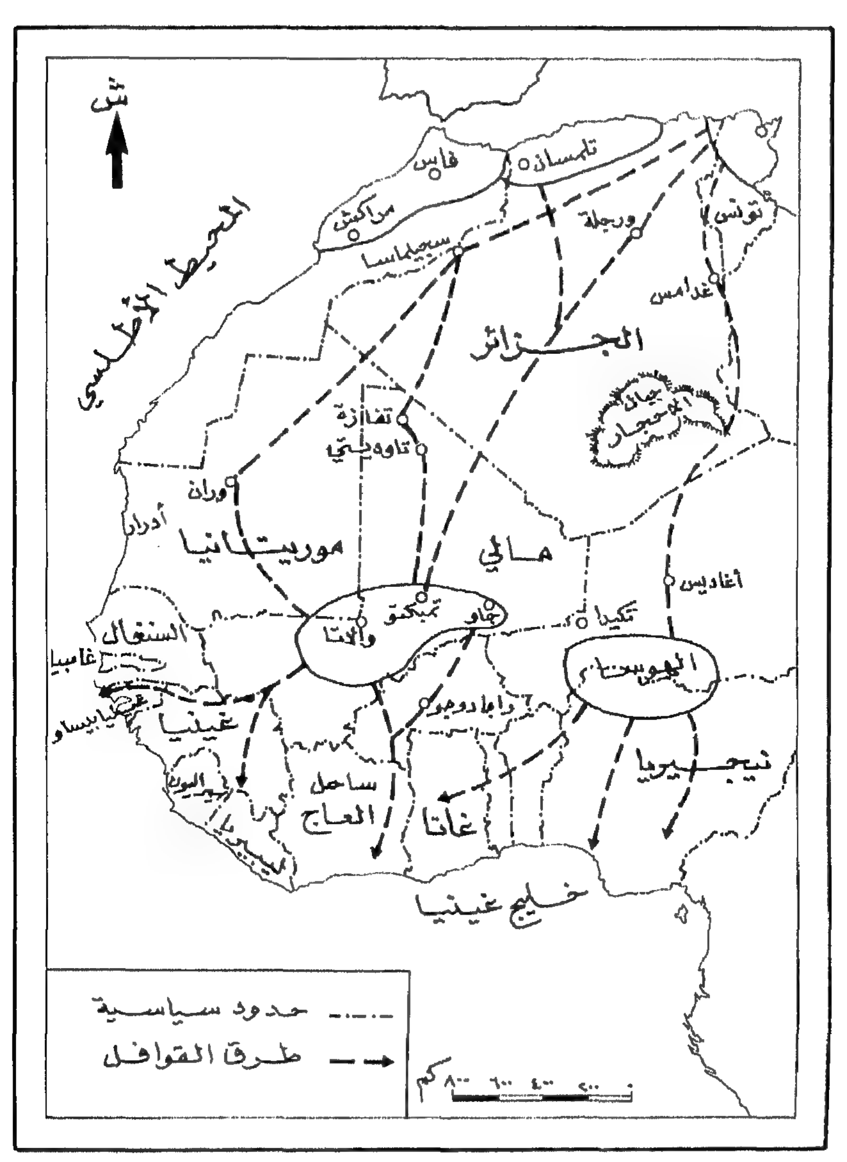
تعرض المجلد الأول من هذه الموسوعة وبشيء من الإيجاز إلى إيضاح أثر التجارة في نشر الإسلام ويبين لنا أن التجارة اقترن بها نشاط في حمل الدعوة الإسلامية. . ولعلنا نتناول الموضوع هنا بصورة أكثر تفصيلاً. فلقد وجدت التجارة بين شمالي أفريقيا وغربيها دفعة قوية بعد ثلاثة قرون من ظهور الإسلام وبعد توسعه في شمالي أفريقيا ودخول الجمل إلى هناك. فلما جاء المسلمون إلى هذه البلاد عرفوا آبار الصحراء واحدة واحدة وعبروا ذلك القفر وانتشروا في الإقليم، ويعتبر دخول الجمل حادثا فريدا في الصحراء الكبرى الأفريقية، فبينما لم تنتظر الحركة في الصحراء وصول الجمل، إلا أنه كان صاحب الفضل في جعل طرق القوافل شرايين منتظمة للتجارة والحضارة بين أفريقيا شمال الصحراء وجنوبيها (شكل رقم٢)، ومع تدهور الحكم الروماني في شمالي أفريقيا في القرن الرابع الميلادي اختفت هذه التجارة أو كادت. ولم تستعد نشاطها حتى الفتح البيزنطي لشمالي أفريقيا[٢].

وكان للفتح الإسلامي لشمالي أفريقيا أثرٌ بالغٌ في نشاط هذه التجارة بشكل لم يسبق له مثيل من قبل وما كان مجيئهم للإغارة، كما فعل البربر قبلهم، أو للإقامة الهاربة كما فعل اليهود والبربر حيث شق عليهم العيش مع الروم، بل كان التجار المسلمون يحملون رسالة ويتحدثون لغة مرموقة. واتخذت آثارهم هذه سمتها القوية التي بقيت اليوم في سحنة الكثيرين وفي دينهم ولغتهم. فقد ظهر التجار العرب منذ النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي، وزاد نفوذهم بعد غزو المرابطين لمملكة غانا عام ١٠٧٧م (٤٧٩هـ). وكانت تلك الفترة المعاصرة للعصور الوسطى في أوروبا، هي فترة ازدهار

لطرق التجارة الصحراوية وخاصة من منتصف القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري) إلى نهاية القرن السادس عشر الميلادي (العاشر الهجري)، فقد شهدت هذه الفترة طلبا ملحا على منتجات غربي أفريقيا من جانب أوروبا وأفريقيا الشمالية، وربما ساعد على هذا أيضاً الحكومات المستعمرة في كل من أفريقيا الشمالية وغربي أفريقيا.

ويكاد يجمع الباحثون على أن العصر الذهبي لهذه التجارة شارف النهاية في القرن السادس عشر الميلادي (العاشر الهجري) نتيجة لتوسع التجارة البحرية التي أثرت على طريق البر، ووجهت التجارة نحو الساحل الغربي لأفريقيا خاصة بعد عدم الاستقرار السياسي الذي حدث في غربي أفريقيا نتيجة القضاء على مملكة سنغاى (صنغاي) بواسطة المغاربة عام ١٥٩١م (١٠٠١هـ).

ولكن يبدو أن التحليل السابق فيه شيء من المبالغة، ذلك أنه ليست هناك شواهد كبيرة على أن وصول الأوروبيين إلى ساحل غربي أفريقيا كان له تأثير سريع على اقتصاديات الداخل، ذلك أن التجارة عبر الصحراء زادت قيمتها خلال القرن التاسع عشر الميلادي، أما التدهور النهائي فلم يظهر إلا في نهايات ذلك القرن.



شكل (٢) طرق القوافل التجارية في غربي أفريقيا

وهنا لابد من توضيح ثلاث نقاط تستحق المناقشة فيما يختص بدراسة هذه التجارة من الناحية الاقتصادية.

أولاً: أن النقص الإحصائي يعتبر عائقا كبيرا يحول دون التفسير الصحيح لنمو وهبوط التجارة الصحراوية، ولذلك يجب أن يكون هناك شيء من الحذر في استخدام المعلومات.

ثانياً: أن تفسير الذبذبات في التجارة الصحراوية صعودا وهبوطا في الوقت الحاضر سيظل مبنياً على أساس فهم غير صحيح للعوامل المحددة للازدهار والكساد في مثل هذه التجارة غير العادية. فالأبحاث الحالية تركز على العوامل السياسية وخاصة الاستقرار وعدم الاستقرار على هامشى الصحراء الجنوبي والشمالي أي عند بدايات ونهايات الطرق الصحراوية.

وكانت السلع موضوع التجارة يحددها اعتباران، بصرف النظر عن انخفاض القوة الشرائية في غربي أفريقيا. أولها طول الرحلة التي كانت تقطع فيما بين ٢٧- ٩٠ يوما وأحياناً لمدة أطول، وهذا معناه أن السلع السريعة التلف لامكان لها في هذه التجارة. أما ثاني الاعتبارين فهو أن جميع السلع لابد أن تكون قيمتها كبيرة بالنسبة لوزنها، ذلك أن أجور النقل عبر الصحراء كانت تضيف مايتراوح بين ١٠٠٪ و١٥٠٪ من تكاليف السلعة[٣]، ولكن هذه النسبة تنخفض بطبيعة الحال إذ كانت قيمة السلعة مرتفعة.

والسلع التي كانت تتم فيها التجارة يمكن تقسيمها إلى فئتين وإن كان ليس من السهل وضع خط فاصل بينهما. فهناك ضروريات الدولة كالذهب والرقيق التي كانت تتجه شمالاً، والأصواف والملح والأسلحة التي كانت تتحرك جنوباً، فهذه السلع الأساسية لعبت دورا أساسيا في الحفاظ على البناء

الاقتصادي والسياسي للدول التي كانت تشتريها سواء في أوروبا أو أفريقيا الشمالية أو غربي أفريقيا. فالذهب والأصواف كانت أساس العملة، والرقيق يمثلون نسبة لابأس بها من القوى العاملة والقوة الحربية في بعض الأقاليم أما الملح فكان ضرورة غذائية. ويضاف إلى ذلك المعدات التي كانت سندا للقوة السياسية.

وكانت هناك بعض السلع الكمالية كالملابس الغالية والفلفل والعاج وثمار الكولا والمصنوعات الجلدية، وأضيف إليها في القرن التاسع عشر الميلادي ريش النعام(٤)، وأنواع من المنسوجات (وخاصة تلك المصنوعة بأصباغ غير متوافرة محلياً) والنحاس والأغذية المحفوظة والآنية الزجاجية وغيرها.

ومن هذه السلع مايجب أن نتوقف قليلاً عنده لإيضاح أهميتها في الحركة التجارية. أما عن أصل تجارة الذهب بالتحديد فهو غير واضح ولكنها قد ترجع إلى أيام القرطاجيين أو قبلهم بقليل، ولكن زادت صادراته بصورة واضحة خلال القرن الحادي عشر الميلادي بعد استخدام الذهب في العملة في العالم الإسلامي. ثم زادت مرة أخرى بعد عام ١٢٥٢م بعد مابدأ الذهب يحل محل الفضة في أوروبا كعملة رئيسة، وهكذا كان غربي أفريقيا مابين القرنين الحادي عشر والسابع عشر هو المورد الرئيس للذهب في العالم أي حتى كشف الأمريكتين، وقد قدرت قيمة الذهب الذي صُدِّر عبر الصحراء قبل وصول البرتغاليين بنحو ٢٠٠ ألف جنيه استرليني سنوياً(٥). وكان أهم حدث في تاريخ الكشف البرتغالي (من الناحية الاقتصادية) لأفريقيا هو الوصول إلى ساحل يمكن فيه المقايضة بالذهب عام ١٥٧١م، فقد كشفوا ساحل الذهب أو أطلقوا على هذا القسم من ساحل غانا اسم المينا (أي المنجم MINE) وبنوا حصن سان جورج عام ١٨٤٢م في الميناء المعروف باسم المينا

اليوم في دولة غانا ليكون بمثابة مستودع للتبادل بين السلع البرتغالية من ناحية، وذهب غربي أفريقيا من ناحية أخرى.

ويأتي الملح في المكان الثاني في تجارة تلك العصور بعد الذهب بل وأحياناً تفوق عليه؛ إذ يندر وجود الملح في الإقليم السوداني بين الصحراء والغابات، ذلك أن تراجع الصحراء التدريجي أبعد سكان الإقليم السوداني عن مواطن هذه المادة المشتهاة التي تستخدم في تجفيف الطعام، والمحافظة عليه فضلاً عن إعطاء مذاقا خاصاً. ولم يكن في الإمكان الحصول على الملح جنوبي الصحراء إلا بعملية شاقة، أي تقطير الحشائش، ومن ثم ظهرت أهمية ملح الصحراء. وهكذا بلغت أهمية الملح لدى السودانيين درجة كانت تقدر فيه قيمة الذهب بقوته الشرائية للملح. ولم تكن رواسب الملح الطبيعية قليلة في السودان الغربي فحسب، بل كانت مركزة في مساحة صغيرة في إقليم دندي Dendi، ومن ثم كان لابد من الحصول عليه من خارج الإقليم مثل إقليم تاوديني الذي ظل لفترة طويلة ومازال مصدر الملح لحوض النيجر الأوسط وكانت تمبكتو وباماكو وكانو تستورده من ذلك الإقليم كما كان يحصل على الملح أيضاً من سبخة ويجيل إلى الشمال الغربي وكانت هذه السبخة إلى الغرب من تغازا. ولكن هذه التجارة كانت بدورها حساسة للغاية لأن المناجم كانت في أقاليم غير محمية، فضلاً عما يتعرض له العمال أحياناً من هلاك إذا لم تصلهم المؤن في الوقت المناسب. وأدى شدة الطلب على الملح في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي إلى نقله من الغرب ومقايضة في الإقليم السوداني على أساس أوقية من الملح مقابل أوقية من الذهب(٦).

أما ثمار الكولا فكان مصدرها ظهير ساحل غانا وكانت كانو تتحكم في معظم تجارتها. فهذه الثمرة أو الجوز Kola nuts كما كان يطلق عليها العرب

وكذلك الوطنيـون، تستخـدم على نطاق واسع في غربي أفـريقيا منذ عـصور بعيـدة وهي رمز الصداقـة والمحبة، لذلك لاتقـدم هدية دون أن تكون الكولا جزءاً منها، كـما اعتادوا أن يقوموا بالقَـسَم عليها فضلا عن أنها مـغذية ولها شهرة طبيـة كبيرة(٧). من ثم تميز استـعمالها بالشيوع في قطاعـات عريضة. وهكذا كانت ثمار الكـولا هي إحدى سلع ثلاث اعتادت عبـور الصحراء إلى البحر المتوسط، في مقابل العقود الزجاجية من فينسيا والحرير من طرابلس.

وكانت هذه التجارة تحمل على عدة طرق تعتبر من أهم الطرق العظمى في العالم حينذاك وهي:

١ ــ طريق غانا- موجادور- فاس عن طريق أوداغست.

٢ ــ طريق تمبكتو- موجادور- فاس عن طريق تغازا.

٣ ــ طريق تمبكتو- تونس وطرابلس عن طريق ورجله- غدامس- غات.

٤ ــ طريق كانو- تونس وطرابلس عن طريق أغاديس- غات- غدامس.

٥ ــ طريق برنو- طرابلس عن طريق بيلما- مرزوق.

ويعتبـر طريق تمبكتو تغازا أهم هذه الطرق جميـعا في تجارة الذهب ونقل الثقافة وكـان هدم سيجلماسة في نهاية القرن الثـامن عشر الميلادي له أثره في حرمان هذا الطريق من مركـز أساس حيث كان يعتبـر نهاية طريق تجاري لعدة قرون وحلت محلها مدينة أبوام Abuam المجاورة وتحول جزء من التجارة من تافيلات إلى عين صـلاح عاصمة إقليم توات والتي كان الوصول إليـها سهلا من "مراكش" على طول وادى سـاوورا، وجزء آخر اتجه غـربا إلى ليكتوا في وادي درعة وإلى وادي نون حيث توجد مـحلة قريبة من راس نون. واتخذت التجارة من راس نون أو مجادور محطة تجميع وإعداد بدلاً من سيجلماس ومن هناك تتبع الطريق القديم إلى تقارة وتاوديني وتمبكتو.

وفي الحقيقة يبدو أنه لم يكن هناك طريق استطاع أن تكون له السيادة المطلقة طوال العصور أو أن هناك تحول من حيث الأهمية من الغرب إلى الشرق، وإذا كان هذا يبدو أكثر معقولية، فمع ذلك لاينبغي المبالغة في سرعة تحرك هذه الأهمية نحو الشرق(٨). وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن الطريق من غانا القديمة ظلت له السيادة إلى مابعد القرن الثالث عشر الميلادي، وسادت الطرق الخارجية من تمبكتو خلال فترة امبراطوريات مالي وسنغاي (صنغاي). وزادت أهمية الطريق التي تخرج من كانو وبرنو من القرن السابع عشر الميلادي ومابعده، وكان لطريق كانو أهمية خاصة في القرن التاسع عشر الميلادي.

وكان تنظيم القوافل يقضي ويشجع على قيام أربعة مراكز أشبه بالموانئ أو الاستراحات لتقليل حدة وصعوبات الصحراء والتجارة عبرها، فضلاً عن زيادة كفاءة تجميع السلع وتوزيعها. وتلك المراكز هي:

١ ـ كانت النهايات الجنوبية، مثل تمبكتو، كانو، كوكاوا، مراكز لتجميع وتعبئة وتحميل السلع المتجهة إلى الشمال كما كان يتم فيها توزيع السلع المتجهة نحو الجنوب. فأهمية تمبكتو لم ترجع إلى زراعة أو صناعة فيها وإنما على تجارة المرور، على أساس أنها أقرب مستودع إلى ذهب وكولا وذرة وعاج الجنوب، كما أنها مصب للمنسوجات الأوروبية والأسلحة التي تصل إلى ميناء موجادو.

كذلك شهدت أغاديس عصر امبراطورية السنغاي (الصنغاي)، فكانت مستودعاً للذهب وللتجارة مابين جاو وطرابلس، ولكن قضاء المغاربة على امبراطورية السنغاي (الصنغاي) أدى إلى زوال هذه الأهمية بعض الشيء، وإن استمرت مستودعاً لتجارة الملح مابين كاوار والهوسا

وساعدها على ذلك أن أراضيهــا غنية بالمراعي التي يمكنها أن تعول آلاف الرؤوس من الإبل، عماد هذه التجارة، وفي كل خريف كانت تقوم قافلة ضخمة يطلق عليها عزالى من (اير) لجاب الملح من بيلما لتباع في أسواق الهوسا. وللدلالة على أهميــة هذه الرحلة يذكر بوفيل (Bovill, 1968) أن هذه القافلة في عام ١٩٠٨م- أي عندما بدأ تدهور هذه التجارة- كان عدد رؤوس الإبل فيها نحو ٢٠ ألف رأس.

وطوال القرن التــاسع عشر الميــلادي كانت كانو هي العــاصمة التــجارية للســودان الغربي، بل وأكــثر أهــميــة من تمبكتو، وقــدر بارث (Barth, 1890) سكانها بنحو ٣٠ ألفــاً معظمهـم من الهوسا فضــلا عن أقلية غنية من العرب[٩]. ومع بداية فصل الجفــاف وتدفق التجارة عليهــا يتضاعف عدد سكانــها وساعــد كانو على هذا أنهــا وسط إقليم زراعي ينتج المواد الغذائيــة لسكانه فضــلاً عن فائض يمكن تصديــره. ولكن كانو اشتــهرت أيضاً بصناعتها ومهارة سكانها من الهوسا في النسيج والصناعة لدرجة أن النسيج كان يرسل من غدامس إلى كانو لتتم فيهــا عملية الصباغة ليصدر مرة أخرى إلى أسواق طرابلس. كذلك اشتــهرت كانو بصناعاتها الجلدية ذات الألوان الذهبية. وتأتي معظم واردات كانو من الشــمال في معظمها من إيرو والبــاقي من كــاوار وبرنو، وكــانت السلع الواردة تشــمل الملح ونوعًــا خــشنًا من الحــرير وارد من طرابلس وكــذلك الأقطان الإنجليــزية والحرير الفــرنسي والعقود الزجاجــية من فينيــسيا وتريست وكمــيات من السكر والتوابل والشاي.

٢ ـ كانت هــناك محطات على الطريق للراحــة والتزويد بالمؤن مــثل أمَاديس (التي حلت محلها افروان منذ القرن التــاسع عشر الميلادي) وغات وعين صَلاح، وتغازا.

٣ ـ كانت هناك محطات تفرغ فيها القوافل قبل أن تأخذها قوافل أصغر لتوزيعها في الاتجاهات المختلفة، وهي في الوقت نفسه مكان تجمع القوافل المتجهة نحو الجنوب قبل الرحيل حيث يمكن شراء المؤن وتأجير الحراس والمرشدين وشراء الإبل اللازمة للرحلة وهذه تمثلها سجلماسة (تنسدوف) ورجله وغدامس.

٤ ـ مدن نهاية الطريق الشمالية مثل موجادور وفاس والجزائر وتونس وطرابلس. وهذه تمثل المستودعات النهائية وهي إما قريبة من البحر المتوسط أو تطل عليه مباشرة، وتقوم فيها عملية بيع وشراء السلع إلى ومن السفن الأوروبية وكذلك تفريغها وإعادة شحنها.

وعموماً كانت هناك تحركات وهجرات شمالية- جنوبية وتحركات شرقية- غربية وكان لكل ذلك أثره الواضح مما جعل كل القبائل المعاصرة في إقليم غربي أفريقيا تدعي اتصال نسبها بأصول بعيدة في الشرق والشمال.

ويذهب العلماء الفرنسيون الذين قاموا بدراسة الآثار في السودان الغربي إلى أن سكان هذا الإقليم كانوا يذيبون الحديد الخام حوالي ٣٠٠ق. م. ويتفقون في أن حضارة الحديد وفدت من الخارج ووجدت أرضا طيبة في سكان غربي أفريقيا الذين تفننوا في صناعة التماثيل(١٠).

ولكن يختلف الباحثون في مصدرها فمنهم من يرجعها إلى حضارة مروي أو كوش التي تدهورت في القرن الرابع أو من مملكة النوبة المسيحية، أي أن مصدرها يرجع إلى حضارات نشأت على نهر النيل في مايعرف حالياً بجمهورية السودان(١١).

ويذهب السلطان محمد بلو (١٧٧٩- ١٨٣٧م) إلى أن اليوروبا هم سلالة بني كنعان وعشيرة نمرود. والسبب في استقرارهم في الغرب كما سمع عن

أسلافه أن يعرب بن قحطان طردهم من الصحراء نحو الغرب وسافروا بين مصر والحبشة حتى وصلوا أرض اليوروبا.

وإذا كانت الاتصالات الشمالية الجنوبية عبر الصحراء واضحة لالبس فيها، فهناك أيضاً الاتصالات الجنوبية الشمالية، بل إن هناك من النظريات التي ترجع المصريون القدماء إلى أصول زنجية، كما أن بعض التقاطيع الزنجية تشاهد أحياناً بين المصريين المعاصرين في مصر العليا. وهنا يبقى السؤال متى حدث المزج؟ هل كان في عصر ماقبل التاريخ أم في العصور التاريخية أم العصور الحديثة؟.

والشرق عند اليوروبا معناه مكة أو بلاد العرب، ولكن يحدث خلط دائماً لديهم بين الشرق الأدنى وشبه جزيرة العرب، وفي رأي ميك (Meek, 1931) أن هجرتهم أصلها من أعالي الصعيد أرجح من اليمن[١٢].

هذا بينما يذهب البعض الآخر إلى أن شعوب غربى أفريقيا تعلمت صناعة الحديد من الشمال أي من البربر لامن وادي النيل. وأيا كان الأمر فإن الحديد الذي غزا السفانا، وصار عنصراً حيوياً من عناصر التحضير في القرون القليلة السابقة للميلاد، انتقل عبر الصحراء ولم تكن الصحراء فاصلا. كما أنه بصرف النظر عن التواريخ وصحتها، فإن الأصول الشرقية لحكام قبيلة اليوروبا مرجحة، والقصص والأساطير إن لم تكن دليلا على الأصول الشرقية، فهي دليل على الأثر الشرقي.

وكما كانت هناك تحركات من الشرق إلى الغرب، فهناك هجرات عكسية لاشك تمت منذ القدم وزادت بعد دخول الإسلام، ذلك أن الاتجاه نحو الشرق للحج أصبح من الأمور المألوفة لدى المسلمين في غربي أفريقيا. وكانت هذه الهجرات للحج تستغرق ذهابا وإيابا مايزيد على العشر سنوات. وكان هناك قلة من الحجاج الفقراء يلحقون بقوافل الأغنياء. ولكن غالبيتهم كانوا يرحلون

معتمدين على أنفسهم ويسعون لرزقهم أثناء الطريق بالمشاركة في الأعمال التي يصادفونها سواء كانت زراعة أو رعيا. ولم ينتج عن هذا الدافع عمليات استقرار كبيرة بسبب انتشار الأمراض، ولكن بعد ظهور المشروعات الزراعية في الشرق بدأت كثير من عناصر الفولاني (الفلاتا) وغالبيتها فقيرة يستهويها البقاء في السودان والعمل في المشروعات الزراعية، وتتناسى الغرض الأصلي وهوالحج، أو يطيب لها العيش بعد العودة من الحج وتستقر في السودان، وكان في قيام تلك المشروعات في المعاملة التي وجدها المهاجرون ماأغرى فريقا فهاجر إلى السودان بغية العمل وجمع المال. ومن هؤلاء من استقر نهائياً في السودان.

أما الطرق التي اتبعتها الهجرات جميعا داخل الإقليم السوداني أو السفانا الذي يمتد في منطقة متسعة من المحيط الأطلسي إلى البحر الأحمر بطول نحو ٦٤٠٠كم وبعرض نحو ٨٠٠كم في أقصى اتساعه، فهو الشريان الرئيس للحركة بين الإقليم الصحراوي والإقليم الاستوائي. وساعد على الحركة في هذا الإقليم عدم وجود عقبات تضاريسية ضخمة في وجه هذه الهجرات. فالكتل الجبلية منعزلة غير متصلة، إذ تفصل بين فوتاجالون، ويوتشي، وجبل مرة، وتلال البحر الأحمر مساحات سهلية ضخمة تساعد على الحركة، ويصبح أثر الجبال مقصورا على أنها ملاجئ تحتمى بها العناصر المستضعفة.

وتتعدد الطرق خلال نطاق السفانا، ولكنها تسير شبه متوازية بوجه عام وإن كانت تنحرف بسبب ظروف اضطراب أو غيرها، من كانو إلى مادیجوري، ومنهم من سار في خط عرض زندر Zondar إلى الشمال حول بحيرة تشاد، ومنهم من سار في عرض زاريا وبوتشي ولكن الأكثر شيوعا ماكان بين الحدين السابقين. وفي تشاد تتشعب الطرق وتتسع الجبهة التي يتقدمون عليها، غير أن من أهم هذه الطرق هو مااتجه نحو الشمال الشرقي من فورت لامى إلى أبشة[١٣].

المدارس والمراكز الثقافية الإسلامية:

بلغت الحركة الثقافية الإسلامية الأوج في القرنين الخامس والسادس عشر الميلادي، وكانت المدارس في أفريقيا الغربية تمتاز بظاهرة عامة، هي ارتباطها الشديد بالدين. ففي أول الأمر كانت المدارس ملحقة بالمساجد فإلى جانب كل مسجد غرفة أو غرفتان لتعليم الأولاد، وهناك أمكنة أخرى لنوم الطلاب القادمين من بلاد بعيدة، على أن بعض المساجد كانت مقرا للتعليم؛ إذ تعقد في المسجد حلقات لهذه الغاية. وبازدياد قوة الإسلام وظهور المرابطين في القرن العاشر الميلادي الحقت المدارس بالرباط، وهو المكان الذي يقيم فيه المرابطون للتعبد وقد قلد الأفريقيون هذا النوع من المدارس، فأصبح هناك مدرسة لتعليم الأطفال، على أنه في القرى الصغيرة التي تخلو من المساجد كان الأطفال يتلقون تعليمهم بواسطة أحد الدعاة في ساحة صغيرة في الحي أو في أحد الحوانيت كما في غينيا والسنغال.

وكانت بعض المدن مشهورة بمساجدها ومدارسها وبكونها بؤرة تشع منها الثقافة الإسلامية نستطيع أن نطلق عليها المراكز الثقافية.

إن الوثائق الأفريقية والعربية تتيح لنا فرصة الحصول على معلومات كافية عن المراكز الثقافية التي شعت منها الثقافة الإسلامية إبان العصور الوسطى والحديثة، وهذه المراكز هي المدن التي كثرت فيها المدارس، أو كانت مقراً للدعوة الإسلامية وفي مقدمتها كومبى، والاتاونيما (موريتانيا)، وتمبكتو (تنبكت) (لاتزال مدرستها حتى الآن) وچنمى وجاؤ (جمهورية مالي) وبوندوكو، كونغ، وأودينية (في ساحل العاج) الدنكراى، تيمبو، كانكان لابه (غينيا) الكولاك، توبة، سيلا (السنغال)، أغاديس (جمهورية النيجر). وفي نيجيريا الشمالية وحدها كان هناك نحو ٢٥,٠٠٠ مدرسة لتعليم اللغة العربية

والقرآن. وهي ترسل طلابها ليـتابعوا علمهم إلى الفاشـر (دلر فور بالسودان) وتنحصر أكثر هذه المدارس في كانو وسوكتو. وكانت تمبكتو، منذ القرن الثاني عشر الميلادي مـركزاً ثقافيا كبيراً، فقـد كان فيها مسجدان كـبيران (جانكوير، وسانكوري) يعتـبران جامعتين إسلامـيتين. وكانت الدروس فيها تسـتمر طيلة النهار لاتنقطع إلا وقت الـصلاة وكان بعض الأساتذة يـدرسون في الليل على نور الحطب المشـتعـل الذي يتبـرع به الطلاب. وكـان بهذه المديـنة نحو مـائة وثمانين مـدرسة. وقد ذكر ليـون الأفريقى أن تمبكتو قـد استوردت كثـيراً من الكتب العربية بأسعار خيالية. وكانت مدينة چني مـثالاً مصغراً لتمبكتو يؤمها كثيـر من الطلاب وعندما دخلها الاسـتعمار الفـرنسي وجد بها خمـس عشرة مدرسـة وكثيـر من الكتب ولقد عطل المستـعمرون تلـك المدارس ثم أغلقوها واستولوا على ماكان فيها من كتب[١٤][١٥][١٦].

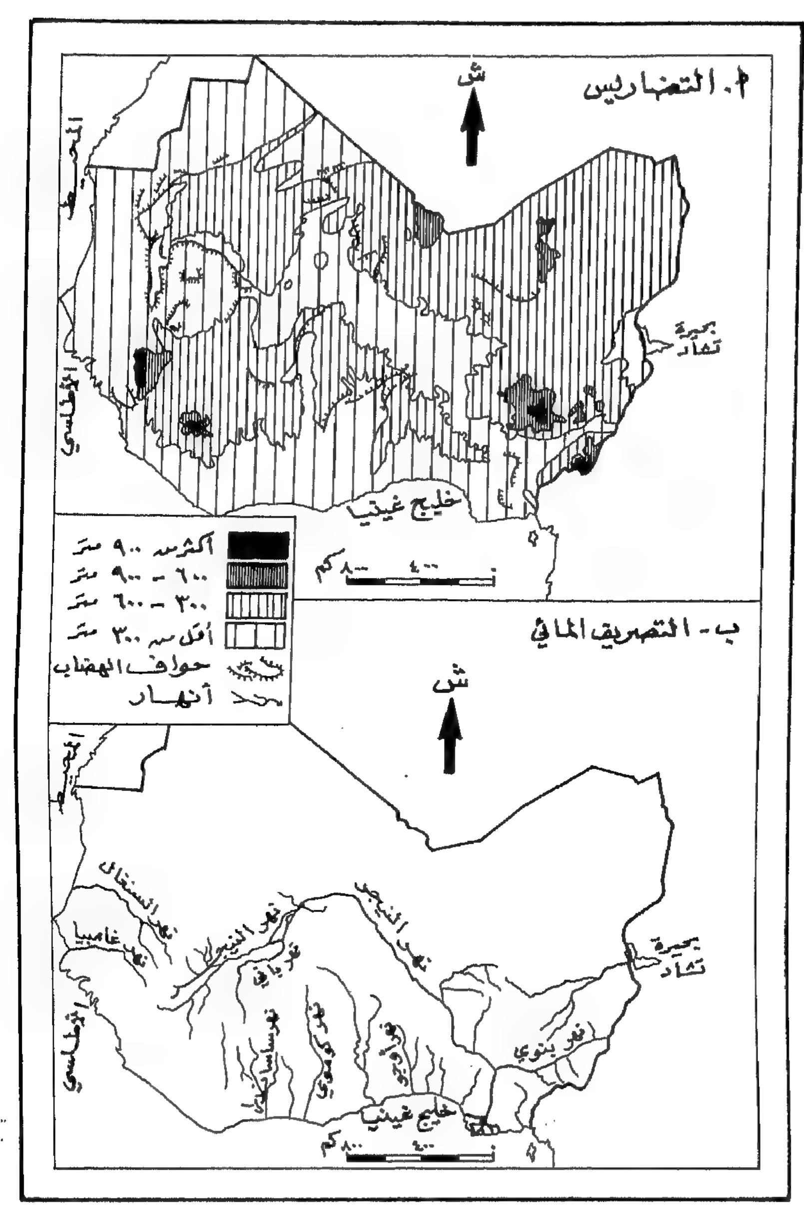
التضاريس

يتكون معظم الإقليم من هضاب وسهول يقل ارتفاعها عن ٥٠٠ متر فوق سطح البحر ويرجع عدم التضريس الشديد بصفة عامة إلى أن تكوينات غربي أفريقيا هي تكوينات قديمة للغاية معظمها يرجع إلى ماقبل عصر الكمبرى، وقد تعرضت هذه التكوينات القديمة للتعرية الشديدة، أما المناطق المرتفعة نسبيا فمنها مايرجع إلى مقاومته للتعرية لشدة صلابته، كما هو الحال في تلال سيراليون التي تتجه من الشمال إلى الجنوب وكذلك بعض أجزاء هضبة چوس في نيجيريا التي تتألف من الصخور الجرانيتية. كذلك يرجع ارتفاع بعضها إلى أنه يكون حافات انكسارية كما هو الحال في بعض الانكسارات التي تمتد داخل مرتفعات فوتا جالون من الشمال إلى الجنوب. هذا ولابد وأن يذكر النشاط البركاني في الزمنين الثالث والرابع مما أدى إلى ظهور كثير من المرتفعات البركانية كهضبة جوس ومرتفعات بامندا والكمرون، وجزر عديدة مثل فرناندوبو وساوتومى وأنوبون وجوريه وغيرها. ويمكن تبسيط المظهر التضاريسي لغربي أفريقيا في كونه إقليما يأخذ شكل قوس كبير يمتد من الغرب إلى الشرق، ويتألف الجزء العلوي من هذا القوس من هضاب وسهول يقل ارتفاعها عن ٥٠٠ متر فوق سطح البحر، وإن ظهرت عليها أحيانا بعض القمم والجبال المنعزلة التي تتكون من قباب جرانيتية وحافات رملية، بينما تتألف أطراف هذا القوس من أراض أكثر ارتفاعا في هضاب فوتا جالون وغينيا في أقصى الغرب اللتين تزيدان على الألف متر وترتفعان بحدة من الساحل إلى ماوراء كوناكرى على شكل سفوح شديدة الانحدار. وتضم هذه الهضاب أعلى قمة في غربي أفريقيا وهي قمة جبل بينتمانى في سيراليون بارتفاع ٢١٩٠ متراً، أما الحد الشرقي فيتمثل في هضبة جوس في نيجيريا، والتي

ترتفع إلى ١٨٣٠ متراً قرب بلدة جوس نفسها، ثم مرتفعات الكمرون وأداماوا التي تغطيها غطاءات اللافا ٠ (شكل رقم٣).

أما السهول التي تحيط بهذه الهضاب فتبلغ أقصى اتساعها إلى الغرب من هضبة جوس في سهول الهوسا العليا في نيجيريا، وفي القسم الأوسط من النيجر والسنغال، وفي الجنوب هناك السهل الساحلي بلاجوناته، أي بحيراته الساحلية، وأشرطته الرملية ممتدا من جزيرة شيريرو في سيراليون إلى فوتا جالون فيمتد سهل ساحلي عريض في سينجامبيا ممثلا بذلك النهاية الغربية لمنخفض السنغال والنيجر. هذا بينما إلى الشمال من جزيرة شيربيرو فتبدو مظاهر الساحل الغارق الكثير التعاريج.

ومن خصائص سواحل غربي أفريقيا أنها تتميز بالشطوط الرملية الضخمة التي تتصل نهايتها أحيانا باليابس، وأحيانا تكون غارقة تحت سطح الماء بنحو ثلاثة أمتار مما يؤدي إلى رسو السفن بعيداً عن الساحل واستخدام الزوارق للتنقل بين الساحل والسفن، كما يؤدى أيضاً إلى زيادة نفقات صيانة الموانئ وغلق بعض مداخل الأنهار أمام حركة الملاحة، كما حدث لبعض فروع دلتا نهر النيجر.



شكل (٣) التضاريس والتصريف المائي في غربي أفريقيا

المصدر: بتصرف من

Udo,R, " Comprehensive Geography of West Africa , Heinman , 1978 , p.4.

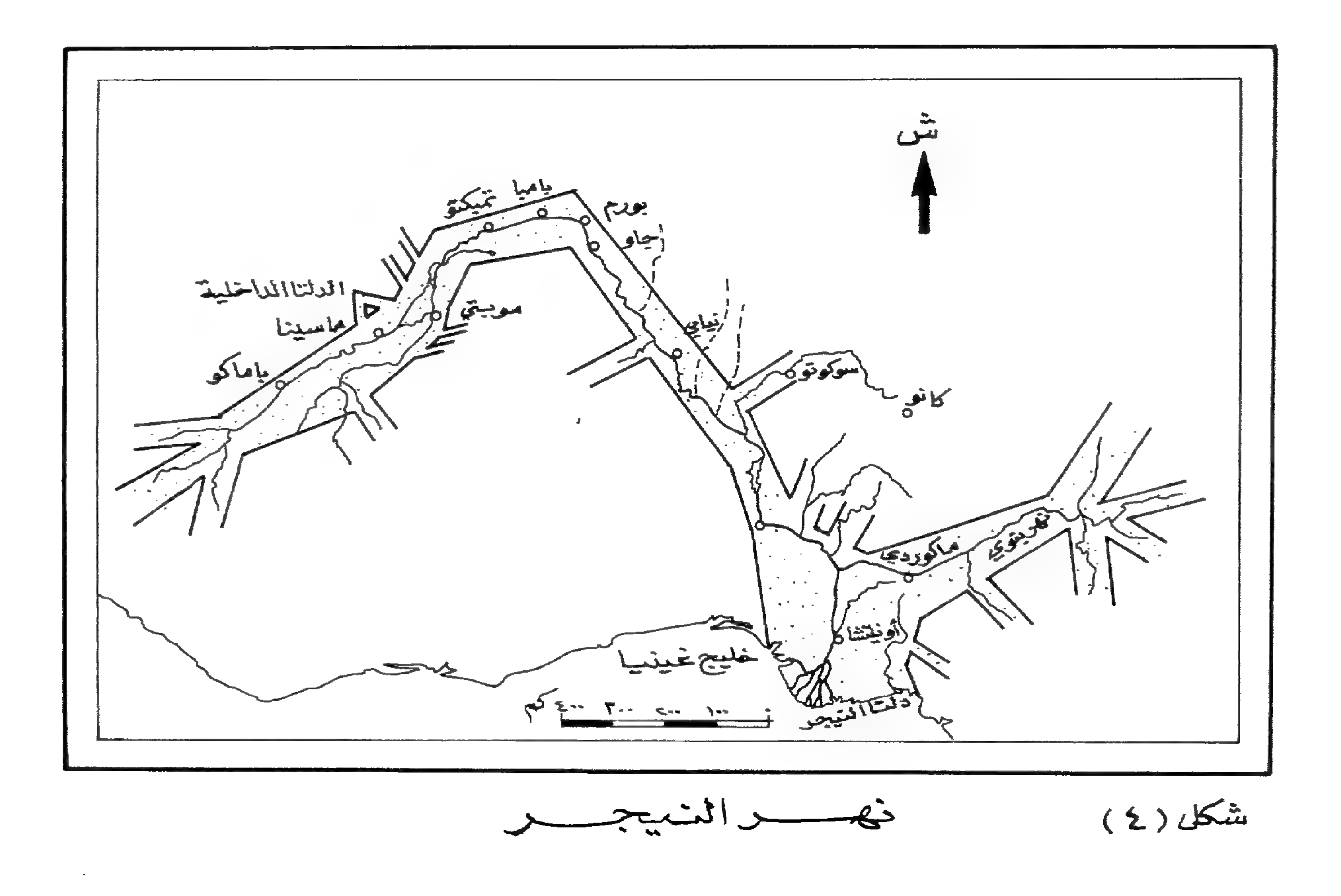
التصريف المائي

يتجه معظم التصريف المائي في إقليم غربي أفريقيا إلى المحيط الأطلسي، ومع ذلك فمناطق تقسيم المياه قريبة من ذلك المحيط حيث مرتفعات تفينيا وفوتا جالون، وحيث منابع النيجر والسنغال وغامبيا. ويتجه كل من السنغال الأعلى والنيجر الأعلى نحو الشمال الشرقي أو نحو ذلك المنخفض الكبير الذي كانت تحتله بحيرة أروان جنوب غربي تمبكتو مكونة بذلك مركزا للصرف الداخلي، وقد انصرفت هذه البحيرة نتيجة لتدفق المياه منها بسبب النحت التراجعي للأنهار، وأسر الأجزاء الدنيا من الأنهار لمياهها، وظاهرة الأسر هذه من الظواهر الشائعة في أنهار غربي أفريقيا، وأهم أنهار الإقليم هي:

١ ـ **نهر النيجر**: وهو ثالث أنهار أفريقيا طولا بعد نهر النيل ونهر الكنغو، إذ يبلغ نحو ٤١٦٠كم وكذلك من حيث مساحة الحوض التي تزيد على ٢ مليون كيلو متر مربع. ويمر نهر النيجر خلال جميع الأقاليم المناخية في غربي أفريقيا ولكن يتميز عن النيل في أن منابعة تقترب من مصبه من حيث الدرجات العروضية، إذ ينبع من الإقليم دون الاستوائي في مرتفعات فوتا جالمون وينتهي في الإقليم الاستوائي، ويعتبر النيجر الأعلى نهرا ناضجا ذا مجرى محدود وقد استطاع نهر السنغال أسر النيجر الأعلى في منتصف الزمن الثالث، وعندما حل الجفاف تقدمت الرمال الزاحفة لتفصل بينهما. ويتجه النيجر الأعلى إلى سهل فسيح (المجرى الأوسط) أو بحيرة أروان، فلما عادت الظروف المناخية الرطبة مرة أخرى أتته روافد من الشمال من هضبة أدرار ايفوراس ليصب حول جاؤ، وبزيادة الإرسابات الرملية تحولت بحيرة أروان إلى عدة بحيرات، وفي الوقت نفسه دفعت النهر للاتجاه جنوبا عند تمبكتو، وأصبحت المنطقة فيما بين تمبكتو وسيجو عبارة عن سهل فيضي مليء

بالمستنقعات وهي مساحة تعادل الجزيرة البريطانية الكبرى، ويرجع هذا إلى انخفاض استواء السطح ويطلق عليها أحيانا الدلتا الداخلية للنيجر فهي نهاية المجرى الأعلى حين كان ينتهي فيها. والنيجر الأعلى صالح للملاحة فيما بين كوروسا وباماكو في فصل المطر، ولكن تعترضه المساقط بعد باماكو بسبب شواهد الحجر الرملي الناتئة من جبال ماندنج. ثم يعود صالحا للملاحة في فصل الفيضان حتى شلالات بوصا.

وتنتهي الدلتا الداخلية للنيجر شرقي تمبكتو ليبدأ النيجر الأدنى الذي تعترضه شلالات بوصا بالقرب من جَّبا لكي يصبح بعدها صالحا للملاحة (الشكل رقم٤) وتصل بالنيجر عدة روافد أهمها باني في مجراه الأعلى، وسوكتو وكادونا في قسمه الأدنى، غير أن أهمها جميعاً نهر بنوى الذي يرفده عند لوكوجا.



شكل (٤) نهـــر النيجــــر

ويعتبر نهر بنوى أهم روافده قاطبة، ويتميز بسرعته ونشاطه، وربما يجري في وادي أخدودي وقد اتُخذ واديه منذ القدم طريقا للتحركات البشرية الآتية من الشرق والشمال الشرقي. وإذا كانت منابعه تقع في هضبة أدماوا في الكمرون، فهو صالح للملاحة في فصل الفيضان من جاروا في الكمرون إلى يولا على حدود نيجيريا في شهري أغسطس وسبتمبر، ومن يولا إلى كوجا عند اتصاله بالنيجر الأدنى بين شهري يونيو ونوفمبر. ويتصل نهر لوجون أحد روافد بحيرة تشاد، بنهر بنوى في موسم الفيضان ويغذيه بالمياه، ولما كان البنوى أكثر نشاطا وسرعة، فيخشى على نهر لوجون من أسر النيجر له، وهذا معناه حرمان بحيرة تشاد من خمسي مواردها المائية مما قد يهددها بالجفاف، وعلى الرغم من مظاهر النشاط على نهر بنوى، فإنه ينفرد بين أنهار غربي أفريقيا بمظاهر النضج النهري أيضاً، ويتجلى هذا في الضفاف الفيضية التي تغمرها المياه في موسم المطر وتعطى إمكانات كبيرة لزراعة الأرز.

وينتهي النيجر بدلتا عظيمة، تعتبر أكبر دلتا في أفريقيا بمساحة ٣٥٨٤٠ كيلومتر مربع، وعرضها ٢٥٠كم على طول الساحل، تمتد فيها فروع النيجر المتعددة، ومستنقعات المانجروف التي يصعب اجتيازها أحيانا. والدلتا في نمو مستمر على حساب المحيط. هذا ويلعب نهر بنوى بالاشتراك مع القسم الأدنى من مجرى النيجر دورا مهماً بالنسبة للنقل المائي بسبب مايضيفه من ماء للنيجر في فصل الفيضان، فضلا عن الأمطار شبه المستمرة على الدلتا مما كان له أثره في كثافة الحركة على النهرين سواء من المسافرين، أو الأخشاب، أو المواد الغذائية.

٢ ـ نهر السنغال: ويأتي السنغال كسادس الأنهار الأفريقية طولا وخامسها من حيث مساحة حوضه. وقد تكوَّن نهر السنغال وبدأ يتخذ مجرى

محـددا في منتصف الزمن الثالث حين انحـسر خليج السنغال، وكان لتـجمع الكثبان الرملية أثره في انحراف المجـرى عن المصب نحو الجنوب، وقد عملت الرياح التجـارية المنتظمة إلى جانب التيـارات البحرية على بناء كشـيب ساحلي ضخم يعـرف باسم لسان باربري (Langue de Barbarie) الذي قلل من قيمة المصب الخليجي للنهر ومنع من نمو سنت لويس كميناء جيد، وقد عملت هذه العقـبات أيضـا على انتشار الفـيضانات عند امـتلاء المجـرى بالماء. ونهر السنغال صالح للمـلاحة بصعوبة إلا في فصل المطر (أغسطس أكـتوبر) حيث تصل السفن الصغيرة إلى كايس، أما بقية العام فغالبا ماتتوقف الملاحة فيه، أو لايصلح إلا للقوارب الصغيرة.

٣ ـ نهر غامبـيا: من أفضل أنهار القسم الغربي من غـربي أفريقيا، فهو صالح للملاحة في حـدود دولة غامبيا من ثم كان وسـيلة النقل الرئيسة لمعظم الإنتاج الاقتصـادي لهذه الدولة، وذلك بفضل الصلاحية للمـلاحة، والامتداد الشريطي للبلاد بعرض قـدره ٢٤كم، وبطول ٤٧٠كم، ساعد على ذلك قرب مراكز إنتـاج الفول السوداني من المجرى واعتمـادها عليه في النقل، بل وعدم التفكير في مد الخطوط الحديدية.

٤ ـ نهـر الڤولـتا: يعتـبر من الأنهـار الرئيسة في سـاحل غانا بعـد نهر النيجر، ويسير الفولتا الأسود في مـجراه الأعلى في اتجاه شمالي شرقي موازيا للنيجر الأعلى، وهو يشـبهه أيضاً في كونه كان ينتهي فـي بحيرة داخلية، ثم تدفقت المياه من البحيرة إلى الجنوب في فـترة من فترات المطر الغزير، وكذلك الحال في الفولتـا الأبيض ورافده الفولتا الأحمر، لابد وأنه نهـر مركب أيضاً، استطاعت أن تأسـر مياهه روافد كـانت تصب في الشمال. ويجتـمع الرافدان ليكونا نهر الفولتا الذي يتجه جنوبا قـاطعا طريقه في خانق يجري في سلاسل أكوابيم حيث أقيم سد أوكسومبو أو سد الفولتا.

المنـــــاخ

الحـــرارة:

يقع إقليم غربي أفريقيا ضمن المناخ المداري، فـلا يوجد فيه جزء ينخفض فيه مـتوسط الحرارة الشهري عن ١٨ درجــة مئوية وقد تنخـفض درجة الحرارة عن ١٥ درجة مـئوية لمدة ليلة أو ليلتين في الإقليم السـاحلي أو إقليم الغابات ومـتوسط حـرارة هذه الساحل نحـو ٢٧ درجــة مئـوية في يناير. والواقع أن الحرارة ترتفع في الجنوب في آخر فصل الجـفاف، بينما ترتفع في الداخل إلى ٢٦- ٣٠ درجـة مئـوية. ويتفـق فصل الحـرارة العظمى مع تعـامد الشـمس الظاهري لولا أن الأمطار يغزر سـقوطها في ذلك الفـصل مما يخفف من وطأة الحرارة، ولو أن الحرارة تنخفض قلـيلا في الجهات المرتفعة كمـا في مرتفعات الكمرون ومرتفعات فوتا جالون (جدول رقم١) ويتميز السهل الساحلي بالمدى الحراري السنوي الضئيل الذي لايتعـدى درجة واحدة في فريتاون ودرجتين في لاجوس، ثم يزداد المدى بالاتجـاه شمالا بـحيث يقتـرب من ١٠ درجات في جاؤ، لذلك كلما طال فـصل الجفاف كلما اتضح الفـرق الفصلي واليومي في درجة الحـرارة وتوجد قـمتان للحـرارة في الشمال: الأولـى تحدث في أبريل ومايو، لكن لاتلبث أن تهبط الحـرارة في أغسطس حين يسقط المطر من ٣٠ و ٣٥ بل ربما ٤٠ درجـة مئـوية أحيـانا إلى ٢٧ درجـة مئـوية ثم تعود الحـرارة للارتفاع في أكـتوبر، وتتقدم فـترة الحرارة العظمى الأولى كـما تتأخر الفـترة الثـانية كلمـا اتجهنا نحـو الجنوب. وكان لظروف الحـرارة هذه آثارها لا على النبات الطبـيعي فحسب، بل علـى الحياة الاجتـماعية التي تشـاهد في غربي أفريقـيا، فكمـا يقولون أن الحـياة هناك خـارج جدران المنازل أكـثر منهـا في داخلهـا، وظاهرة الأسواق الليليـة معروفـة في مجـتمع اليـوروبا في جنوبي نيجيريا[١٧] .

جدول رقم (١) معدل درجات الحرارة (بالمئوي)

المدينة	المعدل الشهري للحرارة			معدل الحرارة العظمى والدنيا (اليومي)					
	يناير	يوليو	المدى	ينايـــر			يوليـــو		
				عظمى	دنيا	المدى	عظمى	دنيا	المدى
فريتاون	٢٦,٧	٢٥,٧	١	٢٩,٤	٢٤	٥,٤	٢٨,٣	٣٣,٤	٤,٩
أكــرا	٢٧	٢٥,٣	١,٧	٣٠,٨	٢٣,١	٧,٧	٢٧,٦	٢٢,٥	٥,١
لاجوس	٢٦,٧	٢٤,٥	٣,٢	٣٢,٥	٢١	١١,٥	٢٧,٩	٢١,١	٦,٨
كانــو	٢٢,٨	٢٦,٧	٣,٩	٢٩,٨	١٣,٤	١٦,٤	٣٠,٧	٢١,٧	٩,٠
جــاؤ	٢٢,٧	٢٣,٢	٩,٥	٣٠,٨	١٤,٧	١٦,١	٣٨,٨	٢٥,٦	١٣,٢

الكتل الهوائية:

يعد إقليم غربي أفريقيا ملتقى نوعيين متباينين من الرياح السطحية أولاهما الرياح القارية المدارية البحرية المتربــة التي تهب من الشمال الشرقي أو الشرق، والثانــية هي الرياح البــحرية المدارية أي الرياح الموســمية الجنوبية الغــربية أو الغربية. وتتعرض هذه الرياح لتغيرات فصلية واسعة المدى، فتتقدم الأولى في يناير إلى دائرة العــرض ٥ْ - ٧ْ شمالا، كــما تزحف الثانيــة في شهــري يوليو وأغسطس شمالا حتى دائرة العرض ١٧ْ على الساحل و٢١ْ في الداخل وتتقدم الرياح المدارية البحريــة نحو الشمال الغربي في مــايو حتى أغسطس وسبتــمبر حين تتراجع نحــو الجنوب، ويقدر عــمقهــا بنحو ١٠٠٠- ١٥٠٠ متــر حتى

تكفي لسقوط المطر الذي تتباين غزارته لاختلاف عمق الهواء الرطب من ناحية بين يوم وآخر ولاختلاف موقع ملتقى الرياح أو الفاصل المداري من ناحية أخرى. وقد أدى اتساع القارة الأفريقية إلى الشمال من خليج غينيا إلى أن الفاصل المداري لاينتقل هنا جنوب خط الاستواء شأنه في القارات الأخرى بل ينتقل بين ٥° و ١٠° شمالا وبين خط الاستواء جنوبا. وتهب أحيانا زوابع من الشرق والشمال الشرقي متجهة نحو الغرب والجنوب الغربي وتسير على طول مسالك تدل على عدم الاستقرار في ظروف المناخ في طبقات الجو العليا، وتمر هذه الزوابع الممطرة في فترات الانتقال بين الفصول من مايو إلى يوليو ومن سبتمبر إلى أكتوبر، وقد تجلب بعض الأمطار إلى ساحل غانا في تلك الفترة؛ إذ تغذيها الرياح الجنوبية الغربية الرطبة. وتصبح هذه الزوابع عواصف رملية جافة إلى الشمال من دائرة العرض ١٥° شمالا في الداخل و١٧° شمالاً على الساحل والمنطقة الغربية.

ويمتد أثر نسيم البحر لمسافة ١٦ كيلومتراً للداخل، وقد تضعف قوته في الجهات الجبلية كما في فريتاون وجبال وجبال الكمرون، كما أن الرياح قد تعارضه فيضعف أثره، ولكن رغم تعدد الرياح فالرياح السائدة هي الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية.

المطـــر:

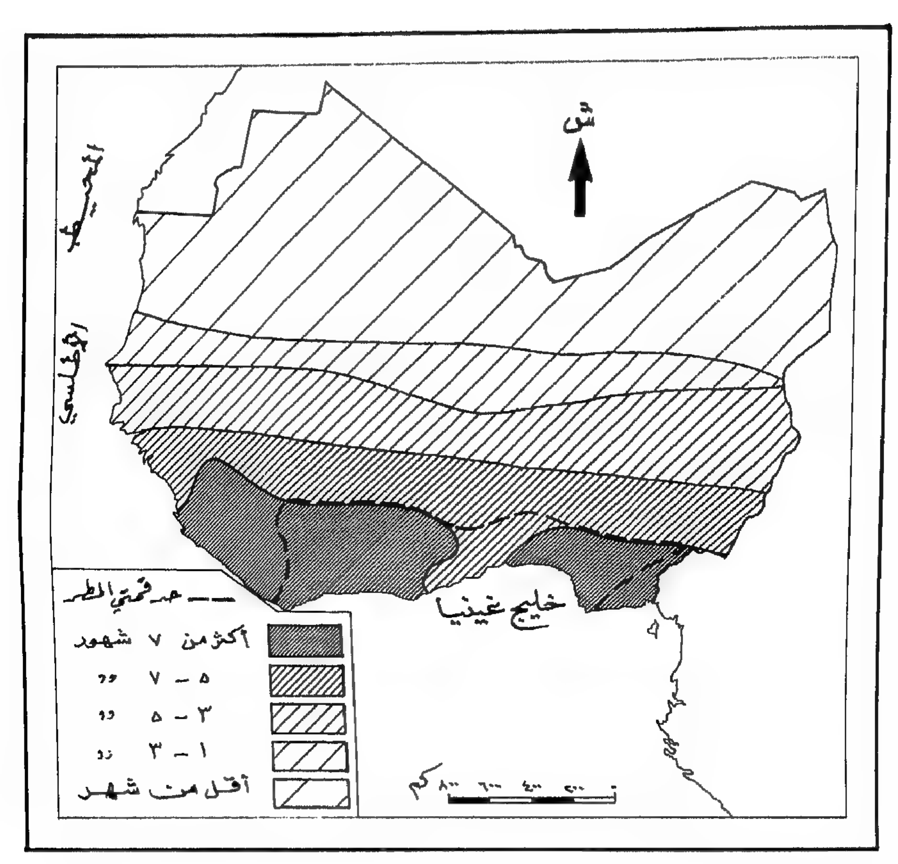
يعتبر إقليم غربي أفريقيا إقليماً فريداً في كون نطاقات المطر تسير فيه موازية للدرجات العروضية، ويتميز بأنه من نوع المداري الممطر طول العام وإن كانت تشوبه صفة الموسمية أحياناً، ويقل المطر ويقصر موسمه بالاتجاه شمالا، ويتراوح المطر بين ٣٠٠٠ ملم في الجنوب و٢٥٠ملم بل أقل من ذلك عند أطراف الصحراء في الشمال فهو في تمبكتو لايتعدى ٢٣٠ملم. ويقصر فصل

المطر كما تقل غزارته تبعـا لتعامد الشمس الظاهري وما يتبعه من حـركة جبهة التـقاء الرياح المدارية، أي الـفاصل المداري. ويسـقط المطر هنا لعـدة أسبـاب فبعضه يسقط بسبب التصاعد، وهو النوع المألوف في الجهات المدارية، وبعضها ينشـأ من اصطدام الرياح بالجبـال التي تواجـهها، وبعـضهـا الآخـر يرتبط بالأعاصير المدارية. وإذا كانت المنطقة الجنوبية تصيب من المطر قدرا يفيض عن حاجتها، بل ويلحق بها الضرر، فإن الجـهات الشمالية يعوزها المطر الذي يسد حـاجة سكانهـا. ويمكن أن نقسـم أقاليم المطـر كمـا في الشكل رقم(٥) إلى نطاقات للتبسيط على النحو المبين في الجدول رقم(٢).

الجدول رقم (٢) متوسط المطر وعدد الشهور والأيام الممطرة

نطاقات المطر	عدد شهور المطر (أكثر من ٥٠ملم في الشهر)	متوسط عدد أيام المطرفي الشهور الممطرة	المتوسط السنوي للمطر
من الساحل حتى ٩ْ شمالا	٧ – ٨	١٥ ـ ٢٠	+ ١٢٥سم
من ٩ – ١٥ْ شمالاً	٤ ـ ٧	١ ـ ١٥	من ١٢٥ – ٢٥سم
من ١٥ شمالا إلى الحدود الشمالية	٣ أشهر وأقل	١٠ وأقل	١٠سم وأقل

وتعد رياح الهـرمتان من الظاهرات المـناخية التي يشـتهر بهـا إقليم غربي أفريقيا وهي في حقيقتها الرياح الشـمالية الجافة، والتي تؤدي أثناء فترة هبوبها إلى إثارة الزوابع الترابيـة والرملية، وامتصـاص رطوبة الهواء، وهذا بدوره له أثران متناقضـان: أولهما في الجهات الداخلـية حيث تثير ضـيقا بين السكان، وثانيهما أثر منعش في الجهات الساحلية حيث تقلل من الرطوبة النسبية المرتفعة التي تشتهر بها المناطق الساحلية.



شكل (٥) عدد الشهور التي تزيد فيها معدلات الأمطار على ٣٠ ملم

المصدر :
Udo,R, " Comprehensive Geography of West Africa , Heinman , 1978 , p.15 .

ويمكن اعتبار دائرة العرض ١٠° شمالاً من الناحية المناخية الحيوية فاصلا بين إقليمين كبيرين الأول إقليم غانا الذي يتميز بمطر طول العام مع قمتين تتحول إلى قمة واحدة في الغرب وبمطر يزيد على ١٠٠٠ملم وتسوده الغابات المدارية الدائمة الخضرة جنوب دائرة العرض ٨° شمالاً، ثم يتراوح المطر بين ٧٠٠ملم و١٠٠٠ملم وتتحول الحياة النباتية إلى غابات نفضية. والإقليم الثاني يوجد إلى الشمال من دائرة العرض ١٠° شمالا حيث يظهر الإقليم المداري المطير صيفاً فقط ويزداد فصل الجفاف كلما اتجهنا شمالا ويتراوح مطره بين ٢٥٠ملم و٧٠٠ملم، وتتحول الحياة النباتية إلى سفانا بستانية ثم سفانا مكشوفة، حتى ندخل في الإقليم شبه الجاف أو إقليم الساحل إلى الشمال من دائرة العرض ١٥° شمالا تقريبا.

وهكذا ظهرت فكرة الشمال والجنوب في إقليم غربي أفريقيا طبيعيا وبشريا واقتصاديا، فالمطر المستمر في الجنوب أدى إلى فقر التربة نظرا لاستمرار غسلها من المواد العضوية والمعدنية القابلة للذوبان، وساعدت الحرارة المرتفعة على الإسراع في هذه العملية، ومن ثم كان الاحتفاظ بخصوبة التربة من الأمور البالغة الصعوبة، بل لقد تحوّلت الترب في كثير من المناطق إلى تربة لاترايت أي تكونت قشرة يغلب عليها الألومينا وأكاسيد الحديد التي لاتذوب في الماء. ويزيد في تدهور التربة تعريتها بسبب المطر المستمر فضلا عن إزالة الغطاء النباتي، الذي كان يحميها، لزراعة الغلات النقدية أو الغذائية، هذا الغطاء الذي يسهل إزالته وتصعب استعادته. ولعل ظهير أكرا يعطي مثلا حيا على تدهور التربة بعد إزالة الغطاء النباتي وزراعة الذرة، كذلك الحال في هضبة أودى في شرقي نيجيريا. ويشجع المناخ الحار الرطب معظم العام على نمو وتكاثر الحشرات والميكروبات التي تهدد الإنسان، فهناك البلهارسيا والملاريا

والحمى الصفراء والطاعون ومرض النوم، وإن كان ليس منتشراً بدرجة كبيرة، فضلا عن ذبابة التسي تسي التي تجعل من الصعب تربية الماشية. لذلك لوحظ نقص البروتين وأمراضه خاصة في الأطفال بعد سن الفطام.

ويؤدي التبخر الشديد في الشمال إلى فقد التربة لرطوبتها سريعا إلى مادون الدرجة الضرورية لنمو النبات، ومن ثم يتوقف النبات عن النمو بعد نهاية فصل المطر ومعه يتوقف النشاط الزراعي، وهي ظاهرة خطيرة نظرا لنقص أو عدم فنية التخزين مما يسبب نقصا شديداً في المواد الغذائية في نهاية الموسم وقبيل سقوط أمطار العام الجديد، وبالتالي يتناقص النشاط البشري اللازم لإعداد الأرض للزراعة، ويعرف هذا باسم فصل المجاعة، فإذا أضفنا إلى هذا ظهور ذبذبات في بداية فصل المطر وفي كميته، أدركنا مايعانيه السكان في هذا الفصل. ويرتبط بالشمال والجنوب نوع المحاصيل الغذائية التي يتناولها الإنسان والتي ترتبط بدورها بالظروف المناخية، فإذا كانت الدرنيات ترتبط بالجنوب، فإن الحبوب ترتبط بالشمال فالدرنيات النشوية كالكسافا والكوكويام وأحيانا الأرز والذرة والدخن والفول السوداني هي أغذية أساسية في الشمال وهي عادة ماتؤكل مغلية كحساء أو على هيئة عجين فضلا عن بعض الخضراوات كالبصل والبامية المضاف إليها الملح والفلفل وقدر من السمك أو اللحم أحياناً.

وقد وجد أنه لابد أن يسقط نحو ١٠٠ملم حتى يستطيع أن يفيد منها النبات، كما يجب ألا يقل طول فصل المطر عن ٣- ٤ أشهر حيث يسمح بنمو النباتات السريعة النضوج كالذرة الرفيعة. ومن الطبيعي أن يرتفع معامل النتح والبخر كلما عظم الفرق بين درجة الرطوبة النسبية وبين درجة التشبع، فقد قدر النتح والبخر بنحو ٨ملم في اليوم بين منتصف شهر فبراير وآخر

أبرايل في الفصل الحار الجاف بينما في الجنوب، حيث يتوزع المطر توزيعا مناسبا على مدار السنة، يقدر أن سقوط ١٢٥٠ملم من الأمطار يعد كافياً، بل مثالياً للوفاء بحاجة الزراعة، كما أن وجود قمتين للمطر جنوب دائرة العرض ١٠ْ شمالا يسمح بزراعة محصولين في العام الواحد (شكل رقم٦).

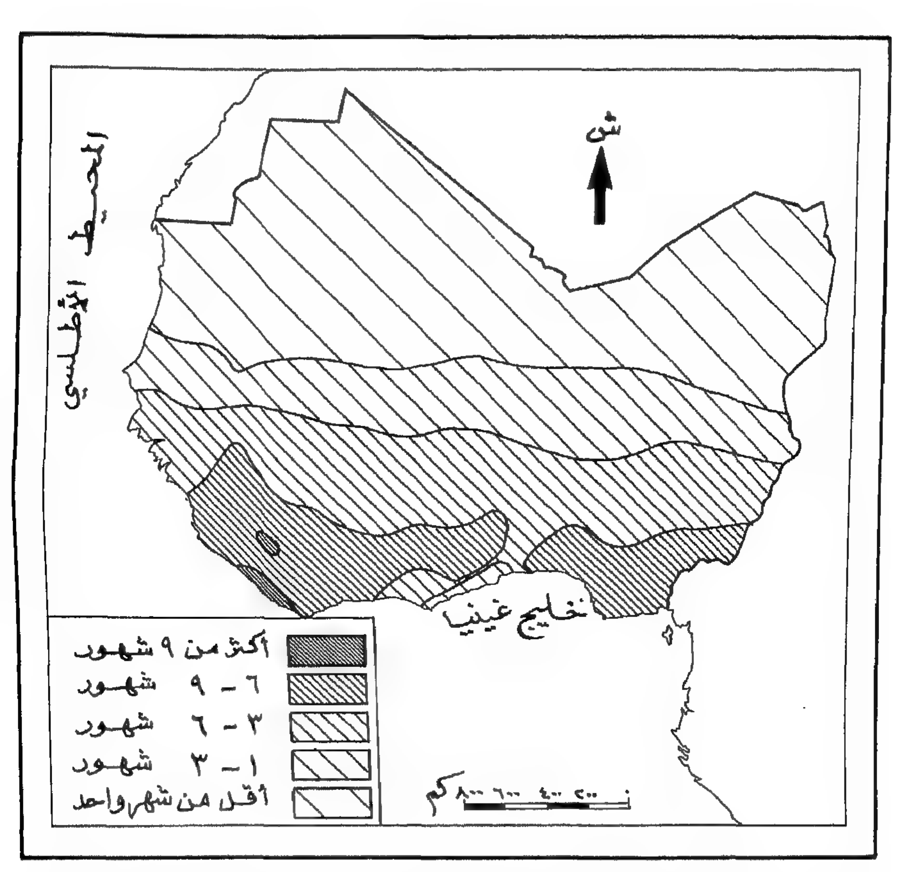
وعلى العموم يغزر المطر في يوليو وأغسطس وسبتمبر حين يكون هبوب الرياح الجنوبية الغربية شديد القوة والثبات على عكس شهور الشتاء حين تصل رياح الهرمتان من الداخل جافة وتعد شهور ديسمبر ويناير وفبراير شهوراً شبه جافة، ويغزر المطر حين تواجه المرتفعات الرياح كما في سيراليون حيث يبلغ أحياناً مايزيد قليلا على ٣٥٠٠ملم وكذلك الحال في سفوح موتفعات الكمرون المواجهة للبحر التي يسقط عليها أحياناً ٧٠٠٠ملم بينما حول خليج بيافرا يسقط نحو ٢٠٠٠ملم، ثم تظهر منطقة الشذوذ في الإقليم الساحلي مابين كيب ثرى بونيتس ونيجيريا حيث يقل المطر عن ٧٥٠ملم، ويعلل هذا بموازاة الرياح للساحل فضلا عن أن التيار الاستوائي الرجعي يجذب المياه السطحية الدفيئة، وبالتالي تظهر مياه باردة من الأعماق لتحل محلها، ومن ثمَّ كانت درجة الحرارة هنا أقل بنحو درجتين عنها في الشرق والغرب.

الأقاليم المناخية:

يمكن تقسيم إقليم غربي أفريقيا إلى عشرة أقاليم مناخية على النحو الموضح في الشكل رقم(٧) وذلك على النحو التالي:

١ ـ الإقليم الموسمي:

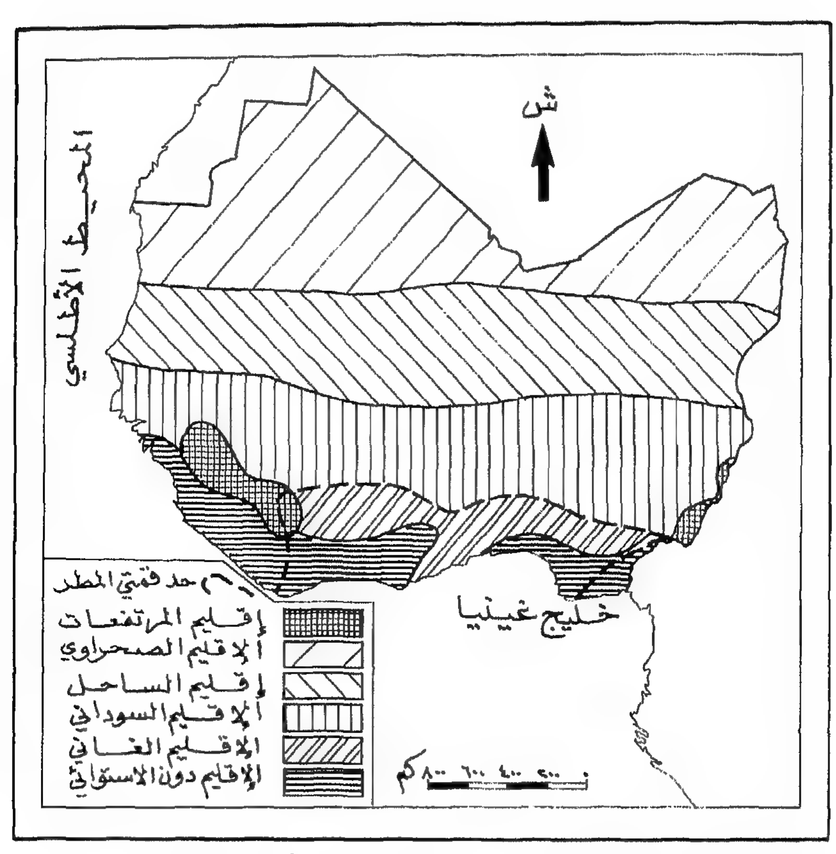
تتكون السنة فيه من فصل جاف قصير يعقبه فصل طويل رطب.



شكل (٦) عدد الشهور التي يزيد فيها التساقط على البخر والنتح

المصدر:

Udo,R, " Comprehensive Geography of West Africa , Heinman , 1978 , p.13 .



شكل (٧) الأقاليم المناخية في غربي أفريقيا

٢ ـ الإقليم الاستوائي:

وهو يقتصر على جنوب ساحل العاج والجزء الجنوبي الأوسط من غانا وساحل دلتا النيجر ويمتاز بحدوث قمتين للمطر يفصلهما فصل جاف نسبي، ولكن المطر هنا أحسن توزيعا على مدار السنة من الإقليم الموسمي وإن كان أقل كمية، فلا يقل مايسقط في أي شهر من شهور السنة عن ٢٥ملم ويبلغ متوسطه السنوي نحو ١٥٠٠ملم، ويسمح بنمو الغابات الاستوائية خاصة أن الحرارة المرتفعة التي تتراوح بين ٢٥- ٢٧ درجة مئوية والرطوبة النسبية التي لاتهبط دون ٧٧٪ متوافرة.

٣ ـ الإقليم شبه الاستوائي:

ينقسم إلى عدة أقاليم فرعية:

(أ) الاستوائي شبه الفصلي: ويضم شمال أشانتي وجنوب توجو ويمتد خلال بنين ونيجيريا، وتبدو عليه خصائص المناخ الاستوائي إلا أن المدى اليومي والسنوي للحرارة أكبر منه في هذا الإقليم كما أن المطر أقل وبخاصة في ديسمبر ويناير.

(ب) الاستوائي الفصلي: وهو أكثر جفافاً ومداه الحراري أشد وضوحاً من الإقليم السابق ورغم وجود قمتين للمطر فإن فصل الجفاف يمتد لفترة تقدر بنحو ثلاثة أشهر أو أربعة، فلا تنمو الغابات الكثيفة التي أصبحت نادرة الآن.

(جـ) إقليم أكرا وتوجو الساحلي الجاف: يسقط أكثر من ٢٠٠٠ملم من المطر جنوبي خط يبدأ بالقرب من جنوب تاكوردى ليمر خلال نساوام ثم يسير بالقرب من الحدود الجنوبية لتوجو إلى جنوب اتاكبام، ثم يخترق بنين حتى يصل إلى الساحل غربي كوتونو. وتنخفض الحرارة كثيرا بين يوليو

وسبتمبر عنها في الاستوائى، ولكنها أعلى قليلا فيما عدا هذه الفترة. وقد اجتذب هذا الجفاف الأوروبيين الأول فأقاموا أكثر قلاعهم على ساحل هذا الإقليم، وربما كان توافر الذهب من أسباب نزولهم في هذه المنطقة، وقد اختلف العلماء في تفسير الجفاف في هذا الإقاليم، ولكن ربما تكون هذه الظاهرة مرتبطة بمرور التيار البارد على ساحل غانا بين يوليو وسبتمبر فهذا التيار يخفض من الحرارة ويقلل من فرص تصاعد بخار الماء، كما أن الرياح الجنوبية الغربية تتحول في الداخل إلى رياح غربية وبخاصة في شهر أغسطس بذلك تصبح جافة في وسط ساحل العاج وشرق غانا ووسطها وسواحل توجو.

٤ ـ الإقليم الاستوائي الموسمي أو الكمرون:

وهو يسود حيث يقل منسوب الأرض عن ٩٠٠متر في مرتفعات الكمرون وبامندا وجبل الكمرون ونهر كروس وجزيرة فرناندبوما عدا طرفها الجنوبي أما الجهات التي يعلو منسوبها عن ذلك فتنتشر بها أنواع من المناخ المحلي حسب ظروف الارتفاع. ويجمع هذا النوع من المناخ بين الموسمي والاستوائي فهو يشبه الاستوائي في حرارته ونسبة رطوبته، ولكن غزارة مطره الذي يغزو فجأة دفعة واحدة وهبوط رياح قوية أثناء فصل المطر يجعله شبيه بالمناخ الموسمي.

٥ ـ الإقليم المداري:

وينقسم إلى عدة أقاليم فرعية هي:

(أ) **السفانا الجنوبي**: وهو يتفق في توزيعه مع النطاق الأوسط الفقير نسبياً الذي يقع بين ٧,٥° و٨° شمالاً، وحوالي ١٠° شمالاً في نيجيريا و١٢° شمالاً في الفولتا الأعلى و١٣° شمالاً في الغرب، ويساير في امتداده الإقليم

النباتي المعروف باسم سفانا غانا، ويسقط المطر لفترة سبعة أشهر تنخفض فيها الحرارة، وتتراوح نسبة الرطوبة بين ٥٠ و٨٠ ٪ ولكن تهبط إلى ٧٠٪ في الفصل الجاف.

(ب) **هضبة جوس:** وهي امتداد للإقليم السابق ولكن الارتفاع يؤدي إلى انخفاض الحرارة والتفاوت في سقوط المطر الذي في الطرف الجنوبي الغربي.

(جـ) **السفانا:** وينحصر بين ١١° و١٣° شمالاً في الجنوب و١٢- ١٤° شمالاً في الشمال وهو أقل مطراً من الإقليم السابق كما أن فصل المطر أقصر إذ يقتصر على خمسة أو ستة أشهر.

٦ ـ إقليم السنغال الساحلي:

يقتصر على شريط ساحلي ضيق يمتد من شمال سنت لويس جنوباً حتى مصب نهر غامبيا، فالحرارة هنا أقل من إقليم السفانا المحيط بهذا الشريط، وتبلغ الحرارة أقصاها في فصل المطر حين لاتظهر المياه الباردة على سطح المحيط بعد تراجع الرياح التجارية البحرية للشمال، وترتفع الرطوبة في فصل الجفاف بسبب هبوط هذه الرياح، وتقل الحرارة كما تخف تقلباتها هنا عن الجهات الداخلية.

٧ ـ إقليم الساحل الجنوبي:

ينحصر بين دائرتي العرض ١٢ و١٤° في الجنوب و١٥ و١٧° في الشمال، وهو يضم الأجزاء الداخلية الشمالية من السنغال وجنوب موريتانيا وجنوب منطقة ثنية النيجر ويتراوح المطر بين ٥٠٠ و٧٥ملم تسقط في فترة بين ٣ و٥ أشهر، ولكنه شديد التذبذب.

٨ ـ إقليم الساحل الشمالي:

يمتد بين دائرتي العرض ١٥ْ و١٧ْ و١٧ْ و١٨ْ شمالاً في موريتانيا الوسطى ووسط مالى والنيجر ويقدر متوسط المطر بنحو ٤٠٠ملم في العام ولا يتجاوز ٢٥٠ملم في أكثر الأحيان. وهو يتعرض للتغير الكبير فلا يصلح إلا لنمو النباتات السريعة النضوج التي ربما يصيبها الإخفاق أيضاً، ولا يكفي المطر إلا لنمو الشجيرات الشوكية ولذلك يعد من أقاليم الرعي، وإن كان المطر يؤدي إلى هبوط الحرارة.

٩ ـ الإقليم الصحرواي الجنوبي:

يقع بين دائرتي العرض ١٧ْ و٢١ْ شمالاً وذلك في الجزء الشمالي الأوسط من موريتانيا وإقليم النيجر، ويسقط المطر لفترة نحو شهر ونصف نتيجة لهبوب الرياح الجنوبية الغربية، ولا ينمو هنا سوى بعض الحشائش والشجيرات الجافة، وتنخفض الحرارة في الجهات المرتفعة كما في ادراردى ايفوارس وآير.

٩ ـ ساحل موريتانيا:

يمتد في شمالى موريتاني ويسقط مطر قليل في الشتاء كأنما يعتبر الطرف الجنوبي للإقليم الذي يتأثر بالبحر المتوسط، وترتفع الرطوبة النسبية بسبب هبوب الرياح الشمالية والشمالية الغربية السائدة، وتنخفض الحرارة ويقل مداها لتأثير تيار كناريا البارد.

١٠ ـ الإقليم الصحراوي:

يود شمال دائرة العرض ٢١ْ شمالاً وقد يسقط المطر النادر في أي فصل من فصول السنة، والحرارة مرتفعة للغاية ولو أنها تشبه الإقليم الصحراوي الجنوبي في نظامها.

النباتات الطبيعية

تتأثر الحياة النباتية بعوامل متعددة مثل التربة والمطر والحرارة والحيوانات والإنسان والكائنات المجهرية.

وللمناخ عموماً أثره في رسم الخطوط العريضة للأقاليم النباتية في غربي أفريقيا وإن كان نظام الصرف ونوع التربة يؤثران في الاختلافات المحلية وبخاصة في أطراف الأقاليم النباتية وبالقرب من مناطق الانتقال المناخية.

يمكن تقسيم إقليم غربي أفريقيا إلى الأقاليم النباتية الآتية (شكل رقم٨):

١ ـ إقليم نباتات الشطوط الرملية فوق خط المد:

وتنمو الحشائش والأعشاب والشجيرات الفقيرة على الألسنة والشطوط الرملية في ساحل السنغال وخليج غينيا.

٢ ـ إقليم الغابات وأهمها غابات المانجروف:

تمتد في النطاق الساحلي في ليبيريا وسيراليون، والتربة هنا سواء في المستنقعات أو دالات الأنهار طميية لزجة رطبة تتعرض لحركات المد والجزر الضعيفة، ومن ثمَّ يبدو عليها مظاهر الجفاف، وأهم الأشجار هي الأنواع التي تتعمق جذورها في التربة وتتشعب في شكل شبكة، وهي أشجار دائمة الخضرة متشابكة الفروع.

٣ ـ إقليم غابات المستنقعات العذبة:

تنمو في المستنقعات والبحيرات الداخلية والأنهار بعض سدود البردي والشجيرات والحشائش وأهمها نخيل الرافيا، ثم يليها في الداخل إقليم غابات المستنقعات التي يصل ارتفاعها إلى ٢٨ متراً، ولكنها متناثرة تتخللها أشعة الشمس، وتعد الأشجار هنا من الأنواع ذات الأخشاب القيمة كالكابلي وبعض نخيل الرافيا الذي يستخدم في صناعة السلال.

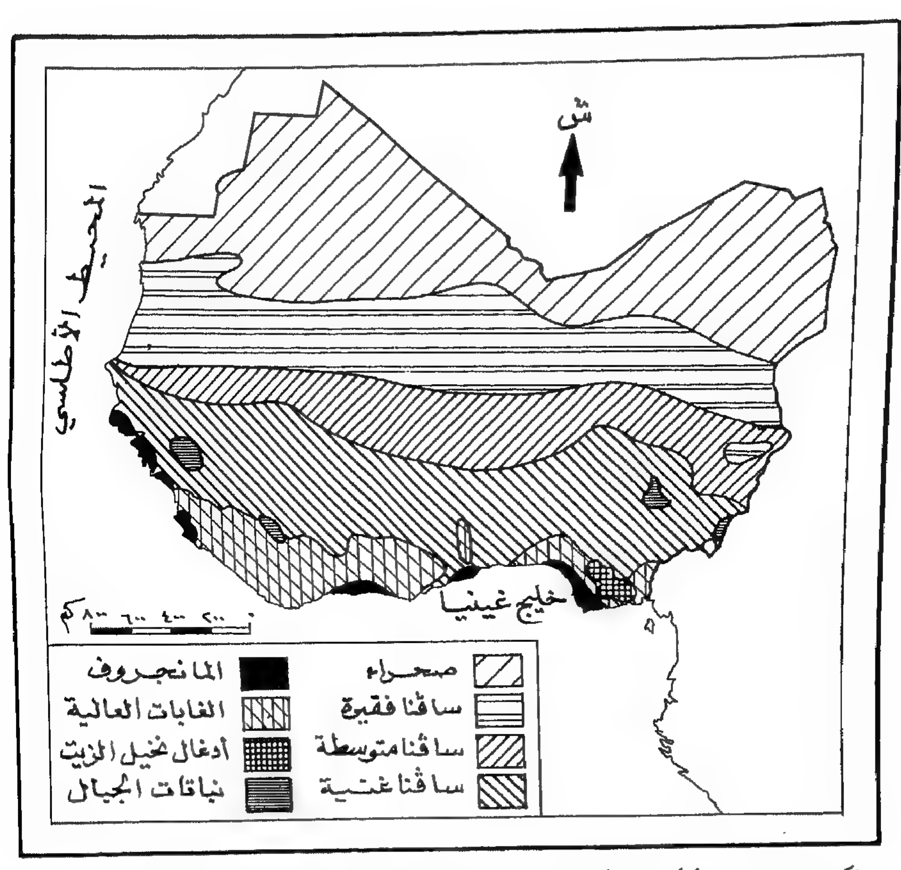
٤ ـ إقليم غابات الجهات المنخفضة الغزيرة الأمطار:

وهي امتداد لغابات الكنغو وهي من أكثر غابات أفريقيا تنوعا وغنى بنباتاتها لكن اختفى معظم هذه الغابات خلال القرن العشرين الميلادي بسبب عمليات القطع إذ إن هذا الإقليم يتميز بجودة أخشابه مثل الكابلي والجوز الأفريقي ويصدر أكثر هذه الأخشاب من غانا وساحل العاج ونيجيريا.

وقد أدى تدخل الإنسان إلى ظهور أنواع أخرى من الغابات، فهناك الغابات التي قطع الإنسان منها بعض الأشجار فأصبحت أشجارها كما هو الحال في مناطق بينين واندو في نيجيريا، ومناطق استغلال الأخشاب في ساحل العاج- تمثل خليطا من الأشجار الأصلية، أو البكر، والأشجار التي نمت من جديد.

٥ ـ إقليم الغابات الثانوية (أو العقر):

وهي التي تنمو بعد قطع أشجار الغابات البكر أو إحراقها للزراعة المتنقلة غالباً ويصحب قطعها تغير في ظروف النمو، والتربة تصبح مفككة وأكثر حرارة وأقل مقدرة على الاحتفاظ بالرطوبة إلخ... مما يؤدي إلى نمو شجيرات أو حشائش ونباتات متسلقة وأشجار من الأنواع شديدة الاحتمال سريعة النمو التي تتكون من أخشاب طرية، كما تقل كثافة أنواعها لتحل محلها أنواع أكثر طولا وضخامة وأكثر حاجة للضوء وأهمية من الناحية الاقتصادية. وإذا كانت التربة فقيرة وفترات الزراعة طويلة وأمعن الإنسان في إحراق وتدمير الغابات، فسرعان ماتغزو هذه المناطق حشائش السفانا والتي لا يتخللها سوى بعض الأشجار التي تقاوم الحرائق، وهي توجد على أطراف الغابات الاستوائية وبعض جهاتها الداخلية مثل سهول سوبو في بنين الجنوبية، وقد تظل بقايا الغابات القديمة وسط هذه الحشائش.



شكل (٨) النباتات الطبيعية في غرب أفريقيا

٦ ـ إقليم غابات كزامانس:

تنمو في إقليم كزامانس في السنغال والجهات المنخفضة في غينيا البرتغالية، وهي أشبه بالأدغال منها بالغابات الأستوائية، وقد أدت قلة كثافتها إلى قطع الإنسان فنمت أشجار نخيل الزيت مكانها. ونباتات هذه الغابات أقل تنوعا، ويبدو أنها تتكون من نوعين من النباتات تختلف من حيث ارتفاعها: الأولى تتفرع على ارتفاع قليل من الأرض إذا قورنت بأشجار الغابات الاستوائية، ويبلغ ارتفاعها نحو ١٥- ٢٠ متراً، أما الثانية فيتراوح ارتفاعها بين ٣- ٦ أمتار فقط.

٧ ـ إقليم السفانا الشجرية:

ينمو هذا النوع من السفانا نتيجة لإحراق الإنسان للغابات وتدميرها مما فتح المجال أمام الحشائش لتسود، وقضى على الأشجار التي لاتقاوم الحرائق لتحل محلها أنواع أخرى تستطيع مقاومة الحرائق، وقد يؤدي تعرض الأرض لطغيان المياه وانحسارها أو وجود تربة من اللاترايت القليلة الخصوبة إلى نموها. ويمكن أن نميز عدة أنواع من هذه الأدغال تبعاً لكثافتها وطولها وأنواع الأشجار النفضية التي تمتاز بالتجانس.

٨ ـ إقليم سڤانا السودان:

يمتد في نطاق يبلغ عرضه حوالي أربعمائة كيلومتراً بين السنغال ونيجيريا.

٩ ـ إقليم الصحراء وشبه الصحراء:

تنمو في إقليم شبه الصحراء بعض الشجيرات الشوكية والأعشاب عقب المطر الصيفي القليل، ولكن بعض النباتات يعتمد على ندى الشتاء. والنباتات

هنا خليط من أعشاب البحر المتوسط وأشجار الأقاليم المدارية، وتنمو نباتات سفانا الساحل في مرتفعات أدراردى الفوراس واير.

أما الإقليم الصحراوي فتنمو فيه الشجيرات الشوكية المتفرقة التي لاتعتمد على طبيعة التربة ومساقد يتوافر فيها من مياه باطنية، ولكن عقب سقوط المطر النادر ينمو العشب الذي يستخدم علفا للحيوان.

١٠ ـ إقليم المرتفعات :

يؤدي الارتفاع إلى التخفيف من شدة الحرارة وزيادة الغيوم وارتفاع نسبة الرطوبة وقلة التبخر، ولذلك تنمو الغابات في المناطق المرتفعة التي تتوافر فيها ظروف منتخية مناسبة

السكان والعمران

أولاً : السكان :

أصول السكان :

يمكن تقسيم سكان إقليم غربي أفريقيا حسب أصولهم العرقية إلى شعوب أو مجموعات رئيسة على النحو التالي (شكل رقم٩):

١ ــ شعوب النطاق الجنوبي من الصحراء : وتشمل المغاربة والطوارق والتيدا[١٨]-[٢٢].

٢ ــ شعوب تشاد: وهم زنوج اختلطوا بقبائل التيدا.

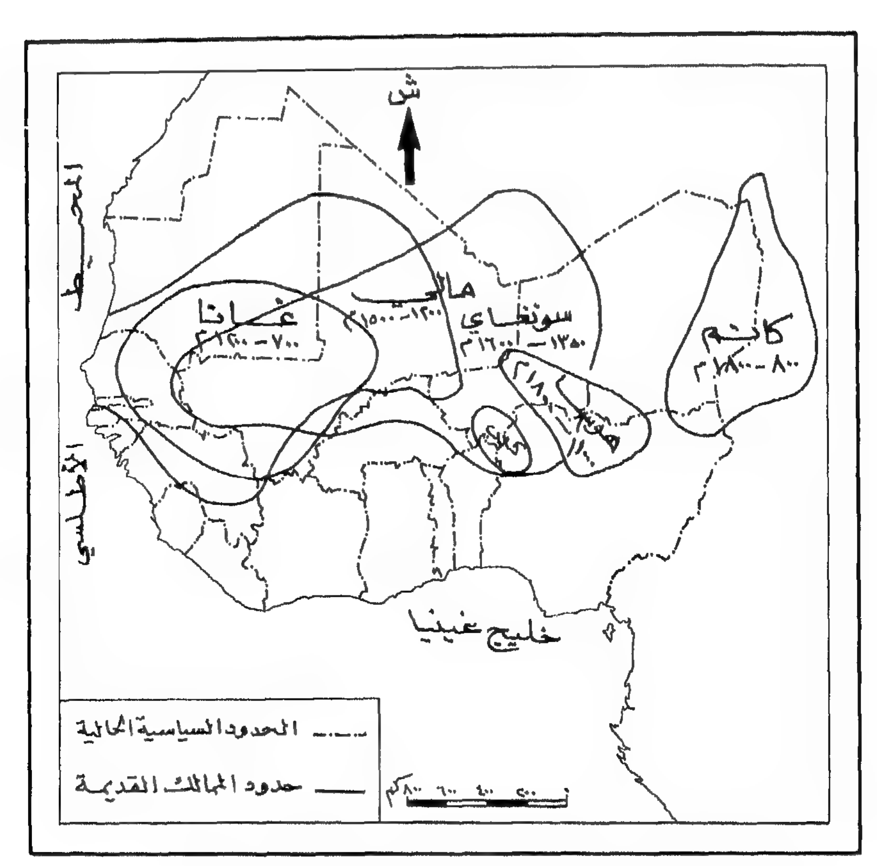
٣ ــ شعوب النطاق الشمالي: يشملون الفولا والهوسا[٢٣]- [٢٦].

٤ ــ شعوب النطاق الجنوبي: وهي من سلالات الماندينجو والكرو والإيبو واليوروبا[٢٧] . وتسود هذه المجمرعة في منطقة كانت فيها ممالك مستقرة بعضها لم يتزعزع إلا بعد قدوم المستعمرين البريطانيين والفرنسيين وغيرهم. وبعض هذه الممالك أو جلها كان قائماً قبل قدوم البرتغاليين في القرن الخامس عشر الميلادي (شكل١٠- ١١).

شكل (٩) قبـائل غربي أفريقيـا

المصدر:

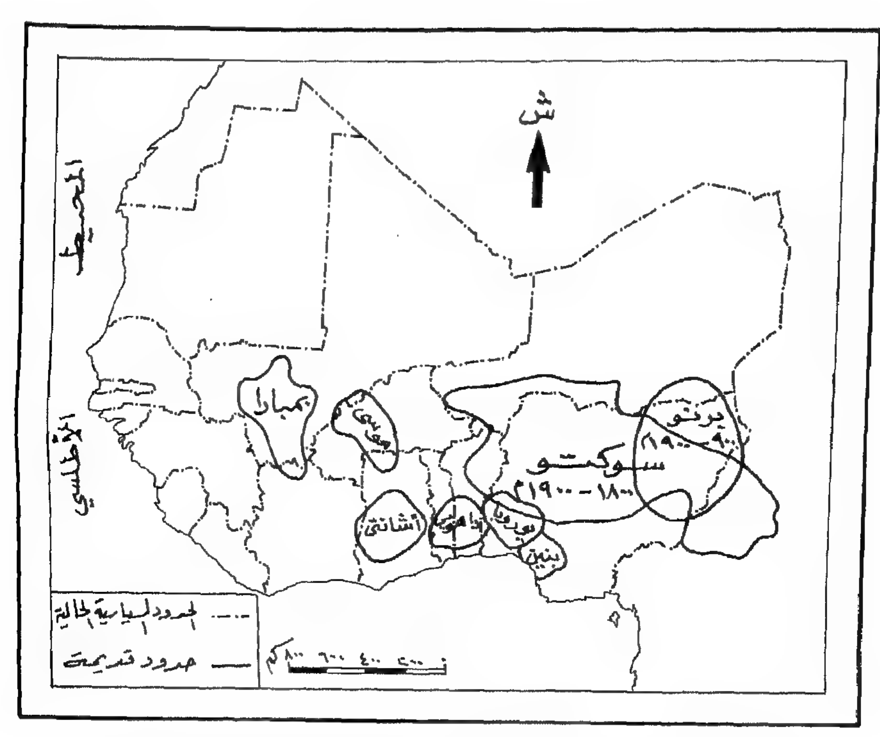
Morgan , W. & Pugh,J., West Africa, p.17 .



شكل (١٠) دول غربي أفريقيا في العصور الوسطى

المصدر:

Fage,J., An Atlas of African History , 1978 , p.14 .



شكل (١١) دول غربي أفريقيا في مطلع الاستعمار الاوروبي

المصدر : Fage,J., An Atlas of African History , 1978 , p.18 .

٥ ــ الشعوب السنغالية: تشمل الولوف والتكلور والسيرير والجولا. والولوف هم أكثرهم تطوراً وكانوا يؤلفون مجموعة من خمس ممالك وينتشرون في نطاق عريض بين السنغال وغامبيا[٢٨].

٦ ــ شعوب الماندي: وهم مجموعة لغوية وليست سلالية وتضم الماندينجو والسوننكا وغيرهما، وقد نشأت في المنطقة التي يحتلها اليوم الماندينجو دولتا غانا القديمة ومملكة مالي.

٧ ــ مجموعة الصونغاي والزيرما والاندي: يعيشون حول وادي النيجر الأوسط وكلمة صونغاي تطلق على البلاد وليس على الناس وهم زنوج مخلطون بالطوارق والمغاربة أي بالعناصر البربرية والعربية[٢٩]_[٣٢].

حجم وكثافة السكان:

يوضح الجدول رقم(٣) عدد سكان دول غربي أفريقيا ويتضح من الجدول أنه يمكن تقسيم دول المنطقة إلى خمس مجموعات على النحو التالي:

١ ــ دول يقل عدد سكانها عن نصف مليون نسمة وهي ساوتومي وبرنسيب وعدد سكانها ٩٠ ألف نسمة.

٢ ــ دول يتراوح سكانها بين نصف مليون إلى أقل من مليون نسمة وتشمل غامبيا وعدد سكانها ٦٢٠ ألف، وغينيا بيساو وعدد سكانها ٥٨٠ ألف نسمة.

٣ ــ دول يتراوح سكانها بين مليون وأقل من ٥ مليون نسمة وتضم بنين (٣,٦٤ مليون)، سيراليون (٣,٥٧ مليون)، ثم توجو (٢,٧١ مليون)، يليها ليبيريا (٢,٠٤ مليون)، وموريتانيا (١,٦٨ مليون).

٤ ــ دول يتراوح سكانهــا بين ٥ مليون وأقل من ١٠ ملايين نسمــة، وتشمل ساحل الـعاج (٨,٣ مليــون)، مالي (٧,١٦ مليــون)، بوركــينافاســو (٧,٠٩ مليون)، السنغال (٥,٨ مليون)، النيــجر (٥,٤٨ مليون)، ثم غينيا (٥,١٥ مليون نسمة).

٥ ــ دول يزيد سكانها على ١٠ مليون نسمة وهي غانا (١٢ مليون)، ثم أكبر الدول الأفريقية قاطبة وهي نيجيريا (٧٩,٦٨ مليون نسمة).

جدول رقم(٣) أعداد سكان دول إقليم غربي أفريقيا

(مليون نسمة)

السنة / الدولة	١٩٥٠م	١٩٧٠م	١٩٨٠م	١٩٨١م	١٩٩٠م
السنغال	٢,٥	٣,٩٣	٥,٦	٥,٨١	٥,٤
موريتانيا	,٧٨	١,١٧	١,٦	١,٦٨	٢,٢
مالى	٣,٤	٥,٠٢	٧,٠	٧,١٦	٩,٢
بوركينا فاسو	٣,٥	٥,٣٨	٧,٠	٧,٠٩	٩,٠
النيجـــر	٢,٣	٤,٠٢	٥,٣	٥,٤٨	٧,٣
غينيــا	٢,٨	٣,٩٢	٥,٠	٥,١٥	٦,٦
ساحل العاج	٢,٦	٥,٣١	٨,٠	٨,٣	١٠,٩
بنين	١,٦	٢,٦٩	٣,٥	٣,٦٤	٤,٨
توجو	١,٢	١,٨٦	٢,٦	٢,٧١	٣,٦
نيجيريا	٣٣,٢	٥٥,٠٧	٧٧,٠	٧٩,٦٨	١٠٧,٩
غانا	٤,٤	٩,٠٣	١١,٧٠	١٢,٠٦	١٦,٢
سيراليون	١,٨	٢,٤٩	٣,٥٠	٣,٥٧	٤,٦
ليبيريا	,٧٦	,٣٦	,٦٠	,٦٢	,٧٩
غينيا بيساو	,٥١	,٥٦	,٥٧	,٥٨	,٦٩
ساوتومي وبرنسيب	,٦٠	,٦١	,٨٥	,٨٧	,٨٨

أما من حيث كثافة السكان فيبين الجدول رقم(٤) والشكل رقم(١٢) أنه يمكن تقسيم أو تصنيف دول غربي أفريقيا إلى خمس مجموعات على النحو التالي:

١ ــ دول كثافتها أقل من ١٠ نسمة/كم٢ وتضم موريتانيا ٢ نسمة، والنيجر ٤ نسمة، مالي ٦ نسمة.

٢ ــ دول تتراوح كثافتها بين ١٠ نسمة /كم٢ إلى أقل من ٢٠ نسمة/كم٢ وتقتصر على دولة واحدة وهي ليبيريا وكثافتها ١٨ نسمة /كم٢.

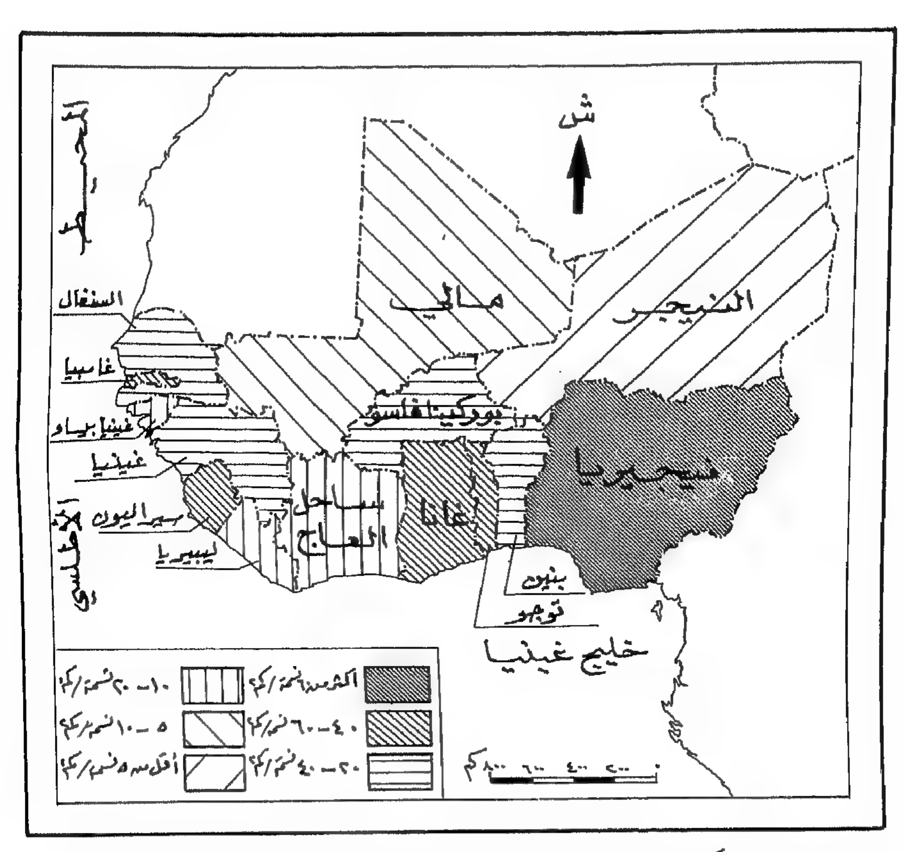
٣ ــ دول تتراوح كثافتها بين ٢٠ إلى أقل من ٣٠ نسمة /كم٢ وتشمل سيراليون ٢٠ نسمة، غينيا ٢١، غامبيا وغينيا بيساو ٢٢، ساحل العاج والفولتا العليا ٢٦ نسمة/كم٢.

٤ ــ دول تتراوح كثافتها بين ٢٠ إلى أقل من ٤٠ نسمة/كم٢ وتدخل ضمنها السنغال ٣٠، وبنين ٣٢ نسمة/كم٢.

٥ ــ دول تزيد فيها الكثافة على ٤٠ نسمة /كم٢ وتشمل توجو ٤٨ نسمة، وغانا ٥١ نسمة، غامبيا ٥٥ نسمة، ثم تقفز الكثافة إلى ٨٩ نسمة/كم٢ في ساوتومي وبرسيب، ونيجيريا حيث أكبر تجمع سكاني لافي غرب أفريقيا فحسب، بل في أفريقية كلها بمتوسط كثافة ٨٦ نسمة /كم٢.

جدول رقم (٤) كثافة السكان الحسابية في دول غربي أفريقيا عام ١٩٨٠م (نسمة للكيلومتر المربع)

الدولة	الكثافة	الدولة	الكثافة
موريتانيا	٢	بنين	٣١
السنغال	٢	توجو	٤٦
مالى	٦	نيجيريا	٨٣
بوركينا فاسو	٢٥	غانا	٤٩
النيجر	٤	سيراليون	٤٩
غينيا	٢٠	غينيا بيساو	١٦
غامبيا	٥٣	ساوتومي وبرنسيب	٨٨
ساحل العاج	٢٥		



شكل (١٢) الكثافة السكانية لدول غربي أفريقيا (١٩٨٠م)

توزيع السكان:

تعتبر الأمطار أهم العناصر الطبيعية التي تؤثر في توزيع السكان في إقليم غربي أفريقيا، وقد أضفى المطر بصماته على الإقليم ليجعله منطقة فريدة في كون نطاقات المطر تسير موازية لدوائر العرض، وكانت دائرة العرض ٩° شمالا فاصلا بين إقليمين كبيرين، أحدهما لنطاق غانا، وتسوده الغابات المدارية الدائمة الخضرة، والثاني إلى الشمال المداري المطير صيفا ثم يتدرج إلى سفانا بستانية ومكشوفة حتى تدخل في الإقليم شبه الجاف أو الساحل، كما ظهرت فكرة الشمال والجنوب في الإقليم غربي أفريقيا، كل له ملامحه الطبيعية وما أثرت به في الملامح البشرية والاقتصادية، وكان أبرز مؤثراته هي الأمطار.

وهكذا توزيع الأمطار يكاد يطابق خريطة توزيع الكثافة في جهات كثيرة، باعتباره المتغير المؤثر في منطقة ساحل غانا بين غامبيا ومصب نهر النيجر، وكذا فإن توافر مصادر أخرى تشجع على التجمع في المناطق الصالحة لاستغلال مجاري الأنهار باستثناء النيجر الأدنى، أو التي تجري في جهات قليلة الأمطار.

وإن كانت بعض العوامل التاريخية مثل تجارة الرقيق والغزو الأوروبي، والحروب والمشاحنات بين القبائل والجماعات المتجاورة، قد أضاف عاملا جديداً ألا وهو ظاهرة الاعتصام بالجهات الوعرة والنائية، وسوف يفسر هذا الكثير من ملامح خريطة كثافة السكان، كما أصبحت الوديان والمسالك الطبيعية والسواحل المطروقة والسهلة الوصول إليها غير مرغوبة كسرا لقاعدة التجمع البشري، رغم مايتوافر فيها من عوامل الجذب سواء كانت الأمطار أو مصادر أخرى للماء.

من المفهوم أن هناك بيئتين لاتشجعان على الازدحام السكاني وهما على النقيض: بيئة الغابات المدارية المطيرة طول العام، وبيئة الصحراء وشبه الصحراء، فكثافة الغابات الاستوائية تجعل الحركة بطيئة والنشاط محدود ولا تسمح رلا بالاستقرار المبعثر، وفي مثل هذه البيئة تقتصر الزراعة على هوامش الغابات حيث تخفف الكثافة النباتية، كما أن تربية الحيوان نادرة لانتشار ذبابة التسي تسي الضارة بالإنسان والحيوان. وكذلك الحياة في الظروف الصحراوية وشبه الصحراوية لأنها تعتمد على البداوة المتحركة دائماً خلف الماء والكلأ.

ولكننا في غربي أفريقيا، نجد أن هذه القاعدة لاتسري، بل الواقع هو النقيض إذ يتركز السكان في نطاقين واضحين هما النطاق الاستوائي في الجنوب ونطاق السانا في الشمال بينما يتخلخل السكان فيما بين النطاقين (شكل رقم١٣). ففي الجهات الساحلية قامت إمارات وممالك قبل ظهور الاستعمار مثل مملكة الأشانتي واليوروبا، وكان قيام هذه المماليك والاستقرار الزراعي لمدة طويلة مما أدى إلى ازدحام هذه الجهات، بحيث بلغت كثافة السكان في إقليم الأشانتي (جنوب) خاصة بعد أن دخلت الغلات النقدية ٣٥٠ نسمة للكيلومتر مربع، وكان أيضاً للتقاليد دورها فارتباط الإنسان بالأرض قوي للغاية حتى لو كنت فقيرة أحيانا، كما هو الحال في أرض قبيلة إلايبو في جنوب شرقي نيجيريا حيث توجد بيئة متوسطة الخصوبة. وإذا كانت اعتبارات الحرب والدفاع عن القبيلة ضد المغيرين لها دور في الماضي، فمازالت تقاليد الإخلاص للأرض التي عاشوا عليها سائدة رغم انتهاء تلك الظروف فإيبادن نشأت في الأصل كمركز حربي لليوروبا حول تلال مابو Mapo ومازالت قبيلة السومبا Somba تعيش في تلال أتاكورا.

أما النطاق الأوسط المحصور بين دائرتي العرض ٧,٣٠ْ و١٠ْ شمالا فقد كان أرض النزال بين قبائل الشمال والجنوب، ومورد الرقيق إبان إرهاصات الحركة الاستعمارية.

فالظروف التاريخية لها أثرها في خلخلة هذا النطاق الأوسط الممتد بين غينيا ونيجيريا، بسبب تجارة الرقيق التي استمرت أكثر من ثلاثة قرون في الجهات الساحلية وكان موردها ظهير الساحل أي هذا النطاق الأوسط، وفي الوقت نفسه نجد أن المرتفعات هضابا أو جبالا هي مراكز تجمع سكاني (أكثر من ٥٠ نسمة للكيلومتر مربع) لأنها كانت ملجأ للمهاجرين وأكثر أمانا من السهول المجاورة حيث كانت تشتعل الحروب بين القبائل للحصول على الأسرى ليباعوا رقيقا، أو لأنها كانت أرض النزال بين الممالك الشمالية والممالك الجنوبية.

لقد أدت العوامل الطبيعية والتاريخية مجتمعة إلى تكوُّن ثلاثة نطاقات سكانية في إقليم غربي أفريقيا يمثل كل منها نمطاً مستقلاً وذلك على النحو التالي:

١ ـ النمط الشمالي الكثيف سكانياً:

يبدو كثير التشعب والتداخل ولا يسير في خط مماثلا لتوزيع الأمطار، أو متمشيا مع صورة النبات أو متجاوباً كلية مع مجاري الأودية والأنهار ولكنه يزاحم الجميع ويستأثر بأجزاء من كل نوع، وإن كان في امتداده يشمل جل مناطق السفانا "شبه الجافة والجافة"، على امتداد عرضي شرقي، شاملاً معظم «إقليم الاستبس" في غربي أفريقيا. على أننا نلاحظ بؤرا وأكثر من نواة تمثل نقط استقطاب وأجزاء ترتفع فيها الكثافة داخل الامتداد الكبير لنمط الكثافة الشمالي. وأهم هذه الأجزاء المنفصلة والمتمايزة مايمتد في السنغال وغامبيا وكذا

مرتفعات فوتاجالون الواقعة في غينيا والوضع نفسه حول باماكو في مالي وأيضاً منطقة موسى في بوركينا فاسو. كما تضم الأجزاء التي تحيط "كورهوجو" شمالي ساحل العاج. وإضافة إلى تلك "النويات المرتفعة" إقليم مقاطعة كابريا شمالي توجو، ويُستكمل هذا المحور الشمالي بأجزاء كبيرة من منطقة اتاكورا في القسم الشمالي من بنين. علاوة على بؤر أصغر مساحة ومتفاوتة في ارتفاع كثافتها ولكن يسهل تلمس مواقعها على خرائط الكثافة وتتمثل في الأجزاء التي تحيط بحواضر شمالي نيجيريا، وخاصة التي تتأثر على امتداد محور أوسط وآخر شمالي حول عقدة مدينة واحدة لها جاذبيتها وبعدها التاريخي وأثره السياسي ألا وهي مدينة كانو، وإذا تركنا حدود النمط الشمالي- المرتفع الكثافة- في اتجاه الشمال، فإننا سنلاحظ انخفاض بصورة فجائية للكثافة السكانية، ثم انتظام تدريجي بطيء نوعاً، حتى ندخل في نهاية الأمر إلى فقر وجدب وقفر، لنقترب من المناطق شبه الجافة ثم الصحراء حيث تخلخل السكان بحيث ينخفض المتوسط إلى أقل من نسمة واحدة في الكيلومتر المربع، أو مناطق تكاد تخلو تماماً من السكان خاصة في مالي وموريتانيا، ثم فجأة تظهر جزر من الكثافات المرتفعة بين بحر من التخلخل تتوزع في الشمال والوسط على امتداد أجزاء من نهر السنغال وكذلك "المجرى الأوسط" والمناطق الداخلية من دلتا نهر النيجر، وعلى أساس أن أجزاء كثيرة من هذه البقاع إنما تمتد في أجزاء مخلخلة سكانيا. إن إقليم السنغال بموقعه وتأثيره بين المناطق المجدبة استطاع أن يستحوذ على مايقرب من ٨٠٪ من جملة عدد سكان موريتانيا في نواة عمرانية في أقصى الجنوب متطرفة لتشمل الولايات الجنوبية السبع لموريتانيا. واستكمالا لهذه المناطق المرتفعة الشاذة وسط إقليم مجدب، مانلاحظه على انتشار سكان السنغال وتركزهم على امتداد النهر وحول إقليمه ووادیه.



شكل (١٣) النطاق الأوسط المخلخل سكانياً بين أقليمين أكثر كثافة

أما بالنسبة لمناطق جـذب النهر والتي تستقطب السكان في الإقليم الأوسط من مجرى النيجـر الرئيس فهي بالمقارنة مع مايجاورها من مـعمور أو مخلخل أو متوسط الكثافـة تعادل مايفوق أربعة أمثال أرقام الكثـافة في مناطق الشمال شبـه الصحـراء، أو الأجزاء التي تعـتمد في نشـاطها على الزراعـة المطرية أو الرعي حوله.

٢ ـ النمط الجنوبي الكثيف سكانياً:

يمثل حلقات من جزر الكثـافة المرتفعة متراصـة وممتدة أو تتقطع في نويات عمرانية متأصلة تاريخيا وحول بؤر لحواضر ومستوطنات بشرية، وشاملة لممالك قديمة وتوزيعـات لبطون وعشـائر القبائل الرئيـسة الزنجيـة وهو يستـحوذ على مناطق استقـرار الأشانتي في غانا، وذلك الامتـداد الذي يلاصق ساحل خليج غينيا، ومستنقعات جنوبي توجـو وكذا بنين والأجزاء الساحلية أيضاً من غربي نيجيريا. يلتحم مع هذا التجمع مناطق تركز اليوروبا في نيجيريا الغربية وأرض الايبو في شرقي نيـجيريا، وإذا حاولنا تأكـيد ذلك إحصائياً فـإن مناطق تجمع الأشانتي تستـأثر بما يقرب من ١٦,٥٪ من جملة سكان غانا، ويتـركز مايربو على ٥٣,٩٪ من إجمالى عدد سكان الجمهـورية في النويات الساحلية. ومثال آخر مناطق التجمع الأربـعة الرئيسة في توجو حيث نصيـبها حوالي ٣٤٪ من السكان على مسـاحة ١٢,٥٪ من جملة القطر، على النسق نفـسه في ساحل بنين يتجمع ٤٨٪ من جملة السكان بل تصل المـتوسطات العامة للكثـافة في بعض بقاعها من ٤٥٠ إلى ٥٠٠ نسمة للـكيلومتر المربع، خاصة حول پورت نوفو. وفـي ظل الظروف المشابهـة سنجد أن الأجـزاء الشرقـية والغربـية في نيجيريا مع إقليم العـاصمة لاجوس تضم أكبر نواتين ضخمـتين للكثافة حيث ٤٢٪ من جملة سكان نيجيريا لايشغلون إلا ١٦,٨٪ من جملة المساحة[٣٣].

وفي هذا النطاق المرتفع الكثافة نسبيا هناك جزر تنخفض فيها الكثافة، وهي في رأي البعض حلقات وصل أكثر منها حواجز فصل، وأبرز النماذج تقطع النويات الكثيفة في الإقليم الساحلي خاصة غربي غانا والتي تبدأ حلقات الجزر المخلخلة أو المنخفضة أو المتوسطة بدءاً من داكار حتى مونروفيا، ومن كليهما إلى أبيدجان، حيث يمتد نمط متسع المساحة منخفض أو متوسط للكثافة. وتتمثل أبرز العوامل التي ساعدت على التجمع في الإقليم الجنوبي في وفرة المطر وتنوع المزارع، سواء من المحاصيل الغذائية الرئيسة مثل المانيوق والذرة واليام وكذا نخيل الزيت والموز، أو محاصيل التصدير مثل الكاكاو والبن والطاط والزيوت والأخشاب مع الموز وجوز الهند والاناناس والكولا. حتى المساحات الغابية شجعت على استزراعها بعد قطعها واستصلاحها هذا فضلاً عن أن به منافذ التصدير والعواصم والموانئ المهمة. ويتطلب هذا القوة العاملة ويسر استجلابها، وبالتالي تشجيع التوطن في النمط الكثافي الجنوبي وخاصة بعد توافر الموارد التعدينية، كما لاننسى أيضاً البعد التاريخي الذي سبق ذكره. وكل ذلك أدى إلى التجمع السكاني وارتفاع متوسطات الكثافة كما كان لتقدم المواصلات خاصة السكك الحديدية والطرق البرية أثره في تيسير التحرك إلى الجنوب وخاصة إلى لمدن.

٣ ـ النمط الأوسط بين الشمال والجنوب:

يقع بين النمط الشمالي والجنوبي، وأبرز خصائصه تشابه في انخفاض متوسطات الكثافة بأنواعها، أو بمعنى آخر تخلخل واضح، فيما عدا بعض النويات العمرانية التي تجمع فيها السكان وزاد تركزهم فيها، وارتفعت الكثافة نسبيا على ربوعها. من أبرز النماذج غينيا العليا، وأيضاً حول بواكيه في ساحل العاج، ويمكن أن تضم أيضاً البقاع التي تحيط إقليم كادونا في شمالي نيجيريا.

ويعود تخلخل السكان هنا إلى عوامل طبيعية كما يرتبط أيضاً بصعوبة التحرك والانتقال بين أجزائه، ولعل انتشار ذبابة التسي- تسي قد أدى أيضاً إلى تحديد الإقامة وضعف انتشار السكان. يضاف إلى كل ذلك انتشار الأمراض المتوطنة وعدم استمرارية مصادر المياه.

ويعتبر هذا النطاق الأوسط أكثر تخلفاً من الناحية الاقتصادية للظروف والعوامل السابقة ومحاصيله الغذائية تستخدم أساساً لسد حاجة الاستهلاك المعيشي وقل أن يفيض، كما أن تخلخل السكان لم يساهم في التفكير لربط الإقليم بشبكة الطرق والمواصلات إلا في بعض الهوامش التي تمر ببعض أجزائها، مقاطع من خطوط السكك الحديدة والبرية والتي تتمركز في الشمال ولها ذيول في إقليم الوسط.

ونضيف إلى ماسبق أن سمة الحواضر والمدن غير واضحة في النطاق الأوسط بالكثافة التي تظهر بها في الشمال والجنوب.

ثانياً: العمران:

تعكس الظروف الطبيعية والبشرية، عرقية وتاريخية وسياسية، آثارها على نويات المعمور في إقليم غربي أفريقيا، والملاحظ على النويات السكانية أنها هي نفسها التي عرفت بتنظيمات سياسية وشكلت قوميات أو امبراطوريات قديمة، والملاحظ أنها قد تتركز حول نواة واحدة وأحيانا حول نواتين، ويظهر النوع الأول الذي يتركز حول نواة واحدة في دول غربي أفريقيا الداخلية، كالنيجر ومالي ويضاف إليهما موريتانيا والسنغال وإن كانتا ليستا داخليتين. ويلاحظ أن التركيز في نواة واحدة يرتبط بالرطوبة والمطر، فنظرا لأن موريتانيا والنيجر ومالي وبوركينا فاسو دول صحراوية وشبه صحراوية في معظمها، فقد تركزت النويات في أقصى الجنوب، في حالة النيجر ومالي وبوركينا فاسو، أو

ي المناطق الساحلية، في السنغال وموريتانيا، حيث الرطوبة مرتفعة نسبياً، نفيها يتجمع السكان، بينما بعيدا عنها يتبعثرون.

وتظهر أكثر من نواة في الدول الساحلية من غربي أفريقيا بوجه عام، ينهما فراغ بشري، ويتأكد هذا النمط إذا اقترن الانقطاع العمراني بتقطع عرقي، والمثل واضح في نيجيريا أكبر دول غربي أفريقيا، فهناك نواة الشمال ن الفولا والهوسا، وهناك نواة الجنوب من اليوروبا والايبو أساساً، بينما هناك الانقطاع المعروف في الوسط، بل إن الجنوب نفسه به نواتان رئيستان: لايبو في الشرق واليوروبا في الغرب، ويتكرر النمط في غانا حيث الأشانتي ‌الفانتي، ويتخلخل مابينهما. من هنا كان تطرف المعمور أو تطرف النويات، سواء كان نواة واحدة أو نواتين، من سمات معمور غربي أفريقيا، لذلك لم كن غريبا أن يكون نيجيريا وهي أكبر دولة في الإقليم هي دولة اتحادية بين قاليم مختلفة طبيعيا وبشريا في آن واحد.

شأة ونمو المدن:

يرجع تاريخ نشأة المدن في إقليم غربي أفريقيا إلى قرون بعيدة، ولقد كانت حواضر الامبراطوريات الكبرى في غانا ومالي وسونغاي مراكز مؤثرة نشد الأنظار. ولا تزال مدينتي تمبكتو ودجين أثرين ماثلين كأطلال شاهدة على لك العصور البعيدة. ويقدر عدد سكان كل من عاصمة دولتي الهوسا ‌اليوروبا خلال الألف عام الماضية، بما يقرب من خمسين ألف نسمة. بيد أن هذه المراكز لم تكن مدناً بمعنى الكلمة. مثال ذلك أن مراكز اليوروبا على لرغم من أنها كانت مسورة وكثيفة السكان إلا أنها كانت حشدا وتمركزا ضخما للتجمعات السكنية القائمة على أساس الجماعات السلالية التي تؤلف في مجموعها المدينة، والتي يرتكز تنظيمها الاجتماعي على معايير العرق

والعمر، وكان أربعة أخمـاس سكان هذه المدن من الفلاحين، كما كانت المدن مكتفية بذاتها إلى حد كبير سواء من حيث الغذاء أو الحرف. وغلب على مدن الهوسا طابع مدن أوروبا في العصر الوسيط، كحواضر إدارية وتجارية لما يحيط بها من مناطق ريفية. لكن القطاع الأكـبر من سكانها- قد يزيد على النصف- يتألـف من الفلاحين. وينزل أبناد الجـماعـة السلاليـة الواحدة تجـمعا سكـنيا مشتركا.

ولقد نمت المدن الجديدة وكبـرت سريعا جدا. إذ نشأ أقدمـها حول القلاع الساحليـة للتجـار الأوروبيين مثل كـيب كوست أوجوريه. ومـع اتساع نطاق التجـارة بدأت المستـوطنات الجديدة. واسـتقر حـول مدينة لاجـوس القديمة، الأسرى العائدون من سيراليون والبرازيل بالإضافة إلى التجار الأوروبيين. وبدأ التجار يتحركـون صعودا مع نهر النيجر، ونشأت مع حركتـهم سوق كبير في أونيتشا Onitaha وهي نواة مدينة جديدة تحيط أحيـاؤها الحديثة بالقرية القديمة التي يسكنها أهل أونيتشا الأصليون. ووقع الاختيار على هذه المدن إبان الحقبة الاستعمارية لتكون مركزا رئيسا للإدارة، وإن اختيرت في حالات أخرى قواعد للإدارة في مناطق سـهلة مفـتوحـة على نحو مـاحدث بالنسـبة لمدينة كـادونا Kaduna في شمال نيجيريا. ونشأت مـستوطنات جديدة في مراكز الصناعات الاستخراجـية (المناجم)- بلدة جوس على سبيل المثال- كـما نشأت الموانئ مع نمو وازدهار تجارة التصدير.

بيد أن أهم مظاهر التوسع في حجم هذه المدن بدأ مع الحرب العالمية الثانية وبخاصة مع الاستقلال الذي أدى إلى اتساع رقعة المدينة وخاصة تمركز النشاط الحكومي. ونشأت صناعات جديدة في المراكز.

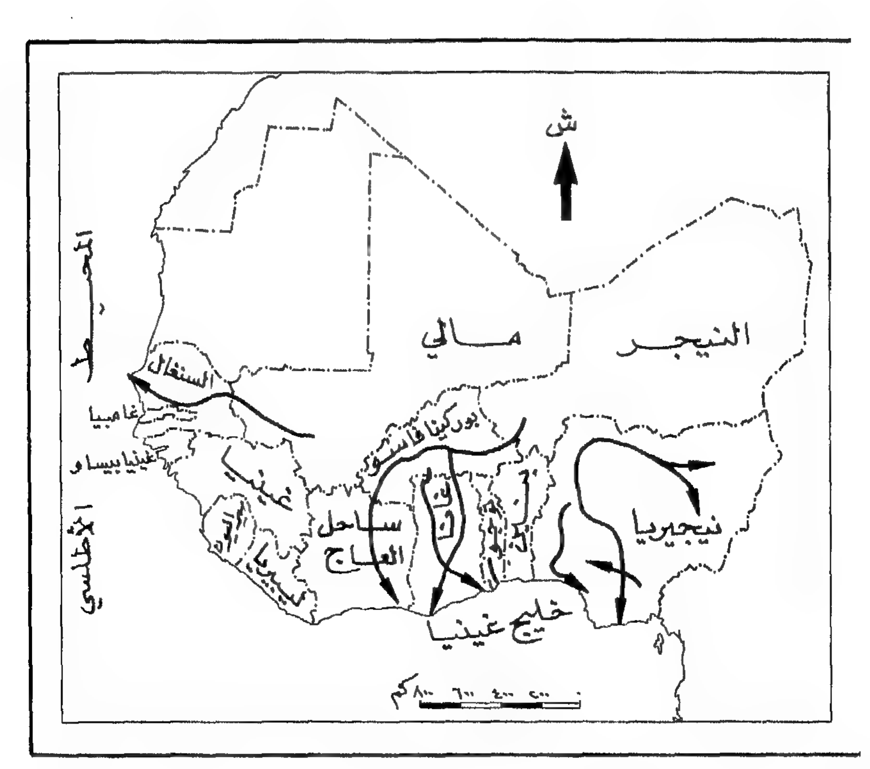
وضمت حواضر الدول المتحدثة بالفرنسية أثناء الفترة الاستعمارية عددا من السكان الأوروبيين أكـبر بكثيـر من عدد سكان مـثيـلاتها في الدول المتـحدثة

الإنجليزية. فقد بلغ عدد السكان الأوروبيين في داكار في منتصف الخمسينات الميلادية ٣٠٠٠٠ نسمة يمثلون في ذلك الوقت ١٣ بالمائة من مجموع سكان المدينة، وضمت كوناكري نسبة كبيرة مماثلة من الأوروبيين بينما سكن أبيدجان تسعة آلاف أوروبي يمثلون ٧ بالمائة من سكان المدينة. ونجد في مقابل ذلك أن أقل من ٢ بالمائة من سكان لاجوس وأكرا من الأوروبيين(٣٤).

ومن الواضح أن التطور السريع لمدن غربي أفريقيا خلال الفترة الأخيرة يعني أن جمهرة سكانها هم من مواليد الريف ثم هاجروا إلى المدينة بحثا عن عمل (شكل رقم١٤). وأعطتنا إحصاءات قليلة بيانات تفصيلية عن هذه الهجرة، إلا أن إحصاء مدينة لاجوس عام ١٩٧٠م يستحق التنويه لما تضمنه من أرقام ذات دلالة مهمة. لقد كانت جملة السكان بالمدينة في هذا التاريخ ٢٣٠,٠٠٠ نسمة، ٧٣ بالمائة منهم وفدوا من اليوروبا و١٢ بالمائة من الايبو، كذلك فإن ٣٧ بالمائة من مواليد لاجوس (ولابد وأن هذه النسبة تضم الكثيرين من الأطفال الصغار لآباء مهاجرين)، و ٣٩ بالمائة من مواليد الإقليم الغربي، و١١ بالمائة من مواليد الشرق و٨ بالمائة من الشمال(٣٥). (شكل رقم١٥).

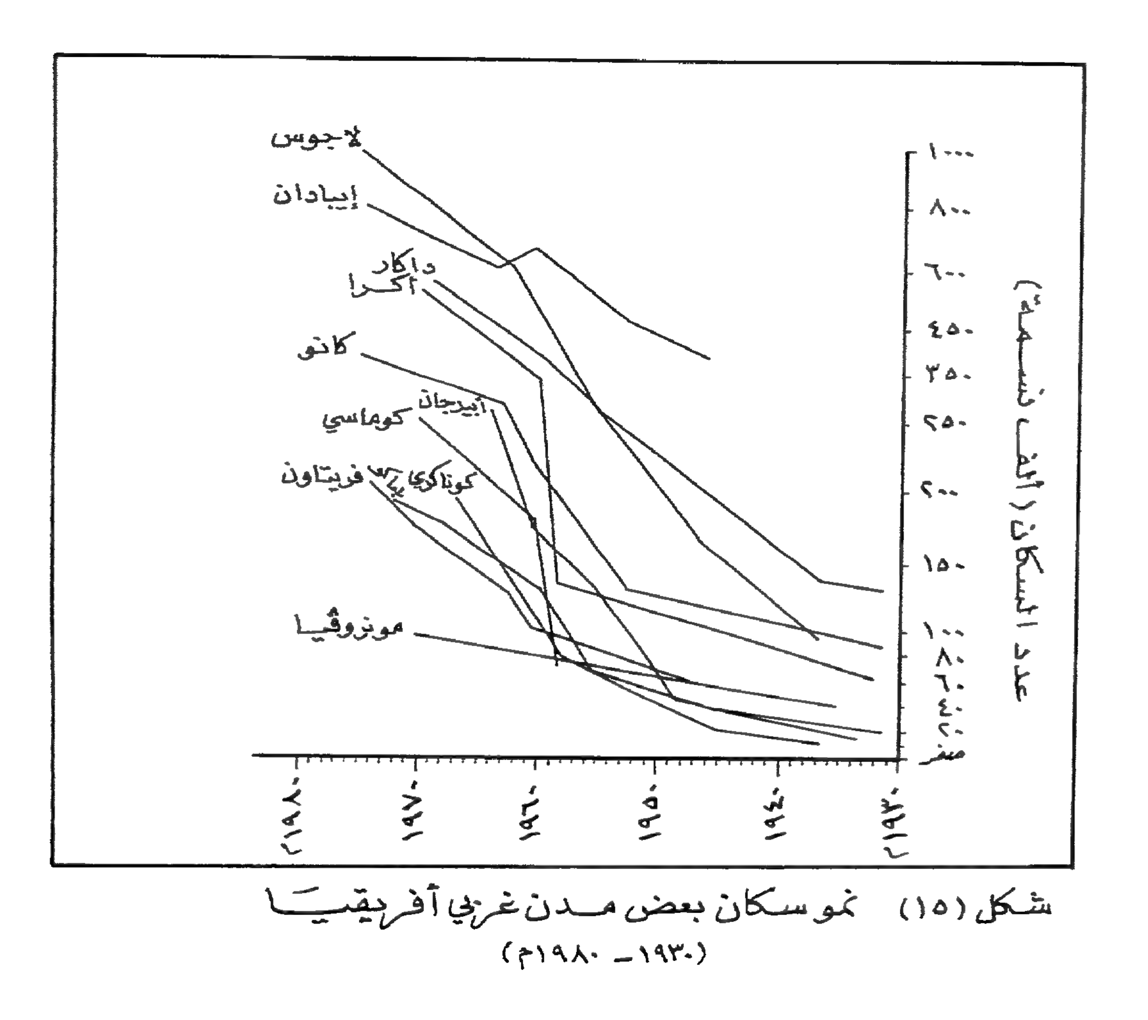
وتفيد هذه الأرقام وأرقام أخرى غيرها مماثلة لها قوة جذب المدينة للمهاجرين. لهذا كله يتعين علينا ونحن ندرس شخصية ساكن المدينة من أبناء غربي أفريقيا أن نتذكر أنه مهاجر، وأننا نعالج مرحلة ربما تكون مرحلة انتقال عابرة يشكل فيها هولاء المهاجرون غالبية السكان وأن أطفالهم يولدون ويشبون في المدينة ولم تعد لهم سوى صلات بسيطة بالريف ومن ثم سيتكون لديهم اتجاه مختلف جدا بالنسبة للحياة. ونعود لنؤكد مرة أخرى أن نسبة كبيرة من المهاجرين اليوم إلى المدن قد وفدوا من بلدان قريبة نسبياً. وأصبح في استطاعتهم الآن بفضل الطرق الحديثة والسيارات وغيرها الانتقال دون مشقة كبيرة والسفر إلى موطن نشأتهم في الإجازات السنوية بل وأحياناً خلال إجازات نهاية الأسبوع.

وقد تجاورت خلال القرن التاسع عشر الميلادي بيوت التجار الأوروبيين وموظفي الحكومة في مدينتي لاجوس وفريتاون مع بيوت أبناء البلدة المحليين. واعتاد الأوروبيون في الغالب الأعم الحياة في بيوت شيدها وأجرها لهم التجار المحليون. ولكن الحكومة أنشأت إبان المرحلة الاستعمارية مناطق معزولة للسكان الأوروبيين- وإن اختلف أسلوب البريطانيين عن الفرنسيين- وذلك بهدف رقامة مدن ذات طابع أوروبي خاصة بموظفي الحكومة الكتبة. وحيثما أقيمت مدينة جديدة يلتقي فيها الحي الأوروبي بالحي الأفريقي عند مركز تجاري مشترك يتوسطها، وتوجد به محطة السكك الحديدية والبنوك ومكتب البريد ومخازن الشركات التجارية الكبرى. وقد أنشئت كل المناطق السكنية الجديدة في شمالي نيجيريا خارج أسوار المدن القديمة وقد شيدت كما هو الحال في زاريا وكانو على شكل تجمعات سكنية منفصلة للغرباء من أبناء الشمال وأخرى للمهاجرين من أبناء جنوبي نيجيريا وثالثة للأوروبيين. ونلاحظ في إيادان، وهي أكبر المدن الأفريقية قبل الاستعمار، أن المناطق السكنية تحيط بالمدينة القديمة. وعلى النقيض من ذلك أنشئت العواصم في الدول المتحدثة بالفرنسية وكلها مدن حديثة بحيث توجد المنطقة السكنية الفرنسية في قلب المدينة، وتتميز بكثافة سكانية أكبر من نظيرتها البريطانية مع خدمات تموينية أفضل- محال بقالة خاصة وجراجات ومقاهي-. وتشترك في هذه المنطقة الرئيسة مكاتب الحكومة والسوق الكبيرة، أما المناطق السكنية الخاصة بالأفريقيين فتقع وراء حدود تلك المدينة.



شكل (١٤) إتجاهات الهجرات العمالية في غرب أفريقيا

المصدر: Church, H., West Africa, A study of Environment and of Man's Use of it, Longmans, 1969, p.169.



شكل (١٥) نمو سكان بعض مدن غربي أفريقيا (١٩٣٠ – ١٩٨٠م)

وكانت الحكومات وأصحاب الأعمال ممن يوظفون طاقما كبيرا من الأجانب يعدون منازل لسكنى كبار الموظفين. وبعد الاستقلال انتقلت هذه الوظائف إلى الأفريقيين، ولهذا أصبحنا نجد الآن جاليات متعددة الجنسية في مناطق السكنى التابعة للحكومة والجامعة وما إلى ذلك. ولكن لم يكن من المألوف أن يبني أصحاب الأعمال مساكن لصغار الموظفين، فيما عدا مناطق صناعة استخراج المعادن أو القواعد الصناعية البعيدة عن المدن، وإنما يتولى توفير المساكن لهم مقاولون أفريقيون محليون. ومن ثمَّ اتجه بعض الناس إلى استثمار مدخراتهم في بناء مساكن وتأجيرها على أساس نظام الغرفة الواحدة للمهجرين، مما ساعد على ظهور فئة من الملاك العقاريين الأثرياء في المدن الجديدة. كذلك الموظفون المدنيون أصحاب الحظوة الذين منحتهم الحكومة مساكن فاخرة شرعوا في بناء مساكن لتأجيرها للعاملين الأجانب أو المؤسسات التجارية. وارتفعت إيجارات المنشآت العقارية. ولكن بدأ مؤخرا أثرياء المهاجرين إلى المدن من العاملين الدائمين الذين شرعوا مؤخرا في بناء أو شراء مساكن خاصة بهم. إلا أن جمرتهم لاينزعون إلى شراء ممتلكات عقارية في المدينة أو في العاصمة. وتجد حكومات غربي أفريقيا أنها ملزمة بالعمل على استخدام أساليب فنية حديثة على نطاق واسع لتوفير المسكن الرخيص للصناع وصغار الموظفين.

وأدى تطور مناطق السكان الأفريقيين إلى التخفيف من مظاهر العزلة والانفصال بين المهاجرين من أبناء الجماعات العرقية المختلفة أو ممن هم من أصول اقتصادية واجتماعية متباينة. فقد أصبح المهاجرون من أبناء شعب الإيبو نزلاء ومستأجرين في بيوت أسر شعب اليوروبا الذين استوطنوا وسط لاجوس منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي. وبات نادرا أن تجد كل سكان البيت

الواحـد الكبيـر، ناهيك عن الغـرف المؤجرة عـلى أساس الواحـدة، من أبناء جماعة عرقية واحدة أو من موطن واحد. حقا أن أبناء الجماعة العرقية ينزعون إلى الاستيطان معا في حي واحد إلا أنهم غـير ملزمين بهذا دائما. وهكذا نجد أبناء توكولور وهـم أكثر المهـاجرين عددا في داكـار (بعد أبناء ليـبو Lebou، وشعب ولوف wolof) منتشـرون بأعداد كبيـرة في أكثر أحـياء المدينة. وحين ينشئ المقاولون المحليـون بيوتا للإيجار على أسـاس نظام الغرفة الواحـدة فإننا نتوقع انتقاء التجانس في الأحياء الجديدة.

العمالة في المدن:

يتميز العـمل في غربي أفريقيا بثلاث سمات واضـحة: قلة عدد العاملين، وغلبـة العمـالة في قطاعات التـشيـيد والـبناء والنقل والتجـارة على حسـاب الصناعة، والنسبة العالية للعاملين في القطاع العام.

بيد أن هذه الأنماط المتباينة لـلعمالة ليست موزعة بالتسـاوى بين الجماعات العرقية لكل دولة فـالعمل المأجور أكثر ذيوعا بين الجمـاعات التي تعيش أقرب من غيـرها إلى مراكز العـمالة، وتعطى هذه الجمـاعات ذاتها أعلى نسـبة من العمال المهـرة ونصف المهرة، وأعلى نسبـة من المهاجرين المقيـمين لأطول فترة ممكنة. والملاحظ أن التعليم بدأ مـبكرا في مناطق معينة أكثـر من غيرها، وربما بسبب النشاط التنصيري، ولذا تحتفظ المناطق المتقدمة بميزتها على سواها. وهذا هو السبب في أن بنين قـدمت الكثيرين من الكتـبة للمناطق المجاورة المتـحدثة بالفرنسية، نظرا لأنها قـدمت من أبنائها متعلمين يفوقون حاجتـها لتوظيفهم. وشغل أبنـاء نيجيـريا الجنوبية أكـثر الوظائف التي تتـطلب مهارة وتعـلما في شمالي نيجيريا، حتى بالنسبة للسلطات المحلية.

ويلاحظ أن بعض الجـماعات الـعرقيـة تؤثر أنماطا بذاتهـا من الأعال دون

غيـرها، فقد كان أغلب الـعاملين في مجال الخـدمات المدنية من أبناء شـعبي الايبو والايدو. وقد يحتكر أعضاء منطقة بذاتها أوجه نشاط تجاري خاص على نحو ما نجد في أونيتشا مثـلا العاملين في السوق من أبناء جماعة قروية واحدة يكادون يحتكرون سلعة بذاتها، وفي داكار أيضاً نجد أن باعة الصحف من أبناء جماعة محلية من توكولور.

والأجور منخفضة بوجه عـام بالنسبة لمستوى المعيـشة والإيجارات السكنية، لذلك تتألف الأحياء الخارجية في داكار من صـفوف متراصة لأكواخ مبنية من القش والطين. ويستطيع قـليل من العمال المتزوجـين أن يوفروا لأنفسهم أكـثر من حجرة واحدة. ويتعاون العزاب في دفع القيمة الإيجارية. ويفيد تقرير أعد في أكرا أن ثلث الأسر يشغلون غرفـا مشتركة، وأن نصف هولاء يتكونون من ثلاثة إلى ستة أشـخاص وأن السدس يزيد على سبعة أشـخاص. ويتسم غذاء المدينة بأنه غذاء فقيـر حيث يشتري العمال فقـط الطعام النشوي الأساسي دون إضافة فاكهة أو خضراوات.

حيـاة المـدن:

إن التباين بين المدينة والـريف الذي نلحظه واضحاً في غربي أفريقـيا لانجد له نظيرا إلا في مناطق قليلة من العالم. والملاحظ أن الـدول التي تكون غالبية سكانها من الفلاحين سكان القرى تتحول حواضرها في كثير من الأحوال إلى مدن ذات كثافة سكانية تصل إلى ربع مليون نسمة أو يزيد، وتقل نسبيا المناطق الحضـرية ذات الحجم المتـوسط. وبينما أدى التطور الاقتـصادي إلى تغـيرات محدودة في البيئة الاجتماعية للقرى، فإن المدن الجديدة أضحت آهلة بمهاجرين وفدوا إليها، وتسبب وجودهم في نشوء أنماط جديدة تماما من العلاقات. مثال ذلك أن بيوت القرى غطيت أسـقفها بحديد مموج، كـما أن القليل من المحال تطل على السـوق التقليدية وأقلـع المهندسون المعمـاريون عن ضرورة مـجاراة الطرز القائمـة عند تصميم منشآتهم وبـدأوا يضيفون تصـميمات لمبان حـديثة دخيلة. وتطلق الحكـومات يدها في الإنفاق على المنشـآت العامة في مـحاولة

منها لتوفير مظاهر ملموسة للتقدم تبدو واضحة في نظر كل من شعوبها وزوارها الأجانب.

وتهيئ هذه المدن طائفة من المهن الجديدة تماما للمهاجر الأفريقي الوافد من المناطق الريفية. ولم تعد النسوة قادرات على مساعدة أزواجهن على نحو ماكن يفعلن في المزارع، وإنما أصبح في مقدورهن اكتساب دخول خاصة بهن عن طريق التجارة أو العمل المأجور. ويخلق العمل في مجال الوظائف وفي الصناعة أنماطاً بيروقراطية من العلاقات لاتجد مثيلا لها في المجتمع التقليدي. وتنشأ اتحادات جديدة لحماية هذه الفئات من العمال. ونجد التناقض الصارخ بين الوفرة والفاقة جنبا إلى جنب في المدينة مع نشوء صور جديدة من التقسيم الطبقي للمجتمع. وتقف على قمة الهرم الاجتماعي الجالية الأجنبية والنخبة الأفريقية، وهم الأرستقراطيون الذين تتطلع إليهم الجماهير، ويتبنى المتعلمون والنخبة الثرية في هذه المدن قيما وأنماطا جديدة للسلوك.

وسكان المدن الجديدة من أعراق متباينة. وطبيعي حين يتجمع الناس من سلالات مختلفة ليسكنوا جنبا إلى جنب ويتزايد عددهم باطراد فإننا نتوقع أن يمارسوا فيما بينهم قدرا أكبر من التسامح إزاء عادات كل فريق، وأن ينشأ بينهم حس قوى من الولاء القومى. بيد أنهم متنافسون أيضا فيما بينهم بشأن العمالة. وتودي الفوارق في مستوى التعليم وفي دافع التحصيل إلى ارتباط الأعمال الوضعية بجماعة معينة، وتبرز بعض مظاهر الجمود والنمطية في الفكر وفي السلوك من جانب الجماعات السلالية الأخرى حين يدخل المرء في تنافس معها. وتنمو هنا العداوات العرقية وتصبح "النزعة القبلية" أكثر وضوحاً.

وتمثل المدينة بؤرة الحياة السياسية فهي موطن نشأة الأحزاب السياسية. ويتأثر قادتها أصحاب السلطة اليوم، بضغوط النخبة سكان الحضر أو بأخطار إضرابات العمال أكثر من تأثرهم بمظاهر الاستياء والتذمر من جانب سكان

الريف. وواضح أن تجمع النخبة والعمال في عدد قليل من المواطن الحضرية يحفز إلى انتظامهم في جماعات تعبر عن مصالح كل فريق.

وتعاني معظم موانئ غربي أفريقيا من مشكلات بيئية، فعلى سبيل المثال تقع داكار وكوناكرى وفريتاون على أشباه جزر، الأولى جافة، والثانية ضيقة للغاية، والثالثة جبلية أما أبيدجان ولاجوس فهما مدن لاجونات حيث كانت صور وتكاليف حياتها والحفاظ عليها باهظة، وتمثلت فيها مشكلة الصرف الصحي واضحة بسبب الكثبان الساحلية التي تمتد موازية للساحل، وفي بعضها تبدو مشكلة المياه العذبة من المشكلات الصعبة فمدينة داكار مثلا تحصل على حاجتها من المياه العذبة عبر مسافات طويلة من نهر النيجر، كما تحصل فريتاون على حاجتها من سد جوما.

وتعاني هذه المدن من تركز الإدارات الحكومية والمؤسسات والشركات والخدمات الاجتماعية بصورة تجعل تكاليف الحياة المعيشية مرتفعة فضلا عن مشكلات الإسكان والنقل والخدمات ولعل لاجوس هي خير مثال في هذا السبيل.

وفي النطاقات الحضرية تطغى المدينة الأولى على عامة المدن، لدرجة أنها قد تتراوح بين ضعف وبضعة أضعاف المدينة الثانية، فداكار مثلا يبلغ سكانها نحو ٨٠٠ ألف نسمة، بينما ثيس المدينة الثانية تبلغ ١٢٠ ألف نسمة[٣٦].

ومن ثم كان الانفجار السكاني الحضري لأن السكان يزدادون في المدن بدرجة أكثر من الإنتاج فيها والممثل في الصناعة والتجارة. ففي السنغال مثلا زاد عدد السكان بمعدل أكثر من ١٠٠٪.

النشاط الاقتصادي

الخصائص العامة:

يتميز إقليم غربي أفريقيا بتعايش اقتصادي مختلفين معا وعلى طرفي نقيض وهما: اقتصاد معيشيي Subsistence Economy اقتصاد تبادلي Exchange Economy وإن كان معظمها يعيش في حالة انتقال بين النوعين. فالنوع الأول إنتاج غذائي لكفاية حاجة السكان، والثاني للتصدير. وليس من شك أن الاقتصاد المعيشي نطاقه أكثر اتساعا سواء في الزراعة أو الرعي، ويستوعب معظم الأيدي العاملة والأرض المستغلة. أما الاقتصاد النقدي أو التبادلي الذي يعتمد على رؤوس الأموال والخبرة فقد دخل مع الاستثمارات الأجنبية، ويظهر في قطاع إنتاج الغلات التجارية كالكاكاو والبن ونخيل الزيت والقطن فضلا عن قطاع التعدين. ويتميز الاقتصاد في غربي أفريقيا بسيادة النشاط الاستخراجي أو الإنتاج الأولي، بمعنى تغلُّب الحرف الأولى كالصيد والرعي والزراعة على الحرف الثانية والثالثة كالصناعة والخدمات. وحتى الصناعة في معظمها فهي استخراجية في المكان الأول، والتحويلية منها هي استهلاكية في المرتبة الأولى كالصناعات الغذائية والمنسوجات.

يتميز الإنتاج وخاصة التجاري منه بأنه جزري أو بمعنى آخر مبعثر وليس على هيئة نطاقات. وقد يرجع هذا في الزراعة إلى مشكلة المياه أو حالة التربة. والنماذج واضحة لهذا الإنتاج الجزري، كإقليم الكاكاو في غانا، وإقليم الكاكاو في نيجيريا، وإقليم البن في ساحل العاج، وإقليم المطاط في ليبيريا ونخيل الزيت في جنوبي نيجيريا، ساحل العاج، ليبيريا، سيراليون وفي النيجر حيث لاتحتل الزراعة سوى نطاقاً عرضه حوالي ١٣٠كم شمال النهر. وتتكرر الصورة من الناحية التعدينية، فهناك إقليم الحديد في ليبيريا وسيراليون، والبوكست في غينيا، والقصدير في شمالي نيجيريا والبترول في

جنوبي نيجيريا، والفحم في شرقيها، وإقليم الذهب والبوكسيت في جنوبي غربي غانا.

واقتصاد غربي أفريقيا هو في معظمه اقتصاد نامي سواء بمعيار الدخل الوطني أو توزيع العاملين على الحرف المختلفة، أو نصيب الفرد من استهلاك القوى المحركة، أو الدلالات الاجتماعية، كمتوسط العمر وتداول الصحف، ونسبة الأطباء، والأمية. كما أنه اقتصاد يعتمد على التصدير بالدرجة الأولى، والتصدير هنا للخامات والمواد الغذائية في المكان الأول.

الزراعـــة

أولاً: محاصيل الاكتفاء المعيشي:

يمثل الدخن والكسافا والذرة والدرنيات أهم محاصـيل الاكتفاء المعيشي في إقليم غربي أفريقيا، وقد تحل الذرة الرفيـعة محلها في بعض الأماكن، كما أن الأرز قد أصبح في الفترة الأخيرة غذاء محبوباً. أما نخيل الزيت فإن زيته يمثل المادة الدهنية الرئيسة في الإقليم وكثيـراً ماتزرع الكسافا والذرة الرفيعة في ظل أشجار نخيل الزيت (شكل رقم١٦) وأهم محاصيل الاكتفاء المعيشي هي:

١ ـ **الأرز**: يزرع في السهـول الساحلية غربـي ساحل العاج كمـا يوجد على هيـئـة ألسنة على طول الأودية وخـاصـة وادي النيـجـر ويتـوغل في الإقليم السوداني أو السفـانا، ومن ثم يعتبر مـحصولا رئيسا في هذه الجـهات خارج الإقليم الساحلي. ويمكن تمييز نوعين من الأرز:

(أ) **أرز المرتفعات**: أو أرز الزراعة الجافة (نسبيا) ويحتاج إلى مطر لايقل عن ٧٥٠ملم لمدة خمسة أشهر سنوياً، ويوجد منه حوالي ٤٠ نوعا في ساحل العاج وأكثر من هذا في غابات غينيا وينضج في فترة تتراوح مابين ٩٠ و١٧٠ يوما[٣٧]. ويدخل الأرز مع محاصـيل أخرى في دورة زراعية كـالذرة العريضة والكوكويام والبلانتين والخضراوات والبقوليات، ولما كانت الأرض وفيرة أحيانا نجدهم يمارسون الزراعة المتنقلة.

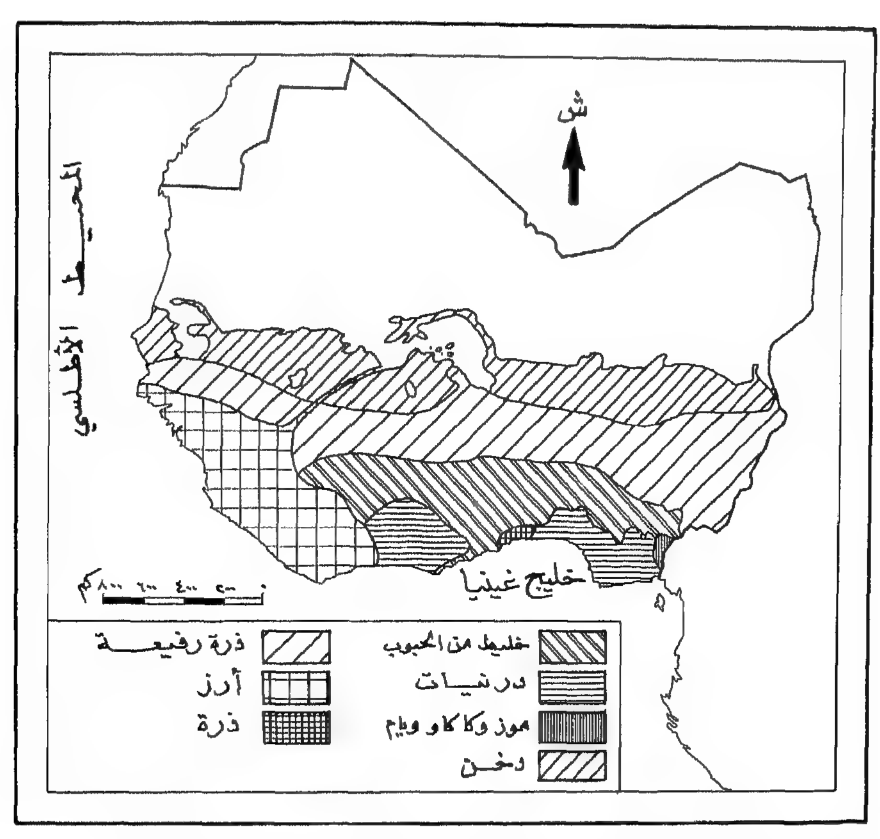
(ب) **أرز الجهات الرطبة**: ويزرع في المستنقعات الساحلية والداخلية وفي السهول الفـيضية، وهو نوع من الزراعة الدائمة، غلتـه الوحيدة الأرز ذلك أن الأنهار تجدد خصوبة التربة. ولزيادة مساحتـه فقد أقيمت سدود في مستنقعات المانجروف وزودت الضـفاف ببوابات مـتحركـة من جذوع الأشجـار والقوارب

القـديمة التي تربـط مـعا بـالطين والقش، تغلق حين يرتـفع المد وتفـتح حين ينحسر.

٢ ـ الحبوب والبقول (في الشمال): تزرع في إقليم السفـانا والإقليم شبه الجاف في نطاق يمكن تقسيمه إلى قـسمين رئيسين الأول يسوده الدخن والثاني الذرة الرفيـعة، والأول يوجد شـمال دائرة عـرض ٧ْ شمالا حـيث يقل فصل المطر عن خـمسـة شـهور وحـيث يقل معـدل المطر عن ٧٠٠ملم، فـالدخن لايحـتاج إلا لرطوبة قليلة في فـصل الإنبـات، وبينما يطول هذا الفـصل إلى ١٣٠ يوماً لبـعض الأنواع يقصر في بعض الأنواع إلى ٦٠ يومـاً، من ثم كان محـصولا رئيـسا في تلك العـروض. هذا ويزرع معـه مجـموعـة أخرى من المحاصـيل الثانويـة كالأرز أحيـانا والذرة الرفيـعة والكسـافا والقطـن والفول السوداني وبعض البقوليات، وتزرع الأرض لنحو ثمان سنوات تترك بعدها بوراً للراحة نحو أربع سنوات.

٣ ـ الحبـوب واليـام: تزرع في نطاق وسط بين إقليـم الحبـوب في الشمـال والجذور الدرنيـة في الجنوب، ومن ثم يجمع بين مظاهر الإقليمين وتداخلهـما وإن كان يتميز عنها بسيادة اليام.

وعلى العموم إذا كان إنتاج المحاصيل الغذائية يكفي سكان الريف (بصرف النظر عن بعض الاستثناءات بين المواسم) فهي لاتغـطي احتياجات المدن، ومن ثم نجد انتشار المواد الغذائية المستوردة.



شكل (١٦) المحاصيل الغذائية في غربي أفريقيا

المصدر: White, H.& Gleave, M., An Economic Geography of West Africa.

ثانياً: المحاصيل النقدية (التبادلية):

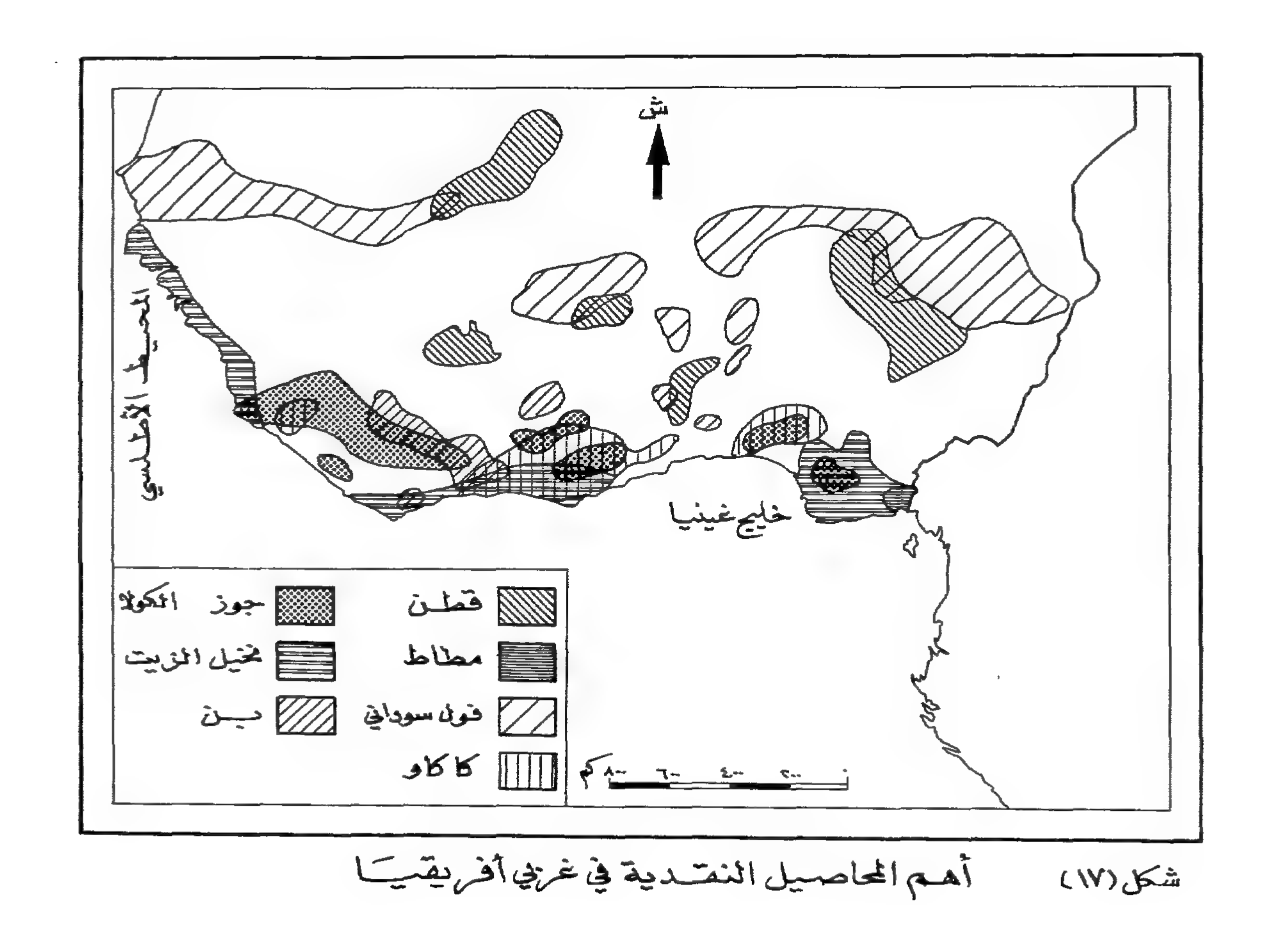
وتنتشر معظم المحاصيل النقدية التي أعطت للإقليم شهرته جنوب دائرة العرض ٨ْ شمالاً تقريبا في الإقليم المداري طول العام، وكذلك في الإقليم دون المداري فهذا النطاق هو المنتج الأول للزيوت المدارية، فهنا ينتج مايقرب من ٦٠٠ ألف طن من زيت النخيل أو ٤٠٪ من الإنتاج العالمي، ويأتي ٧٥٪ من هذا الإنتاج من نيجيريا. كذلك ينتج هنا نحو ٣ ملايين طن من الفول السوداني، تنتج نيجيريا أكثر من ثلثها وأقل من الثلث تنتجه السنغال، وتأتي نيجيريا في المركز الرابع إنتاجا والأول تصديرا. ويلعب الفول السوداني دورا مهما في اقتصاديات وحياة المزارعين في إقليم السفانا والإقليم شبه الجاف (شكل رقم١٧).

وينتج إقليم غربي أفريقيا نحو ٦٪ من إنتاج البن في العالم (مابين ١٥٠ ألف و٣٠٠ ألف طن سنوياً). ويأتي ٧٠٪ من هذا الإنتاج من ساحل العاج التي تعتبر ثالث منتج في العالم أجمع. والإقليم مسؤول أيضاً عن ٦٠٪ من الإنتاج العالمي الكاكاو (نحو ٨٠٠ ألف طن سنوياً) وتنتج غانا نحو ٣٠٪ من الإنتاج العالمي من الكاكاو. ويصدر هذا الإقليم أيضاً مجموعة من الفاكهة المدارية كالموز والأنناس، ويمكن أن يضاف إلى ماسبق مزارع المطاط في ليبيريا وساحل العاج ونيجيريا فضلا عما يقرب من ١١٠ ألف طن من غزل القطن، ثلثيها من شمالي نيجيريا وساحل العاج والباقي من الدول الداخلية[٣٨].

ويمكن إلقاء مزيد من الأضواء على بعض المحاصيل النقدية المهمة، على النحو التالي[٣٩]:

١ ـ الكاكاو: يعتبر من السلع الأفريقية البطيئة النمو من حيث القيمة النقدية، وإذا كان جزء كبير من التغيرات التي حدثت في قيمة معظم

الصادرات يرجع إلى تغير في السعر أكثر منه تغيراً في الحجم، فإن الأمر اختلف في حالة الكاكاو الذي أظهر زيادة كبيرة في حجم الصادرات بين عامي ١٩٦٠م و١٩٦٥م حيث بلغ معدلها ٦٦٪، بينما كان التغيير في القيمة ٥٪ فقط في السنة نفسها وكانت زيادة إنتاج الكاكاو في أفريقيا والأقطار الأخرى المنتجة له كرد فعل لارتفاع أسعاره في الخمسينيات الميلادية، ولكن الطلب لم يرتفع بعد ذلك بالنسبة نفسها فكانت زيادة العرض على حساب الأسعار.



شكل (١٧) أهم المحاصيل النقدية في غربي أفريقيا

كان نمو إنتاج الكاكاو قبل الحرب العالمية الثانية وليس بعدها بحيث إن إنتاج أفريقيا من هذا المحصول كان عام ١٩٥٦م أقل منه عام ١٩٣٦م. والسبب الرئيس في هذا هو انتشار مرض الكوباء Swollen Shoot[٤٠]. خلال تلك الفترة، وكان النجاح في الحد من انتشار هذا المرض بقطع الأشجار سببا في نمو الإنتاج مرة أخرى بعد عام ١٩٥٧م وخاصة بين عامي ١٩٥٨م و١٩٦٠م، ثم كان ارتفاع الزسعار في منتصف الخمسينيات الميلادية حافزا قويا على زراعة أشجار جديدة. غير أن الحافز لزراعة مساحات جديدة بأشجار الكاكاو وقد قل عن ذي قبل بسبب تدهور الأسعار. وإذا كان هناك بعض التحسن في السعر أحيانا بعد عام ١٩٦٧م، فإن الطلب على الكاكاو ينموا نمواً بطيئاً، وأي زيادة ضخمة في الإنتاج سيترتب عليها تدهور كبير في أسعاره. وقد بدأت محاولات لتصنيع زبدة الكاكاو ومسحوق الكاكاو في بعض أقطار غربي أفريقيا المنتجة. ولكن ليس من شك أن الدول المتقدمة وهي المستهلك الرئيس لن تسمح بنمو هذه الصناعة بسرعة، ومن ثم يجب على الأقطار المنتجة أن تلجأ لسياسة تنويع الإنتاج.

وإذا كانت أفريقيا تحتل مركزاً احتكاريا في إنتاج وتصدير الكاكاو، بإنتاجها الذي يبلغ أقل من المليون طن أو ٧٠٪ من الإنتاج العالمي، فالفضل في ذلك يرجع إلى إقليم غربي أفريقيا حيث يتركز ٨٢٪ من الإنتاج الأفريقي ونحو ٦٠٪ من الإنتاج العالمي. ومع هذا فشجرة الكاكاو موطنها الأصلي الغابات المدارية في أمريكا الوسطى والجنوبية، ودخلت غربي أفريقيا على أيدى البرتغاليين حوالي عام ١٨٢٢م من جزيرة ساوتومي، ومنها إلى ساحل الذهب (غانا) ومنها هناك إلى نيجيريا وهاتان هما الدولتان الرئيستان إنتاجا وتصديرا الآن. ثم دخلت إقطار أخرى كساحل العاج والكمرون وتوجو، وأصبحت من الأقطار ذات الصادر المتزايد.

ولما كان الكاكاو نبات استوائي فهو في حاجة إلى حرارة ورطوبة مرتفعة. فالإنتاج في نطاق تجاري يتطلب ألا ينخفض الحد الأدنى للحرارة عن ١٥° درجة مئوية وألا يكون المتوسط السنوى للحرارة أقل من ٢١ درجة مئوية. كذلك تتفق ظروف النمو المثالية مع ارتفاع الرطوبة ذلك أن انخفاض نسبة الرطوبة في الجو يزيد من فقد الشجرة لمائها عن طريق النتح. وقد لوحظ في إقليم بيسا Bisa في غانا أن كثيراً من أشجار الكاكاو الناضجة ماتت على سفوح التلال المواجهة للشمال لتعرضها لرياح الهرمتان. وتحتاج الشجرة أيضاً إلى تربة غنية بالبوتاسيوم والمغنسيوم والكالسيوم وغالبا ماتفضل التربة الطفلية التي تستطيع أن تمد فيها جذورها.

وهكذا نجد المساحات المناسبة من ناحية الظروف الطبيعية لزراعة أشجار الكاكاو في غربي أفريقيا محدودة، لذلك يكاد يقتصر الإنتاج على النطاق الجنوبي الممتد من ساحل العاج إلى غربي نيجيريا فضلا عن منطقة صغيرة في الكمرون.

وشجرة الكاكاو في حاجة إلى الأيدي العاملة خاصة في موسم جمع الثمار، ويبدأ الموسم الرئيس عقب الأمطار من سبتمبر ويستمر حتى ديسمبر، ولكن قد يكون هناك موسمان آخران خلال العام ويفضل أصحاب المزارع تشغيل العمال بالأجر اليومي بدلا من العقد خشية أن يقطع العمال الثمار غير الناضجة. وعادة مايفضل عدم استعمال السكين في شقها حتى لاتؤذي الحبوب في داخلها، بل تضرب الثمار بعصا أو تضرب بعضها ببعض. ومن المعتاد جمع الثمار في يوم وكسر الثمار في يوم آخر ونقل الحبوب للتخمير اليوم الذي يليه، والغرض من عملية التخمير هو الخلاص من اللب المحيط بالحبوب. وتتم عملية التخمير بتكديس البذور في أكوام لعدة أيام، ثم نشرها

لتجف وتصفية السائل الناتج عن اللب المتحلل. وتجفف الحبوب بعد ذلك بتعريضها على ألواح للشمس إذا كان الحصاد في فصل جاف، وعادة ما تنشر الحبوب على صواني التجفيف الطبيعي هذه لمدة أسبوع أو أسبوعين حسب حالة الطقس، أما التجفيف الصناعي فيتم بوضع الحبوب في حجرات خاصة وتمرير تيارات هوائية ساخنة عليها في درجة ٨٠ درجة مئوية لمدة خمس عشرة ساعة.

ويتراوح محصول الفدان بين ٣٥٠ و٥٠٠ رطل (حوالي ١٥٥ إلى ٢٢٠ كيلوجرام) من الحبوب الجافة حيث الظروف الطبيعية مناسبة، ولكنه يقل عن هذا إذا كانت التربة مجهدة وإذا أصيبت الأشجار بالأمراض. وتحتاج الأرض التي كانت تزرع بالكاكاو إلى عشرين عاما من الراحة حتى يمكن إعادة زرعها ومرة أخرى يتحرك نطاق الكاكاو في غربي أفريقيا من المناطق القديمة نحو مناطق جديدة.

ومن بين الأنواع المتعددة لأشجار الكاكاو يجب أن نفرق بين مجموعة كريوللو Criollo التي تعطي كاكاوا ممتازاً وحبوبه بيضاء، ومجموعة فورا ستيرو Forestero التي تعطي نوعا يطلق عليه العادي Ordinary أو الأساس Base وفي الحقيقة لايمثل النوع الأول أكثر من ١٠٪ من الإنتاج العالمي ويخلط بمجموعة النوع العادي لعمل الشيكولاته وبقية الحلويات. والأنواع التي تزرع في غربي أفريقيا بعامة وفي غانا بخاصة هي من النوع العادي حتى أصبح (كاكاو أكرا) أو (كاكاو غانا) اصطلاحا تجارياً في السوق العالمية يدل على الكاكاو العادي[٤١].

ليس معنى هذا أن كل الكاكاو المزروع في غانا هو من نوع أو صنف واحد فالنوع السائد هو أميلونادو Amelonado ويمثل ٧٠٪ من مجموع الأشجار،

ولكن نسبته في هبوط نتيجة تشجيع السلطات لزراعة نوع من الأمازون والشتلات المهجنة التي تثمر مبكرا وذات إنتاجية أكبر، هذا فضلاً عن أن نوعية المحصول يمكن أن تتفاوت في داخل الصنف الواحد تبعا لاختلاف الظروف المحلية وانتشار الأمراض ومستوى الكفاءة الزراعية.

لقد انتشرت زراعة الكاكاو على وجه السرعة في غانا، فقد دخلها عام ١٨٧٩م عن طريق بذور مجلوبة من فرناندبو زرعت بإقليم مامبونج Mampong (ظهير أكرا) ومنها انتشرت إلى حافات أكوابيم Akwapim، ثم إلى الإقليم الشرقي والأشانتي والفولتا(٤٢). وإذا تركنا جانبا ملاءمة الظروف الطبيعية في جنوبي غانا لازدهار هذه الشجرة فإن هناك من الظروف البشرية ما ساعد على تطور هذا المحصول كمد الخطوط الحديدية والطرق؛ فالخط الحديدي الشرقي الممتد بين أكرا وكوماسي الذي تم إنشاؤه بين عامي ١٩٠٩م و١٩٢٣م كان أساساً لتصريف الكاكاو، إذ إن معظم كاكاو غانا حينئذ كان محصورا بين أكرا وكوفوريدوا Koforidua وقد ساعد مد بقية الخط على انتشار زراعة الكاكاو حتى حضيض حافات كواهو Kwahu وكانت تنمية الطرق دون وسائل النقل الأخرى لها أثرها في إحداث ثورة ونمو غير عاديين لهذا المحصول وقبل مد هذه الطرق، كان الكاكاو يحمل على الرؤوس لمساندة ٨٠كم من سونياني Sunyani إلى كوماسي، وأحياناً كان يوضع في براميل يدفعها الأهالي إلى الموانئ سواء إلى أكرا أو إلى برام برام Pram Pram ورغم ذلك فما زال نقل الحمالين للكاكاو عملا اقتصاديا لمسافة ثلاثين كيلومتر تقريباً من الخط الحديدي كذلك كان لإمكان زراعة محصولات غذائية إلى جانب الكاكاو أثره في حل مشكلة نقص المواد الغذائية التي قد تترتب على الاتجاه نحو الغلات التجارية. ولكن هذه المشكلة لم تحل تماماً نظرا لأن بعض المزارعين وجهوا اهتمامهم كلية نحو الكاكاو وأهملوا الغلات الغذائية مما ترتب

عليه ضرورة استيرادها.

لايمكن الجزم بأعداد العـاملين في هذا النشاط بسبب عدم التـخصص التام من جانب الـذين يعملون به. فمـن دراسة هيل (Hill, 1965) ظهر أن نـحو ٤٠٪ من مزارعي الكاكـاو (في الجمـاعات التي درستـها) يعمـلون بنشاطات أخرى وخاصـة في التجارة، كـما أن بعض الذين يذكرون بأنهم مزارعـون قد لايقضون في مزارع الكاكاو إلا فترات قصيرة للتفتيش أو الإشراف على بعض العمليات، وأقـرب تقدير لأعدادهم كان في إحصـاء عام ١٩٦٠م وقدرهم بما يزيد قليلا على النصف مليون أو نحو ٢٠٪ من القوى العاملة وإن كان معظم هؤلاء يقومون بنشاطات أخرى[٤٣].

وبالإضافة إلى المزارعين الذين يقومون بزراعـة أرضهم بأنفسهم هناك فئات أخرى من العمال الذين يـعاونون في العمليات المختلفة المتـعلقة بزراعة وجمع الكاكاو ومثل عمال الأبيوزا Abusa الذين يتقاضون أجراً ثلث قيمة المحصول الذي يجمـعونه، وعامل الأبيـوزا يعيش في المزرعة ومـعه بعض أفراد عـائلته الذين يقومون بمساعدته. وهو مسؤول عادة عن جمع الكاكاو وتخميره وتجفيفه فضلا عن تسويقه في معظم الأحوال، ومن واجبه أيضاً إزالة الحشائش مرة في العام على الأقل. ونظراً لأنـه يقوم بمعظم العمليـات وليس صاحب الأرض، فمن ثم كان هو الذي يمكنه تقـدير كمية المحصول في كل مـوسم. ولا يقتصر نظام الأبيـوزا على غانا ولـكنه يوجد أيضـا في سـاحل العاج وإن كـان غيـر معروف في نيجيريا.

أما النوع الآخر المعـروف باسم نكو توكوانو Nkotokuano فيتـحدد أجر الفرد منهم بمبلغ مـعين عن كل كيس من الكاكاو ويجمـعه لصاحب الأرض، ويعتبر العامل في ظل هذا النظام مسؤولاً عن جمع وتخمير وتجفيف الكاكاو،

ولكنه ليس مسؤولاً عن حمله إلى السوق كما هو الحال عند الأبيوزا بل يتقاضى أجراً عن كل كيس به كاكاو يقوم بتوصيله للسوق، وعادة لايقوم بحمل الكيس بنفسه بل يستأجر امرأة لمثل هذا العمل. وعليه أيضاً أن يقوم بإزالة الحشائش مرتين كل عام، ولكنه لايقوم بمساعدة صاحب الأرض في زراعة المحصولات الغذائية كما هو الحال عند الأبيوزا. ويختلف أيضاً عن الأبيوزا في أنه عادة لايأخذ عائلته معه لأنه أقل استقرارا، وقد يأتي فقط في موسم الزراعة والحصاد ويعود إلى موطنه يعيش فيه بقية العام.

هذا وهناك أنواع أخرى من العمال يمثلون الذين يؤدون عملا معينا نظير أجر متفق عليه أو العمال الذين يعمد إليهم بعمل ما ويتقاضون عنه أجرًا يومياً.

وترجع أهمية غانا في ميدان الإنتاج والصادر العالمي للكاكاو وإلى جهد المزارعين وحدهم حتى عهد قريب، ومازالت طرق الزراعة التقليدية التي اهتدى إليها الزراع منذ أكثر من نصف قرن هي المستعملة، وإن كانت الحكومة تسعى جاهدة لتعديلها ليزداد تكثيف الزراعة، فجهود هؤلاد المزارعين هي المسؤولة عن تطور صادر الكاكاو من ٨٠ رطلا (٣٥ كيلوجرام تقريباً) عام ١٨٩١م إلى ٢١٨ ألف طن عام ١٩٥٤م و٣٩٥ ألف طن عام ١٩٧٠م[٤٤].

مكانة غانا في إنتاج وتصدير الكاكاو:

وتحتل غانا المرتبة الأولى في العالم إنتاجا وتصديراً لهذه الغلة. وقد بدأت غانا تحتل مكانتها العالمية في إنتاج وتصدير الكاكاو منذ عام ١٩١٣م، وأصبح أكبر صادراتها قيمة منذ عام ١٩٢٤م، وظل هذا الوضع حتى الآن فهي منتجة في المتوسط لنحو ٤٠٠ ألف طن أو ٤٠٪ من الإنتاج الأفريقي بينما كانت مسؤولة عن ٣٢٪ من الصادر العالمي وأقل من ٥٠٪ من الصادر الأفريقي عام ١٩٧٩م[٤٥]، وفي الوقت نفسه يسيطر الكاكاو على أكثر من ٦٠٪ من حصيلة

صادراتها.

وتقع معظم المساحة المزروعة كاكاو في الإقليم الساحلي في المثلث المحصور بين تاكورادي، كوماسي، أكرا ولكن مركز الثقل في الإنتاج تحرك إلى داخل هذا المثلث من الإقليم الشرقي نحو الشمال الغربي أي نحو إقليم الأشانتي نظراً للخسائر العديدة التي لحقت بهذا المحصول في الأراضي القديمة من جراء انتشار الأوبئة بحيث أصبح الإقليم الشرقي لايسهم إلا بأقل من ٢٥٪ من الإنتاج بينما يسهم إقليم الأشانتي وحده بنحو نصف الإنتاج والإقليم الغربي يسهم بحوالي ١٦٪ وإقليم شرق الفولتا يسهم بحوالي ١٠٪.

وهكذا تحرك مركز الثقل من الشرق نحو الغرب والشمال. وتقدر المساحة المزروعة كاكاوا في غانا بنحو ٣,٩٥ مليون فدان، ولكن مزرعة الكاكاو هنا يختلف مفهومها عن المزرعة في المناطق المعتدلة، فالأشجار هنا تنتشر في غير نظام في ظل الأشجار الطبيعية الأخرى لحمايتها من الرياح مما يؤدي إلى تفاوت مساحة المزرعة، كما أن المزارع قد يمتلك أكثر من حيازة ولكن متوسط حيازة الرجل في الأراضي القديمة يتراوح بين نصف فدان و٣ أفدنة، فضلا عن مساحة أقل لكل زوجة، بينما المناطق التي افتتحت حديثا والتي لم تكن مسكونة بواسطة مزارعي الجنوب فقد قام بزراعتها العمال المهاجرون من الفولتا العليا ومن الأقاليم الشمالية بغانا، ويقدر أن هؤلاء ينتجون وحدهم مايعادل إنتاج المزارعين الأصليين.

وفيما يتعلق بتسويق الكاكاو فإن لجنة تسويق الكاكاو تأتي في المركز الأول فلها حق بيع وشراء الكاكاو وتعاونها هيئتان في هذا المضمار هما اتحاد مزارعي غانا الذي يعمل كوكيل للجنة في شراء المحصول من المزارعين وتخزينه ونقله إلى الموانئ ووزارة الزراعة المسؤولة عن المراقبة والتصنيف للتصدير، ويوجد

نحو ١٤٠٠ مركز لتسويق الكاكاو في داخل غانا، ويدفع للمزارع سعر محدد يطلق عليه سعر المُنْتِجْ وهذا السعر تحدده لجنة تسويق الكاكاو وتوافق عليه الحكومة.

أما عملية البيع فتتم بمساعدة لجنة التسويق التابعة لشركة غانا لتسويق الكاكاو وكان مقرها لندن حتى عام ١٩٦١م حين نقلت من هناك إلى أكرا بحيث تتم كل الصفقات في أكرا.

مكانة نيجيريا في إنتاج وتصدير الكاكاو:

رغم دخول الكاكاو نيجيريا وتصديره منها قبل غانا، فإن أرقام صادراته لاتسمو إلى صادرات غانا فقد بلغت نحو ٢٠٠ ألف طن عام ١٩٧٩م، أي مالا يزيد على نصف صادرات غانا، ونحو خُمس الصادرات الأفريقية. والحق أن ظروف زراعته في نيجيريا أقل ملاءمة منها في غانا. ويمتد النطاق الرئيس لزراعته لمسافة ٣٢٠كم إلى شرق الشمال الشرقي من أبيكويتا ولمسافة ٦٥كم تقريباً من الشمال إلى الجنوب وهكذا يمتد النطاق الرئيس في مساحة ٢٦ ألف كيلومتر مربع نصف مزارعها تقريباً هي مزارع للكاكاو. وتعرف باسم هلال الكاكاو Coco Crescent وتتراوح مساحة المزرعة فيها بين نصف الفدان والستين فدانا، وإن كان الأكثر شيوعا هو الفدانين أي أن المتوسط هنا أقل منه في غانا[٤٦]. وحدَّ من زراعة الكاكاو غرباً وشمالاً نقص المطر، كما حدَّ من انتشاره جنوباً وشرقا فقر التربة الرملية لذلك فشلت المحاولات الأولى لزراعته بالقرب من موانئ بوني Bonny وكالابار Calabar في الشرق بل لقد أصبح نقص المطر الذي يعاني منه أحيانا إقليم ايادن بعد عام ١٩٤١م من الأمور التي أزعجت مزارعي الكاكاو.

وتختلف أهمية الكاكاو لنيجيريا عنها في غانا فهو مسؤول في الأخير عن

أكثر من ٦٠٪ من قيمة الصادرات كما ذكرنا، بينما لايسهم في نيجيريا إلا بنحو ١٦٪ من حصيلة الصادرات ويرجع هذا إلى أن نيجيريا أكثر تنوعا لصادراتها عن غانا. غير أن أهميته تظهر بصورة خاصة في الإقليم الغربي كالغلة النقدية الأساسية منذ عام ١٩٢٠م حتى الآن، فهو المسؤول عن ارتفاع مستوى المعيشة وتحسن الأحوال المادية لقبيلة اليوروبا عنها في الإقليمين الشرقي والشمالي وعن القبائل الأخرى. وتجلى هذا واضحا في ارتفاع استهلاكهم للمنسوجات والكيروسين والأسمنت. وساعد على هذا أيضاً أن الإقليم منتج لثمار الكولا وبعض زيت النخيل ونوياته. فمعظم ثمار الكولا التي تباع في أسواق نيجيريا الشمالية هي من إنتاج هذا الإقليم.

مكانة ساحل العاج في إنتاج وتصدير الكاكاو:

يمثل الكاكاو نحو ٢٠٪ من صادرات ساحل العاج من حيث القيمة، أو مايقرب من ١١٪ من الصادر الأفريقي عام ١٩٧٩م، بينما كان يمثل صادر ساحل العاج الرئيس قبل الحرب العالمية الثانية، وقد دخلها من ساحل الذهب (غانا حالياً) عام ١٨٩٥م. وبدأ الأوروبيون زراعته في الشرق ولكن الزراعة الإجبارية بدأت عام ١٩١٢م حيث أخذ الأفريقيون زراعة كميات منه. وتسهم المراكز الجنوبية الشرقية وحدها بنحو نصف المحصول وهي بذلك تعتبر امتداداً غربياً لنطاق الكاكاو في غانا. والإنتاج هنا معظمه أفريقي باستثناء مساحة لاتزيد على ٤٥٠٠ فدان على حواف النطاق الأفريقي الذي يبلغ نحو ٦٠٠ ألف فدان[٤٧]. (وإن كا من حيث النوع أقل درجة من نوع غانا).

مكانة الكمرون في إنتاج وتصدير الكاكاو:

المنطقة الرئيسة لإنتاجه في الكمرون هي الإقليم الواقع حول ياوندي في الكمرون الجنوبي ومعظمها مزارع صغيرة وغالباً مايزرع هناك مع أشجار الموز

ونبات الكسافا. ورغم إنتاجية الفدان المنخفضة، فقد ظل الكاكاو يمثل غلة الصادرات الأولى للبلاد (٢٢٪). ويحتل الكمرون المركز الخامس بين الأقطار المنتجة للكاكاو، وأعيد غرس مساحات تقدر بنحو ٤٠٠٠ هكتار في أوائل السبعينيات الميلادية ليصل الإنتاج إلى ١٣٠ ألف طن(٤٨).

مشكلات إنتاج وتسويق الكاكاو في إقليم غربي أفريقيا:

يعطي الكاكاو في غربي أفريقيا مثلا حيا على أخطار الأوبئة والأمراض التي تميز إنتاج الغلات في الأقاليم المدارية، عكس الحال في المناطق المعتدلة حين تكون فترات الشتاء قاضية على الوباء أو توقفه إلى حين. وكلما كان الإنتاج مركزا كما هو الحال في غربي أفريقيا كلما كان احتمال إصابته بالأمراض أكثر، وكان أحدها مرض الكوباء Swollon shoot الذي هدد لمدة من الزمن بالقضاء على هذا المحصول في غانا، فهو مرض فيروسي يقضي على الأشجار وينتقل بسرعة من شجرة إلى أخرى. ورغم الأبحاث العديدة، فلم يصلوا إلى حل لهذه المشكلة سوى قطع الشجرة المصابة وإحلال غيرها محلها من الأنواع المقاومة للمرض ونظراً لأن الشجرة تستمر في الإنتاج لعدة سنوات بعد إصابتها فلقد عارض المزارعون قطعها. وكان هذا مثار مشكلة بين الإدارة البريطانية والوطنيين قبل الاستقلال، ويقال إن التأييد الذي لاقاه نكروما كان بإعلانه القطع الاختياري وليس الإجباري، ولكن بعد الاستقلال تحول مرة أخرى إلى قطع إجباري عام ١٩٥٧م. وقُطع حتى عام ١٩٦١م مالايقل عن مليون شجرة، وفي عام ١٩٦١م قُطع ٣,٥٧ مليون شجرة معظمها من الإقليم الشرقي. وبينما لم ينجح معهد أبحاث الكاكاو في تافو Tavo في اكتشاف علاج مرض الكوباء Swollon shoot فإنه نجح في زيادة إنتاج الكاكاو. فقد ظهر أن الشتلات التي جلبت من الأمازون أكثر مقاومة لهذا المرض. وثبت

نجاح هذا النوع الذي يؤتي أكله بعد أربعة أعوام بدلا من سبعة ويعطي إنتاجاً عاليا للشجرة. وزادت عملية توزيع شتلات الأمارون في غانا من ١٦٤ ألف شتلة عام ١٩٥٥م إلى ٢,٣٩ مليون شتلة عام ١٩٥٩م وزعت كلها مجاناً. بينما كانت في نيجيريا توزع بربع ثمنها[٤٩]. ومن المشكلات الأخرى التي يصادفها الكاكاو مرض البق المغطى Capsid bug وكان هذا مسؤولاً عن فقدان نحو ربع محصول غانا في بعض السنوات إلا أن المبيدات الحشرية التي تقضي عليه بلغت تقدما كبيرا. وترصد لها حكومتا نيجيريا وغانا المبالغ اللازمة كل عام، كما وزعتا الرشاشات الصغيرة على المزارعين بأسعار زهيدة لرش الأشجار الصغيرة.

ويعطي اقتصاد غانا وجنوب غربي نيجيريا نموذجا حيًّا للاعتماد على المحصول الواحد بأخطاره الطبيعية والبشرية من حيث تدهور التربة وتعريتها والأمراض التي تصيب المحصول الواحد[٥٠][٥١]. والطلب هلى الكاكاو إنما هو طلب على حبوبه، أما غلاف الثمرة فيترك في أرض المزرعة كنوع من التسميد. وتحتوي حبة الكاكاو على عنصرين لهما أهمية اقتصادية هما زبد الكاكاو الذي يكوِّن ٥٥٪ من الحبة، ومسحوق الكاكاو والذي يكوِّن ٤٥٪ الباقية. وتقوم صناعتان على أساس هذين العنصرين هما صناعة مسحوق الكاكاو والشيكولاتة وكلاهما يختلف عن الآخر في نسبة الدهنيات التي يجب أن يحتويها. فمسحوق الكاكاو الذي يستعمل مشروبا منشطاً فضلا عن إضافته لبعض الغذائيات تقل فيه نسبة المادة الدهنية وربما يُفَضَّل التخلص منها تماما. لذلك فالصناعة التي تقدم على تحضير مسحوق الكاكاو فقط، يجد صاحبها أن لديه فائضا كبيرا من زبد الكاكاو ليس في حاجة إليه. وفي الوقت نفسه تحتاج الشيكولاته إلى نسبة دهنية تزيد على ٥٥٪، وتزداد هذه النسبة أو تقل حسب

النوع المنتج(٥٢)، ومن ثم فالمؤسسة التي تقوم فقط بصناعة الشيكولاتة تجد نفسها في حاجة إلى كميات إضافية من زبد الكاكاو. وهكذا نجد أن الطلب على عنصري الكاكاو (الزبد المسحوق) متكامل بحيث أن كل موسسة تتعامل في الكاكاو وتقوم بالصناعتين معا. وتختلف وتتفاوت نسبة سعر الزبد بالنسبة لسعر الحبوب بحسب الطلب والعرض النسبيين لهما. ومن ثم كان الطلب على الكاكاو هو في الحقيقة طلب لمشتقاته (بعكس الحال في البن والشاي) ومن الخطأ مثلا أن يعتبر أن الطلب على الكاكاو معناه طلب على الشيكولاتة كما هو شائع، فبحسب تقديرات وزارة التجارة في الولايات المتحدة الأمريكية (وهي أكبر مستهلك) ثبت أن أكثر من نصف استهلاك الولايات المتحدة الأمريكية تم خارج مصانع الشيكولاتة. ومن الأخطار الاقتصادية معاناته من الذبذبات الخارجية سواء من حيث الطلب أو الأسعار. وكانت ذبذبات أسعار الكاكاو عالية في عقد الخمسينيات الميلادية حيث وصلت إلى ٧٣٪ خلال الفترة ١٩٥٤- ١٩٦١م، ويقابل هذا عدم مرونة موارد الكاكاو لأن النباتات الجديدة لايمكن أن تؤثر في سعر السوق إلا بعد فترة تتراوح بين أربع وسبع سنوات. وقد يتأثر هذا المورد بالأمراض أو بالظروف الجوية، ولكن في الوقت نفسه نجد الطلب على الكاكاو أكثر مرونة فأسعاره العالية تجعل صانعي الحلوى يتجهون نحو بدائل أخرى مما يقلل من استهلاكه، على حين أن الأسعار المنخفضة تعتبر ضربة قاصمة لمنتجي الكاكاو زراعا وحكومات، خاصة تلك التي تعتمد عليه اعتماداً رئيسا في ضرائب الصادرات والواردات. فخلال كساد الثلاثينيات الميلادية انخفض دخل ساحل الذهب (غانا حالياً) إلى الثلث، كما أن الأسعار العالية لها مضارها أيضاً في زيادة زراعة هذه الغلة على حساب الغلات الغذائية.

وزراع الكاكاو هم زراع للمحاصيل الغذائيـة عادة، يزرعون الكسافا بصفة خاصة نظرا لإمكان زراعة هذا المحصول على سفوح التلال الفقيرة التربة والتي لايصلح لها الكاكاو كما لاتحتاج إلى رعاية كبيرة وعمل كثير مما يعطي الفرصة للعناية بالكاكاو، فمطالب الكاكاو كثيرة سواء بالنسبة للأرض أو بالنسبة للعمل في بعض المواسم، ومن ثم كان استـيراد المواد الغذائية لأقاليم الكاكـاو خاصة في موسم جمعه، وبالتالي تقوم الأقاليم المحيطة بهذه النطاقات والتي لاتصلح لزراعة الكاكاو بزراعة الغـذائيات كاليام والكسافا والذرة الرفيعـة لتسويقها في أقاليم الكاكـاو، فضلا عن أن اسـتيراد الدولـة لكميات كـبيرة من الغـذائيات يشكل عبئا على مواردها.

ويوضح الجدول رقم(٥) صـادرات بعض دول غربي أفـريقيـا من الكاكاو خلال الفترة ١٩٦٨- ١٩٨٢م.

جدول رقم(٥) صادرات الكاكاو في الفترة ١٩٦٨- ١٩٨٢م
(بآلاف الأطنان)

السنة / الدولة	١٩٦٨م	١٩٧٠م	١٩٧٢م	١٩٧٤م	١٩٧٦م	١٩٧٨م	١٩٨٠م	١٩٨٢م
غانا	٣٣٥	٣٦٧,٣	٤١٢,٢	٣١٣,٩	٣٢٥,٥	٢٠٧	٢١٠,٧	٢٢٠
نيجيريا	٢٠٩	١٩٦	٢٢٧,٥٠	١٩٧,١	٢٢٢,٩	٢٠٨	١٣٣,٨	١٣٠
ساحل العاج	١٢١,٥	١٤٣	١٥٩,٢	٢٠٥,٣	١٩٤,٩	٢٥٤,٣	٣٨٣,٦	٣٢٠
توجو	١٤,٣	٣٠,٥	٢٧,١	١٥,٨	١٦,٥	١٧,١	١٤,٥	١٠,١
المجموع	٦٧٩,٨	٧٣٦,٨	٨٢٦,٠	٧٣٢,١	٧٥٩,٨	٦٨٦,٤	٦٤٢,٦	٦٨٠,١

المصـــــدر : U.N., Trade Year book, various Years

٢ ـ نخيل الزيت:

زيت النخـيل من أقدم صادرات أفـريقيـا التي حلت محل تجـارة الرقيق، ومازالـت إلى الآن تكون سلعة صـادرات رئيسـة، أو على درجة كـبيـرة من الأهمية بالنسبة لبعض أقطار غربي ووسط القارة. وكقاعدة عامة لاتزرع شجرة نخيل الزيت ولكن شـجرتها الطبيعـية عادة ماتتـرك إذا ما طُهِّرت الأرض من الأشجار الأخـرى لإعدادها للزراعة، وذلك لأهميـتها كشجـرة مدت السكان لفترة طويلة- وما زالت- بمادة دهنية فضلا عن الفتامينات التي تحتويها. ولكن مع ذلك تبذل حكومات دول غربي أفريقيا جـهداً كبيرا لإحلال النخيل المزروع محل الأحراج الطبيعية لنشر السلالات ذات الإنتاج العالي من الزيت.

ونخيل الزيت أصيل في أفريقيا، وموطنه مستنقعات غربي أفريقيا، ومنها يمتد جنوبا حتى غابات الكونغو. ويمتد في نطاق يتراوح عرضه بين عدة كيلومترات وحوالي ٢٥٠ كيلومتر من شرقي نيجيريا إلى غانا[٥٣]، ونطاق أقل كثافة من غانا إلى غينيا. ويجد النبات بيئته المثالية في نطاق خمس درجات عروضية على جانبي خط الاستواء في ظل الأمطار التي لاتقل عن ١٥٠٠ملم.

وتحتاج الشجرة لمنطقة مكشوفة نسبياً للنمو والتكاثر وتعتبر البيئات الحارة ذات التربة الرطبة أنسب لها، لذلك فبيئتها الطبيعية هي غابات الأروقة RIVERINE FOREST أو على أطراف الغابة الاستوائية، ولكن بالقرب من المجاري المائية. وهذا يجعل بيئتها الطبيعية تمتد من السنغال إلى أنجولا. وتظهر في النطاق الاستوائي حين تضطرب الغابة ويبني الإنسان مساكنه، إذ يتبعها نمو أشجار نخيل الزيت.

كذلك تناسبها الأراضي التي تغطيها المستنقعات العذبة المياه، كما هو الحال في بعض أجزاء جنوبي نيجيريا. هذا وإن كان من الصعب التفريق هنا بين البيئات النهرية وبيئات المستنقعات وعلى العموم يبدو أن نخلة الزيت تنمو طبيعيا بالقرب من المجاري المائية حيث لاتتعرض الشجرة لمنافسة النباتات الطبيعية الأخرى، وحيث يمكنها الحصول على قدر من الضوء وقدر كاف من الرطوبة.

ويزدهر نخيل الزيت في المنخفضات ومن ثمّ كانت الجهات ذات الإنتاج الكبير هي التي يتراوح ارتفاعها بين سطح البحر وحوالي ٣٥٠ متراً فوقه، ورغم هذا فإذا زرعت على مستويات تعلو عن هذا فإنها تنمو مادامت الرطوبة متوفرة. ولعل وجودها على مرتفعات الكمرون خير دليل على هذا، فهنا

تظهر النخلة على ارتفاع ١٣٠٠متر، كما تظهر في غينيا على ارتفاع ١٠٠٠متر فوق مرتفعات فوتا جالون.

ويرتبط ارتفاع كثافة نخيل الزيت بالكثافة السكانية، فالعلاقة بينهما طردية. ففي شرقي نيجيريا تظهر أدغال نخيل الزيت متصلة لدرجة أنك إذا وقفت في أي مكان في هذا النطاق فلا بد أن ترى أشجاره ممتدة على مدى النظر، والحق أن سيادة نيجيريا في صادرات الزيت والنويات في أفريقيا يمكن إرجاعه إلى الزيادة السكانية السريعة في إقليم فيه ظروف مناخية مناسبة لهذه الشجرة، فضلاً عن موقعه الساحلي الذي أدى رلى تسهيل عمليات النقل.

ويبلغ من درجة الكثافة الشجرية في بعض جهات نيجيريا أن الأشجار تتقارب من بعضها لدرجة أنه من الصعوبة بمكان فلاحة الأرض وزراعة غلات أخرى تحتها، ومع ذلك أدى الازدحام السكاني إلى زراعة بعض النباتات التي يلائمها الظل، مثل الكوكويام فضلا عن الكسافا واليام والذرة، وإن كان محصولها قليلا.

ويستخلص الزيت من منطقتين في الثمرة، الطبقة اللحمية الخارجية المحيطة بالنواة، وتحتوي هذه على مايتراوح بين ٣٠٪ و٧٠٪ من وزنها زيتاً، ويستخرج زيت الطبقة الخارجية بالطرق البدائية للاستهلاك المحلي عن طريق الغلي وكشط الزيت. وأدخلت المعاصر اليدوية في غربي أفريقيا التي يمكنها الحصول على ٦٥٪ من وزن الطبقة اللحمية زيتاً إذا كانت الثمار طارجة.

أما النواة فتحتوي على نصف وزنها زيتاً، ويستخلص الأفريقيون كميات صغيرة بالطرق البدائية عن طريق شي النويات ثم سحقها ونقعها في مياه دفيئة، ويستعملون الزيت كدهان للجلد أو للشعر أو للطهي، كما يتم تصدير جزء منه إلى خارج الإقليم (الجدول رقم٦).

جدول رقم (٦)
صادرات نواة النخيل للفترة ١٩٦٨ ـ ١٩٨٢م (بالاف طن)

السنة / الدولة	١٩٦٨م	١٩٧٠م	١٩٧٢م	١٩٧٤م	١٩٧٦م	١٩٧٨م	١٩٨٠م	١٩٨٢م
نيجيريا	١٦٢	١٨٢	٢١٢	٤٧,٩	٢٧,٨	٤٠,٧	٧٠	٤٤,٦
نسيراليون	٦٥	٦٠	٤٩	٦,٦	١٢,٥	١١,٧	٧,٣	٢,٠
بنين	٧	٩,٨	–	٩,٢	٣٣,٠	٧,٤	١٦,٣	١٢,٧
توجو	١٣	١٣	–	–	–	–	–	–
غينيا	١١	١٣	٥	٨,٤	٥,٠	٣,٣	٢,٧	٢,٥
ساحل العاج	٩	١٨	٢٠	٠,٢	·	١٦	١٥,٣	١٥,٠
إجمالي غربي إفريقيا	٢٦٧	٢٩٥,٨	٢٨٦	٧٢,٣	٧٨,٣	٧٩,١	١١١,٦	٧٦,٨
إجمالي افريقيا	٣٣٧	–	–	١١٧,٥	١١٦,٣	١١١,١	١٤١,١	١٠٣,٤
إجمالي العالم	–	–	–	٣٨٤,٩	٢٨٧,٣	٢٣٠,٨	٥٣٩,٤	٦٢١,٩

المصـــــدر : U.N., Trade Year book, various Years

وقـد اقـتـصـر عـصـر النويات على نـطاق تجـاري على مـعـاصـر أوروبا وأمريكا. وتتعدد اسـتخدامات زيت النخيل، فقد استـخدمه الوطنيون الأهالي في غربي أفريقيا في الطهي والإضاءة واسـتخدمته أوروبا في صناعة الصابون وصناعـة الزبد الصناعي. ويتـوقف استـعمـال كل نوع على حـسب نوعيـة الزيت، وعلى مـدى توافـر الزيوت الأخرى، إذ يمكن في الاسـتـخدامـات الصناعـية أن يحل زيت محل الآخـر، بمعنى أنه إذا ماحـدث نقص في نوع فيمكن للآخر أن يحل محله.

على أن زيت النخيل يستعمل أكثر من الزيوت النباتية الأخرى في المنتجات الغذائية بسـبب التحسن الذي طرأ على مايدخل منه في التـجارة الدولية، وإذا كان الاستخدام الرئيس له قبل الحرب العـالمية الثانية كان في صناعة الصابون، فإنه دخل ميـدان الصناعات الغذائية بانتهاء الحـرب، نظرا للأزمة الشديدة التي عانتها أوروبا في المواد الدهنية.

وتحتل نيـجيريا المكان الأول- سواء على النطاق الأفـريقي أو العالمي- في إنتاج الزيت والنويات وكذلك في صادراتهما، فلها مايقرب من نصف الإنتاج الأفريقي من الزيت والنويات (جـدول رقم٧)، وما زالت نيجيـريا هي المصدر العالمي الأول ويتجـه صادرها إلى أسواقها التقليـدية في أوروبا وخاصة المملكة المتحدة بحيث أصبحت صادراتها من زيت النخيل وزيت الفول السوداني تكفي نحو ٤٠٪ من احتـياجات المملكة المتـحدة. وإذا كان نـصف إنتاج الزيت في نيجيـريا يتجه للسوق المحلي، فـإن معظم النويات تذهب للتصـدير. وتستورد الجماعة الاقتصادية الأوروبية نصف هذه النويات.

جدول رقم(٧) صادرات زيت النخيل للفترة ١٩٦٨- ١٩٨٢م
(بآلاف طن)

الدولة / السنة	١٩٦٨م	١٩٧٠م	١٩٧٢م	١٩٧٤م	١٩٧٦م	١٩٧٨م	١٩٨٠م	١٩٨٢م
نيجيريا	٣,٣	٧,٤	٢,٠	..	٣,٢	..	..	..
بنين	١٠,٥	١٦,٠	–	١,٩	٢٠,٠	–	١١,٠	٥,٠
غينيا	١٥,٠	١٣,٠	١٣,٠	–	–	..	.	–
توجو	–	–	–	–	–	–	–	..
ساحل العاج	٢,٣	١٢,٥	٤٧,٦	١٠١,٦	٩١,٨	٨٠,٠	٩٦,٣	٦٦
إجمالي غربي إفريقيا	٣١,١	٤٨,٩	٦٢,٦	١٠٣,٥	١١٥,٥	٨٠,٠	١٠٧,٣	٧١,٠
إجمالي أفريقيا		--		١٩٩	١٦٨,٨	١٠٥,٤	١٣٧,٥	٩٣,٦
إجمالي العالم	--	--	--	١٦٨٣,٦	٢١٢٧,١	٢١١٧,٤	٢٦٠٦,٤	٣٧٦٠,١

المصـــــدر : U.N., Trade Year book, various Years

والنطاق الرئيسى في نيـجيريا لزراعة نخـيل الزيت هو الإقليم الشرقي أو إقليم الأيبـو، حتى لقـد أعطى هذا المحصـول اسمه لهـذا المنطقة منـذ القدم، وعرف باسم منطقة أو مـقاطعة الزيت (River oit District) حيث يكاد ينفرد بنخيل الزيت لملاءمـة الظروف المناخية، فالمطر يزيد على ١٥٠٠ملـم ويتحمل النخيل التـربة فضلا عن كـثافة السكان العـالية. وفي هذا النطاق تبلغ كثـافة النخيل حداً يستحيل معه زراعة الغلات الغذائية.

وقبل ظهور البتـرول في الإقليم الشرقي كان نخيل الزيت يمثل عمـاد اقتصاد

هذا الإقليم. وزيت هذا الإقليم وإن كان من النوع المتوسط فإن مزارع كالآبار Calabar وسابل Sable تعطي أنواعا ممتـارة سواء من الزيت أو من النويات، غيـر أنه يلاحظ في الوقت نفـسه أن هناك عـوامل ساعـدت على انخـفاض صادرات نـيجيـريا من الزيت والنواة في عـقد السـتينيـات الميلادية، كـزيادة الاستهلاك ورسوم التصدير العالميـة والتي جعلت السعر للمستهلك يزيد قليلا عن نصف سعر التـصدير فأدى هذا إلى انخفاض الصادر في السـتينيات عنه في الخمسينيات الميلادية.

ولكن رغم هبـوط صادرات نيـجيـريا من الزيت فإن مكانتـها فـي تجارة النويات محـفوظ فهو وحـده يمثل نصف الصادرات العالميـة من هذه السلعة. ويعتبـر بورت هاركورت هو الميناء الأول لتصدير زيت النخـيل في العالم، أما إذا اتجهنا إلى الإقليم الغـربي، فيجـد نخيل الزيت منافسـة من الكاكاو، لأن شجرة النخيل تتأثر بالفـصل شبه الجاف، فتصبح أليافها أكـثر رقة، ويستهلك زيت الإقليم محليـا أو يصدر إلى شمالي نيـجيريا، بينما مـعظم صادراته إلى الخارج هي من النويات. ويلاحظ بوجه عام في نيـجيريا أن التطورات الحديثة قد أثرت إيجاباً في هذا المحـصول وصادراته، خاصة استخـدام المعاصر الآلية الصغـيرة المعروفـة باسم المعاصر الأوليـة أو الرائدة بدلا من المعاصـر اليدوية، وزراعة الأنواع الجيدة، والعناية بجمع الثـمار ونظافة الزيت قبل شحنه. ولعل أهم إنجازات بلغتها نيجيريا في سنوات مـابعد الحرب العالمية الثانية، هي تحسن نوعـية الزيت المصـدر وذلك بخـفض نسـبة الأحـماض الدهنـية، مـدفوعـة بالفروقـات في الأسعار بين الزيوت التـي تحتوي على نسـبة لاتقل عن ٣,٥٪ من هذه الأحمـاض وبين الأنواع الممتـارة، وكان هذا التحـسن نتيجـة لإدخال المعاصر الآلـية في الأدغال الطبيـعية للإقليم الشرقي، وظهـر أثرها في ارتفاع نسبة الأنواع الممتارة. والتي تقل فيها نسبة الأحماض عن ٣,٥٪ بعد أن كانت ٠,٢٪ عام ١٩٥٠م وأصبح معظم الإنتاج التجاري من هذه الأنواع الممتارة.

٣ ـ الفول السوداني:(٥٤)

يعتبر الفول السوداني من المواد الغذائية الرئيسة لدى الأفريقيين في الإقليم وتنتشر زراعته بين دائرتي العرض ٨° و١٤° شمالاً، وبصفة خاصة بين ١١° و١٣° شمالاً في الترب الغرينية والرملية، أو بمعنى آخر الترب الخفيفة بوجه عام. ويحتاج إلى مطر لايقل عن ٣٥٠ملم سنويا في المناطق الرطبة، كالسهل الساحلي للسنغال، أو مايتراوح بين ٦٠٠ و٩٠٠ملم في الجهات الداخلية الجافة كشمالي نيجيريا وبوركينا فاسو. ويوجد نوعان من الفول السوداني: النوع الزاحف Spreading er runner والنوع العنقودي bunch والنوع الثاني أسهل في حصاده، نظرا لتجمع الحبات معا، ولكن الشائع في غربي أفريقيا هو النوع الزاحف. ويزرع الفول السوداني عادة مع غلات أخرى كالذرة الرفيعة بأنواعها أو مع القطن، وإن كان يحتاج كما ذكرنا إلى ترب أخف من ترب القطن.

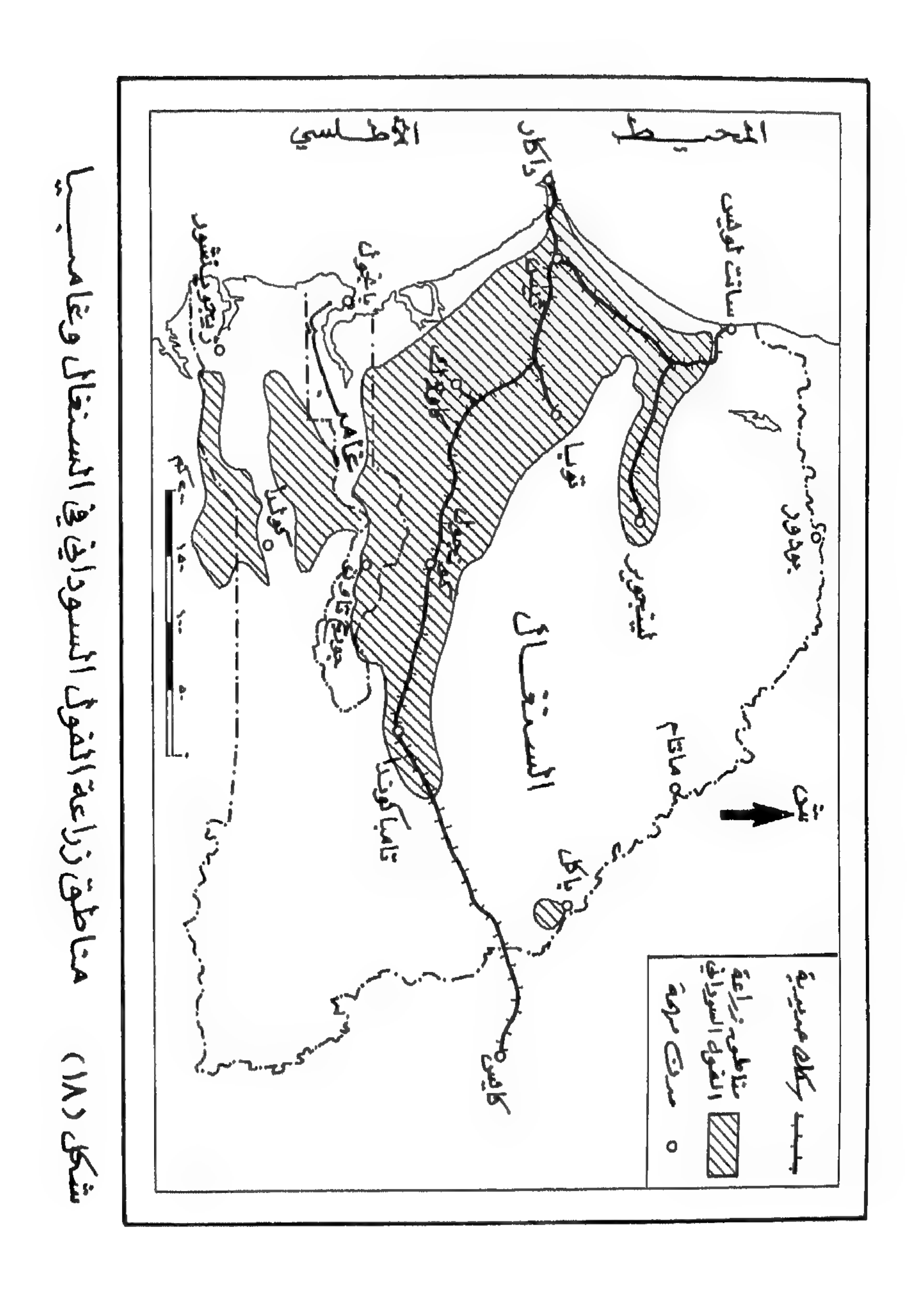
وتحتوي حبة الفول من الأنواع الجيدة على نصف وزنها زيتاً تقريبا، ويستغل هذا الزيت على نطاق واسع في الطهي في غربي أفريقيا، كما يدخل في صناعة الزبد الصناعي والصابون في الدول الصناعية. ويسهم إقليم غربي أفريقيا أيضاً بأكثر من نصف الصادرات العالمية من هذا الزيت (حوالي ٢٥٠ ألف طن)، وكان هذا الزيت من السلع الرئيسة التي شاهدت نموا ملحوظا في صادراتها إلى أسواق العالم الرئيسة في السنوات الأخيرة، غير أننا لايجب أن نعتبره غلة صادرات فقط في غربي أفريقيا، فهو غلة غذائية في المكان الأول ولكن قلة الاستهلاك الناتج عن قلة السكان هو الذي أعطى أقطار غربي أفريقيا هذه المكانة العالية في الصادرات العالمية فهو غلة غذائية ونقدية في آن واحد.

مكانة إقليم غربي أفريقيا في الإنتاج والصادرات العالمية من الفول السوداني :

يوجه كثير من إنتاج الإقليم من الفول السوداني إلى الإسواق العالمية أي أنه يستغل للتصدير بدرجة أكبر من استغلاله للاستهلاك المحلي، ومن هنا كانت أهمية أفريقيا بعامة وغربي أفريقيا بخاصة في ميدان التجارة العالمية لهذه الغلة. ويصدر الفول السوداني مقشورا أو غير مقشور، ولكن الغالب على الصادرات هو المقشور حتى تقل تكاليف النقل، وخاصة إذا كان من إنتاج الجهات الداخلية البعيدة عن الساحل، ذلك أن تكاليف النقل تؤثر غي إنتاجه وفي توزيعه الجغرافي، فزراعته التجارية كثيفة، حيث يتوافر النقل الرخيص بالقرب من خطوط النقل في السنغال وغامبيا، وفي نيجيريا حول خطى زاريا- نجورو زاريا- كورانامودا، وفي النيجر بالقرب من الحدود مع نيجيريا. وقد تمتد زراعته نحو الشرق في شمالي نيجيريا مع تكملة وصلة السكك الحديدية إلى ماديجوري (شكل رقم١٨).

وقد خرجت أول شحنة من الفول السوداني من غربي أفريقيا إلى روان في فرنسا عام ١٨٤٠م، ويتميز غربي أفريقيا بأنه منطقة الإنتاج الرئيسة في القارة إنتاجا وتصديرا، وتليه منطقة شرقي أفريقيا.

والفول السوداني هو المحصول الرئيس للإقليم الشمالي في نيجيريا، ورغم أن السنغال يحتل المركز الأول في تصدير الزيت، فإن نيجيريا تحتل المركز الأول في الإنتاج والمركز الأول في صادراته مقشورا. وبذلك تسهم نيجيريا بأكثر من ربع الصادرات العالمية، ثم تأتي في المركز الثاني بعد السنغال في صادرات زيت هذه الغلة (٣٢٪)، والواقع أن الصادر من الفول السوداني المقشور وحده يكفي لصناعة ٣٠٠ ألف طن من الزبد الصناعي. ولعل الإنتاج الضخم للإقليم الشمالي من نيجيريا يرجع إلى استعمال زيت الفول السوداني في صناعة الزبد الصناعي منذ عام ١٩٠٣م، فضلا عن وصول الخط الحديدي إلى كانو عام ١٩١٢م. فحتى عام ١٩١١م لم يزد الإنتاج عن ١٩٣٦ طناً، ولكنه قفز إلى ١٩٢٨٨طناً عام ١٩١٣م عقب سنة واحدة من وصول الخط إلى هناك[٥٥] . وزادت الصادرات تدريجياً حتى الحرب العالمية الثانية، واستمرت الزيادة بعدها (جدول رقم٨).



شكل (١٨) مناطق زراعة الفول السوداني في السنغال وغامبيا

جدول رقم(٨) صادرات الفول السوداني للفترة ١٩٦٨- ١٩٨٢م

(بالآلف طن)

السنة / الدولة	١٩٦٨م	١٩٧٠م	١٩٧٢م	١٩٧٤م	١٩٧٦م	١٩٧٨م	١٩٨٠م	١٩٨٢م
نيجيريا	٦٤٨	٢٩٢	١٠٦	٣٢,٨	٣١		٠,٧	-
السنغال	٢٤٣	-	-	١٨٤,٣	٣١٨	١١٥	٩٨,٨	١٨٧
النيجر	١٦٢	١٣٢	-	٧,٢	١٠,٧	-	١,٢	٠,٤
غامبيا	٣١	٣٤	-	٢١,٦	٢٦,٢	١,٩	١٣,١	١٠,٦
غينيا بيساو	-	-	-	٠,٤	-	١,٦	٠,٦	٢,٠
مالي	١١	١٨	-	٥,٧	٧,١	١١,٠	١٠,٣	٥,٨
إجمالي غربي إفريقيا	١٠٩٥	٤٧٦	١٠٦	٢٥٢	٣٩٣	١٢٩,٥	١٢٤,٧	٢٠٥,٨
إجمالي أفريقيا	-	-	-	٣٥٣,٦	٥٣٨,٥	٢٨٣,٥	٣٠٦,٥	٣٠٩,٥
إجمالي العالم	-	-	-	١٢٢٠,٩	١٩١٦	٩٤٨,٩	١٠٢٦	٧٠٣,٩

المصـــــدر : U.N., Trade Year book, various Years

ويأتي ٩٠٪ من محصول نيجيريا من الإقليم الذي يحده جنوبا خط يجري من كوارانامودا إلى زاريا، ثم يتجه شمالا بشرق إلى مابعد نجورو، فإلى الشمال من هذا الخط تسود التربة الرملية، كما يتراوح مطره بين ٧٠٠ و١٠٠٠ملم، فتصبح بيئة مثالية لهذا النبات، كما هو الحال حول كانو، غير أنه بزيادة البعد نحو الشمال حول كتسينا وفي جنوبي النيجر، تصبح الترب

أكثر فقراً ويتراوح المطر بين ٥٠٠ و٧٠٠ملم، ومن ثم يقل الإنتاج، ومع ذلك يظل المحصول مربحا كـغلة صادر، أما إذا اتجهنا إلى الجنوب من الخط المذكور تصبح التربـة ثقيلة وبالتالي يكون القطن أنسب لها، ومع ذلـك فحتى في هذا الإقليم فـالفـول السوداني ضـروري ليـدخل مع القطن ضـمن دورة زراعيـة لتخصيب التربة.

وهكذا يصبح مركز كانو هو المركز الرئيس لإنتاج وتصدير الفول السوداني بإسهامه وحـده بنحو ثلثي الصادر، بينما معظم الباقي يأتي من مراكـز كتسينا وسوكتو وبورتو التي يعتمد ٦٠٪ من سكانها عليه كغلة نقدية.

والفول السوداني في السـنغال بمثابة ماء الحيـاة لسكانها فالفول ومشـتقاته يمثل الصـادر الرئيـس لهـا، يكفي مـثـلا أن زيتـه يمثل أكـثـر من ٤٠٪ من صادراتها، وتعتبر رابع دولة منتجـه له في العالم (مليون طن بقشرة) بعد الهند والصين ونيجيريا، وهي ثاني دولة في الصادرات العالمية والأفريقيا (٢١٦ ألف طن)، بل إن الحركة والنشاط الاقتـصادي في داركار وسانت لويس يرتبط تماما بهذه الغلة، وبذلك تعتبـر السنغال من الأمثلة العديدة في أفريقيـا في الاعتماد على غلة واحدة، وهي هنا الفول السوداني.

وقد ساعدت الظروف الـطبيعية على نجاح زراعة الفـول السوداني، ومنها التربة التي تتـراوح نسبة الصلصال فـيها بين ٢٪ و٥٪، ومع ذلك فقد عانت هذه التـربة من الإجهاد الـشديد بسبـب تكرار زراعتـها، وخاصـة في المناطق القـديمة بين داكار وسـانت لويس ويظهر هذا في أراضي قـبيلة السـرير Serer الذين حافظـوا على النبات الطبيـعي في أراضيـهم بل وسمدوا الـتربة. ويمثل الفول السودانـي غلة غذائية ومحصـولا رئيسا في صادرات السنـغال منذ عام ١٨٤٠م، وكان عامل الطلب الملح عليه من جانب مـصانع الصابون الفرنسية، فضلا عن عدم وجود ضريبة جمركية على ماتستورده من هذه الغلة من عوامل

انتشار هذه الغلة. وكانت المناطق الأولى لزراعته في وادي السنغال حول بدور Podor وماتام Matam وباكل Bakel، وبالقرب من سانت لويس، وبالقرب من شبه جزيرة رأس فرد، وترب هذا الإقليم مجهدة الآن تماما لاستغلالها منذ القدم. وكان أول دفعة كبيرة للإنتاج وفتح مناطق جديدة لزراعته بعد افتتاح خط سكك حديد داكار- سانت لويس عام ١٨٨٥م، ثم كانت الدفعة الثانية مع مد الخط الحديدي شرقا من ثيس Thies فوصل تامبا كوند Tambaconda، ومنها اتجه شمالا بشرق إلى كايس Keyes في النيجر عام ١٩٢٣م، بهذا انتشر الفول السوداني شرقا حيث المناخ أكثر مناسبة، والتربة أكثر خصوبة منها في إقليم سانت لويس- داكار(٥٦).

وإذا كان مد الطرق قد ساعد على انتشار زراعته بعيدا عن خطوط السكك الحديدية، فإن السكك الحديدية مازالت الوسيلة الرئيسة لنقله. ويمثل مركز كولاك Kolak الإقليم الرئيس لزراعته. فيضم وحده نحو نصف المساحة المزروعة فولا في السنغال، كما أنه مسؤول عن نصف الإنتاج المعروض للبيع، ويليه في الأهمية مركز ثيس Thies وديوربل Diourbel وكلاهما مسؤول عن ١٥٪ من المساحة المزروعة وكذلك ١٥٪ من الكمية المعدة للتصدير، بينما تعطي المناطق التي دخلت حديثا ميدان الإنتاج الزراعي أعلى إنتاجية للفدان مثل تامبا كوندا وكزامانس.

وكان لهذا المحصول أثره في أن أصبحت السنغال وغامبيا مصبا لنحو ٣٥ ألفا من العمال الموسميين لزراعة الفول وحصاده، يتجه ثلاثة أرباعهم إلى مركز كولاك بينما يتجه مايتراوح مابين ١٠ و٢٠ ألفا إلى غامبيا(٥٧). وكان معظمهم يأتون من السودان الغربي قبل الحرب العالمية الثانية. ولكن النسبة الأكبر يأتون من غينيا على الأقدام رغم توافر السكك الحديدية.

وعرف السنغال زراعة المحصول آلياً شمال كافرين بنحو ٢٠كم، حيث طُهِّرت مساحة ٦٠٠٠ فدان ذات تربة مناسبة، تشرف عليها وزارة الزراعة.

كذلك قامت الشركةالعامة للزيوت المدارية Compagnie Generaleddes Tropicaux Oleagineux بتطهير ألف فدان في وداي كارامنس على بعد حوالي ١٣كم من سيديو Sedhiou. ولكن صادفتها عقبات أهمها قرب الغطاء اللاتريتي من السطح، وذبذبة المطر الحادة خاصة في شهري يونيو ويوليو، فضلا عن انتشار الحشائش فقررت الإدارة بعد عام من الفشل حرث الأرض قبل البذر مباشرة.

وارتبطت عملية تقشير الفول السوداني بنهاية الحرب العالمية الأولى بغية تقليل تكاليف شحنه، وصدرت السنغال زيتا أول مرة عام ١٩٢٧م. واقتصر صادرها من زيت الفول السوداني على ٥٥٠٠ طن سنويا إلى ماقبل الحرب العالمية الثانية، نظرا لمنافستها لمعامل الزيوت في فرنسا. ولكن سرعان ما ارتفعت هذه الكمية إلى ١٤٥ ألفا بعد ذلك. وهكذا كانت الحرب الثانية نقطة تحول في تاريخ عصر الفول السوداني وتصدير الزيت، لأن السوق الفرنسية لم تعد مفتوحة لاستقبال الفول القادم من السنغال. وأقامت مؤسسة فرنسية من دنكرك معملا كبيرا لاستخراج الزيت عام ١٩٤١م بطاقة قدرها ٢٠ ألف طن سنويا في داكار ومدت الأنابيب لنقله إلى رصيف الميناء، وأصبح يستعمل بديلا للزيوت المعدنية في شمالي وغربي أفريقيا، ومن ذلك الحين وهو يصدر إلى الجزائر والدار البيضاء لإجراء عمليات التكرير النهائي. وأقيم معملان آخران للتكرير النهائي طاقتهما ١٨٠٠ طن من الزيت و٤ آلاف طن من الصابون، فضلا عن ١٠٠٠ طن من العلف للماشية. ثم تعددت المعامل خارج داكار كمعامل ليندیان Lyndiane ولوجا Louga وروفيسك وديوربل وغيرها، والتي يذهب إنتاجها من الزيت الخام للتكرير النهائي في داكار. ولمعامل الزيت في السنغال القدرة على عصر كل الإنتاج السنغالي، مما يميز

السنغال عن الدول الأخرى المنتجة للفول السوداني مما يوفر تكاليف النقل ويعطي السكان وقوداً وغذاء فضلاً عن تشغيل الأيدي العاملة.

ويمتد نطاق الفول السوداني من السنغال إلى غامبيا التي يمثل هذا المحصول ٩٠٪ من قيمة صادراتها، ويقوم الأفريقيون بزراعته في مساحة تزيد على ٢٠ ألف فدان، ويعاونهم في هذا العمال الموسميون الذين يأتون من مالي وغينيا بيساو وغينيا[٥٨]. وفي الوقت نفسه يزرعون المساحات الصغيرة الممنوحة لهم، حتى أن البعض يقدر ثلث صادرات غامبيا من إنتاج هؤلاء العمال. وهناك اتجاه لإدخال الأرز كغلة نقدية في الإقليم الساحلي حتى يقل الاعتماد على الفول السوداني ولتخفيف واردات الأرز.

وتمثل صادرات الفول السوداني أيضاً أكثر من ٣٠٪ من صادرات مالي، وأكثر من ٦٠٪ من صادرات النيجر، ويزرع في مالي في غربيها بالقرب من خط السكك الحديدية، ويعوق التوسع فيه للتصدير عامل البعد عن الخط الحديدي، وتكاليف النقل العالية.

٤ ـ البن:

ساحل العاج هو المنتج الرئيس للبن في إقليم غربي أفريقيا كما أنه المصدر الرئيسى له في قارة أفريقيا بإنتاجه البالغ ٢٥٠ ألف طن الذي يمثل نحو ٢٠٪ من الإنتاج الأفريقي البالغ مليون ومائتي ألف طن. وبهذا أصبح ساحل العاج يأتي في المركز الثالث (إنتاجا) في العالم بعد البرازيل وكولومبيا، بل ويعتبر المنتج الرئيس في العالم لبن روبستا. أما من حيث أهميته لساحل العاج فهو أول الصادرات، ويكفي أنه يعتمد عليه عشرة من كل خمس وثلاثين نسمة يعيشون هناك، ومن ثم كان أثره على الحياة الاجتماعية بل والاستقرار الاقتصادي والسياسي كبير. ويبين الجدول رقم(٩) التطور الكبير الذي شهده إنتاج ساحل العاج من البن خلال الفترة ١٩٤٠- ١٩٧٩م.

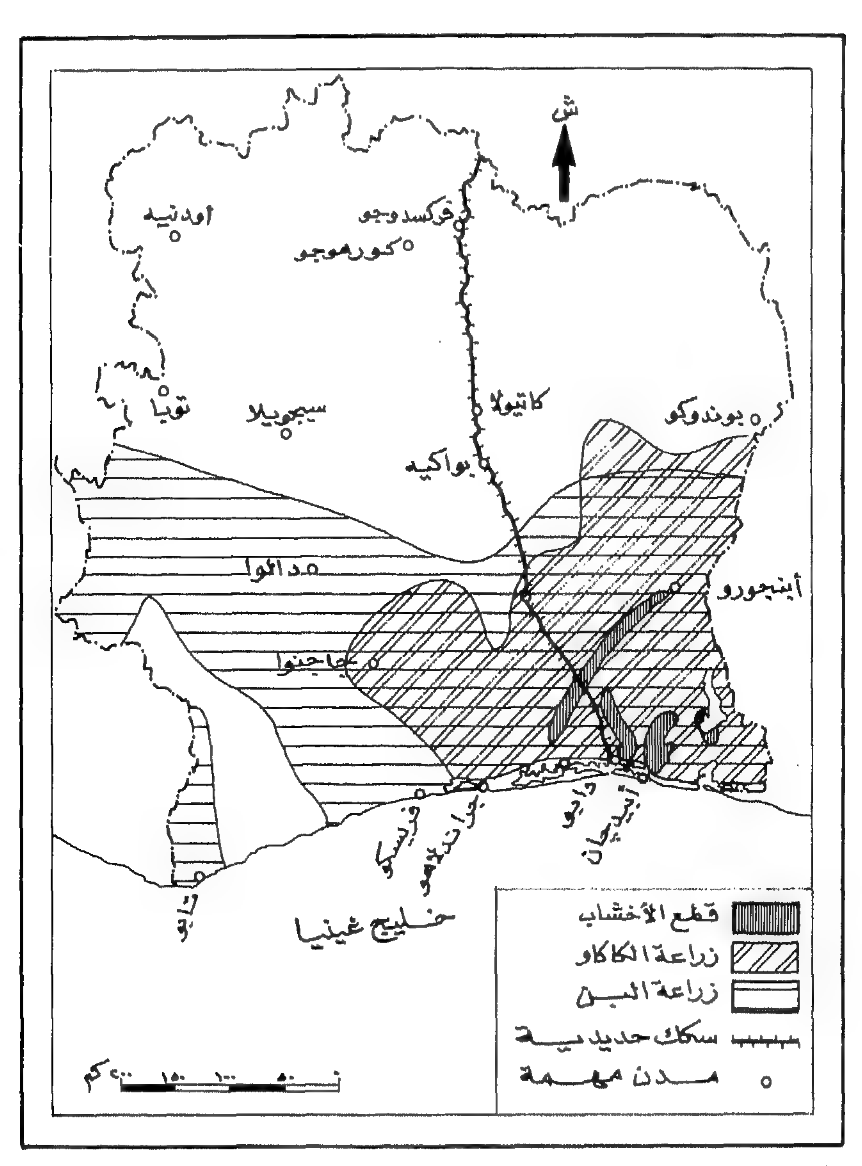
جدول رقم (٩)

تطور مساحة وإنتاج وصادرات البن في ساحل العاج خلال الفترة ١٩٤٠- ١٩٧٩[٥٩]

السنة	المساحة بالألف فدان	الإنتاج بالألف فدان	الصادر بالألف طن
١٩٤٠م	١٦٢	-	-
١٩٥٠م	٥٠٠	٤٥	-
١٩٧٩	١٢٥٠	٢٠٢	٢٠١

وقد دخل البن ساحل العاج عام ١٨٨٠م، ولكنه شهد أول قفزة لصادراته بعد عام ١٩٣٠م، ثم شهد قفزة أخرى في الخمسينيات الميلادية، عندما ظهرت له سوق مضمونة بأسعار عالية في فرنسا، لتضمن استهلاك الشعب الفرنسي وتعيد تصديره.

وتمتد مزارع البن في الثلث الجنوبي من البلاد (شكل رقم١٩)، حيث يوجد فصلان للمطر يتخللهما جفاف نسبي في الإقليم الساحلي، وهذ هو الإقليم الرئيسى لزراعته ويمتد إلى وسط ساحل العاج، حيث يطول فصل الجفاف إلى أربعة شهور، ويتعرض الإقليم الشمالي لرياح الهرمتان الصحراوية الجافة.



شكل (١٩) مناطق زراعة البن والكاكاو وقطع الأخشاب في ساحل العاج

وتبلغ مساحة البن في الوقت الحاضر نحو ١,٢٥ مليون فدان، أو ٢٥٪ من المساحة المزروعة في البلاد معظمها مزارع أفريقية صغيرة، باستثناء ١٦ ألف فدان مزارع أوروبية. تتروح ملكية المزارع الأفريقي بين ٢٠٠ و ٤٠٠٠ شجرة. ويعاني ساحل العاج من انخفاض إنتاجية الفدان، فهي ثلث إنتاجيته في الكنغو. ويستلزم الارتفاع بهذه الإنتاجية قطع الأشجار القديمة وإحلال أشجار جديدة محلها، وإن كان قد لوحظ بالنسبة للصادرات زيادة الرتب العالية من البن، وهبوط نسب الرتب المنخفضة.

ويبدأ موسم الجمع في نهاية أكتوبر وينتهي في مارس، وتجفف الحبوب لدى صغار المزارعين ينشرها على حُصُر أمام مساكنهم، ثم يقشر البن بواسطة آلات تقشير تتحرك بين المزارع في موسم جمع البن، وقد وفرت آلات حديثة في ميناء أبيدجان لإعادة تجفيفه إن احتاج إلى ذلك، فضلا عن تصنيفه قبل تصديره.

ويقوم المزارعون عادة ببيع محصولهم للتجار على أساس سعر ثابت، يحدده صندوق موازنة البن والكاكاو كل عام. ويسري هذا السعر في جميع أنحاء البلاد. ويقوم هذا الصندوق بتحديد السعر وتشجيع المزارعين على تحسين إنتاجهم، ووضع الإجراءات الخاصة بالتسويق. ويرسل البن إلى أبيد جان مصحوبا بشهادة إلى أحد المصدرين الكبار. ويقوم المصدرون في أبيد جان بإعادة تصنيفه وفحصة قبل التصدير.

كان للتوسع الكبير في زراعة البن وانتشار الأمراض والحشرات، أثره في ظهور كثير من المشكلات في ساحل العاج مثل تعدد الأصناف، نظراً للتوسع السريع وماتبعه من عدم الاختيار لأنواع محدودة، حيث إن التركيز على أنواع محدودة كان سيجعل من الممكن التغلب على هذه المشكلة عن طريق تنظيم توزيع البذور لعدد محدود من الأصناف، كل منها يصلح لإقليم معين.

وقد تعرض ساحل العاج لتحديد الصادر طبقا لاتفاقية البن الدولية، ولكنه من ناحية أخرى تمتع بميزة دخول سوق المجموعة الاقتصادية الأوروبية، كما يذهب نحو ثلث الصادر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن الذي لوحظ بوجه عام أن البن في ساحل العاج تدهور نصيبه من نصف قيمة الصادرات في الخمسينيات الميلادية إلى مايزيد قليلا عن ثلثها، ويرجع السبب في ذلك إلى سياسة تنويع الإنتاج.

٥ ـ المطاط:

لاتحتل أفريقيا مكانا احتكاريا في إنتاج المطاط، وإنما هو هامشي بالنسبة لإنتاج الشرق الأقصى، فإنتاجها أقل من ٢٠٠ ألف طن سنويا بينما الإنتاج العالمي يبلغ نحو ٣,٧ مليون طن عام وبالتالي فهي تسهم بحوالي ٥٪ فقط من الإنتاج العالمي، ويسهم غربي أفريقيا وحده بأكثر من ٧٠٪ من الصادرات الأفريقيا، معظمها تأتي من ليبيريا ونيجيريا. وقد ظهرت أهمية أفريقيا في إنتاج المطاط، بصورة خاصة أثناء الحرب العالمية الثانية وغزو اليابان لجنوب شرقي آسيا، حتى لقد أصبحت سيلان وليبيريا هما المصدرين الرئيسين للمطاط الطبيعي للحلفاء.

ويرتبط تاريخ زراعة المطاط في إفريقيا بليبيريا بصفة عامة وبشركة فايرستون بصفة خاصة. فقد حصلت على امتياز زراعة مليون فدان لمدة ٩٩ عاماً في عام ١٩٢٦م، وكان اتجاه شركة فايرستون إلى أفريقيا نابعاً من رغبتها في الهروب من مشروع ستيفنسون Stevenson (١٩٢٢ - ١٩٢٨م) الذي نظم تصدير المطاط، وإلى الوضع المالي الذي كانت تعانيه ليبيريا. لذلك كانت شروط الامتياز متواضعة للغاية، تتمثل في تأجير الفدان بست سنتات بالإضافة إلى ١٪ ضريبة على مجموع الصادرات، ولكن هذا الأخير عدل عنه عام ١٩٥٠م حينما استعيض عنه بضريبة دخل والتي تدفع منذ ذلك الوقت بحد

أعلى قدره ٢٥٪. وكانت هذه بداية دخـول ليبيـريا كمنتج للمطاط الطبـيعي المزروع وتقـدمت زراعـة المطاط بسـرعة منذ عـام ١٩٢٧م وفي عـام ١٩٣٢م هبطت الأسعـار بدرجة كبـيرة لدرجة أن هذه الأسعـار لم تشجع التوسع فـيه فحسب، بل أصبح جـمع المطاط من الأشجار الناضجة عملا غيـر اقتصادي. ولكن بعـد ذلك بعـامين (١٩٣٤م) بدأ جـمع المطاط بانتظام، ومـا إن وافت الحرب العالميـة الثانية (١٩٤٠م) حتى كان هناك مـايقرب من ٧٥٠ ألف فدان مزروعة، وارتفـع إنتاج المطاط في ليبيـريا إلى ٢٠ ألف طن سنويا خلال سني الحرب[٦٠]. وكان هذا الاسـتهلاك على حسـاب مزارع المطاط فتـدهور الإنتاج عقب الحـرب مما أدى إلى عمل برنامج زراعي عـام ١٩٥٠م لإحلال أشـجار جديدة مـحل الأشجار المعـمرة، بحيـث أصبح هناك ٩٠ ألف فدان مـزروعة مطاطا في مزرعتين ضـخمتين لشركة فـايرستون، ٩٠٪ من هذه المساحة في هاربل و١٠٪ في كاڤالو Cavallo وتعتـبر مزارع هاربل من أحـسن وأحدث مزارع المطاط في العالم، فمتوسط إنتاج الفدان في المزارع الحديثة نحو ١٦٠٠ رطل (نحو ٧٠٠ كـيلوجرام)، بينما ينخفض إنتـاج المزارع الوطنية إلى ٣٠٠ رطل (حوالي ١٣٠ كـيلوجرام) ويعمل في شـركة فايرستـون مايزيد على ٢٠ ألف ليبيري، منهم ثلاثة آلاف يعتبرون عـمالا فنيين وشبه فنيين يعملون سواء في المزارع أو في المعامل المرتبطـة بها، بما فيهـا أكبر مـعمل في غربي أفريقـيا لتجهيز المطاط[٦١]. وكانت شركة فايرسـتون مسؤولة عن ٨٥٪ من الصادرات الليبيرية تمثل ٣٩٪ من دخل الحكومة قبل تعدين الحديد، بينما لم يمثل المطاط في الثمانينيات الميلادية سوى ١٧٪ من قيمة الصادرات.

هذا وقد ظهـرت ثلاث مزارع جديدة أكبرهـا أنشأتها موسسـة جودريتش Goodrich بحصولـها على امتياز زراعـة ٥٨ ألف فدان شمال منـروفيا، وبدأ إنتاجها عام ١٩٦٣م؛ وازداد إنتاج ليبيريا بنحو ٣٥٪ في أوائل السبعينيات.

ظلت ليبيريا المنتج والمصدر الأول للمطاط في أفريقيا حتى الستينيات الميلادية حينما توسعت نيجيريا في الإنتاج في إقليمها الغربي فتفوقت عليها، ولكن ليبيريا استرجعت مكانتها الأولى عام ١٩٧٠م.

وتسهم نيجيريا بنحو خُمس الصادرات الأفريقية (جدول رقم١٠) (٢٣ ألف طن) بينما تسهم ليبيريا بنحو ٣٨٪ من هذه الصادرات (٦٩ ألف طن)[٦٢] وسوف يظل إنتاج نيجيريا وصادرها نسبته ثابتة بضع سنين، حتى تبدأ الأشجار الجديدة في الإنتاج وعلى ذلك فأهمية المطاط في نيجيريا أقل منه في ليبيريا، فبينما يمثل المطاط ١٨٪ من قيمة الصادرات في ليبيريا، فلا تتعدى قيمته ٤٪ من صادرات نيجيريا نظرا لتنوع إنتاج هذه الأخيرة[٦٣].

وتتركز مزارع المطاط في نيجيريا عند مصب النيجر في الإقليم الغربي فهنا تمتد مزارع الشركات الأوروبية، فضلا عن مزارع صغيرة لأفراد في إقليم بنين ووارى Warri وسابل Sable. وتسعى الحكومة لتحسين الإنتاج في المزارع الأفريقية عن طريق إعادة تشجير المطاط في بنين وأموتو Aumutu، كما بدأت في مشروع توزيع ٢,٥ مليون شتلة سنويا منذ عام ١٩٦٥م. ولكن المشروع الأكثر أهمية هو مشروع المزارع التعاونية، أو المشاركة Partnership etsates في كلا الإقليمين الشرقي والغربي، فقد أسهمت في هذا المشروع هيئات التنمية.

جدول رقم(١٠) صادرات المطاط للفترة ١٩٦٨ - ١٩٨٢م
(بآلاف طن)

السنة / الدولة	١٩٦٨م	١٩٧٠م	١٩٧٢م	١٩٧٤م	١٩٧٦م	١٩٧٨م	١٩٨٠م	١٩٨٢م
نيجيريا	٥٣	٥٩	٤١,٢	٦١,٢	٩٢,٩	٢٩,٤	١٤,٥	٢٣,٠
ليبيريا	٦٥	٨٣	٨٣	٨٦,٢	٣٧,٢	٨٩,٣	٧٦,٥	٦٧,٥
ساحل العاج	٦,٩	١١	١٣	١٥,١	١٧,٤	١٨,٠	٢١,٢	٢٢,٨
إجمالي غربي إفريقيا	١٢٤,٩	١٥٣	١٣٧,٢	١٦٢,٥	١٢٠,٥	١٣٦,٧	١١٢,٢	١١٣,٣
إجمالي أفريقيا	-	-	-	٢٠٥	١٦٠	١٦٨,٦	١٣٧,٩	١٣٧,٧
إجمالي العالم	-	-	-	٣٢٤٦,٧	٣٢٣٥,٧	٣٣٤٧,٦	٣٣٢٩,٤	٣٠٨٥,٣

المصـــــدر : U.N., Trade Year book, various Years

أما في الكمـرون كما هو الحـال في نيجيـريا، فقد قـامت زراعة المطاط كوسيلة لتنويع الإنتاج من ناحية وكبديل للموز الذي أصيبت مزارعه بالأمراض من ناحيـة أخرى. كذلك شـجعت حكومات غـانا وساحل العاج إنتـاجه في المزارع الحكوميـة، ولكنه هناك على نطاق صـغير لكفـاية الحاجة المحـلية التي اعتمدت على الاستيراد.

ويصدر معظم إنتاج الغرب الأفريقي خاماً، أو بعد إجراء بعض العمليات الأولية عليه، وإن كانت هناك بعض مشروعـات صناعية، كالمصنع الذي أقامته شـركة دنلوب في غـرب نيـجيـريا، وكـمـصنع شركـة مـيشـلان في بورت هاركورت، ولكن مع ذلك فالاستهلاك مازال ضئيلا.

وإذا كانت أسواق مطاط ليبيريا هي الولايات المتحدة الأمريكية، نظرا لأن إنتاجه احتكار لشركة فايرستون، فإن أسواق مطاط نيجيريا أكثر تنوعا، ويتجه معظمه إلى غرب أوروبا.

ويعاني المطاط الطبيعي بدوره من المطاط الصناعي (البوليدين) الذي زاد إنتاجه فبلغ نحو ٣ ملايين طن، وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وألمانيا الغربية (سابقاً) والمملكة المتحدة واليابان، وهي الأسواق التقليدية للمطاط الطبيعي. ومن ثمّ لوحظ انخفاض الطلب على المطاط الطبيعي من جانب الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بصفة خاصة.

قطع الأخشاب

تغطي الغابات في أفـريقيا نحو ١٧٢٠ مليـون فدان أو ٢٣٪ من مساحة القرة. ويـتركز ثلـثا هذه المسـاحة في شرقـي وغربي القـارة (أي في أفريقـيا المدارية)، فالغابات نادرة في جنوبي القـارة وشماليها لأسباب مناخـية، تتمثل في عد توافـر الرطوبة معظم العام فضـلا عن الظروف البشرية، وهذه تتـمثل بصفة خاصة في القسم الشمالي، حيث تدخل الإنسان بالقطع والاستهلاك منذ آلاف السنين.

ويمكن تقسيم الغـابات أو الحياة الشجرية من وجـهة نظر هذه الدراسة إلى الأقسام الآتية:

١ ـ الغابات المدارية المطيرة في المستويات المتوسطة والمنخفضة: ويظهر هذا النوع بصفـة خاصـة في غربي أفريقـيا في الإقليم الاستـوائي في نطاقين رئيسين: الأول يمتـد من سيراليون إلى غـانا، والثاني من جنوبي نيجـيريا إلى حوض الكنغو، ويفصل بينهما فجوة تـوجو وبنين الساحلية الجافة نوعا. وتمتد الغابة في غربي أفريقيا من الساحل إلـى الداخل لمسافة ٤٠٠كم، وتتميز الغابة بالكثـافـة الشجـرية وتظهـر تيـجان أشـجـارها على ارتفـاعات تتـراوح بين ٤٠ , ٥٠مترا. وتتميز أشجار هذا النوع من الناحية الاقتصادية باختلاف أنواعها وأعمارها حتـى إنه ليمكن تمييز نحو مائة نوع في فـدادين معدودة. ويمكن أن يعطي الفدان مايقـرب من ١٣٠ مترا مكعبا، من هذه الكميـة تصلح ٣٠ مترا لعـمل فلنكات السكـك الحديدية والـقشـرة والخـشب المنشـور. ونظرا لعـدم استغـلال كل الأنواع في الوقت الحاضر فـمعدل المقطوع هو ٨ أمتـار للفدان. وتنتـهي أشجـار هذه الغابات إلى مـجمـوعة الأشجـار الصلبـة، مثل شـجر المهوجني بأنواعه الجـميلة النسيج والتي تستـعمل كقشرة في كسـوة الأخشاب الأخرى، وشجر الأيروكو Chlorophora excelsa وشجرة الكولا.

٢ ـ غابا المانجروف أو غابات المستنقعات الساحلية: وتظهر على سواحل أفريقيا المدارية، المطلة على المحيط الأطلسي، حيث تمتد الشطوط الرملية قريبة من الساحل، وتحصر بينها وبينه مستنقعات تختلط فيها مياه الأنهار الداخلية بمياه المحيط، وبذلك تمتد جذور الأشجار في تربة ملحية، ويبلغ ارتفاع الأشجار هنا نحو ١٥ مترا. وتتمثل أصدق تمثيل في دلتا النيجر حين كانت في وقت ماتغطي ثلاثة أخماسها ومن أهم أشجار هذه المجموعة شجرة التيك Teak، التي تتحمل الرطوبة الجوية.

٣ ـ أحراج السفانا: وتشمل أنواع متعددة نظراً لاتساع إقليم السفانا، وتباين الظروف الطبيعية وخاصة الرطوبة، التي تقل كلما بعدنا عن الجهات الاستوائية، فضلا عن الظروف البشرية، والتي تتمثل في تطهير الأرض عن طريق حرق الحشائش لإعدادها للزراعة. وتصبح هذه الحرائق خطراً على الغطاء النباتي بعامة، خاصة حينما تمتد النيران لتكتسح مساحات واسعة في فصل الجفاف. وتظهر أشجار الفويا في الجهات المرتفعة الرطوبة، وأشجار السنط في الجهات المنخفضة.

ويلاحظ أن إنتاج غربي أفريقيا من الأخشاب في ازدياد مستمر، وكانت بداية الاستغلال الكثيف للتجارة منذ الحرب العالمية الأولى. واقتصر الاستغلال على المهوجني حتى الحرب العالمية الثانية، حتى أن ٩٥٪ مما صدرته غانا من الأخشاب في تلك الفترة كان من هذا النوع، ولكن بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وما تبعه من نفاد جزء كبير من موارد المهوجني في أفريقيا من ناحية، وشدة الطلب على الأخشاب في العالم من ناحية أخرى أدى إلى هبوط نصيب المهوجني وبدأت أنواع أخرى تتفوق عليه.

وتقوم المؤسسات الأوروبية بمعظم عمليات قطع الأخشاب كما يتجه معظم الصادر إلى أوروبا (٨٠٪) والباقي غالبا مايتجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا.

مشكلات الاستغلال التجاري للأخشاب في غربي أفريقيا :

هناك أسباب متعددة لتخلف الاستغلال التجاري مثل تعدد الأنواع، فرغم كثافة الغابة إلا أن الأشجار شديدة التنوع، والاختلاط كبير سواء في الأنواع أو الأعمار، وهذا يزيد من تكاليف الاستخراج، ويضيع وقت كبير في تحديد الأنواع والأعمار المطلوبة والمناسبة للقطع، ويؤدي هذا أيضاً إلى نقل الآلات الثقيلة والمعسكرات من مكان إلى آخر. ذلك أنه من الصعب العثور على تجمعات نقية للأنواع المرغوبة. ولاتقل العوامل الاقتصادية عن العوامل الطبيعية أثراً، فهناك صعوبات نقل الأخشاب أو الأشجار المقطوعة إلى موانئ التصدير أو المناشر فتستعمل المجاري المائية كلما أمكن، كما هو الحال في استغلال فروع دلتا النيجر إلى ميناء سابل Sapale، أو التطويف في البحيرات الساحلية لغربي نيجيريا كما تستغل أنهار ساحل العاج، أيضاً في هذا السبيل، بينما تقل أهمية أنهار غانا في عملية نقل الخشب وعندما يتعذر التطويف تقوم السكك الحديدية بدورها إذا كانت تجري في مناطق استغلال الأخشاب، كما هو الحال في غانا، بينما لاتؤدي هذا الدور في نيجيريا لأنها لاتجري في أراضي الغابات المستغلة أخشابها. وعندما تعز السكك الحديدية والمجاري المائية كان لابد من مد الطرق وعمل الجسور ولكن هذه الطرق سرعان مايصيبها التلف، لأنها عادة تكون غير مهيأة لتكرار مرور النقل الثقيل عليها. وإذا أضفنا إليها تكاليف النقل إلى الدول المستوردة لوجدنا في النهاية ارتفاع تكاليف النقل من المنشأة إلى ميناء الاستيراد، حتى لتصل أحياناً إلى ٥٠٪ من القيمة الكلية للخشب.

ويلاحظ أن الأقاليم القطع للتصدير تقع في الجهات الساحلية لتوافر الظروف الطبيعية لنمو الغابات من ناحية، وللقرب من موانئ التصدير من ناحية أخرى. غير أن دوام استغلال الغابات في الجهات الساحلية أدى في كثير من الأحيان إلى إنهاكها مما اضطرت معه الحكومات إلى تشجيع الشركات على ممارسة إنتاجها في الداخل، ذلك أن هذه الشركات تستعمل أحدث الوسائل في قطع الأشجار على عكس الوطنيين. ويتضح هذا من أن متوسط إنتاج

المؤسسات الأجنبية من الأخشاب البالغ ١٦ ألف طن سنويا، بينما لايزيد إنتاج المشروعات الوطنية على ١٠٠٠ طن من هذا النوع. ونظرا لصعوبات النقل الآنفة الذكر، فقد مدت الحكومة الطرق إلى مواطن الغابات في الداخل، وكان ذلك بمساعدة بنك التنمية الأوروبي[٦٤].

ورغم الصعوبات التي ذكرناها فقد قفزت الأخشاب لتحتل المركز الثاني بعد الكاكاو مباشرة في غانا، والمركز الثالث في ساحل العاج، والمركز السادس في صادرات نيجيريا. وعلى العموم فالطلب على خشب غربي أفريقيا لم يؤد إلى تجارة رائجة إلا بالنسبة لأقطار محدودة كغانا وساحل العاج ونيجيريا والكمرون، حيث اتبعت الوسائل الحديثة في قطع واستغلال الأخشاب.

الكتل الخشبية والخشب المنشور:

تمثل الكتل الخشبية معظم صادرات غربي أفريقيا إلى الخارج، ونظرا لارتفاع قيمة الخشب المنشور فقد باتت الدول الأفريقية تقيم المناشر بعد الاستقلال، وهذا مازاد في قيمة صادرات الخشب المنشور، ويبرز هذا بصفة خاصة في حالة ساحل العاج التي زادت صادراتها من الخشب المنشور بنحو اثنتي عشرة مرة، وفي حالة أفريقيا المدارية بعامة زادت على الضعف.

وأهمية غانا ونيجيريا في النصف قرن الأخير في تصدير الأخشاب هي انعكاس لطلب بريطانيا على أخشابهما لأجيال طويلة، ولمواجهة الحرب العالمية الثانية أو حتى بعد الحرب نتيجة للقيود التي وضعت على خشب منطقة الدولار. غير أن التطور الذي يمكن ملاحظته في السنتين الأخيرة، هو زيادة تصدير الخشب المنشور بدلا من تصديره كتلا، وذلك لتقليل نفقات النقل بين ميناء التصدير وميناء الاستيراد، وقد ساعد على ذلك قيام المناشر في كثير من أقطار أفريقيا. وتتعدد المناشر ولكنها كلها من الأنواع الصغيرة، فهناك ٣٥ منشراً في ساحل العاج، ١٣ منشراً في ليبيريا، ومئات في غانا ونيجيريا ولكن أكبرها جميعا مناشر شركة أفريقيا المتحدة بميناء سابل في نيجيريا التي تنتج أيضاً الخشب الأبلا كاش.

وتتعدد أنواع الأخشاب التجارية ويكفي على سبيل المثال أنه سجل في ساحل العاج ٢٢٠ نوعا بعضها غير مسجل، غير أن المعروف للتصدير يبلغ ٢٥ نوعا، عشرة منها هي التي تصدر بكميات معقولة.

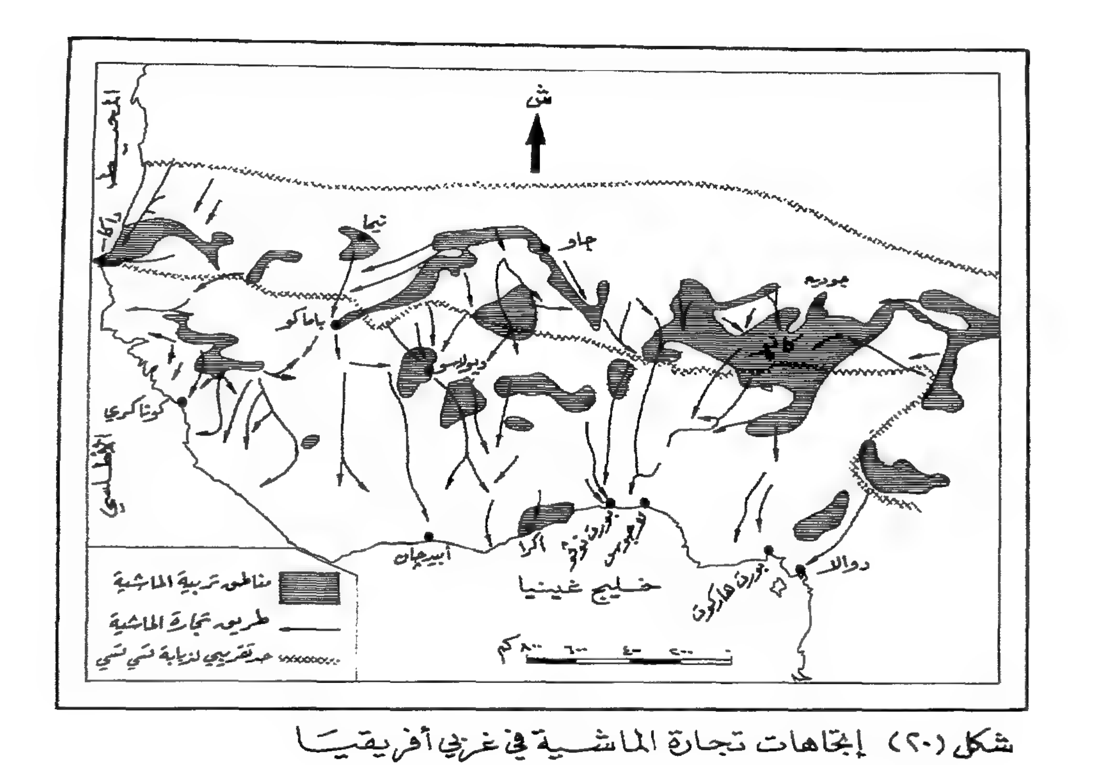
وإذا كان المهوجني قبل الحرب العالمية الثانية يمثل ٩٠٪ من صادرات غربي أفريقيا وانخفض نصيبه مؤخراً إلى ٢٤٪ فهناك الأوبيشي Obeche الذي يشمل ثلثي صادرات غانا من الأخشاب، وهي شجرة ضخمة يصل قطرها إلى متر ونصف تقريباً كما أنها خفيفة بالنسبة لحجمها.

وتأتي ساحل العاج في مقدمة الأقطار الأفريقية تصديراً للخشب، فقد شهد أكبر توسع في إنتاج الأخشاب من منتصف الخمسينيات الميلادية، فقبل ذلك التاريخ كانت منتجا ثانوياً فكان نصيبه من الأخشاب يقل عن المليون متر مكعب، ولكنه عام ١٩٧٨م بلغ ٣,٥ مليون متر مكعب، وزادت قيمة الخشب المصدر بنحو ١٠ مرات، وكانت قيمة صادراته في التاريخ الأخير ضعف قيمة صادرات أي دولة أفريقية من الأخشاب. وقد ساعد على هذا الشروط المربحة التي منحتها ساحل العاج للعديد من المؤسسات الفرنسية ومؤسسات الجماعة الاقتصادية الأوروبية حتى لقد توغلت عملية قطع الأشجار من المناطق الساحلية الغربية من أبيدجان نحو الداخل.

وتعتبر الأخشاب ثاني صادرات غانا بعد الكاكاو، ومعظمها يأتي من غربي إقليم الأشانتي والإقليم الجنوبي الغربي، وتصدر عن طريق ميناء تاكورادي، حيث جهزت أرصفة خصيصاً لها منذ عام ١٩٥٣م. وغابات الأمطار في غانا غنية بالمهوجني والايروكو Okume وسابل، وهذه جميعا يشتد عليها الطلب وتعتبر غانا في الوقت الحاضر المصدر الأول للأخشاب في أفريقيا، فقد زاد صادرها من الكتل الخشبية على حوالي ٣ مليون متر مكعب، بينما زاد صادرها من الخشب المنشور والأبلاكاش على حوالي ثمانمائة ألف متر مكعب.

الرعي وتربية الحيوانات

تقتصر تربية الحيوانات على إقليم السفانا والإقليم شبه الجاف في غربي أفريقيا. ويمثل هذا النشاط أمراً مهماً في حياة السكان في شمالي نيجيريا والسنغال وبوركينا فاسو حيث تربى الأبقار والأغنام والماعز والدجاج. وهناك لاتشترك الحيوانات في الإنتاج الزراعي بل هي في تجوال دائم بحثاً عن المرعى. وقد تظهر الزراعة المختلفة بطريقة غير مقصودة، أي تترك الماشية تتغذى على بقايا النباتات ويرعى الحيوان في الأراضي المتروكة للراحة، وفي الأرض الزراعية في فصل الجفاف كما هو الحال لدى قبيلة السرر في السنغال التي تكاد تتساوى لديها أهمية فلاحة الأرض وتربية الحيوان. وقد عرف إقليم أفريقيا حركة للماشية من الشمال إلى الجنوب، أي إلى الجهات المستهلكة للحوم الماشية في المراكز والمدن الكبيرة على ساحل غانا وغيرها (شكل رقم٢٠)، وفي هذه التجارة تشتهر قبيلة الهوسا في كل غربي أفريقيا فهم يفتحون أيضاً محلات لبيع اللحوم، حتى أن كلمة (هوسا) في ساحل غانا تستخدم كمرادف للجزار.



شكل (٢٠) إتجاهات تجارة الماشية في غربي أفريقيا

المصدر:
Church , H., West Africa , A study of Environment and of Man's Use of it , *Longmans* , *1969* , p.131 .

التعدين والطاقة

أولاً: التعدين:

عرف إقليم غربي أفريقيا التعدين منذ القدم، فقد عرف السكان استخراج الذهب منذ ألف عام على الأقل، فكان سكان امبراطورية غانا التي بلغت الأوج في القرن العاشر الميلادي يستخرجون الذهب من نهر فالميه وجبال بامبوك المجاورة له، كما أرسلت امبراطورية مالي التي بلغت أوجها في القرن الرابع عشر الميلادي تجارها إلى مايعرف الآن بساحل العاج وغانا لشراء الذهب، والعاج، وجوزات الكولا والرقيق وكانت هذه السلع ترسل إلى الشمال الأفريقي ومن هناك تنقل إلى أوروبا، ثمَّ فالعملات الأسبانية والبرتغالية والإيطالية سُكَّت من ذهب غربي أفريقيا، وعرف سكان غربي أفريقيا تعدين القصدير في هضبة جوس في نيجيريا قبل وصول الأوروبيين، فضلا عن الرصاص من شرقي نيجيريا، واستخراج الملح من الصحراء وظلوا يستبدلون الملح والماشية بالكولا والذهب في غربي أفريقيا منذ القدم.

ويرجع استغلال الأوروبيين لمعادن غربي أفريقيا على نطاق تجاري إلى عام ١٨٧٨م عندما بدأوا بتعدين الذهب في غانا وواجهتهم مشكلة النقل، مما حدى بهم إلى مد الخط الحديدي الأول من سكوندي إلى تاركوا عام ١٩٠١م، وارتبط مد الخطوط الحديدية بالدرجة الأولى في دول غربي أفريقيا بوجود المناجم.

ويلعب التعدين دورا رئيسا في اقتصاديات غربي أفريقيا وفي الأموال المستثمرة هناك سواء عن طريق الأجور، أو دخول السكك الحديدية، أو عوائده بالنسبة لدول الإقليم (الشكل رقم٢١)، وتشارك حكومات غربي أفريقيا الشركات الأجنبية المنتجة بنصيب كبير، كما هو الحال في حديد موريتانيا وماس سيراليون وذهب وماس غانا وبترول نيجيريا، بينما هي

مؤسسـات حكومية تماما كمـا هو الحال في فحم نيجـيريا وبعض ذهب غانا، وهناك أيضاً شركة وطنية للبترول في نيجيريا.

وللتعدين أهمية أيضاً في تنويع اقتـصاد هذه الدول، فالتعدين يقدم عناصر إنتاجية جديدة أسعارها وقيمتهـا أكثر ثباتا من المحاصيل الزراعية، كما يضيف التعدين مهارات جديدة للعاملين من المواطنيين وغيرهم.

ويمكن إلقاء بعض الأضواء على أهم المعادن في إقليم غـربي أفريقيا وذلك على النحو التالي:

١ ـ الذهب: تأتي غـانا في المركز الثـاني إنتـاجا للذهب في أفـريقيـا، وخامس دولة في العالم غـير الاشتراكي. وقد عُدِّن الذهب منذ القـرن العاشر الميلادي، وتوالى البـرتغاليون والبـريطانيون والهولنديون على تجـارته منذ عام ١٤٧١م وقدر ماكانوا يحصلون عـليه سنوياً من الإقليم بنحو ٢٥٠ ألف جنيه مما برر تسـميتـه بساحل الذهب. ورغم أنه توجـد في الوقت الحاضـر مناجم عديدة للذهب فإن ٩٠٪ من تعدينه يأتي من دائرة قطرها حوالي مائة كيلومتر من دنكوار، وبخاصة من أربعة مناجم رئيـسة هي: تاركوا، أبواسي، كونجو، بيباني. ويعـتبر منجم تاركوا أقدمهـا جميعا، ولكن بدأ إنتـاجه في النضوب، ولم تعـد تاركوا مـدينة نشاط تعـديني منذ عـام ١٩٥٦م، وإن ظلت تحتـفظ بأهميتها كمركز إداري لحقول الذهب في غانا بعامة. وإلى الشمال الشرقي من تاركوا بحوالي ١١٠ كيلومتر، يقع منجم أبواسي أكبر مناجم غانا فكان إنتاجه وحده قبل الحـرب العالمية الثانيـة يعادل إنتاج جمـيع المناجم الأخرى. ويطلق عليه وقد أنتج وحـده ماقيمتـه ٨٤ مليون دولار بين عامي ١٩٤٥م و١٩٦٢م. هذا وتصدر غانا سبائكها الذهبية على هيئـة قضبان، وإن كان إنتاجها لايقارن بحال بإنتاج جمهورية جنوب أفريقيا.



شكل (٢١) الثروة المعدنية في غربي أفريقيا

٢ ـ الماس: وللماس أهمية خاصة في سيراليون لأن صادراته مسؤولة عن ثلثي صادرات البلاد، ومعظم المستخرج هناك من ذلك الذي يجمع من التكوينات الرسوبية وتتميز بعض حقول سيراليون بغناها لدرجة أنه يستخرج منها مايقرب من ٢٥٠ قيراطا في الياردة المربعة. وتتميز أيضاً بعض الأحجار بكبرها؛ إذ يتراوح وزنها مابين ٥٠ ، ١٠٠ قيراط. ففي عام ١٩٤٥م وجدت قطعة وزنها ٧٧٠ قيراطا وهي أكبر قطعة وجدت في إرسابات فيضية حتى الآن.

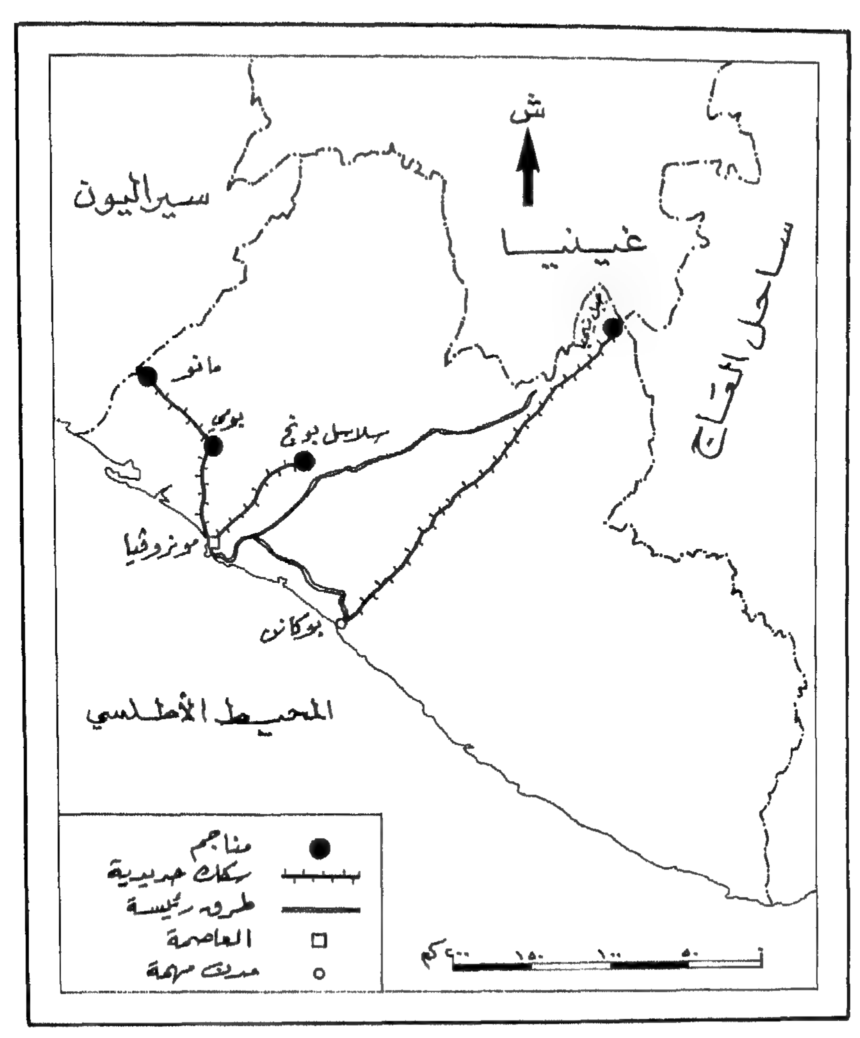
وقد بدأ إنتاج الماس في سيراليون عام ١٩٣٢م بعد إعطاء شركة سيراليون امتياز التنقيب واستخراج الماس من كل المستعمرة ثم حددت بعد ذلك مساحة الامتياز الممنوحة للشركة بمقدار ١٣٠٠كيلو مربع تقريباً. وتتقاضى الحكومة ٥٠٪ من أرباح شركة سيراليون للماس فضلا عن ضريبة صادر قدرها ٧,٥٪ وأعطت تراخيص للأفراد حول بانقوما ينقيما Panguma Yengema ومع ذلك ظل التنقيب والمبيعات غير القانونية مستمرة لدرجة أنها قدرت بنحو ١٢٣ مليون دولار في الفترة ١٩٥٦- ١٩٥٩م مقابل ٧٢,٨ مليون دولار للمبيعات القانونية في الفترة نفسها. ويباع معظم الماس إلى مكتب الماس التابع لحكومة سيراليون الذي يديره نيابة عنها اتحاد منتجي الماس في غربي أفريقيا وهو فرع من مؤسسة دي بيرز Oe Beers.

٣ ـ الحديد: يُعد إقليم غربي أفريقيا ضمن المناطق الأولى في العالم المنتجة للأنواع الجيدة والممتازة من خامات الحديد، فهي تفوق في كثير من الأحيان نظائرها في النرويج والسويد والاتحاد السوفيتي. وكان إنتاج ليبيريا وحدها عام ١٩٦٥م معادلاً لإنتاج المملكة المتحدة وهي تعتبر أولى الدول إنتاجًا وتصديرا للحديد في أفريقيا، بإنتاجها الذي بلغ نحو ١٦ مليون طن عام ١٩٨٠م، كما أنها كانت مسؤولة عن نصف الصادرات الأفريقية من خام الحديد في ذلك العام، وهو ذو أهمية بالغة لليبيريا لأنه اشترك في ذلك العام بنحو ثلاثة أرباع (٧٣٪) قيمة الصادرات، بعد أن ظلت ليبيريا حتى أواخر الخمسينيات الميلادية تعتمد على المطاط كصادر رئيسى.

ويستثمر في مناجم حديد ليبيريا نحو ٤٠٠ مليون دولار، وتقوم بهذا الاستثمار مؤسسات الحديد والصلب في أوروبا وأمريكا (شكل رقم٢٢).

وقد منحت حكومة ليبيريا امتيازات البحث عن الحديد لأربع مؤسسات ليبيرية وسويدية.

ويستغل الحديد من منطقة أخرى على بعد حوالي ستين كيلومتر من تلال بومي على نهر مانو Mano، وتبلغ نسبة المعدن في خاماتها بين ٥٤٪ و٥٩٪. وترتبط هذه المناجم التي تسهم فيها الشركات الأمريكية بتلال بومي بخط حديدي يبلغ طوله ٨٣ كيلومتراً، غير أن أكبر مشروعات استخراج الحديد في ليبيريا هو مشروع شركة Lamco وهي شركة ليبيرية؛ أمريكية، سويدية تقوم باستغلال أكبر احتياطي للحديد في ليبيريا وهي خامات تلال نيمبا Nimba، على بعد حوالي ٢٦٠ كيلومتراً من ميناء ليبيريا الجديد بوكانن Buchanan. فهنا ترتفع نسبة المعدن إلى ٦٦٪ من الهيماتيت، ويقدر احتياطيه بحو ٢٥٠ مليون طن. ولذلك يعتبر من أكبر مناجم الحديد الأفريقية، وواحد من أكبر المناجم العالمية. وقد بدأ إنتاج هذه المناجم عام ١٩٦٣م بنحو ٧,٥ مليون طن. ومشروع حديد نيمبا الذي يعتبر من أكبر مشروعات الحديد في أفريقيا استثمر فيه وحده نحو ٢٢٠ مليون دولار. وهو مايعادل تكاليف مشروع سد الفولتا في غانا. وقد حصلت شركة لامكو على عقد الامتياز المبدئي والذي كان بمقتضاه تصبح ليبيريا شريكة بنصيب ٥٠٪ ولكن حين بدأ استغلال المناجم بصورة أكثر فعالية ظهر أنها في حاجة إلى تمويل أكبر، ومن ثمَّ انضم إلى لامكو اتحاد بيت لحم للحديد والصلب ومركزه الولايات المتحدة الأمريكية بنسبة ٢٥٪، والذي تعهد بشراء نسبة معينة من خامات الحديد تتفق وحجم إنتاج المناجم. ومن ثم كان تسويق الإنتاج عام ١٩٦٤م، وهي أول سنة لإنتاج هذه المنطقة، موزعاً كالآتي: ٢,٥ مليون طن لألمانيا الغربية (سابقاً)، ٧٥٠ ألف طن لكل من إيطاليا وبلجيكا، ٥٠٠ ألف طن لفرنسا.



شكل (٢٢) مناطق تعدين الحديد في ليبيريا

أما مناجم بان Ban على بعد ٨٠ كيلومتر شمال شرقي مونروفيا، فتستغلها شركة ألمانية/ إيطالية/ ليبيرية، ولكن خاماتها من نوع أقل (٣٨٪) ومع ذلك فيقدر احتياطيها بنحو ٣٠٠ مليون طن.

أما أحدث مناجم ليبيريا فهو منجم تلال بونج Bong ويعرف باسم ديلمكو Delimco وهو مشروع مشترك بين حكومة ليبيريا ومؤسسات ألمانية وتقدم خمس مؤسسات للصلب في الرور معظم رأس مال المشروع. وقد قدرت الاستثمارات في هذا المشروع بنحو ١٧٥ مليون دولار حتى عام ١٩٦٧م، ويصل معظم الحديد المنتج إلى ألمانيا الغربية (سابقاً) عن طريق ميناء هامبُرج.

ويتجه التفكير الآن إلى إقامة مصنع ضخم للحديد والصلب بطاقة قدرها ٧٠٠ ألف طن سنوياً بدلا من تصدير الخامات، وهذا الإنتاج يكفي احتياجات كل غربي أفريقيا تقريبا.

من جانب آخر فلقد أثَّر كشف الحديد في موريتانيا بوضوح على اقتصاديات هذه الدولة، فقبل عام ١٩٦٠م كانت موريتانيا قطرًا فقيرا تغلب عليه المساحات الصحراوية وتعتمد على ثرواتها الحيوانية وزراعتها الفقيرة في الجنوب، وكانت فرنسا تمدها بالمساعدة الاقتصادية من حين إلى آخر. وتبدل حالها بعد اكتشاف ٢٥٠ مليون طن من الخامات الممتازة (٦٣٪) في تلال كيديان إدجيل Kediat Idjil في الشمال الغربي، ومد خط حديدي من فورت جورو إلى ورت آتين. وزاد الناتج الوطني بمعدل ١٠٪ سنوياً ابتداء من عام ١٩٦٢م. (كان ٣٥ مليون جنيه عام ١٩٦٢م، وأصبح ٥٠ مليون جنيه عام ١٩٦٥م). وتحول ميزانها التجاري إلى فائض منذ عام ١٩٦٣م، وبلغ هذا الفائض ١٠,٨ مليون جنيه عام ١٩٦٤م، وبعد أن سجَّل عجزا قدره ١١,٧ عام ١٩٦٢. وهكذا أصبح صادر الحديد الخام يمثل ٩٠٪ من صادرات موريتانيا عام ١٩٧٠م.

وتستغل حديد موريتانيا شركة مفرما Miferma وتتكون أسهمها من ٦٢٪ رؤوس أموال فرنسية، ٢٠٪ بريطانية، ١٥٪ إيطالية، ٣٪ ألمانية. وبدأت الأعمال المبدئية بقرض من البنك الدولي قدره ٦٦ مليون دولار و٢٠ مليون دولار من فرنسا. وتستفيد موريتانيا من ضريبة صادر تتراوح بين ٦٪ و٩٪ فضلا عن ٦٠٪ من أرباح شركة مفرما Miferma.

ويشتد الطلب على حديد موريتانيا وخصة من دول السوق الأوروبية المشتركة كفرنسا وبريطانيا.

٤ ـ النحاس: اكتشاف مناجم أكجوجيت للنحاس واستغلالها هو ثاني اكتشاف معدني في موريتانيا، وترجع أهميته إلى أنه ساعد على تنويع الإنتاج لأن موريتانيا سبق لها استغلال مناجم من الحديد والتي تعتبر من أغنى مناجم العالم في الحديد.

وتقع رواسب النحاس في موريتانيا على بعد ٢٤٠كم من نواكشوط، مركزها اكجوجيت، ويبلغ سمكها نحو ١٥٠ متراً. وتتألف من طبقتين: العليا هي خامات أكاسيد النحاس يليها خامات كبريتات النحاس. ويقدر احتياطي الإقليم بنحو ٢٧,٣ مليون طن منها نحو ٢٠ مليون طن من الكبريتات ونسبة المعدن فيها ١,٥٪ أما الباقي فهو من الأكاسيد الذي ترتفع نسبة المعدن فيه إلى ٢,٩٪. وتحتاج مناجم أكجوجيت لتحسين ميناء التصدير والمحافظة على طريق اكجوجيت- نواكشوط فضلا عن توفير موارد الماء وبناء مدينة تعدينية، ولهذا حصلت موريتانيا على عدة قروض من صندوق التنمية الدولي وبنك التنمية الأفريقي للقيام بهذا المشروع. ويتوقع الاقتصاديون أن تصدر موريتانيا مايقرب من ٢٥ ألف طن من النحاس سنويا (بعد إجراء العمليات الأولية) ولكن الأعمال توقفت عام ١٩٧٨م نظرا لظهور كثير من الصعوبات الفنية والاقتصادية.

٥ ـ البـوكـسـيت : يبلغ نصـيب أفريقـيا نحـو ٦٪ من الإنتاج الـعالمي للبوكـسيت ويأتي كله تقريبـا من غينيا وغـانا وإن كان يوجد أيضـاً في أنجولا والكمرون والكونجـو وسيراليون وبوركينـا فاسو وغيرها. ويتم تصـدير معظم إنتاج غربي أفريقيا من البوكسيت (الجدول رقم١١).

جدول رقم(١١) صادرات البوكسيت والألومينيا من غربي أفريقيا

(١٩٦٨- ١٩٧٦م)

الدولة	النوع	السنة / إنتاج * تصدير	١٩٦٨م	١٩٧٠م	١٩٧٢م	١٩٧٤م	١٩٧٦م
غينيا	بوكسيت	إنتاج	٢,١١٢	٢,٤٦٠	٢,٦٥٠		
غينيا	بوكسيت	تصدير	١,٠	–	–		
غينيا	الومينيا	تصدير	٥٣١	٦,٦١٠	٧٠٠		
غانا	بوكسيت	إنتاج	٢٤٠	٢١٥	٣١٦	٣٩٨	٣٠٦
سيراليون	بوكسيت	إنتاج	٤٧٠	٣٩٥	٦٨٢		

المصــدر : U.N., Statstical Year Book Vonious Years

وفي مايتعلق بدولة غينيا فلقد بدأ تعدين الـبوكسيت فيها منذ عام ١٩٥٢م من جزيرة كسَّا Kassa المقابلة لكونا كري، واستمـرت شركة كندية فرنسية في استغلال هذه الخامات، التي تحـتوى على نسبة من المعدن قدرها ٥٣٪، حتى عام ١٩٦٢م حين استولت عليها حكومة غينيا، وبعد استخراج الخامات كانت تغسل ثم تشـحن على ناقلات حمولتـها بين ١٠ آلاف و١٥ ألف طن وارتفع الإنتاج من هذه الجزيرة من ٦٠ ألف طن عام ١٩٥٢م إلى ٥٤٠ ألف طن عام ١٩٦٠م، وكـان معظم الصـادر يتجـه بطبيعـة الحال إلى كندا وقـد أمم هذا المشروع عام ١٩٦٢م.

غير أن أهم تكوينات خامات الألومنيوم على المستوى العالمي هي خامات سنجريدي Sangaridi بالقرب من بوكيه Boke، إذ يقدر احتياطيها بنحو ٧٠٠ مليون طن، وتحتوي على ٤٥٪ من المعدن مع نسبة ضئيلة من السليكا. وقد تم التعاقد عام ١٩٥٨م بين حكومة المستعمرة بين شركة بوكسيت دي ميدي الفرنسية لإنتاج البوكسيت والألومينيا الخاص بهذه المنطقة. وكانت الخطة على أساس تصدير مليون طن من البوكسيت ومعالجة نصف مليون طن محليا، وكلاهما يصدر إلى الخارج عن طريق خط حديدي يمتدد لمسافة ١٢٠كم إلى ميناء كاكانديه Kakande وأنفقت الشركة نحو ٢٣ مليون دولار على المشروع وبدأ مد الخط الحديدي ولكنها عجزت عن تنفيذ الجدول الزمني الذي حددته الدولة لتنفيذ المشروع والذي من أجله أممت غينيا هذا المشروع فضلا عن مشروع جزيرة كسَّا Kassa، كما تقوم شركة بوكسيت غينيا (٥١٪ أمريكية + ٤٩٪ حكومة غينيا) باستغلال تكوينات البوكسيت التي تقدر بنحو ٣٠٠ مليون طن في فريا Fria.

وقد تم إنشاء مصنعًا للألومينا عام ١٩٦٠م تكلَّف ١٥٠ مليون دولار في كمبا بطاقة قدرها ٤٨٠ ألف طن سنويا، وقد صدرت غينيا عام ١٩٦١م ماقيمته ٢٩ مليون دولار من الألومينيا من مشروع كمبا، فضلا عن بضع آلاف من أطنان البوكسيت.

وكانت الألومينيا وحدها مسؤولة عن نصف قيمة صادرات غينيا عام ١٩٧٥م. وتنقل السكك الحديدية البوكسيت والألومينيا من فرايا إلى كوناكري حيث تقوم الناقلات بشحنه آلياً من أرصفة الميناء. ويصدر جزء منه إلى إديس Edes في الكمرون وجزء أخر إلى النرويج لاستخلاص الألمنيوم. وتعد غينيا من الدول الغنية بالبوكسيت بدرجة كبيرة، فبالإضافة إلى التكوينات السابقة اكتشفت تكوينات أخرى بالقرب من كينديا وحول دابولا Dabola على الجانب

الشرقي من هضبة فوتا جالون مما يجعل احتياطيها يقدر بنحو ٢ بليون طن، وهذا مايضعها في مركز يكاد يكون فريدا بالنسبة إلى احتياطي هذا المعدن، فلها وحدها نحو ٢٠٪ من الاحتياطي العالمي.

وتأتي غانا في المكان الثاني في أفريقيا بإنتاجها البالغ ٣,٠ مليون طن. ولا تستغل إرسابات أواسو في الوقت الحاضر، ويصدر البوكسيت من ميناء تاكورادي، وكان من المنتظر بعد تشغيل مشروع سد الفولتا أن تزيد الكمية المنتجة من البوكسيت زيادة كبيرة فضلا عن استغلاله وزيادة صادر الألومنيوم نظرا لأن طاقة المصهر ستكون ٢٠٠ ألف طن سنوياً، وقد بدأ إنشاء مصنع ڤالكو Valco في تيما على أن تكون طاقته في المرحلة الأولى ١٠٠ ألف طن سنوياً ولكن تستورد له الألومينيا من جمايكا. وعلى العموم لاتقاس أهمية البوكسيت في غانا بالإنتاج في الوقت الحاضر بقدر ما تقاس بالاحتياطي الضخم الذي يقدر في غانا بنحو ٤٠٠ مليون طن.

٦ ـ القصدير: ظل القصدير هو عماد التعدين في نيجيريا لمدة طويلة، فقد صدرت نيجيريا الكاستريت منذ أكثر من نصف قرن، بل كان هو والكولمبيت الذي يرتبط به دائما، يمثلان معا نحو ٩٠٪ من صادرات نيجيريا المعدنية عام ١٩٥٢م.

ويوجد القصدير في الطبيعة على هيئة أوكسيد كيستريت مع أوكسيد الكولمبيم Columbium والمصدر الرئيسى لكل من المعدنين اللذين يوجدان معا تحت غطاءات البازلت، وإذا كان القصدير في نيجيريا يستغل على نطاق ضيق في العصور القديمة، فإن النشاط الكبير في استغلال هضبة جوس يرجع إلى أوائل هذا القرن الميلادي. وتقوم ٤٧ مؤسسة في الوقت الحاضر بإنتاجه، ويعمل فيها مايزيد على ٣٢ ألف أفريقي و٢٥٧ أوروبي مستفيدة من أفضل الطرق المائية كما هو الحال في جنوب شرقي آسيا.

وتأتي نيجيريا في المركز السادس في الإنتاج العالمي بإنتاجها البالغ نحو ١١

ألف طن من المركزات و٨ آلاف طن من المعدن. ويصدر كل الناتج إلى المملكة المتحدة.

وكان الكولمبيت المستخرج مع القصدير يهمل أول الأمر، وعندما اكتشف استغلاله في سبائك الصلب للحصول على صلب غير قابل للصدأ ومقاوم للحرارة الشديدة كما هو الحال في محركات الطائرات النفاثة، بدأت نيجيريا في تصدير ثلاثة أطنان منه أول مرة عام ١٩٣٣م ثم بلغت الصادرات القمة عام ١٩٤٤م حينما صدرت نيجيريا ٢٠٠٠ طن، ثم عاد الإنتاج يتراوح بين ١٠٠٠ و١٥٠٠ طن، وبذلك تسهم نيجيريا بنحو ٨٥٪ من الإنتاج العالمي له وتشتري معظمه الولايات المتحدة الأمريكية.

٧ ـ الفوسفات: ويستغل الفوسفات في السنغال في موضعين، أولهما في باللو Pallo بالقرب من ثيس، ويقدر احتياطي هذا الإقليم بنحو ١٠٠ مليون طن، وينقل الخام من هناك لمسافة حوالي ٨٠كم إلى داكار حيث يشحن إلى الخارج. ومعظم الإنتاج يستهلك في الخارج للتسميد وإن كانت هناك محاولات لاستخراج الألومنيوم منه، ونظراً لأن الخام هو فوسفات الألومنيوم. أما الموضع الثاني فهو في الطيبة على بعد حوالي ١١٢كم من داكار، وقد بدأ استخراجه عام ١٩٦٠م، ويعالج الخام محليا من الشوائب بحيث تصل درجة التركيز إلى ٨٢٪ ومنها يشحن على الخطوط الحديدية إلى داكار ليصدر إلى الخارج ويتجه معظمه إلى فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية.

٨ ـ الكولمبيت: وكان في أول الأمر عبارة عن منتج جانبي مهمل في العراء بعد تعدين القصدير في نيجيريا ولكن حين ظهرت أهميته كمادة تضاف للصلب لتحسين خواصة، بدأ استغلال الكولمبيت لحاجة التربينات ومحركات الطائرات إليه، وتعتبر نيجيريا منتجاً رئيسا له، ويختلف الإنتاج بحسب طلب الولايات المتحدة الأمريكية عليه.

ثانياً: البترول:

بينما تفتقر نيـجيريا إلى الفحم الجيد، فأنها أصبحت منتـجا رئيسا للبترول على المستـوى العالمي فقد شـهددت نموا كبيرا فـي إنتاجها البتـرولي. وقد بدأ البحث عن البتـرول في نيجيريا عام ١٩٣٧م، ولكن لم يظهر بكـميات تجارية إلا في عـام ١٩٥٦م، وبدأ الإنتاج فـعلا عـام ١٩٦٨م في حـقل أولولبيـري Ololbiri بالقـرب من بورت هاركـورت، ثم ظهرت تكـوينات أخرى حـاوية للبترول على الساحل ممثلة في حقل أوكـان فضلا عن حقول الغاز إلى الجنوب الغـربي من بورت هاركـورت بنحو ١٠٠كم، وإلى شـمـالها الـغربي بنحـو ٦٠كم. وكانت جمـيع الكشوف البتروليـة الأولى في الإقليم الشرقي، ولكن منذ عام ١٩٥٩م بدأت كـشوف أخـرى في إقليم الغرب الأوسط وخـاصة في أوغيلي Ughelli ، وشيد ميناء بترولي في فوركادوس Forcados . وكان لشركة شل البريطانيـة الفضل في كـشف واستغـلال البترول النيـجيري، وأسـهمت الشركـة بنحو ثلثي الاستثـمارات التي بلغت ١,٤ مليون دولار عام ١٩٧٠م وهي في الوقت نفسـه مسؤولة عن ثلثي الإنتـاج النيجيري، أمـا الثلث الباقي فهـو نصيب الشـركات الأمريـكية والإيطالية والفـرنسيـة فضلا عـن المصالح النيجيرية.

وانتجت نيجـيريا مايقل عن المليون طن عام ١٩٦٠م، ولكن إنتـاجها بلغ ١٨,٥ مليون طن عام ١٩٦٦م وقفـز إلى ٥٣ مليون طن عام ١٩٧٠م. وانتزع البترول المكانة الأولى في صادرات نيجيريا والتي كان يحتلها الفول السوداني.

وينعكس نمط الامتـيار في نيجـيريا على التـسويق حيث تسـتوعب المملكة المتحـدة وحدها نحو ربع الإنتاج النيـجيري تليـها الولايات المتحدة الأمـريكية (١٧٪) ثم هولندا (١٤٪).

ويعتبر بورت هاركـورت مركز العمليات البتروليـة، واختيرت إلمي Eleme على بعد نحو ٢٠كم من بورت هاركورت لإنشاء أول معمل تكرير في نيجيريا وكان ذلك في نوفـمبر عـام ١٩٦٥م. ويمتاز بترول نـيجيـريا بانخفاض نسـبة الكبريت، وقـربه النسبي من أوروبا، وباحتـياطياته الضخـمة ومن الواضح أن

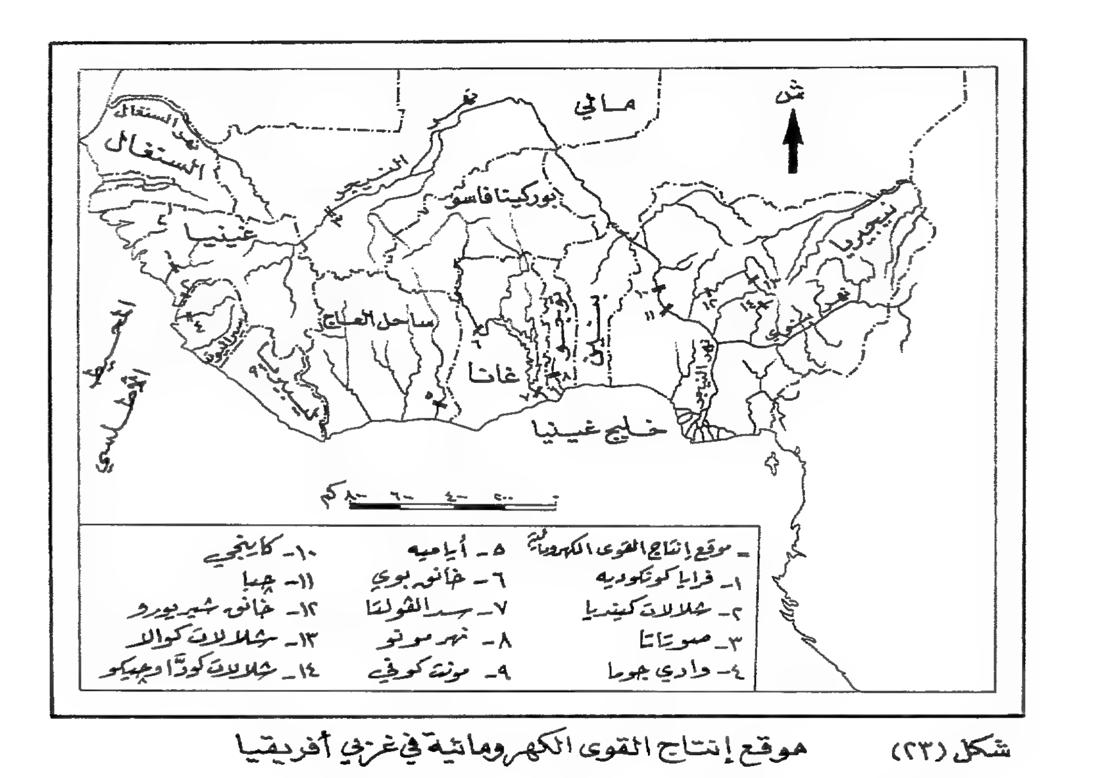
احتياطي نيجيريا كبير، وإن كان ليس من الضروري أن يكون كاحتياطي الصحراء الكبرى وأن قدر بنحو ٨٠٠ مليون طن.

كذلك اكتشفت حقول للغاز ويستغل جزء من هذا الغاز في توليد الكهرباء في محطة أفام Afam التي تمد منها الأسلاك لإنارة منطقة آبار بورت هاركورت، والباقي من الغاز يصدر إلى الخارج، وكان المصدَّر تستورده المملكة المتحدة من الجزائر. وكان لاكتشاف حقول البترول والغاز الطبيعي في نيجيريا أثره في التحول من استعمال فحم إينوجو في النقل والصناعة إلى استخدام مادة وقود أكثر كفاءة وأرخص تكلفة.

ثالثاً: الكهرباء:

توجد جهات متعددة على أنهار غربي أفريقيا، يمكن منها توليد الكهرباء، ولكن هناك مواضع محدودة تم فيها توليد الكهرباء المائية عن طريق بناء السدود أهمها سد أوكسمبو في غانا على نهر الفولتا، وسد كاينجي في نيجيريا على نهر النيجر، وسد كوسو في ساحل العاج. وهذه السدود ومحطات إنتاج الكهرباء أقيمت حيث ظهر طلب كبير على الكهرباء كمصنع الألومنيوم في تيما في غانا، وحيث أعداد ضخمة من السكان كما في نيجيريا، وكذلك على نهر كونكريه في غينيا حيث مصانع الألومينا (شكل رقم٢٣).

ويعتبر مشروع كهرباء كاينجى على نهر النيجر هو المشروع الأول لاستخراج القوى الكهربائية في نيجيريا وأحد أربعة مشروعات كهربائية كبرى في أفريقيا. وقد فكر في هذا المشروع قبل التأكد من موارد نيجيريا من البترول والغاز الطبيعي، ولكنه مع ذلك يعتبر مكملاً وأساسياً. وكذا بدأ العمل عام ١٩٦٤م في بناء سد على النيجر عند بلدة كاينجي بطول ٤٠٠متر وارتفاع ٧٠متراً، وبذلك يرفع مستوى الماء أمامه بمقدار ٥٥متراً، ويكوِّن بحيرة مساحتها ١٣٠٠ كيلومتر مربع والطاقة المنتجة من السد في عام ١٩٧٠م غطت ٨٨٪ من استهلاك نيجيريا من الكهرباء. هذا وقد تمَّ إضافة ثمانية مولدات أخرى لترتفع طاقة السد إلى ٩٦٠ ميجاواط/ ساعة عام ١٩٨٠م.



شكل (٢٣) موقع إنتاج القوى الكهرومائية في غربي أفريقيا

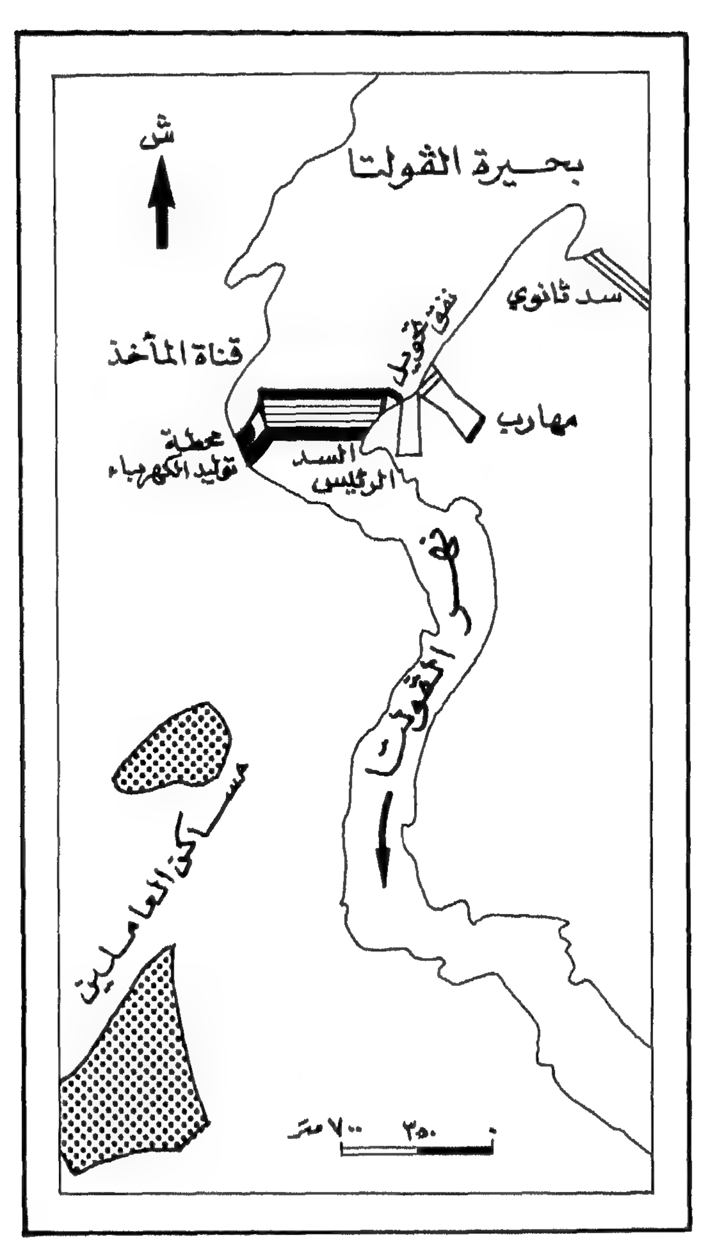
المصدر :

White , H.& Gleave , M., An Economic Geography of West Africa

ومن أجل مواجهة زيادة الاحتياجات، خُطط لبناء سد آخر على نهر النيجر عند جبا على بعد ١٠٠كم جنوب سد كاينجي، وآخر عند خانق شيرورو على نهر كادونا.

على العموم كان سد كاينجي من حيث موقعه الجغرافي وتوزيع موارد الطاقة الأخرى مكملا وليس زائداً عن حاجة نيجيريا، ذلك أن موقعه جاء وسطا بين السوق الضخمة للطاقة في لاجوس/ إيبادن في الجنوب الغربي، والسوق الآخر للاستهلاك في كادونا وكانو في الشمال والذي يبعد كثيراً عن موارد البترول التي ظهرت في جنوب شرقي نيجيريا. لذلك يمكن للقسم الشرقي من نيجيريا الاستمرار في استخدام البترول لتوليد الكهرباء الحرارية.

ويعتبر مشروع سد الفولتا من أكثر مشروعات توليد الطاقة الكهرومائية في غربي أفريقيا وضمن أكبر هذه المشروعات في أفريقيا المدارية (شكل رقم٢٤)، كما أن تنفيذه يعد أكبر خطوة خطتها غانا في ميدان التنمية الاقتصادية بعامة، وفي ميدان التنمية الاقتصادية والصناعية بخاصة. وذلك في محاولة لإخراج غانا من مشكلة الاعتماد على غلة واحدة، وهي الكاكاو التي تتحكم في اقتصادها وتعرضه لمخاطرات السوق الأجنبي وتقلباته بجانب تعرضها هي نفسها لأخطار الأوبئة والأمراض وتدهور التربة وتعريتها.



شكل (٢٤) موقع سد الفولتا

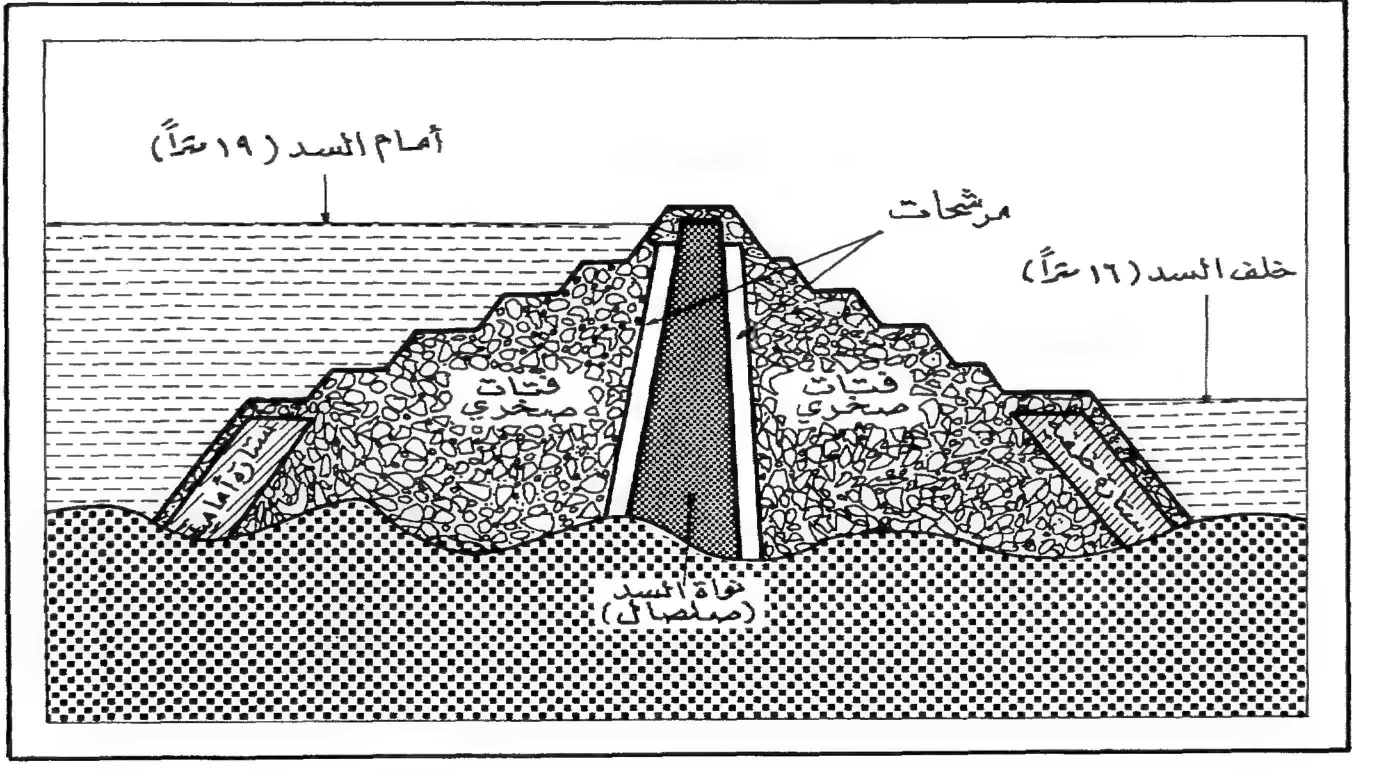
هذا ويهدف سد الفولتا أساساً إلى توليد الطاقة الكهـربائية الرخيصة وهذه الطاقة لازمـة وضرورية للحصول على الألومنيـوم من خامات (البوكـسيت). ومشروع السد يتكون من عدة جوانب أهمها[٦٥]:

١ ـ **إنشاء سد عند بلدة أوكسمبو** حين يعبر نهر الفـولتا خانقا غائراً، ويبلغ طول السد ٧٠٠متر وارتفاعه من القاعدة الصخرية إلى القمة ١٢٤متراً، وقد بلغت مـساحة البحـيرة وراء السد نحـو ٨٥٠٠ كيلومتر مـربع وتمتد إلى الخلف لمسافـة ٤٠٠كم وأقصى عرض لها ٨٠كم، وبلغت أعلى منـسوب لها أمام السد عام ١٩٦٨م. وقد اشترك في تمويل السد حكومة غانا بالاشتراك مع الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة والبنك الدولي (الشكل رقم٢٥).

٢ ـ **تركيب ست محطات** (توربينات) توليد كهـرباء تنتج ١٥٠٠ مليون كيلوواط/ ساعـة سنويا ويغطي تيارها كل الاحتياجات المحليـة والصناعية في الجنوب، بينما الطاقـة الكهربائية الـكلية للسد تبلغ ٣٥٠٠ مليـون كيلوواط/ ساعة. وقد استغنت غانا بهذه الطاقة عن الوقود المستورد باستثناء البترول الذي تستورده للسيارات والذي أقامت له مـعملا للتكرير في تيما بطاقة ١,٢ مليون طن سنوياً.

٣ ـ **تحسين مرفأ ميناء تيما.**

٤ ـ **إقامة مصاهر للألومنيوم في ميناء تيما.** وبدأ إنتاج المصاهر عام ١٩٦٦م. ولم تستخدم الألومنيا المحلية، وإنما اعتمدت على استيراد الألومينيا من الولايات المتـحدة الأمـريكيـة وجمـايكا، وتسـعى الآن حكومة غـانا إلى استغـلال البوكسيت المحلى حـتى تصبح الصناعة متكـاملة. وقد صُدِّرت أول شـحنة من الألومنيـوم عام ١٩٦٧م، وقـدرها ٢٥٠ طنا، وفي عـام ١٩٧٢م عندمـا رُكِّب التوربين السـادس والأخيـر، بلغت طاقـة توليد الكهـرباء ٩١٢ ميجاواط/ ساعة، تستهلك منهـا مؤسسة فالكو ٣٠٠ ميجاواط، من ثمَّ ارتفع الإنتـاج من ١٤٥ ألف طن ألومنـيوم إلى ٢٢٠ ألـف طن، مما يضع غـانا في مقدمة الدول المنتجة للألومنيوم.



شكل (٢٥) قطاع في سد الفولتا (سد أوكسمبو)

هذا ولم تقتصر فـائدة سد الفولتا على تغطية احتياجـات غانا الكهربائية فحسب بل هناك توفير لمياه الري وكذلـك فقد مدت خطوط كهربائية لكل من توجو وبنين لسد حاجتهـما من الكهرباء، وهناك تفكير في وصل خطوط غانا الكهربائـية بخطوط نيجـيريا وسـاحل العاج وبالتالي يكون هـذا المشروع بداية للتعاون على المستوى الإقليمي، والذي يمكن أن يتعداه إلى مجالات أخرى.

كذلك كان لهذا المشروع آثار إيجابية عـديدة خاصة من النواحي الصحية كزوال أمراض سوء التـغذية نظراً لوفرة الأسماك في البحيـرة وزيادة محصول الصيد والذي بلغ نحو ٢٠ ألف طن سنويـاً، على حين كانت هناك آثار سلبية تمثلت في انتشار أمراض البلهارسيا والملاريا والعمى النهري.

رابعاً: الفحم:

تعتـبر أفريقيـا بوجه عام فقـيرة في الفحم، وتكاد نيجـيريا تكون الدولة الوحيدة المنتـجة للفحم في القارة، خاصـة في منطقة النوجو شرقي نيـجيريا، ويستغل هناك منذ ماقـبل الحرب العالمية الثانية. وكان هذا الفـحم سبباً في نمو هذه المدينة وكـذلك مـيناء بورت هاركـورت، ومد الخـط الحديدي بينـهمـا. والفحم هـنا ليس من النوع الجيـد، ومع ذلك يستـخرج منه نحو المـليون طن سنوياً، وكان اسـتخدامه الرئـيسى قبل ظهور البـترول هو في تسيـير قطارات السكك الحديدية وتوليـد الكهرباء، ومن ثمَّ فاستخـدامه الرئيسي الآن هو في الصناعات البتروكيماوية.

الصناعة

تتوافر مقومات الصناعة في إقليم غربي أفريقيا، ولكن يضعف استغلالها لأنها على مستوى الوحدة السياسية لاعلى مستوى الإقليم ككل، فموارد الطاقة الكامنة كبيرة ولكن المستغل منها ضئيل وقد أقيمت السدود لإنتاج الكهرباء في بعض دول الإقليم كما في غانا، وغينيا ونيجيريا، هذا فضلاً عن البترول الذي تدفق من نيجيريا. وغربي أفريقيا غني بثروته المعدنية من حديد سيراليون- وليبيريا إلى بوكسيت غينيا (خامس دولة منتجة في العالم) وغانا وسيراليون.

وتعتبر نيجيريا أيضاً ثامن منتج للقصدير وغانا سابع منتج للمنجنيز والذي تستخرجه أيضاً ساحل العاج. ويرتبط ذكر الفوسفات بتوجو والنيجر والسنغال والكولمبيت بنيجيريا المنتج العالمي الأول، أما الذهب الذي اشتهر به إقليم غربي أفريقيا فقد اضمحلت موارده، وليس من منتج له سوى غانا، بينما تنتج سيراليون وغينيا وساحل العاج وغانا الماس بنوعيه: ماس الصناعة وماس الزينة.

وتتركز معظم صناعات غربي أفريقيا في الموانئ باستثناء نيجيريا وغانا اللتين تقوم فيهما صناعات في بعض المدن الداخلية، ذلك أن الموانئ تجذب الصناعات التي تقوم على الواردات أو الصادرات وعادة ماتكون هذه الموانئ هي العواصم أو مدن كبرى في الوقت نفسه وتستفيد الصناعة بالتالي من حجم السوق المحلي الكبير، فضلا عن قربها من المصالح الحكومية وأفضل تسهيلات النقل.

وتتركز معظم الصناعات في إقليم غربي أفريقيا في مراكز محدودة في أربع دول وهي (أشكال ٢٦، ٢٧، ٢٨):

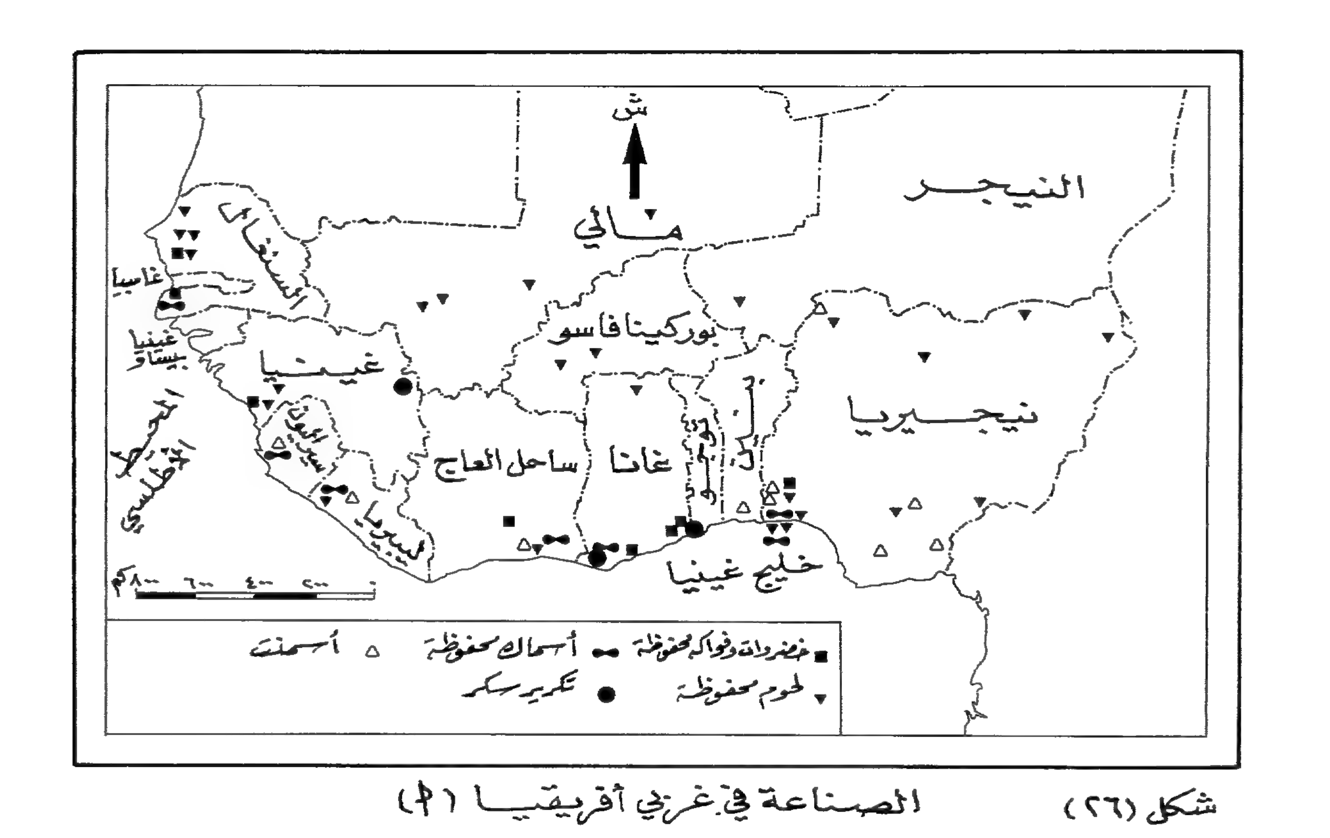
١ ـ **مدينة داكار في السنغال** حيث نشأت الصناعة هنا لأنها كانت تخدم كل مستعمرات غربي أفريقيا الفرنسي.

٢ ـ **مدينة أبيدجان في ساحل العاج** حيث قامت الصناعة منذ الاستقلال على أساس حرية التجارة، وحيث تتوافر المواد الخام في ساحل العاج أكثر منها في السنغال.

٣ ـ **مدينة تيما في غانا** وهي المدينة الرئيسة الوحيدة المخططة على أساس كونها مركزاً صناعياً.

٤ ـ **مدينة أكرا في غانا** لأنها العاصمة فهي سوق كبيرة، وبها تسهيلات متعددة للصناعة.

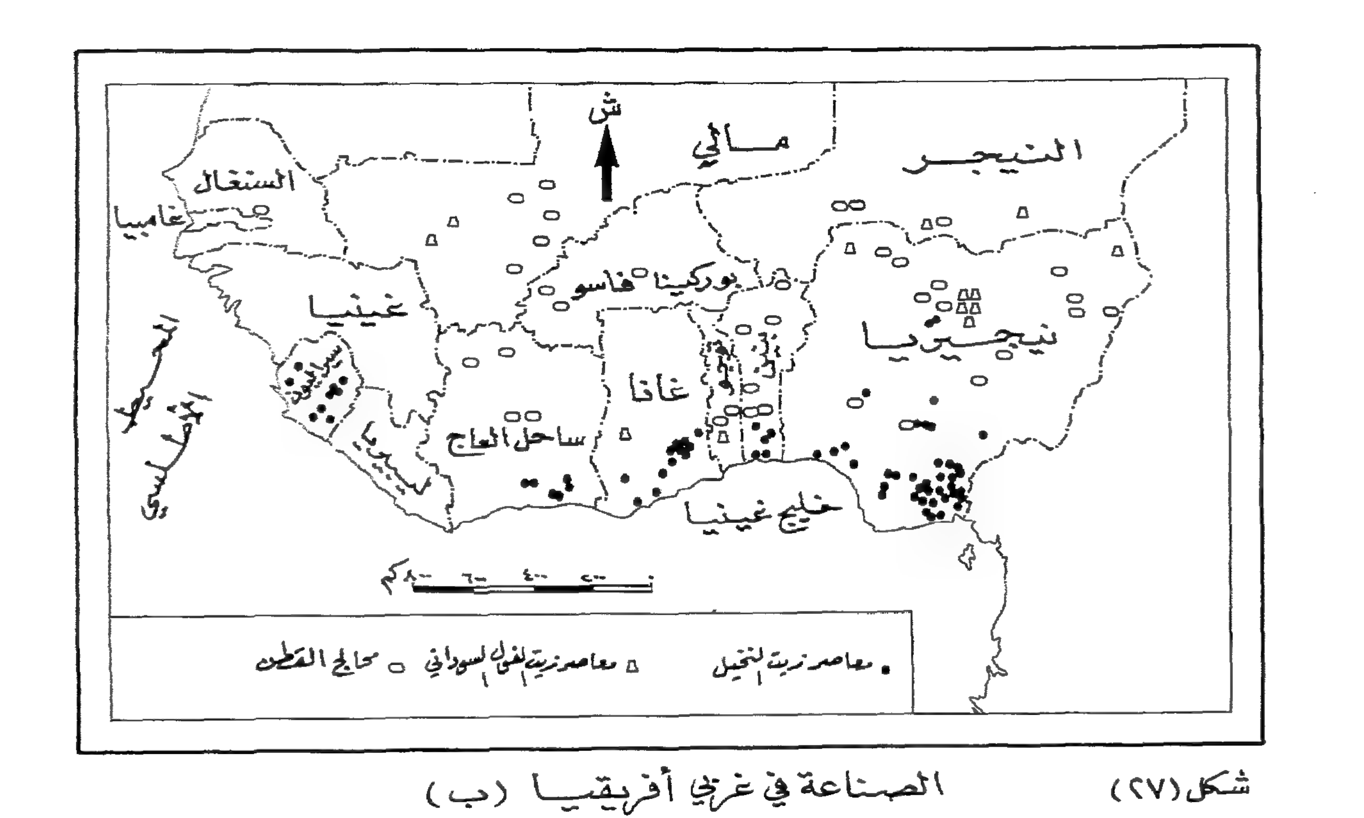
٥ ـ **ست عشرة مدينة في نيجيريا** بها صناعات عديدة وتتوزع توزيعاً غير متساوٍ وتأتي في مقدمتها مدينة لاجوس التي يوجد فيها وحدها حوالي ثلث العاملين في مجال الصناعة.



شكل (٢٦) الصناعة في غربي أفريقيا (أ)

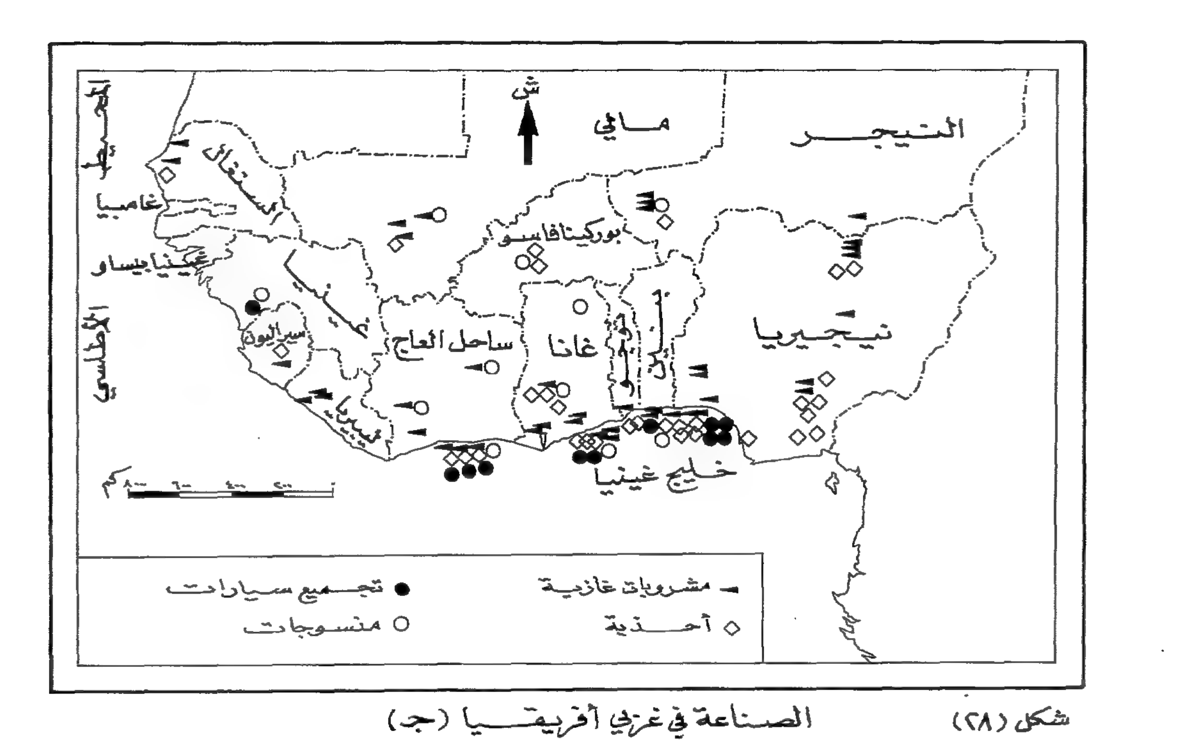
المصدر:

White , H.& Gleave , M., An Economic Geography of West Africa , p.180 .



شكل (٢٧) الصناعة في غربي أفريقيا (ب)

المصدر:
White, H.& Gleave, M., An Economic Geography of West Africa, p.180.



شكل (٢٨) الصناعة في غربي أفريقيا (ج)

المصدر: White , H.& Gleave , M., An Economic Geography of West Africa , p.180 .

النقــــل

أولاً: الطرق البرية:

رأينا أن إقليم غربي أفريقـيا يقع في ثلاث أقاليم مناخية رئيـسة، وتتصف الطرق التي مدت في هذا الإقليم بأنها في أغلبها طرق طويلة تبدأ من الساحل في اتجاه الـداخل، وتتفـرع خارج إقليم الغـابات المدارية المطيرة. القليل مـنها مرصوف والكـثير منها ترابي يتـعطل في فصل الأمطار أو يصيبـه العطب بعد مـوسم الأمطار، ورغم ذلك فـهناك طرق جـيدة لـكل دولة من دول الإقليم تساهم بدور كبير في حركة النقل (الشكل رقم٢٩).

وخلال العقود الأخيرة الماضية بدأت حركة كبيرة لتجديد الطرق ومد طرق جديدة، فـمثلا كـان يوجد في ليبـيريا عام ١٩٦٥م نـحو ٧٥٠كم من الطرق الرئيـســة، ارتفع هذا الرقم عـام ١٩٦٧م إلى ٢٨٠٠كم، لايـظل صـالحـا للاستخدام منـها طول العام سوى ١٠٪ فقط، ومع ذلك فمـا زالت كثير من القرى والمراكز السكانية بعيدة عن أقرب طريق.

وتتميز الطرق التي تربط بين دول غربي أفريقيا في النطاق الساحلي والغابي في جنوبي الإقليم وتنتشر بصورة أكبر في نطاق السفانا. وتتميز منطقة جنوبي نيجـيريا وبنين وتـوجو وغانا بانتـشار شـبكة طرق تربط بين هذه الدول عـبر الساحل، بينما تبدأ بعض الطرق الأخـرى من أقصى الغرب من مدن الساحل الأطلسى في اتجـاه الشرق كطرق داكـار- كايس- بامـاكو- نيامي (السـنغال- مالي- النيـجر) ثم كـانو، مديجوري في نـيجيـريا ومنها إلى تشـاد والسودان وشـرقي أفـريقـيـا. وهناك شـبكة من الطـرق تربط بين دول السـاحل ودول الداخل.

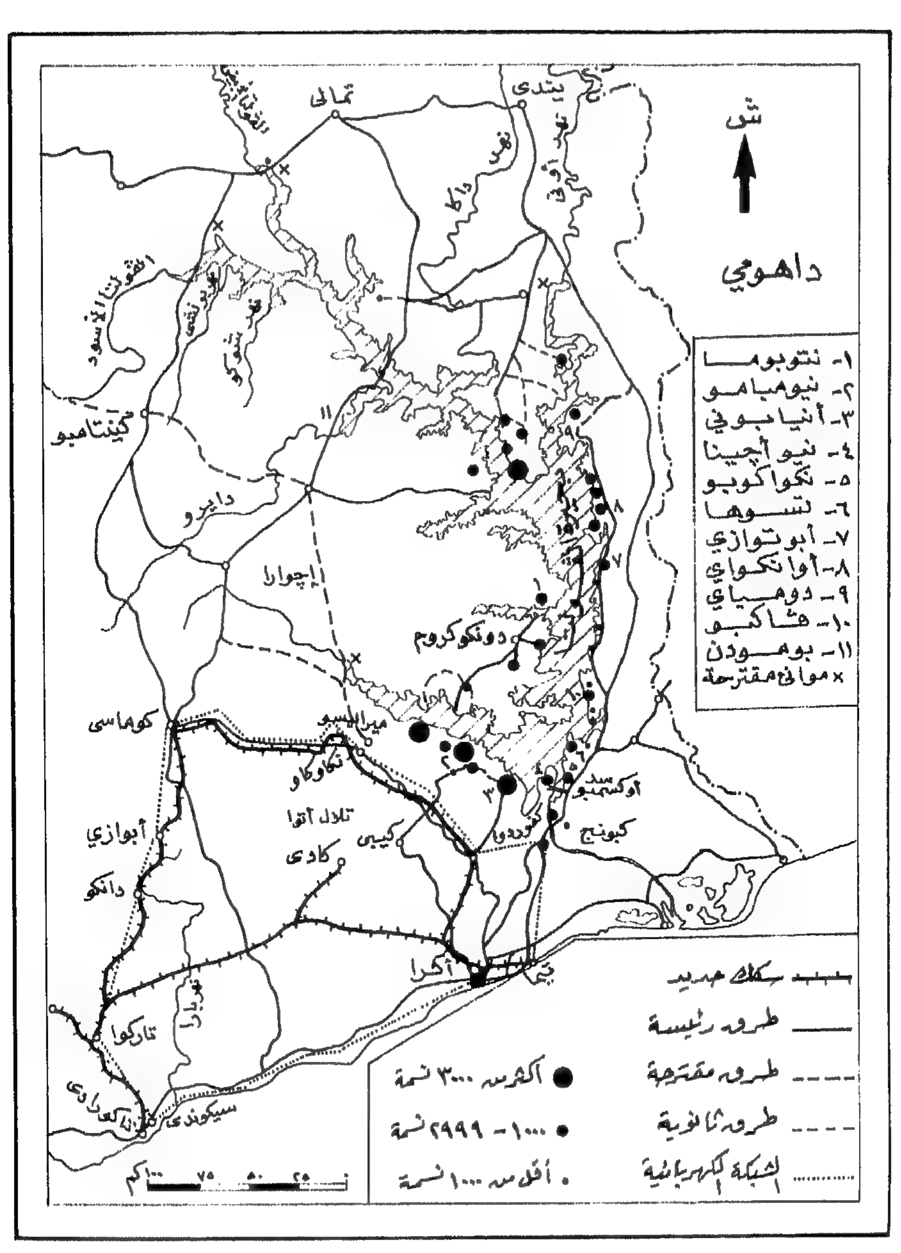
ثانياً: السكك الحديدية:

تم بناء أغلب السكك الحديدية في إقليم غربي أفريقيا قبل عام ١٩١٤م. وقد قامت حكومات المستعمرات آنذاك بتمويل نفقات إنشاء هذه الخطوط بأقل النفقات، فجاءت الخطوط الحديدية قليلة الاحتمال مليئة بالمثالب والعيوب، كثيرة المشاكل فهي خطوط مفردة وذات مقاييس ضيقة وتتميز بانحناءات حادة وتستخدم فيها قاطرات ضعيفة الاحتمال، وكذلك فهي تعبر الجسور الضيقة المصنوعة أغلبها من الأخشاب وقد تخترق مناطق مرتفعة لاتقوى معها القاطرات الصعود إلى أعلى (الشكل رقم ٣٠).

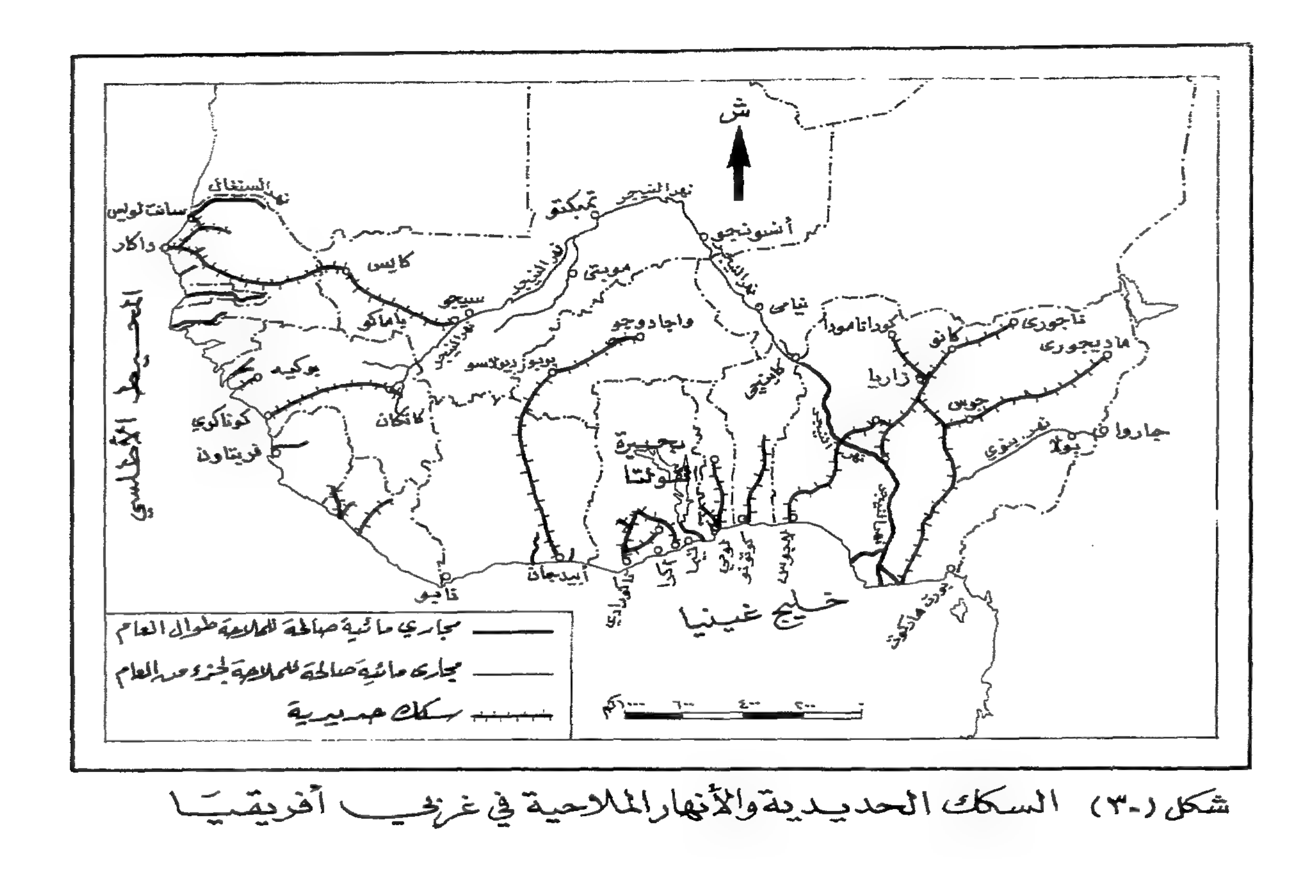
وتتخذ خطوط السكك الحديدية في إقليم غربي أفريقيا نمطاً خاصا يمكن تلخيصه كالآتي:

١ ــ أنها خطوط متعامدة على الساحل تمتد من مرفأ طبيعي أو صناعي ملائم ثم تسير خلال الغابات الساحلية إلى الداخل حيث يستمر بعضها في سيره حتى الأحباس الصالحة للملاحة من مجاري الأنهار. ومن أمثلة هذه الخطوط خط داكار- كايس- باماكو، وخط كونكاري كان كان في غينيا. وكثيرا ماتستخدم الأنهار كطرق ملاحية في مواسم الأمطار.

٢ ــ تنتهي بعض السكك الحديدية أو تمر بالعواصم الأفريقية القديمة وقد اتخذت هذه الخطة لتسهيل الإدارة والسيطرة على هذه العواصم التي تمتد من الغرب إلى الشرق وهي: كان كان، باماكو، بوبود يولاسو، أبومي في بنين، وزاريا وكانو في نيجيريا. ويمكن الوصول إلى بقية هذه العواصم القديمة بطرق سيارات متفرعة من الخطوط الحديدية الرئيسة ومثل هذه الطرق يتيسر إنشاؤها في نطاق السفانا، أما في داخل إقليم الغابات والساحل فتكاليف إنشائها وصيانتها باهظة جدا.



شكل (٢٩) بعض مراكز التوطين وطرق النقل البري في وسط وجنوبي غانا



شكل (٣-٠) السكك الحديدية والأنهار الملاحية في غربي أفريقيا

٣ ـ مدت بعض السكك الحديدية لخدمة الأقاليم التي تحتوي أراضيها على ثروة معدنية أو تلك التي أقيمت بها ضياع زراعية واسعة. ومن أمثلة هذه الخطوط خط نيجيريا الرئيسي الذي لعبت الثروة المعدنية دوراً رئيساً في مده وتطوره، فقد قامت الحكومة البريطانية في أوائل القرن الميلادي الحالي بمده في داخل البلاد من لاجوس حتى كانو، وبمجرد اكتشاف تكوينات القصدير في هضبة حوس سارعت الحكومة في مد فرع من هذا الخط إلى زاريا. وفي أثناء الحرب العالمية الثانية، حين اشتدت الحاجة إلى الفحم، نجح الجيولوجيون البريطانيون في اكتشاف رواسب ضخمة من الفحم في إينوجو، وتلا هذا مد الخط الحديدي من كانو إلى بورت هاركورت- الميناء الصناعي- بحيث يمر بمنطقة الفحم في إينوجو، وتم بعد ذلك ربط مناطق القصدير في هضبة جوس بمناطق الفحم في إينوجو بخط حديدي اخر ينتهي عند كادونا.

ومُد أول خط حديدي في غانا عام ١٨٩٨م ليربط بين مناجم الذهب في تاركوا بميناء سكوندي وكان امتداد الخط إلى كوماسي عام ١٩٠٣م كاستجابة لتعدين الذهب في مناجم أوبوارى، كما مد خط طوله ٢٥كم في توجو ليصل إلى تكوينات الفوسفات.

٤ ـ كثيرا ماتنتهي الخطوط الحديدية إلى أكثر من ميناء على الساحل، ففي غانا مد أول خط حديدي من سكوندي إلى كوماسي في أوائل القرن الميلادي الحالي وبعد تطور أكرا أنشيء بعد ذلك بنحو عشرين عاماً خط آخر بين كوماسي وأكرا.

الهوامش

١ ـ يتجه البعض إلى القول بأن تسمية غربي أفريقيا هو اختراع أوروبي قصد به أن يضم الأراضي التي على صلة بغرب أوروبا تجاريا عن طريق الموانئ التي تقع جنوب الصحراء وغربي الكمرون.

٢ ـ طرخان، إبراهيم (١٩٧٢م) امبراطورية غانا الإسلامية، ص٤٥٤.

٣ ـ Hopkins, A. G. (1973). An economic History of west Africa, PP 80-81.

٤ ـ Oliver, R. and J. Fage. (1962). Ashort History of Africa, P. 61

٥ ـ Barber W. (1964). the movement into The World economy in economic Transition in Africa, P. 300.

٦ ـ Bovill, E. W. (1968). The golden Trade of The Moors, 2 nd edit, P. 236.

٧ ـ Ibid. P. 237

٨ ـ Ibid. P. 243

٩ ـ Ibid. P. 239

١٠ـ Hopkins, An (1973). Ah economic History of west Africa, P. 86.

١١ـ Willet, T. (1960). Ife and its orchaeology, Jornal of African History, No 2, P. 172

١٢ـ Meek, C. K. (1931): Tribal stuolies in Northern Nigeria .

١٣ـ Mather, D. 13. (1961). Migro Tiow in The Sudan, Geographical Essays on British Tro pical Africa, P. P 125- 127 .

١٤ـ محمود، حسن أحمد (١٩٥٨م) الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، ص،ص. ٢٤٤- ٢٤٨.

١٥ـ Barth, H. (1890). Travels and discoveries in Northand central Africa, PP. 341- 357.

١٦ــ محمــود، حسن أحمد (١٩٥٨م) الإسلام والثـقافة العربية في أفـريقيا، ص،ص. ٢٤٨- ٢٥٠.

١٧ــ White, H. P. and Gleave M. B. (1971). An economic History of W. Africa, P. 15.

١٨ــ Triminghaw, J. S. (1949). Islam in West Africa, PP. 16- 19 .

١٩ــ Fage, J. D. (1978). An Atlas of African History, 2nd Edit. P. 12 .

٢٠ــ Briggs, L. C. (1960). The Tribes of The Sahara, Horvard .

٢١ــ Trimingham, T. S. (1949). Islam in West Africa, PP. 10- 11 .

٢٢ــ زكي، عبدالرحمن (١٩٦١م). ص ص. ٥٤- ٥٥.

٢٣ــ Morgan, W. B. and Pugh. J. C. (1969). West Africa, P. 19

٢٤ــ إبراهيم، عبـدالله عبـدالرازق (١٩٨٢م) دولة سوكتـو منذ عام ١٨١٧م حـتى عام ١٩٠٣م، رسالة دكتوراة مقدمة لقسم التاريـخ بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية- جامعة القاهرة.

٢٥ ــالمرجع السابق ص٢٠.

٢٦ــ انظر هجـرات الهوسـا وغيـرهم نحو الجنوب أو إقليم السـاحل عند دراسة هـجرة العمالة في موضوع الكاكاو الذي سيأتي فيما بعد.

٢٧ــ Seligman, C. G. (1957). Races in Africa, O. U. P

٢٨ــ Ibid. P. 64 .

٢٩ــ Rattray, R. S. (1956). Ashanti Iaw and constitution O. U. P. , P. 75.

٣٠ــ James L. and Gibbs, T R. eds, (1965): Peoples of Africa, Holt.

٣١ــ Ibid. P. 513.

٣٢ــ Hance, W. A. (1970). Population, Migra Tion and Urbnization in Africa, PP. 72- 87 .

٣٣ــ الخولي، حـسن حسين (١٩٨٤م). كـثافـة سكان الغرب الأفـريقي بين المتغـيرات والأنماط، نشرة البحوث والدراسات الأفريقية- جامعة القاهرة.

٣٤ــ Loyed, B. S. (?). Africa in Social change, P. 118.

٣٥ــ Ibid. P. 118 .

٣٦- Clarke, J. (1975). An advanced Geogrophy of Africa, Hultor, P. 276 .

٣٧- White, H. P. and Gleave M. B. (1971): Aneconomic Geography of West Africa, London.

٣٨- Ibid. 5th Chapter.

٣٩- Ibid. 5th Chapter.

٤٠- Church, H. (1969). West Africa, P. 112.

٤١- Masefield, G. B. (1965). A handbook of Tropical Agriculture, O. U. P. P. 87 .

٤٢- Brian, W. (1962). Agriculture and Landuse in Ghana, O. U. P. , P. 175.

٤٣- Hill, P. (1965): The Gold Coast cocoa Farmer, Oxford, P. 77 .

٤٤- Church, H. (1969). West Africa

٤٥- Ibid .

٤٦- Galleti, R. and Baldwin K. (1956). Nigerian Cocoa Farmers, O. U. P. , P. 10 .

٤٧- Church, H. (1969). West Africa P. 354.

٤٨- International Monetory Fund. (?) Surveys of African economies, Vol. I.

٤٩- Hance, W. A. (1970). Population, Migrtion and Urbonization in Africa.

٥٠- Birminghau, (?). A study of Contemporary Ghana., P 237 .

٥١- Ibid

٥٢- Hance, W. A. (1970). Population, Migration and Urbonization in Africa, P. 204.

٥٣- Hartly, C. W. (1970). P. 25

٥٤- Church, H. (1969). West Africa.

٥٥- Ibid. P. 209.

٥٦- Ibid. P.210.

٥٧ـ Ibid. P. 224.

٥٨ـ FAO. (Various Years).

٥٩ـ Hance, W. (1958). Liberia, American investment and African development, African Economic Development, Newyork, p 222.

٦٠ـ White, H. P. and Gleave M. B. (1971). An economic Geography of W. Africa, London, 197.

٦١ـ متوسطات السبيعنيات الميلادية.

٦٢ـ Hance, W. (1958). Liberia, American investment and African development, in: African Economic Developmeent, Newyork, p 213.

٦٣ـ White, H. P. and Gleave M. B. (1971). An economic Geography of West. Africa, London, P. 158.

٦٤ـ سعودي، عبدالغني (١٩٧٣م)، سد الفولتا، مجلة معهد البحوث والدراسات الأفريقية العدد الثاني، جامعة القاهرة.

المراجــع

أولاً: المراجع العربية:

١	إبراهيم، عبدالله عبدالرازق	دولة سوكتو منذ عام ١٨١٧م حتى عام ١٩٠٣م، رسالة دكتوراه مقدمة لقسم التاريخ بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٢م.
٢	حسن، حسن إبراهيم	انتشار الإسلام في القارة الأفريقية، القاهرة، ١٩٦٣.
٣	الخولي، حسن حسين	كثافة سكان الغرب الأفريقي بين المتغيرات والأنماط- نشرة البحوث والدراسات الأفريقية، ١٩٨٤م (رقم١٢).
٤	سعودي، محمد عبدالغني	النقل في أفريقيا المدارية: سماته ومشكلاته، مجلة الجمعية الجغرافية المصرية، ١٩٧١م.
٥	سعودي، محمد عبدالغني	سد الڤولتا- مجلة معهد البحوث والدراسات الأفريقية- جامعة القاهرة، العدد الثاني ١٩٧٣م.
٦	سعودي، محمد عبدالغني	موريتانيا جسر العروبة والإسلام إلى أفريقيا- مجلة معهد البحوث والدراسات العربية- القاهرة ١٩٧٤م.

٧ سعودي، محمد عبدالغني — الاقتصاد الأفريقي والتجارة العالمية، القاهرة ١٩٨٠م.

٨ سعودي، محمد عبدالغني — أفريقيا: دراسة في شخصية الأقاليم، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٩٨٢م.

٩ طرخان، إبراهيم علي — (١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م) إمبراطورية غانة الإسلامية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.

١٠ طرخان، إبراهيم علي — دولة مالي الإسلامية، القاهرة ١٩٧٢م.

١١ قداح، نعيم — حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في أفريقيا العربية، الجزائر ١٩٦٥م.

١٢ لويد، س: — أفريقيا في عصر التحول الاجتماعي، ترجمة شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة (٢٨) الكويت.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Barber, W. (1964) The Movement into the World Economy, in: Economic in Africa, London, p. 300.
- Barth, H. (1890) Travels and Discoveries in North and Ceniral Africa, Ward. Loek, London, 1890,
- Birmingham, (?) A Study of Contemporary Ghana.
- Brian W. (1962) Agriculture and Land use in Ghana, O. U. P.
- Briggs L. C. (1960) The Tribes of the Sahara, Harvard.
- Bovill, E. W. (1968) The Golden Trade of the Moors, 2nd edit.
- Church, H. (1969) West Africa, London.
- Clarke, J. (1975) An Advanced Geography of Africa, Hulton London.
- Fage, J. D. (1978) An Atlas of Africa, History, 2nd edit.
- Galleti, R. (1956) Baldwin, K. Nigerian Cocoa Farmers, O. U. P..
- Hartely, C. W. E. (1970) The Oil Palm, London.
- Hance, W. (1958) Liberia, American Investment and African Development in: African Economic Development, New York.
- Hance, W. A. (1970) "Population, Migration and Urbanization in Africa," New York.
- Hill, P. (1965) The Gold Coast cocoa Farmer, Oxford.
- Hopkins, A. G., (1973) An Economic History, of West Africa, Longmans,
- James, L. Gibba, JR., eds (1965) "peoples of Africa, Holt.
- International Monetary Fund, Surveys of African Economies, vol I.
- Loyed, B. S., (?) Africa in Social Change.
- Mather, P. B. (1961) "Migration in the Sudan", in: Geog. Essays on British Tropical Africa, London.
- Masefield, G. B. (1965) "A Hand book of Tropical Agriculture, O. U. P..
- Meek, C. K. (1931), Tribal studies in Northern Nigeria, London.

- Morgan, W. B. and Pugh, J. C. (1969) Wet Africa, Methuen, London.
- Oliver, R. and Fage, J. (1962), "A Short History of Africa", Penguin,
- Rattray, R. S. (1956) Ashanti Iaw and Constitution, O. U. P.
- Seligman, C. G. (1957), Races of Africa, O. U. P.
- Trimingham, (1949) Islam in West Africa.
- Udo, R. (1978), Comprehnsive geography of West Africa. Heinman, p.4.
- U. N., Trade Year. book, Various years.
- White, H. P. Gleave, M. B. (1971), An Economic geography of West Africa, London.
- Willet, J. (1960) "Ife and its Archaelogy" Jour. of African History no 2, 172.

فهرس الأشكال

فهرس الجداول

جمهورية غينيا

د. محمد محمد زهرة

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة

الموقع الجغرافي واستراتيجية المكان

تقع جمهورية غينيا على الساحل الغربي لأفريقيا بين دائرتي عرض ٣٥َ ٧ْ ٣٠َ - ١٢ْ شمالا، وبين خطي طول ٨ْ و ١٥ْ شرقا فوق مساحة تقدر بحوالى ٢٤٥٨٥٧ كيلومتر مربع ويمتد ساحلها على المحيط الاطلسى نحو ٢٧٤كم، وتشترك غينيا فى حدودها مع ست دول كانت بعضها مستعمرات فرنسية مثل (بوركينافاسو، مالى، السنغال) والأخرى كانت مستعمرات برتغالية مثل (غينيا بيساو) والثالثة مستعمرات إنجليزية مثل (سيراليون) ودولة يمكن اعتبارها مستقلة هى ليبيريا (شكل١).

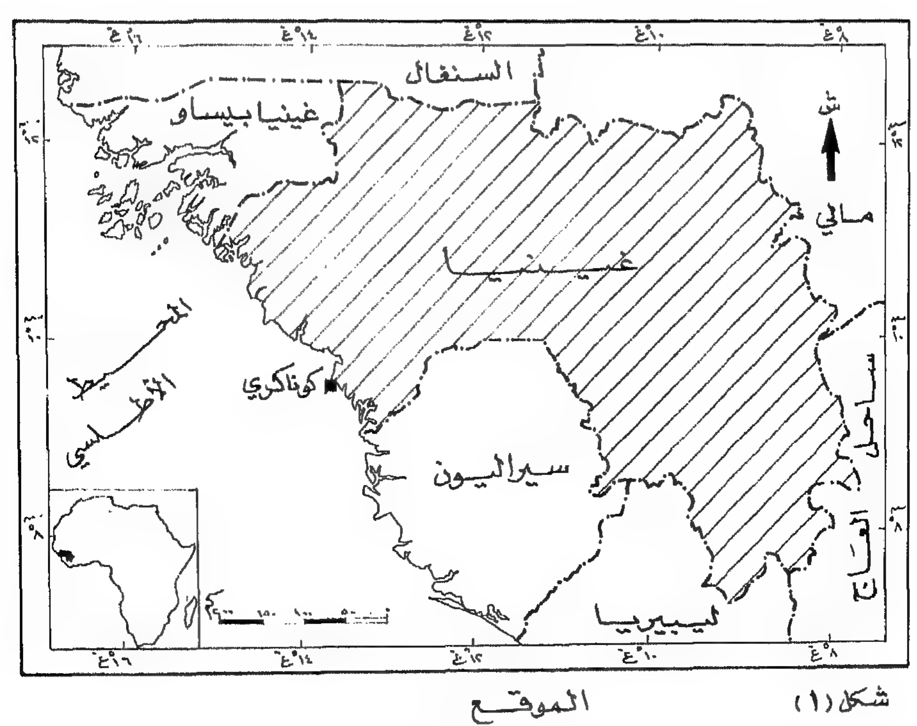
ويبلغ طول حدود غينيا مع هذه الدول كالتالى: غينيا - بوركينا فاسو (٥٦كم)، غينيا - مالى (٨٥٩كم)، غينيا - السنغال (٢٧٨كم) غينيا - غينيا بيساو (٣٧٨كم)، وتبلغ أطول الحدود بين غينيا وسيراليون ٦٦٨كم، فى حين أن حدودها مع ليبيريا ٥٠٢كم[1].

وتتمثل شخصية المكان في غينيا في بعدين هما:

البعد الاول: ويتمثل فى شخصية مكان غينيا عامة.

البعد الثانى: ويتمثل فى شخصية المكان الغيني بالنسبة للإسلام.

وفيما يختص بالبعد الأول فإن غينيا تمتد على الساحل بجهة ضيقة وتمتد حتى الداخل لتتسع المسافة بين شمالها وجنوبها على طول ٩ درجات عروضية، وبذلك لا يتناسب طول الساحل مع المساحة حيث أن الساحل البحرى يبلغ طوله نحو ٢٧٤كم، فى حين أن مساحتها تبلغ ٢٤٥٨٥٧كم٢ أي أن كل كيلومتر من السواحل يقابله ٨٩٨كم٢ من المساحة.



شكل (١) الموقع

هذه الخارطة والخرائط الأخرى بالبحث لا تعتبر مرجعاً للحدود السياسية.

المصدر: Jeune Afrique , The Atlas of Africa, 1973.

ويدخل ضمن هذا البعد الموقعي أهمية مرتفعات جنوب شرقي غينيا ووسطها والأنهار الموجودة فى غربي أفريقيا عامة، حيث يمكن اعتبار غينيا دولة مقاسم الأنهار أو مناطق خطوط تقسيم المياه فى غربي أفريقيا، حيث ينحدر منها شرقا نهر النيجر وفروعه، وجنوبا تنحدر مجموعة أنهار تتجه نحو ليبيريا وسيراليون، وشمالا تنحدر أنهار نحو السنغال وغرباً تنحدر أنهار أخرى المحيط الأطلسي.

خريطة التضاريس في غربي أفريقيا توضح أن مرتفعات غينيا تشكل معظم الجزء الشرقي والجنوبي، بينما تسود المناطق المنخفضة بقية أنحاء غربي أفريقيا(٢).

أما البعد الآخر للموقع الجغرافي واستراتيجية المكان فيتمثل فى أهمية غينيا بالنسبة للعالم الإسلامي، وذلك أن غينيا دولة إسلامية تطل على ساحل المحيط الأطلسي حيث الجبهة الطويلة التي يشرف بها العالم الإسلامي الأفريقي على ذلك المحيط من المغرب شمالا حتى غينيا جنوبا (٣).

وكان من الممكن للإسلام أن يكسب أرضا أوسع لولا وصول الموجات الاستعمارية المختلفة التى عملت - على بطء انتشار الإسلام فى تلك المناطق، ومحاولة كسب أرض للنصرانية فى غربي أفريقيا وجنوبي غينيا، وإذا كان البعض قد اعتبر موريتانيا جسر العروبة والإسلام إلى غربي افريقيا(٤)، فإن غينيا هي جسر الإسلام إلى القبائل والشعوب المتعددة في غربي أفريقيا، فهي تمثل أقصى امتداد جنوبي لكتلة إسلامية بشرية متصلة في غربي أفريقيا.

ومما لا شك فيه أيضا أن الرقعة السياسية لغينيا وما تضمه من شعوب وجماعات متآلفة فى ظل الإسلام تمثل معنى رائعا لعالمية الإسلام، فلا تمييز ولا عنصرية، ولجحت غينيا بذلك فى تلاحم الشعب الغيني حول قيادته المسلمة ليكون أول دولة إسلامية - فى غربي أفريقيا تنال استقلالها عن فرنسا.

لمحة تاريخية

يرتبط دخول الإسلام إلى غينيا بدخوله وانتشاره في أفريقيا بصورة عامة وفي غربها بصفة خاصة ذلك أن مفهوم غينيا سياسياً لم يتبلور إلا في العصر الحديث بعد مؤتمر برلين عام ١٨٨٤/ ١٨٨٥م الموافق ١٣٠٢/١٣٠٣هـ.

لقد سبق تناول موضوع " انتشار الإسلام في غربي أفريقيا ضمن المجلد الأول من هذه الموسوعة[٥]" لهذا لزم الاختصار فى هذا المقام والتعويل على الحقائق التاريخية المذكورة في الموضع المشار إليه.

لقد أشير إلى ثلاث مراحل متميزة مرت بها حركة الدعوة إلى الإسلام في غربي أفريقيا وهي باختصار:

١- مرحلة الامتداد البطيء عن طريق التسرب السلمي.

٢- مرحلة إنشاء الإمبراطوريات الإسلامية.

٣- مرحلة الإصلاح الإسلامي في القرن الثالث عشر الهجري (١٩م)[٦].

وكان من عوامل انتشار الإسلام في تلك المنطقه من إفريقيا الغربية مايلي:

١- الصلات التجارية بين بلاد المغرب وشمالي أفريقيا وبين جنوبي الصحراء الكبرى وغربي افريقيا حيث أسهم التجار في نشر الإسلام جنوبي الصحراء وساعد على ذلك قيام مراكز استقرار في محطات مرور القوافل ومن ضمنها مواقع تقع في غينيا الحالية[٧].

٢- جهود بعض الممالك الإسلامية مثل مملكتي غانا ومالي الإسلاميتين في نشر الإسلام في الإجزاء التي خضعت لحكم هاتين المملكتين ومنها أجزاء من غينيا الحالية.

وفي ظل مملكة غانا بالذات تم نشر الإسلام في منطقة الفوتاجالون من غينيا كما أدخل " السوننك" وهم من أهل غانا الإسلام[٨] في كونيان وأوردوجو وكوسادوجو.

٣- جهود بعض العلماء والدعاة حيث برز دور هؤلاء العلماء فى الحياة السياسية والاجتماعيه بشكل أكبر وأسهموا في نشر الإسلام هناك في أوائل القرن الثامن عشر الميلادى/ الثاني عشر الهجري ومن هؤلاء: الشيخ إبراهيم سوري والحاج سليم والحاج عمر.

وقد أخذ الاسلام ينتشر في هذه البلاد حتى بعد استعمار فرنسا لغينيا ورسم حدودها حيث واصل الدعاة والعلماء نشاطهم الإصلاحي والدعوي في تلك البلاد.

التطور التاريخى الحديث لغينيا :

يرتبط التاريخ الحديث لغينيا بالاستعمار والتحرير فى افريقيا بعامة ومغربي أفريقيا بخاصة. وقد وصل البرتغاليون إلى ساحل غينيا فى اطار حركتهم الملاحية فى تلك المنطقة فى القرن الخامس عشر (أوخر القرن التاسع الهجري) فى تجارة الرقيق ولكنه لم يصل الى درجة كبيرة من الاهمية كبعض المناطق التى تقع الى الشمال منه.

وفى عام (١٦٥٩م/ ١٠٧٠هـ) اقام أحد التجار الفرنسيين ويدعى كوييه Caullien، مدينة سانت لويس على جزيرة بالقرب من مصب نهر السنغال، وقد اصبحت تلك المنطقة العاصمة السياسية الاستعمارية لغربي افريقيا الفرنسية كلها.

وفى عام(١٨٢٥م/ ١٢٤١هـ) اخترق الرحالة الفرنسي رينيه كاييه غينيا فى اثناء رحلته من ريونونيز الى تمبكتو، ومنذ عام (١٨٣٣م /١٢٤٨هـ) واصل الفرنسيون كشف الساحل وزيادته واسسوا مستعمرة عند نهر نوبنز ضمت الى فرنسا عام (١٨٤٩م /١٢٦٦هـ)، وانطلاقا من تلك المستعمرة ومن مدينة سان لويس اخذ الاستعمار الفرنسى يمتد فى غربي افريقيا فى نطاقات الغابات والصحارى والحشائش.

وفى عام(١٨٨٠م /١٢٩٧هـ) احتل الفرنسيون جـزيرة تومبا ثم وضعت منطقة فـوتاجالون تحت الحماية الفـرنسية كرغـبة لأميرها الفولانـي، وسميت المحميـة " المنطقة النهرية الجنوبيـة" ثم فصلت من السنغال لتـصبح مستـعمرة فرنسية اسـموها غينيا الفرنسـية وكان ذلك عام (١٨٩٠م /١٣٠٨هـ) أي بعد مؤتمر برلين (نوفمبر ١٨٨٤م - فبراير ١٨٨٥م / ١٣٠٢هـ -١٣٠٣هـ).

وعمل الفـرنسيون على مد حدود غـينيا وذلك باضافة الاراضـى الواقعة على شاطئ النيجر وكذلك المنطقة التى تحيط بهـا سيراليون وليبيريا وقد واصل الفـرنسيـون حمـلاتهم العـسكرية المتـتاليـة حتى دانـت لهم تلك المناطق في (١٨٩٨م /١٣١٦هـ).

وخلال الحرب العالمية الثـانية دعا ديجول عام (١٩٤٤م -١٣٦٤هـ) الى مؤتمر برازافيل الذي صيـغت خلاله اصلاحات سياسـية واجتماعية وسـياسية، تتضمن الاعتراف بالدور الذي قامت به المستعـمرات الفرنسية، وحاولت فرنسا القيام باعـمال اصلاحية كبناء المسـتشفيات وافتتـاح المدارس وغيرها وذلك فى محاولة لإرضاء الافارقة وربطهم بمصالح فرنسا ما بعد الحرب.

الا ان تلك الفـترة شـهدت اشـتداد الوعى الوطـنى عند الغينيين ويعـود الفـضل فى ذلك الى عدد من الزعـماء الوطنيين والى عـودة جنود غينيـا الى وطنهم، بعد انتـهاء الحرب العالمية الثـانية، وقد تحررت نفـوسهم من الخوف، وتأثروا بالحـركات الوطنيـة فى البـلاد التى كانوا يحـاربون فيـها، وكـان اهم الاحزاب السـياسـة آنذاك" حزب التـجمع الديمقـراطى الافريقى" الـذى نشأ ١٩٤٥م / ١٣٦٥هـ بعد مؤتمر "برازافيل" مبـاشرة، وهو المؤتمر الذى اعلن فيه ديجول عـدم وفائه بالعهـد الذى قطعه على نفسـه بمنح المستعـمرات حريتـها واستقلالها بمجرد انتهاء الحرب، واصدر دسـتورا جديدا فرض بمقتضاه الجنسية الفرنسيـة على المستعمرات فى غـربي افريقيا من بين اعضـاء الاتحاد الفرنسى،

ونتيجة لهـذا الدستور قامت الحركات التحـررية تطلب بحق الشعب فى الحرية والاستقـلال، وكان حزب التجـمع الوطنى الافريقى بزعامة "بوانيـيه"، احد زعماء سـاحل العاج الوطنيه، قد انشـئ للدفاع عن حقوق البـلاد وآمالها فى الاستقلال، وتكونت له فروع فى كل المستعمـرات الافريقية الفرنسية فى غربي افريقيا وكان رئيس فرع الحزب فى غينيا هو أحمد سيكوتورى.

وفي عام ١٩٥٦م ـ ١٣٧٥هـ أجـريت الانتخـابات ففـاز الحزب بأغلبـية سـاحـقة وكـان سـيكوتورى زعـيم غـينيا لمـدة طويلة من الفـائزين في هذه الانتخابات.

وفى يونيو (١٩٥٦م ذو القعـدة ١٣٧٥هـ) تقدمت حـكومة جى مـوليه الفرنـسية بقـانون عرف فـيمـا بعد باسم " القـانون الاطارى" وبمقتـضى هذا القانون يمكن للحكومـة ان تصدر اللوائح بهدف الاصـلاح او تغيير العـلاقات الفرنسـية الافريقـية دون الرجوع الى البـرلمان ويقضى بانه فى جمـيع الاقاليم والمناطق التابعة - فيما عدا الجزائر واقاليم ما وراء البحار - تقوم فى كل اقليم جمـعيـة برلمانية على أسـاس مبـدأ الاقتـراع العام، وقـائمة مـوحدة لجـميع الانتخابات سواء بالنسبـة للجمعيات البرلمانية المحلية او الجمـعيات البرلمانية فى باريس ويظل من حق هذه الاقاليم ان ترسل ممثليـها ايضا الى الجمعـية الوطنية الفرنسيـة ومجلس الجمهـورية وجمعية الاتحـاد الفرنسى، وبجانب الجمـعيات البرلمانية والافريقية يقوم مـجلس تنفيذي مسؤول عن الادارة الحكومية مع زيادة عدد الافريقين فى وظائف الحكومة باستمرار.

وعلى اثر صدور هذا القانون عقد مـؤتمر "باماكو" الذى حضره مندوبون عن جميع فروع الحـزب بالمستعمرات الفرنسية الاخـرى، واعلنوا رفضهم التام للاصلاحـات الشكلية التى ادخلهـا القانون الاطارى على نظـام الادارة المحلية للمـستـعمرات، وادرك المـندبون ان الطريق الوحيـد للاصلاح الذي ينشـدونه لبلادهم هو طريق الاسـتقلال، فاصـدروا قرارا جماعـيا طالبوا فيـه الحكومة الفرنسية بالاستقلال التام.

الا ان "جى موليه" تمكن من احداث انشقاق فى صفوف الحزب، فخرج "بوانييه" الذي ايد مبدأ الاتحاد مع فرنسا ولكن سيكوتوري ظل صامدًا يكافح لتحرير بلاده، واعتبر فرع الحزب فى غينيا منذ ذلك الحين ليس له علاقة بالحزب المركزى.

وفى الثانى من اكتوبر عام(١٩٥٨م /١٣٧٨هـ) اصدر الرئيس الفرنسى " ديجول" دستورا يمنح بمقتضاه الاقاليم الافريقية حرية الاختيار بين قبول الدستور او رفضه، وهذا الرفض يعقبه الاستقلال فورا، وأوضح ديجول ان رفض الدستور معناه امتناع فرنسا عن تقديم المعونه الفنية والادارية، اما الذين يقبلون الدستور فسيصبحون اعضاء فيما سمى " الجماعة الفرنسية"مقاطعات ما وراء البحار" وهى نوع من انواع الفيدرالية، وبذلك يظل لكل اقليم الحق فى ان ينفصل مستقبلا عن الجماعة الفرنسية، كما ان اعضاء الجماعة يتمتعون بالاستقلال الداخلى، ولهم حق العضوية فى المجالس البرلمانية فى فرنسا، كما ان لهم الحق فى اقامة اتحادات فيدرالية اقليمية.

واجرى التصويت على دستور ديجول، وقال ٩٥٪ من الغينين "لا" واعلن سيكوتورى ان " الجماعة الفرنسية لما وراء البحار" التى تشبه اتحاد الشعوب البريطانية (الكومنولث) لن تحقق شيئا سوئ الابقاء على وضعنا كاناس مستعمرين اذلاء تابعين، كما قال سيكوتورى فى استقبال ديجول فى كوناكرى وسط هتافات الجماهير المحتشده " ان الحرية مع الفقر افضل من الرخاء فى القيود"، وقد اعتبر ديجول ان كلمات سيكوتورى نوع من التحدى.

وقد حصلت غينيا على استقلالها السياسى في ٢ اكتوبر ١٩٥٨م (ربيع أول ١٣٧٨هـ) بعد اعلان نتيجة الاستفتاء، وتحولت الجمعية الاستشارية فى

غينيا الى جمعية تأسيسية اعلنت جمهورية غينيا المستقلة وقد اتخذ الاداريون الفرنسيون سلسلة من المواقف والاجراءات المتشددة، فقد قاموا باتلاف الملفات، كما انسحب الفرنسيون العاملين فى برامج المعونة الفنية والمالية، ويبدو ان سيكوتورى قد فوجئ بما اتخذه الفرنسيون من قرارات اذ لم يكن متوقعا ان يقوموا بذلك.

وفى عام ١٩٥٩م (١٣٧٩هـ) اعلن اتحاد غينيا وغانا ولكن الاحداث اثبتت أنه اتحاد غير تام التكوين.

وفى عام ١٩٦٠م (١٣٨٠هـ) اضاف سيكوتوري الى استقلال بلاده السياسي استقلالا اقتصاديا آخر بانسحابه من منطقة الفرنك الفرنسي.

وباستقلال غينيا اصبح سيكوتوري اول رئيس لغينيا وكذلك اصبح رئيسا للحزب الديمقراطى الغينى الحزب السياسى الوحيد فى الدولة، وقد واجهت الدولة آنذاك عقبة الانسحاب الفرنسي من الميادين الفنية والمالية والادارية وكان على المسؤولين ان ينهضوا باطار عمل اداري متكامل، وقد تم وضع ذلك من خلال مؤسسات الحزب الحاكم، ودعت الدولة المواطنين الغينيين للانضمام الى هذا الحزب.

فى مارس ١٩٨٤م (جمادى الثاني ١٤٠٤هـ) توفى الرئيس الغينى احمد سيكوتورى، وعقب وفاته بشهر قام انقلاب عسكرى تولى بمقتضاه قائد الانقلاب الكونيل لانساناكونتى رئاسة الدولة فى ٥ أبريل ١٩٨٤م (رجب ١٤٠٤هـ) وقد حدث انقلاب عسكرى فاشل على الرئيس الغينى اثناء زيارة له خارج غينيا وذلك فى بداية صيف ١٩٨٥م (١٤٠٥هـ).

البنية والتركيب الجيولوجي

تعرضت أراضى غينيا كغيرها من أراضي دول غربي أفريقيا لطغيان بحرى تفاوت تقـدمه وإرساباته عبـر العصور الجيـولوجيه المخـتلفه، وترك آثاره على الجهة الغربية من الدولة، كما تعرضت أيضـا للحركات الالتوائية الرئيسيةوهى الحركات الكاليدونيه والهرسينية والألبية.

ولقد تسـببت الحركـتان الكاليدونيـة (منتصف الزمن الاول) والهرسـينية (أواخر الزمن الأول) في تقطيع الحجـر الرملى الذى يكون جزءاً من تكوينات الفـوتاجالون، وذلك خـلال انكسارات وشـقوق حـدثت في صخـور ماقـبل الكمبرى التى توجد أسفل الحجر الرملى، وربما يكون السبب فى تقطيع الحجر الرملى هو الحركة الألبية (فى منتـصف الزمن الثالث) والتى ساهمت بالإضافة إلى تقطيع صـخـور الحجـر الرملي فى تقطيع مـاتحتـه من صـخور الأسـاس القاعـدية، كما قد تكون الانهـار هى المسؤولة عن هذا التقطع حيـث اختارت خطوط الضعف فى القشرة الارضية مجاريها، كما توجد أدله واضحة على أن هذه الانهار فى فوتاجالون تجدد شبابهـا بسبب حركات الرفع التى تتعرض لها تلك المناطق والتى لا تزال مستمرة، حيث تظهر الارض فى مرحلة النضج فى حين تظهر الانهار فـى مرحلة الشباب، ولا تقتـصر هذه الظاهرات على تلك المناطق فى غينيـا فقط بل يمكن ملاحظتها فـى جهات كثيـرة أخرى فى غربي أفريقيا. وتوجد سلسلة الانكسارات فى شمال وقرب جبال فوتاجالون.

وجدير بالذكر أيضـا أن صخور الجابر والدولوميت القاعـديه المندفعة من باطن الارض هى المسؤولة عن تكوين الحافات الصـخرية الشديده الانحدار في جبال فوتاجـالون ذات الأصل الحجرى الرملى حيث تنتشر الصـخور القاعدية فى شكل قواطع رأسية وأفقية فى تكوينات الحجر الرملى، ومثال ذلك المسقط المائي الموجود بالقرب من بيتا (Pita).

ومن حيث التكوينات الجيولوجية السطحية، فيمكن تقسيمها كما يلي:

تظهر تكوينات ما قبل الكمبرى فى مناطق متفرقه من سطح غينيا وذلك نتيجة لانكشافها على السطح نتيجة عمليات النحت فى كثير من الاماكن ومثال ذلك تكوينات صخور رأس فرجا Cape Verga التى تتكون من الجرانيت، كما توجد هذه الصخور أيضا فى جزر لوس، وفى منطقة كاكوليما الى الشمال الشرقى من كوناكرى، كذلك تتسم سهول النيجر بانتشار الجرانيت بالإضافه إلى ذلك توجد الصخور النارية والمتحوله فى جهات الفوتاجالون وفى أودية بعض الأنهار حيث تنكشف هذه الصخور، كما ينكشف النحاس والجرانيت في بعض جهات السهل الساحلى.

أما اهم تكوينات الزمن الأول فهو الحجر الرملى الذى يكون جهات كثيرة من غينيا، ففى السهل الساحلي يوجد حصى الحجر الرملى الذي حملته الانهار والسيول من المرتفعات وتترسب هذه التكوينات فوق اللاترايت، كما أن الحجر الرملى هو المكوِّن الاساسى لمرتفعات فوتاجالون والذى يرجع للفتره من الكمبري إلى الاردوفيش، وتغطي الصخور الأقدم التى تقع على عمق ٧٦٠متراً، وفي تلك المناطق توجد أعظم إرسابات للبوكسيت فى العالم مع تركيز واضح لها فى بوكى Boke.

وتوجد تكوينات الزمن الثانى خاصة الكريتاسي (الطباشيري) إلى الداخل، وقد كشفت بعض الانهار بالقرب مصابها فى المحيط بعض تكوينات هذا العصر، الذى تميز بغمر بحري على بعض جهات غربي افريقيا.

أما الزمن الثالث فقد شهد انحساراً بحرياً وتكوين جزء من جبال فوتاجالون فى منتصف ذلك الزمن والصبغة خاصة فى المايوسين.

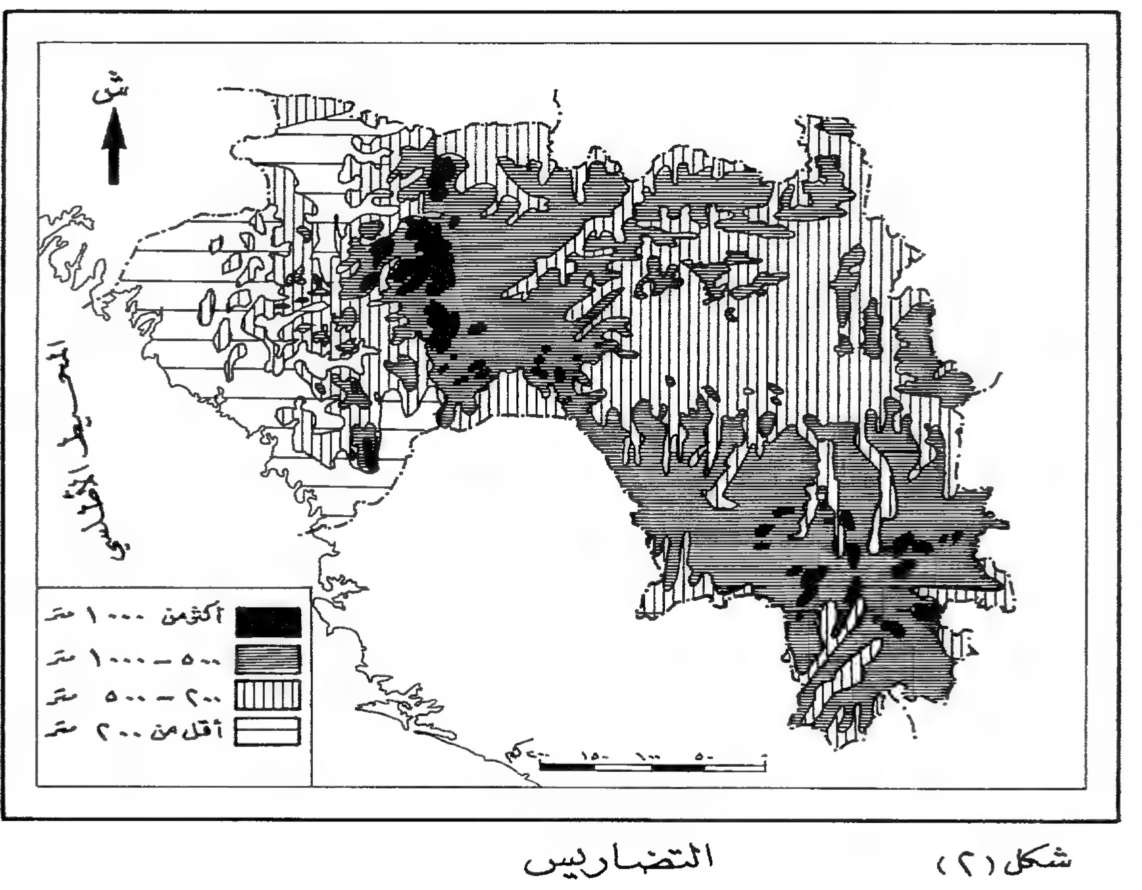
أما تكوينات الزمن الرابع فتوجد فى مناطق متعددة من غينيا، ومنها ارسابات الطمى عند مصاب الأودية والانهار وأمامها، وكذلك الإرسابات الفيضية المكونة للسهول الفيضيه للأنهار وظاهرات الساحل الناتجة عن النحت والإرساب. ويضاف إلى ذلك حركة الرفع في قاع البحر أو الانخفاض في منطقة الساحل التى نتج عنها ظاهرة مصبات الأودية الفارقة.

التضاريس

معظم أراضى غـينيا مرتفعـة، فباستـثناء السهل الساحلى وسهـول أعالى النيجر في الشمـال الشرقى فإن الارتفاع سواء فى شكل هضبـة أو كتله جبلية هو السمة الأساسية لغينيا - بل إن مرتفعات فوتاجالون فى القسم الغربى من غينيـا تعتـبر أعلى المرتفـعات فى غـربي أفريقيـا، وبها أعلى القـمم فى تلك المنطقة، ولايشارك الاراضى الغينية سمة الارتفاع فى غربي أفريقيا سوى هضبة جوس فى شـمالي نيـجيريا مع العـلم أن المرتفعات الأخـيرة أقل ارتفـاعا من الارتفاعات الغينية.

ويتدرج الارتفـاع فى الأراضى الغينية مـن السهل الساحلى بالاتجـاه نحو الشرق حتى أقدام مرتفعات فوتاجـالون، ثم إلى مرتفعات فوتاجالون ذاتها ثم لا يلبث الارتفاع الكبيـر أن ينخفض نسبياً مرة أخـرى نحو الشرق أو الجنوب حيث تسـود المرتفعـات الغينيـة التى تقل في ارتفاعـها عن فوتاجـالون بشكل واضح وسيأتى ذلك تفصيلا فيما بعد.

وقد قطعت المجارى المائية المرتفعات الغـينية وفوتاجالون، والصورة العامة للاراضى الغنية تخـتلف تماما عن جارتها الشـمالية السنغال التى يغلـب عليها طابع الانخفاض العام للسطح، كما لو كانت حوضا إرسابيا تكون فى العصور الجيولوجية الحديثة مع انحسار البحر ونشاط عوامل التعرية التى ألقت برواسبها فيه ومـلأته، ولا يزال يشهد عـملية الامتلاء والتـقدم على حساب البـحر فى بعض المناطق (شكل ٢).



شكل (٢) التضاريس

ويمكن تقسيم غينيا تضاريسيا إلى الأقاليم الآتية:-

١- المستنقعات الساحلية:

يعد الساحل الغيني ساحلا حديث التكوين ولا يزال يخضع لعمليات التعرية البحرية المختلفة من نحت وإرساب بمظاهرها المتعددة، ولم ينحسر البحر عن الساحل إلا قريباً، وتوجد تداخلات فى الساحل نحو الداخل، وهى عبارة عن مصاب أودية غارقة، كما تكونت الجزر الساحلية أمام الساحل بفعل عوامل التعرية النشطة، وفى الوقت نفسه لم تتكون على هذا الساحل حتى الآن حواجز رملية أو بحيرات ساحلية Lagoons

ولما كان هذا الساحل يمثل نهاية للعديد من الانهار التى تصب فى المحيط الاطلسي بمصبات خليجية فإن تلك المصبات تمثل مناطق التجمع الطمي الكثيرة حيث تتكون نباتات المانجروف.

وهناك نظريتان تفسران تجمع الطمي فى هذه المصبات الخليجية أولهما تقول بأن الطمى الذى تحمله مياه الانهار عندما يلتقى بالمياه المالحة يميل إلى ترسيب حبيباته، أى أن المياه المالحة عملت هنا عمل العائق الذى يساعد على الترسيب.

اما الافتراض أو النظرية الأخرى لترسيب الطمى وجمعه عند المصبات الخليجية فتشير إلى أنه بالقرب من خط الساحل توجد حركة تعويضية لأعلى لموازنة الانحسار عن الساحل Coastal Subrmegence مما يؤدى إلى إبطاء حركة المياه عند المصبات، فتساعد على تجميع الطمى.

وهذه الظروف المستنقعية تجعل الظروف الصحية والبيئية فى الساحل سيئة، إلا أنها تلائم زراعة الأرز الذى تقوم جماعات الباجا بزراعته فى تلك المنطقة (شكل ٣).

٢- السهل الساحلى

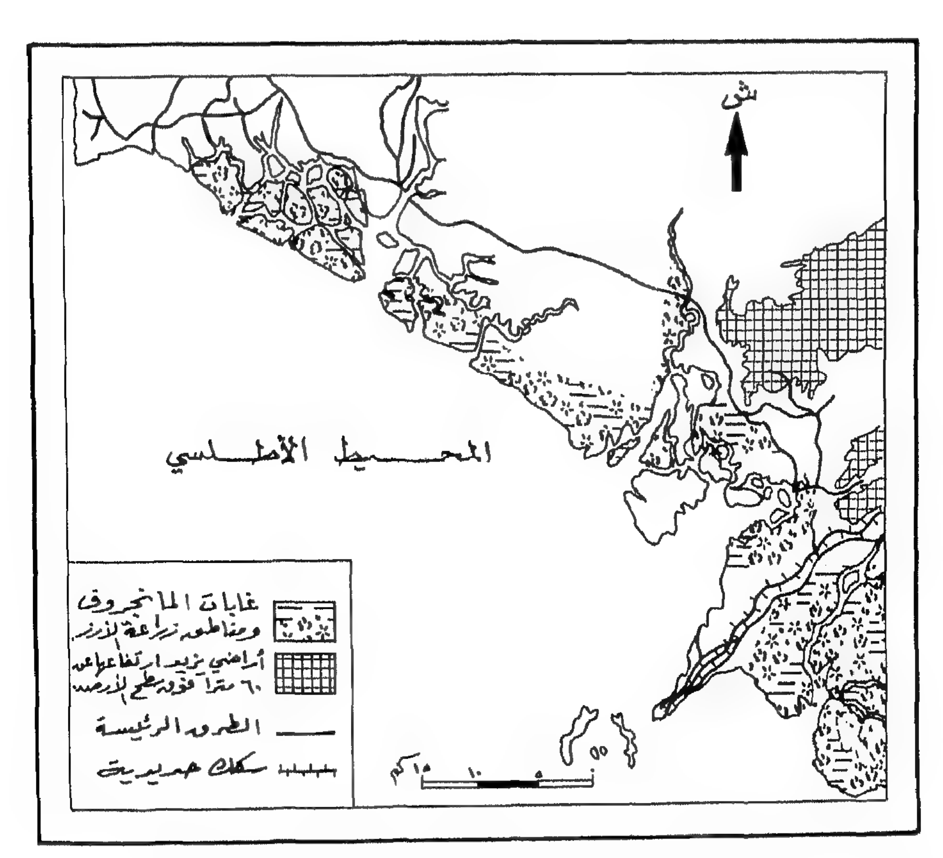
يقع السهل الساحلى فيما بين نطاق المانجروف الواسع من ناحية، واقدام تلال فوتاجالون من ناحية أخرى، ويتراوح اتساع هذا السهل الحصوى بين ٤٨ و٨٠كم، ويتسم هذا السهل يالضيق فى الشمال الغربى، بينما يبلغ أقصى اتساعه وانبساطه فى الجنوب الشرقى ويحمى هذا السهل من المؤثرات البحرية نطاق المانجروف المتسع، إلا أن هذا السهل عرضة لهطول الامطار بكميات كبيرة بالإضافة للرطوبة المرتفعة والحرارة الشديدة، كما يعاني الساحل من كمية المياه المتبقية على السطح بعد الامطار الغزيرة.

٣- جبال فوتاجالون:

تعتبر جبال فوتاجالون كتلة عظيمة ترتفع الى نحو ١٠٠٠متر، وترتفع فى الغرب والشمال بسلسلة من القباب الانكسارية، أما المنحدرات الشرقية فهى أقل انحداراً.

كما أن أوديتها أكثر ضحالة ومحورها الافقى ١٣٠٠٠كم والرأسى نحو ١٠٠٠متر[٩].

وجبال فوتاجالون منابع للعديد من الانهار والأودية تتميز مجارى هذه الانهار بالضيق والعمق - مرحلة الشباب - فى جبال شديدة الانحدار، كما أن اتجاهها غالبا ما يكون شمالى ـ جنوبي، كما أن اتصال تلك المجاري فى شكل زوايا قائمة، ويكون هذا الاتصال فى صورة خوانق ضيقة، وتعزى هذه الظاهرة إلى عاملين - أولهما الانكسارات وثانيهما الأسر النهري، وهكذا نرى أن المرتفعات تتقطع إلى كتل جبلية بفعل الأودية النهريه وخوانقها.



شكل (٣) مناطق الباجا بالسهل الساحلي الغيني

المصدر:
Morgan, W. and Pugh, J., West Africa.

ولعل أبرز الخوانق الشمالية والجنوبيه هو الخانق الواقع شرق كينديا Kendia ، حيث تقسم مرتفعات فوتاجالون الى قسمين.

بالإضافة إلى ذلك يوجد خانق آخر غربي/شرقي يشغله خط سكة حديد ورافد نهر تينكسو Tinkisso

وتسقط على هذه المرتفعات - كما سيأتي ـ أمطار غزيرة حيث تبلغ الانهار الكبرى كنهرغامبيا والمحابس العليا لنهر النيجر أحد أهم الانهار الأفريقية (شكل ٤).

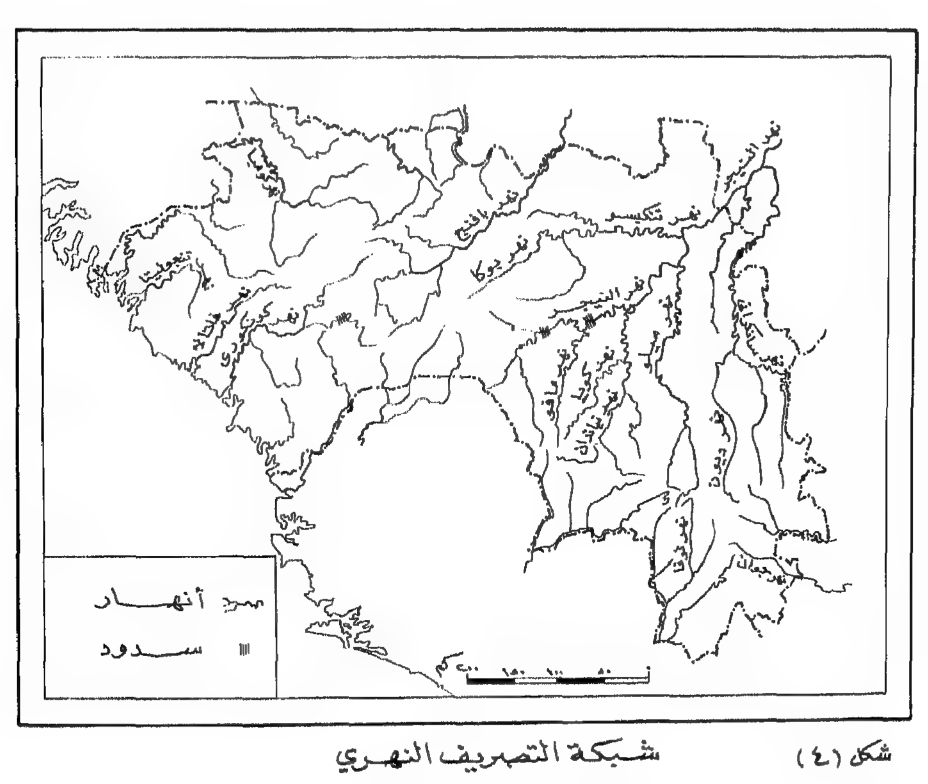
ويعتبر حفظ التربة في مرتفعات فوتاجالون موضوعا حيويا مهماً، لأن الأنهار تجرف الكثير من التربة ولم يتبق منها سوى طبقة رقيقة يستغلها السكان.

الكثيرون مرتفعو الكثافة، وهذا الاستخدام مستمر، يضاف إلى ذلك الأمطار الغزيرة التى تساعد على جرف التربة، وفقدها لبعض عناصرها بفعل التجويه الكيماوية.

٤- مرتفعات غينيا :

ينبع نهر النيجر من مجموعة من الجبال منها فوتاجالون وعلى طول الجزء الشمالي والشمالى الشرقي للحدود بين سيرليون وغينيا يسير النيجر بين الجبال الضيقة الموجودة فى تلك المناطق، لولا ظروف الحدود السياسية وأوضاعها لكان ذلك المجرى للنيجر معبراً مثالياً لسكة حديدية من الساحل حتى أعالى النيجر.

وتختلف المرتفعات الغينية كثيرا عن مرتفعات فوتاجالون فهي أقدم، وتصل ارتفاعات هذه المناطق إلى أكثر من ٨٠٠م.



شكل (٤) شبكة التصريف النهري

المصدر :
Jeune Afrique , The Atlas of Africa, 1973.

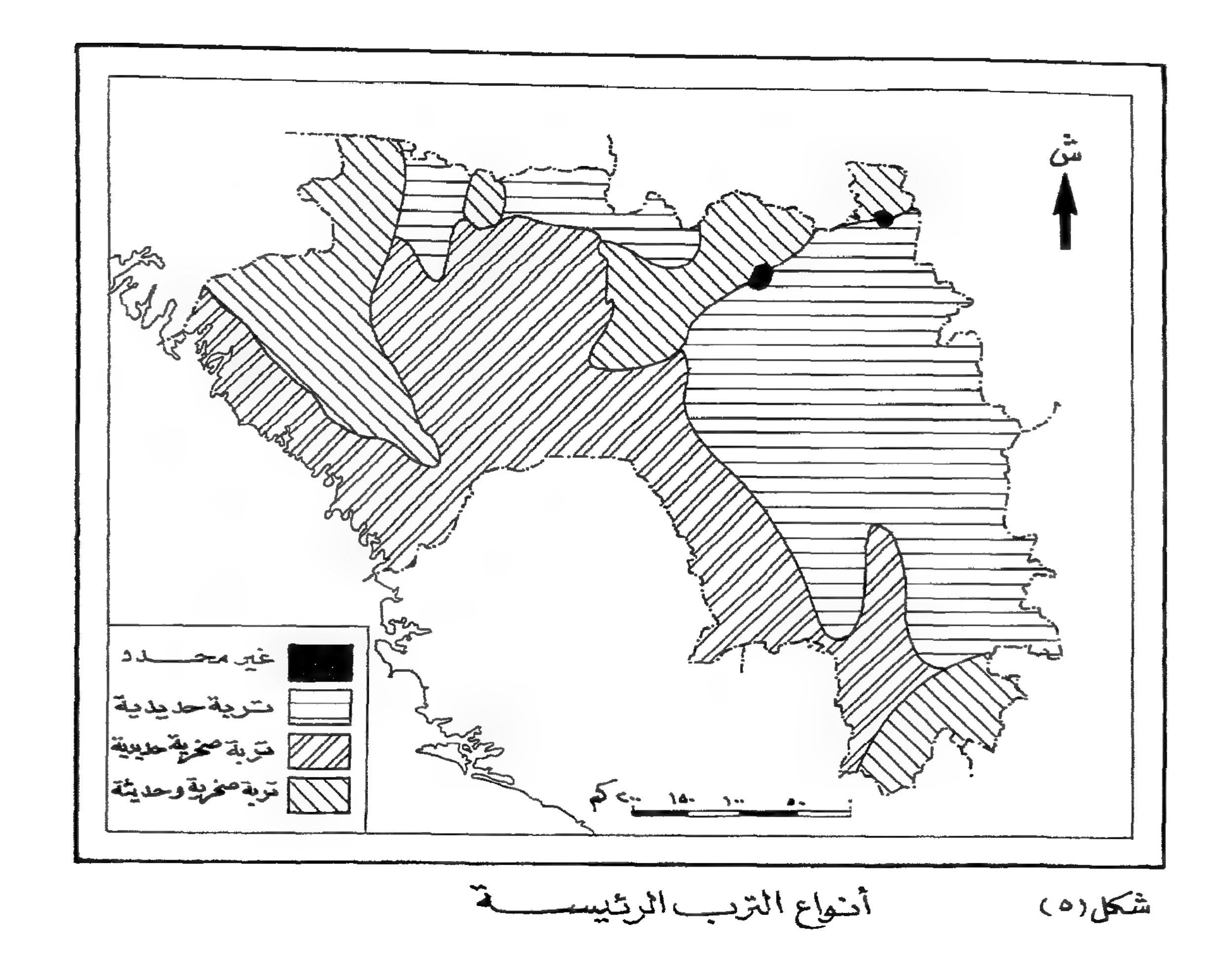
٥- تلال أقدام المرتفعات الغينية

على الرغم من أن اقـدام المرتفعات الغـينية تتشـابه جغـرافيا واحـيانا فى الارتفاع مع المرتفـعات الغينيـة، إلا أن الاول أكثر تقطعًا من الاخـيرة، وتلال أقدام المرتفعات ذات حافـات واضحة بالقرب من بولا Boola ، وبيك دي تيو pic du tis شمال بيلا byla وسلسلة جبـينج شرق كروان Kerouane وجبال رونجروف الى الغرب منها.

وهذه المناطق أكثر خصوبة من مناطـق المرتفعات الغينية، وذلك لأن تلال اقدام المرتفعـات اقل تعرضاً لعملية غـسل التربة وجرفهـا مما يجعل التربه ذات سمك كبير.

٦- سهول نهر النيجر:

يجرى نهر النيجر فى غينيا خاصـة أعاليه ومنابعه، ويتفاوت اتساع سهول النهر حسب درجة الانحدار ونوع الصخور، ويبلغ متوسط ارتفاع تلك السهول نحو ٣٠٠ متر، إلا أن هناك أيضـا العديد من الظاهرات التضاريسيـة المرتفعة التى تقف كـتلال مكونة من صخـور قديمة قـاومت عمليات التـعرية خـاصة النحت (شكل: ٥).

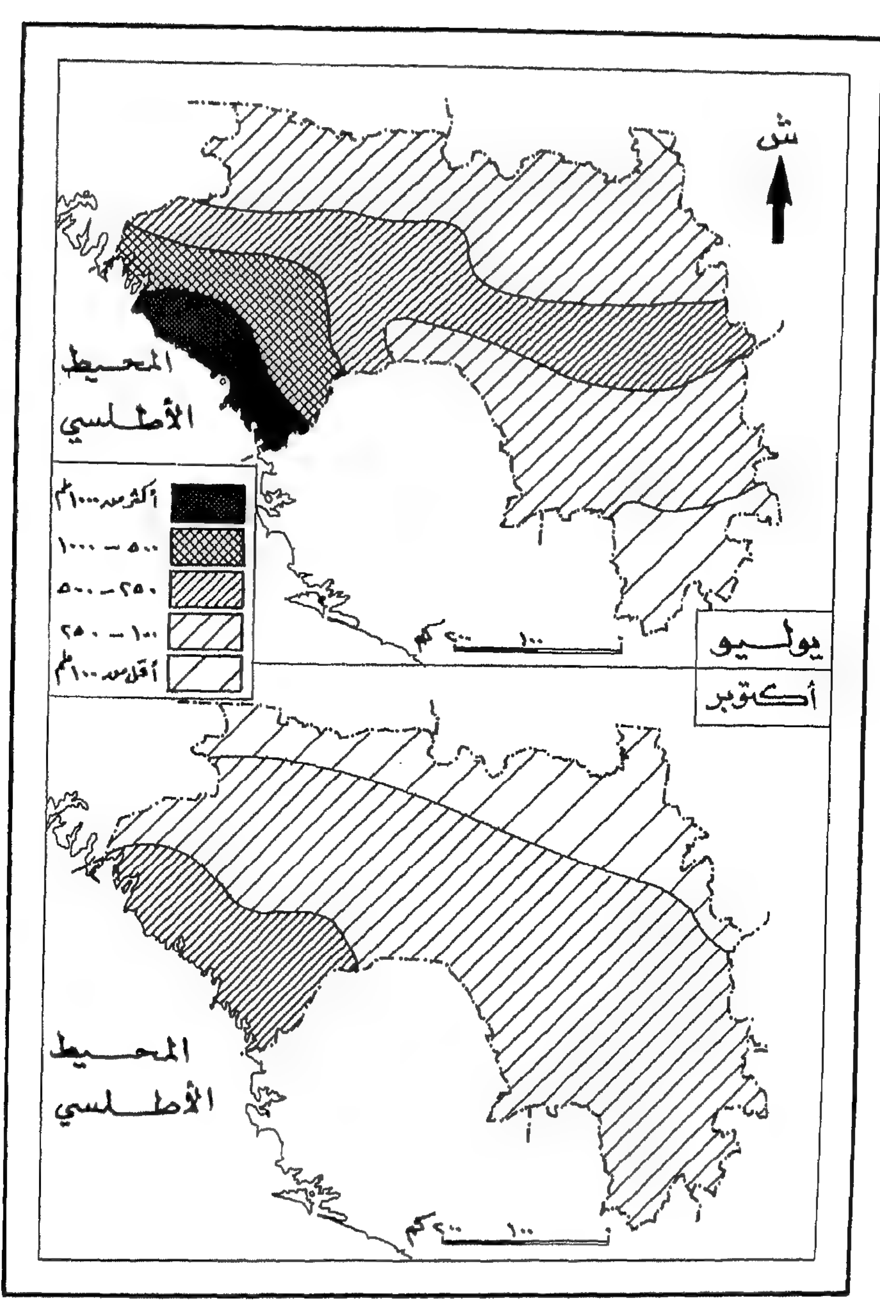


شكل (٥) أنواع الترب الرئيسية

المنــــاخ

تتميز غينيا بالتباين فى أحوالهــا المناخية، لاختلاف التضاريس بين جهات الدولة المخـتلفة، وكـذلك لامتـداد الساحل نحـو الجنوب الشرقى مـع وجود مناطق تبعد عــن الساحل بمسافات طويلة فإذا أضـفنا دوائر العرض لأدركنا أن تقسيم غـينيا إلى أقاليم مناخيـة تحكمه التضاريس والعوامل الـفلكية، وكذلك توزيع اليابس والماء.

وبفـعل الموقع العـروضي والقرب من خـط الاستـواء، وكذلـك بتأثيـر المسطحات المائيـة تتزايد كمـيات الامطار على الســاحل خاصة على الســفوح الغربية لمرتفعات فوتاجالون، ويبدأ موسم الأمطار فى الجنوب فى شهر مارس، ويصل كوناكرى فى أوائل شــهر مايو، وينتهى الموسم في الشمــال في شهري نوفمبــر وديسمبر. أمــا الجنوب فتظل الأمطار به حتى شهــر ديسمبر، ويعــتبر شهرا يوليو واغسطس اكثر شهور السنة مطرا (شكل ٦)، ويتسبب عن الامطار فيضانات تجعل التحرك صعبا فى بعض المناطق حتى شهر أكتوبر.



شكل (٦) معدل أمطار شهري يوليو وأكتوبر (ملم)

الأقاليم المناخية:

يمكن تقسيم غينيا مناخيا إلى الأقاليم الآتية:

١ ـ إقليم الساحل الجنوبى الغربى الموسمى (الإقليم الساحلي) : تغزر الأمطار فى ذلك الاقليم حيث تبلغ نحو ٤٣٠٠ملم - فى بوكي، ويتساقط المطر بانتظام من نهاية شهر يونيو حتى أوائل اكتوبر، وتسقط معظم الكمية اليومية مساءً، وفى يوليو واغسطس وأحيانا فى شهر سبتمبر يستمر سقوط المطر أياما عديدة وتبلغ متوسطات الرطوبة النسبية فى هذا الإقليم ما يتراوح بين ٧٠ و ٨٠ ٪.

وتكون أكثر الفترات حرارة فى أبريل حيث تسجل درجة الحرارة فى كوناكري ٣٢ْم، أما فى أغسطس فيساعد سقوط الامطار على تلطيف حرارة الجو، وتتسبب الأمطار الغزيرة مع الرطوبة المرتفعة، وقلة المدى اليومى فى درجة الحرارة فى جعل المناخ غير مريح، ومما يزيد المناخ صعوبة امتلاء المصبات الخليجية للأنهار بالمياه والذباب الناقل للأمراض.

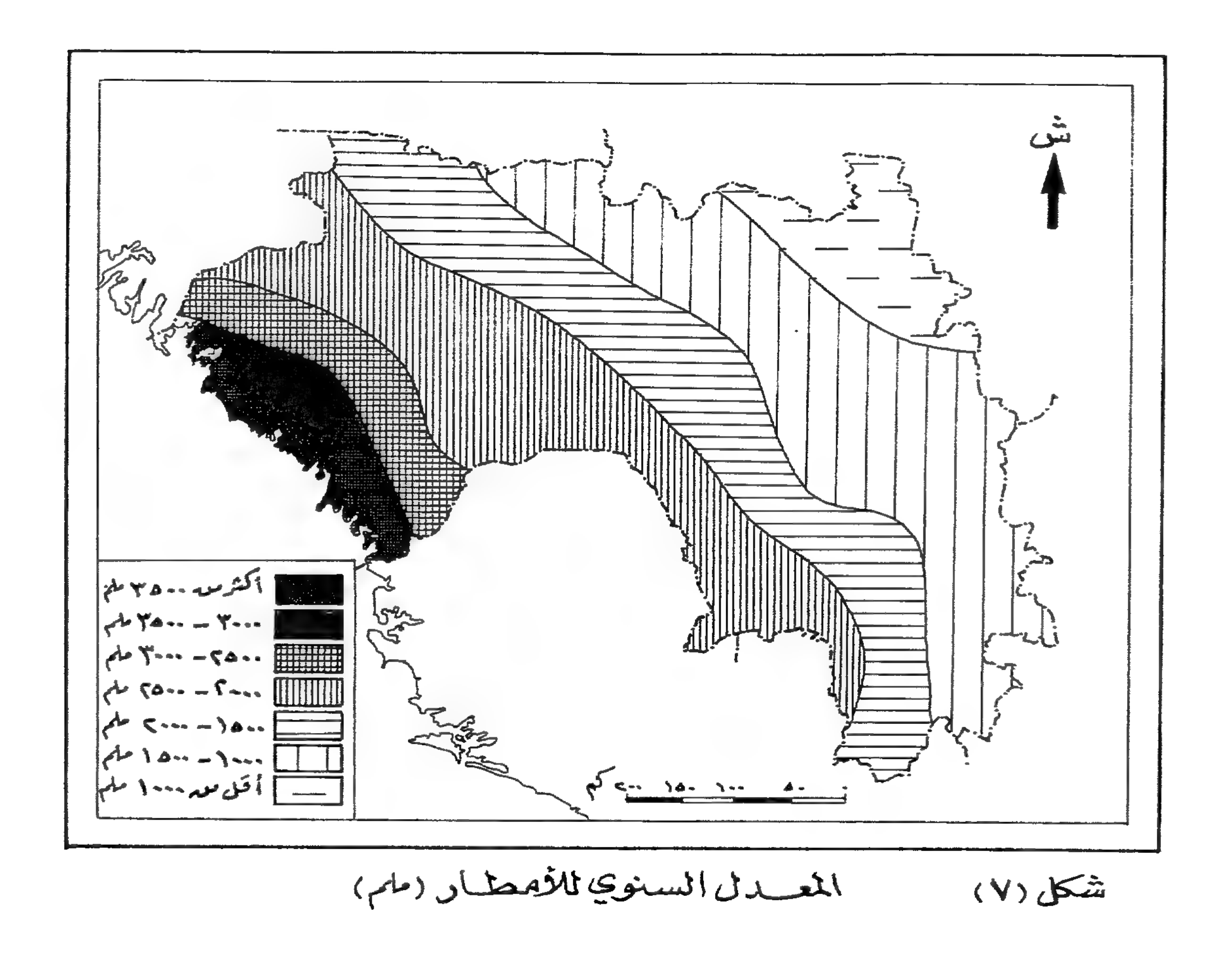
٢- إقليم فوتاجالون: تتميز مناخ هذا الاقليم بأنه موسمى، إلا أن كمية الأمطار به أقل مما يناله الاقليم الساحلي، وتبلغ كمية الأمطار هنا نحو ١٨٠٠ملم، وهي موزعة توزيعا منتظما على شهور السنة، كما أن فترة المطر هنا أطول مما هى عليه في الإقليم الساحلي، وبصفة عامة فإن الظروف المناخية في المناطق الجبلية تتغير تغيراً كبيراً في مساحة صغيره، وتشهد تذبذباً سنوياً ملحوظاً.

٣ - الإقاليم الجنوبي المطير صيفا: يوجد هذا فى حوض نهر النيجر وروافده فى الشمال الشرقى وفى المناطق المنخفضة على الحدود الشمالية

والشمـالية الغـربية ومن أهم المحطات المناخـية المتـتاليـة هنا محطات كـروسا وكافكان وسيـجويرى ويوكونكون، وكلها تمثل مناخ السافـانا أو المطر الصيفى أصدق تمثيل.

ومن سمـات هذه المناطق أن الرطوبة النسبيـة تتراوح بين ٥٠ و٨٠٪ إلا أنها تهـبط إلى ٧٠٪ فى فصل الجـفاف، وأن الأمطار هنا تتـسم بالتغـير من الجنوب إلى الشمـال ومن عام إلى آخر وتسـقط الامطار بعد الظهـر فى صور عواصف حادة، ونادرا ما تسقط أثناء الليل.

وجدير بالذكر ان الفصل المطير يبلغ حوالى ٧ شهور فى حين ان الفصل الجاف يغطي بقيـة السنة اما المدى الحراري اليومي فهـو قليل فى الفصل المطير ويزيد فى فصل الجفاف (شكل ٧).



شكل (٧) المعدل السنوي للأمطار (ملم)

النباتات الطبيعية

تعتبر الحياة النباتية الطبيعية انعكاس أو نتيجة للظروف المناخية ولطبيعة التضاريس والتربة، وتبعا لتلك العوامل كلها نجد أن الأقاليم النباتية فى غينيا كالتالى (شكل ٨):-

١- الغابات الاستوائية والمدارية والمطيرة:

توجد على الساحل الغيني، وتغطى مساحات واسعة من هذا الساحل وتمتاز هذه الغابات الكثيفة بغناها وتنوع نباتاتها بسبب الرطوبة العالية والحرارة المرتفعة والامطار الغزيرة، وهي توجد هنا مع غابات المانجروف وقد أزال السكان بعض هذه الغابات وأقاموا الزراعة مكانها.

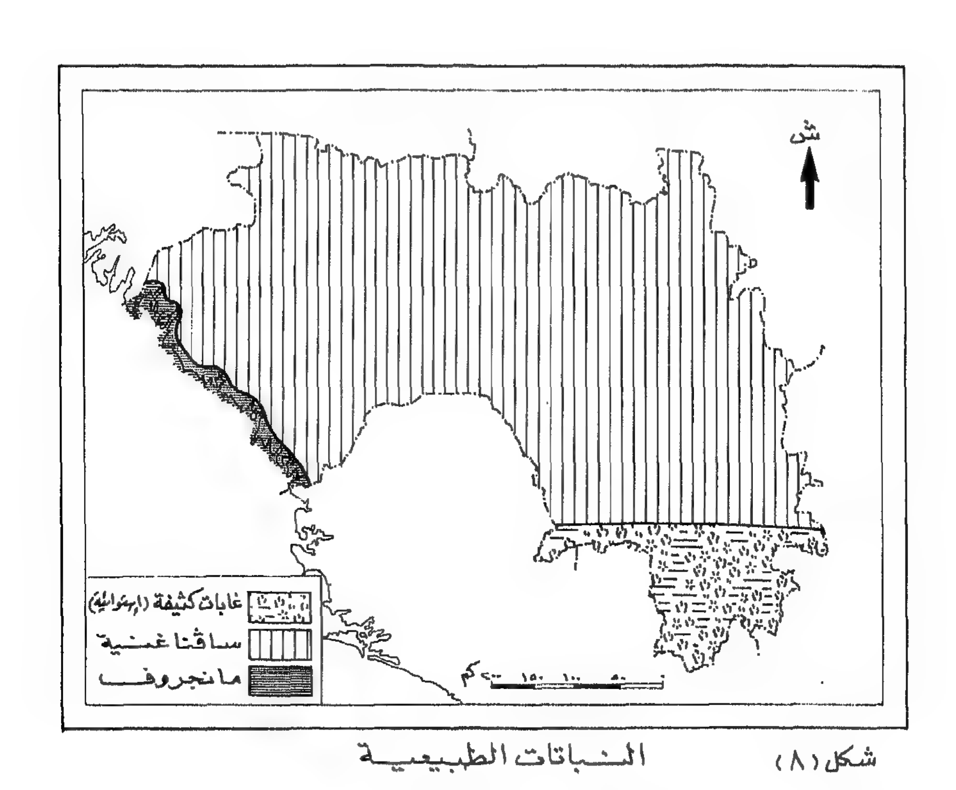
٢- سافنا الحشائش الطويلة والأشجار القصيرة:

وتوجد على أطراف الغابات الاستوائية حيث يتراوح المعدل السنوى للامطار بين ٧٥٠-٢٠٠٠ ملم .

وتنمو الحشائش بسرعة ولكنها تجف فى فصل الجفاف الطويل، وهذه الحشائش الخشنة التى يبلغ طولها أكثر من ثلاثة أمتار ليست علفاً جيدا للماشية، وإذا سقطت الأمطار تنمو بسرعة حتى تبلغ فى طولها الشجيرات المتناثرة مما يجعل الانتقال بين أرجاء هذه المراعى شاقاً، ورغم كثافتها فهذه الحشائش لا تمثل بساطاً متصلاً من العشب.

٣- غابات المانجروف:-

وتوجد على الساحل الغيني، وهى غابات حارة مستنقعية ساحلية، وتتكون من أشجار يتراوح ارتفاعها بين عشرة أمتار وعشرين مترا، وكلما تأثرت الغابات بمياه المد البحري - كما فى بعض أماكن الساحل الغيني وكانت الأشجار أقصر، فى حين أنها تعلو وتتكاثف اذا كانت المياه أكثر من مياه المد البحرى[١٠].



شكل (٨) النباتات الطبيعية

المصدر : Jeune Afrique , The Atlas of Africa, 1973.

٣- سافنا السنط والحشائش الطويلة:

يغطى هذا النوع من النباتات بعض جهات شمـالي غينيا، وتمثل الاشجار من الفصيله السنطية نسبة كبـيرة منها، ويتراوح ارتفاعها بين ٣ و١٥ متراً، أما الحشـائش فيبلغ ارتفـاعها نحو مـتر -٥,١متـر، بحيث اذا نمت الشجـيرات والحشائش فهى تشبه البساتين (١١).

الأقاليم الطبيعية للدولة

فى ضوء الدراسـات الطبيـعية السـابقة يمكن تقـسيم غـينيا إلى ٤ اقاليم طبيعية هي:

(١) السـاحل: وهو مـا يمكن أن يعـرف باسـم غيـنيـا السـفلى، وله خصائصه الواضحة، فهو سهل ساحلى يترواح عرضه بين ٥٠ و٦٠كم تتخلله الأنهار المتعـرجة فى مراحل النضج والشيـخوخة. ويقع في هذه المنطقة جزيرة تمبو Tombo ويوجد بهـا مدن اخرى مـهمة مـثل فرايا Fria وغيرها، وهذا الإقاليم لـه سماته المناخـية والنبـاتية الخاصـة، وقد كـان لطبيعـة هذا الإقليم الجغرافـية الطبيعيـة دورها فى التقسيم الإدارى وكذلك فـى تقسيم الدولة إلى مناطق سكانية عند إجراء التعداد، كما سيرد فيما بعد.

(٢) غينيا الوسطى أو إقليم فوتاجالون: وهو إقليم جغرافى مميز، فهو ذو طبيعة جبلية تخترقها الوديان العميقة، وبها مقاسم أنهار تتجه شمالاً وشرقاً وغرباً وجنوباً، وهذا الإقليم له خـصائصه المناخيـة المميزة له، وقد اعـتبر هذا الاقليم منطقة سكانية مميزة فى التعدد السكاني كما أن له خصائصه التي أعطته تقسيماً إدارياً مميزاً.

(٣) غينيا العليا: ويقع شمال شـرقي غينيا ويتميز بانخـفاض سطحه التدريجى فى أعـالى النيجر وهو إقليم مميز اقـتصاديا وعمـرانيا وإداريا ويضم جزر وإقليم المرتفعات المعروف فى التعداد.

(٤) **إقليم غينيا الجنوبية أو الغابات**: وهو منطقة مرتفعة تضاريسياً
تد جنوبا فى مناطق مدارية وتقرب أكثر من البحر مما يؤدى إلى سقوط
طار غزيرة وساعد ذلك مع العوامل البيئية الاخرى على نمو الغابات.

ولهذا الإقليم بظروفه المميزة وضع إدارى خاص واعتبر اقليما تعداديا عند
ءراء التعداد.

وعلى هذا فأقسام الدولة معروفة طبيعيا، كما استخدم هذا التميز الطبيعي
ىريا عندالإعداد للتعداد السكاني كما سيرد لاحقاً.

السكان والعمران

الأصول العرقية للسكان :-

تقع غينيا فى منطقة التقاء سلالات ومجموعات عرقية بين السنغال شمالا وسيراليون جنوبا، وقد أدى هذا الموقع الجغرافي مع قيام امبراطوريات إسلامية فى تلك المنطقة في الفترة السابقة للاستعمار الى انتشار المجموعات البشرية المختلفة على أرضها، وأهم الجماعات البشرية التى تسكن غينيا هى:

١- الفولانى "الفوليه": وهم يشكلون نحو ٤٠,٣٪ من جملة السكان ويقطنون وسط غينيا فى منطقة هضبة فوتاجالون.

٢- المالينيك او " الماندنَجو» وهؤلاء يسكنون غينيا العليا والسهول الشرقية ويشكلون ٢٥,٨٪ من جملة السكان.

٣- السوسو " الصوصو". وهؤلاء يسكنون غينيا الساحلية وبصفة خاصة فى منطقة كوناكري، ويشكلون ١١٪ من إجمالي السكان.

٤- الكيس. ويعيشون فى الغابات المحاذية لحدود سيراليون ويشكلون نحو ٦,٥٪ من إجمالى السكان.

٥- الكبيل Kpelle : ويسكنون منطقة الغابات وتبلغ نسبتهم ٤,٨٪ من جملة السكان.

٦- الديالونكا ولوما والجويرزي اليسارى والكونباحى والتندا وغيرهم: هؤلاء يتوزعون فى مناطق متعددة من غينيا ويشكلون ١١,٦٪ من جملة السكان[١٢].

وإذا بدأنا بدراسة هذه الجماعات العرقية فإن الفولانى أو الفولا أو الفولية (٤٠,٣٪ من جملة السكان) هم شعب مسلم يمتـد فى مناطق واسعة تمتد من المحيط الأطلسى والسنغال وجزر بيساجوس وغامـبيا وغربا حتى دارفور شرقا، وقد أطلق عليهم البرتغاليون اسمهم الحـالى، ويوصفون بأن ملامحهم زنجية، ويقوم مجتمعهم على نظام الانتساب للأم[١٣].

واذا كان عدد شعب الفولانى يزيد على ٦ ملايين نسمة إلا أن مجتمعهم الرئيـسى يوجد فى فـوتاجـالون، ثم فى مسـينا Massina، وفى أداماوا فى نيجيـريا وبعضهم رعـاة رحل وبعضهم فلاحـون مستقرون، والـبعض الاخر يجمـع بين الزراعة والرعى، وأكـثر هذه الفئـات احتـفاظا بالملامح الجـسمـية لعنصرهم هم الرعاة الرحل أو الفلاحين نصف المستقرين.

وفى بعض أجـزاء غربي أفـريقيـا يشـغل الفولاني مـراكز الصـدارة من الناحيـتين الاجتماعـية والسيـاسية، فقـد امكنهم أثناء فترة العـصور الوسطى الاستـقرار فى الإقليم الذى أصبح فـيما بعـد نيجـيريا الشمـالية، ومنذ ذلك التاريخ بقى الفولانى هم الطبـقة الحاكمة فى جزء كـبير من نيجيريا الشـمالية بالإضافة إلى أنهم يشكلون الطبقة الارسـتقراطية فى غينيا[١٤]، ويعمل الفولية (الفـولاني) على نشـر الإسـلام وطرق حـياتهـم ونطاقهـم الاجتـمـاعي بين السكان[١٥].

أما قـبائل الماندنجو او المالينيك فـهى شعوب مـسلمة وهم مؤسـسو دولة مالى، وقد سادت هذه القبائل لبضعة قرون فى المنطقة الواسعة الممتدة بين نهر النيجـر والمحيط الأطلسى وامتـدت نحو الجنوب إلى حـوالى دائرة العرض ٩ درجـات شمـالاً، وأكبـر جـمع لها هو الموجـود فى حـوض النيجـر الأعلى والسنغـال الأعلى والجزء الشـمالي من هضـبة فوتـاجالون، وقد وقـفت هذه القبائل تحت قيادة زعيمهم ساموري وقفه قوية فى وجه الفرنسيين[١٦].

والتسمية المتداولة بين قبائل الماندنجو هى المانكا Manenka او الماندنكا Mandinka ، او مانـنجـا Manenga ، أو مـاندنج Mandeng وهى كلهـا متقاربة[١٧]. ومن هذه التسميات اخذ الجيران والأجانب الذين اختلطوا بهذه القبائل الصيغ التى أشاروا بها إليها فأطلقت قبائل وادى نهر غامبيا الأدنى على هذه القبائل اسم الماندنجو، واستخدم البرتغاليون البريطانيون هذه التسمية نقلا عن القبائل، وأطلق الفولانيون والتكاررة عليها اسم المالينيك وتبعهم الفرنسيون[١٨].وينقسم الماندنج إلى فروع كثيرة.

وقد يطلق اسم أحد هذه الفروع ليقصد به قبائل الماندونج ومن هذه القبائل السوننك والجولا والبامباره والديولا والسومونو والبوزو وأهم الفروع هى المالينيك والبامبار، والدبولا والسنونك[١٩].

وأهم الصفات الجسمانية لهم أنهم بعامة من أصحاب الرؤوس المستطيلة إذ تتراوح النسبة الرأسية بينهم ما بين ٧٤ و ٧٥ كما يتميزون بالأنف العريض فى الغالب والنسبة الانفية ٩٣، وان لم يكن بينهم من يتميز بالأنف الضيق الذى يعزى إلى اختلاطهم بالجماعات الأخرى[٢٠]، وهم طوال أو متوسطو القامة ونحاف، وفى بعض الحالات ذوو بروز فى عظام الوجنتين وذوو أعين ضيقة مما يدل على امتزاجهم بالحاميين[٢١] وهم غزيرو شعر اللحية إذا ما قورنوا بسائر الزنوج.

والماندنجو زراع مهرة، ولهم نشاط فى بعض الصناعات وفى بعض البلدان يسود نظام الطبقات المهنية للمشتغلين بحرفة بعينها مثل الحدادة أو صيد السمك أو نحو ذلك[٢٢] كما أنهم يشكلون أعظم وسيط للتجارة فى الأجزاء التى يتوزعون فيها فى غربي افريقيا ويسيطرون على معظم التجارة كما أنهم يشكلون الطبقات العليا فى غينيا و لغتهم واسعة الانتشار إذ تتكلم بها معظم شعوب المنطقة[٢٣].

من ناحية أخـرى فإن قبائل الصوصـو (السوسو) شعوب مـسلمة تسكن الساحل حول كوناكري العاصمة ويرى البعض أنها ضمن جماعات المالينكه أو الماندنجو[٢٤] وقد طردت قبائل الباجا إلى الساحل وسكنوا تلك المناطق، ومنهم بعض أعضاء الطبقة الاجتماعية المهمة.

أما الجمـاعات الاخرى فعبارة عـن قبائل قليلة العدد نسبـياً، وتعيش في تنظيمها الاجتماعي المورث[٢٥].

وعموماً فـإن جماعات الصوصو والماندنجو هى المجمـوعات السائدة ولقد حاولت الدولة بعد الاستقلال اتخاذ اجـراءات تهدف الى إنهاء النزعات القبلية والعصـبية مثل نشـر نظام نقابات العمال الـتي تجمع ابناء القبائل المخـتلفة في اتحادات مهنية مما يساعد تدريجياً على نقل عصبـية القبيلة إلى عصبية مهنية أو روابط وطنية تمتد عبر حدود القبائل والعصبيات الضيقه، لقد ساهم في تحقيق ذلك الهـدف انتشار التـعليم الذى جـعل الانتماء إلـى الوطن يفوق الانتـماء القبلي[٢٦].

النمو السكاني:-

تواجه الباحث فى سكان غينيا عدة مشكلات أهمها: نقص المادة الإحصائية اللازمة للتحليل واستخراج النتائج، حيث لم يجر فى غينيا أى تعداد منشورة نتائجه، وماهو متوافر هو تعداد واحد فقط أجري بالعينة فى الفترة اكتوبر ١٩٥٤م - مايو ١٩٥٥م قبل الاستقلال، ونشرت نتائجه بين عامي ١٩٥٩م و ١٩٦٠م[٢٧].

وهذا المسح أو التعداد الذى أجرى فى ذلك الوقت المبكر، وعلى فترة طويلة تصل إلى ستة شهور، يفتقر إلى مقومات التعداد الفنية التى يجب أن تكون نتائجه فى ليلة واحدة هى ليلة التعداد، وعلى أية حال فمثل هذه التعدادات أجريت في العديد من الدول الأفريقية الناطقة بالفرنسية، أو التى كانت جزءاً من المستعمرات الفرنسية فى أفريقيا، حيث أجرى لموريتانيا والنيجر ومالى وتشاد تعدادات بالطريقة نفسها.

لقد بلغ عدد سكان غينيا في ذلك التعداد ٢,٥٧٠,٢١١نسمة منهم ١,٢٢٣,٢٩٠ من الذكور و ١,٣٤٦,٩٢١ من الإناث، ولقد بلغ الافراد الذين أجرى لهم حصر شامل في المناطق الريفية ٣٢٢,٢٠٠ نسمة بينهم ٢٠٤,٩٠٠ من الذكور و ١١٧,٣٠٠ من الإناث[٢٨].

كما أن هذا التعداد الذى مضى على إجرائه اكثر من أربعين عاما لا يفى بحاجات الدراسة الحديثة، كما أن عدم توافر نتائجه يشكل صعوبة أخرى كبيرة، بل إن بعض الدراسات الدولية المقارنة التى تتعامل بالإحصاءات السكانية للمناطق والدول المختلفة تجد صعوبة فى الحصول على الكثير من البيانات من غينيا - بل نجد أن هذه الدولة غائبة في كثير من الجداول[٢٩].

وقد أجـرى تعداد للسكان فى نوفمـبر ١٩٧٢م، إلا أن نتائجـه لم تنشر للشك فى أرقامها، وجهز لتـعداد آخر يجرى فى فبراير ١٩٨١م، إلا أن تأخر إعـداد الخرائط وعـدم تجهـيـزها تسبـبـا فى تأجيل هذا التـعـداد إلى فبـراير ١٩٨٣م[٣٠]، [٣١].

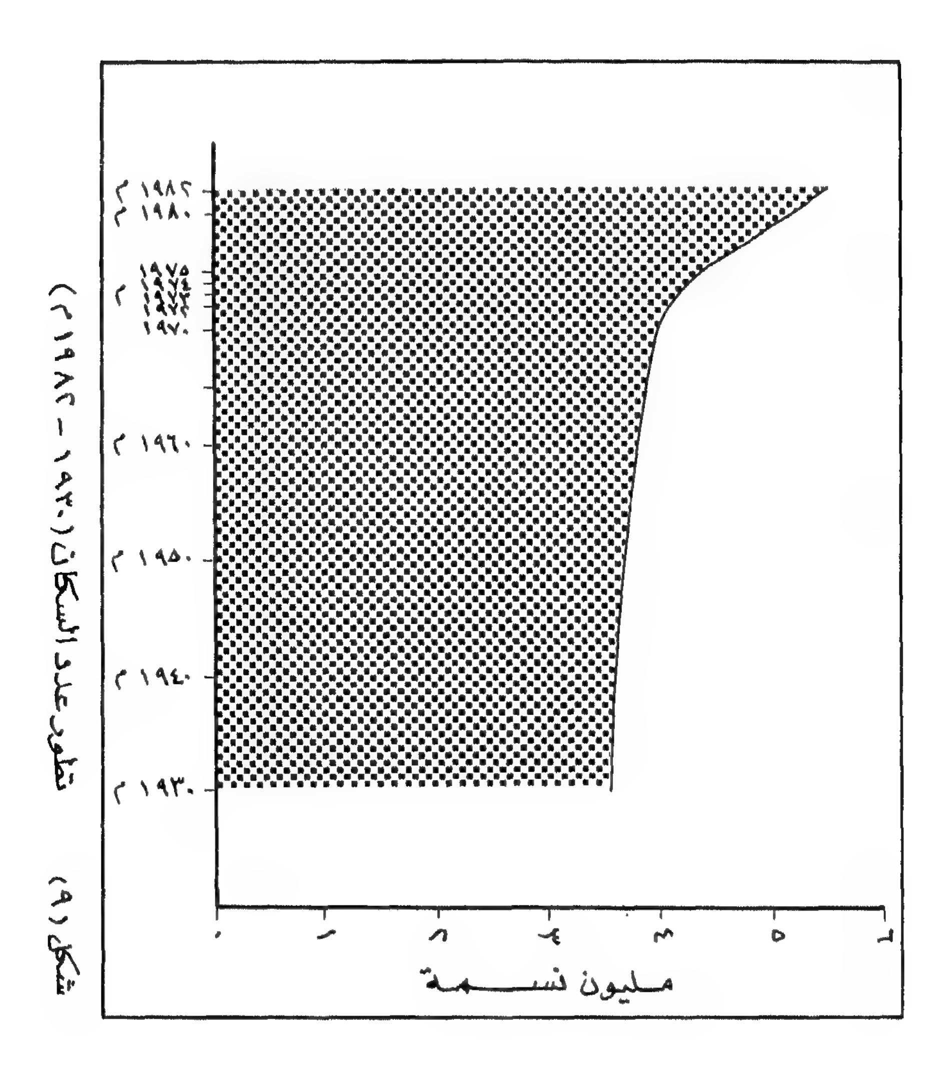
وليس لدينا من البيانات التى نحللها سوى نتائج المسح او التعداد الذى أجرى عام ١٩٥٥م، واعتمدت عليـه دراسات كثيرة فى موضوعـات مختلفة، بعد تصحيح النتائج، وينظر لنتائج مثل هذا المسح ببعض التحفظ، وذلك أنها تمت فى مجتمع بدائي، وفى ظل ظروف - اجتماعية واقتصادية متخلفة، ومع مواصـلات قليلة ورديئة يصعب بهـا الوصول لاجزاء الدولة كلهـا بكفاءة ومع ذلك يظل هذا التعداد المصدر الرئيسى لدراسة سكان غينيا وقد استخرجت من هذا التعداد الكثير من الظاهرات والاتجاهات السكانية.

أما فـيمـا يختص بالمصـدر الآخر لدراسـة السكان وهو الإحـصاءات الحيوية التـى تتناول بالدراسة المواليد والوفيـات والزيادة الطبيعية، فـإن غينيا لا تعرف نظام التـسجيل الحـيوى إلا فى المدن والمسـتشفـيات، وليس هناك إلزام بتسجـيل الأحداث الحيوية، وفى الوقت نفسـه لا تساعد الظروف الاجتمـاعية والاقتصادية على تسجيل تلك الأحداث فالسكان ريفيون أو رعاة فى معظمهم ولا توجـد مكاتب التـسجـيل الحـيوى بـالقرب منهم، وكـذلك تقل أعـداد المستشفيات والخدمات الصحية كما سيرد لاحقاً.

وليس أمامنا إلا تقديرات المواليد والوفيات والأحـداث الحيوية المستخرجة من نتائج تعداد عام ١٩٥٥م التى صححها بعض الديموجـرافيين المتخصصين، وكذلك تقديرات الامم المتحدة، وعليه فإن الجدول رقم (١) والشكل رقم (٩) يوضحان تطور حجم السكان خلال الفترة ١٩٣٠م -١٩٨٢م .

جدول رقم (١) تطور حجم السكان (١٩٣٠-١٩٨٢م)

السنة	عدد السكان	السنة	عدد السكان
١٩٣٠م	٣,٥٥٣,٠٠	١٩٧٢م	٤,١١٠,٠٠٠
١٩٤٠م	٣,٦١٠,٠٠٠	١٩٧٣م	٤,٢١٠,٠٠٠
١٩٥٠م	٣,٧١٠,٠٠٠	١٩٧٤م	٤,٣١٠,٠٠٠
١٩٥٥م	٣,٧٥٠,٠٠٠	١٩٧٥م	٤,٤٢٠,٠٠٠٠
١٩٦٠م	٣,٨٣٠,٠٠٠	١٩٨٠م	٥,١٨٤,٠٠٠
١٩٦٥م	٣,٩٢٠,٠٠٠	١٩٨٢م	٥,٤٣٠,٠٠٠
١٩٧٠م	٤,٠١٠,٠٠٠		



شكل (٩) تطور عدد السكان (١٩٣٠ - ١٩٨٢م)

ويتضح من الجدول السابق رقم (١) بطء النمو السكانى منذ عام ١٩٣٠م وحتى عام ١٩٥٠م وذلك بسبب ارتفاع معدلات الوفيات، وفي منتصف الخمسينيات الميلادية قدر عدد السكان بنحو ٣,٧٥٠,٠٠٠ مليون نسمة وارتفع فى منتصف - الستينات الميلادية إلى ٣,٩٢٠,٠٠ نسمة، وفى منتصف السبعينات الميلادية وصل إلى أقل قليلا من ٤,٥مليون نسمة،وفي عام ١٩٨٤م وصل إلى نحو ٥,٥ مليون نسمة، أى أن متوسط الزيادة السكانية في غينيا كانت حوالي مليون نسمة كل عشر سنوات، إلا أن المليون نسمة الأخيرة حققتها فى تسع سنوات فقط، وذلك لاسباب تتعلق بمتوالية زيادة المكان الهندسية وفى نفس الوقت بسبب ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية نسبيا عن ذى قبل، ويقدر معدلات النمو السنوى فى غينيا للفترة ١٩٥٥م - ١٩٨٥م كما يوضحها الجدول رقم (٢).

جدول رقم (٢) تطور معدل النمو السكاني في غينيا ١٩٥٥م - ١٩٨٥م

الفتـــرة	الزيادة السنوية (٪)	الفتـــرة	الزيادة السنوية (٪)
١٩٥٥ - ١٩٦٠م	٢,٠	١٩٧٠ - ١٩٧٥م	٢,٦
١٩٦٠ - ١٩٦٥م	٢,٠	١٩٧٥ - ١٩٨٠م	٢,٦
١٩٦٥ - ١٩٧٠م	٢,٠	١٩٨٠ - ١٩٨٥م	٢,٦

* الجدول من حساب الباحث

وقد أخذ سكان غينيا فى الزيادة منذ عام ١٩٧٠م مع انخفاض معدلات الوفيات وخاصة وفيات الأطفال نسبيا، الأمر الذى أدى إلى ارتفاع معدل النمو حيث وصل تقريبا إلى نحو ٢٪ سنويا حتى أوائل السبعينيات الميلادية ثم أخذ فى الارتفاع مع بداية دخول غينيا بداية المرحلة الانتقالية من النظرية الديموغرافية الانتقالية التى تتميز بارتفاع معدلات المواليد والانخفاض النسبي فى معدل الوفيات تمهيدا لانخفاض الوفيات بشكل يؤدى إلى الزيادة المطردة والمرتفعة للسكان.

وسوف نتناول الآن الزيادة الطبيعية كمكون أساسى للسكان.

الزيادة الطبيعية:

تشتمل دراسة الزيادة الطبيعية دراسة المواليد والوفيات وقد أوضحنا أن غينيا شأنها شأن الكثير من الدول الأفريقية ينقصها تسجيل المواليد والوفيات وما لدينا من إحصاءات حيوية عن المواليد والوفيات مصدرها نتائج المسح السابق الإشارة إليه (١٩٥٥م) بالإضافة إلى تصحيحات هذا المسح إحصائيا وكذلك تقديرات الأمم المتحدة لمعدلات المواليد والوفيات فى غينيا.

المواليـــد:

تعتبر غينيا من أكثر الدول الأفريقية من حيث ارتفاع معدلات المواليد وتختلف المصادر فيما بينها في تقدير معدلات المواليد والخصوبة فى غينيا، ويختلف الكتاب فى تصحيح الأرقام التى وردت فى مسح عام ١٩٥٥م، ويقدر البعض معدل المواليد فى غينيا سنة ١٩٥٥م بحوالي ٦٣ فى الالف[٣٢]، فى حين يقدرها آخرون لنفس المسح بحوالى ٦٢ في الالف [٣٣].

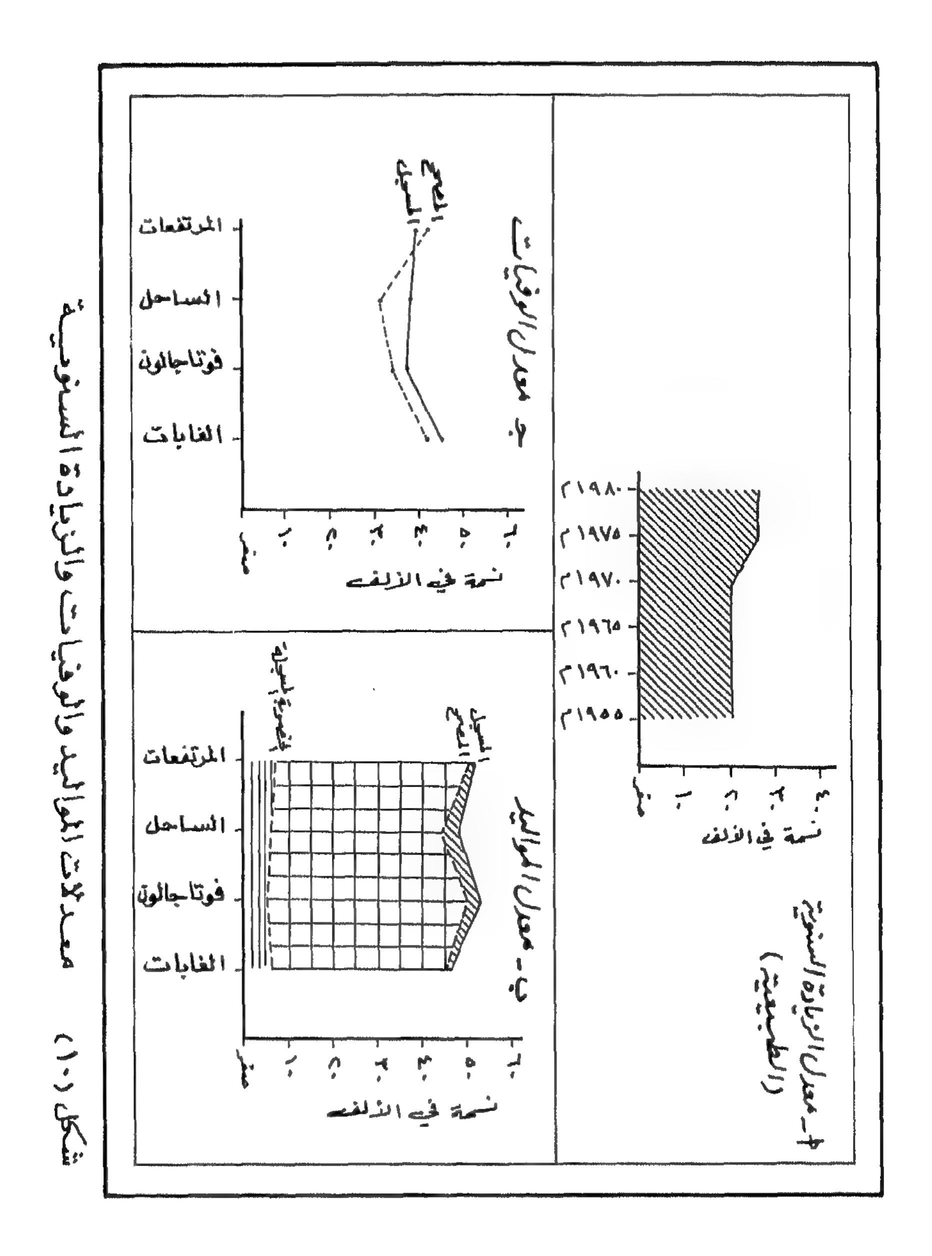
وفى الوقت نفسه تقدر بعض المصادر بنحو ٥٠ فى الالف[٣٤]. ويوضح الجدول رقم (٢) والشكل رقم (١٠) معدلات المواليد والخصوبة في أقاليم غينيا المختلفة[٣٥].

جدول رقم (٣) توزيع معدلات المواليدوالخصوبة على الأقاليم

الإقليم	عدد السكان	العينة	معدل المواليد (في الألف)		الخصوبة المسجلة
			المسجل	الصحيح	
الدولــــة	٢,٥٧٠,٠٠٠	٣٠٠,٠٠	٥٠	٤٨	٦,٤
الغابـــات	٧٦٠,٠٠٠	-	٤٦	٤٥	٥,٩
فوتاجالون	٩٧٠,٠٠٠	-	٥٣	٥٠	٦,٨
الســـاحل	٥٠٠,٠٠٠	-	٤٨	٤٤	٦,٢
المرتفعات الغينيــــة	٣٤٠,٠٠٠	-	٥٢	٥١	٧,٠

يتضح من هذا الجـدول ارتفاع معدلات المواليـد المسجلة والمصححـة فى المرتفـعات الغـينية وفى فـوتاجالون عن المعـدل العام للدولة فى حين تسـجل معـدلات المواليد فى الغـابات وعلى الساحل مـعدلات أدنى من المعـدل العام للدولة واقل الأقاليم من حيث مـعدلات المواليد المصححـة هو الساحل حيث توجد بعض المدن الرئيسية التى ثبت أن معدلات المواليد بها أقل من مثيلتها في الريف[٣٦].

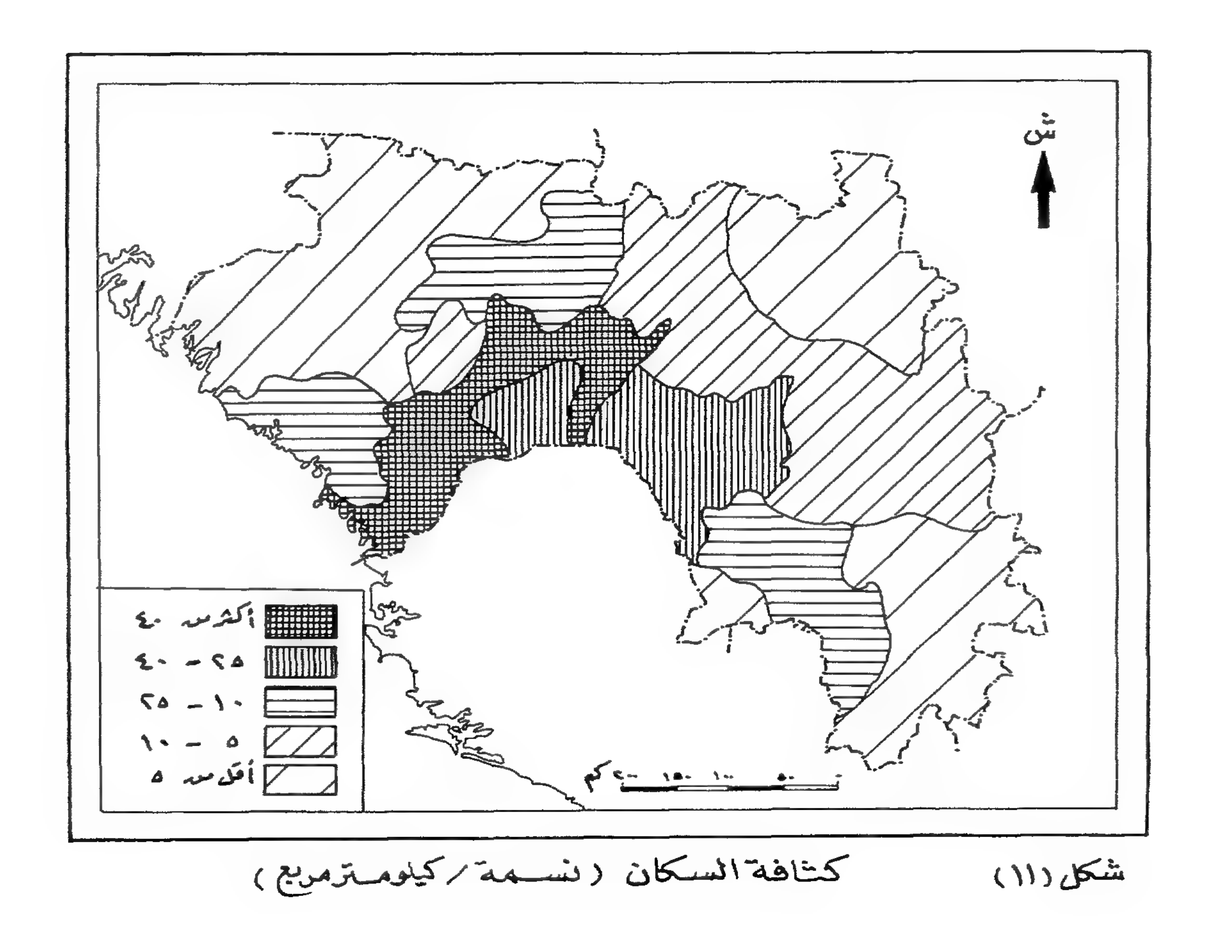
أما من حـيث الخصـوبة فالوضع مـختلف جـزئياً حـيث تبلغ مـعدلات الخصوبة أعلاها فى المرتفعات الغينـية إذ تنجب المرأة فى سنوات زواجها سبعة اطفال في المتوسط، وفى فوتاجالون ٦,٨ طفلاً، وفى الساحل ٦,٢ طفلاً، أما فى الغابات ٥,٩ طفلا وواضح أن هناك اطرادا بـين معدلات المواليـد المسجلة ومعدلات الخصوبة المسجلة.



شكل (١٠) معدلات المواليد والوفيات والزيادة السنوية

هذا ولقد قام براس Brass الديمغرافي المعروف بتصحيح لبعض هذه الارقام الحيوية تراوحت فيها معدلات المواليد في منتصف الخمسينيات الميلادية بين ٤٦ و٤٨ في الألف(٣٧)(٣٨)، وفي الوقت نفسه قدر آخرون معدلات المواليد في ذلك الوقت. أو التاريخ بـ ٥٢٪ للمدن و ٦٣٪ فى الريف، ومعنى ذلك أن معدلات المواليد فى غينيا تعتبر من أعلى معدلات المواليد فى العالم.

وأيا كان الرقم الصحيح فإن الأمم المتحدة تقدر معدلات المواليد فى غينيا فى الفترة بين ١٩٧٠م و١٩٧٥م بنحو ٤٦,٦ - ٥٠ فى الألف وفى الفترة بين ١٩٧٥و١٩٨٠م بنحو ٤٦,١ في الالف(٣٩)، ويقدرها مكتب التجارة الأمريكى بما يتراوح بين ٤٥و ٥٠ ٪ في الألف(٤٠)، وهذه المعدلات جميعها تعتبر من أعلى المعدلات للمواليد فى العالم (شكل رقم ١١).



شكل (١١) كثافة السكان (نسمة / كيلومتر مربع)

الوفيـــات :

تعد غينيا من الدول التى تسجل معدلات مرتفعة للوفيات، وكما سبق أن قلنا عند دراسة مـعدلات النمو السنـوى أن معدل الوفيـات كان مرتفـعا وفى طريقـه للانخفاض الآن، وكـما هو الحـال فى المواليد، فـإن ارقام مـعدلات الوفيات المسجلة فى مسح عام ١٩٥٥م قد تم تصحيحـها أيضا، وقد سجلت الوفيات العامة فى المسح نحو ٤٠ في الالف[٤١]، إلا أن الأرقام المصححة قد انخفـضت بهذا - المعدل إلى أقل من ذلك حيث صـححت إلى ٣٧٪ فقط، وقد تم توزيع الوفـيات على مناطق وأقاليم غـينيا كمـا يوضحهـا الجدول رقم (٤)[٤٢].

جدول رقم (٤) توزيع معدلات الوفيات (١٩٥٥م)

الإقليم	معدلات الوفيات (في الألف)		معدلات وفيات الأطفال (في الألف)	
	المسجلة في المسح	المعدلات الصحيحة	المسجلة في المسح	المعدلات الصحيحة
الدولـــة	٤٠	٣٧	٢١٦	٢٢٣
الغابـــات	٤٥	٤٢	-	٢٥٤
فوتاجالون	٣٧	٣٤	-	٢٠٧
الســاحل	٣٨	٣١	-	٢٢٧
المرتفعـات	٣٩	٤٢	-	٢٠٣

ويتضح من الجدول السابق رقم (٤) والشكل السابق رقم (١٠) مايلي:-

(١) ارتفاع معـدلات الوفيات إلى حد كبيـر، يدخل غينيا فى ذلك الوقت فى المرحلة البـدائيـة من النظرية الديموجـرافيـة الانتقـاليـة ، إذ بلغت أعلى معدلات الوفـيات فى إقليمى الغابات والمرتفعـات الغينية (٤٢٪) بينما ينخفض المعـدل نسبيـا فى فوتاجـالون ليصل إلى ٣٤٪ ، ثم يصل أدنى مستوى له فى الساحل حيث يسجل ٣١٪ ، ولعل الظروف البيئية وانتشار الأوبئة والأمراض في الغابات والمرتفعات الغينية، كان لها دور فى ارتفاع معدلات الوفيات، أما انتشار الخدمات الصحية القليلة والمحدودة بالساحل حيث المدن فى ذلك الوقت يؤدى إلى انخـفاض معدلات الوفيات نسـبيا بها، كما كـان لارتفاع معدلات وفيات الأطفال الـكبير فى الغابات دوره فى ارتفاع النسبـة العامة للوفيات فى ذلك الإقليم، وقد سـجل أن معدل الوفـيات فى المدن بـصف عامـة بلغ ٢٩٪ ، فى حين بلغت فى الريف ٤١٪ [٤٣]، ولوحظ أيضا أن مـعدل الوفيـات فى المدن الكبرى فى بعض دول غربي افـريقيـا ومن بينها غـينيا يـتراوح بين ٣٩ و٧١٪ من جملة المعدلات القومية المسجلة[٤٤] .

(٢) ترتفع معـدلات وفيـات الاطفال إلى حد كـبيـر بنحو ٢٥٪ من الاطفال المولودين، حيث بلغت مـعدلات وفيات الاطفـال فى ذلك التاريخ ٢٢٣ فى الألف، أما التوزيـع الإقليمى لهذه الظاهرة، فيصـل بهذا المعدل إلى ٢٥٤ فى الألف فى منطقـة الغابات بينمـا يسجل إقليـم الساحل مـعدلا للوفـيات مـقداره ٢٢٧ فى الألف، وفى الفـوتاجالون يصل المعـدل إلى ٢٠٧ فى الألف، ثم تسجل منطقـة المرتفعات ٢٠٣ فى الألف ولعل فى هذه الارقام بعض الشك رغم تصحيحها، فالتصحيح تم على ملحوظات الأرقام السكانية المجمعه من المسح، وبناء على بعض الدراسات الميدانية.

وقد انخفضت معدلات الوفيات فى غـينيا بصفة عامة منذ عام ١٩٥٥م،

وإن كانت معدلات وفيات الأطفال تبدى شيئا من الارتفاع، وحسب تقديرات الأمم المتحدة فى الكتاب الديموغرافي السنوي بلغت معدلات الوفيات فى غينيا في الفترة (١٩٧٠- ١٩٧٥م) نحو ٢٢,٩ في الالف وانخفضت في الفترة (١٩٧٥ - ١٩٨٠م) إلى نحو ٢٠,٧ فى الألف.

من ناحية أخرى فإن مكتب التعداد الأمريكى قدر معدلات الوفيات فى غينيا عام ١٩٨٣م بين ١٨ و٢٠ فى الالف، ولا تزال هذه المعدلات تعتبر من المعدلات المرتفعة فى العالم، وقد سجل عدد وفيات الاطفال فى المدن نحو ١٨٩ في الألف فى حين سجل فى الريف أكثر من ٢١٨ فى الألف[٤٥].

أما معدلات وفيات الاطفال فتقدرها الامم المتحدة بين عامي ١٩٧٠م و ١٩٨٠م بنحو ٢١٦ فى الألف، أى على المعدل نفسه المسجل عام ١٩٥٥م، والذى تم تصحيحه إلى ٢٢٣ فى الألف فى العام نفسه، أى أن انخفاض معدلات وفيات الأطفال كان أقل من انخفاض معدلات الوفيات العامة.

من هذا العرض يتضح ارتفاع معدلات المواليد وتناقص مرتقب لمعدلات الوفيات المرتفعة نسبياً.

لهذا فإن معدل النمو السكاني الطبيعي فى غينيا مرتفع عموماً، وقد سجّل نحو ٢,٣٧٪ خلال الفترة ١٩٧٠ - ١٩٧٥م ونحو ٢,٥٤٪ سنويا للفترة ١٩٨٠-١٩٨٥م وهو معدل لايختلف كثيراً عما عليه الحال في معظم دول افريقيا المدارية.

من ناحية اخرى فإن متوسط عُمر الذكور وصل إلى ٣٩,٤ سنه خلال الفترة ١٩٧٠-١٩٧٥م بينما ارتفع الى ٤١,٩ سنة خلال الفترة ١٩٧٥-١٩٨٠م.

أما متوسط عُمر الإناث فقد وصل إلى ٤٢,٦ سنة خلال الفترة ١٩٧٠-١٩٧٥م وارتفع الى ٤٥,١ سنة خلال الفترة ١٩٧٥- ١٩٨٠م.

الهجـــرة:

اولاً: الهجرة الخارجية:-

نظرا لفقـر البيئة وصـعوبة الحصول على حـد مناسب من المعيشة يـتجه بعض سكان غينيا فى مناطق الحدود للهجرة والانتقال خاصة للدول المجاورة، وأكبر الدول استقـبالا للغينين للعمل بها هي سيراليـون، التى وجد بها حسب نتـائج تعداد عـام ١٩٦٣م حوالى ٣٠٦٧١ غـينيـاً بينهم ٢٠٠٣٦ رجلا، ١٠٦٣٤ أنثى، ويشكل جملة المهاجرين من غينيا إلى سيراليون أكثر من نصف إجـمالى الأجـانب فى سيـراليـون، الذين بلغ سجلهـم طبقـا لذلك التعـداد ٥٢٦٠٩مهاجرا[٤٦]، الجارة الأخرى لغـينيا وهى ليبيريا تعتـبر أيضاً من الدول المستقبلة للمهاجرين الغينيين، وقد حصر تعداد عام ١٩٦١م فى ليبيريا ٨٥٧٩ غينيا يقيمون فى ليبيريا، بينهم ٤٨٩٩ ذكرا و ٣٦٨٠ أنثى[٤٧].

ويعـمل المهـاجـرون أسـاسـا فى المناجم والمناطـق الصناعـيـة فى هاتين الدولتين، ومصادر هجرتهم هى المناطق القريبة من الحدود[٤٨].

من جـانب آخر فـإن هناك عـدداً من السكان من مواليـد خـارج غينيـا ويعيشون داخلها ولقد قدر عددهم بحوالي ٢٧٥٠ نسمة[٤٩].

ثانيا: الهجرة الداخلية:-

إن هجرة أو تحـركات السكان الداخلية تتم فـصليا أو موسـميا أو بصـفة نهائية، وتوضح بيـانات التعدادات والدراسات الميدانية منشورة الـنتائج مجمل هذه التحـركات ومجـالها، إلا أن غينـيا تفتـقر إلى الدراسات والإحـصاءات المختلفة وإن كان المسح الذى أجري عام ١٩٥٥م يعطى بعض المادة الإحصائية لنتيجة العينة التى اعتمد عليها المسح.

وقد قدر الـتعداد أن عدد السكان الذين تواجـدوا في غير مكان إقامـتهم الطبيعي أو الأصلي فى غينيا بنحو ٤٢ الف نسمة أي نحو ١٨٪ من إجمالى السكان فى ذلك المسح.

ويوضح الجدول رقم (٥) مدة غياب هؤلاء عن مساكنهم الاصلية.

جدول رقم (٥) مدة الغياب عن المسكن الاصلى (١٩٥٥م)[٥١].

المدة (مدة الغياب عن المسكن الأصلي)	ذكور ٪	إناث ٪
أقل من ٦ شهور	٢٥	٤٠
٦ ـ ١١ شهراً	٣٣	٣٢
١١ شهراً فأكثر	٤٢	٢٨

ويتضح من الجدول السابق أن النسبة الكبرى بين الذكور أقامت خارج محل إقامتها الاصلى أكثر من ١١ شهرا (٤٢٪) أما النسبة الكبيرة بين الإناث فقد أقامت خارج محل إقامتها الاصلى أقل من ٦ شهور (٤٠٪).

وتبلغ نسبة السكان المهاجرين الذين تزيد أعمارهم على ١٥ سنة نحو ٧٣٪ من جملة المهاجرين، ويوضح الجدول رقم (٦) توزيع السكان حسب اماكن إقامتهم اعتمادا على دراسة عينة المسح عام ١٩٥٥م.

جدول رقم (٦) توزيع السكان حسب أماكن إقامتهم (١٩٥٥م)

مولودون في قرى إقامتهم (بالألف)	٪	مولودون في الدولة (بالألف)	٪	مولودون في الخارة (بالألف)	٪	الجملة (بالألف)
١٩١٢	٧٤	٦٠٧	٢٤	٥١	٢	٢٥٧٠

من هذا الجدول يتـضح ان هناك نحو ٢٤٪ من جملة السكـان فى العينة عُدّوا فى غير محال إقامتهم، بل إن هناك من هم من مواليد خارج غينيا[٥١].

والهجـرة الفصلية داخل غـينيا هى هجرة عـمل تتجه أسـاسا إلى المزارع التجارية للبن والأرز ونخيل الزيت وغيرها من المشـروعات الزراعية التجارية، كذلك تتم الهـجرة للعمل فى مناجم البوكـسيت والماس والحديد الخـام، كما هناك هجـرة داخـليـة من الريف إلى المدن للعـــمل بهـا، إلا أن الدراسـات التفصيلية لهذا النوع من الهجرة (الريفـية الحضرية) فى غربي افريقيا أو بعض أجزاء العالم الثالث لا تشير إلى غينيا لعدم وجود دراسات أو بيانات عنها[٥٢].

سكان الريف والحضر:

غينيا دولة يشكل سكان الريـف معظمها، وتنخفض نسبـة سكان الحضر فيها حيث بلغـت نسبتهم عام ١٩٦٠م نحو ٦٪ فقط من جملة السكان، وفى تلك السنة كان هناك خمسة مراكـز عمرانية يتراوح عدد سكانها بين ١٠و ٤٩ ألف نسـمة، ومـدينة واحـدة يزيد عدد سكانهـا عن ١٠٠ ألف نسـمة هى كوناكرى العاصمة.

وكان نصيب غينيا فى عام ١٩٢٠م مركزا عمرانيا واحدا يزيد على عشرة آلاف نسمة، ثم أصبح عدد المراكز العمرانية مركزين عام ١٩٤٠م، بنسبة ٢٪ من إجمالى السكان ثم أصبحت ٤ مراكز عمرانية فى عام ١٩٥٠م بعدد سكان ٤٣ الف نسمة، وبـنسبة ٢٪ من إجمالـى السكان، ثم أصبحت ستـة مراكز عمـرانية حضرية بعـدد سكان قدره ١٩٤ ألف نسمة وبـنسبة ٦٪ من اجمالي السكان وكان ذلك عام ١٩٦٠م وارتفع العدد عام ١٩٨٠م إلى عشرين مركزاً بعدد سكان نحو ٩٥٠الف نسمة.

وكانت مدينة كوناكري ١٠٠٪ من إجمالى سكان الدولة الحضر عام ١٩٢٠م، ثم انخفضت في عامي ١٩٣٠م و ١٩٤٠م لتشكل ٥٥٪ و٣٨٪ على التوالى، ثم ارتفعت مرة اخرى الى ٤٣٪ من جملة السكان عام ١٩٥٠م، ثم إلى ٥٧٪ من جملة السكان عام ١٩٦٠م.

وحافظت كوناكري على النسبة نفسها تقريباً إذ إنه مع ارتفاع أعداد سكان المراكز الحضريه الأخرى ترتفع نسبة سكان كوناكري بمعدلات أسرع.

وتعتبر كوناكري واحدة من ستة مراكز حضرية في غينيا هى:-

كوناكري وكانكان وكنديا ولابية وسيجويرى، ودمالا، وقد بلغ عدد سكان كوناكرى عام ١٩٥٥م نحو ٤٥,٥ ألف نسمة، وكان سكان كانكان وسيجويرى وكوروسا عندئذٍ نحو ٥٩,٥ ألف نسمة، بينما سكان وبوكي ٦,٥ ألف نسمة.

أما فى عام ١٩٦٠م فقد بلغ عدد سكان المدن كما هو موضح في الجدول رقم (٧).

جدول رقم (٧) عدد سكان المدن المهمة

المدينة	العدد	المدينة	العدد
كوناكرى	١١٠ ألف نسمة	كانكان	٣٠ ألف نسمة
كنديا	٢٠ ألف نسمة	لابيه	١٢ ألف نسمة
سيجويرى	١٢ ألف نسمة	مامو	١٠ ألف نسمة

وإذا أخذنا فى الاعتبار أرقام الأمم المتحدة، والتى تعتبر المركز الحضرى هو ٢٠ ألف نسمة أو أكثر، فإن غينيا طبقا لهذا العيار لا يوجد بها سوى ثلاثة مراكز حضرية قابلة للمقارنة العالمية.

أما حسب تقدير عام ١٩٨٠م فإن اعداد سكان المدن الغينيـه يصبح كما يلى:

كوناكرى ٥٧٥ ألف نسمة انزروكورى ٢١٩ ألف نسمة

لابيه ٤١٩ ألف نسمه كانكان ٢٦٥ ألف نسمة.

وهذه المدن هى مدن كـبرى حسب مـقياس الامم المتـحدة (+١٠٠ ألف نسمة) ولعل الهجرة الـريفية الحضرية وعمليات التنمية قـد ساعدت على النمو الحضرى[٥٣].

المدن المهمة :-

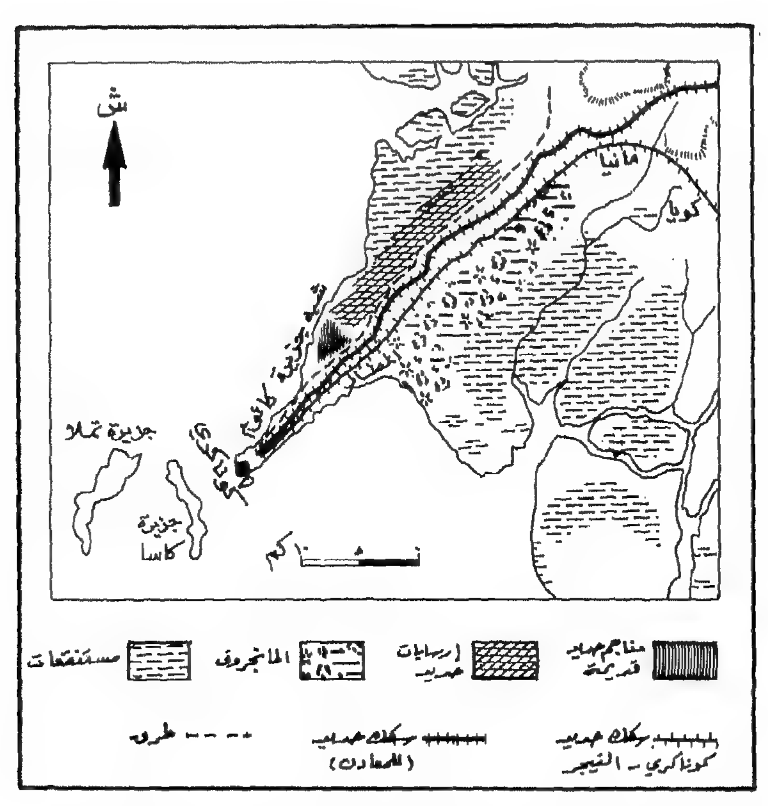
١- كوناكري: عاصمة غينيـا، وتقع على جزيرة تومبو Tombo والتى يزيد طولها قليلا على ٣كم بينما يبلغ عرضـها نحو ١,٦كم وتتصل بالأرض اليابسة بجـسر، وتقوم كوناكـري بكافة الوظائف التى يحتمـها عليها وضـعها كعاصمة، حيث تعتبر المدينة الأولى، وهي قطب الحـياة السياسية والاقتصادية والعلمية ومركـز النقل والمواصلات والبنوك والشركات وغيرها، وكـان لموقعها البحـرى على جزيرة دور فى التوجـيه البحـرى للدولة بعد نقل العاصـمة من الداخل عند الاستعمار الفرنسى فى نهاية القرن الميلادي الماضي، وتشترك غينيا فى ذلك مع غيرها من الدول الأفريقية المستعمرة التى غيرت عواصمها[٥٤].

وقد ارتفـع عدد سكان كونـاكرى من ١٣٦٠٠ نسمـة عام ١٩٣٦م إلى ٢٦٠٠٠ نسـمـة عـام ١٩٤٦م ثم ارتفع إلى نحـو ١٨٤٠٠٠ نسـمـة عـام ١٩٦٧م[٥٥]، ثم قفـز إلى ٥٢٥٠٠٠ نسـمة عـام ١٩٧٢م[٥٦]، قدر فـى عام ١٩٨٠م بـ ٥٧٥ ألف نسمه[٥٧].

ويسكن نحو ٤٠٪ من السكان تقريبـا فوق الجزيرة نفسهـا، وتقع أحياء السكن الراقي والإدارة فى مدينة كوناكري شـمالي جزيرة تومبو Tombo وفى شبه الجزيرة (شبه جزيرة كالوم)" (شكل ١٢).

أما الأجزاء الجنوبية الشرقية من الجزيرة فأكثر ازدحاما، وفى الوقت نفسه توسعت كوناكري على اليابسة وبنيت أحياء جديدة تمثل امتداداً عمرانياً وتوسعاً لملاحقة النمو السكانى بالزيادة الطبيعية والهجرة، وقد ساعد على نمو العاصمة تزايد الأنشطة الاقتصادية والتوسع العمراني والنمو السكني وتدعيم الوظائف فى العاصمة، والاستفادة من السوق والأيدي العاملة ووسائل النقل المتاحة، ومنها مثلا وجود محطات الطاقة الكهربائية التى تعتمد على المياه فى إدارتها، كما أنشئت صناعات جديدة تحت إشراف الدولة، بعضها صناعات عواصم كصناعات الأثاث، والمواد الغذائية، والصابون، وتعليب الفواكه، كما أنشئت صناعات النسيج، ومصانع أخرى بالإضافة إلى صناعة البلاستيك والأصباغ ومصانع تعتمد على المعادن الموجودة.

٢- كانكان: تعتبر كانكان ثانية المدن الغينية، وتقع فى الشرق على نهر ليلو أحد روافد نهر النيجر، وكانت فيما مضى من مراكز انتشار الإسلام فى امبراطوريات الفولاني، وهى مدينة مهمة في إقليم سهول نهر النيجر، وتقع كانكان عند النهاية الشرقية لخطوط السكك الحديدية الغينية، ومن خصائصها النقلية أنها تقع على أحد الروافد الصالحة للملاحة أكثر من نهر النيجر نفسه، وهذا أضاف إلى أهميتها بالنسبة للسكك الحديدية أهمية أخرى بالنسبة للنقل النهرى.



شكل (١٢) موقع مدينة كوناكري وموضعها

المصدر:

Church, H., West Africa, A study of Environment and Man`s Use of it., 1969.

من ناحيــة أخرى فإنها تقع على طـرق برية مهمة، بجـانب وجود مطار محلى بها.

أى أن الوظيفة النقليــة من خلال الموقع تعتبــر من خصائص هذه المدينة، وقد ساعد ذلك على نمو وبلـورة وظيفة أخرى مهمة وهى الوظيـفة التجارية، حيث تعتبـر كانكان سوقا للمنتجات المحلية خاصــة الأرز، وكذلك للمنتجات القادمــة من المرتفعات الغـينية وقد بلغ عـدد سكان كانكان حسب تقــدير عام ١٩٧٢م نحو ٨٥ الف نسمه[٥٨]، ويتزايد السكان بمعدلات نمو مرتفعة - نظرا للأهمية والوظائف التى تمارسها كـانكان حيث ارتفع عدد السكان عام١٩٨٠م ليسجل نحو ٢٨٥ الف نسمة[٥٩].

٣- كنديا: وهى مدينــة أنشأها المستـعمـرون الفرنسـيون[٦٠] فى هضبة فوتاجالون، ولا تبـعد كثيـرا عن كوناكري (أقل من ١٦١كم) وتقع على خط السكك الحديدية الرئيسى عند أقدام فوتاجالون الغـربية، كما يتصل بها الطريق الرئيسي الذي يمـتد من كانكان في الشـرق إلى كوناكـري فى الغرب، ولذلك فهى عـاصمة إقليـمية وسـوق محلية مـهمة وقـد تطور سكانها سريعـا حتى اصبحوا ٨٠ ألف نسمة فى تقدير عام ١٩٧٢م[٦١].

٤- لابيه: تعتبر لابيه إحدى المدن المهـمة فى إقليم فوتاجالون فى غينيا، وكانت مع مدينة بيتا Pita إحدى المدن الرئيسة فى امبـراطورية مالى الإسلامية وكانت ايضـا أحد مراكز انتـشار الإسلام، وتقع لابيـه فى شمالي غـينيا على طريق رئيسى يمتـد من مالى شمـالا حتى- مامو، ثم جنوبـا حتى الحدود مع ليبيريا، وقد تطور سكان لابيه تطورا سـريعا فى السنوات الاخيرة حتى أصبح عـدد سكانها قـريبـا من عدد سكان مـدينة كنديا أي نحـو ٨٠ ألف نســمة

١٩٧٢[٦٢] وتسجل بعض التـقديرات ارتفاعـا كبيرا لسكـان المدينة لتصل به إلى نحو ٤١٩ ألف نسمة عام ١٩٨٠[٦٣].

٥- نزركوري: هى أحد العواصم الإقليمية المحلية فى المرتفعات الغينية، وهى مركـز تجاري ومدينة حـدودية مهـمة، ويربطها بأنحـاء غينيـا شبكة نقل جيـدة، حيث تتصل بطرق شـمالا حتى كـانكان وجنوب شرق حـتى ساحل العاج، كـما يصلها طريق بمونروفيـا عاصمة ليـبيريا، وباستـخدام الطريق إلى مونروفيا يتم تصدير بعض نخيل الزيت والبن.

وبالإضافة إلى اسـتخدامها فى التـجارة الدولية عبـر الحدود، فإن المدينة تعتبر مـركزا تجاريا محليا أيضـا لمنتجات المرتفعات الغينيـة ويبلغ عدد سكانها نحو ٢٣ ألف نسمة، وترتفع بعض التقديرات بسكانها عام ١٩٨٠م إلى ٢٩١ ألف نسمة[٦٤].

٦- مامو: وتعتبر مـامو من المدن الغينية المهمة، وهى عـقدة مواصلات رئيسية على الطرق والسكك الحديدية التى تربط الشرق بالغرب وكذلك الطريق الشمالى الجنوبى مما جعلها مركزا تجاريا رئيساً.

٧- بنتي: تقع إلى الداخل بنحـو ١٦كم على الضـفـة الجنوبيـة لنهـر ميـلاكورى Mecla Coree الذى يتسع مـجراه فى هذه المنطقة ليـصبح مصـباً خليجـيا غارقا وذراعـا بحريا فى الوقت نفسه، ومن الناحـية الاقتصـادية تعد مدينة بنتي مكملا عمرانيا لمدينة كوناكرى.

٨- بيـلا: من المدن التـاريخـيه المهـمـة والتى تعزى نشـأتهـا إلى ديولا Dioula عام ١٢٣٠م كمـركز لتـجارة الرقـيق والكولا، وتقوم بتـسويق الأرز والماشية فى منطقة المرتفعات الغينية.

ومن المراكز الحضـرية الأخرى التى تعتبـر مراكز تجارية مهـمة فى الإقليم نفسه مدينتى كـيسيد وجو Kissidougou وفرانة Foronah، ومن المدن النقلية

المهمة التى تقع على الطرق الرئيسية مدينة كوروسا Kouroursa التى تقع أيضا عند نهاية الأجزاء الصالحة للملاحة من نهر النيجر.

الديانـــة :-

غينيا بلاد إسلامية ذات تاريخ عريق فقـد انتشر الإسلام في غربي افريقيا من خلال الامبراطوريات والممالك الإسلامية التى قامت هناك، إلا أنه يصعب وضع تقرير سليم لأعداد المسلمين ونسبهم الفعلـية فى غينيا، لأسباب عدة من بينها أن آخر تعداد أجرى في غينيا، ولدينا بيانات منشورة عنه، ترجع إلى عام ١٩٥٥م، كما أن توزيع السكان على رقـعة الدولة في أقاليمها المخـتلفة يجعل من الصعب الوصول إلى السكان جميعا في ظل ظروف المواصلات الحالية.

وتجمع التـقديرات المختلفـة على تفوق عدد المـسلمين نسبة إلى إجـمالي السكان إلا أن هذه النسب تتفاوت بين مصدر وآخر، فترى بعض التقديرات أن نسبة المسلمين فى غينيا تتراوح بين ٦٥ و ٧٠٪ من جملة السكان، بينما يشكل النصارى ١,٥٪ من جملة السكان فى حين يمثل الوثنيون النسبة الباقية[٦٥].

وترى بعض التقديرات الحديثة أن نسـبة المسلمين في غينيا ٧٥٪ فى حين أن نسبـة الوثنين ومن يعتنقون ديانات قـبلية ٢٤٪، بينما يشكل النصارى ١٪ فقط من إجمالى السكان[٦٦]، ولعل هذا التقـدير يتفق فى اتجاهاته العـامة مع التقديرين الســابقين وفى الوقت نفسه يتفق مع الواقع وهنـاك تقدير آخر يعطي المسلمين نسبة ٦٢٪ والنصارى نحو ١٥٪ أما النسبة الباقـية فلديانات محلية وقبلية[٦٧].

وبصـفـة عامـة يمكن الـقول بأن ثـلاثة أرباع السكان في غـينيـا يدينون بالإسلام، ويقـوم الاختلاف بـعد ذلك في نسبـة أتباع النصـرانية والمعتـقدات القبلية والوثنية الأخرى.

وكـان من الممكن أن ترتفع نسـبة المسلمين عـن ذلك، لولا الاسـتعمـار الفرنسي وقدومه مع نهاية القرن الميـلادي الماضى، ومحاربته لانتشار الإسلام، وصعوبة التوغل فى مناطق جنوب شرقي غينيا فى مناطق الغابات، وقد حاول الاستعـمار الفرنسى وقف المد الاسلامى المتـزايد وأعطيت الفرصة للجمـعيات التنصيرية لتحاول نشر النصرانية بين القبائل الوثنية.

النشاط الاقتصادي

الثروة المعدنية:

تتعدد المعــادن فى غينيا نظرا لظروف تكوينها الجيــولوجى وأنواع الصخور المنتشرة على السطح والموجــودة تحت الطبقات السطحية ذات الســمك الثقيل، ولعل أهم المعــادن في غينيـا هى البوكــسيت والماس والحــديد، وسنتناول هذه المعادن بالتفصيل فيما يلي:

اولاً: البوكسيت: تعتبر إرسابات البوكسيت فى غينيا بما تحويه من نسبة مرتفعة من الألومينيوم (٥٥٪) مثالا للبــوكسيت ذى النوعية عــالية الجودة فى الدول المدارية، وأهم مصادر هذا المعدن فى غينيا يوجد فى بوكى Boke، فريا Fria وفريجــوياجبى Frigwiagbe، وكنديا Kndia، ودابولا Dabol وتوجوى Taugue وقد تم استخــراج الكثير من البوكســيت الذى يوجد فى جزيرة لوس ولقد كان تصدير البوكــسيت يتم من جزيرة كاسا Kassa بين عامى ١٩٥٢م-١٩٦٦م، وبعد عام ١٩٦٨م أصبح التصدير من جزيرة تامارا Tamara.

ومنذ عام ١٩٦٢م منح حق امتيار اســتخراج البوكسيت لشــركة بوكسيت دى ميدى Bowxites du Mide ثم لبعض المؤسسات المجــرية، وأخيراً لشركة ألومينيــوم هارفي الأمريكيــة، وقد أمنت الشركــة الأخيــرة استغــلال إرسابات تكوينات بوكي الأكثر أهــمية للبوكســيت، والتى تستغلها شركــة بوكسيت دى ميدى، ولقد تكونت شركــة دولية بمساهمة أمريكية فرنســية بريطانية سويسرية ألمانية لتعدين البوكــسيت (نسبة الألمنيوم به ٣٣٪) وذلك منذ عام ١٩٦٠م فى فريا Fria التى تبعــد نحو ١٤٥كم شمــال وشمال شرق كوناكــرى، ويجرى تحويل البــوكســيت إلى ألومينيــوم فى مجمع حــديث جدا يقــوم على أحدث الأساليب التكنولــوجية المعاصــرة، ومنذ الاستقــلال، وهذا المعدن يعتــبر أهم

الصادرات الغينية وأكثرها حيوية ويعتمد على ميزن المدفوعات واقتصاد غينيا بدرجة كبيرة، ومعظم حصة الشركات الفرنسية المساهمة فى استخراج البوكسيت، تنقل إلى الكمرون لتحويلها إلى ألومينيوم فى أيديا.

وتعتبر إرسابات بوكسيت سنجاردى Sangaredi حول بوكى أكبر وأغنى إرسابات بوكسيت معروفة حتى الآن، ولقد توقف تطويرها فى عامي ١٩٦١م/ ١٩٦٢م نظرا لخلافات مع صاحب الامتياز الأول وتم إسناد العمل إلى منشأة صغيرة نسبياً لشركة هارفي، وكان على الحكومة الغينية أن ترتب من أجل الحصول على قرض لبناء مناطق التعدين وبناء ميناء صغير للتصدير كما كان عليها أن تمد خط سكة حديد من مكان التعدين إلى ميناء التصدير "كامسار" ويبلغ طول الخط الحديدى ١٣٦كم ثم كان عليها أن تبني الميناء فى كمسار.

ويشارك فى رأسمال المنجم شركة هارفي ممثلة التجمع الأمريكى الفرنسى الكندى (نفس الشركة التى حصلت على الامتياز فى الأصل)، والإيطالى وكذلك الحكومة الغينية، وقد افتتح المنجم عام ١٩٧٣م بإنتاج أولي قدره ٤,٧ مليون طن سنويا تزداد بعد ذلك إلى ٦,٦ مليون طن سنويا، على أن يحوَّل بعد ذلك جزء من الخام إلى ألومينيوم فى بوكى Boke، كما يمكن أن تطور محطة توليد الطاقة أيضا لتساعد فى عملية تحويل الخام إلى ألومينيوم من ناحية أخرى فقد منحت امتيازات أخرى للاتحاد السوفيتي (سابقاً) لاستغلال إرسابات البوكسيت فى ديبل Debel (بالقرب من كنديا) وكذلك منحت شركة سويسرية امتيازا لاستغلال الإرسابات فى تجوى Taugaue، ومنحت شركة يوغوسلافية حق البحث عن الخام فى "دابولا"، وفى حالات منح الامتيار للسويسريين وللروس (السوفيت) واليوغوسلاف اشترطت الحكومة الغينية الحصول على نسبة ٦٥٪ من الأرباح، كما هو الحال فى مناجم بوكي.

وعلى أى حال لم تستطع هذه الشركات العمل قبل تحويل خط السكة الحديد الرئيسى إلى المقياس الدولي المعروف، وقبل تقويته ليتحمل ضغط إنتاج الشركات القديمة القائمة والشركات الجديدة الحاصلة على حقوق امتياز، وكان على الحكومة الروسية أن تقوم بهذا العمل، وإن كانت الصين قد قبلت القيام به.

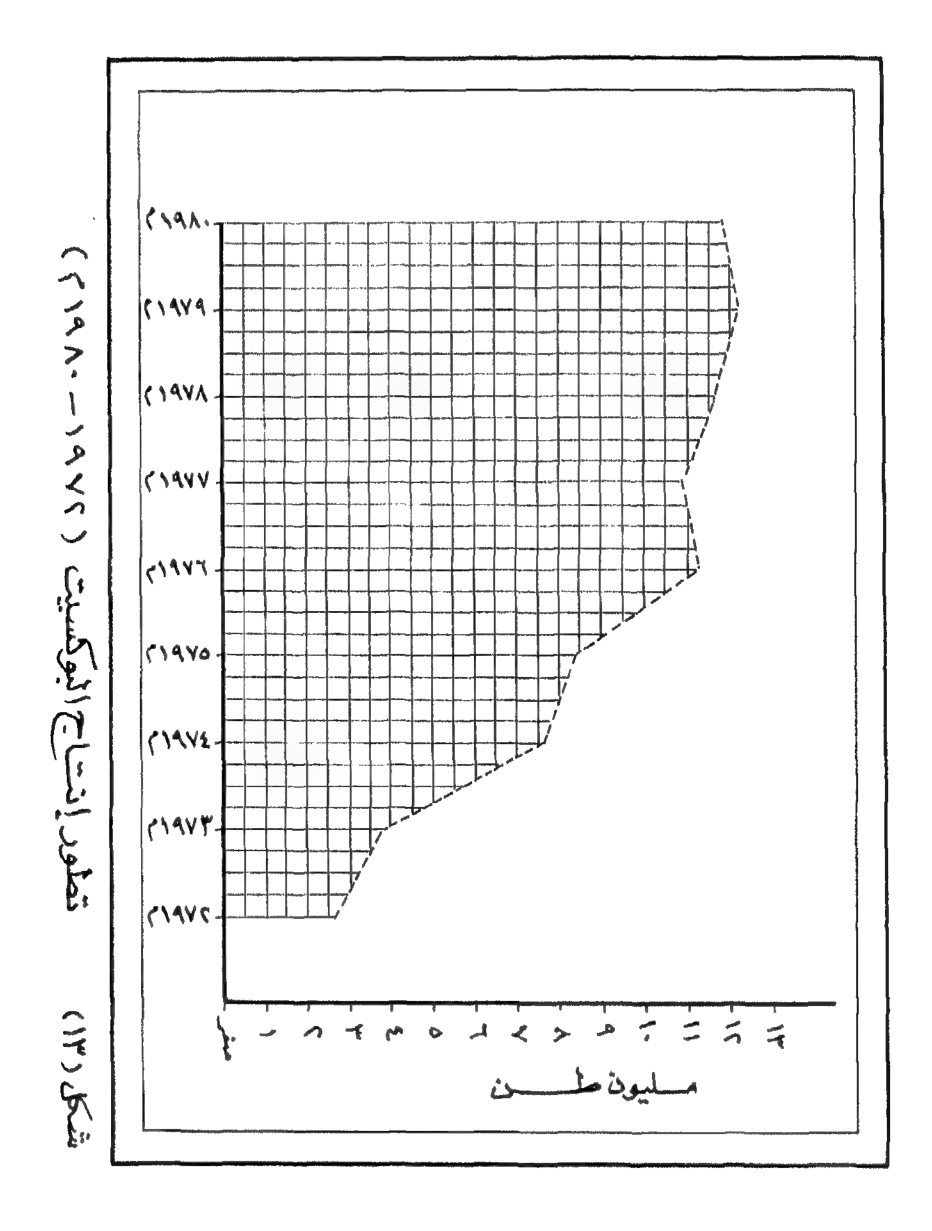
وبعد تحسين خط السكة الحديد والميناء واكتشاف إرسابات جديدة للبوكسيت، ومنح امتيازات البحث عن الخام، تطور إنتاج غينيا سريعا من البوكسيت، ويوضح الجدول رقم (٨) والشكل رقم (١٣) اتجاه الانتاج فى غينيا بين عامي ١٩٧٢ و ١٩٨٠م[٦٨].

جدول رقم (٨) تطور إنتاج البوكسيت (١٩٧٢ - ١٩٨٠م)
(بالألف طن مترى)

١٩٧٢م	١٩٧٣م	١٩٧٤م	١٩٧٥م	١٩٧٦م	١٩٧٧م	١٩٧٨م	١٩٧٩م	١٩٨٠
٢٦٠٠	٣٨٠٠	٧٦٠٠	٨٤٠٦	١١٣٠٩	١٠٨٧١	١١٦٤٧	١٢١٩٩	١١٧٥٩

المصدر : U. N : World Metal Statistics, 1983, p. 164/

ويتضح من هذا الجدول أن هناك طفرة إنتاج البوكسيت ابتداء من عام ١٩٧٤م، حيث تضاعف الإنتاج تقريبا بين عامى ١٩٧٣م و١٩٧٤م ثم أخذ فى الارتفاع التدريجى باستثناء عامي ١٩٧٧م و ١٩٨٠م.



شكل (١٣) تطور إنتاج البوكسيت (١٩٧٢ - ١٩٨٠م)

إلا أن الإنتاج فى حد ذاته يعتبر كبيراً وتعد غينيا من دول العالم الرئيسة. المنتجة للبوكسيت حيث تسهم بنحو ١٣,٥٪ من جملة إنتاج العالم، والذى بلغ نحو ٨٢ ، ٨٥ و٨٨ مليون طن فى الأعوام ١٩٧٨م و١٩٧٩م و ١٩٨٠م على التوالى وقُدِّر احتياطي البوكسيت فى غينيا عام ١٩٨٢م بنحو ٨٠٠٠ مليون طن [٦٩].

ثانياً : الماس: بدأ الإنتاج التجارى للماس عام ١٩٣٥م، ولقد بدأ هذا الإنتاج بالبحث عن الماس فى الحصى الفيضي فى روافد نهر ماكونا، بالطريقة نفسها التى يستخرج بها الماس في سيراليون كما أن الشركة التي ظلت تنتج الماس فى غينيا حتى عام ١٩٦١م متصلة بالشركات المنتجة للماس فى كل من سيراليون وغانا، وقد تركز العمل فى الجنوب الغربي.

بينما تركزت بعض أعمال البحث عن الماس فى الشرق من كيسيدوجو وإلى الغرب من بيلا، ومعظم الماس المستخرج صغير الحجم.

ويواجه مشكلة التهريب إلى الدول المجاورة مثل سيراليون وليبريا.

ولظروف تتعلق بإدارة الإنتاج، توقف العمل في عام ١٩٦٦م ولم يُستأنف إلا عام ١٩٧٢م.

والجدول رقم (٩) يوضح تطور إنتاج الماس الصناعي وماس الزينة في غينيا خلال الفترة ١٩٧٢م - ١٩٨٠م [٧٠].

جدول رقم (٩) تطور إنتاج الماس (١٩٧٢، ١٩٨٠م) (بالألف قيراط)

السنة / النوع	١٩٧٢م	١٩٧٣م	١٩٧٤م	١٩٧٥م	١٩٧٦م	١٩٧٧م	١٩٧٨م	١٩٧٩م	١٩٨٠
الماس الصناعي	٥٥	٥٥	٥٥	٥٥	٥٥	٥٥	٥٥	٥٨	٥٧
ماس الزينة	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥	٢٧	٢٧

ويتضح من الجدول السابق ثبات الإنتاج تقريباً في كل من الماس الصناعي وماس الزينة مع زيادة طفيفة عامي ١٩٧٩م و ١٩٨٠م.

ويزيد إنتاج الماس الصناعي على ماس الزينة بحيث يبلغ ضعفه تقريبا، لأن الطلب على ماس الصناعة أكثر من الطلب على ماس الزينة، وللمواصفات التى يتطلبها ماس الزينة غير المتوافرة فى ماس غينيا، ولقد بدأت غينيا الاهتمام بالتوسعات مرة أخرى فى إنتاج الماس، وأخذ الإنتاج فى التزايد بعد عام ١٩٨١[٧١].

ثالثاً: الحديد: يوجد فى غينيا الماجنيتيت (النوع الجيد) وتبلغ نسبة تركيز المعدن فى الخام (٥١٪) مع نسبة قليلة من الفوسفور، ومع وجود نسبة من الشوائب الأخرى ويعدَّن الحديد على بعد ٨كم فقط إلى الشرق من كوناكري منذ عام ١٩٥٣م وحتى عام ١٩٦٦م ولقد توقف إنتاج تلك المناجم بعد ذلك ويرجع السبب الرئيسي لهذا التوقف إلى منافسة خام الحديد الموريتاني من نوع الهيماتيت الجيد وكذلك منافسة الخام الليبيرى المجاور الأجود وكذلك وجود أنواع من الحديد في غربي أفريقيا يحمل خصائص أفضل من الخام الغيني، كما أثر فى الإنتاج الغينى للحديد القيود التى فرضت على استيراد معدات التعدين مما أثر في كفاءة عمليات البحث عن المعدن.

ويقدر احتياطي خام الحديد بين ٣٠٠٠ و ٦٠٠٠ مليون طن على جوانب جبل نيمبا M. Nimba، ونحو ٥٠٠ مليون طن فى جبل سيماندو إلى الغرب مباشرة من بيلا، وقد جذب وجود هذه الإمكانات الهائلة المستقبلية للحديد فى غينيا اهتمام دول مختلفة تحتاج إلى خام الحديد وترغب فى استثمار أموالها بها، ولذلك فإن هناك اهتمامات بريطانية وبلجيكية وإيطالية وأسبانية وهولندية وسويسرية ويوغوسلافية وأمريكية واسترالية ويابانية باستغلال هذين المصدرين المهمين للاحتياطي من الحديد.

هذا وبخصوص تطوير إنتـاج خام الحديد في سيماندو، فـقد تمَّ مد خط سكة حديد فـرعى طوله ٧١٠كم عن طريق كـيسـيدوجو إلى الخـط الحديدي الرئيـسى الذى يتصل به مـرة أخرى خط سكة حـديد فرعي ليـصل إلى الميناء الجديد جنوب كوناكرى.

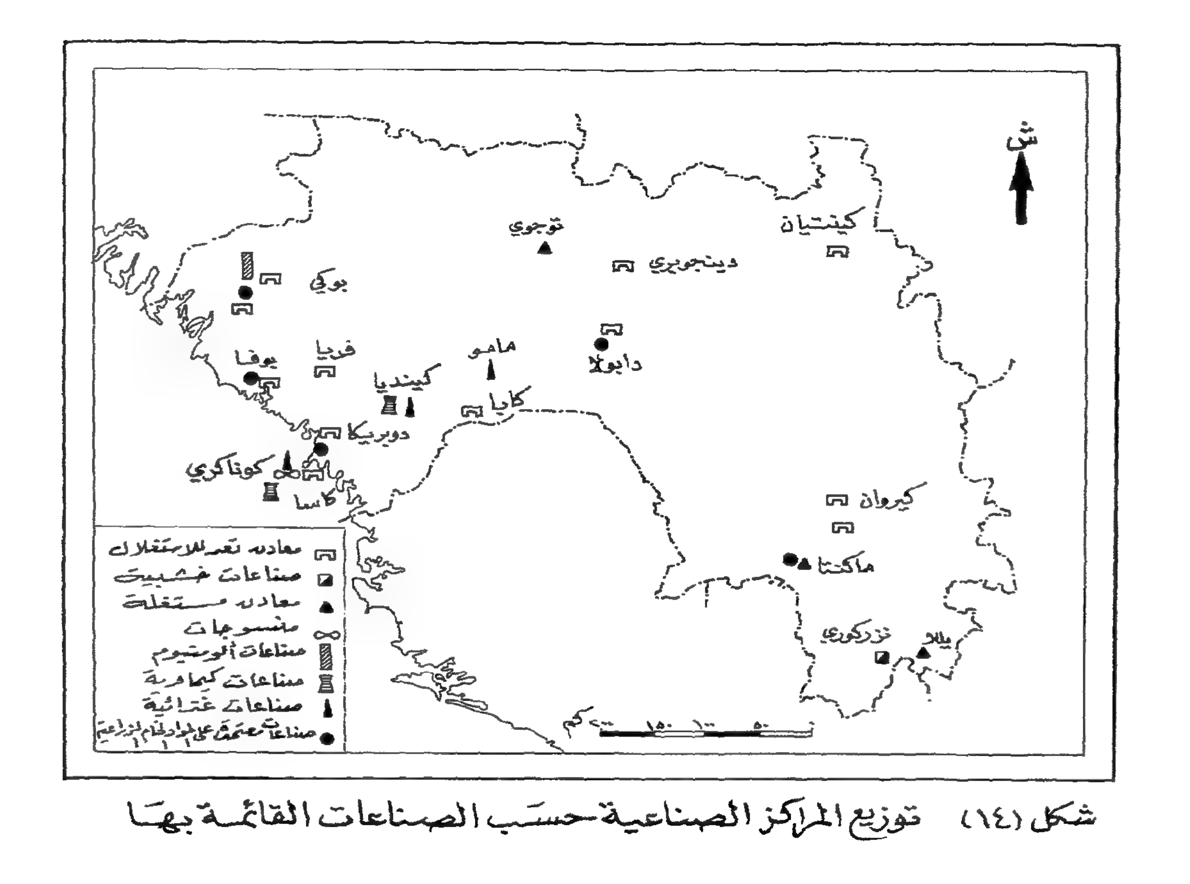
ويمكن إضافة خط سكـة حديد آخر طوله ٥٠كم من جبل سـيماند وإلى جبل نيمبا، وإن كان من الممكن أن يخدم جبل نيمبا خط يصل بوتشانان.

وقد فـضلت الحكومـة الغينيـة ربط مصـدري الحديد بالسكك الحـديدية القائمة بالقرب من كانكان مع استخـدام الوسائل الأخرى المتوافرة للمواصلات والنقل، على أن تعد وتوسع الخطوط الحديدية الحـالية، وهذه الخطوط تستطيع أن تتصل حينئذ ببوكسيت دابولا و توجوى وكنديا.

ولقد وُقِّعت اتفـاقية فى عام ١٩٧٣م بخصوص التعاون المـشترك لتعدين هذه الخامات، يقوم بمقتضاه التمـويل المالى على كل من غينيا وليبيريا والجزائر ونيجيريا وزائير وبمعاونة شركات يابانية أسبانية يوغسلافية.

ولقد أسـهمت هذه الجهـود والشركات في مد الخـطوط الحديدية وتطوير الإنتاج الفعلى من خامات نيمبا وسيماندو عام ١٩٨١م.

وبالإضافـة الى الخامات اكـتشفت إرسـابات جديدة للحـديد فى جزيرة كالوم. (شكل رقم ١٤).



شكل (١٤) توزيع المراكز الصناعية حسب الصناعات القائمة بها

الطاقـــة :-

تعتبر غينيا، كمعظم الدول الأفريقية، من الدول الفقيرة فى مصادر الطاقة والحديثة منهـا بشكل خاص، وذلك على الرغم من أن القارة الأفـريقية تمتلك مصادر هائلة لتوليـد الكهرباء من المياه تزيد على ٢٥٪ من إجمالى إمكانيات توليد الطاقة من المساقط المائية، وان كانت بعض الدول الأفريقية تَمتلك وسائل طاقـة قديمة كـحرق الأخـشاب وغـيرها، ويوضح الجـدول رقم (١٠) تطور اقتصاديات الطاقة في غينيا للفترة ١٩٥٠-١٩٨٢م.

جدول رقم (١٠) إنتاج وتجارة واستهلاك الطاقة التجارية فى الفترة ١٩٥٠م - ١٩٨٢م[٧٢] (بالأطنان المترية المعادلة للفحم).

السنة	الانتاج			الواردات	نصيب الفرد بالكيلو جرام			
	الإجمالي	الكهرباء المائية	غيرها		نصيب الفرد	الاستهلاك الإجمالي	طاقة سائلة	كهرباء
١٩٥٠م	-	-	-	-	-	-	-	-
١٩٦٠م	-	-	-	١٩٤	٥٩	١٩٣	١٩٣	١٠
١٩٧٠م	٣	٣	-	٣٦١	٩٢	٣٦١	٣٥٨	٣
١٩٧٥م	١٠	١٠	-	٣٨٠	٨٩	٣٨٥	٣٧٥	١٠
١٩٨٠م	١٠	١٠	-	٤١٦	٨٧	٤٢١	٤١٢	١٠
١٩٨١م	١٠	١٠	-	٤١٠	٨٤	٤١٧	٤٠٧	١٠
١٩٨٢م	١٠	١٠	-	٤١٨	٨٤	٤٢٣	٤١٣	١٠

ويتضح من دراسة هذا الجدول مايلي:

(١) تغيب معظم مصادر الطاقة عن الإنتــاج فى غينيا، وذلك باستثناء الكهرباء

المائية، التى تولد من مساقط المياه وقد سبق الإشارة إلى ذلك عند دراسة البوكسيت، حتى إن هذه الكمية المنتجة محليًا تبلغ مايعادل عشرة آلاف طن من الفحم سنويا، وهذه الكمية ضئيلة ومتواضعة ولا تشكل سوى أقل من ٢,٥٪ من إجمالى الطاقة المستهلكة فى غينيا، وكانت حتى عام ١٩٧٠م لا تشكل سوى أقل من ١٪ من إجمالى الطاقة المستهلكة (ما يعادل ثلاثة آلاف طن من الفحم، أى أن غينيا دولة مستوردة لمعظم استهلاكها للطاقة).

(٢) تزايد واردات غينيا من مصادر الطاقة وذلك بسبب تزايد استهلاكها الناتج عن تزايد سكانها مع زيادة استخدام وسائل النقل الحديثة والاستخدام الصناعى والمنزلى، وقد اطردت الواردات باستمرار من نحو ١٩٤ ألف طن فحم معادل عام ١٩٦٠م إلى ٣٨٠ ألف طن فحم معادل ١٩٧٥م، أى تضاعفت واردات غينيا خلال ١٥ سنة فقط، ثم ارتفعت بعد ذلك لتصل إلى نحو ألف طن فحم معادل عام ١٩٨٢م.

(٣) سجل نصيب الفرد من الطاقة أعلى معدل فى عام ١٩٧٠م حينما بلغ ٩٢ كيلو جراماً من الفحم سنوياً، ثم واصل نصيب الفرد انخفاضاته بعد ذلك، وإن كان معدل الانخفاض السنوى متوسطا حيث بلغ بين عامى ١٩٧٠م و ١٩٨٤ نحو ١٢٪.

يرجع السبب لزيادة عدد السكان وارتفاع اسعار الطاقة عالمياً.

(٤) إذا أخذنا فى الاعتبار ارتفاع اسعار الطاقة خاصة البترول منذ عام ١٩٧٣م لأدركنا مدى العبء الذى يقع على الميزانية الغينية لتوفير الطاقة وذلك موضوع سنناقشه فيما بعد.

(٥) وإذا حولنا الجدول السابق إلى طاقة معادلة للبترول لكان على النحو التالى: (جدول رقم ١١)

جدول رقم (١١) إنتاج واستهلاك وتجارة الطاقة التجارية معادلة للبترول فيما بين عامى ١٩٥٠م و ١٩٨٢م

السنة	الانتاج		الواردات	نصيب الفرد بالكيلو جرام			
	الإجمالي	الكهرباء		نصيب الفرد / كجم	الاستهلاك	استهلاك سائل	استهلاك كهرباء
١٩٥٠م	—	—	—	—	—	—	—
١٩٦٠م	—	—	١٣٤	٤١	١٣٣	١٣٣	—
١٩٧٠م	٢	٢	٢٤٨	٦٣	٢٤٨	٢٤٦	٢
١٩٧٥م	٧	٧	٢٦١	٦١	٢٦٥	٢٥٨	٧
١٩٨٠م	٧	٧	٢٨٦	٦٠	٢٩٠	٢٨٣	٧
١٩٨١م	٧	٧	٢٨٢	٥٨	٢٨٧	٢٨٠	٧
١٩٨٢م	٧	٧	٢٨٧	٥٨	٢٩١	٢٨٤	٧

ويتضح من الجدول السابق ان واردات غينيا من الطاقة كانت تزيد على ربع مليون طن خلال الفترة ١٩٧٠-١٩٨٢م.

اما إذا أضفنا الاستهلاك الغينى من مشتقات البترول فى السنوات المذكورة فى الجدول السابق فتكون كما هو موضح في الجدول رقم (١٢).

جدول رقم (١٢) تطور استهلاك مشتقات البترول (٧٣)

السنة	بنزين الطائرات	بنزين السيارات	الكيروسين	الديزل	زيت الوقود البترولية الثقيلة	تموين السفن	إجمالي استهلاك المواد البترولية
١٩٥٠م	-	-	-	-	-	-	-
١٩٦٠م	-	٢٣	٩	٢١	٨٠	١	١٣٤
١٩٧٠م	١	٣٤	١٤	٤٠	١٦٠	١	٢٥٠
١٩٧٥م	١	٣٨	١٦	٤١	١٦٤	١	٢٦١
١٩٨٠م	١	٤٦	٢٠	٤٥	١٧٤	٢	٢٨٨
١٩٨١م	١	٤٦	١٩	٤٤	١٧٣	٣	٢٨٦
١٩٨٢م	١	٤٧	٢٠	٤٥	١٧٤	٣	٢٩٠

ويتضح من الجدول السابق ما يلى:

(١) أن غينيا تعتمد اعتمادا كبيرا على الاستيراد من الخارج لما تحتاجه من الطاقة خاصة البترول حيث إنها لا تنتجه، ويلاحظ تزايد الاستهلاك باستمرار من كافة مصادر الطاقة، باستثناء عام ١٩٨١م، حيث كانت هناك مشكلات مالية فى ميزان المدفوعات.

(٢) يشكل استهلاك غينيا من زيوت البترول الثقيلة كالماروت المرتبة الأولى بين المشتقات البترولية المختلفة، لاستخدامها فى توليد الكهرباء وفى إدارة المصانع وغيرها من الاستخدامات ويبلغ إجمالى استهلاكها من هذا النوع بنحو ١٧٤ ألف طن أى نحو نصف إجمالى الاستهلاك من المواد البترولية.

(٣) يأتى استهلاك بنزين السيارات فى المرتبة الثانية بين مشتقات البترول

ومصادر الطاقة المختلفة، وبلغ إجـمالى الاستهلاك عام ١٩٨٢م نحو ٤٥ ألف طن أي ١٧٪ من إجمـالي الطاقة المسـتهلكة فى غينـيا ويرجع ذلك إلى أهمية النقل فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

(٤) يأتى استهلاك الديزل فى المرتبة الثالثة من مصادر استهلاك الطاقة فى غينيا حيث بلغت نحو ١٦٪ من إجمالى مصادر الطاقة المستخدمة.

(٥) يسهم الكيروسين، وبنزين الـطائرات ووقود السفن بالنسبة القليلة البـاقية من مصادر الطاقة أى ما يقل عن ١٥٪ من إجمالي استهلاك الطاقة حيث إن الزيوت الثقيلـة والبنزين والديزل تمثل مجتمـعة ما يزيد عن ٨٥٪ من جملة استهلاك دولة غينيا من الطاقة.

(٦) يضاف إلى ماسـبق أن غينيا تستـورد ما بين ألفين إلى ثلاثة آلاف طن من وقود الطائرات النفاثة سنويا(٧٣).

(٧) انخفض نصيب الفـرد من مصادر الطاقة المخـتلفة عام ١٩٨٢م حيث بلغ نحو ٣٤كجم من زيوت البـترول الثـقيلة، ٩كجم من بنزين السـيارات ومثلها من الديزل و٤كجم من الكيروسين.

(٨) وفيـما يخـتص بالطاقـة الكهربائيـة المولدة من مسـاقط المياه، فـإن هناك إمكانيات هائلة لتوليد تلك الطاقـة، وذلك بسبب الأمطار الغزيرة ووجود الخوانق العـميقة في مـرتفعات الوفوتاجـالون إلا أنه يجب أن يؤخذ فى الاعتبـار بعض العوامل التى تحول دون الاستفـادة الكاملة من هذه الطاقة المائيـة، أهمها ارتفـاع معـدلات التبـخر خـلال فصل الجفـاف الطويل، وكذلك قلـة الغطاء النباتى على الهـضبـة، فكل ذلك يساعـد على عدم حفظ التربة، والمياه وفى الوقت نفسه فإن البحيرات قليلة.

إلا أن هناك بعض العوامل التى تطلبت ضرورة تنميـة الطاقة الكهرومائية أهمها ضرورة تطوير وتنمية واستغلال الحديد والبوكسيت، فمن المعروف أنه إذا أمكن إنتاج كمـيات كبيـرة من الطاقة الرخيصة من نهـر كونكرى على الأقل،

فإنه فى تلك الحالة يمكن إنشاء مجمعات الألومينيوم فى كل من بوكى وفريا، وتتركز حاليا أهم الصناعات التى تستغل الطاقة بالقرب من كوناكرى وبيتا، ويلاحظ أن استهلاك الكهرباء وحدها قد ازداد بمقدار ١٥ مرة منذ الاستقلال.

مصادر الطاقة التقليدية غير التجارية:

يستخدم فى غينيا بعض مصادر الطاقة التقليدية غير التجارية مما توفره البيئات المحلية من أخشاب، فحم نباتي، وبقايا قصب السكر وغيره، وهذه المصادر على جانب كبير من الأهمية فى المناطق الريفية التى تشكل معظم غينيا، والمناطق ذات مستويات معيشية منخفضة، وتستخدم هذه المصادر آلاف الأمتار المربعة سنويا، ويوضح الجدول رقم (١٣) تقديرات الأمم المتحدة لكميات الوقود النباتى بأقسامه المختلفة فى الفترة ١٩٧٠م - ١٩٨٢م[٧٤].

جدول رقم (١٣) تطور مصادر الطاقة التقليدية بآلاف الأمتار المكعبة

السنة	وقود الاخشاب والفحم النباتي	بقايا القصب
١٩٧٠م	٢٣٥٠	-
١٩٧٥م	٢٦٥٠	-
١٩٧٨م	٢٨٥٧	٤٩
١٩٧٩م	٢٩٣٢	٦٥
١٩٨٠م	٣٠٠٨	٦٥
١٩٨١م	٣٠٨٥	٧٢
١٩٨٢م	٣٠٨٥	٧٢

المصدر : W. N Energy Statistics Years book N.Y. 1984. pp. 182 - 193.

ويتضح من دراسة الجدول السابق أن إنتاج غينيا من المصادر التقليدية للطاقة فى الفترة ١٩٨١-١٩٨٢م بلغ نحو ٧٥ الف متر مكعب، اسهمت بقايا القصب فيها بنحو ٧٢ ألف متر مكعب أى ما يزيد على ٩٥٪ من الإجمالى، فى حين اسهمت الاخشاب بالنسبة الباقية وهي أقل من ٥٪ من إجمالى مصادر الطاقة القديمة ونظراً لإنشاء زراعات القصب فى بعض المناطق والغابات فى الجهات الجنوبية والشرقية، فإن هذه المصادر تمد السكان تلك المناطق بجانب مهم من استخداماتهم اليومية من الطاقة إلا أن هذه المصادر لا تشكل نسبة كبيرة من الطاقة الإجمالية حيث إن السعرات الحرارية المولدة من المتر المكعب من بقايا الأخشاب والقصب، والفحم النباتى تعتبر منخفضة إذا ما قورنت بالسعرات الحرارية المولدة من مصادر الطاقة الاخرى كالمشتقات البترولية وغيرها.

الزراعــة :-

معظم الترب في غينيا تعتبر فقيرة بالمستوى العالمي ولكنها رغم ذلك تستخدم بكثافة شديدة نظراً لضغط السكان على الأرض.

ولقد قدر أن ما يقرب من ٦٠٪ من أراضى الدولة المزروعة يجب ألا تزرع بل تستخدم كمراعي متوسطة الطاقة الرعوية، أما ٣٠٪ من تلك الأراضى فيمكن استخدامها فى الزراعة اذا تمَّ استخدام وسائل منع التعرية وجرف التربة، أما ١٠٪ الباقية من الأراضى الموجودة في السهل الساحلي وحول الانهار، فهي فقط القادرة على الزراعة والإنتاج بدون استخدام وسائل خاصة، وعموماً تؤثر مجموعة من العوامل في تفاوت الانتاج الزراعي بين جهات غينيا المختلفة وتزرع الكسافا في كل مكان تقريبا، ويمكن القول بأن نخيل الزيت والأرز والموز والذرة والكولا هى أهم المحاصيل الزراعية المعيشية فى كل من السهل الساحلى والمرتفعات الغينية.

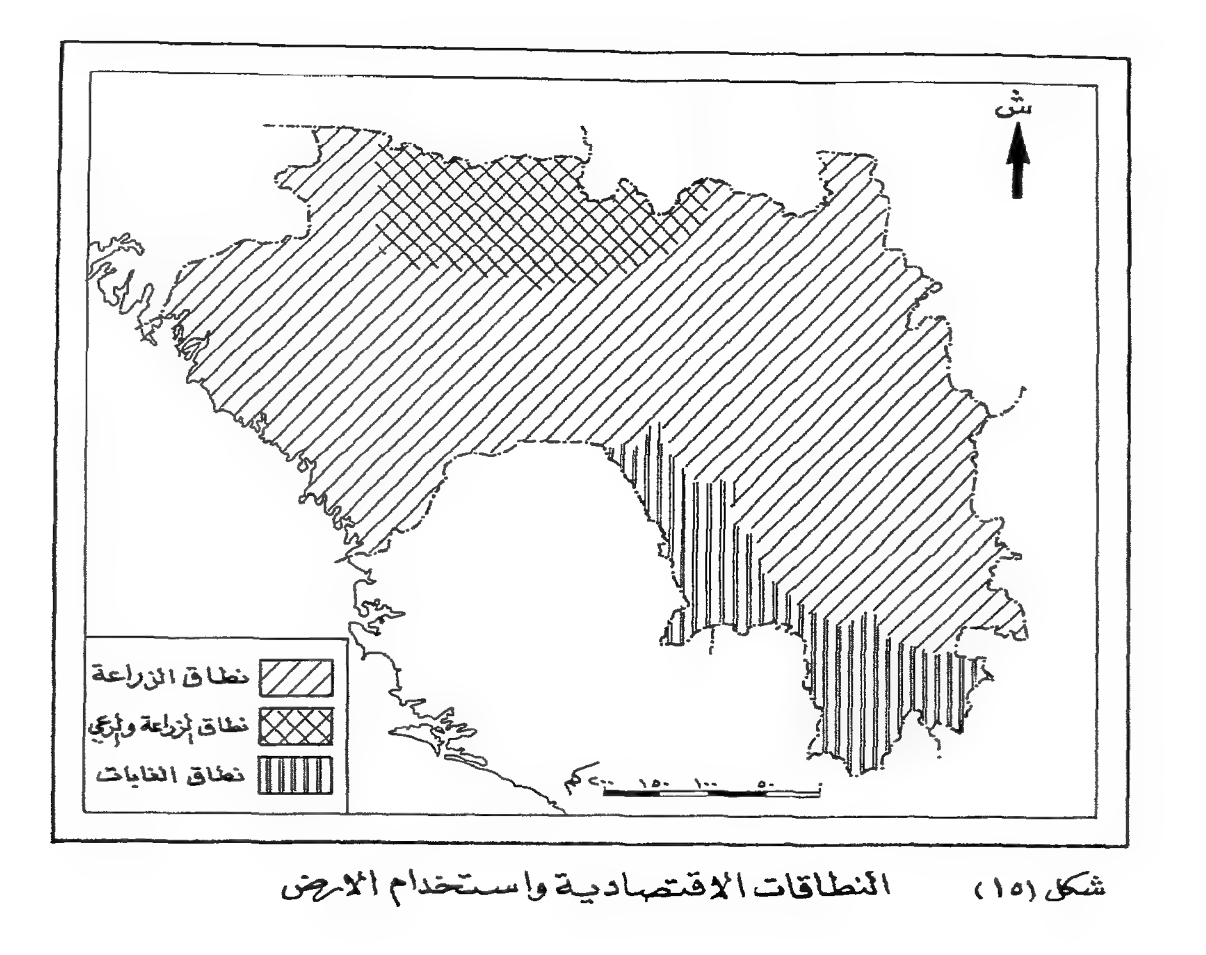
ويزرع الموز والأرز في السهل الساحلي كمحصولين نقديين، أما في المرتفعات الغينية فإن البن هو المحصول النقدى الرئيسى، وفي الفوتاجالون فإن المحاصيل المعيشية الرئيسية هى أرز المرتفعات، وأرز المستنقعات والذرة والدخن والموز والموالح، كما يزرع الأنناس على الأرض المنحدرة ولكن كل الإنتاج يأتى من مزارع علمية.

أما فى سهول النيجر فإن المحصولات المعيشية الرئيسة هي الأرز بالقرب من الأنهار والذرة والدخن الذى يزرع فى أماكن كثيرة. وفى هذا الاقليم لا يوجد محصول نقدى مهم (شكل رقم ١٥).

المحصولات الزراعية:

أولاً :- الحبوب الغذائية :-

يتنوع إنتاج الحبوب الغذائية فى غينيا ومنها الأرز الذى تطور وتزايد إنتاجه فى كل أنحاء غينيا، وذلك لأنه الغذاء الرئيسي لمعظم السكان، وفي الماضى لم يكن يزرع فى غينيا من الأرز إلا مساحات قليلة نسبيا وكانت معظم حقوله فى المرتفعات إلا أن التطور فى الإنتاج زاد فى المساحات المزروعة وأصبح يزرع فى المستنقعات.



شكل (١٥) النطاقات الاقتصادية واستخدام الارض

وتجرى على طول الساحل مجهودات كبيرة لاستصلاح مساحات من مستنقعات المنجروف لزراعة الأرز فيها، وقد نجحت جماعات الباجا Baga المهرة فى استصلاح مستنقعات المانجروف فى القسم الشمالى من الساحل وأمكنهم بناء الحواجز والسدود فيها ولا يعرف على وجه الدقه المصدر الذى اكتسبوا منه خبرتهم، هل من البرتغالين الذين وصلوا تلك السواحل منذ فترة بعيدة، أم من الجماعات الأفريقية التى اكتسبتها من البرتغاليين، أم أن هذه الخبرة هى ميراث حضارى من دولة مالي الإسلامية التى كانت فى تلك المنطقة فيما مضى وشهدت ازدهاراً حضارياً من كافة النواحي.

ولعل هذه الخبرة فى مجال استصلاح المستنقعات هى تطوير محلي من خلال تجارب كثيرة، ولقد قام سكان الباجا باستصلاح مساحات واسعة من السواحل الشمالية حتى يمكن التحكم فى المياه وحيث توجد التربة ويتحسن المناخ.

ولقد نفذت خطط استصلاح كبيرة استهدفت استخدام الميكنة والآلات فى زراعة الأرز بالمساحات الجديدة المستصلحة، ولقد طور الفرنسيون واستصلحوا نحو ٢٠٢٥ هكتاراً فى مونشون Monchon بالقرب من بوفا Boffa ، وكذلك تم استصلاح ٧٦٠ هكتاراً فى جزيرة كاباك Kabac وفي دوبريكا Dubreka بالقرب من كوناكري، وفي بنتيموديا Bintimodia شمال كوناكري[٧٥].

ومع إزالة المانجروف لزراعة الأرز، لابد من إزالة الملح الموجود فى التربة أو تقليله وذلك باستخدام كميات كبيرة من مياه الأنهار العذبة فى غسل التربة، وقد كان من الصعب فى مونشون تأمين إمدادات المياه العذبة للأرض لأن النهر يميل إلى الإطماء هناك، ولقد اثبتت التجارب والخبرات فى غينيا ومناطق أخرى أن بعض الأراضى التى يبدو انها لا تحتوى على الأملاح تكون تربتها قلوية وهنا تبدأ زراعتها بالأرز.

ولأهمية الأرز فى غذاء السكان تم استصلاح بعض الأراضى لزراعته فى الداخل وفى المستنقعات النهرية، ومعظم هذه الأراضى تقع على طول نهر النيجر وروافده.

ولقد استتبع عمليات استصلاح الأراضى عمليات لضبط المياه وتوفيرها لمحصول الأرز، ولعل أعظم مشروعات استصلاح الأراضى هو منطقة سيجويرى حيث تم استصلاح ١٣١٥٠ هكتاراً.

وينتج عن عملية استصلاح الأراضى باستمرار زيادة مساحة الأراضى المزروعة أرزاً، وبالتالى زيادة الإنتاج وقد بلغت مساحة الأراضي المزروعة أرزا عام ١٩٨٠م نحو ٤٠٠ ألف هكتار ارتفعت الى ٤٢٠ ألف هكتار عام ١٩٨٢م، فى حين ارتفع الإنتاج من ٣٥٠ ألف طن أرز فى عام ١٩٨٠م/ ١٩٨١م إلى ٤٠ ألف طن عام ١٩٨٢م وارتفعت إنتاجية الهكتار من ٨٧٥كجم/ هكتار عام ١٩٨٠م إلى ٩٥٢كجم/ هكتار عام ١٩٨٢م[٧٦]، ونظرا لأهمية الأرز فمن المنتظر ازدياد المساحات والإنتاج بصفة مستمرة خاصة وأن غينيا من المناطق ذات المياه العذبة الوفيرة، ويوضح الجدول رقم (١٤) تطور مساحات وإنتاج الحبوب في غينيا خلال الفترة ١٩٨٠-١٩٨٢م[٧٧].

جدول رقم (١٤)

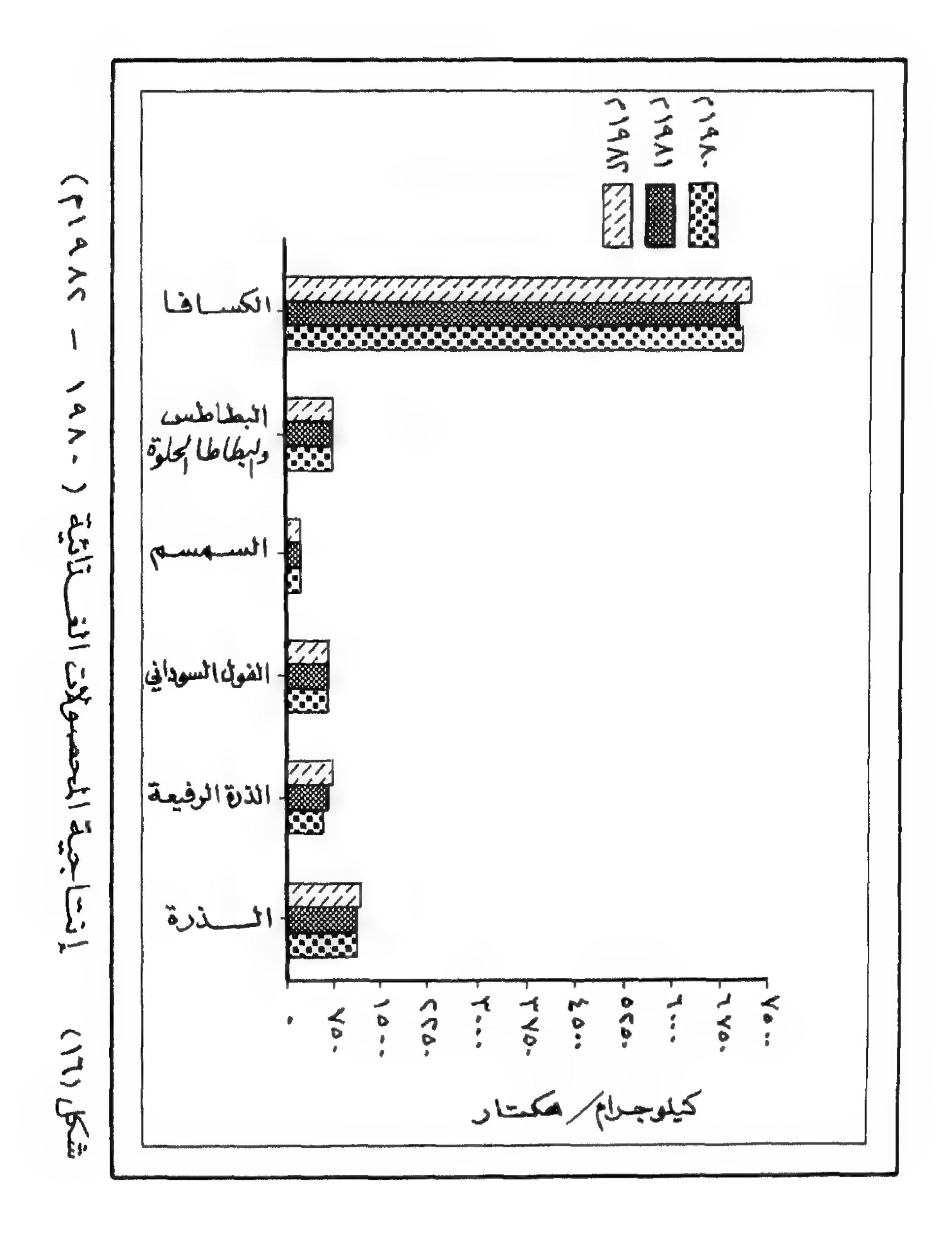
تطور مساحات وإنتاج بعض الحبوب الغذائية (١٩٨٠- ١٩٨٢م)[٧٨].

المحصول	المساحة بالألف هكتار			الإنتاجية كجم / هكتار			الإنتاج ألف طن متري		
	١٩٨٠م	١٩٨١م	١٩٨٢م	١٩٨٠م	١٩٨١م	١٩٨٢م	١٩٨٠م	١٩٨١م	١٩٨٢م
الذرة	٥٠	٥٥	٥٧	١١٤٠	١١٤٥	١١٧٥	٥٧	٦٣	٦٧
السرغم للذرة الرفيعة	٦	٧	٧	٦٠٠	٦٩٢	٧١٤	٣	٥	٥
الفول السوداني	١٢٧	١٢٧	١٣٠	٦٥٠	٦٥٤	٦٥٤	٨٣	٨٣	٨٥
السمسم	٢	٢	٢	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	-	-	-
البطاطس والبطاطا	١٠	١٠	١٠	٧١٠	٧٥٠	٧٥٠	٧٤	٧٥	٧٥
الكسافا	٧٨	٨٥	٨٥	٧١١٥	٧٠٥٩	٧٢٩٤	٥٥٥	٦٠٠	٩٠٠

يتضح من دراسة الجدول السابق ومن الشكل رقم (١٦) ما يأتى:

(١) يمثل الفول السودانى الذى يزرع فى الشمال والشرق المرتبة الأولى بين مساحات الحبوب إذ بلغت المساحة المزروعة به نحو ١٣٠ ألف هكتار، وأن كمية الإنتاج منه نحو ٨٥ ألف طن، وتأتى أهمية الفول السودانى فى أنه يعتبر محصولا غذائياً، سواء استهلك مباشرة أو استخرج منه الزيت.

(٢) تأتي الذرة فى المرتبة الثانية وتزرع هى الأخرى فى الشمال والشرق حيث الحرارة وكمية الأمطار المناسبتين، وحيث تحل محل الأرز كغذاء للسكان، أو حيث تشكل غذاء السكان مع الأرزوتبلغ المساحة المزروعة بالذرة نحو ٦٠ ألف هكتار تنتج نحو ٦٧ ألف طن، وهى كمية قليلة بالمقارنة بإنتاج الذرة فى بعض الدول الأفريقية المجاورة، وإن كانت في حد ذاتها كمية كبيرة.



شكل (٦٦) إنتاجية المحصولات الغذائية (١٩٨٠ - ١٩٨٢م)

(٣) لا تشكل المساحة المزروعة بالسرغم (الذرة الرفيعة) او السمسم مساحات تذكر، وإن كانت ضمن التركيب المحصولي لغينيا.

(٤) أما بقية المحصولات الغذائية فيتضح من الجدول السابق رقم (١٤) أهمية بعضها فى غينيا، وهى أنواع من النباتات الغذائية السائدة في افريقيا فإنتاج الكسافا يقرب من المليون طن سنوياً.

وأهمية الكاسافا كغذاء للسكان فى غينيا المختلفة، تتضح من تتبع الإنتاج وزيادة المساحة خلال السنتين ١٩٨١م و١٩٨٢م فبعد أن كانت المساحة ٧٨ ألف هكتار عام ١٩٨٠م ارتفعت إلى ٨٥ ألف هكتار عام ١٩٨٢م، وارتفع الإنتاج من ٥٥٥ ألف طن سنة ١٩٨٠م إلى نحو ٩٠٠ ألف طن عام ١٩٨٢م، وشهدت البطاطس والبطاطا الحلوة هي الأخرى ارتفاعا طفيفاً فى الإنتاج، فوصل إلى ٧٥ ألف طن عام ١٩٨١م وعام ١٩٨٢م بعد أن كان ٧٤ ألف طن عام ١٩٨٠م.

وعلى ذلك فأهمية المحصولات الغذائية تبدأ بالأرز يليها الكسافا والذرة والبطاطس والفول السودانى والسرغم (الذرة الرفيعة) والأهمية هنا لا تحسب بحجم الإنتاج ولكن حسب استخدام السكان ومستويات المعيشة المختلفة لهذه المحصولات فى الغذاء، (شكل رقم ١٧).

ثانياً: الغلات النقدية:

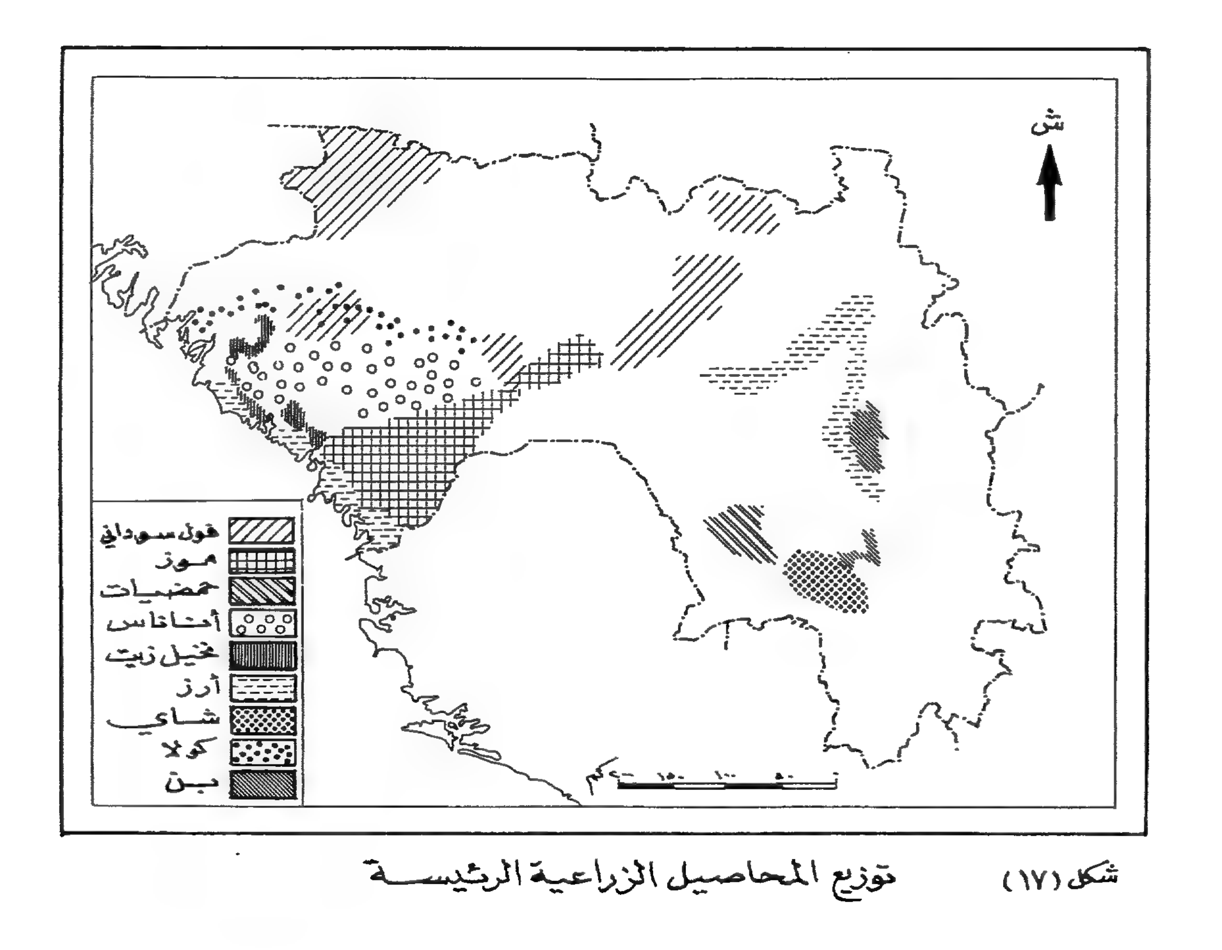
هناك مجموعة من الغلات النقدية، ولبعضها استخدام محلى ولكن أهميتها كغلات نقدية تضيف للاقتصاد القومى قيمة كبيرة، وهذه الغلات هي:-

١ ـ الموز: من المحصولات الغذائية والنقدية، ولقد كان قبل الاستقلال أهم محصولات التصدير، وفى إطار التطوير الاستعمارى للمحصولات المدارية غير المتوافرة في اوروبا لتصديرها للأسواق إلاوروبية، ومع اتباع غينيا.

سياسة اقتصادية مستقلة قلت أسواق الموز، ولذلك انخفض الإنتاج، بسبب النواحي السياسية والاقتصادية، وكذلك بسبب الأمراض التى أصابت المحصول.

وكانت صادرات الموز فى غينيا متزايدة باستمرار فى ظل فتح الاسواق الفرنسية، وفي ظل الضرائب والجمارك القليلة فى تلك الاسواق فارتفعت الصادرات إلى فرنسا من ١٨٨ طن عام ١٩١٨م إلى ٤٣٢٦ طن عام ١٩٢٨م، ثم إلى ٥٤٧٦٥ طن عام ١٩٣٨م، ثم إلى نحو ٦٥ ألف طن عام ١٩٥٨م، ثم اغلقت السوق الفرنسية أمام الصادرات الغينية نتيجة للسياسة التى انتهجتها غينيا بعد الاستقلال، ولم يعد مفتوحا أمام الموز الغينى سوى أسواق اوروبا الشرقية وهى اسواق محدودة ونتيجة لهذا الاضطراب لذلك المحصول، اضطر المزارعون الاوروبيون واللبنانيون المنتجون للموز إلى ترك زراعته وتحولت بعض المزارع التجارية الى زراعة الطماطم والخضراوات والأنناس أو المحصولات الغذائية الأخرى، وقسمت بعض المزارع العلمية التجارية الواسعة إلى مزارع صغيرة.

ولكن المشكلة الأخطر التى واجهت الموز حتى نهاية السبعينيات الميلادية هي انتشار خطر الأمراض والفطريات فلقد توقفت زراعات الموز الشرقي في كنديا، ولكنها ظلت في مثلث اواسو Ouassou بنتى Benty – كنديا Kindia حيث المياه الوفيرة وإمكانيات النقل السهلة والسريعة إلى الموانئ، ولكن مشكلات هذا المثلث تتمثل فى أن بعض أنواع تربته فقيرة وغير خصبة، وتحتاج إلى المزيد من المخصبات مما يزيد عبء نفقات الإنتاج. يضاف إلى ذلك مشكلة انتشار الأمراض والآفات فى تلك المنطقة، وقد بلغ إنتاج الموز نحو ١٠٠ ألف طن عام ١٩٨١م، وارتفع إلى ١١٠ ألف طن عام ١٩٨٢[٧٩].



شكل (١٧) توزيع المحاصيل الزراعية الرئيسة

٢- الأنناس: بدأت زراعة الأنناس للتصدير منذ عام ١٩٣٤م، ولقد ساعد على التوسع الزراعى من أجل التصدير التسهيلات الفرنسية، ويزرع هذا المحصول على المنحدرات جيدة الصرف، ويتركز أساسا بالقرب من كنديا و مامو.

ويزرع بعض المحصول فى السهل الساحلى بالقرب من فوريكرايه Forecariah وبنتى واواسوا، وهو فى تلك المناطق محصول منافس للموز، ويأتى محصول الأنناس مثل الموز إلى اوروبا فى وقت تنافسه فيه فواكه المناطق المعتدلة، والوسيلة الوحيدة للتغلب على هذه المشكلة هى تعليبه وهى الطريقة التى يتم بها التعامل مع معظم المحصول، وهناك وسيلة أخرى للتغلب على المنافسة وهى العمل على نضجه مبكرا ليصل للأسواق قبل فواكه المناطق المعتدلة، ولقد تزايد الإنتاج كثيرا منذ الاستقلال وذلك لوجود أسواق جديدة تستوعب الإنتاج المتزايد، وذلك خلافا للوضع الموجود عليه الموز.

ولقد بلغ الإنتاج عام ١٩٨٠م نحو ١٧ ألف طن ارتفع فى عام ١٩٨٢م إلى ١٨ ألف طن.

٣- البن: يعتبر هذا المحصول من المحصولات التى تطورت زراعتها بشكل كبير بعد الاستقلال فى غينيا، ويزرع أساسا فى المرتفعات الغينية ويقدر أنه يسهم بنحو ثلث صادرات البلاد وبلغت مساحة الأرض المزروعة بُنّاً فى غينيا بنحو ٤٦ ألف هكتار عام ١٩٨٢م. أنتجت نحو ١١٥ ألف طن من البن في ذلك العام.

٤- بذور الكولا: تنتشر أشجار الكولا على السهل الساحلى وفى المرتفعات الغينية وهناك تجارة واسعة لبذور الكولا خاصة من المرتفعات الغينية إلى كانكان وإلى مالى فى الحقيقة فإن الطرق التى تؤدي الآن من المرتفعات

الغينية نحو الشمال هى عبارة عن مسالك قديمة كان يتبعها التجار المسلمون فى العصور الوسطى والذين يحملون معهم نبات الكولا والملح والماشية.

ثالثاً - محصولات أخرى: ويضاف إلى المحصولات السابق ذكرها مجموعة أخرى من المحصولات الزراعية التى تشكل أرضا زراعية، بعضها يستخدم محليا والبعض الآخر يصدر منه كميات قليلة، فهناك نخيل الزيت، الذى يزرع فى مساحة ١٥ ألف هكتار ويزرع قصب السكر فى مساحة ٣ آلاف هكتار تنتج ٢٢٠ ألف طن من قصب السكر، الذى يستخدم محليا فى بعض مصانع السكر التي تغطى جانبا من الاستهلاك المحلى ،كذلك تنتج غينيا من بذور الكاكاو حوالي ٤ آلاف طن يصدر معظمها للخارج كما تنتج من الحمضيات نحو ١٥٥ ألف طن، ومن الفواكه نحو نصف مليون طن (١٩٨٠م - ١٩٨٢م)، ومن الخضراوات نحو ٣٨٠ ألف طن (١٩٨٠م-١٩٨٢م)[٨٠].

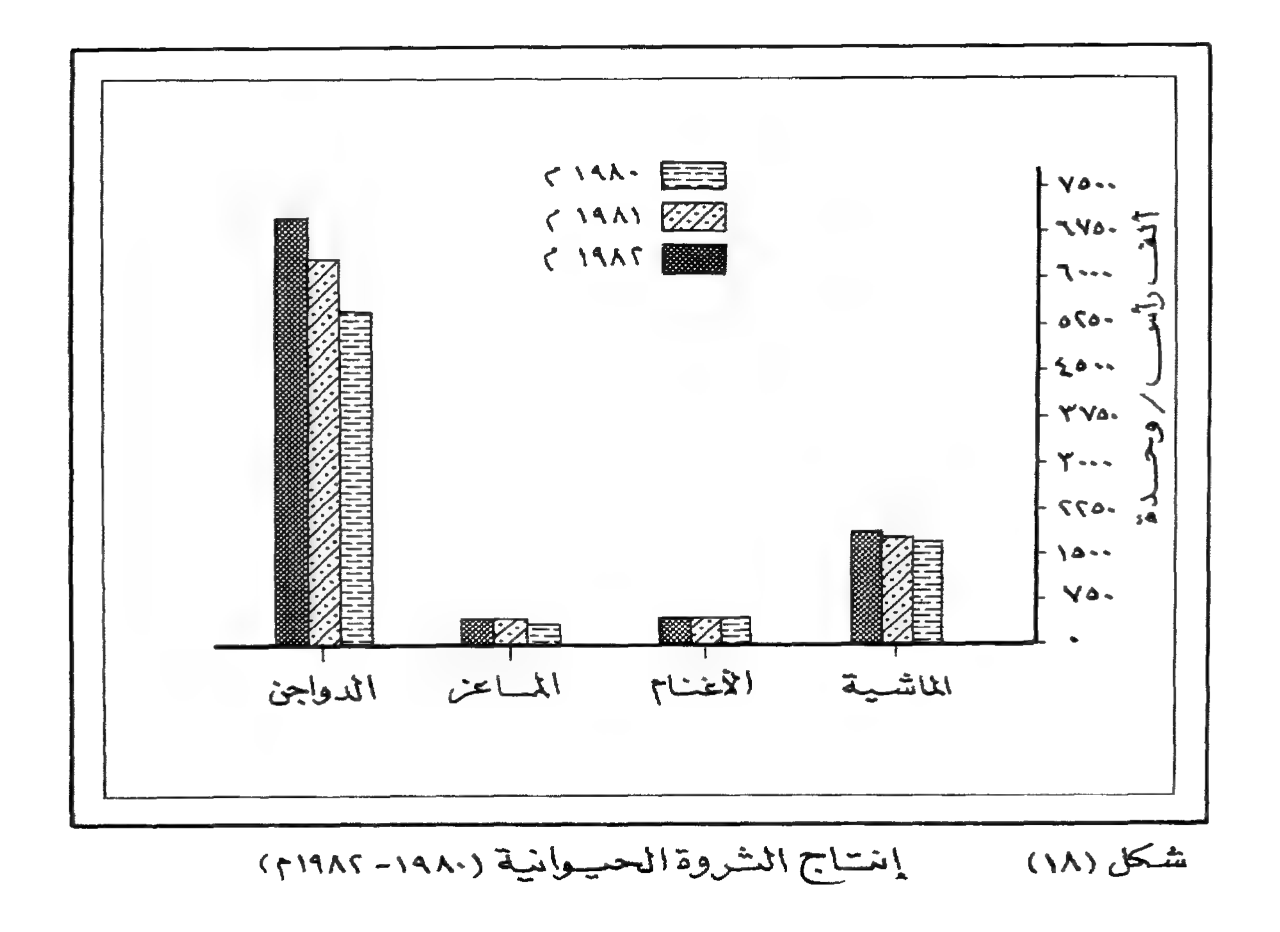
الثروة الحيوانية:

تتنوع مصادر الثروة الحيوانية فى غينيا، وإن كانت الماشية الضأن والدواجن أهمها، ويوضح الجدول رقم (١٥) والشكل رقم (١٨) الثروة الحيوانية فى غينيا بالألف رأس للفترة ١٩٧٤-١٩٨٢م[٨١].

جدول رقم (١٥) تطور أعداد رؤوس الثروة الحيوانية (بالألف رأس)

(١٩٧٤م - ١٩٨٢م)

النوع	متوسط عدد الرؤوس			
	٧٤-١٩٧٦م	١٩٨٠م	١٩٨١م	١٩٨٢م
الماشية	١٤٩٣	١٧٦٠	١٨٠٠	١٨٥٠
الأغنام	٤٠٠	٤٣٧	٤٤٠	٤٤٥
الماعز	٣٧٣	٤٠٥	٤١٥	٤٢٥
البغال	٣	٣	٣	٣
الخيول	١	١	١	١
الدواجن	٥٠٠٥	٧٠٠٠	٧٨٠	٨٥٠٠



شكل (١٨) إنتاج الثروة الحيوانية (١٩٨٠- ١٩٨٢م)

من دراسة الجدول السابق يتضح الآتي:-

(١) تمثل الماشيـة أهم مصادر الثـروة الحيوانيـة فى غينيـا، وقد تطورت ونمت أعدادها بين عامي ١٩٧٤م و ١٩٨٢م اذ ارتفعت مـن نحو ١,٥ مليون رأس عام ١٩٧٤م إلى نحو ١,٩ مليون رأس عام ١٩٨٢م.

وتتركـز معظم رؤوس الماشيـة فى مرتفعات فـوتاجالون وفي سهـول نهر النيجر وهى نوع من الندما الصغير Ndma التى يربيها الفولاني، وتعتبر غينيا الدولة الوحـيدة التى يمتلك فيها جماعـات الفولاني مثل هذا النوع من الماشية، وأهم مناطق تربية الماشية، تقع حول لابيه Labe.

وترسل الماشية من تلك المنطقـة إلى سيراليون وليبيـريا واجزاء أخرى من افريقـيا، وعلى الرغم من صغـر حجم الواحدة من هذه الماشـية، إلا أن نسبـة اللحم الذى يمكن أن تعطيـه هو نحو ٤٥٪ من وزنها. ويمكن أن ترتفع نسبة اللحم إلى ٥٣٪ من الوزن، خاصة إذا كان المرعى جيدا كما هو الحال فى الماشية التى ترعى حول مدينة بيلا Bayla.

ولحوم هذه الماشية من نوعية أجود من اللحوم التى يتم الحصول عليها. من الماشيـة الأفريقية الشـهيرة بالزبو. وتبلغ كـمية اللحـوم التى تمد بها الماشية السوق الاستهلاكية نحو ١٨ ألف طن (١٩٨٢م)[٨٢].

(٢) تحتل الأغنام المرتبة الثـانية بين أعداد رؤوس الحيوانات الحـية، ولم تتزايد أعداد رؤوسها بالنسـبة نفسها التى تزايدت بها رؤوس الماشيـة. فقد كان متوسط عدد رؤوس الأغنام في الفترة (١٩٧٤-١٩٧٦م) نحو ٤٠٠ ألف رأس بلغت فى ١٩٨٢م نحو ٤٤٥ ألف رأس وتربى الاغنام فى الشمال والشـرق حيث الـظروف المناخيـة المناسـبة، وتربى للإفادة مـن ألبانهـا وجلودها وأصـوافـهـا أحيـانا وتعطى مـن اللحم نحـو ألف طن سنويا (١٩٨٠م - ١٩٨٢م).

(٣) أما الماعز فيـحتل المرتبة الثالثة من حيث الأهمية بين أنواع الثـروة الحيوانية وقد تزايدت أعدادها بنسبة أكـثر قليلا من نسبة تزايد الأغنام، ولكن أقل

من نسبة تزايد الماشية، ويبلغ عدد رؤوس الماعز فى غينيا نحو ٤٢٥ ألف رأس أي تقرب من أعداد رؤوس الأغنام.

ولعل لسهولة تأقلم الماعز مع البيئة وسرعة توالدها أثر فى - الزيادة الملحوظة في أعدادها وتسهم الماعز كالأغنام بنحو ألف طن من اللحم سنويا (١٩٨٠م- ١٩٨٢م).

(٤) لاتسهم حيوانات الركوب بنسبة كبيرة فى أعداد رؤوس الثروة الحيوانية حيث لا يتعدى عددها ٤ آلاف رأس، ثلاثة آلاف منها بغال، والألف الرابعة من الخيول، وتستخدم فى حمل وجر مستلزمات الزراعة عند الفلاحين، والذين يمكن أن يستخدموا الماشية للغرض نفسه مع مراعاة ان الظروف البيئية والأمراض والعادات الاجتماعية تهلك الكثير من هذه الرؤوس.

(٥) تزايد أعداد الدواجن باستمرار لسهولة تربيتها بالمنازل ولأهميتها في إمداد السكان بحاجاتهم الاستهلاكية من اللحوم بأثمان رخيصة نسبيا خاصة وأن مصادر اللحوم الحيوانية من الأنواع الأخرى لا تتوافر فى كل مكان.

وبلغت أعداد الدواجن فى غينيا بنحو ٨,٥ مليون رأس.

من ناحية أخرى فلقد بلغت كمية الالبان المنتجة في غينيا عام ١٩٨٠م حوالى ألف طن متري، بينما بلغ إنتاج البيض نحو تسعة ملايين طن فى عام ١٩٨٢م.

الثروة السمكية:

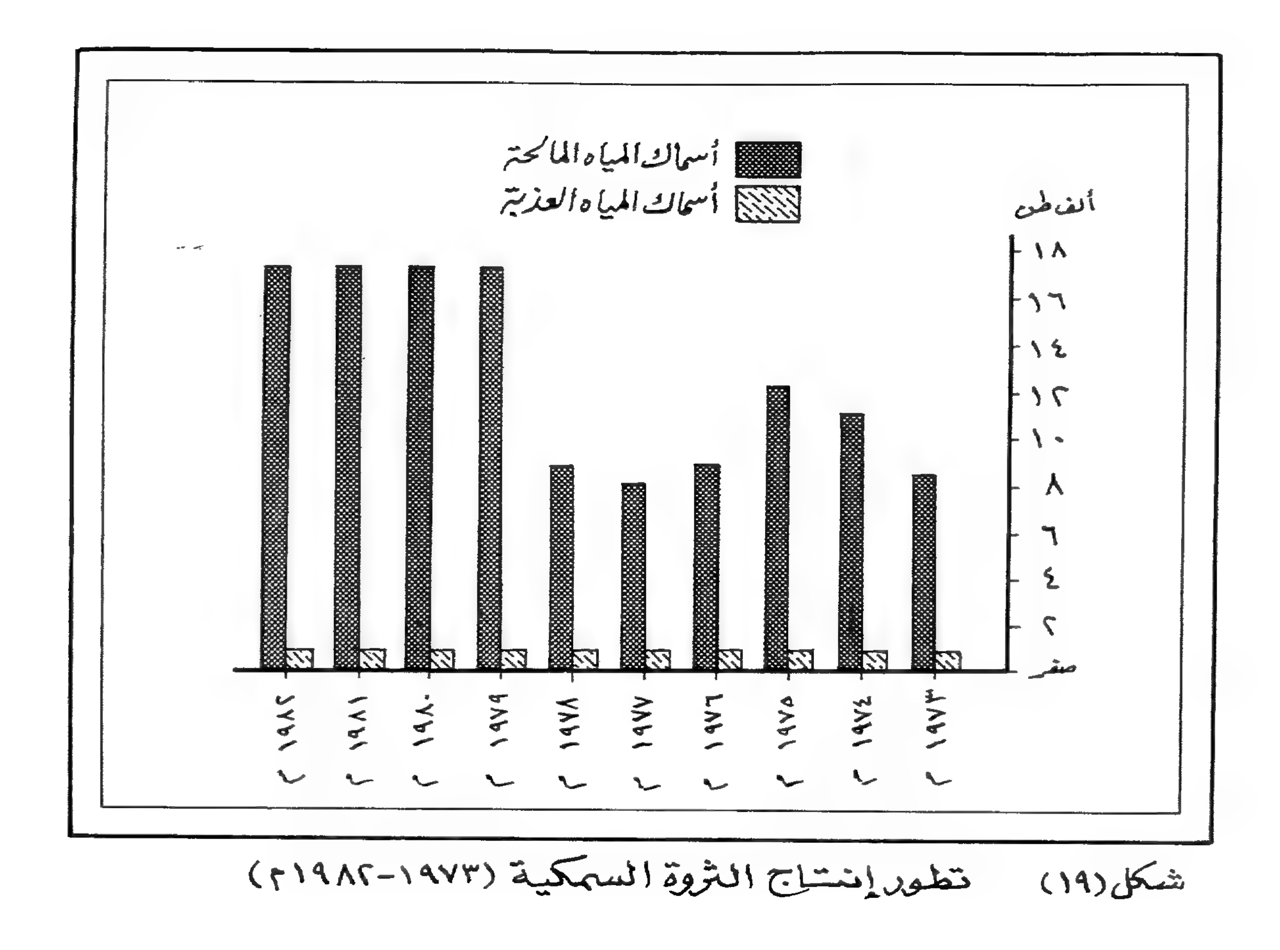
تتميز غينيا بسواحل طويلة على المحيط الاطلسي، كما يجرى فيها العديد من الأنهار وروافد الأنهار، كما اتضح من دراسة التضاريس، ومع ذلك فإن إنتاج غينيا من الأسماك إنتاج ضئيل يبلغ نحو ١٨,٤٥٣ ألف طن سنويا، تسهم فيه المياه البحرية بنسبة صغيرة لا تزيد على ١٠٠٠ طن سنويا، ويوضح الجدول رقم (١٦) تطور إنتاج الأسماك فى غينيا للفترة ١٩٧٣- ١٩٨٢م[٨٣].

كما يوضح توزيع الإنتاج على المياه الداخلية والمياه البحرية.

جدول رقم (١٦) تطور إنتاج الأسماك في المصايد المختلفه (بالطن)

المصايد	١٩٧٣م	١٩٧٤م	١٩٧٥م	١٩٧٦م	١٩٧٧م	١٩٧٨م	١٩٧٩م	١٩٨٠م	١٩٨١م	١٩٨٢م
كل المصايد	٩٥٠٠	١٢١٠٠	١٣٣٧٠	٩٩٢٠	٩١٢٠	١٠٠٠٠	٨٤٥٣	١٨٤٥٣	١٨٤٥٣	١٨٤٥٣
المياه البحرية	٨٥٠٠	١١١٠٠	١٢٣٧٠	٨٩٢٠	٨١٢٠	٩٠٠٠	١٧٤٥٣	١٧٤٥٣	١٧٤٥٣	٧٤٥٣
المياه الداخلية	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠

ويتضح من الجدول السابق والشكل رقم (١٩) تذبذب الإنتاج بعد انخفاض (أعوام ٧٣ - ٧٦، ١٩٧٧م) وارتفاع (اعوام ٧٤ - ٧٠-١٩٧٩م) ثم ثبات الإنتاج فى الفترة (١٩٧٩م-١٩٨٢م) ولعل نقص الأرقام التفصيلية قد تسببت فى أن تقوم الجهات الدولية بتشبيت الإنتاج طالما لم يحدث مايغير ذلك، والكمية المنتجة من البحار منخفضة لكنها تتزايد باستمرار.



شكل (١٩) تطور إنتاج الثروة السمكية (١٩٧٣-١٩٨٢م)

إدارة الاقتصاد:

يقوم الاقتصاد الوطني في غينيا على التخطيط المركزي، مع إلزام المحليات بتطبيق الخطة المركزية، وذلك فى ظل النظام السياسى والاقتصادى الذى ارتآه سيكوتورى للدولة بعد الاستقلال عن فرنسا (١٩٥٨م) وهو اتجاه الدوله نحو التأميم واعتبار القطاع العام هو الأساس للدولة، والقطاع الخاص محدود الدخل والملكية.

فى ظل ذلك النظام اتبعت الدولة نظام الخطط الاقتصادية بعضها خمسي والأخرى عشري، وقد كانت أول خطة خمسية في الدولة بين عامى ١٩٧٣م و ١٩٧٨م، ثم كانت خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية الثانية بين عامي ١٩٧٨م و ١٩٨٣م، تلتها الخطة العشرية الثالثة بين عامي ١٩٨١م و ١٩٩٠م، وقد أعيد النظر فى هذه الخطة الأخيرة بعد الانقلاب العسكرى في عام ١٩٨٤م. حيث أُجريت تعديلات في هياكل إدارة الاقتصاد وحَلَّت مؤسسة العملة الوطنية محل البنك المركزي وخُوِّلت لها سلطات الرقابة على العمليات المصرفية والتأمين وغيرها من النشاطات التي كانت تحتكرها الدولة منذ عام ١٩٦٢م، كما بدأت الدولة في تلقي معونات اقتصادية وفنية من دول غربية وشرقية(٨٤).

الدخل الوطني والميزان المالى:

بلغ الدخل الوطني الإجمالي الغيني عام ١٩٨١م نحو ١,٦ مليار دولار امريكي؛ أى ما يعادل نحو ٣٠٠٦ مليار سيلي(٨٥)، وقد بلغ نصيب الفرد من الدخل الوطني في تلك السنة ما يعادل نحو ٢٩٣ دولار، اما الميزانية العامة اي مصروفات الدولة على القطاعات المختلفة فقد بلغت عام ١٩٨٢م نحو ١٤٠ مليون دولار أى ما يعادل ٣,٢٠٦ مليار سيلى، وليست لدينا سلسلة من

الأرقام تـوضح اتجاه الموازنة العـامة للدولة، إلا أن توافـر بعض الاحـصاءات يعطى الاتجـاه العـام لها بفـتـرات طويلة، ويوضح الجـدول رقم (١٧) تطور إجـمـالى الدخل وكـذلك إجمـالى المصـروفـات بالمليـار سـيلى (١٩٦٧م – ١٩٨٣م).

جدول رقم (١٧) تطور الإيرادات والمصروفات (مليار سيلي)[٨٦].

البيان	١٩٦٧م	١٩٦٨م	١٩٦٩م	١٩٧٠م	١٩٧١م	١٩٨٢م
الإيرادات	٢,٩٦	٣,٢١	٢,٦٨	٢,٩٢	٢,٧٤	–
المصروفات	٢,٩٦	٣,٢١	٢,٦٨	٢,٩٢	٣,٧٤	٣,٢٠٦

يتضح من دراسـة الجدول السابق ان الموازنة العامـة لغينيا كانت مـتوازنة حتى عام ١٩٧٠م، حينما سجلت دخول الدولة قـدر مصروفاتها، فى الوقت نفسه كانت اكبر مـيزانية للدولة في ظل هذا التوازن عام ١٩٦٨م حيث بلغت نحو ٣,٢١ مليار سيلى، ثم اخذت في الانخفاض بعد ذلك لتسجل اول عجز واضح في بداية السبعينيات الميلادية حيث زادت المصروفات على الايرادات بما يساوى نحو مليار سيلى. ويلاحظ ان هذا الانخـفاض قد واكب الانخفاض في الميزان التـجارى و الانخفـاض الملاحظ في الموازنة العامة للدولة حـيث حيث انخـفضت عـائدات الدولة وايراداتهـا من الرسوم المفـروضة على الصـادرات والواردات.

ويوضح الجدول رقم (١٨) تفاصيل ايرادات الدولة، بما فـيها الضرائب، بالمليار سيلى.

جدول رقم (١٨) تفاصيل الايرادات (١٩٦٧-١٩٧١م)

(مليار سيلي)

البيان	١٩٦٧م	١٩٦٨م	١٩٦٩م	١٩٧٠م	١٩٧١م
إجمالي الإيرادات	٢,٩٦	٣,٢١	٢,٦٨	٢,٩٢	-٢,٧٤
الضرائب المباشرة	,٣٤				
الضرائب غير المباشرة	٧٨				
إيرادات التجارة (صادرات واردات وغيرها)					
دخول أخرى	٥٣				
منح	,٠٦	,٠٢	١,٣٣	,٩٦	١,٧٥
قروض	١,٣٢	١,٥٢	١,٣٣	٩٦	١,٧٥

ويوضح الجدول السابق أن القروض تسهم بالنصيب الاكبر في إيرادات الدولة تليها الضرائب غير المباشرة، والدخول الاخرى والضرائب المباشرة ويلاحظ زيادة قيمة المنح خاصة في عام ١٩٧١م. أما المصروفات فيوضح تفاصيلها الجدول رقم (١٩).

جدول رقم (١٩) تفاصيل المصروفات بالمليار سيلي.

(١٩٦٧-١٩٨٢م)

البيان	١٩٦٧م	١٩٦٨م	١٩٦٩م	١٩٧٠م	١٩٧١م	١٩٨٢م
إجمالي المصروفات	٢,٠٩٦	٣,٢١	٢,٦٨	٢,٩٢	٣,٧٤	٣,٢٠٦-
المصروفات الجارية	١,٥٣	١,٠٥٥				
التعليم	,٣٦					
الصحة	,١٣					
الزراعة	,٠١					
مصروفات رأسمالية	١,٤٤	١,٦٦				

يوضح هذا الجدول نقص المادة الإحصائية ووجود فجوة واسعة بين تواريخ الارقام العامة لعدم توافرها لدى الباحث كما ان الارقام التفصيلية الخاصة بذلك تقف عند عام ١٩٦٨م ثم توجد مسافة زمنية طويلة نسبياً بينها وبين الارقام الاخرى.

وما يمكن ان يعطيه مثل هذا الجدول هو ان المصروفات في تزايد مستمر بصفة عامة، وانها تفوق الايرادات.

ولا يمكن التعويل على ارقام هذا الجدول للخروج بنتائج رقمية لبنود الصرف، فالمتاح تفصيلا يرجع لاكثر من خمسة عشر عاما ويوضح فترة معينة اهتمت فيها الدولة بالتعليم وتكوين السلع الرأسمالية والانفاق عليها.

النقـــــل

اولاً: النقـل البري :-

في الدول التى تتميـز بارتفاع تضاريسها وتقطعها بواسـطة عوامل التعرية خاصـة بالأنهار وروافدها كمـا فى غينيا فـإن الحاجة تكون ماسـة إلى وسائل النقل بشكل خاص، ويضاف إلى ذلك أن الأراضى المرتفـعة تعوق المواصلات بين الساحل والنيجـر الأعلى وروافده المختلفة، والتى تعتبـر وسائل مواصلات متواضعة للغاية ومحلية فى الشمال الشرقى.

في نهـاية القرن التـاسع عشر المـيلادى، حينـما كانت فـرنسا وبريطـانيا تتنافسان لاسـتعمار المنطقـة التى تشغلها الآن غينيـا وسيراليون فـقد كان ممكنا الوصـول إلى الداخل عـن طريق مـد السكك الحـديدية ولـذلك فـإن المناطق الداخلية من غينيا وسيراليون شهدت - منافسة السكك الحديدية للطرق البرية، وقد أقيمت هذه الطرق في غينيا الداخلية لـتساعد على الوجود الفرنسى لتمنع بريطانيـا من الوصول ووضع أقـدامهـا في النيـجر الأعلى، وقـد كان إنشـاء السكك الحديدية في الداخل من العوامل التى مدت ظـهيركوناكري إلى داخل غينيا.

ولســوء الحظ فـإن أضـيق جـزء في الكتلـة المرتفـعـة، خط الوسط بين فوتاجالون والمرتفـعات الغينية يقع عند الحدود في القسم الشـمالى الشرقى من سيـراليون، ولولا هـذه الظاهرة لصار هذا المســار أسهل للسكك الحـديدية أو الطرق.

وقد أنشئت السكك الحديدية في سيراليـون المجاورة لأهداف محلية بحتة وذلك لخدمة مناطـق نخيل الزيت، كما روعى أن - تكون قريـبة من الساحل الجنوبى ما أمكن.

وعلى أية حال فإن سكك حديد كلا من سيراليون وغينيا تكلفت تكاليف باهظة نظرا للظروف الطبيعية والاقتصادية في الأراضي التى تمر عبرها.

وقد بدأت سكك حديد غـينيا عام ١٩٠٠م، ووصلت إلى كوروسا عام ١٩١٠م، ثم واصلت امـتدادهـا حتى وصلت إلى نـهر مـيلو (رافـد النيجـر الصالح للملاحة عام ١٩١٤م حيث موضع مدينة كانكان التى أنشئت في هذا الموضع في ذلك التاريخ لاعتبارات نقليـة كما سبق الإشارة إلى ذلك، (شكل رقم ٢٠).

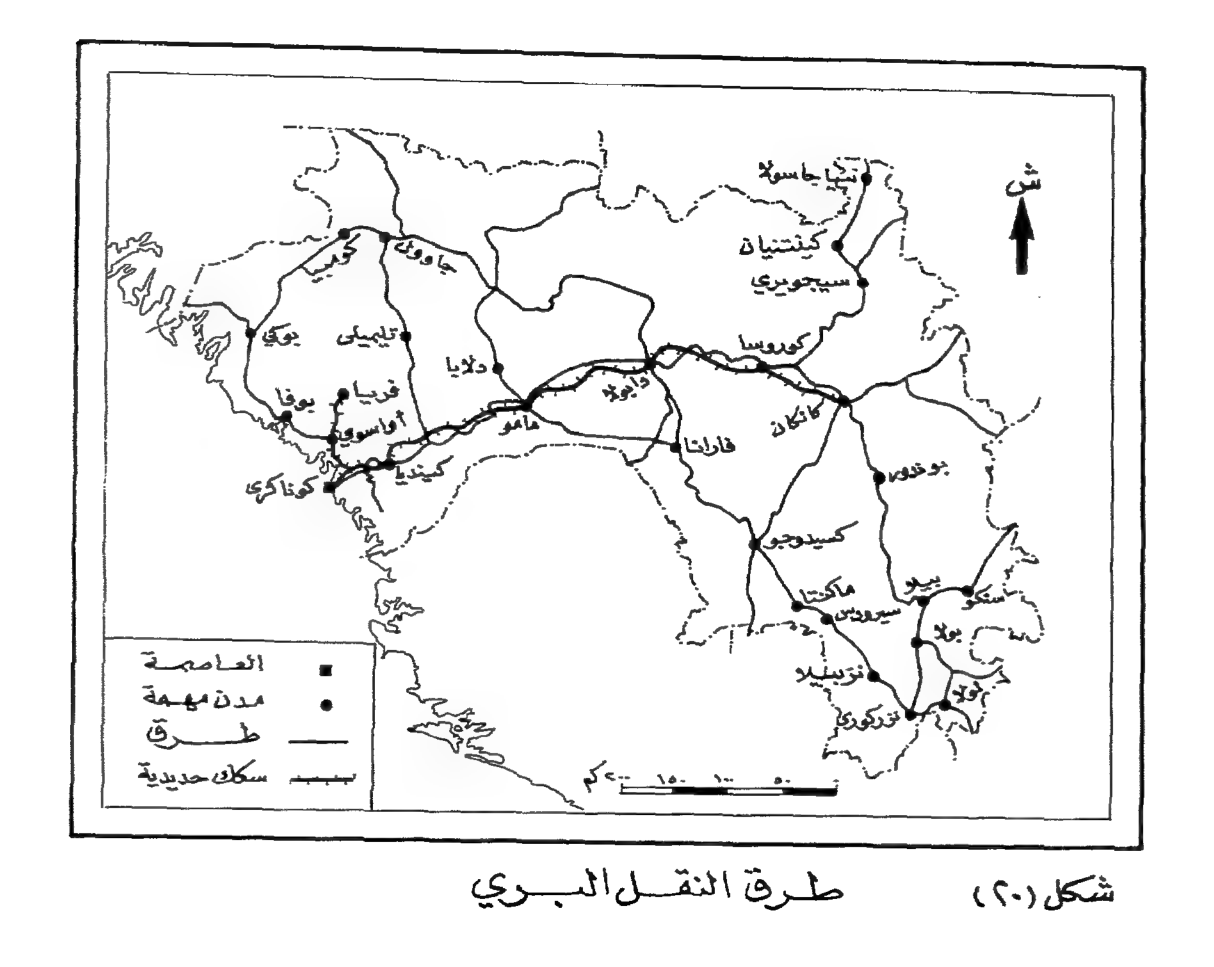
ويرتفع هذا الخط الحـديدى حوالى ٧١٥مـتراً، وهذا الـرقم يعطى فكرة واضحـة عن الانحدار الشديد والانحناءات الحـادة التى يجب أن يأخذها الخط الحديدي، ولذلك يعتبر هذا الخط الحديدي بخصائصه المذكورة فريداً في غربي أفريقيا، وقد أنشئ هذا الخط أساسا لنقل البوكسيت وخام الحديد[٨٧].

ويبلغ طول الخط الحديدي بين كوناكري وكانكان حوالى ٦٦٢كم[٨٨].

ويضاف إلى هذا الخط الرئيسى خط آخر افتتح عام ١٩٧٣م.

ويبلغ طوله ١٣٤كم، ويصل بـين مناطق إرسـابات الـبـوكـسـيت في سانجاريدى Sangaredi وميناء كـمسار وبالإضافـة إلى ذلك يوجد خط ثالث يربط كوناكري بفريا طوله ١٤٤كم[٨٩].

وتبلغ كثافة النقل على هذه الخطوط نحو ٣٤١ طن/كم[٩٠]، وهى كثافة معتدلة بالمقارنة بدول أخرى.



شكل (٢٠) طرق النقل البري

وبالإضافة إلى السكك الحديدية يوجد مجموعة من الطرق البرية الجيدة تتصل بطرق ليبيريا[٩١].

ويبلغ طول الطرق المرصوفة (المزفتة) والممهدة فى غينيا نحو ٨٤٠٠كم، بينها ٥٢٠كم من الطرق الجيدة المرصوفة، وهناك مجموعة من المدن المهمة تعتبر مدن مواصلات تقع عند التقاء الطرق أو تقع عليها.

بينها مدينة مامو ومالى وكانكان ونزر وكورى وغيرها.

وتبلغ أطوال الطرق الرئيسة ٣٤٧٩كم، في حين تبلغ أطوال الطرق الثانوية ٢٤٩٤١كم.

وفي عام ١٩٧٩م بلغت جملة السيارات في غينيا ٩٩٤٨ سيارة، والشاحنات التجارية ٩٩٩٢ سيارة وهو معدل قليل في دولة يزيد عدد سكانها على الخمسة ملايين نسمة.

ثانياً: النقل الجوي:-

وفيما يخص النقل الجوى فيوجد فى غينيا مطاران رئيسان هما مطار كوناكرى ومطار كانكان، وقد بلغ جملة المسافرين منهما عام ١٩٧٧م نحو ٦٦ ألف مسافر. وهناك مطارات أخرى فى بوكى ولابية زكيسلوجو ونزوكورى.

وفي المواسم الجافة يعمل مطارا سيجويرى وماكننا.

ثالثاً: النقل البحرى:-

أما النقل البحري فهو أساس التجارة الخارجية، ويوجد في غينيا ميناءان رئيسان هما ميناء كوناكرى وميناء كمسار الذى افتتح عام ١٩٧٣م، وتسجل بغينيا ١٥ سفينة حمولتها ١٦٥٠ طن مترى.

وبميناء كوناكر مرسيان آمنان أحدهما خارجي والآخر داخلى والعمق في المرسى الخارجي ١١ متراً، وفي الداخلى ٨ أمتار، أما القناة الموصلة إلى

منشآت الميناء فيبلغ طولها حوالي ٢٠٠متر ويمكن ان تمر بهذه القناة سفينة تحمل ٢٠ ألف طن بغاطس ١٠ أمتار تقريباً.

ويجب أن يكون الدخول إلى الميناء من الجنوب[٩٢].

ويقدم ميناء كوناكرى مجموعة كبيرة من الخدمات بالقياس إلى خدمات الموانئ العالمية (إصلاح السفن والتشحيم، وبه حوض جاف، وإرشاد وخدمات طبية، ومياه نقية وغير ذلك من الخدمات).

ويساعد هذا الميناء على القيام بخدماته قربه من مطار كوناكري الذى يبعد عن الميناء نحو ١٥كم فقط، وقربه ايضاً من خطوط السكك الحديدية التى تصل إلى كوناكرى، ولقد ظل ميناء كوناكري ميناء صغيراً حتى بدأ إنتاج الحديد وتصديره عام ١٩٥٣م[٩٣].

وأهم الارصفة في هذا الميناء هو أرصفة الالمنيوم وطولها ٢٥٠ متراً وعمق ١١ متراً، وهناك أيضا رصيف الموز وطوله ١٤٠ متراً وعمقه ٨ أقدام، ورصيف الحديد الخام وطوله ٣٠٠قدماً وعمقه ١٠ أمتار، أما رصيف البوكسيت فطوله ١٤٩متراً وعمقه ١٢ متراً[٩٤].

ويوجد بالميناء أنبوب بترول طوله ١٦٠٩متراً بقطر ٢٥سم بالإضافة الى مرسيين للبترول يستقبلان الناقلات حتى غاطس ١٠ أمتار[٩٥]، وقد بلغ عدد السفن التى أمت ميناء كوناكرى عام ١٩٧٩م ٤١٥ سفينة، وبلغ إجمالى الصادرات للعام نفسه ٣١٦١٠٠٠ طن والواردات ٦٣٦٠٠٠ طن[٩٦]، ويقوم ميناء كوناكرى بالإضافة لذلك بخدمة المسافرين[٩٧].

أما ميناء كمسار فيقع على دائرة عرض ٣٩َ ١٠ْ شمالا وخط الطول ٣٥َ ٢٤ْ غرباً، ويبلغ أقصى غاطس فيها ١٣ مترا، أما الفارق بين المد

والجذر فيبلغ ٣,٥ متراً، وتتغير الرياح السائدة بين الجنوب والغرب بقوة تتراوح بين ٣-٦ عقدات، وهناك احتمال بحدوث عواصف الترنادو من الشمال والشمال الشرقى، وقد تصل قوة الرياح إلى ١٠ عقد في موسم الأمطار بين شهرى يونيو واكتوبر.

ويبلغ طول القناة الملاحية من مصب نهر نونيز Rio Nonez إلى رصيف شحن البوكسيت بميناء كمسار نحو ١٧كم وعرضها نحو ١٢٠ مترا وتحددها علامات ارشادية واضحة للسفن.

ويقدم هذا الميناء مجموعة من التسهيلات، ولكنها أقل من تلك التى يقدمها ميناء كوناكري. وهي تتعلق بإصلاح السفن والإرشاد والخدمات الطبية والمياه العذبة[٩٨].

التجـــارة

يسجل الميزان التجاري الغيني عجزا مـطردا في غير صالح غينيا شأنها في ذلك شأن الدول النامية ودول العالم الإسلامي، باستثناء دول الثروات الطبيعية الهائلة منها مثل الدول البترولية.

وقد ازدادت ديون غينيـا لعجز ميزانها التـجارى مع ازدياد أعداد السكان وزيادة الاستهلاك والمطالب والحاجات وزيادة معدلات التضخم العالمى والكساد العالمى بصفة عامة وكساد المواد الخام بصفة خاصة[٩٩].

ويوضح الجدول رقم (٢٠) تطور الميزان التـجارى الغيـنى بالمليون دولار امريكى للفترة ١٩٦٧- ١٩٨١م.

جدول رقم (٢٠) تطور الميزان التجاري (بالمليون امريكى دولار).

البيان	١٩٦٧م	١٩٦٨م	١٩٦٩م	١٩٧٠م	١٩٧١م	١٩٧٢م	١٩٨١م
الواردات	٤٤	٣٦	٥٣	٧٨	٨٠	٩٧	-٣٧٠
الصادرات	٥١	٥٣	٥٧	٥٦	٥٠	٥٩	٣٨٥
الميزان	+٧	+٧	+٤	- ٢٢	- ٣٠	- ٣٨	-١٥

المصـــدر :

1) U.N.EC.A. OP it P.10-5

2) Prxton, J. op. eil

ويتضح من تحـليل الجدول السابق أن غـينيا شـهدت فائضـا فى ميـزانها التجـارى فى النصف الثانى من الستـينيات الميلادية، بلغ أقصـاه عام ١٩٦٨م حـيث كان الفـائض عندئذٍ ١٧ مليـون دولار، أى نحو ٥٠٪ من إجمـالى الواردات، ونحـو ثلث إجمـالى الصادرات، ويـرجع ذلك إلى دفعـة التنميـة الاقتصادية الحقـيقية التى عاشتها غينيـا فى تلك الفترة تحت حكم سيكوتورى

الذى حاول أن يثبت منذ استقلت بلاده عن فرنسا عام ١٩٥٨م أن الدول المسْتَعَمرة (سابقا) يمكنها أن تقدم نهضة اقتصادية شاملة دون الاعتماد على الدول الاستعمارية فأحسن - استغلال الموارد الطبيعية المتاحة، من معادن وغابات وثروات حيوانية، ثم أقيمت صناعات مهمة مثل إعداد المعادن للتصدير وغيرها.

ومع بداية السبعينيات الميلادية أخذ الميزان التجارى فى التدهور والعجز فزادت الواردات على الصادرات باستمرار، وكانت نسبة العجز قليلة فى البداية، نحو ٤٥٪ من إجمالى الصادرات عام ١٩٧٠م، ارتفعت إلى ٦٠٪ عام ١٩٧١م ثم إلى نحو ثلثي الصادرات عام ١٩٧٢م.

وهكذا استمر العجز فى الميزان التجارى وذلك مع العقبات التى واجهت خطة التنمية وإن كان قد سجل فى بداية الثمانينيات الميلادية تحسنا طفيفا.

ويرجع التدني الاقتصادى - إلى التبنى الخاطىء لنظم اقتصادية لا تتناسب مع المجتمع وظروفه وكذلك التحالف مع مجموعات دولية قد لا تعطى دفعات حقيقية لخطط التنمية.

ومع الانقلاب العسكرى الذى حدث فى غينيا فى أبريل عام ١٩٨٤م، اتّبع القادة الجدد سياسة الانفتاح على العالم أجمع فى محاولة لتنويع المعونات، والأسواق الدولية لتحسين الاقتصاد الغينى.

وأهم الصادرات الغينية هى الألمنيوم، الذي يتصدر قائمة الصادرات، ثم يأتى بعد ذلك مجموعة أخرى من السلع الزراعية والمعدنية وهى الاناناس والموز والبن ومنتجات نخيل الزيت وخام الحديد[١٠٠]. وهذه القائمة من الصادرات هى من نوعية قوائم صادرات الدول النامية أى أنها تعتمد على المواد الخام من الموارد الزراعية والمعدنية.

وسبق أن ذكرنا أنها عرضة لتقلبات السوق الدولية سواء من حيث الطلب أو السعر.

وقد زادت قيمة الصادرات فى منتصف السبعينيات الميلادية على ١٤٠٠ مليون سيلي.

أما قائمة الواردات فتضم أساسا - كما فى الدول النامية ودول العالم الثالث - السلع الصناعية المختلفة مثل المنسوجات والملابس الجاهزة والآلات والمصنوعات المعدنية والأرز ومصادر الطاقة المختلفة، وهذا عبء على الميزان التجارى موارد الدولة، مع العلم أن ظروف الطلب وأسعار هذه السلع أفضل من المواد الخام.

وكانت قيمة الواردات أقل من قيمة الصادرات حتى أوائل السبعينيات الميلادية حينما انقلب الميزان التجارى إلى عجز.

وأهم الدول التى تتعامل معها غينيا هى دول السوق الأوروبية المشتركة ودول الكتلة الشرقية (سابقاً) والولايات المتحدة الامريكية.

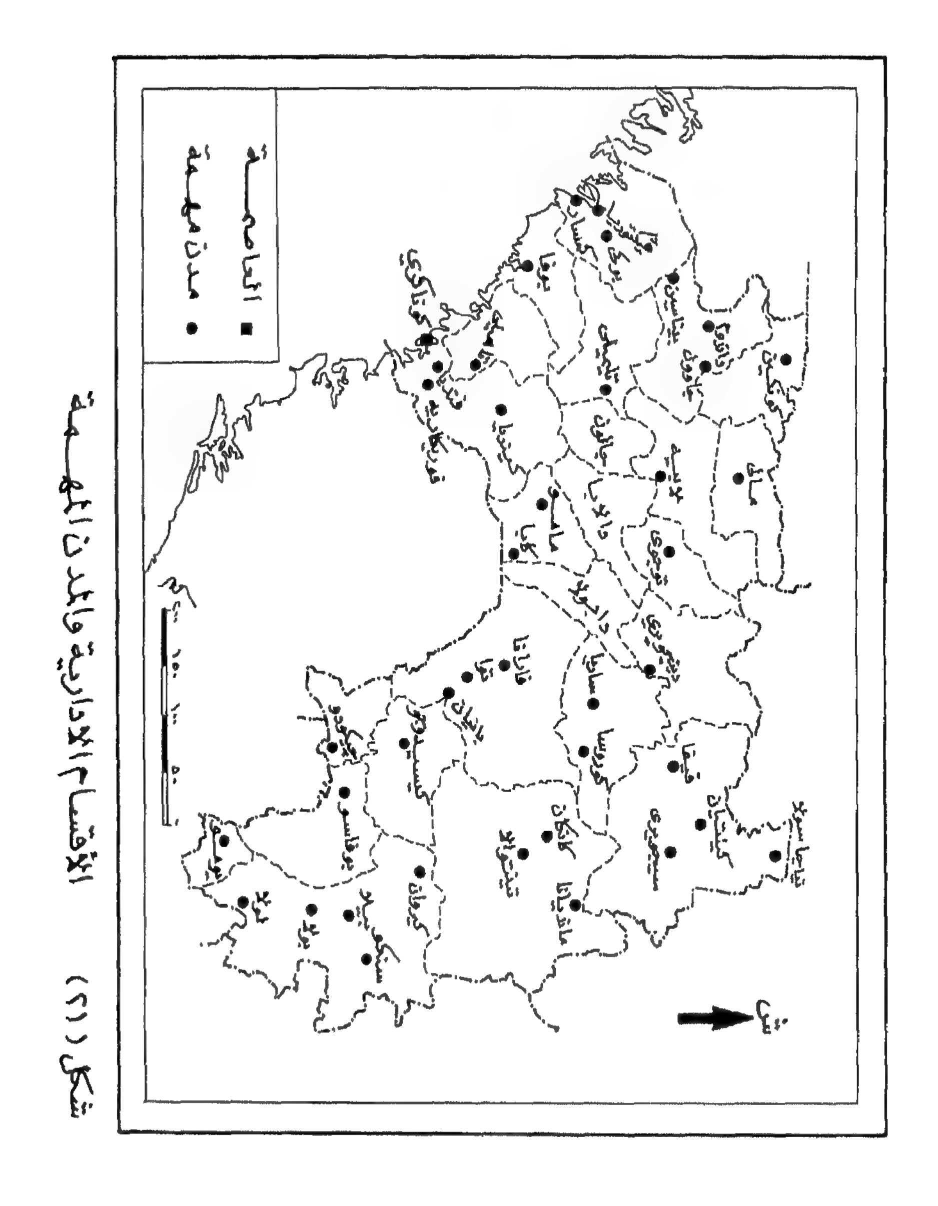
وواردات غينيا من السوق الاوروبية المشتركة أكثر من صادراتها إليها تستثنى من ذلك فرنسا التي تبلغ صادرات غينيا إليها اكثر من وارداتها منها.

النظام الإداري

تنقسم غينيا إلى أربع مناطق جغرافية وعرقية كبيرة وهى: غينيا الساحلية أو غينيا المنخفضة وعاصمتها كنديا، وغينيا الوسطى أو فوتاجالون وعاصمتها لابيه Labe وغينيا العليا وعاصمتها كنكان، وإقليم غابات غينيا وعاصمتها انزيركورى.

ويحكم كل من هذه الأقاليم حاكم بدرجة وزير يتبع نائب رئيس الوزراء للشؤون الداخلية[١٠١].

وتنقسم هذه المناطق إلى ٣٣ إقليما أو مقاطعة لكل منها محافظ ويتبع المحافظ حاكم المنطقة الكبرى، وتقسم هذه الأقاليم إلى ١٧٠ مقاطعة لكل منها حاكم والمقاطعة تنقسم إلى ٧٦٠٠ محلية صغيرة، وهى الوحدة الإدارية الصغرى التى تنقسم إليها غينيا[١٠٢] (شكل رقم ٢١).



شكل (١) الأقسام الإدارية والمدن المهمة

الحياة الثقافية

بلغ عدد تلاميذ المدارس الابتدائية فى غينيا عام ١٩٧٧م -١٦٥, ٣٢٤ تلميذا.

أما تلاميذ المرحلة الثانوية فيبلغون فى العام نفسه ١٢٤,٤٥٥ تلميذاً.

ويبلغ عدد الملتحقين بالتعليم الفني ومعاهد المعلمين والمعلمات نحو ٦٠٠٠ طالب وطالبة.

أما طلبة التعليم العالي فيبلغ عددهم ٥٨٥٠ طالبا[١٠٣].

وقد بلغت نسبة من يقرأون ويكتبون فى عام ١٩٨٣م نحو ٤٨٪.

أما نسبة الأمية فتزيد على ٥٠٪ وتبلغ نسبة استيعاب المدارس الابتدائية ٣٤٪ من عدد الاطفال الذين فى سن تلك المرحلة التعليمية.

أما نسبه الاستيعاب فى المدارس الثانوية فيبلغ ١٥٪ فقط.

وتبلغ عدد أجهزة المذياع المستخدمة في غينيا ١٢١ ألف جهاز (١٩٧٩م).

أما الصحف اليومية فهى بمعدل نسختين لكل ١٠٠٠ من السكان (١٩٨٢م).

أما الارسال التليفزيوني فقد بدأ عام ١٩٧٧م[١٠٤].

الهوامش

1- Renger, A.s. " Length and Status of international Boundaries in Africa. " African Studies Bulletin.(Boston univer.) Vol.X No,2. Sept. 1967. PP. 6-10.

2- West Africa Atlas, Oxford, 1977.

٣- صلاح الشامى وزين الدين عبدالمقصود، جغرافية العالم الاسلامى، الاسكندرية، منشأة المعارف ١٩٧٤م، ص ٥٣٧.

٤- محمد عبدالغنى سعودى، " موريتانيا: جسر العروبة والاسلام " مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، العدد السادس، ١٩٧٥م.

٥- الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي. المجلد رقم (١) ص ٤٤٧ ومابعدها.

٦- الموسوعة الجغرافية للعالم الاسلامى - المجلد رقم (١) ص ٤٤٨.

٧- محمد السيد غلاب وزملاؤه. البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٩هـ، ص ص ٤٥٠-٤٥١.

٨- إبراهيم طرخان. مملكة غانا. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٩٠هـ، ص ٤٨.

٩- محمد صبحي عبدالحكيم وماهر الليثي. علم الخرائط. القاهرة. مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦م، ص ٢٧٥.

١٠- راجع: محمد رياض وكوثر عبدالرسول. افريقيا: دراسة لمقومات القارة. بيروت. دار النهضة العربية، ١٩٩٦م. ص ١٩١.

١١- راجع: جمال الدين الديناصوري. جغرافيه العالم دراسة اقليمية ج٢ افريقيا واستراليا. القاهرة، ١٩٦٧م، ص ٦٤.

12 - PaXton, J. Statesman`t yearbook, 1983-1984. p.586

ب- عبدالرحمن زكى " العالم الاسلامى" غينيا فى كتاب" تقديم القاهرة جمعية الدراسات الاسلامية ١٩٧٠م- ص ٦٠٨

١٣- س.ج سلجمان الشعوب والسلالات الافريقية. القاهرة مكتبة العالم العربي ١٩٦٦م ص ٥٣.

١٤- انتوني سيلري " الجغرافيا الاجتماعية لافريقيا" ترجمة ابراهيم رزقانه ومحمد رزقانه. القاهرة. دار النهضة العربية ١٩٦٧م ص ٢٩٢ - ٢٩٣.

١٥- عبدالرحمن زكى. مرجع سبق ذكره ص ٦٠٩.

١٦- انتونى سيلرى. مرجع سبق ذكره ص ٢٩١

17- Labowret. Mali in encyclop. of eslam Vol. p 239.

Triuninghan. Islam in West Africa, London.

18- Church, H. Weat Africa. London, 1969. p. 278.

19- Trimingham, op, at pp. 13-15.

٢٠- سليجمان (مترجم). مرجع سبق ذكره ص ص ٥٢-٥٣.

٢١- سيلرى. (مترجم) مرجع سبق ذكره ص ٢٩١.

٢٢- محمد عوض محمد. الشعوب والسلالات الافريقية. القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٧٠م ص ٥٥.

٢٣- سيلرى. (مترجم) (مرجع) سبق ذكره الصفحة نفسها.

٢٤- راجع مثلا: محمد عوض محمد. مرجع سبق ذكره ص ٥٧، عبدالرحمن زكى ص ٦٠٩، ومحمد السيد غلاب. مرجع سبق ذكره ص ٤٧٣.

٢٥- سليجمان (مترجم) سبق ذكره ص ٥٩.

٢٦- محمد عوض محمد. سبق ذكره ص ٥٧.

27- a- France, Administration Ge`ne`rale des Services de la France d`outre - Mer, Service des Statis tiques. Etude Dem ographiques par Sondageen Guine`e`ex y 954 - 1955. Re`sultats Definitifs: Vol. I. Donne`e`es ind ividuelles, Sexes, Age, Graupe Ethni que, Etat Martimoniale Fecondite, Mortabite. Paris, 1959.

b- France, Etude De`magr aphique par Sandageen Guine`e`

1954- 1955. Re`sultats De`finitifs. Vol. ll. Depiacenemto,Activete`,Profesoionelle, Frequentation Scolaire, Donne`e`s Collectives, Me`nage, Concessions. Paris,1960.

28- Louis, Roussel, " II De`placements Temporaireset Migralions" dans, Demographic Compare`e` Tom, II De`le`gation Ge`ne`rale dela Recherche Scientafique et Technique, L,institut Nationd de la Statistiquet e`tude Economique, Seruice de Cooperatiom. Institut National J`Etucle Demographuique. Paris, 1967-P25.

٢٩- راجع على سبيل المثال:

a- U.N.Demographic yearbook.

b- U.N. Statistucal yearbook.

c- U.S.A. Department of Commerce. Warld Popualation,1983. Washington, 1983 P.96.

30- Niations Unie`s. Commission Economique Pour Afrique. Donnee`s Demographique et Souo - Economique pour les Etats nombres de la E. C. A. Adis Ababa, 1982. p.42.

31- U.N. Uinted Nation`s Fund for Population Activities, N. Y.1984. Keports. p 59.

32- Francis Gerdreau et Robort Naelt. op.Cit.p.61.

33-a- Som,R.K." some Demographui Indic ators for Africa. "I n": Caldwell J.c. and G Konjo. the Population of Tropical Africa, London.longman. 1968.p. 193.

b- World Population, 1983. p. 96.

34- Paye, Hillary. "Les niveaux cle de feconelite`, Schemeset Tendences" dans Caldwell J.etals: Cnoissance Demographiqrut

et Evolutionsoiao - Economique En Afraque cle`d`oueat. New york, The Proulation Coun ail, 1973. p.56.

35- Page, H. Loc. cit.

36- Ibid. p. 70.

37- World Population , 1983. p.96.

38- Page, H, Loc. cit.

Mabougenje, A.L." Migration et urbanization" dans, Caldwell, J.C.et als. Op. cit. p. 225.

39- U.N. Demographic Yearbook. Several years.

40-U.S. Commerce Dept. World population, 1983.

41- Cantrelle, P. Niveaux, Types , et Tendences de la ~Mortalite" dans caldwell, J. c. et als. op. cit. p. 140.

42- Ibid. pp. 140-141.

43- Mabogunje , Al. Op. cit. p. 225.

44- Caldwell, J.C.Regulation de la feconclite" dans caldwell, J.C.et als. op. cit. p. 124.

45- Mabogunje, Al. Loc. cit.

46- Harvey, M." Caracteristique et mouvements de la population" dans caldwell , J.C.et als. op. cit pp. 624- 647.

47- Josaph, W." Liberia" dans Caldwell, J.C.et als op. cit . p. 731.

48- Hance, W.A. Population, Migration and urbanization in Africa. New york. Columbia University Press. 1970 p. 150.

49- Louis , Russell. Op. cit. p. 60.

50-Ibid. p. 37.

51- Loc. cit.

52- Ibid p. 69.

53- a-Francis Gerdrea et Robert Vadot . op. cit. pp. 10-12.

b- The World Almanac and book of facts , 1985. p. 544.

٥٤- راجع جمال حمدان . أفريقيا الجديدة . القاهرة ، دار النهضة المصرية ، ١٩٧٩م. الفصل الخاص بالعواصم الأفريقية .

55- Church. H. op. cit. p. 290.

56- Paxton , J. op. cit. p. 265

57-The World Almanac. 1985-p. 544.

58- Paxton, J.op. cit. p. 568.

59- The World Almanac. p. 544.

60- Church . H. op. cit. p. 293.

61- Paxton. J.P.56 8.

62- Loc. cit.

63- The World Almanac, 1985. p. 544.

64- Loc. cit.

٦٥-أ. عبد الرحمن ذكي. مرجع سبق ذكره ص ٦٠٩ .

ب- محمد السيد غلاب ، مرجع سبق ذكره ص ٤٧٣ .

66-The World Almanac and Book of Facts. New york, 1985. p. 544.

67- Paxton, J. pp. cit . p. 570.

68- UnN.World Metal Statistics. 1983. p. 164.

69- Un. Statistical yearbook, 1982. p. 569.

70- U.N.Statictical yearbook. 1982. p. 569.

71- loc. cit.

72- U.N. Energy statistics yearbook. N.y. 1984. Table I . p. 6.

73- Ibid p. 327 - 379, 406, 479.

74- Ibid . p. 431.

75- Ibid . p. 254.

76- Charch, H. Op. cit . p. 272.

77- F. A.O. Production yearbook, Rome , 1982. p. 110.

78- F.A.O. Production yearbook , Rome , 1982. Severalpages .

79- Ibid . p. 190.

80- Ibid. several pages.

81- Ibid. p. 200-220.

82- Ibid. p. 223.

83- F.A.O.Fishery yearbook, 1982-1981.

84- Whitolser`s Almanac (1983) . London, 1984- p. 842.

٨٥- .الدولار يعادل ٨٦ر٢٢ سيلي (١٩٨١/ ١٩٨٢م

85- World Almanac. op. cit. p. 542.

U.N.E.C. A African Statistical Year Book. 1976. p. 10-5.

86- Church. H. op. Cit. P. 302.

87- U.N. E.C. A. Op. cit. p. 10-4.

88- Paxton, J.Op. cit. p. 570.

89- U. N.E.C.A. op. cit. p. 10-4.

٩٠- محمد عبد الغني سعودي، « النقل في أفريقيا المدارية » المجلة الجغرافية العربية ، العدد الثالث ، ١٩٧٠م. ص ١٢٧ .

91- Loc. cit.

92- Church, H. op. cit. 290.

93- Galbraith, A.A. (ed.) Fairplay World ports directory (1483- 1984) Vol. I . Fairplay publications, 1984. pp. 348- 349.

94- Lloydes, Ports of the World , 1983. Lloydes Ltd. London, 1984. p. 517.

95- Ibid. p. 29.

96- Church, H.op. cit. p. 290.

97- Fairplay . op. cit. p. 349.

98- Lloydes. op. cit. p. 30.

99- Paxton, J. op. cit. p. 269.

100- Paxton , J. P. 569.

102- Legum , Colin(ed.) African contomporary, 1974. p. 617.

103- Paxton, J.p., 568.

المراجع

أولا :- المراجع العربية :

(١) ابراهيم على طرخان، امبراطورية غانا الاسلامية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٠م.

(٢) ابراهيم على طرخان، دولة مالي الاسلامية، دراسات فى التاريخ القومي الافريقى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.

(٣) انتونى سيلرى، الجغرافيا الاجتماعية لافريقيا، ترجمة ابراهيم رزقانه ومحمد رزقانه ، القاهرة دار النهضة العربية، ١٩٦٧م.

(٤) جمال الدين الدناصورى، جغرافية العالم، دراسة اقليمية، الجزء الثانى، افريقيا واستراليا القاهرة، ١٩٦٧م.

(٥) جمال حمدان، أفريقيا الجديدة، القاهرة، دار النهضة المصرية، ١٩٦٩م.

(٦) حسن محمود، الاسلام والثقافة العربية فى افريقيا، الجزء الاول، القاهرة ١٩٦٣م.

(٧) س.ج سليجمان (مترجم)، الشعوب والسلالات الافريقية، القاهرة، مكتبة العالم العربى ١٩٦٢م.

(٨) صلاح الشامى وزين الدين عبدالمقصود، جغرافية العالم الاسلامى، الاسكندرية، منشأة المعارف ١٩٧٤م.

(٩) عبدالرحمن ذكى، "غينيا" فى "تقويم العالم الاسلامى، القاهرة، جمعية الدراسات الاسلامية ١٩٧٠م.

(١٠) محمد السيد غلاب، البلدان الاسلامية والاقليات المسلمة فى العالم المعاصر، الرياض، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، ١٩٧٩م.

(١١) محمد عبدالغني سعودى، " موريتانيا" جسر العروبة والاسلام، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، العدد السادس، ١٩٧٥م.

(١٢) النقل فى افريقيا المدارية، سمات ومشكلات، المجلة الجغرافية العربية، العدد الثالث، ١٩٧٠م.

(١٣) محمد صبحى عبدالحكيم وماهرعبدالحميد الليثي ، علم الخرائط، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٦م.

(١٤) محمد عوض محمد، الشعوب والسلالات الافريقية، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٧٠م.
(١٥) محمد رياض وكوثر عبدالرسول، أفريقيا، دراسة لمقومات القارة، بيروت دار النهضة العربية ١٩٦٦م.

ثانيا – المراجع الأجنبية .

1- Caldwell, J.C., " Regulation de la feconclite" dans caldwell, J.C. et als . Croiss anee Demographi que et evolution socio-Economique En Afrique de l`Ouest. New york. The Pop. Council , 1973.
2- Cantrelle, p. Niveaux, Types et Tendences de la Mortalite" dans Caldewell, J.C. et als.
3- Church , H. , West Africa, London, 1969.
4 - Demographic year book, Hand Book for Africa and World Population, 1983.
.5- France Adminstration Generale des servis de la France d`outre-Mer, Service des statistiques. Etude Demographique par Sondage en Guimee 1954-1955.
Resultats de Finitifs. Vol. I Donnees individuelles, Sex, Age, Groupe , Ethnique , Etat, Matrimoviales, Econdite, Mortalite, Paris, 1959.
6 - France , Etude Demographique par Sondage ek Guinee 1954-1955. Resultats de Finitifs, Vol. II .Deplacements , Activite , Professionelle, Frequentation seolaire, Donnees collectives, Menage, Concessions , Paris, 1960.
7- Francis Gendreau et Robert Nadot, " Structure par age, Actuelle

et Future" dans Demographic Cop Comparee.
8- F.A.O. Production Yearbook, 1982.
9- F.A.O. Fishery Year book , 1982.
10- F.A.O. Trade yearbook, 1982.
11- Galbraith, A.A.(ed.) Fairplay World Ports Directory 1983-1984. Vol. I Fairplay Publications, 1984..
12- Grove, g. Africa. London. 1978.
13- Hance, W.A.Population, Migration and Urbanization in Africa, N.y. Columbia. Univ. Press, 1970.
14- Harvey, M. " Caracteristique et mouvement de la population " dans caldwell, J.,C. et als .
15 - Joseph, W.," Liberia " dans caldwell, J.C. et als
16- Labouret, Mali, in Encyclop. of Islam vol. III. London, 1964.
17-Legum , C. (ed.) African contemporary, 1974.
18- LLoydes, Ports of the World, 1983, LLoydes Ltd. London , 1984.
19- Louis , Russel , " Deplacements tempraires et Migrations" dans Demographic Compare Tom II , Delegation Generale de la Recherche scientifique et technique, L` institut National de la Statistique et Etude Economique, Service de Cooperation , Institut National d` Etude Demographique , Paris, 1967.
20- Mabougeringe, A.L." Migration et Urbanization" dans Caldwell, J.C.et als" Croissance..."
21- Morgan W. and Pugh. West Africa. London 1968.
22- Nations Unes, Commission Economique pour L` Afrique , Donnee s Demographique et Socio- Economique pour etats nombres de la E.C.A.Adis Ababa, 1982.
23- Page, Hillary, " Les niveaux de feconeite, schemes et

tendences" dans caldwell, J.C.et als C.`noissance . demographique et Evolution, socioEconomique en Afrique de`l, oveat. N.y. The population Council, 1973.

24- Paxton, J., statesman`s Yearbook, 1983- 1984.

25 - Regner, A.S." Length and status of international boundaries in Africa" African Studies Bulletien(Boston Unit.) Vol. x No.2. Sept. 1967.

26- Services de co- opertation. Institute national d`Etudes Demographique, Paris, 1967.

27- Som, R.K.Some demographic Indicators for Africa" in Caldwell, J.C. and Okonjo, The population of Tropical Africa, London, Longman, 1968.

28 - The World Almanac and Bok of facts, N.Y. 1985.

29 - Trimingham, Islam in West Africa London, 1464.

30 - U.N., United Nation's Fund for Population Activities. N.Y, 1984.

31 - U.N., Demogrophic year book, 1982.

32 - U.N., Statistical year book, 1982

33 - U.N., World Metal Statistical New York. 1983.

34 - U.N., Commerce Department, 1982.

35 - U.N., Energy Statistics Year Book, N. Y. 1984.

36 - U.N., E. C. A. African Statistical Year Book, 1946.

37 - U.N., E. C. A. Demographic Hand Book For Africa, N. Y. 1978.

38 - U.S. A. Commerce Department, World Population, 1983.

39 - West Africa, Atlas Oxford, 1977.

40 - Whitaker's Alomanac, 1983, London, 1984.

41- World Population, 1983.

فهرس الأشكال

فهرس الجداول

الملحق الإحصائي

* الدولة: غينيا * الإقليم: غربي افريقيا (أ) * رقم المجلد (١٢)

تاريخ جمع المعلومات: ٢٥/ ١١/ ١٤١٧هـ ٣/ ٤/ ١٩٩٧م

١- المساحة بالكيلو متر المربع: ٢٤٥٨٦٠ كم٢

٢- السكان:-

عدد السكان: ٦,٥٤٩,٣٣٦ نسمة (١٩٩٥م)

معدل نمو السكان: ٢,٤٪

معدل المواليد: ٤٣,٤ في الألف

معدل الوفيات: ١٩,١٣ في الألف

معدل وفيات الرضع: ١٣٦,٦ في الألف

متوسط العمر:-

العام: ٤٤,٦ عاما

الذكور: ٤٢,٣١ عاما

الإناث: ٤٦,٩٥ عاما

معدل الخصوبة: ٥,٧٩ مولودا لكل امرأة

٣- التركيب العرقي: الفولاني (٤٠٪)، المالنكي (٣٠٪)، السوسو (الصوصو) (٢٠٪)، وأخرى (١٠٪)

٤- اللغات الرئيسة: الفرنسيه (الرسمية)، المالنكية، الفولانية.

٥- الأديان: الإسلام، النصرانية، الوثنية

٦- الخدمات:-

نسبة الأمية: ٢٨ ٪ (١٩٩٣م)

عدد أسرَّة المستشفيات: ٣٣٨٢ (١٩٨٨م)

٧- نسبة التحضر: ٢٩٪

٨- المدن الرئيسة وعدد سكانها:-

كوناكري (العاصمة) ٧٠٥,٠٠٠ نسمه (١٩٨٩م)

كانكان ٢٧٨,٠٠٠ نسمة

لابى٢٧,٣٠٠ نسمة

تركوري ٢٥,٠٠٠ نسمة

٩- أهم الموارد الطبيعية:-

البوكسيت، خام الحديد، الماس، الذهب، اليورانيوم

١٠- استخدامات الأرض:-

الأراضي الصالحة للزراعة: المساحة بالهكتار: ١,٤٧٥,١٠٠ النسبة ٦٪.

المروج والمراعي: المساحة بالهكتار ٢,٩٥٠,٣٠٠ النسبة ١٢ ٪

الغابات: المساحة بالهكتار ١٠,٣٢٦,١٠٠ النسبة ٤٢ ٪

أخرى: المساحة بالهكتار ٩,٨٣٤,٤٠٠ النسبة ٤٠ ٪

١١- المحاصيل الزراعية الرئيسة:-

البن، الموز، الفول السوداني، المانيوق (الكسافا)، الأرز، الدخن، الذرة، البطاطا الحلوة، الأنناس.

١٢- الثروة الحيوانية والسمكية:-

الماشية (١,٦٥ مليون رأس)، الأغنام (٤٣٥ الف رأس) الماعز (٥٨٠ ألف رأس) [١٩٩٣م]، الأسماك (١٠٠ الف طن) [١٩٩٣م]

١٣- المعادن الرئيسة:-

البوكسيت، الألومنيوم، الماس، الذهب

١٤- الصناعات الرئيسة:-

تعدين البوكسيت، سبائك الألومنيوم، تعدين الماس.

١٥- إنتاج الطاقة:-

الكهرباء: ٥١٢ مليون كيلواط/ ساعة (١٩٩١م)

١٦- الصادرات الرئيسة:-

البوكسيت، الألومنيوم، الماس، البن، الأنناس

١٧- الواردات الرئيسة:-

منتجات النفط، أجهزة ومعدات النقل، المنتجات الغذائية، المنسوجات.

١٨- إجمالي الناتج المحلي (G.D.P): ٣ بليون دولار أمريكى (١٩٩٠م)

إسهام الزراعة: ٤٠٪

إسهام الصناعة: ٢٧٪

أخرى: ٢٣٪

١٩- إجمالي الناتج القومي (G.N.P): ٤ بليون دولار أمريكى (١٩٩٢م)

٢٠- القوى العاملة:-

إجمالي القوى العاملة: ٢,٤ مليون عامل (١٩٨٣م)

الزراعية: ٨٠٪

الصناعية والتجارية: ١١٪

الخدمية: ٥,٤٪

الحكومية: ٣,٦٪

٢١- متوسط دخل الفرد في العام: ٥١٠ دولار أمريكي (١٩٩٤م)

٢٢- معدل التضخم السنوي: ٧,١٪ (١٩٩٥م)

٢٣- العملة :-

نوع العملة: الفرنك الإفريقى

وحدات العملة: السنت

المقابل بالدولار الأمريكي: ٨١٠,٩٤ فرنك (يوليو ١٩٩٣م)

٢٤- النقل والاتصالات:-

أطوال السكك الحديدية بالكيلومتر: ١,٠٤٨

أطوال الطرق الرئيسة بالكيلومتر: ١,١٤٥

المطارات الرئيسة: كوناكرى

عدد الهواتف: ١٨,٠٠٠ (١٩٩٤م)

الموانئ البحرية: كوناكرى، كمسار

الموانئ النهرية: سيجوزا، كوروسا

إجمالي طاقة النقل:-

بالسكك الحديدية: ١٦,٥ مليون طن (١٩٩٣م)

بالجو: ٤ مليون طن (١٩٩٢م)

بالبحر: ١٢,٩ مليون طن (١٩٩٠م).

٢٥- مصادر/ مراجع:-

- CIA. (Wash. DC.); The World Factbook 1995

- The Statesman's Year Book, 1996- 97

- Europa; Africa South of the Sahara 1996

- The World Almanac: Book of Facts 1996

غينيا بيساو

دكتور/ مجدي عبد الحميد السرسي

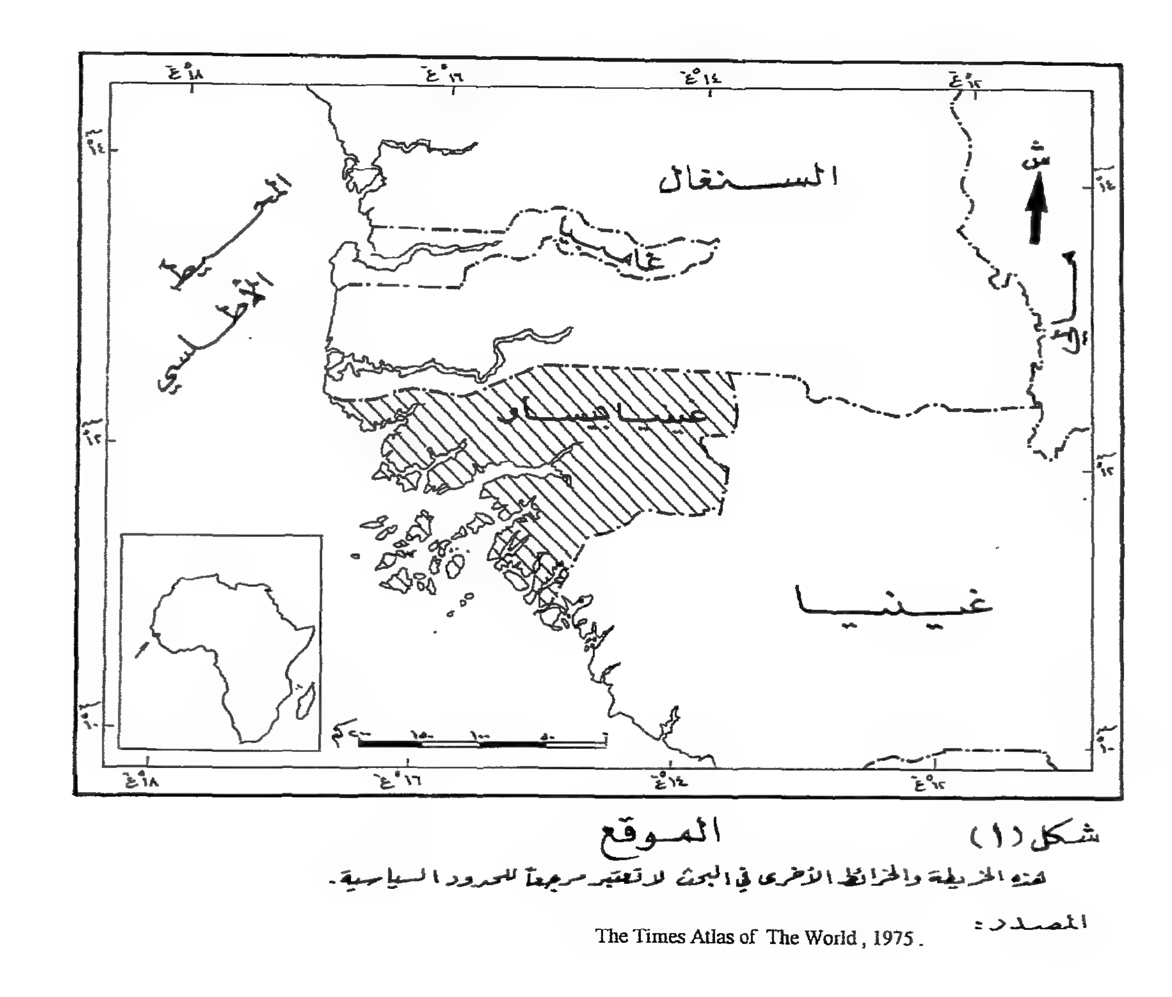
فهرس الموضوعات

الموقع والملامح العامة

تقع جمهورية غينيا بيساو على الساحل الغربي لقارة أفريقيا فيما بين دائرتي عرض ٥٥َ ١٠ْ و ٤١َ ١٢ْ شمالاً ، وخطي طول ٣٨َ ١٣ْ و ٤٣َ ١٦ْ غرباً. ويحدها من الشمال جمهورية السنغال ومن الجنوب والشرق جمهورية غينيا، في حين يحدها من الغرب ساحل المحيط الأطلسي بطول يبلغ نحو ٣٥٠كم . وتبلغ المساحة الإجمالية لغينيا بيساو نحو ٣٦١٢٠ كيلومتراً مربعاً. (Philip, 1981, 88) (شكل رقم ١)

وتتمثل أهمية غينيا بيساو في موقعها المتميز على ساحل غربي أفريقيا، وتقع إلى الشمال الغربي منها أبعد نقطة من اليابس الأفريقي نحو الغرب، وهي منطقة الرأس الأخضر Cape Verde وكانت هذه المنطقة محط أنظار الرحالة والتجار الأوروبيين عموماً والبرتغاليين على وجه الخصوص. ولذلك اتخذت بعض المدن الساحلية للمنطقة محطات ذات مواقع استراتيجية للبرتغاليين، الذين امتد نفوذهم ليشمل معظم الأجزاء الساحلية من غربي أفريقيا. واستخدمت المدن الساحلية أيضاً مراكز لتجميع الرقيق الذين كانوا يجلبون من الداخل، حيث يتم بعد ذلك نقلهم عن طريق البحر ، إما للعالم الجديد (الأمريكتين على وجه الخصوص) أو أوروبا. وإذا كان اكتشاف البرتغاليين لرأس الرجاء الصالح قد زاد من أهمية غينيا بيساو، فإن هذه الأهمية قد قلَّت في الوقت الراهن نتيجة تقلص أهمية هذا الطريق ودوره في التجارة بين الشرق والغرب (Collins, 1988, 103).

وتنقسم الدولة إلى تسعة أقاليم إدارية كالتالي (Collins, 1988, 103)



شكل (١) الموقع

هذه الخريطة والخرائط الأخرى في البحث لا تعتبر مرجعاً للحدود السياسية.

المصدر:
The Times Atlas of The World, 1975.

١ - بافاتا	Bafata	٢ - بيومبو	Biombo
٣ - بيساو	Bissu	٤ - بولاما	Bolama
٥ - كاشو	Cacheu	٦ - جابو	Gabo
٧ - أويو	Oio	٨ - كوينارا	Quinara
٩ - تومبالي	Tombali		

لمحة تاريخية

كانت أراضي غينيا بيساو خلال الفترة من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر الميلاديين (السادس إلى الثامن الهجري) تمثل جزءاً من إمبراطورية مالي الإسلامية. وقد وصل البرتغاليون إلى ساحل غينيا في عام ١٤٤٢م(٨٤٦هـ)، حيث أقاموا قواعد ساحلية لاحتكار تجارة الرقيق. ودخلت بريطانيا وفرنسا في صراع مع البرتغال بشأن إقامة محطات تجارية لهما على ساحل غينيا، إلا أن البرتغاليين نجحوا في إقامة مستعمرة منفصلة لهم على هذا الساحل عام ١٨٧٩م/١٢٩٧هـ.

وقد اعترفت كل من بريطانيا وفرنسا بهذه المستعمرة البرتغالية في مؤتمر برلين عام ١٨٨٤م/ ١٨٨٥م/ (١٣٠٢-١٣٠٤هـ) (الصالحي، ١٩٨٦م، ٢٣٨).

وظلت غينيا بيساو تحت السيطرة البرتغالية حتى عام ١٩٧٣م/١٣٩٣هـ، حيث كانت تعرف باسم «غينيا البرتغالية». وقد نالت استقلالها في ٢٤ ديسمبر من عام ١٩٧٣م/١٣٩٣هـ، واعترفت البرتغال بهذا الاستقلال في عام ١٩٧٤م/ ١٣٩٤هـ (درويش، ١٩٩٠م، ٢٧٨).

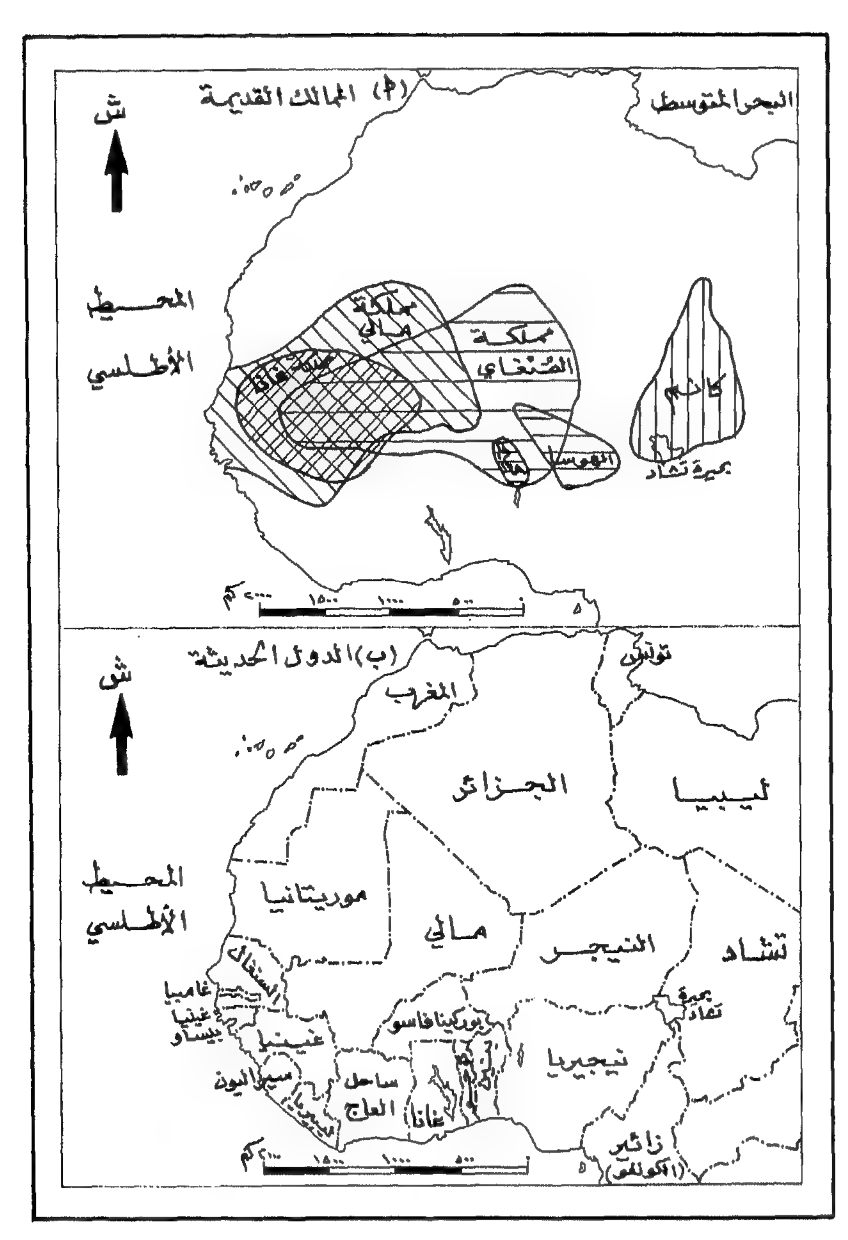
وغينيا بيساو دولة إسلامية؛ إذ تتراوح نسبة المسلمين فيها فيما بين ٥٠٪ و ٥٥٪ من إجمالي عدد سكانها، في حين تنتشر بها بعض المعتقدات المحلية المتعددة. أما النصارى فتتراوح نسبتهم في الدولة فيما بين ٥٪ و ٧٪ من جملة سكانها (شلبي، د.ت، ٦٩٠ وبكر. ١٤٠٢هـ، ٣٦٠).

دخول الإسلام وانتشاره:

تؤكد المصادر التاريخية أن غينيا بيساو كانت تمثل جزءاً من إمبراطورية أو مملكة مالي الإسلامية القديمة وذلك خلال الفترة من القرن الثاني عشر الميلادي (السابع الهجري) إلى القرن الرابع عشر الميلادي. (الصالحي، ١٩٨٦م، ٢٣٨). وإمبراطورية مالي إمبراطورية إسلامية انتشر فيها الإسلام على أيدي المرابطين[1] الذين كان لهم الفضل في نشر الدين الإسلامي في أماكن كثيرة من غربي أفريقيا (عوض الله، ١٩٧٩م، ٥٠) وأصبحت إمبراطورية مالي الإسلامية أعظم ممالك السودان[2] في تلك الفترة (شكل رقم ٢).

ويذكر عوض الله نقلا عن ابن خلدون، أن أهل مالي قد سادوا وانتشروا وبسطوا نفوذهم من البحر المحيط - المحيط الأطلسي - من ناحية الغرب إلى مُلك أهل غانا الوثنية في الشرق - حدود نيجيريا حالياً - وكانوا مسلمين، يذكرون أن أول من أسلم منهم ملك اسمه برامندانة، وحج هذا الملك واقتفى سنته ملوكهم من بعده. (عوض الله، ١٩٧٩م، ٥٠).

كذلك يذكر عوض الله نقلا عن ابن بطوطة عن رحلته لمملكة مالي «أن سكانها يشتهرون بمواظبتهم على الصلوات، والتزامهم بها في الجماعة، وضربهم أولادهم عليها، وإذا كان يوم الجمعة ولم يبكر الإنسان إلى المسجد لم يجد أين يصلي لكثرة الزحام». ومن عاداتهم أيضاً لباسهم الثياب البيض الحسان يوم الجمعة ولو لم يكن لأحدهم إلا قميص (واحد) خلعه وغسله ونظفه وشهد به الجمعة، وعنايتهم بحفظ القرآن العظيم، وهم يجعلون لأولادهم القيود إذا ظهر في حقهم التقصير في حفظه، فلا تُفك عنهم حتى يحفظوه" (عوض الله، ١٩٧٩م، ٦٤).



شكل (٢) حدود الممالك القديمة والدول الحديثة في غربي أفريقيا

المصدر: Udo, (1978): Acomprehensive Geography of West Africa, p. xiv.

وتكونت مملكة مالي من خمسة أقاليم، كان كل إقليم منها يشكل مملكة مستقلة، ثم اجتمعت كلها تحت راية واحدة. وتتضمن هذه الأقاليم كلاً من مالي، صوصو، بلاد غانا، بلاد التكرور، بلاد كوكو. وكانت بلاد غانا أعظمها. وقد دخل ملوك مالي الإسلام منذ زمن قديم، وجاء منهم ملك اسمه «ماري جاطة» وأسس امبراطوريتها سنة ١٢٣٨م/ ٦٣٥هـ، وقوي ملكه وأصبحت مالي منذ ذلك الحين أقوى دولة في السودان الغربي لها بأس وسيادة ودين (عبدالظاهر، ١٩٨١م، ٩٧-٩٨).

ولقد كان لامبراطورية مالي تاريخ مجيد ودور مهم في نشر الإسلام وعلومه. كما تبادل ملوكها السفارات مع الدول القريبة والبعيدة (عبدالظاهر ١٩٨١م، ٩٧ ـ ٩٨).

ومن أدلة ما اكتسبته مالي وحكامها العظام من الشهرة والعزة، ظهورها في أول خريطة رسمها الاوروبيون لقارة أفريقيا. فمن أوائل المصادر التي أشارت إلى مالي وملكها، تلك الخريطة التي رسمها إنجلينو دولسرت Angelino Dulcert المايوركي في سنة ١٣٣٩م/ ٧٤٠هـ. كذلك أوضح أطلس كاتالان Catalan Atlas الذي رسم في عهد شارل الخامس خريطة مالي وذكر داخل الخريطة أن ملكها أغنى وأنبل ملك في العالم (رياض، ١٩٦٨م، ١٢١).

أما عن كيفية دخول الإسلام وانتشاره في امبراطورية مالي وكل منطقة غربي أفريقيا، فتؤكد المصادر التاريخية أن لكل من المهاجرين العرب وغيرهم من المسلمين، بالإضافة إلى التجار والدعاة دوره في ذلك، وقد ساعدت مجموعة من العوامل على تيسير حركة دخول الإسلام وانتشاره في المنطقة، فقد كان لتفوق المسلمين الفكري والحضاري والخلقي دوره، إذ كان المسلم بما

يتحلى به من خلق كريمة وتفوق فكري وأمـانة ونظافة وصدق، نموذج يحتذي به سكان مجتمعات هذه المنطقة (شلبي، د. ت، ١٥٦). كذلك كان للإسلام موقف واضح وصريح من تجارة الرقيق التي شجع على ازدهارها الأوروبيون، كما كان للإسلام موقف واضح أيضاً من التمييز العنصري بين البيض والسود، وأخيراً، فقد أصبح الإسلام فكراً محلياً وثقافة وطنية، فلم يصبح كغيره من الأديان التي عاشت قروناً وهي غريبة عن البلدان التي دخلتها، فإن موقف الإسلام كان مغايراً لذلك تماماً، فلم يعد غريباً بين سكان تلك المجتمعات(شلبي، د. ت، ١٥٩-١٦١).

ولنعد مرة أخرى إلى كيفية دخول الإسلام وانتشاره في المنطقة. فلقد كان للهجرات العربية دور مهم في ذلك حيث هاجر كثير من المسلمين لأسباب متعددة من الجزيرة العربية إلى شرقي أفريقيا وشماليها، ومن ثمَّ عبر هؤلاء الصحراء الكبرى نحو الجنوب واستقروا في غربي القارة (شلبي، د. ت، ١٨٧). كذلك كان للتجار دور آخر أكثر أهمية، فقد ساعدت تلك السلسلة من الآبار التي حفرت على طول طرق التجارة عبر الصحراء الكبرى على توغل التجار المسلمين إلى غربي القارة عبر الصحراء بعد أن كانت رحلاتهم مقصورة على الساحل (عبدالظاهر، ١٩٨١م، ٧٩). وكان التاجر المسلم داعية لدينه يجمع بين دعوته وتجارته بالكلمة والسلوك وحسن الصلة بمن يتعامل معهم. وقد كان سلوك التاجر المسلم وخبرته بالناس وخُلُقُه الإسلامي وحسن معاملته، أهم العوامل التي وفرت له القبول الحسن؛ إذ ما يكاد يدخل قرية وثنية حتى يلفت الأنظار بكثرة وضوئه وانتظام أوقات صلواته وعبادته وسكينته، فضلا عن احترامه للجميع وحسن معاملته لهم. ولذلك كله أثره في اقتداء الوثنيين به وتقليده، وخاصة أن التجار المسلمين قد اهتموا بالطرق

والأمن وحددوا المكاييل والموازين والمقاييس السليمة. كما أشاع التاجر المسلم حوله جواً من الثقة، فلقي ترحاباً أينما حل، وأصبح منارة للفكر الإسلامي بما يحمله من مدنية وحضارة، واختار التجار مساعديهم من خيرة سكان المنطقة، فهيأ ذلك للإسلام فرصة طيبة للانتشار والذيوع مع التجارة والتجار(شلبي، د.ت، ٢٠٣). ولذلك يكاد يجمع أكثر المؤرخين للتاريخ الإسلامي على أن التجار المسلمين هم أكثر الفئات التي استطاعت أن تنشر الإسلام في غربي أفريقيا، من خلال اختلاطهم بالناس واستقرارهم بغرض التجارة في العديد من مراكز التجارة بالمنطقة (عبدالظاهر، ١٩٨١م، ١٠٢). أما الدعاة، فكان لهم دور آخر مهم في نشر الدعوة الإسلامية في غربي القارة، معتمدين في ذلك على الإقناع والإيمان العميق بدينهم وبعدهم عن التكلف (شلبي، د.ت. ١٥٤). وقد استقدم سلاطين مالي عدداً كبيراً من العلماء من مصر والمغرب والأندلس، كما ازدهرت الحياة العلمية وامتلأت البلاد بالعلماء من السود والبيض، وانتشرت المدارس الملحقة بالمساجد والمستقلة عنها. كذلك شجع إسلام ملوك مالي على تزايد إقبال سكانها الوثنيين على الدين الإسلامي وبخاصة شعب الماندينج[٣]، الذين أصبحوا يُعدون من أكثر شعوب غربي أفريقيا تمسكاً بالإسلام والدعوة إليه. (عبدالظاهر، ١٩٨١م، ١٠٢)

إلا أن الضعف والوهن قد بدأ يدب في أوصال امبراطورية مالي نتيجة لتجمع عوامل الضعف السياسي والاقتصادي والاجتماعي. فإذا كان الفضل يرجع إلى «منسا موسى» ملك مالي الذي تولى الحكم في عام ٦٠٧هـ-١٣٠٧م في تأكيد قوتها وبلوغها هذه الدرجة من المجد والشهرة بين الممالك الإفريقية الأخرى، فإن هذه المكانة قد بدأت تخبو بعد موته بسبب عدم كفاءة خلفائه وجنوحهم نحو الفساد (عبدالظاهر، ١٩٨١م، ١٢٠-١٢٣). ومن

الطبيعي أن تكـون الدولة في ضعفها ونهـايتها نهباً لمن حـولها من الدول التي تأخذ بأسباب القـوة، مثل مملكة «السنغاي»[٤] (الصنغاي) التي ورثت السيادة من امبراطورية مالي وتبوأت مكانتها ووسعت رقعتها.

وفي هذه الفتـرة، بدأ البرتغاليـون يسيطرون على بعض المراكز السـاحلية لتدعـيم تجارتهم فاحـتلت جيوشـهم جزر كناري وماديـرا، ومنها وصلوا إلى ريودي أورو Rio de Oro والرأس الأبيض ثم مـصب نهـر السنغـال وجـزر الرأس الأخضر Cape Verde. واستمر نشاطهم ليشمل جميع المناطق الساحلية - بما فيـها غينيـا بيساو - حـتى سيراليـون في عام ١٥٥٠م/٩٥٧هـ، واهتم البرتغـاليون بإنشاء الحـصون والقواعـد على الساحل الغربي لأفـريقيا لخـدمة أغراضهم التجـارية والاستعمارية، كما تكونت شركـة لتجارة الرقيق والذهب في غربي أفريقـيا، وكان ذلك بناء على إرشادات الأمـير هنري (هنري الملاح) الذي حكم البـرتغال فـيـما بين عـامي ١٣٩٤م/ ١٤٦٠م (الجمل، ١٩٨٠م، ١٦٥). فقد ذاع صيت غربي أفريقيا (بلاد غانا) واشتهرت بثروتها وتجارتها مع المسلمين، فرأى هنري أن يقطع عن المسلمين هذه التجارة، وأن ينشر النصرانية بين أهلها ويستـخدمهم بعد ذلك لتحـقيق مشروعاته. ولتحـقيق هذا الهدف، اهتم هنري الملاح بتـقوية أسطول البرتـغال وجلب الفلكيين وراسـمي الخرائط والبحارة من إيطاليا وصقلية. وبدأت الشركة المذكورة في عملها، حيث جلبت الرقيق من غربي أفـريقيا ونقلتهم إلى البرتغال، حـتى وصل عددهم في مدينة لشبونة إلى مايزيد على عُشر عدد سكانها (الجمل، ١٩٨٠م، ١٦٥).

وعلى الرغم من سيادة النفـوذ البرتغالي بطول الساحل الغربي لأفـريقيا، إلا أن نشاطهم قد اقـتصر في أول الأمر على الجزر القـريبة من الساحل وعلى عدة حصـون ساحلية، ويرجع ذلك لقلة عدد البرتغـاليين وقلة مواردهم، فلم

يتمكنوا من توجيه جهدٍ أكبر لنشاطهم الكشفي والاستعماري، هذا بالإضافة إلى الأهداف التي كانت تواجه نشاطهم. فالهدف التجاري يمكن تحقيقه عن طريق حصون أو نقط ساحلية تحقق هذا الغرض، وهذا لا يعني أن البرتغاليين لم يحاولوا الاتصال بالإفريقيين في الداخل، فقد قام البرتغاليون بطلب وُد ملوك مملكة سنغاي، كما أعلنوا عن رغبتهم في بناء مركز تجاري لهم في هذه المملكة وتسهيل التجارة بين مدينة «إلمينا» الساحلية (على ساحل دولة غانا الحالية) التي تم بناء قلعة ضخمة بها لحماية التجارة البرتغالية، وبين مدينة «جاو» (الواقعة على دائرة عرض ١٨ْ شمالا، وخط طول صفر تقريباً) عاصمة مملكة سُنغاي، وهي تقع على الضفة اليسرى لنهر النيجر قرب مصب وادي تلمسي Tilemsi في نهر النيجر (Philip, 1981,89) واستجاب ملك سنغاى طلب البرتغاليين على أن يكون هذا المركز في ودان، التي يعتقد الباحث أنها ربما تكون هي مدينة ودان Ouadane، التي تقع حالياً في الصحراء الموريتانية، على دائرة عرض ٢١ْ شمالا وخط طول ١٢ْ غرباً. ونظراً لبعد ودان عن طريق التجارة الرئيسة المتجهة إلى ساحل الذهب (غانا الحالية) حيث توجد "إلمينا" أغفل البرتغاليون هذه الفكرة ولم يتحمسوا لها.

وحتى عام ١٥٥٠م/ ٩٥٧هـ، تركزت المصالح البرتغالية في الشريط الساحلي الممتد من الرأس الأبيض حتى أراضي الكمرون. وقد اتبع البرتغاليون سياسة تهدف إلى عدم السماح للقوى الأجنبية أو النفوذ الأجنبي بالتدخل فيما اعتبرته ملكاً لها بحكم أسبقيتها في كشف وفتح هذه المناطق. وقد اكتفى البرتغاليون - في البداية- بإقامة قواعد ساحلية واحتكار التجارة التي ربحوا منها أرباحاً طائلة بتصدير الزجاج والمعادن والأقمشة واستبدالها بالعاج والذهب والرقيق والصمغ العربي (المراكبي، ١٩٦٣م، ٣٥). وقد تمثلت هذه القواعد

في عدد من الجـزر المنتشرة بطول الساحـل، حيث اتخذ البرتغـاليون من هذه الجزر محطات للعبور إلى الساحل، الذي أنشأوا عليه مراكز تجارية عديدة، من أهمها كاشو Cacheu وبيساو (المراكبي، ١٩٦٣م، ٣٧) اللذان أصبحا فيما بعد نواة لدولة غينيا بيساو[٥].

وفي بداية الأمر اتبع البـرتغاليون في غـينيا[٦] طول القرن السـادس عشر الميلادي العاشر الهـجري سياسة التودد إلى الزعمـاء الأفريقيين ذوي النفوذ في المناطق البعيدة عن الساحل وأقاموا معـهم علاقات سلمية، فازدهرت التجارة، وتمتع التجار البرتغـاليون بحرية التجول في المنطقة، وانتشرت اللغـة البرتغالية وأصبحت لغة الـتجارة (المراكبي، ١٩٦٣م،٣٧) كما ازدهرت تجـارة الرقيق، ليس في كاشـو وبيساو وحدها، وإنما في جـميع المناطق الساحليـة التي سيطر عليها البرتغـاليون. كذلك انتشرت حركة الكشـوف والرحلات لمحاولة التوغل داخل القارة انطلاقاً من السـاحل. ونظراً لاحتدام الصراع بين بريطانيـا وفرنسا بشـأن إقامة مـحطات تجـارية لهمـا على الساحل، أعلنت البـرتغال فـي عام ١٨٧٩م غينيا مستعمرة برتغـالية، وأقرت بريطانيا وفرنسا ذلك في مؤتمر برلين في عام ١٨٨٤/ ١٨٨٥م (درويش، ١٩٩٠م،٩١). وعلى الرغم من مقـاومة الوطنيين للاحتلال البرتغالي، إلا أن البرتغاليين استطاعوا السيطرة الكاملة على البلاد في عام ١٩١٥م. ولـم يتم استقـلال غينيا بيساو (عُـرِفت أيام الاحتلال البرتغـالي بغينيـا البرتغاليـة) إلا بعد أن أُعلن النضـال المسلح ضد البـرتغال، وبدأت حرب العصـابات في عام ١٩٦١م/ ١٣٨١هـ، مما اضطر البرتغال إلى إعلان اسـتقـلال غينيـا بيسـاو في ٢٤ سبـتمـبر مـن عام ١٩٧٣م/ ١٣٩٣هـ (الصالحي، ١٩٨٦م،٢٣٨).

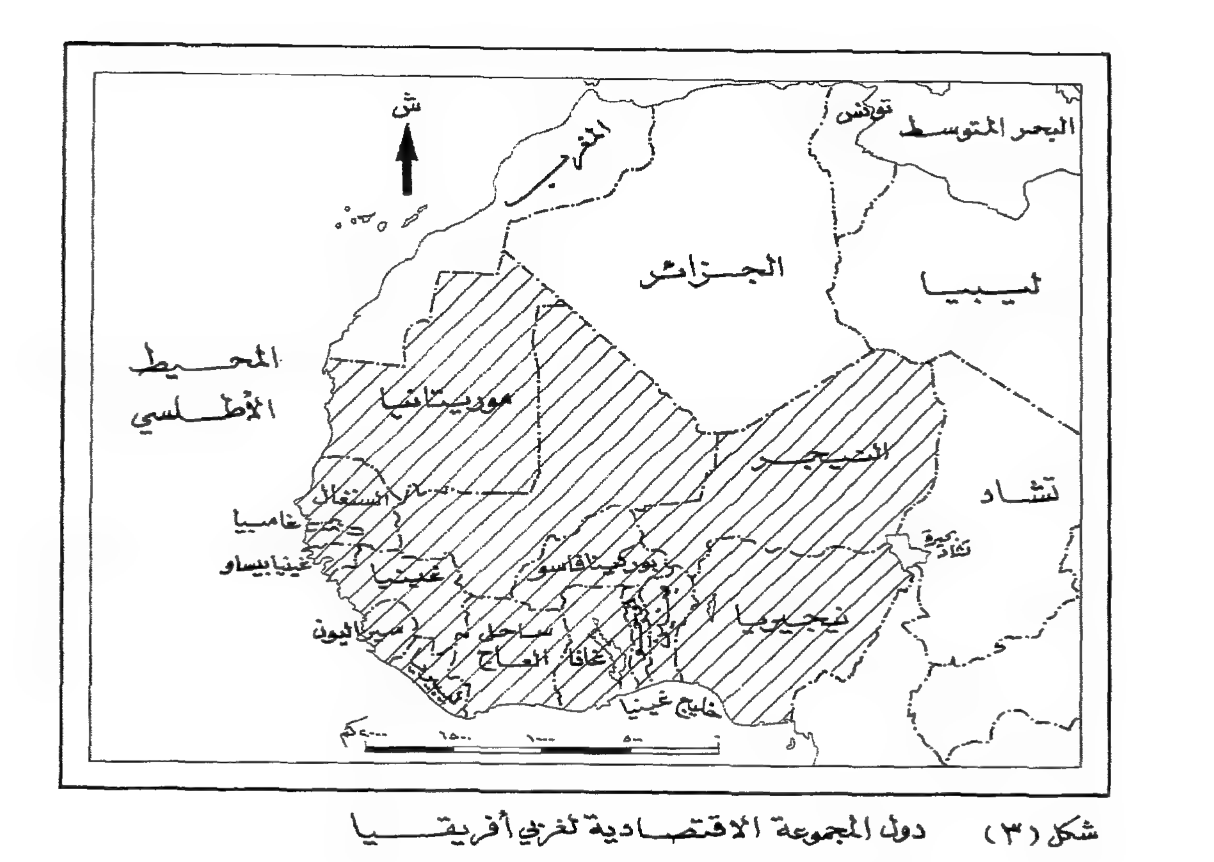
تكوين الدولة الحديثة:

يعد عام ١٩٥٢م/ ١٣٧٢هـ بداية المقاومة الفعلية والمسلحة للاستعمار البرتغالي. فقد تأسس في هذا العام الحزب الأفريقي لاستقلال غينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر(٧). وقد بذل الحزب جهوداً كبيرة لجمع شمل الشعب وتوحيده لمقاومة الاستعمار. وقد أعلن الحزب النضال المسلح في أغسطس من عام ١٩٦١م/ ١٣٨١هـ، وبدأت حرب العصابات ضد البرتغاليين ونتج عن ذلك إجراء أول انتخابات حرة في البلاد في عام ١٩٧٢م/ ١٣٩٢هـ وإقامة حكومة وطنية، حتى تم إعلان استقلال غينيا بيساو وأصبحت دولة مستقلة ذات سيادة. وفي عام ١٩٩٠م/ ١٤١٠هـ، أُعلِن عن نظام تعدد الأحزاب بدلاً من حكم الحزب الواحد، ونتيجة لذلك تأسست مجموعة من الأحزاب - بالإضافة إلى الحزب الأفريقي لاستقلال غينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر الذي أصبح الحزب الحاكم وغيرها من أحزاب المعارضة. وأصبحت الدولة عضواً في منظمة الأمم المتحدة، ومنظمة الوحدة الأفريقية والمجموعة الاقتصادية لدول غربي أفريقيا. (الصالحي، ١٩٨٦، ٢٤٠). وأصبحت غينيا بيساو عضواً أيضاً في عدد من المنظمات الدولية والإقليمية، التي يوضحها الجدول رقم (١) . كما يوضح شكل (٣) المجموعة الاقتصادية لدول غربي أفريقيا التي تعد غينيا بيساو أحد أعضائها.

جدول رقم (١) أهم المنظمات الدولية والإقليمية التي تنتمي إليها غينيا بيساو

NAM	حركة عدم الانحياز
OAU	منظمة الوحدة الأفريقية
G - 77	مجموعة ال ٧٧
UN.	الأمم المتحدة
FAO	منظمة الأغذية والزراعة (الفاو)
IBRD	البنك الدولي للتنمية وإعادة التعمير
IFC	هيئة التمويل العالمية
IDA	مؤسسة التنمية الدولية
IMF	صندوق النقد الدولي
UNESO.	منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونيسكو)
ILO.	منظمة العمل الدولية
UPU	اتحاد البريد العالمي
ITU	اتحاد الاتصالات الدولية
WMO.	المنظمة الدولية للأرصاد
IMO	المنظمة الدولية البحرية
UNIDO	منظمة التنمية الصناعية
WIPO	المنظمة الدولية للملكية الفكرية
IFAD	الصندوق الدولي للتنمية الزراعية
UNCTAD.	الاتحاد الدولي للتجارة والتنمية
WFTU	الاتحاد الدولي للنقابات التجارية
IOM.	المنظمة الدولية للهجرة (مراقب)
ECA.	الوكالة الاقتصادية لقارة أفريقيا
ECWAS.	المجموعة الاقتصادية لدول غربي أفريقيا

المصدر: الصالحي، ١٩٨٦م، ٢٤



شكل (٣) دول المجموعة الاقتصادية لغربي أفريقيا

المصدر: رسمت الخريطة بواسطة الباحث إعتماداً على بيانات World Atlas Microsoft .

البنية الجيولوجية والتضاريس

تتميز بنية غينيا بيساو بسيادة التكوينات الرسوبية بشكل كبير، في حين يمتد نطاق صغير من التكوينات الصخرية الرملية في الأجزاء الشرقية والجنوبية الشرقية. ولا تظهر صخور القاعدة الأصلية في أي موضع من غينيا بيساو باستثناء الأطراف الشرقية منها. وتتكون هذه الصخور من الجرانيت والبازلت بالإضافة إلى الصخور المتحوِّلة مثل الكوارتز (Udo, 1978,3).

أما سطح غينيا بيساو فهو يتكون من ثلاثة أقسام رئيسة، تختلف فيما بينها اختلافا واضحاً من حيث أشكال السطح، وهذه الأقسام هي (شكل رقم٤)

١ - السهول الساحلية والجزر.

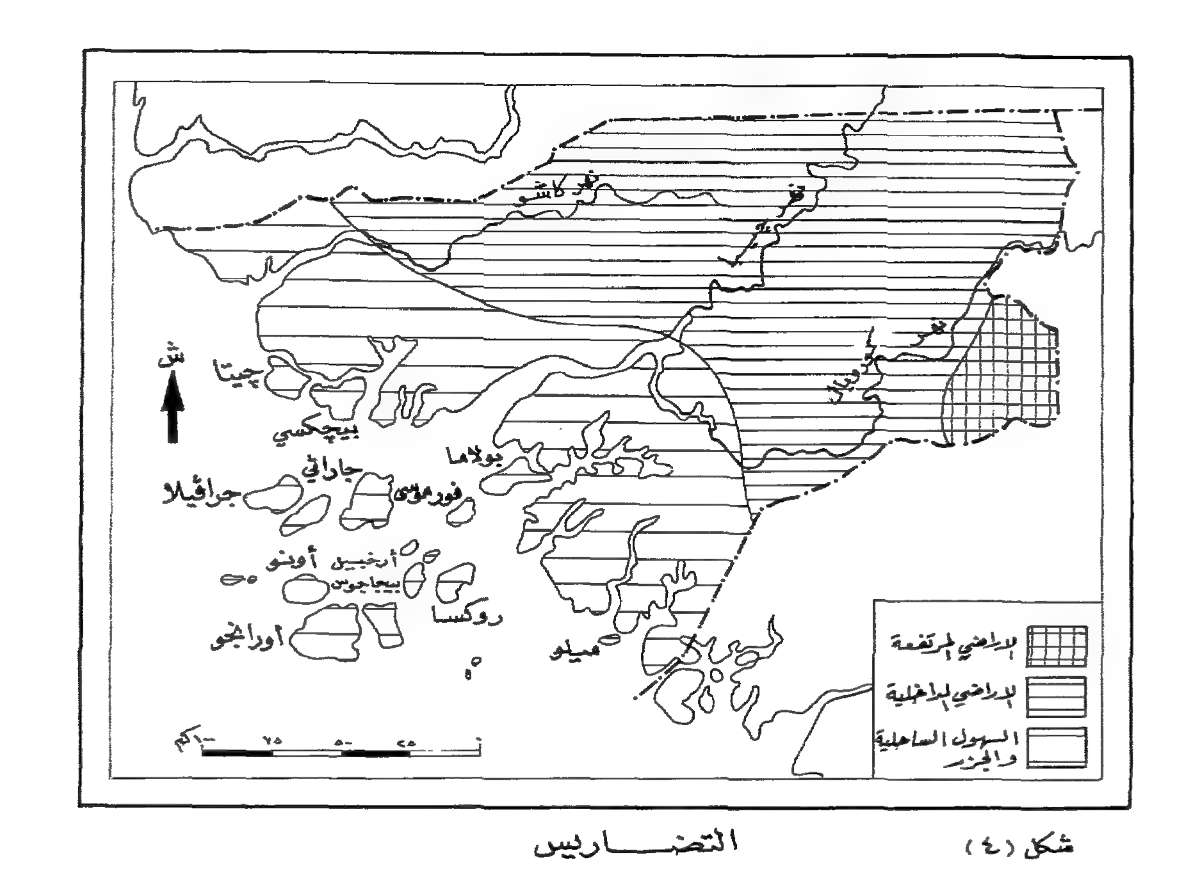
٢ - السهول الداخلية.

٣ - الأراضي المرتفعة في الجنوب والشرق.

وسنتناول بالتفصيل كل قسم من هذه الأقسام:

١ - السهول الساحلية والجزر:

تتميز السهول الساحلية لغينيا بيساو بكثرة الخلجان البحرية التي تكونت بفعل طغيان بحرى حديث على الأراضي الساحلية المنخفضة. وقد نتج عن ذلك تحول عدد من المصبات النهرية إلى خلجان بحرية ومستنقعات (Udo, 1978, 171) وتعد المصبات الخليجية لأنهار كاسيني Casine وجيبا Geba وكاشو Cacheu من أهم معالم منطقة السهول الساحلية، وهي نظراً لعمقها - خاصة في فترات المد- واتساعها، فإنها تعتبر من أهم الطرق الملاحية في الدولة. وقد استفادت بعض المدن بهذه المصبات المحمية مثل مدينة بيساو Bissau العاصمة التي تعتبر أهم الموانىء، ومن قبلها عواصم سابقة مثل بولاما Bolama. وجيبا Geba. وتنتشر قبالة الساحل نحو ستين جزيرة، تكون أرخبيلاً يعرف باسم أرخبيل بيجاجوسBijagos . وتعد جزر أورانجو Orango وفورموسى Formosa من أكبر جزر هذا الأرخبيل.



شكل (٤) التضـــــاريس

المصدر : Udo, (1978): Acomprehensive Geography of West Africa, p. 171.

٢ - السهول الداخلية:

تتميز منطقة السهول الداخلية باستوائها الشديد وانخفاض منسوبها الذي لايزيد في معظم الأحيان على ١٥٠ متراً فوق مستوى سطح البحر. ولقد ساعدت شدة الاستواء بالإضافة إلى انخفاض منسوب المنطقة على كثرة ثنيات الأنهار والتواءاتها meanders، نظراً لانخفاض سرعة جريانها من ناحية، وسرعة الترسيب في مجاريها من ناحية أخرى. وتتأثر منطقة السهول الداخلية بالفيضانات الخطيرة التي تحدث في الفصول غزيرة الأمطار.،وتميل الأطراف الداخلية من هذه السهول للتموّج الواضح.

٣ - الأراضي المرتفعة في الجنوب الشرقي :

وهي نطاق صغير من الأراضي المرتفعة التي تعتبر جزءاً من أقدام مرتفعات فوتا جالونFouta Djallon. ومن أهم المظاهر التضاريسية انتشاراً في هذه المنطقة الأودية النهرية العميقة التي يفصل بينها بعض القمم المستوية التي يتجاوز ارتفاع بعضها نحو ١٨٠متراً. وتعد أراضي هذه المنطقة غير صالحة للزراعة. وعموماً فإن متوسط ارتفاع هذه المنطقة لايزيد على ٢٤٠ متراً فقط (Brooks, 1978, 167).

المنـــاخ

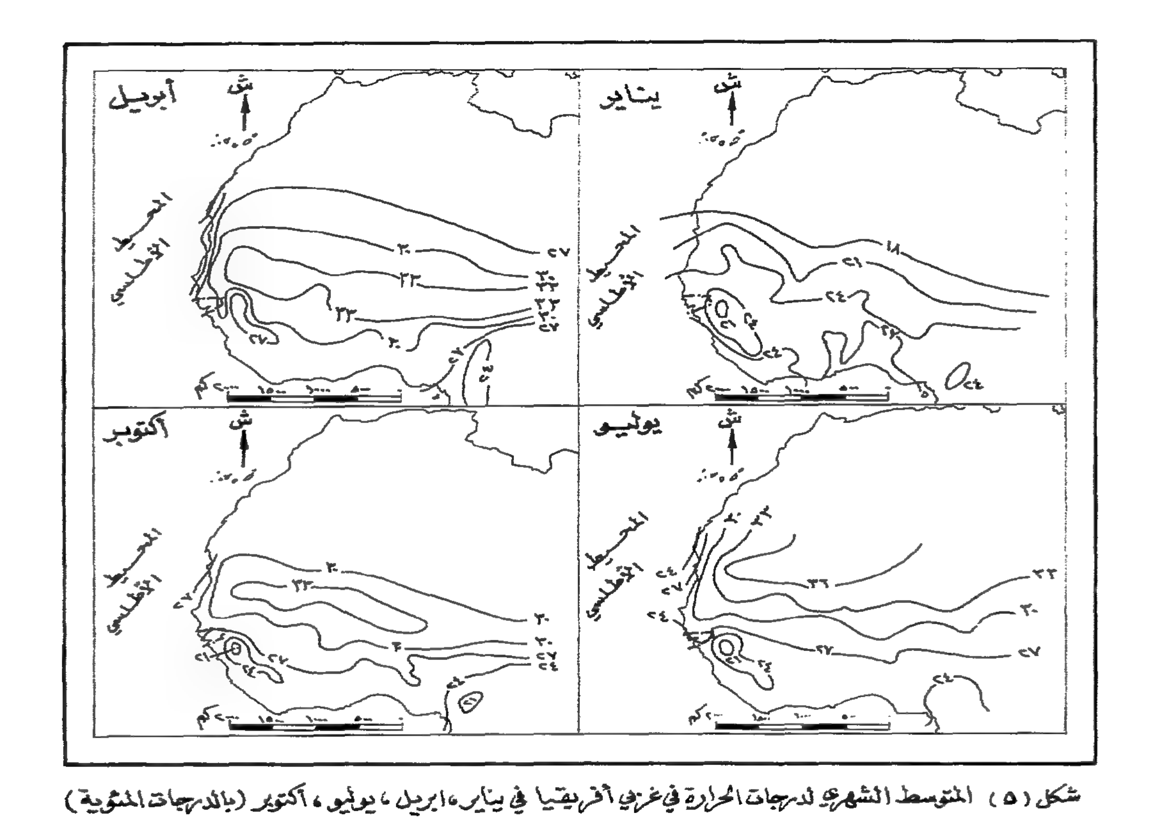
يتأثر المناخ في غينيا بيساو بمجموعة من العوامل التي يأتي في مقدمتها الموقع العروضي للدولة الذي يجعلهاتقع ضمن النطاق المداري المطير، بالإضافة إلى أن السواحل تمثل منطقة التقاء تيارات بحرية دفيئة (أبو عيانة، ١٩٨٣م، ١٠٠)، ومن ثم تتميز هذه السواحل بارتفاع درجة حرارتها وزيادة نسبة الرطوبة النسبية بها، كما سنلاحظ فيما بعد.

ولموقع غينيا بيساو على ساحل المحيط الأطلسي أثره الواضح على مناخها، خاصة خلال الفترة التي تهب فيها الرياح الموسمية الجنوبية الغربية. ويبدو هذا الأثر واضحا في المناطق القريبة من السواحل مباشرة والذي يتمثل في تلطيف درجة الحرارة وفي زيادة كمية الرطوبة في الهواءالتي تساعد على كثرة المطر. ويقل تأثير البحر على المناخ كلما ابتعدنا عن الساحل في اتجاه المناطق الداخلية.

وسنتناول فيما يلي بعض عناصر المناخ في غينيا بيساو:

١ - الحرارة:

تتميز درجة الحرارة بارتفاعها على مدار العام، والمدى الحراري السنوي منخفض بدرجة واضحة وقد ساعد على ذلك سقوط الأمطار في فصل الصيف بالإضافة إلى توافر السحب التي تحد من كمية الإشعاع الشمسي خلال هذا الفصل. ويصل متوسط درجة الحرارة في شهري أبريل ومايو - وهما آخر شهور السنة- إلى ٢٨درجة مئوية، أما في ديسمبر ويناير- وهما أبرد الشهور فلا يزيد على ٢٢ درجة مئوية. ولذلك فإن المدى الحراري السنوي لا يزيد على ست درجات مئوية كنتيجة طبيعية للظروف السابقة (Hunter, 1995, 656). (شكل رقم ٥).



شكل (٥) المتوسط الشهري لدرجات الحرارة في غرب أفريقيا في يناير ، ابريل ، يوليو ، أكتوبر (بالدرجات المئوية)

المصدر :
Udo , (1978) : Acomprehensive Geography of West Africa , p. 16 .

٢ - الضغط الجوي والرياح:

الرياح السطحية السائدة في غينيا بيساو هي الرياح التجارية الشمالية - الشرقية، التي تهب من منطقة الضغط المرتفع فوق المداري الشمالي في اتجاه نطاق الضغط المنخفض الاستوائي. وهي رياح قارية، تؤدي إلى سيادة ظروف الجفاف، خاصة خلال الفترة من ديسمبر إلى مايو. وفي نطاق هذه الرياح، تهب من الصحراء الكبرى الرياح المعروفة في غربي أفريقيا بالهارمتان Harmatan. وهي رغم شدة حرارتها وجفافها وما تحمله أحيانا من أتربة، إلا أن سكان المناطق الساحلية يرحبون بها لأنها تنقذهم، ولو لفترة محدودة، من الرطوبة الشديدة التي تتميز بها هذه المناطق.

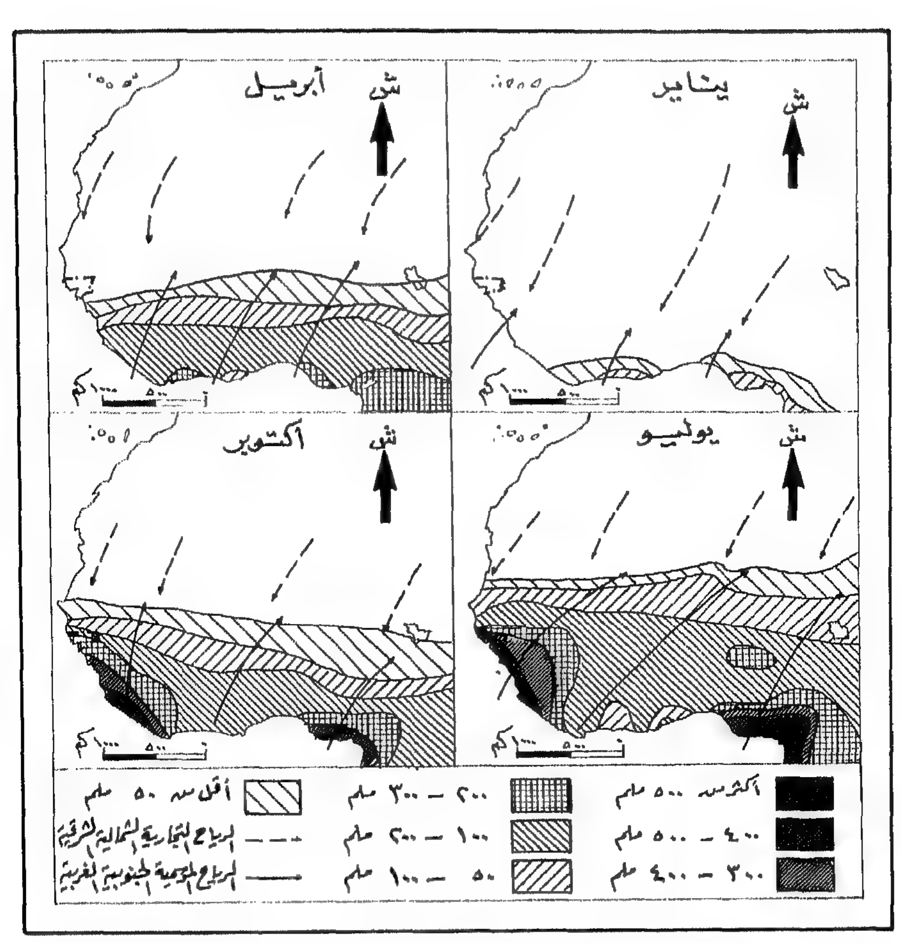
كما تعد منطقة التقاء الرياح المدارية أو الفاصل المداري (I. T. C. Z.)[٨]، أحد الظواهر الجوية المهمة التي تؤثر في مناخ غينيا بيساو. ويتكون هذا الفاصل المداري نتيجة لالتقاء الرياح السطحية التجارية الشمالية الشرقية-الجافة القادمة من قلب القارة الأفريقية بالرياح الموسمية الجنوبية الغربية الرطبة القادمة من فوق المحيط وتسقط أمطار غزيرة في القطاع الذي تحتله الرياح الموسمية الرطبة، أي جنوب منطقة الالتقاء خاصة خلال الفترة من شهر يونيو إلى شهر نوفمبر. ورغم أن موسم سقوط المطر يتفق مع فصل الصيف، إلا أن هذا الموسم يعرف في غربي أفريقيا بموسم الشتاء بسبب ما تحدثه الأمطار والسحب من انخفاض ملحوظ في درجات الحرارة (شكل رقم ٦)

٣ - الرطوبة النسبية:

من الظواهر الجوية التي تميز مناخ غينيا بيساو بخاصة وغربي أفريقيا بعامة، ارتفاع الرطوبة النسبية للهواء مع اقترانها بارتفاع درجة الحرارة، وهو ما

يميز مناخ المناطق الساحليـة المدارية. وكقاعدة عامة، تزداد الرطوبة النـسبية في الصباح الباكر والمساء، في حين تقل في فترة الظهيرة (Ojo, 1977, 47).

كذلك تتميز الرطوبة النسبيـة بارتفاعها خلال الفصل المطير، ويرجع ذلك إلى سيـادة الرياح الجنوبية ـ الغربية الـرطبة، والتي تساعد على رفع مـعدلات الرطوبة في بعض المناطق إلى ما يقرب من درجـة التشبع (من ٧٦ إلى ٩٠٪) وعمـوما، فإن وجـود مسـتنقعات المانجـروف والمصبـات الخليجيـة في المناطق الساحلية من غينيـا بيساو، يساعد أيضاً على زيادة معـدلات الرطوبة النسبية. (Howard, 1983, 370)



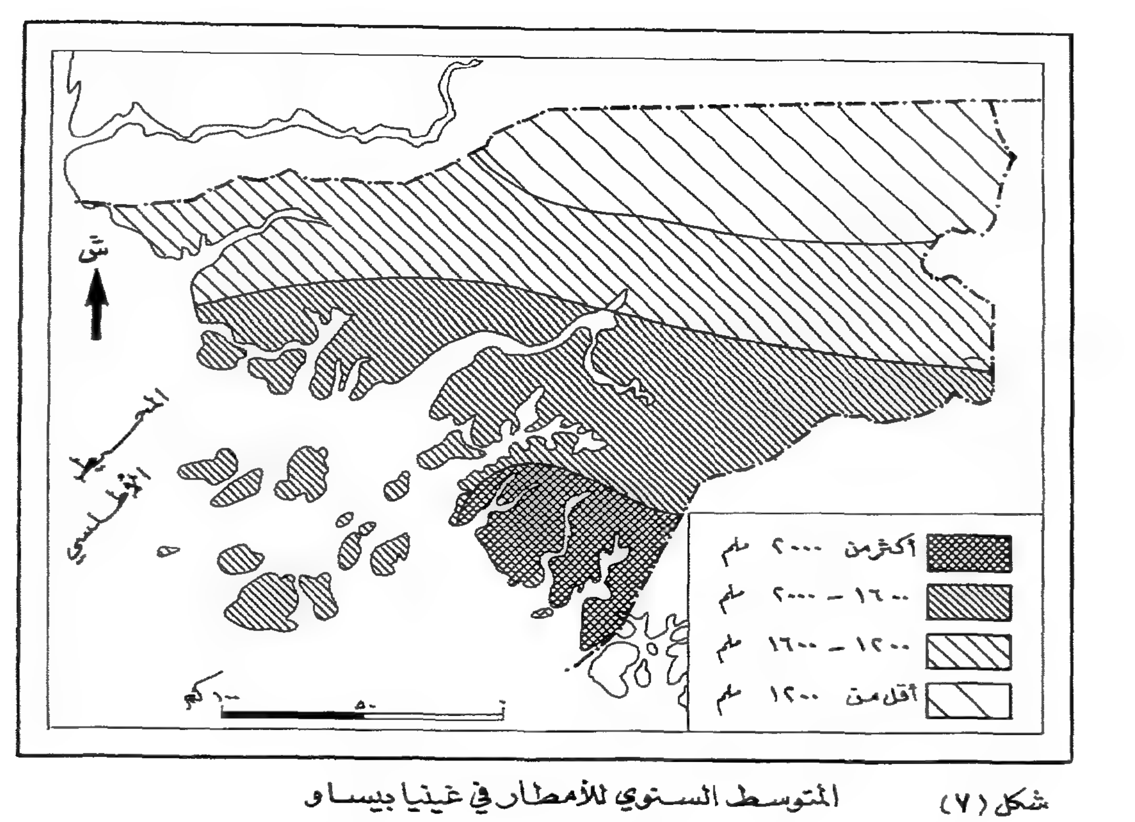
شكل (٦) الرياح السطحية والأمطار الفصلية في غربي أفريقيا

المصدر :
Udo, (1978): Acomprehensive Geography of West Africa, p. 11.

الأمطــار :

يبلغ المتــوسط السنوي للأمطار في غيــنيا بيــساو ١,٩٥٠ملم (Hunter, 1995.656). ومن أهم الخـصــائص المميــزه لنظام هذه الأمطار، تــدرجهــا في الكمـية من الأعــلى إلى الأدنى كلما اتجـهنا نحــو الداخل، إذ يبلغ المتــوسط السنوي في مدينة كاسينــي الساحلية مايزيد على ٢٠٠٠ملم، في حين لايزيد في مدينة فــاريم الداخلية على ١٢٠٠ملم (شكل رقم٧) كذلــك يتميــز طول الفصل المطير بتــقلصه أيضاً كلما اتجهنــا صوب الداخل، ولذلك يتراوح طول فصل المطر في غينيا بيساو فيما بين ثمانية إلى سبعة أشهر تبعاً للقرب أو البعد عن الساحل (Udo, 1978. 18).

والجدول رقم (٢) يوضح متــوسطات درجات الحرارة والأمطار الشــهرية والسنوية في مــحطتي داكار وكابييس القــريبتين لغيــنيا بيســاو. ولقد اختــيرت المحطتــان المذكورتان لتــعــذر الحصــول على بيــانات لمحطات داخل الدولة[٩]، وبالطبع يجب الأخذ في الاعتــبار أن الأمطار في المحطتين المذكورتين تقل عن أمطار غينيا بيــساو لوقوع الأولى إلى الشمال منها، ووقــوع الثانية في الداخل إلى الشرق منها. ولكن تتشابه الظروف المناخية في المحطتين فيما يتعلق بنظامي الحرارة والمطر مع غينيــا بيساو بدرجةتبرر إمكانية الاعــتماد عليهمــا كمؤشرات للظروف المناخية في غينيا بيساو (شكل رقم ٨)



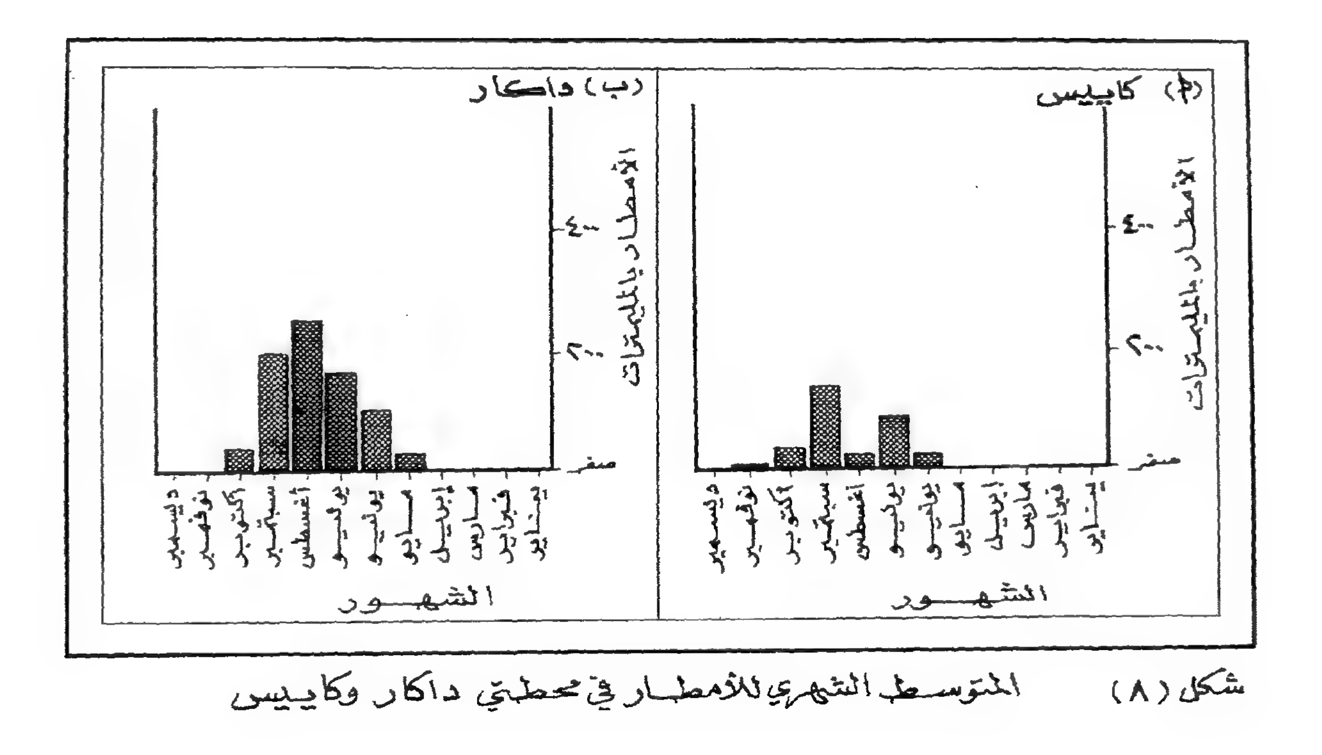
شكل (٧) المتوسط السنوي للأمطار في غينيا بيساو

المصدر: Udo, (1978): Acomprehensive Geography of West Africa, p. 172.

جدول رقم (٢)

المتوسط الشهري لدرجات الحرارة والأمطار في محطتي داكار وكاييس

داكار (السنغال) [محطة ساحلية]				كاييس Kayes (مالى) [محطة داخلية]			
الشهر	درجة الحرارة المئوية		الأمطار (ملم)	الشهر	درجة الحرارة المئوية		الأمطار (ملم)
	العظمى	الدنيا			العظمى	الدنيا	
يناير	٢٨	١٨	٠	يناير	٣٥	١٧	٣
فبراير	٢٨	١٨	٠	فبراير	٣٨	١٩	٠
مارس	٢٨	١٨	٠	مارس	٤١	٢٢	٠
ابريل	٢٧	١٨	٠	أبريل	٤٤	٢٥	٠
مايو	٢٨	٢٠	٠	مايو	٤٣	٢٨	٢٥
يونيو	٤١	٢٣	٣٠	يونيو	٤٠	٢٦	٩٥
يوليو	٣١	٢٥	٨٨	يوليو	٣٤	٢٤	١٥٨
أغسطس	٣١	٢٤	٢٦	أغسطس	٣٢	٢٣	٢٣٨
سبتمبر	٣١	٢٥	١٤٣	سبتمبر	٣٣	٢٣	١٨٥
أكتوبر	٣١	٤١	٤٢	أكتوبر	٣٥	٢٣	٤٣
نوفمبر	٣١	٢٣	٥	نوفمبر	٣٨	١٨	٠
ديسمبر	٢٨	٢٠	٠	ديسمبر	٣٤	١٨	٠
السنة	٢٩	٢٢	٥٦٨	السنة	٣٧	١٨	٧٤٥



شكل (٨) المتوسط الشهري للأمطار في محطتي داكار وكاييس

التربــــة

تأثرت التربة في غينيـا بيساو بعدد من العوامل، يأتي في مقـدمتها المناخ والنبـات الطبيـعي، فضلا عن الـتركيب الـصخري الذي اشـتقت منه مـعظم مكوناتها وما تجلبـه الرياح والأمطار من إرسابات. وتأثرت التربة أيضاً بطبـيعة السطح أو التضاريس؛ إذ تتميز التربة في المناطق السهلية ضعيفة الانحدار بسوء أحـوال الصـرف بهـا (Howard, 1983,282-287) وذلك مـا تعـاني منه تربة المستنقعـات الساحلية. والتربة الطمـيية على ضفـاف الأنهار. وفي ضوء ذلك، تنقسم التربة في غينيا بيساو إلى ثلاثة أنماط يمكن توضيحها فيما يلي:

١ - الترب الطميية وترب المستنقعات الساحلية:

تتكون هذه الترب من الطمي المشـبع بالمياه التي تحملها الأنهـار وتسقطها الأمطار. وتتميز هذه الترب بانتشار أشجار المانجروف في مساحات كبيرة منها، كما تـتميز بسـوء حالة الصرف بدرجة كـبيرة، إلا أنها تعـد من أنسب الترب لزراعة الأرز، الذي أصبح من أهم المحصولات انتشاراً في المنطقة، خاصة بعد استصلاح مساحات واسعة من هذه الأراضي (Udo, 1978,26).

٢ - ترب الغابات المدارية المطيرة:

توجد هذه التـرب في جنوب غربي غـينيا بيسـاو، حيث تنتشـر الغابات المطيرة وتـتميـز بغناها الواضح في الدبَّال المشـتق من مخلفـات الغابة، إلا أن غزارة الأمطار تعرض هذه الترب لعـمليات غسيل مستمرة، تتـسبب في فقدها لمعظم العناصر الغذائية التي تتسرب في الأعماق. ولذلك فإن هذه الترب كثيراً ما تتعرض لفـقدان خصوبتها بتكرر زراعتـها مما يجب معه إراحتها مـدة كافية لاستعادة هذه الخصوبة. ولاشك أن نمو الأشجار والشجيرات في هذه التربات

يحد من انجرافها بسبب الأمطار الغزيرة، حيث تعد مشكلة الانجراف من أهم المشكلات التي تعاني منها الزراعة في مثل هذه المناطق.

٣ - تربة اللاتيرايت:

تمثل اللاتيرات أكثر الترب المدارية انتشاراً وخاصة في منطقة غربي أفريقيا. وقد كثر النقاش حول ماهيتها، فالبعض يعتبرها تربة في حين يعارض البعض الآخر هذا الرأي ويصر على أنها نوع من الصخور. وعلى أي حال، فإن تربة اللاتيرايت على الرغم من فقرها في المواد المعدنية، فإن قطاعها الرأسي عميق، إذ يصل في معظم الأحيان إلى بضعة أمتار تحت منسوب السطح الخارجي (الزوكة، ١٤٠٤هـ، ٩٣).

وتعتبر تربة اللاتيرايت أكثر أنواع الترب شيوعاً في غربي أفريقيا على وجه العموم. وتُصنف مساحات كبيرة من القسم الشمالي الشرقي من غينيا بيساو ضمن هذا النوع من أنواع الترب. واللاتيرايت تربة فقيرة تخلو إلى حد كبير من المواد العضوية، لأن الأمطار الغزيرة تغسلها من محتوياتها المعدنية والعضوية (هارون، ١٩٩٥م، ١٧٢)، وهي تتكون في الأراضي قليلة الانحدار والتي حُرِمت من غطائها النباتي، الذي اجتث لأغراض الزراعة.

ويُعد المناخ، أهم العوامل التي ساعدت على تكوين تربة اللاتيرايت؛ إذ تتميز منطقة غربي أفريقيا بوجود فصل مطير يعقبه فصل جاف. ونتيجة لغزارة الأمطار في الفصل المطير، فإن المياه المتسربة داخل التربة تغسل الأملاح المعدنية مثل الحديد والألومنيوم من الطبقة السطحية وتنقلها إلى الطبقة السفلية من التربة، في حين يساعد ارتفاع منسوب المياه الجوفية على رفع هذه المعادن مرة أخرى إلى أعلى، مما ينتج عنه ازدياد تركيز هذه المعادن في المنطقة المحصورة

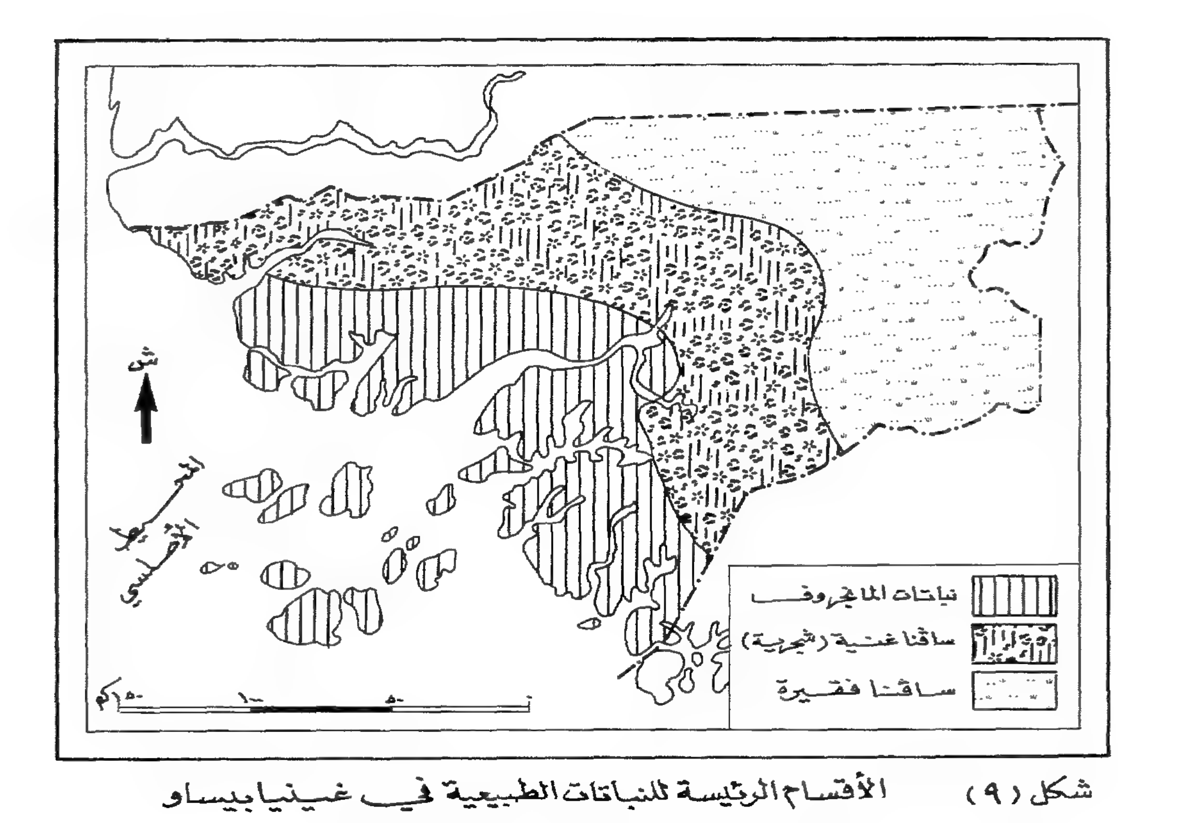
بين سطح التربة ومنسوب المياه الجوفية. وفي الفصل الجاف، ترتفع مياه التربة بواسطة الخاصة الشعرية إلى السطح وتتعرض للبخر، مخلفة وراءها إرسابات الحديد والألومنيوم غير القابلة للذوبان. ولذلك يتراوح لون ترب اللاتيرايت فيما بين اللونين الأصفر والأحمر حسب ارتفاع نسبة الحديد فيها (Marsh, Dozein, 1981, 238).

وتتميز تربة اللاتيرايت بتفككها الواضح حين تكون مغطاة بالنبات الطبيعي، في حين تتصلب وتشبه الكتل الصخرية عندما يزال الغطاء النباتي وتصبح التربة معرضة للظروف الجوية. وقد تصل نسبة تركيز الحديد والألومنيوم في تربة اللاتيرايت إلى الدرجة التي تصبح معها هذه التربة ذات أهمية اقتصادية في مجال التعدين، ولذلك تتميز دول غربي أفريقيا بانتشار إرسابات البوكسيت(١٠) والحديد في ترباتها. ولاتستخدم هذه التربة في الزراعة إلا إذا لم يتوافر البديل الجيد لها نظراً لفقرها وعدم خصوبتها واحتياجها إلى عمليات زراعية معقدة.

النباتات الطبيعية

يعتمد توزيع النبات الطبيعي في غـربي أفريقيا عموما على توزيع الأمطار وكمياتها في المقام الأول، ولذلك يلاحظ امتـداد نطاقات النباتات الطبيعية من الشرق إلى الغـرب حيث تبدأ بالغـابات الاستوائيـة الممتدة في صـورة شريط ساحلي، يليها نطـاق السفانا الغنية، ثم الفقيرة، وينتـهي الأمر بنطاق النباتات الصحراوية في الداخل. وتعـتبر حشائش السـفانا أكثر أنواع النباتات الطبيـعية انتشـاراً في غينيا بيـساو، في حين تمتد غـابات المانجروف الساحليـة في القسم الجنوبي منها، وتشكل غابات المانجروف مع بقية الغابات المدارية نحو ٣٨٪ من مساحة الدولة (شكل رقم ٩).

وإذا بدأنا من الجنوب، فإن الغابات المدارية وأشجار المانجروف تعد الشكل النباتي السائد وخاصـة في المناطق الساحلية والمصبات الخليجـية ومعظم الجزر المنتشرة أمام سـاحل غينيا بيساو. وينتشـر في هذه المناطق نخيل الزيت بصورة كبيرة، أمـا المانجروف فيكثر في المستنقـعات الملحية. وتتميـز أشجار المانجروف بكثافتها وارتفاعها الذي يصل في بعض الأحيان إلى ٢١ متراً، وتعد أخشاب هذه الأشجار من الموارد الاقتـصادية المهمة في المنطقة، حيث تستـخدم كوقود جيد، حتى وإن كانت الأخشاب حديثة القطع. ونظراً لمقاومتها الشديدة للنمل الأبيض، تزداد أهمية أخـشاب المانجروف في البناء وأغراض التـعدين وصناعة فلنكات السكك الحديدية. ولقد أزال السكان مساحـات كبيرة من هذه الغابات وحلّت محلها زراعة الأرز. (Udo, 1978, 23)



شكل (٩) الأقسام الرئيسة للنباتات الطبيعية في غينيا بيساو

المصدر: Udo , (1978) : Acomprehensive Geography of West Africa , p. 173 .

أما المناطق الشمالية الشرقية من غينيا بيساو - حيث تقل كمية الأمطار عن النطاق الساحلي - فتتميز بسيادة السفانا الغنية، التي تعرف أيضاً باسم السفانا الغينية. ويتميز هذا النطاق بسيادة الأعشاب الكثيفة المختلطة بعدد من الأشجار القصيرة المتفرقة، التي من أهمها أشجار الباو باب (أو شجرة التبلدي) التي تتحمل وجود فصل جاف وكمية أمطار قليلة في الفصل المطير الذي يتميز بقصره، وذلك عن طريق حفظ المياه في جذعها الضخم الذي يصل ارتفاعه في بعض الأحيان إلى تسعة أمتار. وقد استفاد سكان نطاق السفانا من هذه الخاصية، إذ قاموا باستخدام أشجار الباو باب لتخزين مياه الأمطار (Carlson, 1977, 152) عن طريق تجويف جذع الشجرة الضخم واستخدامه خزاناً لهذه المياه كذلك تعمل أشجار الباوباب على حفظ المياه في أوراقها الإسفنجية (Riley, Yong, 1983, 56). وتسود أيضاً بعض أصناف المهوجني الأفريقي بالإضافة إلى بعض الأنواع الأخرى مثل الأكاشيا. وتتميز هذه الأشجار بأنها تنفض أوراقها في فصل الجفاف لتقليل عمليات النتح والحفاظ على المياه. أما الأجزاء المرتفعة من الجنوب الشرقي من غينيا بيساو، فتتميز بسيادة السفانا المفتوحة أو الفقيرة حيث تكون السيادة هنا للحشائش وتقل الأشجار بدرجة ملحوظة.

وبذلك تعد السفانا بجميع أشكالها أهم مظهر نباتي طبيعي في غينيا بيساو

موارد المياه

تعد الأمطار الساقطة على غينيا بيساو كافية إلى حدٍ كبير - من حيث الكمية - لزراعة أي محصول من محاصيل الزراعة المطرية أو البعلية، وليس أدل على ذلك من انتشار زراعة الأرز في الأجزاء الساحلية من الدولة. فالمعروف أن الأرز محصول لايتم اللجوء لزراعته إلا إذا كانت هناك كميات كبيرة ومؤكدة من المياه. غير أن أهم ما يميز نظام المطر في غينيا بيساو موسميته الواضحة؛ إذ تسقط الأمطار خلال الفترة من يونيو إلى نوفمبر ثم يسود الجفاف بعد ذلك. ومن الواضح أن الأمطار هنا صيفية في الغالب، الأمر الذي يقلل من فاعليتها نتيجة ارتفاع معدلات التبخر في هذا الفصل، خاصة في المناطق الداخلية التي تتميز بانخفاض رطوبتها النسبية بالمقارنة بالمناطق الساحلية. وتقدر كمية المياه المفقودة بواسطة التبخر في الأجزاء الساحلية من غربي أفريقيا بما يتراوح بين ١٤٠٠و١٦٠٠ملم سنوياً (الزوكة، ١٤٠٤هـ، ٩١)، مما يؤكد على خطورة الوضع المائي في المنطقة وعلى ضرورة إيجاد حلول له، خاصة أن الزراعة في غينيا بيساو، تمثل النشاط الاقتصادي السائد، بالإضافة إلى أنها زراعة مطرية (بعلية) في المقام الأول، حيث تقل مساهمة الأنهار في الزراعة بدرجة كبيرة، وذلك لأن الزراعة المطرية أقل تكلفة من الزراعة المروية، فالأولى لاتحتاج إلى حفر قنوات أو تسوية دقيقة للأرض، كما لاتحتاج إلى إقامة منشآت الري المألوفة، مثل القناطر والسدود وأجهزة رفع المياه، وغيرها من التجهيزات اللازمة لقيام زراعة مروية.

وعلى الرغم من انتشار الروافد النهرية داخل غينيا بيساو، إلا أن الاعتماد عليها في مجال الزراعة محدود ولا يقارن بالاعتماد على الأمطار، وتقتصر

أهميــة الأنهار هنا على مــجال النقل فقط، وإن كــان بعض السكان يضطرون للجوء إليها في فترة الجفاف الممتدة من ديــسمبر إلى مايو، لزراعة احتياجاتهم اليومية من بعض الخضراوات. أما المياه الجوفية، فلا يوجد لها ذكر كمورد من موارد المياه في غينيا بيساو.

يتضح مما سبق وجود مصدرين رئيسين للمياه في غينيا بيساو، هما: مياه الأمطار -وهي الأكثر شيوعاً- ومياه الأنهار. ولا يوجد في غينيا بيساو مشكلة في شح الميــاه، وإنما تكمن المشكلة في موســميــة الأمطار وتركزها في فــصل الحرارة، ومن ثم زيادة مــعدلات التبخر وانخــفاض فاعلية المطر. كــما تشكل الفيضانات في فصل المطر مشكــلة أخرى، مما يستدعي اتخاذ بعض الإجراءات لتنفيذ بعض المشروعــات التي تهدف إلى حماية مجاري الأنهــار وجوانبها من أخطار الفيضانات، ومن ثم الحفاظ على جزء من المياه كان يضيع بالتبخر، من جراء اتساع سطح المياه المعَّرض للإشعــاع الشمسي، بالإضافة إلى تلك الفائدة غير المباشــرة التي تعود على سكان الدولة، وهي القضاء على بعض مــسببات الأوبئة والأمراض، وهذه المسببات هي البرك والمستنقعات التي تتكون في فصل المطر.

السكــان والعمــران

أولاً : السكان :

لم يكن يزيد عدد سكان غينيا بيساو حتى عام ١٩٦٠م على ٥٠٢ألف نسمة، من بينهم نحو عشرة آلاف من البرتغاليين بالإضافة إلى نحو خمسة آلاف من المخلطين (الخلاسيين)، في حين يمثل الأفارقة السواد الأعظم من سكان الدولة. وقد زاد عدد السكان ليصل إلى نحو ٦٠٠ألف نسمة في عام ١٩٧٢م، ووصل عددهم في منتصف عام ١٩٩٢م إلى اكثر من مليون نسمة (C. I. A., 1995, 180/ and Population Reference Bureau Inc, 1992).

ويمثل الأفارقة نحو ٩٩٪ من سكان غينيا بيساو (Bardin, 1978, 166) وتعد جماعات البالانت Balanta أكبر الجماعات العرقية في الدولة، إذ تمثل نحو ٣٠٪ من جملة السكان، في حين تأتي جماعات الفولاني Folani في المرتبة الثانية (٢٠٪)، وتمثل جماعات المانجاكو Manjaca نحو ١٤٪، والماندينجو Mandingo نحو ١٣٪، والبيبل Pepel ٧٪. أما جماعات المولاتو Mulatto وهي عناصر غير أفريقية بالإضافة إلى الأوروبيين، فلا تمثل سوى ١٪ فقط من سكان الدولة. وتعيش جماعات البالانت في مناطق مبعثرة من النطاق الساحلي من غينيا بيساو، في حين تعيش جماعات الماندينجو والفولاني في المناطق الداخلية، حيث تتميز بتجمعاتها الصغيرة والمبعثرة.

وتعيش قبائل الفولاني المسلمة حياة شبه متنقلة، أما الماندينجو - وهم جماعات مسلمة أيضاً- فيميلون للاستقرار، وتشتهر جماعات البالانت بمهارتها في استصلاح المستنقعات وزراعة الأرز، كما أنها تعتبر أنشط الجماعات في غينيا بيساو عامة وفي المنطقة الساحلية على وجه الخصوص (Grove, 1978, 164).

حجم السكان ونموهم:

يستفاد من بيانات الجدول رقم (٣)، أن عدد سكان غينيا بيساو يزيد على المليون نسمة وفقا لتقديرات منتصف عام ١٩٩٥م. وكان هذاالعدد قد بلغ ٢١٤,٧٧٧ نسمة طبقا لبيانات تعداد عام ١٩٧٩م (Hunter, 1992, 588)، وبالتالي يكون معدل النمو السكاني خلال هذه الفترة قد بلغ ١٧,٢٪ سنويا وهو بذلك يعد من المعدلات المرتفعة جدا بالنسبة للدول المتقدمة والمنخفضة قليلا بالنسبة لمعظم دول غربي أفريقيا. وعلى سبيل المثال، بلغ هذا المعدل في السنغال ٧,٢٪، وغينيا٣٪، وسيراليون٧,٢٪ (Britannica, 1995, 764-768).

وحيث إنه لا وجود لهجرة صافية من غينيا بيساو أو إليها، فإن النمو السكاني في هذا البلد قائم على النمو الطبيعي بصفة أساسية، أي على الفرق بين المواليد والوفيات.

وتشير بيانات الجدول رقم (٣) إلى أن معدل المواليد الخام في غينيا بيساو بلغ ٤٠,٩ في الألف، وهو من المعدلات المرتفعة التي تتميز بها معظم دول الساحل الغربي لأفريقيا وترتبط ظاهرة ارتفاع معدل الإنجاب في غينيا بيساو بارتفاع متوسط عدد المواليد التي تنجبهم المرأة في هذا البلد، طوال سنوات قدرتها على الإنجاب، وهو ما يعبر عنه بمعدل الخصوبة الكلية، الذي بلغ ٥,٤٣ مواليد لكل امرأة عام ١٩٩٥م:

ويستفاد من بيانات هذا الجدول أيضا، أن مستوى الوفيات بين سكان غينيا بيساو مازال مرتفعا عن مثيله في الدول المتقدمة، حتى أن معدل الوفيات الخام بها يصل إلى ضعف مثيله في هذه الدول، وطبقا لبيانات عام ١٩٩٥م، بلغ معدل الوفيات ١٦,٦٢ في الألف، وهو رغم انخفاضه عما كان عليه

في بيانات تعداد عام ١٩٧٠م، وهو ٢١,٩ في الألف (Europa, 1986, 504)، إلا إنه مع ذلك مازال مرتفعا في ظل الانخفاض الملموس والسريع الذي شهدته الدول المتقدمة. وارتفاع معدل الوفيات الخام في غينيا بيساو يعود أساسا إلى ارتفاع مستوى وفيات الرضع، التي تشكل جزءا كبيراً من مجموع الوفيات. وطبقا لتقديرات منتصف عام ١٩٩٥م، بلغ معدل وفيات الأطفال الرضع في غينيا بيساو ١١٧,٩ في الألف.

وكان لارتفاع معدل الوفيات في غينيا بيساو وخاصة في الأعمار المبكرة، أثره الواضح في انخفاض متوسط عمر الفرد، مما أدى إلى قلة عدد السكان الذين يصلون إلى أعمار متقدمة، حيث تصل نسبة من هم فوق سن الخامسة والستين ٣٪، وذلك طبقا لتقديرات منتصف عام ١٩٩٥م. ويقدر متوسط عمر الفرد في غينيا بيساو بنحو ٤٧,٩سنة، بحيث يصل إلى ٤٧,٩ سنة بين الذكور و ٤٩,٦ سنة بين الإناث.

وقد أدى انخفاض معدلات الوفيات في غينيا بيساو خلال السنوات الأخيرة، مع بقاء معدلات المواليد على ماهي عليه من ارتفاع، إلى زيادة سرعة النمو السكاني، حيث تشير البيانات إلى أنه بينما انخفض معدل الوفيات من ٢١,٩ في الألف (١٩٧٥-١٩٨٠م) (Europa, 1986, 504) إلى ١٦,٦ في الألف عام ١٩٩٥م، نجد أن معدل المواليد انخفض انخفاضاً طفيفا من ٤٠,٩ في الألف إلى ٤٠,٢ في الألف خلال الفترة نفسها.

وتباين معدلات المواليد والوفيات على هذا النحو، يشير إلى أن المجتمع السكاني في غينيا بيساو يمر الآن بمرحلة التزايد السكاني المبكر أو المرحلة الديموغرافية الشابة، التي تتميز بالنمو المتزايد والسريع للسكان، الناتج عن انخفاض معدل الوفيات مع استمرار معدل المواليد مرتفعا.

جدول رقم (٣)

بعض الإحصاءات الحيوية لسكان غينيا بيساو طبقا لتقديرات يوليو ١٩٩٥م

عدد السكان (نسمة)	معدل المواليد (في الألف)	معدل الوفيات (في الألف)	معدل وفيات الرضع (في الألف)	معدل الهجرة الصافية (في الألف)	متوسط العمر (سنة)
١,١٢٤,٥٣٧	٤٠,٢٤	١٦,٦٢	١١٧,٩	صفر	٤٧,٨٧

After. CIA., 1995,180

توزيع السكان :

بلغت الكثافة السكانية العامة في غينيا بيساو ٣١ نسمة / كم٢ طبقًا لتقديرات منتصف عام ١٩٩٥م، وهي كثافة منخفضة بالنسبة لمعظم دول غربي أفريقيا، كالسنغال (٤٢ نسمة/ كم٢) وسيراليون (٦٤ نسمة/ كم٢) وغانا (٦٧ نسمة/ كم٢) ونيجيريا (١٠١نسمة/ كم٢).

وبصفة عامة، يميل السكان إلى التركز في المناطق الساحلية الهامشية، خاصة حول المصبات الخليجية. ويعتمد الجذب السكاني في هذه المناطق على تركز الموانىء والأنشطة الاقتصادية المرتبطة بها كالتجارة والصناعة والتي تتركز في المدن الكبرى، مثل بيساو وكاشو وبولاما. ويعد كل من الزراعة وصيد الأسماك من عوامل جذب السكان المهمة للمناطق الساحلية، حيث يعمل بهذا النشاط أكثر من ٩٠٪ من القوى العاملة، كما تمثل المحاصيل التجارية والأسماك المجمدة معظم الصادرات الوطنية، خاصة الفول السوداني والكاشو والربيان وزيت النخيل.

ويرتبط بالتركز السكاني في السهول الدنيا، اتساع نطاق زراعة الأرز، خاصة في المناطق المستصلحة من أراضي مستنقعات المانجروف.

ويقل عدد السكان بشكل عام وواضح كلما توغلنا نحو الداخل، حيث يصبح التشتت هو السمة المميزة لتوزيع السكان في هذه المناطق، التي تسودها الغابات المدارية والزراعة الواسعة، وكلاهما لا يساعد على التركيز السكاني الكثيف. وبصفة عامة، يميل السكان في هذه المناطق الداخلية إلى التركز بالقرب من أنهار جيبا وكوروبال وكاشو، حيث تقع عليها أهم المدن الداخلية، وهما بافاتا وفاريم، فتقع الأولى على نهر جيبا بينما تقع الأخرى على نهر كاشو.

التركيب العمري والنوعي للسكان:

تعد دراسة تركيب السكان خاصة العمري والنوعي ذات أهمية كبيرة لأنها تعكس الملامح "الديموجرافية" للمجتمع ذكوراً وإناثاً، وتحدد أحجام الفئات المنتجة التي يقع عليها عبء إعالة باقي أفراد المجتمع. كذلك فإن التركيب العمري والنوعي هو في الحقيقة نتاج مجموعة من العوامل المؤثرة في النمو السكاني، وهي: المواليد والوفيات والهجرة. ويزداد سكان أفريقيا عموماً بمعدلات عالية- بعد أن كان نموهم بطيئاً في الماضي- نظراً لانخفاض معدلات الوفيات وخاصة في الأعمار المبكرة، ومن ثمَّ تزايد نسبة الصغار (دون الخامسة عشرة) في المجتمعات الأفريقية.

وتنعكس هذه الحقيقة على الهرم السكاني لغينيا بيساو؛ إذ يتميز بقاعدته العريضة وقمته المدببة، وهو ذلك الهرم الذي يمثل المناطق التي ينمو فيها السكان بمعدل كبير نتيجة انخفاض الوفيات بين الأطفال مع عدم انخفاض معدلات المواليد بها. ويتمثل هذا الهرم في الدول النامية بصفة عامة في قارات أمريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا، الأمر الذي يعكس ارتفاع معدلات المواليد بصورة كبيرة، فقد وصل معدل المواليد الخام إلى ٤٣ في الألف في غينيا

بيساو، في حين لم يزد معدل الوفيات على ٢٣ في الألف. ولذلك يمثل سكان غينيا بيساو تحت ١٥ سنة نحو ٤١٪ من إجمالي سكانها في حين لاتزيد نسبة السكان فوق ٦٥ سنة على ٤٪ . وإذا اعتبرنا أن قوة العمل هي تلك التي تتراوح بين أكثر من ١٥ سنة وأقل من ٦٥ سنة، فإن نسبتها في الدولة تبلغ نحو ٥٥٪ فقط، الأمر الذي يساعد على زيادة نسبة الإعالة بدرجة ملحوظة. وعلى أساس أن عدد السكان أقل من ١٥ سنة قد بلغ نحو ٤١٠ ألف نسمة عام ١٩٩٢م (Population Reference Bureau Inc., 1992) فإنه يمكن حساب نسبة إعالة الصغار في غينيا بيساو وفقاً للمعادلة التالية:

$$\text{نسبة إعالة الصغار} = \frac{\text{عدد السكان أقل من ١٥ سنة}}{\text{عدد السكان فيما بين ١٥ - ٦٥ سنة}} \times ١٠٠$$

$$= \frac{٤١٠,٠٠٠}{٥٥٢,٠٠٠} \times ١٠٠ = ٧٤,٣٪$$

وعلى أساس أن عدد السكان أكثر من ٦٥ سنة قد بلغ ٤١ ألف نسمة عام ١٩٩٢م، فإنه يمكن حساب نسبة إعالة الكبار في غينيا بيساو وفقا للمعادلة التالية:

$$\text{نسبة إعالة الكبار} = \frac{\text{عدد السكان أكثر من ٦٥ سنة}}{\text{عدد السكان فيما بين ١٥ - ٦٥ سنة}} \times ١٠٠$$

$$\text{نسبة إعالة الكبار} = \frac{٤١,٠٠٠}{٥٥٢,٠٠٠} \times ١٠٠ = ٧,٤٪$$

وبذلك تكون نسبة الإعالة الكلية في غينيا بيساو هي مجموع نسبة إعالة الصغار ونسبة إعالة الكبار، وهي تبلغ ٨١,٧٪، أي أن هناك نحو ٨٢ نسمة دون سن ١٥ وأكثر من سن ٦٥ لكل مائة نسمة في سن الإنتاج.

ومن المؤكد أن هذه النسبة مرتفعة جداً وتؤكد على انخفاض قوة العمل في غينيا بيساو، وإن كان من الضروري التأكيد على أن هذه النسبة تعتمد على الأرقام الخام، في حين أن الواقع يثبت وجود اختلاف يصعب حسابه في النسبة المذكورة، وذلك لأن الواقع يؤكد وجود جزء من قوة العمل في فئات السن أقل من ١٥سنة، ويرجع ذلك لانخفاض نسبة الملتحقين بالتعليم من الأطفال، حيث تقوم نسبة غير قليلة منهم بالعمل في مجالات مختلفة، وخاصة الزراعة والرعي، ولذلك تنخفض نسبة الإعالة عن الرقم المذكور وإن كان ذلك لايمنع من أنها لاتزال مرتفعة إذا ماقورنت بدول كثيرة.

التركيب المهني أو الحرفي للسكان:

يقدر حجم قوة العمل في غينيا بيساو بنحو ٤٠٣ ألف نسمة، تمثل نحو ٤٠,١٪ من جملة السكان عام ١٩٩٢م، وهي نسبة مرتفعة إذا قورنت بدول أخرى، ويرجع هذا الارتفاع في هذه النسبة إلى أنها تتضمن الأطفال أقل من ١٥ سنة والذين يلتحقون ببعض الأعمال مثل الزراعة والرعي، في حين تميل بعض الدول إلى استبعاد هذه الفئات من قوة العمل. وتنقسم قوة العمل في غينيا بيساو على أوجه النشاط التالية (World Atlas Program):

- المشتغلون بالزراعة والصيد والرعي وقطع الأخشاب ٩٠٪ من قوة العمل
- المشتغلون بالصناعة والتجارة والخدمات ٥٪ من قوة العمل
- المشتغلون بالأعمال الإدارية والحكومية ٥٪ من قوة العمل

ومن الواضح استئثار الزراعة بالنسبة العظمى من قوة العمل بالدولة، فهي المصدر الرئيسي للدخل؛ إذ تشكل صادرات الدولة من المنتجات الزراعية ما يقرب من ١٠٠٪ من إجمالي صادراتها، الأمر الذي يؤكد سيادة هذا النشاط بالنسبة للأنشطة الأخرى بين السكان.

التركيب اللغوي والديني للسكان:

يعد التركيب اللغوي ذو أهمية خاصة في الدول التي تتعدد بها اللغات كحالة غينيا بيساو. ويوجد في العالم ثلاث طرز من البيانات عن اللغات هي (أبو عيانة، ١٩٨٦، ٤٦٦):

- اللغة الأصلية، ويقصد بها اللغة التي يتحدث بها الشخص في موطنه في طفولته المبكرة.
- اللغة التي يجري الحديث بها في الوقت الراهن أو عادة في الوطن.
- المعرفة بلغة أو بلغات معينة.

واعتاد دارسو التركيب اللغوي في العالم على عدم وجود أية علاقة بين التركيب اللغوي والتركيب العرقي، إلا أنه من الملاحظ أن هذه القاعدة لا تنطبق على قارة أفريقيا؛ إذ إن هناك ثمة علاقة بين خريطة توزيع اللغات وخريطة توزيع السلالات والأجناس، كذلك يعكس توزيع اللغات ظاهرة اختلاط الأجناس في القارة، ويتضح ذلك بصورة كبيرة في غربي أفريقيا. وتتعدد اللغات واللهجات بالقارة بصورة كبيرة مما يصعب معه حصرها، ويرجع ذلك التعدد إلى تنوع اللهجات وظهور لهجات جديدة في المناطق الانتقالية بين الجماعات المختلفة، إذ يؤدي اختلاط الجماعات إلى تبادل المفردات اللغوية لكل مجموعة وظهور لهجة جديدة (Carlson, 1977, 30).

وعلى الرغم من وجود لغات محلية في كثير من دول العالم فإن بعض هذه الدول قد اتخذ من لغة أخرى لغة رسمية له وهذه الدول في الغالب هي تلك التي خضعت للنفوذ الاستعماري الأوروبي في فترات سابقة مثل غينيا بيساو، التي تعد فيها اللغة البرتغالية اللغة الرسمية للدولة، كما تنتشر بعض اللغات أو اللهجات الأفريقية الأخرى مثل الكريولو Griolo والبالانت، والفيولا، والمالينك (الصالحي، ١٩٨٦م، ٢٤٠).

أما عن الأديان فإن أغلب سكان غينيا بيساو يدينون بالإسلام، ويمثل هؤلاء نسبة تصل إلى حوالي ٥٥٪ من مجموع سكان الدولة. ولذلك يُعد الدين الإسلامي أهم الديانات السماوية بالدولة في حين لا يشكل النصارى إلا نسبة ٦٪ تقريباً. أما مجموعة المعتقدات المحلية فهي كثيرة وتصل إلى حوالي ٣٩٪ من مجموع السكان (شلبي، (د. ت)، ٦٩٠، بكر، ١٤٠٢هـ، ٣٦٠).

ثانيا: العمران

١ - العمران الريفي: يتميز العمران الريفي في غينيا بيساو بانتشار القرى المحصَّنة والمحمية تأثراً بالاستعمار البرتغالي ومحاولة لاتقاء شره، فكثيراً ما كانت تتعرض معظم القرى لهجمات البرتغاليين، وخاصة تلك الهجمات التي قامت بها القوات الجوية قبل الاستقلال. ولاشك أن لذلك التاريخ تأثيره في نمط العمران الريفي الذي يميل للتكتل طلباً للحماية.

ولايختلف العمران الريفي في النطاق الساحلي (الغابي) عن مثيله في المناطق الداخلية المكشوفة في الشكل المتكتل طلباً للحماية، ولذلك فقد ظهرت أغلب القرى في شكل تجمعات سكانية محاطة بأسوار، وإن كانت مساكن هذه

القـرى قد تخطت هذه الأسـوار في الوقت الحالي وخـاصة بعـد أن اختـفت الدواعي والأسباب التي أدت إلى انتشار ظاهرة الأسوار حول القرى.

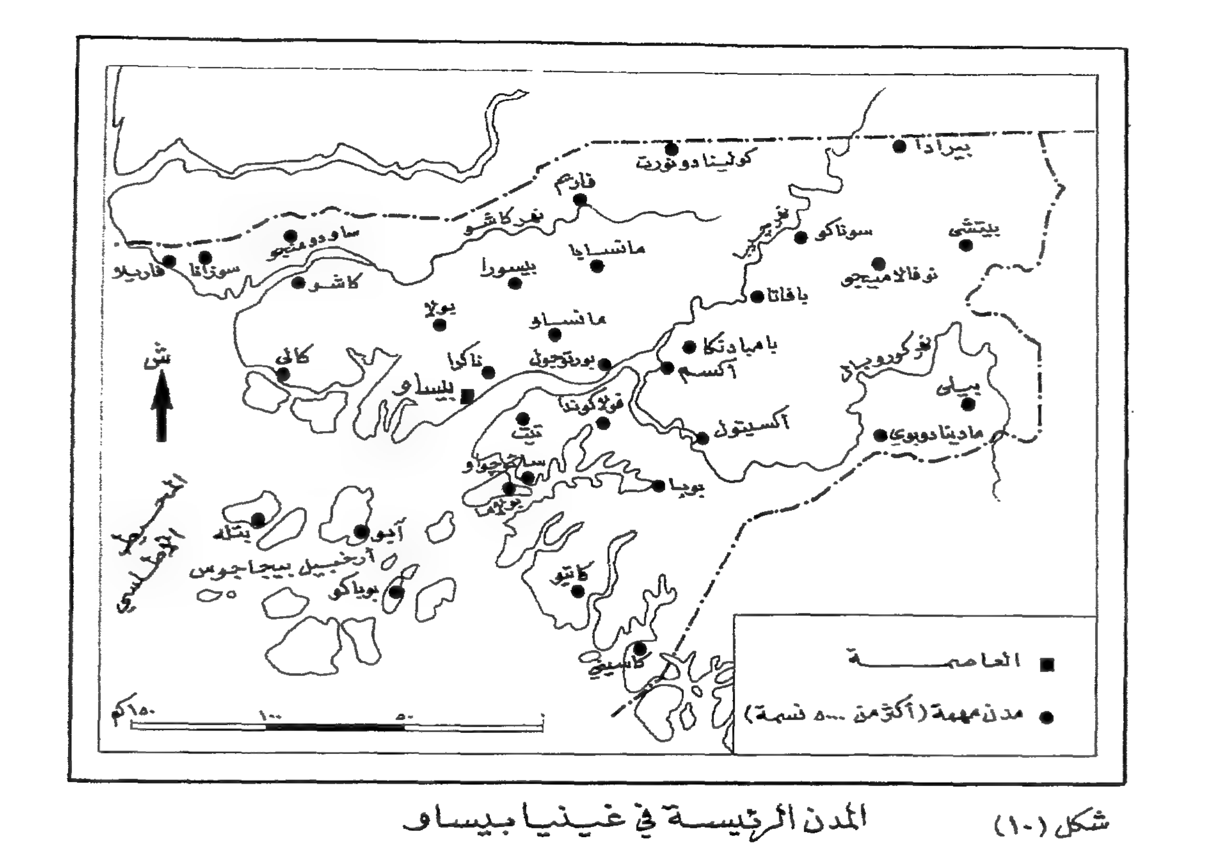
كذلك تتـميز القرى في غـينيا بيساو بالتـبعثر، رغم أنه من المـفترض أن تكون مصـادر المياه أهم أسباب الجـذب العمراني وخـاصة الريفي، ولكن من الملاحظ تبعثر كثير من القرى ووقوعها بعيداً عن ضفاف الأنهار، ويرجع ذلك إلى اعتماد سكان هذه القرى على مصدر آخر من المياه وهو مياه الأمطار، التي يتم تجمـيعها عن طريق إعـداد أسطح المنازل بشكل يسمح بذلك. كمـا يجهز بعض السكان حـفراً خاصـة لاستقـبال مـياه الأمطار أيضاً. ولـكن في فصل الجفاف، تظهر المشكلة الحقيقـية لنقص المياه، ويضطر سكان القرى البعيدة عن مجاري الأنهار للتحرك لمسافات طويلة تصل لعدة كيلو مترات يومياً لجلب المياه اللازمة لاسـتخداماتهم. ويُـعد السبب الرئيسي لـبُعد هذه القرى عن ضـفاف الأنهار هو طلب الحماية من فيضاناتها في موسم الأمطار.

وتمثل قرى الفـولاني نموذجاً للقـرى الصغيـرة ذات الأكواخ المؤقـتة نظراً لطبيـعة حـياتهم شبـه المتنقلة؛ إذ تعد حـرفة تربية الماشـية أهم حـرفة لديهم بالإضافة إلى زراعة الفـول السوداني كحرفة ثانوية. أما جـماعات الماندينجو، فهي تميل للاستقـرار لزيادة أهمية حرفة الزراعة لديهم إلى جـانب تربية الماشية أيضاً. وتشتهـر جماعات البالانت في المناطق الساحلية بقـراها الصغيرة، وإن كانت منازلهم معتنى بها عناية خاصـة. وعموماً، فإن أصحاب هذا النمط من العمـران (الريفي) يشكلون نحو ٧٣٪ من جملة سكـان غينيا بيـساو (Udo, 1978, 169).

٢ - العمران الحضري: أما سكان الحضر الذين يمثلون نحو ٢٧٪ من جملة السكان، فهم يعيشون في عدد من المدن المهمة بالدولة. وتقع أهم مدن غينيا بيساو على ضفاف الأنهار أو مصباتها، حيث اتخذت هذه المواقع أهمية قديمة لتجارة الرقيق، في حين تتمثل أهميتها الحالية في تجارة منتجات نخيل الزيت. ولكن من الملاحظ أن معظم هذه المدن، مثل كاشو وكاسين وفاريم، قد تقلصت أهميتها بصورة واضحة، كانعكاس طبيعي للتغيرات السياسية والاقتصادية التي طرأت على الدولة. فعلى سبيل المثال، اضمحلّت مدينة كاشو التي أسسها البرتغاليون في عام ١٦٣٠م واتخذوها عاصمة للدولة حتى عام ١٨٨٩م، وفي الوقت نفسه، زادت أهمية بعض المدن مثل بافاتا، وذلك لوقوعها على الطريق الملاحي على نهر جيبا، فأصبحت من أهم المدن التجارية داخل البلاد.

وعموماً، فإن أهم مايميز المدن الغينية البيساوية هو صغر أحجامها بشكل واضح، فالغالبية العظمى منها تقع ضمن فئة ٥٠٠٠نسمة (Bonnardel, 1978, 147)، ولايختلف عن هذه القاعدة سوى مدينة بيساو العاصمة وأهم الموانىء، والتي يزيد عدد سكانها على ١٢٠ألف نسمة. وتتركز معظم هذه المدن حول مجاري الأنهار، خاصة بطول الأجزاء الصالحة للملاحة منها (شكل رقم ١٠).

أما عن مدينة بيساو، فقد اتُخِذت عاصمة للدولة منذ عام ١٩٤١م، وقد اكتشفها البرتغاليون في عام ١٦٩٢م. وظلت بيساو لعدة قرون تمثل مركزاً ساحلياً صغيراً، اتُخِذ قاعدة للسيطرة على سكان المناطق الداخلية. وقد بدأ نمو المدينة يأخذ طابعه الحديث منذ عام ١٩٤٥م. وتتركز أهم الصناعات بالدولة في مدينة بيساو، كما يتم عن طريقها (باعتبارها أهم الموانىء أيضاً) شحن وتفريغ ما يقرب من ٨٥٪ من صادرات وواردات الدولة، ويقع المطار الرئيسي لغينيا بيساو على بعد عشرة كيلو مترات من المدينة.



شكل (١٠) المدن الرئيسية في غينيا بيساو

المصدر: Bonnardel, (1978) The Atlas of Africa, p. 147.

النشاط الاقتصادي

بلغ متوسط دخل الفرد في قارة أفريقيا نحو ٦٣٠دولارا في عام ١٩٩٠م، بينما لايزيد المتوسط في غينيا بيساو على ١٨٠دولارا للفرد، الأمر الذي يؤكد تدني مستوى المعيشة بالدولة والتي تعتبر واحدة من أدنى المستويات المعيشية في القارة والعالم. ولا ينافسها في هذا المجال على مستوى القارة الأفريقية سوى دولتين فقط، هما تنزانيا (١٢٠ دولارا للفرد) وموزمبيق (٨٠ دولارا للفرد)، في حين بلغ المتوسط العالمي في العام نفسه ٣٧٩٠ دولار للفرد (Population Rekrence Bureau Inc. 1992)

وقبل وصول البرتغاليين إلى غينيا بيساو، اعتمد سكانها وخاصة في المناطق الساحلية على زراعة الأرز كمورد أساسي لهم، بالإضافة إلى تجارتهم للملح مع سكان الداخل. ومع بداية مقدم البرتغاليين، أصبحت غينيا بيساو مصدراً رئيساً للرقيق المستخدمين في زراعة القطن والنيلة Indigo[11] بصفة خاصة، بالإضافة إلى نقل بعضهم إلى جزر الرأس الأخضر للعمل في صناعة النسيج. كذلك انتشرت تجارة واسعة لبعض المنتجات، مثل جوز الكولا Kola Nuts والعاج والشمع، وكانت تصدر هذه المنتجات وخاصة العاج والشمع إلى أوروبا.

الزراعة:

تعد الزراعة من أهم الأنشطة الاقتصادية التي يمارسها السكان في غينيا بيساو، وهو الأمر المألوف في كل دول غربي أفريقيا، إذ تستحوذ الزراعة على ما يتراوح بين ٧٥٪ و ٨٥٪ من قوة العمل في دول المنطقة (O' connor, 1978, 22).

وفي غينيا بيساو يعمل بهذا النشاط مايزيد على ٩٠٪ من مجموع قوة العمل بها. وتقدر مساحة الأراضي الزراعية والمراعي الطبيعية في غينيا بيساو بنحو ١٤١٤٨كيلو مترات (٣٩,٢٪ من مساحة الدولة) أي نحو ١٤,١مليون دونم، وهي مساحة كبيرة إذا قورنت بنسبة المساحة المزروعة إلى إجمالي المساحة الكلية في بعض الدول الأخرى (O' connor, 1978, 22).

ويوضح الجدول رقم (٤) نسبة المساحة المزروعة والمراعي إلى المساحة الكلية في بعض الدول مقارنة بغينيا بيساو. ويرجع السبب في اتساع مساحة الأراضي المزروعة والمراعي الطبيعية في غينيا بيساو نسبيا إلى طبيعة موقعها في المنطقة المدارية ذات اللأمطار الفصلية في حين ترتفع النسبة في دولة مثل نيجيريا لزيادة معدلات التساقط وسيادة الأمطار الدائمة في المناطق الساحلية الجنوبية، وتقل النسبة بدرجة واضحة في النيجر لأنها دولة داخلية، بعيدة عن المؤثرات البحرية، خاصة القسم الشمالي منها، الذي يسوده مناخ صحراوي وشبه صحراوي (شكل رقم ١١).

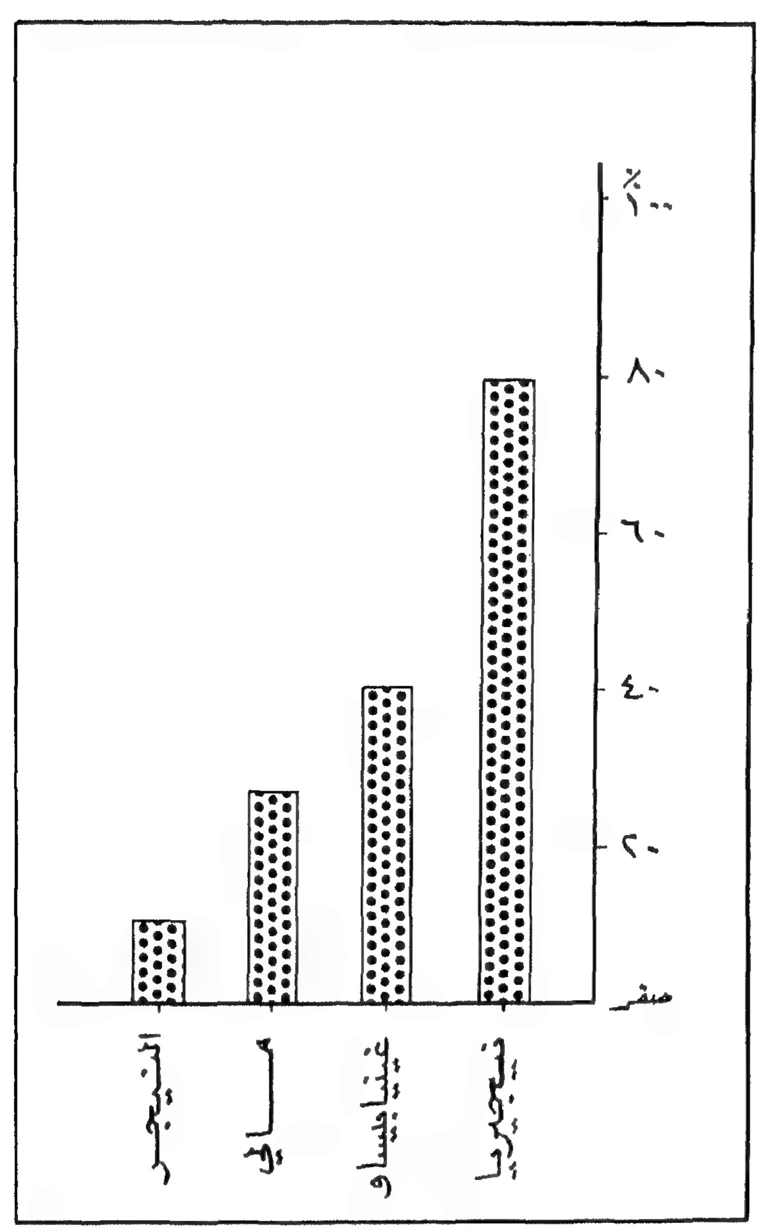
جدول (٤) نسبة المساحة المزروعة والمراعي في غينيا بيساو مقارنة ببعض دول غربي أفريقيا (خلال عام ١٩٩٢م)

م	الدولة	نسبة المساحة المزروعة والمراعي
١	نيجيريا	٧٧
٢	غينيا بيساو	٣٩
٣	مالي	٢٦٪
٤	النيجر	١٠٪

وتعد المساحة المزروعة والمراعي الطبيعية في غينيا بيساو كبيرة أيضاً إذا قورنت بعدد سكانها إذ تقدر الكثافة بالنسبة لهذه المساحة بنحو ٦٨ نسمة لكل كيلو متر مربع، أي أن نصيب الفرد من الأراضي الزراعية والرعوية يقدر بنحو ١٤,٧ دونم، وهو نصيب مرتفع إذا قورن بدول زراعية أخرى. وعلى الرغم من ذلك، فإن الإنتاجية متدنية بدرجة ملحوظة.

ولذلك يسجل الميزان التجاري عجزاً في مجال الغذاء بدرجة ملحوظة. فقد بلغ إجمالي الدخل الناتج من السلع الغذائية والحيوانات المصدرة في عام ١٩٩٠م نحو ١٢,٨مليون دولار أمريكي، في حين استوردت الدولة من السلع نفسها بما قيمته نحو ٢٢,٨مليون دولار أمريكي (World Atlas Program, 1995)، ويرجع ذلك في المقام الأول إلى اتباع أساليب بدائية في الزراعة. كذلك تتميز الملكية الزراعية في مساحات كبيرة بما يعرف بالملكية الجماعية، ويظهر ذلك واضحا في المناطق مخلخلة السكان، في حين تنتشر الملكية الفردية في المناطق المزدحمة.

وتتميز أحجام المزارع بصغرها إلى حدٍ ما، ويسود ذلك بشكل عام في معظم غربي أفريقيا، إذ لايزيد حجم المزرعة في نطاق الغابات على ٠,٨ هكتار (٨ دونم)، في حين يتراوح فيما بين ٢,٤ هكتارات (٢٠-٤٠ دونم) في نطاقات السفانا المفتوحة (Udo, 1978, 163). وغالباً ما تستخدم هنا أدوات بدائية بسيطة، في تجهيز الأرض للزراعة أو الحرث. كذلك استصلحت مساحات من أراضي المستنقعات ومصبات الأنهار لاستخدامها في زراعة الأرز، المحصول الرئيسي السائد في غينيا بيساو.



شكل (١١) نسبة المساحة المزروعة والمراعي في بعض دول غربي أفريقيا

ولاشك أن لاختلاف وتنوع الظروف الطبيعية دورًا في تعدد طرق وأساليب الزراعة. فإذا كانت السمة السائدة في زراعة نطاق السفانا هي الاستقرار أو شبه الاستقرار والتجمع في قرى معظمها مستقرة، فإن الزراعة في مناطق الغابات الاستوائية المتناثرة في بعض الأجزاء الجنوبية والغربية والجزر الساحلية في غينيا بيساو تتميز بخصائص مختلفة عما يوجد في نطاق السفانا؛ إذ غالباً ما يقوم السكان بحرق الشجيرات وتجهيز الأرض للزراعة وبذر الحبوب قبل سقوط الأمطار. وغالباً ماتزرع الذرة بالإضافة إلى اليام بواسطة المزارع وزوجته وأولاده. وبمجرد نضج المحصول وحصاده، تترك الأرض لتزرعها النساء والأطفال ببعض الخضراوات التي تحتاجها الأسرة. ولاشك أن هذا التنوع المحصولي النسبي يفيد كثيراً في تجنب المخاطر الناجمة عن زراعة محصول واحد، مثل ضعف التربة من ناحية وتدهور إنتاجية المحصول من ناحية أخرى. كذلك يفيد تعدد عمليات الزراعة في الحفاظ على التربة من الانجراف بسبب الأمطار الغزيرة التي تسقط على المنطقة، وإن كان ذلك لايمنع أن هذا النمط من الزراعة يتميز بضآلة الإنتاجية بصورة واضحة.

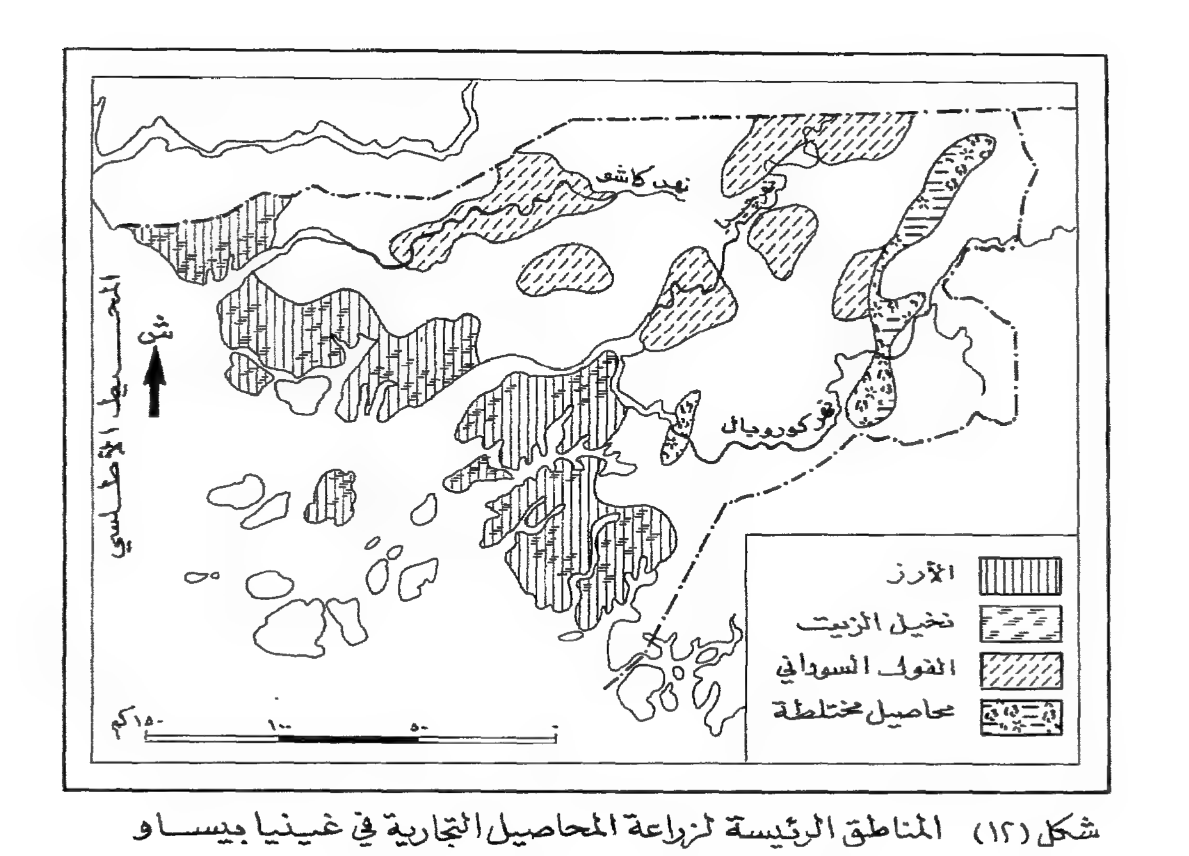
ومن الواضح، أنه على الرغم من سيادة الزراعة المعيشية بخصائصها المعروفة في غينيا- بيساو، إلا أن هذه الخصائص تختلف من منطقة لأخرى، وخاصة فيما بين النطاق الساحلي (الغابي) والنطاق الداخلي، حيث تنتشر أراضي السفانا المفتوحة. فإذا كانت المحاصيل الجذرية مثل اليام والكسافا بالإضافة إلى الأرز هي السائدة في النطاق الساحلي كمحاصيل غذائية، فإن الذرة بأنواعها المختلفة بالإضافة إلى الفول السوداني، تعد من أهم المحاصيل الغذائية في المناطق الداخلية. وفيما يختص بالمحاصيل التصديرية فمن الملاحظ أنها تتمثل في محاصيل المناطق الساحلية الشجرية، مثل نخيل الزيت وبعض

الأنواع الثانوية مثل الكاكاو. أما في المناطق الداخلية، فهي تتمثل في الفول السوداني والقطن (Udo, 1978, 173).

كذلك يختلف أيضاً حجم المزرعة فيما بين المناطق الساحلية والمناطق الداخلية من غينيا بيساو، حيث تتميز المناطق الداخلية باتساع مساحة المزرعة في حين تتقلص هذه المساحة في النطاق الساحلي، ويؤثر في هذا الاختلاف، أشكال النبات الطبيعي السائد، فحيثما تسود الغابات والأحراش، فإن إعداد الأرض للزراعة يتطلب كثيراً من الجهد، خاصة أثناء حرق الأحراش وإزالتها وتجهيز الأرض للزراعة، أما أراضي السفانا المفتوحة، فلا تتطلب مثل هذا المجهود لإعدادها للزراعة، الأمر الذي يشجع على زيادة حجم المزرعة في هذه المناطق (Udo, 1978, 173).

أما عن الأدوات المستخدمة في الزراعة، فهي في الغالب لاتخرج عن الفأس بشكله المألوف، كما تستخدم الأبقار أيضاً في حرث الأرض إذا دعت الحاجة. ولذلك فإن غينيا بيساو لا تمتلك سوى ٤٨ جراراً زراعياً فقط (في عام ١٩٩١م)، الأمر الذي يؤكد على سيادة النمط التقليدي في الزراعة. يضاف إلى ذلك، أن المصدر الرئيس للأسمدة المستخدمة في تخصيب الأرض يتمثل في المخلفات العضوية المتخلفة عن قطعان الماشية (السماد العضوي). وبالطبع، فمن المتوقع انخفاض الإنتاجية الزراعية بدرجة كبيرة نتيجة لبدائية العمليات الزراعية وتخلفها من ناحية، وعدم وجود نظام للزراعة الدائمة من ناحية أخرى؛ إذ يسود في غينيا بيساو نظام زراعة الأرض مرة واحدة فقط في السنة، باستثناء بعض البقع المتناثرة حول الأنهار، والتي تهدف إلى مد المدن باحتياجاتها اليومية من الخضراوات ومنتجات الألبان، إذ يمكن زراعة مثل هذه البقع عدة مرات في العام الواحد.

المركب المحصولي: مازال الإنتاج الزراعي في جمهورية غينيا بيساو يعتمد في المقام الأول على توفير الاحتياجات المحلية من المواد الغذائية (زراعة معاشية)، وذلك على الرغم من زيادة قيمة صادراتها من بعض المحاصيل التجارية في الفترة الأخيرة (Udo, 1978, 173)، وتعتبر الحبوب أهم مايميز المركب المحصولي في غينيا بيساو، ويحتل الأرز قمة هذه الحبوب، بل ويعتبر أهم المحاصيل الزراعية بجميع أنواعها. وتشتهر جماعات البالانت التي تنتشر في السهول الساحلية بزراعة الأرز، سواء كان ذلك في مناطق مستنقعات المانجروف التي برعت في استصلاحها هذه الجماعات، أو في الأراضي المرتفعة نسبياً. وترجع أهمية الأرز كمحصول غذائي مهم في غينيا بيساو، إلى طبيعة العمليات اللازمة لزراعته. فهو محصول مداري يتطلب حرارة مرتفعة وأمطار غزيرة أو كميات كبيرة من مياه الري، ولذلك تجود زراعته في الأراضي المستنقعة الساحلية وحول مصبات الأنهار في الدولة (شكل رقم ١٢). كذلك يحتاج الأرز إلى أيدي عاملة كثيرة ورخيصة للقيام بالعمليات الزراعية المختلفة (رفلة، ١٩٧٧م، ١٩٣). وبلغت كمية الإنتاج من الأرز في عام ١٩٩٠م نحو ١١٨ ألف طن متري (world Atlas Program, 1995).



شكل (١٢) المناطق الرئيسة لزراعة المحاصيل التجارية في غينيا بيساو

المصدر: Bonnardel, (1978) The Atlas of Africa, p. 147.

من ناحية أخرى تنتشر زراعة الذرة في بعض المناطق الداخلية من غينيا بيساو حيث قدرت كمية الإنتاج عام ١٩٩٠م بنحو ١٣ ألف طن متري.

أما نخيل الزيت، فإنه ينتج بغرض التصدير إلى جانب الاستهلاك المحلي. وتعد بذرة نخيل الزيت أو لب ثمار النخيل، أهم منتج من النخيل للتصدير. ولنخيل الزيت شهرة خاصة في غربي أفريقيا عامة وغينيا بيساو على وجه الخصوص، حيث تنتشر أشجاره برياً، وإن كانت قد تمت زراعته في بعض المناطق. ويجود نخيل الزيت في المناطق المرتفعة الحرارة (لاتقل عن ٢٤°م) والتي لاتقل كمية الأمطار فيها عن ١٣٠٠ملم. كذلك تنمو هذه الأشجار في أنواع متعددة من الترب، بداية بالأراضي المستنقعية ونهاية ببعض الترب الفقيرة الأخرى. وتعتبر منطقة غربي أفريقيا أهم منطقة على مستوى العالم إنتاجاً لنخيل الزيت، الذي يعد منافساً لشجرة جوز الهند المنتشرة في جنوب شرقي آسيا (رفلة،١٩٧٧م، ٢٢٢). ويستخرج الزيت من البذرة وتصنع منه الزيوت النباتية الغذائية، أما الغلاف الخارجي للبذرة، فتستخرج منه زيوت تستخدم في صناعة الصابون (رفلة، ١٩٧٧م، ٢٢٣).

كذلك تشتهر غينيا بيساو بإنتاج الفول السوداني بغرض التصدير أيضاً، ويزرع معظمه في أراضي السهول الداخلية العشبية وخاصة حول جابو GABU وفاريم وبافاتا. ويستخرج من الفول السوداني الزيوت الغذائية، كما تستخدم زيوته أيضاً في صناعة الصابون والبلاستيك وتشحيم الآلات، وتستخدم مخلفات عصره علفاً للحيوان (رفلة، ١٩٧٧م، ٢٢٤). وعلى الرغم من أهمية الفول السوداني في غينيا بيساو، إلا أن نسبة ما يسهم به من الإنتاج تعد ضئيلة جداً إذا قورنت بالدول الرئيسة المنتجة، سواء على مستوى العالم أو على مستوى غربي أفريقيا، فمن الواضح أن غينيا بيساو تسهم بقدرٍ متواضع

من هذا المحصول التجاري رغم أهميته، وبالطبع فإن وجود بعض الدول التي تحتل مكانة متقدمة على مستوى العالم في إنتاج الفول السوداني في غربي أفريقيا، يعد مؤشراً طيباً في إمكانية تطوير وزيادة مساحة هذا المحصول في غينيا بيساو، وهذه الدول هي: نيجيريا (الرابعة على مستوى العالم)، السنغال (السادسة)، غانا (الحادية عشرة)، مالي (الخامسة عشرة) (World Atlas Program 1995).

وتنتج في غينيا بيساو أصناف متعددة من الفواكه، مثل الموز والباباي كما تنتج أيضاً مجموعة من المحاصيل الثانوية الأخرى، مثل قصب السكر وبعض الجذريات، مثل اليام والكسافا، والأخيران من المحاصيل الدرنية الغذائية المهمة بالمنطقة. كذلك يزرع القطن الذي يعد من المحاصيل القديمة في الدولة خاصة، وفي غربي أفريقيا على وجه العموم، إذ استخدمت خيوطه المغزولة يدوياً في صناعة الملابس لقرون عديدة، ولذلك تشتهر المنطقة بانتشار صناعة غزل ونسج القطن. وعلى الرغم من أهمية القطن[١٢]، فإن إنتاج غينيا بيساو منه لايزيد على ١٠٠٠طن متري فقط، في الوقت الذي تعتبر فيه صناعة غزل ونسج القطن من أهم الصناعات الوطنية، إن لم تكن أهمها على الإطلاق (World Atlas Program, 1995). وعلى الرغم من أهمية القطن في غينيا بيساو، إلا أن ترتيبها بين دول غربي أفريقيا يأتي في المرتبة قبل الأخيرة من حيث كمية الإنتاج.

الرعي:

تتميز مناطق السفانا الداخلية من غينيا بيساو بتربية الماشية، حيث تحترف هذه المهنة قبائل الفولاني والماندينجو، وأهم ماتتميز به منطقة السفانا بغينيا

بيساو، أنها تكاد تخلو من ذبابة «التسي تسي» التي تتسبب في نفوق الحيوانات المصابة بها. ويتنقل الرعاة من قبائل الفولاني بماشيتهم تبعاً لفصول السنة، وهم في الغالب يفتقرون إلى الأساليب الحديثة في تربية الحيوان، كما تنقصهم الرعاية البيطرية. ولايقتصر الرعي على قبائل الفولاني والماندينجو فقط، وإنما يمتد إلى بعض السكان المستقرين ممن يعملون بالزراعة؛ إذ يقومون بتربية بعض رؤوس الماشية للإفادة من ألبانها (Udo, 1978, 173)، كما يحصلون على مخلفات تلك الحيوانات لاستخدامها كأسمدة عضوية. وتعتمد هذه الحيوانات في أغلب غذائها على أعلاف مكونة من سيقان الذرة التي يزرعها هؤلاء المزارعون. ومن الواضح أن المزارعين قد جمعوا هنا بين الزراعة وتربية الحيوان، ويشبه ذلك -مع الفارق الكبير- الزراعة المختلطة في غربي أوروبا.

وتعتبر لحوم الماشية من أهم مصادر البروتين الحيواني في غينيا بيساو وخاصة في المدن الرئيسة. ومن المظاهر المألوفة، تلك الرحلة التي تقطعها قطعان الماشية من المراعي إلى المدن والنطاق الساحلي -الذي تقل فيه تربية الماشية لكثرة الغابات- حيث تُعد للذبح.

وتعد ظاهرة الارتحال أيضاً من أهم خصائص رعاة الماشية وخاصة الفولاني، إذ يعز الماء في الفصل الجاف ومن ثم يضطر الرعاة إلى الهجرة نحو الجنوب بحثاً عن مصادر الماء والكلأ. وغالباً ما تقصد هذه الهجرة أودية الأنهار، حيث يوجد مصدر دائم من المياه إلا أن هناك نوعاً آخر من الارتحال نحو الجنوب، إذ يقصد الرعاة المدن الكبرى -والتي غالباً ما تتركز على سواحل غربي أفريقيا -لبيع إنتاجها من الماشية في أسواق هذه المدن، وتعتبر هذه الحركة التي تتم بغرض التجارة، من المشاهد المألوفة في دول غربي أفريقيا عامة (شكل رقم ١٣).

كذلك تربى الأغنام والماعز في أنحاء متعددة من الدولة، وقُدِرت الثروة الحيوانية من الماشية بنحو ٤١٠ألف رأس في عام ١٩٩٠م. وتحتل غينيا بيساو في هذا المجال مكانة متأخرة إذا قورنت بدول غربي أفريقيا، فتأتي في المرتبة الحادية عشرة بين دول المنطقة إنتاجاً للماشية، في حين تحتل نيجيريا المركز الأول، يليها كل من مالي وبوركينا فاسو في المركزين الثاني والثالث على التوالي.

وتحتفظ معظم الأسر الريفية بعدد من الطيور الداجنة، وإن كان ذلك لايمنع من وجود بعض المزارع المتخصصة في تربية الدواجن بغرض الحصول على لحومها أو بيضها. وتمثل المدن أهم أسواق تصريف منتجات هذه المزارع. وقُدر الإنتاج السنوي من الدجاج في غينيا بيساو في عام ١٩٩٠م بنحو مليون دجاجة (World Atlas Program, 1995).

صيد الأسماك:

تتمتع غينيا بيساو بساحل طويل نسبياً على المحيط الأطلسي، يبلغ طوله نحو ٣٥٠كم، كما يخترقها عدد من الأنهار دائمة الجريان. وعلى الرغم من ذلك، فإن صيد الأسماك ذو أهمية قليلة في اقتصادها وهو يقتصر على مناطق المستنقعات الساحلية ومصبات الأنهار، ويكاد يختفي من أعالي البحار أما المياه العذبة، فهي تُعد أهم مصدر للأسماك في الدولة، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب، منها أن معظم السكان يمارسون حرفة الصيد في المياه العذبة الداخلية كحرفة معاشية كما أن انتشار ذبابة التسي تسي لايشجع على تربية الحيوان، ولذلك تكون الأسماك على قدر كبير من الأهمية في تعويض النقص في البروتين الحيواني من الغذاء، الذي تزيد فيه بالتالي نسبة النشا في هذه المناطق (أبو عيانة، ١٩٨٣م، ٣٤٩).



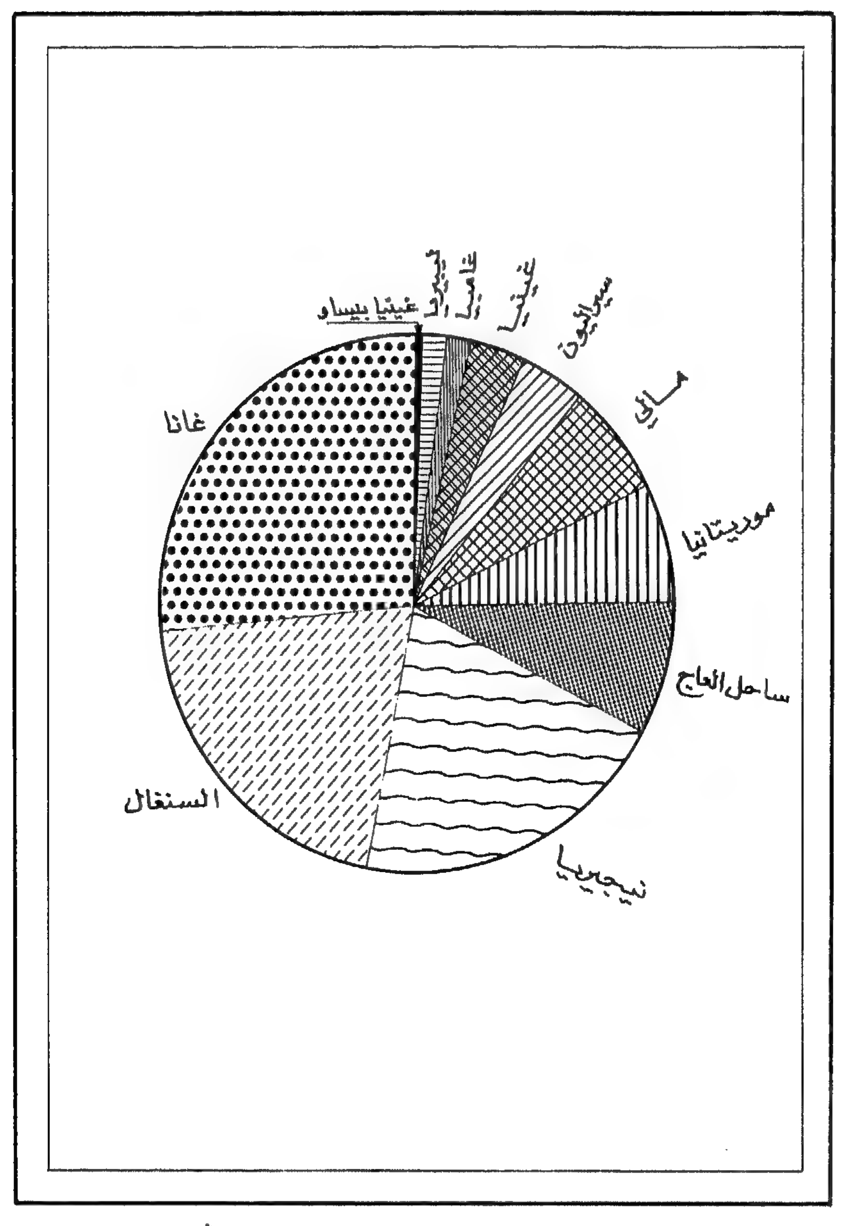
شكل (١٣) المناطق الرئيسة لرعي الماشية واتجاهات حركة رعاة الماشية في غربي أفريقيا

المصدر: Udo , (1978) : Acomprehensive Geography of West Africa , p. 62 .

وقدرت كـمية الأسمـاك المنتجة في غـينيا بيسـاو في عام ١٩٩١م بنحو ٣,٥ألف طن متري (World Atlas Program)، وهي كمية مـتواضعة جداً إذا قورنت بإنتاج الأسماك في باقي دول غربي أفريقيا؛ إذ تحتل الدولة ذيل القائمة بين دول غربي القـارة من حيث الإنتـاج السمكي (رقم ١٤) ولاتعبر الـكمية المنتجة فـي غينيا بيساو عـن إمكاناتها الفعلية أو الكليـة، فهي دولة تمتلك من السواحل والأنهـار ما يمكن أن يجـعل منها مصـدراً مهمـاً للأسماك البـحرية والنهرية.

قطع الأشجار:

تعد أشجار المهوجني الصلـبة وبعض الأنواع الأخرى من الأشجار المدارية القليلة الانتشار، أهم مصادر الأخشاب، حيث تسود في غابات القسم الجنوبي الغربي من غينيـا بيساو. وتعتبـر أشجار المهوجني أهم الأشجـار التجارية في الغابات المدارية المطيرة وأكثرها قـيمة، لصلابتها ومتانتها وقـوة تحملها وجمال ألوانها وازدياد جودتها كلما طال عليـها الزمن. وتقع كل مناطق قطع أخشاب المهوجني بالقـرب من المجاري المائية للإفـادة منها في نقل كتل الأشجـار بعد قطعها (أبـو عيانة، ١٩٨٣م، ٣١٢) وعلى الرغم من ذلك، فإن حـرفة قطع الأشجار في غـينيا بيساو تواجـه كثيراً من الصعـوبات، من أبرزها تعدد أنواع الأشجـار واختـلاطها وانتشـار النوع الواحد في مـساحـة واسعة، ممـا يجعل استغلالها غير اقتـصادي تجارياً. يضاف إلى ذلك صعوبة النقل وسوء الأحوال الجوية وكثرة المستنقـعات وقلة الأيدي العاملة المدربة. وعلى الرغم من ذلك، تسهم بعض أنواع الأشجـار بقدر محدود من صـادرات الدولة، بالإضافة إلى بعض المنتجات غير الخشبية للغابات، مثل شمع العسل (Udo, 1978, 174).

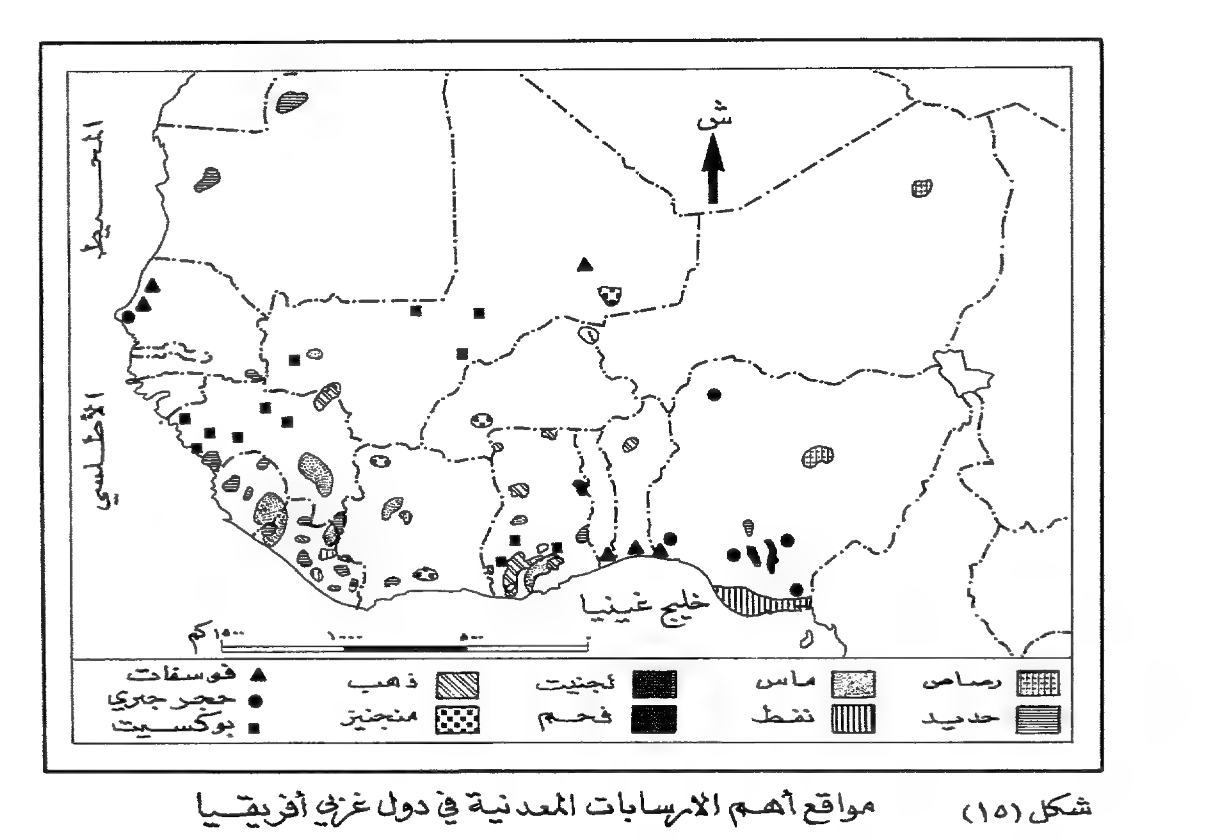


شكل (١٤) التوزيع النسبي لانتاج الأسماك
في دول غربي أفريقيا (١٩٩١م)

التعدين والصناعة:

على الرغم من تميز منطقة غربي أفريقيا بوجود مجموعة من المعادن المهمة في أراضيها، فإن غينيا بيساو لاتحظى بهذه الميزة حتى الوقت الراهن. فهي تفتقر إلى أي ثروة معدنية أو أي مصدر من مصادر الطاقة، وإن كانت التوقعات غير المؤكدة تشير إلى وجود إرسابات البوكسيت والفوسفات في أراضيها، بالإضافة إلى بعض الشواهد التي تشير إلى وجود البترول أيضاً. والتوقعات المتعلقة بالبوكسيت (الخام الرئيس لصناعة الألومنيوم) تعود لانتشاره في جمهورية غينيا (الجار الجنوبي لغينيا بيساو) من ناحية، ولسيادة الظروف المدارية الرطبة في الدولة، وهي الظروف المسؤولة إلى حدٍ كبير عن وجود الخام في غربي أفريقيا ومناطق أخرى من العالم (Udo, 1978. 82).

وبالطبع يؤثر هذا الفقر الشديد في الموارد المعدنية ومصادر الطاقة، بالإضافة إلى مجموعة أخرى من المؤثرات، على الصناعة والإنتاج الصناعي، ولذلك تتميز الصناعة في غينيا بيساو بتواضعها الشديد. وإذا ماتتبعنا أهم مقّومات الصناعة وهي الطاقة لمعرفة مدى توافرها في الدولة، فإننا نجد أن غينيا بيساو تفتقر إلى الفحم كغيرها من دول غربي أفريقيا. حيث لاتظهر طبقات الفحم إلا في دولة واحدة فقط في هذا الإقليم وهي نيجيريا، التي بدأ تعدين الفحم فيها منذ عام ١٩١٥م. كذلك تفتقر غينيا بيساو إلى البترول والغاز الطبيعي كمصدر مهم أيضاً للطاقة، وإن كانت هناك بعض المؤشرات التي تؤكد وجود بعض الخامات المعدنية، مثل البوكسيت والبترول في بعض المناطق. وتعطي خريطة توزيع المعادن في غربي أفريقيا (شكل رقم ١٥) انطباعاً عاماً بغنى المنطقة ببعض المعادن المهمة، ولذلك فإن عدم وجود هذه المعادن في غينيا بيساو ربما يكون مسألة وقت فقط. و تفتقر الدولة أيضاً إلى الطاقة الكهربائية المائية الرخيصة لعدم وجود سدود أو مساقط مائية على أنهارها بطيئة الجريان. ولذلك تضطر الدولة إلى توليد الكهرباء الحرارية لاستخدامها في المدن الرئيسة للإفادة منها لخدمة الأغراض المختلفة في هذه المدن (Udo, 1978, 91).



شكل (١٥) مواقع أهم الارسابات المعدنية في دول غرب أفريقيا

المصدر: Udo , (1978) : Acomprehensive Geography of West Africa , p. 82 .

ومن الطبيعي أن تختفي رؤوس الأموال التي تسهم بقدرٍ مهم في إقامة صناعة ما نتيجة لعدم توافر المقومات اللازمة للصناعة في الدولة. ولذلك، فإن أهم مايميز الصناعة في غينيا بيساو البساطة والتواضع والتقليدية إلى حدٍ كبير (Udo, 1978, 174). وغالباً ما تتوطن هذه الصناعات في المدن الرئيسة للإفادة من الطاقة الكهربائية المولدة أصلا للأغراض المدنية، والإفادة أيضاً من العمالة المتوافرة فيها نسبياً، وتُعد هذه المدن أهم أسواق تصريف منتجات هذه المصانع.

وتعد الخامات الزراعية المورد الأساسي والمهم لتزويد الصناعة في غينيا بيساو باحتياجاتها من المواد الخام، ولذلك تنتشر في الدولة صناعة عصر الزيوت وخاصة زيت النخيل وزيت الفول السوداني. وتعتمد بعض المصانع على هذه الزيوت في صناعة الصابون. كذلك تتركز بعض الصناعات الغذائية كصناعة المشروبات في المناطق الساحلية وخاصة في العاصمة بيساو (Udo, 1978, 174).

التجارة :

لاشك أن النشاط التجاري يعد انعكاساً واضحاً لظروف الإنتاج كماً وكيفاً في أي دولة في العالم. كذلك تؤدي الموارد الاقتصادية بمختلف أنواعها دوراً في هذا المجال ايضاً. ومن الضروري عدم إغفال العديد من الظروف الأخرى المؤثرة في النشاط التجاري، ومنها على سبيل المثال، الظروف السياسية.

ودولة مثل غينيا بيساو تعرضت للسيطرة الاستعمارية، لابد أن يتأثر النشاط التجاري فيها بتلك الظروف، حتى وإن كانت قد نالت استقلالها منذ عام ١٩٧٤م ففي فترة الاستعمار شكلت الواردات من البرتغال نحو ٧٠٪ من جملة الواردات، في حين أسهمت كل من بريطانيا وفرنسا واليابان مجتمعة

بالنسبة الباقية (٣٠٪). أما الصادرات والتي تمثلت أساساً في نخيل الزيت والفول السوداني، فقد استحوذت البرتغال منها على نحو ٧٥٪، ووصل نصيب ألمانيا وفرنسا وبريطانيا ٢٥٪.

وفي الجانب المحرر من غينيا بيساو والواقع تحت سيطرة جبهة التحرير خلال الفترة الاستعمارية كانت التجارة الخارجية تتم عن طريق دولتي الجوار (غينيا والسنغال)، وهي تجارة كانت ضئيلة نسبياً ولا تقارن بتجارة المناطق الواقعة تحت السيطرة البرتغالية. ولذلك، اعتمدت الحكومة الوطنية في تلك الفترة على بعض المساعدات العسكرية الخارجية التي ساعدتها على مواصلة حرب الاستقلال ضد البرتغاليين.

ولم يختلف الوضع كثيراً بعد الاستقلال، فما زال اقتصاد غينيا بيساو وتجارتها يعتمدان أساساً على الزراعة ومنتجاتها وخاصة منتجات نخيل الزيت (بذوره وزيوته) بالإضافة إلى الفول السوداني وبعض المنتجات الزراعية الأخرى. أما الخامات المعدنية والمصنوعات، فإن نسبة مساهمتها في التجارة الدولية تكاد لا تذكر (Bardin, 1978, 167). ومازالت البرتغال أهم مستورد لمنتجات غينيا بيساو. كذلك تدخل في قائمة المستوردين من الدول الاوروبية ، كل من هولندا وفرنسا وأسبانيا، في حين تدخل في القائمة نفسها من قارة أفريقيا كل من غامبيا والسنغال وهما من دول الجوار. وقُدرت قيمة صادرات غينيا بيساو بنحو ١٤,٢مليون دولار أمريكي في عام ١٩٨٩م(١٣)

كذلك تعتبر واردات الدولة انعكاساً لظروفها المحلية السابق ذكرها، ولذلك من الطبيعي أن تتنوع وارداتها بشكل كبير لتتمثل أهمها في السلع الاستهلاكية والآلات والسيارات والمنتجات البترولية. وتأتي البرتغال أيضاً على رأس قائمة المصدرين لغينيا بيساو، كذلك تستورد غينيا بعض احتياجاتها من كل من هولندا وألمانيا وروسيا. ومن أفريقيا توجد السنغال، كانعكاس طبيعي

للجوار بين الدولتين من ناحية واختلاف ظروف الإنتاج من ناحية أخرى. وقُدِرت قيمة الواردات لغينيا بيساو بنحو ٦٨,٩ مليون دولار أمريكي (شكل رقم ١٦)، الأمر الذي يؤكد وجود عجز كبير في الميزان التجاري لغينيا بيساو (World Atals Program 1995)، وإن كانت الأرقام القديمة للصادرات والواردات تؤكد وجود تطور ملحوظ في حجم تجارة الدولة. ففي عام ١٩٦٧م، لم تزد قيمة الصادرات على ٣ مليون دولار أمريكي، ولم تزد قيمة الواردات على ١٦مليون دولار أمريكي أيضاً (Bonnardel, 1978, 146).

السياحة:

على الرغم من وجود بعض الظروف التي تعتبر من معوقات السياحة في غينيا بيساو، فإن هناك من عوامل الجذب السياحي ما يشجع على وضعها على خريطة العالم السياحية، وتعد الظروف المناخية عامل من عوامل الطرد السياحي في غينيا بيساو. فالحرارة المرتفعة بالإضافة إلى الرطوبة النسبية التي تصل إلى درجة التشبع في بعض شهور السنة وخاصة في الفصل المطير، تعدان من أخطر المشكلات الطبيعية التي تواجه الجذب السياحي في الدولة وخاصة لمالهذه الظروف من تأثير على الصحة العامة بها. ولذلك، فإن أهم النصائح التي توجه للراغبين في السفر إلى غينيا بيساو هي ضرورة التحصين ضد عدد من الأمراض التي تتفشى هناك نتيجة للظروف المناخية مثل الملاريا، والتيفود، والكوليرا، والتيتانوس، والحمى الصفراء. كذلك يُنصح بتوخي الحذر من بعض الأمراض المتوطنة، مثل البلهارسيا (Bardin, 1978, 169).

شكل (١٦) حجم التجارة الخارجية لغينيا بيساو عامي ١٩٦٧م و ١٩٨٩م

المصدر: World Atlas Program, 1995.
Bonnardel, (1978) The Atlas of Africa.

وإذا كان المناخ يؤثر تأثيراً واضحاً على انتشار بعض الأمراض التي قد تؤثر على درجة الإقبال السياحي، فإن له تأثيراً سلبياً آخر يرتبط بالراحة الفسيولوجية للإنسان. وقد تعددت الدراسات التي تهدف إلى التعرف على مقياس الراحة الفسيولوجية للإنسان بناء على بعض المتغيرات المناخية، مثل الحرارة والرطوبة النسبية، ونتيجة لذلك، فقد صيغت معادلة رياضية توضح نتيجتها أنسب الفترات مناخياً أو ما يُعرف بمقياس الملاءمة(١٤) في أي منطقة من المناطق. وبتطبيق هذه المعادلة على غينيا بيساو، يتضح أن أكثر الفترات ملاءمة مناخياً للسياحة هي فترة الجفاف، التي تتفق غالباً مع فصل الشتاء، حيث تنخفض درجة الحرارة ويصحبها أيضاً انخفاض في معدلات الرطوبة النسبية.

أما أهم عناصر الجذب السياحي، فتتمثل في بعض الظروف الطبيعية أيضاً، مثل الساحل الطويل نسبياً على المحيط الأطلسي، والذي تنتشر فوقه غابات المانجروف بأشكالها المميزة. ولذلك يجب أن يكون الاتجاه لاستثمار قيمة الموقع الجغرافي للدولة سياحياً حريصاً على التعامل مع البحر، فهو يمثل مكاناً ملائماً لكل من ينشد الهدوء وتستهويه الطبيعة هارباً من التجمعات الحضرية التي تزخر بالحركة والضجيج والتلوث. ولهذا توجد بعض المنتجعات في جزيرة بوباك (Bubaque)، وهي إحدى جزر غينيا بيساو. وتتنبأ بعض الدراسات بازدهار السياحة في سواحل غربي أفريقيا بما فيها غينيا بيساو لميزاتها تلك والتي يفتقدها السياح وخاصة القادمون من أوروبا وأمريكا (Knight, & Newman, 1976. 461).

وتعتبر مناطق السفانا المفتوحة في الداخل أيضاً من عوامل الجذب السياحي، خاصة إذا طُورت بعض أجزائها، بحيث تصبح حدائق حيوان مفتوحة، مثلها في ذلك مثل تلك الحدائق المنتشرة في بعض دول شرقي أفريقيا، مثل كينيا وأوغندا. (Knight, &Newman, 1976. 461).

وبالطبع، فإن التطوير في المجال السياحي بالدولة يحتاج إلى مجموعة من عوامل الجذب الأخرى، ومن أهمها توفير خدمات الترويح والإيواء السياحي، مثل الفنادق والنوادي والمتاحف، بالإضافة إلى توفير البنية الأساسية، كالمواصلات بجميع أنواعها، وهو ماتفتقر إليه غينيا بيساو في الوقت الراهن. من ناحية أخرى، فعلى الرغم من أن الدولة لايوجد بها إلا متحف واحد فقط هو متحف غينيا بيساو ويقع في العاصمة بيساو، إلا أن غينيا بيساو بأكملها تعتبر متحفاً بشرياً لكثير من العادات والتقاليد ونواحي الحياة التي تجذب العديد من السياح من شتى بقاع الأرض. كذلك تشير بعض الدراسات إلى وجود فئة من السياح الأمريكيين ذوي الأصول الأفريقية تحبذ الذهاب إلى معظم دول غربي أفريقيا ومنها غينيا بيساو، بحثاً عن الجذور والأصول (Knight, &Newman, 1976. 462).

النقـــل

قبل بدايـة القرن العشـرين الميلادي، كـانت منطقة إقليم الـسودان، التي يطلق عليها أيضـاً إقليم الساحل، والتي تقع غينيا بيساو علـى طرفها الغربي، ذات اتصال سهل وميسر بشمالي أفريقـيا عبر مجموعة من طرق القوافل. وقد سـاعـد ذلك على وجـود اتصـال حضـاري بين المنـطقتـين، وبذلك لم تكن الصحراء الكبرى عـازلا تاماً بين الإقليمين. ولعل ذلك يوضح لنا الدور الذي لعبه التجار المسلمون في نشر الإسلام بـين سكان غربي أفريقيا وخاصة قاطني إقليم الساحل أو مناطق السفـانا، في حين ظلت الصلة شبه مقطوعة وصـعبة مع سكان الغـابات المدارية، الـذين لم تكن لديهم وسـائل للانتـقـال سـوى الاعتماد علـى قوتهم الذاتية، نظراً لصعوبة الحركـة داخل الغابات. أما سكان إقليم الساحل، فقد اعتادوا على استخدام حيوانات الحمل، مثل الحمير والإبل والخيـول، بالإضافة إلى الماشيـة في بعض الأحيان لنقـل أمتعتـهم وتجارتهم، ومـازالت هذه الحيـوانات تسـتخـدم في التنقل بين قـرى ومـدن الإقليم لنقل التجـارة. ولـم تعرف مدن الإقليم وقـراه الطرق بشكلها الحديث إلا منذ فـترة وجيزة، فلم تكن تزيد الطرق على مجموعة من الدروب والمسالك الفقيرة التي غالباً ما كـانت تنتهي عند ضفاف الأنهار، التي لم يكن يقطعهـا جسر واحد. كذلك تمثلت أشهـر وسيلة نقل بين سكان المناطق الساحليـة وغابات المانجروف في ذلك النوع من القوارب الصغيرة، الذي مازال يستخدم حتى الآن في أجزاء كثيرة من غربي أفريقيا وغينيا بيساو (Grove, 1978, 34).

ولاشك أن لظروف المناخ بالمنطقة دوراً كبيـراً أيضاً في التأثير على التنقل من مكان لآخر وخـاصة خلال الفصل المطيـر، حيث تُغمر كثـير من الدروب

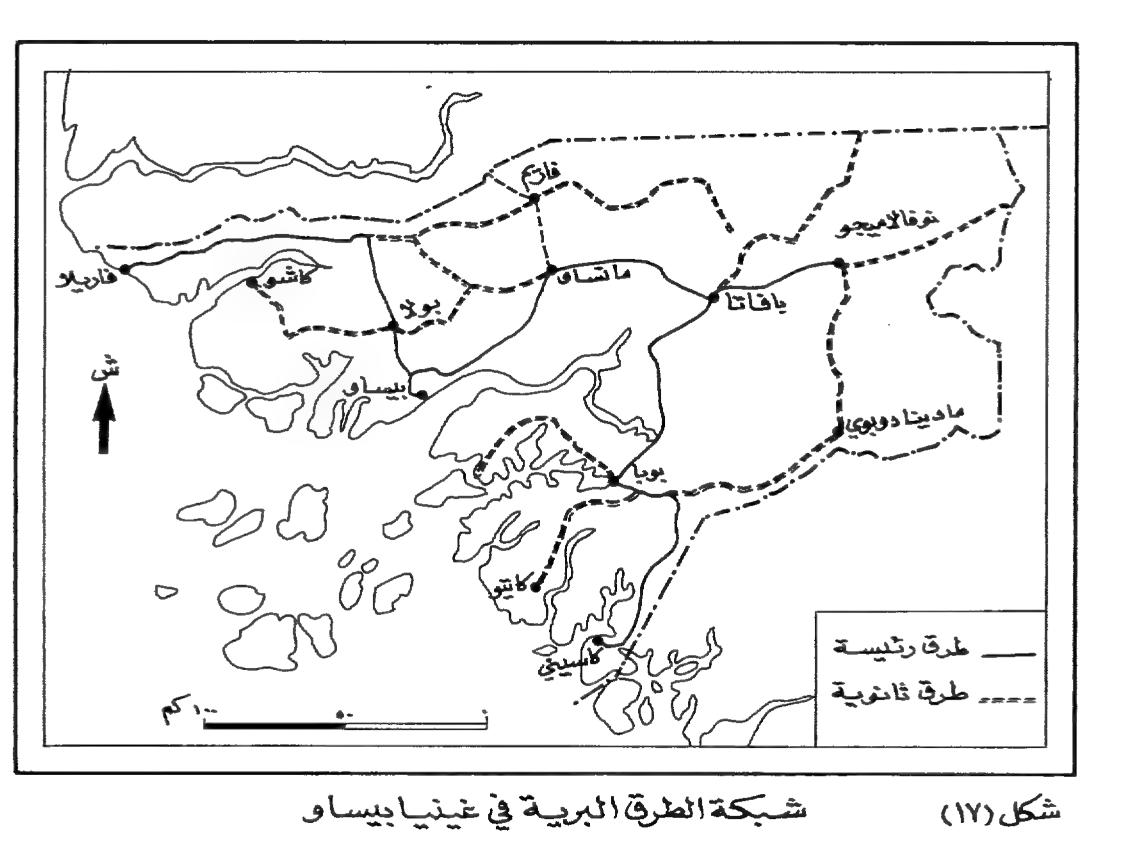
بمياه الأمطار الغزيرة. كذلك تتسبب الأمطار في فيضان معظم أنهار المنطقة، مما يعيق الحركة عبرها أو على ضفافها. ولذلك، تأثرت أيضاً حركة التجارة وارتبطت ارتباطاً وثيقاً بفصلية الأمطار. فهي تضمحل وتنكمش في الفصل المطير بشكل ملحوظ لصعوبة الحركة على المسالك والدروب المغمورة بالمياه، أما في فصل الجفاف، فقد كان التجار يعانون من مشكلات أخرى، من أهمها حرارة الشمس المحرقة وصعوبة الحصول على المياه في بعض المناطق لندرتها (عبدالظاهر، ١٩٨١م، ٧٩).

ومع بدايات القرن العشرين الميلادي، بدأت في الانتشار على السواحل مجموعة من المراكز الاستعمارية التي أنشئت بغرض إحكام السيطرة على المناطق المستعمرة أو بغرض تجميع منتجات المناطق الداخلية تمهيداً لنقلها إلى أوروبا. وقد تحوّلت هذه المراكز بمرور الوقت إلى مدن وموانيء مهمة، انطلقت منها الطرق -وخاصة السكك الحديدية- نحو الداخل، للربط بين هذه الموانيء الساحلية من ناحية ومناطق الإنتاج الداخلية، سواء كانت متخصصة في الإنتاج المعدني أو الزراعي. وقد مُدت مجموعة من الطرق البرية لتتعامد مع الخطوط الحديدية للمساعدة في تجميع المنتجات من مناطق مختلفة، وهكذا تكونت شبكة ملائمة من الطرق بنوعيها (حديدية وبرية) لخدمة التجارة الخارجية عبر الموانيء الساحلية. ويختلف الوضع قليلا في غينيا بيساو، فقد شجعت مجموعة الأنهار الصالحة للملاحة على الاستخدام الملاحي كبديل للسكك الحديدية، ولذلك تفتقر الدولة إلى أي خطوط حديدية في أي من أجزائها (Collins, 1993, 103).

النقل البري:

لم تكن تزيد جملة أطوال الطرق البرية في غينيا بيساو في عام ١٩٦٥م على ٣٠٠٠كم (Showers, 1973, 210). أما في أواخر الثمانينات وأوائل التسعينات الميلادية، فقد وصل إجمالي أطوال الطرق المرصوفة إلى نحو ٣٢١٨كم، بالإضافة إلى نحو ٢٦٩٨كم من الطرق الممهدة الترابية، لتصبح جملة أطوال الطرق في غينيا بيساو نحو ٥٩١٦كم Microsft Encarta 96 Encyclopedia) (شكل رقم ١٧).

والملاحظة الجديرة بالذكر، أن الطرق البرية بنوعيها (مرصوفة وترابية) لاتتنافس مع الطرق النهرية وإنما تتكامل معها. فأغلب الطرق البرية تتقاطع وتتعامد مع الأنهار وتربط بينها، الأمر الذي يعد من الظواهر المحمودة، نظراً لدورها في زيادة أهمية الطرق بمختلف أنواعها.



شكل (١٧) شبكة الطرق البرية في غينيا بيساو

المصدر: Jeune Afrique , The Atlas of Africa, 1973.

النقل المائي:

يعتبر النقل النهري أهم أشكال النقل المائي وأكثرها سيادة، وقد شجع على ذلك وجود مجموعة من الأنهار الصالحة للملاحة تمتد داخل اليابس في غينيا بيساو مثل أنهار كاشو وجيبا وكوروبال. وتزداد أهمية هذه الأنهار خلال الفصل المطير، إذ تصعب الحركة عبر الطرق البرية نتيجة انغمارها بمياه الأمطار وصعوبة السير فيها الأمر الذي زاد من أهمية الطرق النهرية فأصبحت أهم أنواع الطرق في الدولة، ويؤكد ذلك وقوع أهم المدن في غينيا بيساو على ضفاف هذه الأنهار، مع العلم بأن أغلب المساحات الزراعية في الدولة تعتمد على مياه الأمطار وليس على مياه الري.

واللافت للنظر أن السفن المحيطة تستطيع أن تتوغل في مصبات هذه الأنهار لمسافات طويلة وذلك مع حركة المد فقط، الأمر الذي زاد من أهمية النقل النهري في غينيا بيساو. ولكن تعاني هذه الأنهار من ضحالة مناسيبها ومن ثم انخفاض الغاطس الملاحي بها في الفصل الجاف، ولذلك تنتشر القوارب والمراكب الصغيرة فقط، وهو الشكل السائد للنقل النهري في غينيا بيساو. كما تنتشر أيضاً هذه القوارب في مصبات الأنهار ومستنقعات المانجروف الساحلية. وتعتبر العاصمة بيساو الميناء الرئيسي للدولة، إذ تستقبل الغالبية العظمى من حركة التجارة، سواء كانت صادرات أو واردات.

ويوضح شكل رقم (١٨) توزيع المجاري الملاحية في غينيا بيساو، ومن الواضح أن هذه المجاري تتمثل في الأجزاء الدنيا من الأنهار بالإضافة إلى مصباتها، وقد أثرت هذه المجاري في نشأة مجموعة من المدن التجارية المهمة، مثل فاريم وبافاتا وكاشو (Bonnardel, 1978, 147)، ومعظمها يقع على ضفاف الأنهار الملاحية ومصباتها، ومن ثم فقد أفادت كثيراً من مواقعها وأصبحت وثيقة الصلة بالخارج عن طريق هذه الأنهار.

النقل الجوي:

يعتبر النقل الجوي الحل الأمثل حينما تتعذر أو تصعب ظروف النقل البري بجميع أنواعه، وينطبق ذلك القول تماماً على غينيا بيساو. وحتى عام ١٩٧٢م، لم يكن يوجد في غينيا بيساو سوى مطار دولي واحد في العاصمة، وثلاثة مطارات داخلية في كل من بينتام وبافاتا وبولوما (Bardin, 1978, 167). أما في التسعينات الميلادية فقد وصل عدد المطارات إلى ٣٤ مطاراً، منها المطار الدولي الوحيد في العاصمة بيساو (Collins, 1993, 103)، والبقية مطارات صغيرة محلية مهيئة - لاستقبال حركة الطيران المحلية المحدودة بين المدن المختلفة. ولايوجد من هذه المطارات المحلية سوى أربعة فقط تحمل صفة الاستمرارية على مدار العام، وهي المطارات السابق ذكرها (بينتام، بافاتا وبولوما). أما باقي المطارات، فتتميز حركة الطيران عبرها بعدم الاستمرارية والانتظام، بل وتتميز أيضاً بقصر ممراتها بدرجة لاتساعد إلا على استقبال الطائرات الصغيرة فقط.

شكل (١٨) المجاري النهرية الصالحة للملاحة وأهم المراكز التجارية

المصدر : Bonnardel , (1978) The Atlas of Africa , p. 147 .

الخدمات الاجتماعية

اولاً: التعليم:

بلغت نسبة الأمـية في غينيا بيـساو عام ١٩٩٠م نحو ٦٤٪، وهي نسبة مرتفعة إلى حدٍ ما وإن كانت تختلف في حجمها فيما بين الذكور والإناث، إذ تبلغ نسبـة الأميـة بين الإناث نحو ٧٦٪ في حين تصل بين الذكور إلى ٥٠٪ فقط.

ويتـراوح سن التعليم الإلزامي في غـينيا بـيساو فـيمـا بين ٧,١٣ سنة، ويوجد فيها نحو ٦٥٠ مدرسة ثانوية ومتـوسطة، التحق بها نحو ٨٦,١ ألف طالب (١٩٨٠م). أما التـعليم الجامعي، فـيقتـصر على بعض كليات التـربية فـقط. وقد أعلن في عـام ١٩٩١م عن التـخطيط لإنشـاء جامـعة في البـلاد (المعلومات، ٩٤/ ١٩٩٥م، ٤٦٣). وتسعى الدولة إلى تخفيض نسـبة الأمية، حـيث كانـت قد وصلت هذه النـسبـة إلى ٨١٪ في عام ١٩٨٠م، ولكنها انخفضت إلى ٦٤٪ في عام ١٩٩٠م.

ويبلغ متوسط الإنفاق الحكومي على التعليم فـي غينيا بيساو نحو ٢,٨٪ من إجمالي الدخل الوطني. وتعد هذه النسبـة متدينة إذا قورنت ببعض الدول المتقـدمة، ولكنهـا لا تعد كـذلك بالنسبـة لكثيـر من الدول الإسلامـية، التي ينخفض فيهـا الإنفاق الحكومي على التعليم عما تنفقه غينـيا بيساو. والجدول رقم (٥) يعقد مقارنة بين غينيا بيساو وبعض الدول الإسلامية من حيث مقدار الإنفاق الحكومي على التعليم، ويتضح منه أن معدل الإنفاق يصل إلى ٦,٧٪ (من إجمـالي الدخل الوطني) في المملكة العـربية السعـودية، ويزيد في ليبـيا ليـصل إلى ١٠,١٪، في حين لايزيد على ١,٨٪ في تركـيـا، و٠,٤٪ في الصومال. ولذلك يمكننا أن نعتبر الإنفاق الحكومي على التعليم في غينيا بيساو في موقع متوسط نسـبياً إذا قورن بالدول المذكورة، وخاصـة إذا علمنا أن ليبيا

والمملكة العربية السعودية تحتلان مكانة متقدمة على مستوى العالم من حيث الإنفاق الحكومي على التعليم، فهما يقعان ضمن الخمسة عشرة دولة الأولى في العالم في هذا المجال (شكل رقم ١٩).

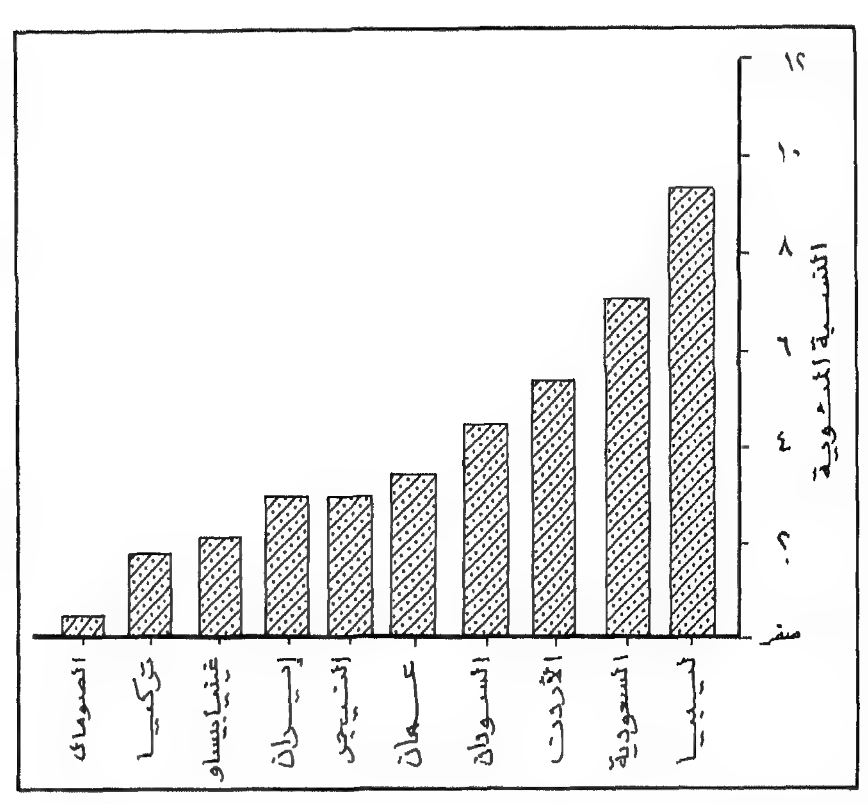
جدول رقم (٥) الإنفاق الحكومي على التعليم في غينيا بيساو وبعض الدول الإسلامية بالنسبة للدخل الوطني

م	الدولة	الإنفاق ٪ من الدخل الوطني
١	ليبيا	١٠,١٪
٢	السعودية	٧,٦٪
٣	الأردن	٥,٩٪
٤	السودان	٤,٨
٥	عُمان	٣,٧
٦	النيجر	٣,١
٧	إيران	٣,١
٨	غينيا بيساو	٢,٣
٩	تركيا	١,٨
١٠	الصومال	٠,٤

المصدر : WORLD ATLAS Program . 1995

ثانياً: الصحة:

لاشك أن ثمة علاقة وثيقة بين صحة الإنسان والبيئة التي يعيش فيها. وتعتبر العوامل الجغرافية أهم ما يلفت انتباه الجغرافي للتعرف على مدى تأثير تلك العوامل على الصحة العامة للإنسان، إذ لها دور لايستهان به في الصحة وانتشار الأمراض، سواء كانت معدية أو غير معدية.



شكل (١٩) النسبة المئوية للانفاق الحكومي على التعليم بالنسبة للدخل الوطني في غينيا بيساو ومقارنة ببعض الدول الاسلامية عام ١٩٩١م

ومن خلال دراستنا لجغرافية غينيا بيساو يمكننا أن نلمس مجموعة من العوامل الجغرافية التي تؤثر على الظروف الصحية لسكانها. وتنقسم هذه العوامل إلى طبيعية يأتي في مقدمتها المناخ بجميع عناصره وخاصة الحرارة، وبشرية تتضمن كل من المستوى الاقتصادي والمهنة والمظاهر الحضارية والنمو العمراني.

وما من شك في أن المناخ هو أكثر العوامل الطبيعية التي تؤثر في حياة الإنسان تأثيراً مباشراً وملموساً. وما من شك أيضاً في أن بعض الأمراض الوبائية يتمشى توزيعها مع سيادة بعض الظروف المناخية، ويؤكد ذلك تقرير منظمة الصحة العالمية لعام ١٩٩٢م، إذ أنه من بين ٥٧ دولة تعاني من انتشار عدد من الأمراض الوبائية توجد ثلاث وخمسون منها في المنطقة المدارية وحدها (منظمة الصحة العالمية، ١٩٩٢م). وتعد درجة الحرارة أكثر العناصر المناخية تأثيراً على صحة الإنسان، وإن كان ذلك التأثير يرتبط ارتباطاً مباشراً بتأثير بعض العناصر المناخية الأخرى، مثل الإشعاع الشمسي والرياح والرطوبة النسبية (شرف، ١٩٨٧م، ٤٥).

ومن دراستنا للظروف المناخية لغينيا بيساو، لاحظنا سيادة بعض الخصائص المناخية المشجعة على انتشار عدد من الأمراض. ومن هذه الخصائص، ارتفاع درجة الحرارة مع اقترانها بارتفاع معدلات الرطوبة النسبية، وهو ما يؤدي إلى تحديد ما يعرف بالحرارة المحسوسة[١٥] في الأجواء المختلفة فبينما لايشعر الإنسان العادي غالباً بالإرهاق الحراري في الهواء الجاف الذي تصل درجة حرارته إلى ما يقرب من ٤٠ درجة مئوية، فإنه قد يصاب بالإرهاق والإعياء إذا وصلت درجة الحرارة إلى ٣٠ درجة مئوية في الجو المشبع بالرطوبة وذلك بسبب توقف عملية تبخر العرق من سطح الجلد، وهي تلك العملية التي تحفظ التوازن الحراري لجسم الإنسان (شرف، ١٩٨٧م، ٤٩).

وهناك أيضاً علاقة واضحة بين الرياح وصحة الإنسان، وإن كانت هذه العلاقة تختلف حسب خصائص هذه الرياح، فالرياح قد تكون عاملا من عوامل الشعور بالراحة والاستمتاع، كما قد تكون مصدراً لانتشار بعض الأمراض أو على الأقل الشعور بالضيق والإرهاق. وينطبق ذلك تماماً على تلك الرياح التي تهب على غينيا بيساو ومنطقة غربي أفريقيا عامة وهي الرياح الجافة الشمالية الشرقية أو التي تعرف برياح الهرمتان. فعلى الرغم من تأثيرها الملطف على سكان الساحل المشبع هواؤه بالرطوبة فإن تأثيرها على المناطق الداخلية يكون عكس ذلك تماماً، فغالباً ما تكون هذه الرياح مصحوبة بالأتربة، ولذلك فإن أثرها السيىء على السكان يعد أخطر وأصعب تحملا من أثر الحرارة المرتفعة المقترنة بالرطوبة الشديدة (Carlson, 1977, 38).

كذلك تؤثر البيئة الحيوية على صحة الإنسان، وهناك من الكائنات المؤثرة على صحة الإنسان ما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنوع البيئة، فيتكاثر البعوض في مناطق المياه الراكدة والحرارة المرتفعة. وتتوافر مثل هذه الظروف في غينيا بيساو وخاصة في الفصل المطير. ولا يخفى علينا دور البعوض في نقل بعض الأمراض، مثل الملاريا والحمى الصفراء[١٦].

كذلك ينتشر الذباب مسبباً الأمراض المختلفة مثل الكوليرا والتيفويد والدوسنتاريا والدفتريا في البيئات الرطبة والحارة أكثر من أي مكان آخر. (Carlson, 1977. 37) وتظهر غينيا بيساو على خرائط توزيع الأمراض الوبائية في أفريقيا ضمن المناطق الموبوءة خاصة بالحمى الصفراء والملاريا والبلهارسيا (Carlson, 1977. 38). وعلى الرغم من أن تاريخ هذه الخرائط يعود إلى السبعينات من القرن العشرين الميلادي، إلا أنها بطبيعة الحال تعطي انطباعاً عن مدى تأثر غينيا بيساو ببعض الأمراض الوبائية، التي يجب الإسراع بالقضاء عليها، من خلال تضافر الجهود المحلية والدولية.

ومما لاشك فيه أن هناك علاقة واضحة بين المستوى الاقتصادي والصحة العامة، فالمرض غالباً ما يلازم الفقر. وسبق أن علمنا أن متوسط دخل الفرد في غينيا بيساو يبلغ نحو ١٨٠ دولارا أمريكيا في السنة، وهو من أدنى المستويات إذا قورن بدول أخرى على مستوى العالم. ولذلك فقد صنفت الأمم المتحدة غينيا بيساو ضمن الدول المتخلفة صحياً اعتماداً على مجموعة من المعايير، من أهمها معدلات الوفيات العامة ووفيات الأطفال بالإضافة إلى متوسط العمر. ولم يوجد في غينيا بيساو سوى ١٨٦٠ سريراً فقط في مستشفياتها خلال عام ١٩٩٢م، مع العلم بأن عدد الأسرة لم يكن يزيد في عام ١٩٨١م على ١٥٣٢ سريراً (المعلومات، ٩٤-١٩٩٥م، ٤٦٥)، وإذا قسّم هذا العدد من الأسرة على عدد السكان لأصبح هناك سرير واحد لكل ٥٣٩ نسمة، الأمر الذي يؤكد تدني الخدمات الصحية في غينيا بيساو.

وتعتبر كل من الزراعة والصيد وقطع الأخشاب أهم الحرف السائدة في غينيا بيساو، وبالطبع فإن لهذه الحرف مشاكلها الصحية أيضاً. فعلى سبيل المثال، يتعرض المزارعون وخاصة في الأراضي المروية ومناطق المستنقعات المستصلحة للإصابة بأمراض الديدان الطفيلية، مثل البلهارسيا، التي تعد من أكثر وأخطر الأمراض انتشاراً في قارة أفريقيا وأقدمها، وترجع خطورتها إلى ما يترتب على الإصابة بها من أضرار خطيرة تصيب الإنسان وتؤثر على قدراته الجسمية والعقلية. وتنتشر البلهارسيا حيثما توجد مجاري المياه العذبة.

كذلك لوحظ أن صيادي الأسماك في أفريقيا المدارية ومنها غينيا بيساو، يصابون بنوع من العمى الذي يشتهر باسم «عمى الأنهار» وهو من الأمراض المنتشرة في المنطقة الممتدة فيما بين دائرتي عرض ١٥ درجة شمال وجنوب خط الاستواء. وتسبب هذا المرض ديدان طفيلية تصيب العين وتسبب العمى، وتنقل العدوى بواسطة حشرة تعرف باسم «الذبابة السوداء» (شرف، ١٩٨٧م، ٢٢٤).

وعلى الرغم من تلك الأخطار التي تحدق بسكان غينيا بيساو، فإن انخفاض مستوى المعيشة يقف حجر عثرة أمام أي محاولات لبذل الجهود للقضاء على هذه الأمراض أو حتى مجرد الوقاية منها، فقد سبق أن علمنا أنه لايوجد سوى سرير واحد لكل ٥٣٩ نسمة في الدولة، كذلك فإن طبيباً واحداً مُكلف برعاية نحو ٧١٠٠ نسمة، كما لايوجد في غينيا بيساو سوى ٦٧٤ ممرضة فقط. كذلك لم يتمتع بالتحصين من بعض الأمراض مثل الحصبة سوى ٦٠٪ فقط من الأطفال دون الثانية عشرة.

وهناك بعض الحالات المصابة بمرض فقدان المناعة المكتسبة (الأيدز). وقد قدر عدد الحالات المصابة في عام ١٩٩٢م بنحو ١١٦ حالة. وإذا كان مجرد وجود هذا المرض في غينيا بيساو يثير الفزع، فإن هذا الفزع يتلاشى أو على أقل تقدير تقل حدته إذا علمنا أن غينيا بيساو من أقل الدول عرضة لوجود «الأيدز» بين أبنائها كما يوضح الجدول رقم (٦). ومن المؤكد أن انتشار الإسلام في غينيا بيساو يؤدي دورا مهما في قلة عدد الحالات المصابة بهذا المرض.

جدول رقم (٦) عدد حالات الإصابة بمرض فقدان المناعة المكتسبة «الأيدز» في غينيا بيساو مقارنة ببعض الدول عام ١٩٩٢م.

م	الدولة	عدد الحالات
١	الولايات المتحدة الأمريكية	٤٩٥٦٦
٢	أوغنـــدا	٤٤٢١
٣	ساحل العاج	٣٨٦٣
٤	رواندا	٢٩٠٨
٥	غانا	٢٦٩٩
٦	أثيوبيا	٣٢٣٠
٧	أفريقيا الوسطى	٤١٦
٨	مالــي	٤٦٠
٩	غينيا بيساو	١١٦
١٠	تونس	٢٥
١١	تركيا	٢٥
١٢	موريتانيا	٢٥
١٣	الكويت	٢
١٤	البحرين	٤

المصدر : world Atlas Program. 1995

الهوامش

(١) المرابطون هم أتباع الشيخ عبدالله بن ياسين الذي استجابوا لدعوته الإصلاحية التي ظهرت بين قبائل الملثمين، حيث أسس لهم رباطا عند نهر السنغال، ولمزيد من المعلومات يمكن مراجعة: المجلد الأول من هذه الموسوعة، ص ص ٤٥٣-٤٥٤.

(٢) السودان يقصد به هنا، ذلك النطاق الممتد من المحيط الاطلسي غرباً حتى الحدود الغربية لأثيوبيا شرقاً، ويحد هذا النطاق من الشمال الصحراء الكبرى الأفريقية. وكلمة سودان في اللغة تعني السود ومفردها أسود، وهي تسمية عربية أطلقها سكان بلاد المغرب العربي على قاطني النطاق المذكور تمييزاً لهم عن سكان البحر المتوسط من الجنس القوقازي.

(٣) ذكر (شلبي، د. ت، ١٥٧-١٥٨) نص رسالة من مطبوعات مجلس العموم البريطاني صدرت في ٢٥ مايو ١٨٠٢م، وتختص الرسالة بالحديث عن شعب «الماندينجو» الذي يعد من أهم شعوب غينيا بيساو حالياً، ورأينا أن نورد جزءاً من هذه الرسالة للدلالة على أهمية الإسلام في المنطقة:
«منذ مدة لاتزيد على سبعين عاماً، استقرت جماعة صغيرة من المسلمين في منطقة تبعد عن سيراليون من ناحية الشمال بما يقرب من أربعين ميلا (٦٤كم)، اسمها بلاد الماندينجو. وكما هي العادة عند فقهاء هذا الدين (الإسلام) فتح هؤلاء مدارس تدرّس فيها اللغة العربية والعقائد التي جاء بها محمد، وجروا على عادات المسلمين وخاصة في عدم بيع أبناء دينهم بيع الرقيق، وقد أقاموا لأنفسهم شرائع استخرجوها من القرآن ...... إلى أن تذكر الرسالة ويبدو أنه من الممكن أن ينتشر الدين الإسلامي في أمن وسلام انتشاراً سلمياً في كل المنطقة التي تقع فيها مستعمرة الماندينجو حاملا تلك المزايا التي تتغلب فيما يظهر دائماً على خرافات الزنوج».

(٤) بدأت دولة السنغاى (الصُنغاي) كدولة صغيرة استطاعت أن تبسط نفوذها على ضفة نهر النيجر الأوسط، ثم بدأت تنمو نمواً سريعاً. إلا أن هذه الدولة الناشئة لم تستطع أن تقاوم الحركات التوسعية التي تمت في عهد منسا موسى ملك مالي، وظلت خاضعة حتى بدأ الوهن والضعف يدب في ممالكة مالي. ومن ثم استردت سلطتها وسيادتها وبدأت تعمل على تدعيم استقلالها، وسيطرت على مصادر الثروة

وهي الذهب والملح، كما سيطرت على طرق التجـارة الرئيسة بين الشمال والجنوب (الشيخ، ١٩٨٣م، ٧٣).

(٥) تعد غينـيا بيساو من أقدم المناطـق التي شهدت استيطـاناً برتغالياً في غربي أفـريقيا، وأصبحت مصـدراً رئيساً لتجميع الرقيق الذين يؤسـرون ويشحنون للعالم الجديد، ويتمثل بعض أحفادهم في عناصر «الكريولي» الحـالية والذي يمارس بعضهم الكثير من الوظائف والأعمـال الكتابية في بيسـاو العاصمة في الوقت الحالـي (أبو عيانة، ١٩٨٣م، ٢٥٢).

(٦) لم تظهر كلمة غينيـا على الخرائط قبل عام ١٣٧٥م. ويرى البعض أنها اشتقت من إسم «غـانا» الدولة القديمة. كـما يرى الـبعض الآخـر أنها اشـتقت من «أجـويناو AGUINAU» وهو إسم أطلقه البربر على الزنوج. كما يشير البعض إلى أنها تحريف لإسم «جني GENNI» وهي مـدينة أقل شـهرة من غـانا (رياض، ١٩٦٨م، ١٥٥) ولكن ذاع صيتهـا كمركز مهم لتجـارة الملح والذهب، وازدهرت في عهد سلطنتي مالي والسنغاي (الصنغـاي) وهي تتميز بموقعـها الاستراتيجي الممـتاز (عوض الله، ١٩٧٩، ١٤٠).

(٧) كانت غـينيا البـرتغاليـة (غينيـا بيساو حـالياً) وجـزر الرأس الأخضر تحـت سيطرة البرتغاليين ككـيان سياسي واحد. ويعـد تاريخ الاستقلال هو نفسـه تاريخ انفصال غينيا بيساو عن جزر الرأس الأخضر (Bardin, 1978. 167).

(٨) يبدأ الفاصل المداري في التحرك تجاه الشمال فوق غربي أفريقيا عامة في شهر فبراير، وبالطبع تعتـبر المناطق الجنوبيـة من غربي أفريقـيا أولى المناطق التي تتـأثر بالفاصل المداري ورياحه الموسمية في حين يبدأ تتابـع تأثيره تدريجياً صوب الشمال، ولذلك يتأخر وصـول مؤثراته إلى غينيا بيساو، فـلا يبدأ موسم سقوط الأمطار فوقـها قبل شهـر يونيو. ويتقـدم الفاصل المداري فوق غربي أفـريقيا حـتى دائرة العرض ٢٠° شمالاً خلال شهر أغسطس، ويبدأ في الارتداد جنوباً بعد ذلك بعدة أسابيع، ويظل تأثيره على غينيا بيساو حتى شهر نوفمبر أثناء تحركه للجنوب مخلفاً وراءه الجفاف، (Udo, 1978. 16).

(٩) على الرغم من وجود بعض المؤلفـات التي اهتمت بدراسة مناخ غربي أفـريقيا بشيء من التخصص إلا أن جميعهـا لم يورد أي معلومات مناخية عن أي محطات داخل غينيا بيساو.

(١٠) أنتجت جمهورية غينيا (الجـار الجنوبي لغينيا بيساو) نحو ١٤,٥٪ من إنتاج العالم من البوكسيت في عام ١٩٨١م (أبو عيانة، ١٩٨٣م، ٤٥٠).

(١١) شجرة النيلة من النباتات التي تستخدم في صناعة الأصباغ.

(١٢) القطن يعد أهم مصدر نباتي للمنسوجات، حيث إن ٦٠٪ من المواد اللازمة لصناعة المنسوجات تعتمد على القطن. ويستخدم القطن أيضاً في صناعة المطاط وفي رصف الطرق وصناعـة المفرقعـات، كمـا أن بذرة القطن مهـمة جداً في صنـاعة الزيوت والصابون. (رفله، ١٩٧٧، ١٧٦).

(١٣) العـملة المحلية لـغينيـا بيـساو هي البـيسـو .Peso والبيـسو= ١٠٠ سنتـافوس sentavos. والدولار الأمريكي يساوي نحو ٤,٣ بيسو (متوسط سعر الصرف في عام ١٩٩٠م)

(١٤) المعادلة هي: م ح ف-(م ر ن X ٥٥ر- ٥٥ر) - (م ح ف - ٥٨)، حيث:

م ح ف = متوسط درجة الحرارة (فهرنهايت).

- م ر ن = متوسط الرطوبة النسبية

- ٥٥ر و ٥٨ قيم ثابتة.

(١٥) من الثـابت أن قدرة الإنسـان على تحمل الارتفـاع في درجة الحـرارة يرتبط برطوبة الهواء. ويطلق على درجـة الحرارة التي يحس بها الإنسـان فعلا والتي تتغـير على حسب نسـبة الرطوبة في الهواء "درجـة الحرارة المحسوسـة" ففي الجو الحـار يلجأ الجسم إلى مقاومة الحرارة عـن طريق إفراز العرق الذي يؤدي تبخره على الجلد إلى خفض درجة الحـرارة التي يحس بها الجسم فـعلا أي حرارته المحسـوسة عن درجة حرارة الجو. وكلما زاد إفراز العرق زاد الفـرق بين الحرارة المحسوسة وحرارة الجو. ولما كانت قدرة الجسم على إفراز العرق تتناقص كلما ارتفعت الرطوبة النسبية للهواء فمن الطبيعي أن يؤدي هذا الارتفاع إلى تعطيل عملية التبريد الناتجة عن تبخر العرق وإلى زيادة الشعور بوطأة الحرارة (شرف، ١٩٨٧م، ص ٤٩).

(١٦) اعتبـرت منظمة الصحة العالميـة في تقريرها عام ١٩٩٢م أن السودان وغينيـا بيساو وغامبيـا مناطق موبوءة بالحمى الصفراء. وتنتشر الحـمى الصفراء بين دائرتي عرض ١٥ درجة شمالا و١٠ درجات جنوباً.

المراجع

اولا: المراجع العربية:

١ - إبراهيم، محمد عبدالفتاح (١٩٦١م)، أفريقيا من السنغال إلى نهر جوبا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٢ - أبو عيانة، فتحي محمد (١٩٨٤م)، الجغرافيا الاقتصادية، دار النهضة العربية، بيروت.

٣ - أبو عيانة، فتحي محمد (١٩٨٣م)، جغرافية أفريقيا، دار النهضة العربية، بيروت.

٤ - أبو عيانة، فتحي محمد (١٩٨٦م)، جغرافية السكان، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، بيروت.

٥ - الصالحي، عبدالرحمن محمد (١٩٨٦م)، دليل الدول الإفريقية، الطبعة الثالثة، الجمعية الإفريقية، القاهرة.

٦ - الجمل، شوقي (١٩٨٠م)، تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية.

٧ - الزوكة، محمد خميس (١٤٠٤هـ)، الزراعة في أفريقيا الإسلامية، المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المجلد الأول.

٨ - الشيخ، عبدالرحمن عبدالله (١٩٨٣م)، دول الإسلام وحضارته في أفريقيا: بحوث في التاريخ الحديث، دار اللواء، الرياض.

٩ - المعلومات ٩٤/١٩٩٥م: حقائق وأرقام، إعداد مكتب الآفاق المتحدة، الرياض.

١٠ - بكر، سيد عبدالمجيد (١٤٠٢هـ)، الأقليات المسلمة في أفريقيا، سلسلة الإصدارات الخاصة، هيئة الإغاثة الإسلامية.

١١ - المراكبي، الدسوقي حسنين (مترجم) الاستعمار البرتغالي في أفريقيا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٣م.

١٢ - درويش، فوزي (١٩٩٠م)، التقسيم الأوروبي لأفريقيا، (بدون ناشر).

١٣ - رفلة، فيليب (١٩٧٧م)، الجغرافياالاقتصادية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
١٤ - رياض، زاهر (١٩٦٨م)، الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
١٥ - شرف، عبدالعزيز طريح (١٩٨٧م)، البيئة وصحة الإنسان في الجغرافيا الطبية، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية.
١٦ - شلبي، أحمد، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، الجزء السادس، الطبعة الثالثة، النهضة المصرية، القاهرة.
١٧ - عبدالظاهر، حسن عيسى (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، الدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا وقيام دولة الفولاني في مطلع القرن الثاني عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المجلس العلمي، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة.
١٨ - عوض الله، الشيخ الأمين (١٩٧٩م)، العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربي في عهد السلطنتين الإسلاميتين مالي وسنغي، دار المجمع العلمي، جدة.
١٩ - هارون، علي أحمد (١٩٩٥م)، أسس الجغرافيا الاقتصادية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
٢٠ - منظمة الصحة العالمية (١٩٩٣م). التقرير السنوي للأمراض الوبائية في العالم.

ثانياً : المراجع الأجنبية :

1- Bardin, B. & Others (1978), Lands and Peoples in Africa, Lexicon Publication Inc., New York.

2- Bonnardel, R. (1978); The Atlas of Africa, Paris.

3- Brooks, C. & Others (1978); Lands and Peoples, Part1, Africa, Lexicon Publications, Inc., New York.

4- Carlson, L. (1977); Afica,s Land and Nations, Mc Graw_Hill Book Company, New York.

5- C.I.A. (1995); The World Factbook, Wash. DC.

6- Collins, W. (1988); Collins Atlas of The Word, William Collins sons & Co., Glasgow.

7- Collins, W. (1993); CollinsWorld Pocket Data File, Harper Collins Publishers, Hong Kong.

8- Encyclopaedia Britannica, Inc. (1995); Britannica Book of the Year 1995, Chicago.

9- Europa Publication Limited (1986); Africa South of the Sahara, London.

10- Grove, A. (1978); Africa, Third Edition, Oxford Univ. Press, Oxford.

11- Howard, J. (1983); General Climatology, Fourth Edition), Printice- Hall Inc. ,New Jersy.

12- Hunter, B. (ed.).; The Statesman's Year - Book 1995-96.

13- Knight, c. & New man, J. (1976); Contemporary Africa: Geography and Change, Englewood Cliffs.

14- Marsh, W. & Dozein, J. (1981); Landscape: An Introduction to Physical Geography, Addison-Wesley Publishing Company, Inc.

15 - Microsoft Encarta 96 Encyclopaedia.

16 - O' Connor, A. (1978); The Geography of Tropican African

Development, 2nd. Edition, Pergamon Press, Oxford.
17 - Ojo, O. (1977); The Climate of West Africa, Heinemann Educational Books Ltd., London.
18 - Philip, ? (1981) Philip's International Atlas' philip and son Ltd' Oxford.
19- Population Reference Bureau Inc. (1992)' World Population Data Sheet.
20 - Riley, D. & Yong, A. (1993) World Vegetation, Cambridge Univ. Press' London.
21- Showers' V. (1973); The World in Figures, John Wiley & Sons, New York.
22- Udo, R. (1978); A Comprehensive Geography of West Africa, Heinman'n Educational Books Ltd., London.
23- World Atlas Program, 1995.

فهرس الأشكال

فهرس الجداول

الملحق الإحصائي

- الدولة: غينيا بيساو. -الإقليم: غرب إفريقيا (أ).
- رقم المجلد (١٢)
- تاريخ جمع المعلومات: ٢٥/ ١١/ ١٤١٧هـ ٣/ ٤/ ١٩٩٧م

١ - المساحة بالكيلومتر المربع: ٣٦١٢٠

٢ - السكان:

عدد السكان: ١,١٢٤,٥٣٧ نسمة (تقديرات يوليو ١٩٩٥م)

معدل نمو السكان: ٢,٣٦٪

معدل المواليد: ٤٠,٢٤ في الألف

معدل الوفيات: ١٦,٦٢ في الألف

معدل وفيات الرضع: ١١٧,٩ في الألف

متوسط العمر:

العام: ٤٧,٨٧ عاما

الذكور: ٤٦,٢١ عاما

الإناث: ٤٩,٥٧ عاما

معدل الخصوبة: ٥,٤٣ مولودا لكل إمرأة

معدل الهجرة الصافية: صفر في الألف

٣ - التركيب العرقي: البالنتا (٣٠٪)، الفولاني (٢٠٪)، المانجاكا (١٤٪)، الماندنج (١٣٪)، البيبل (٧٪)، الأوروبيون والمولاتو (١٪)

٤ - اللغات الرئيسة: البرتغالية (الرسمية)، الكريولو، لغات إفريقية أخرى.

٥ - الأديان: الإسلام ٥٥٪، النصرانية ٦٪، معتقدات وثنية ٣٩٪.

٦ - الخدمات:

نسبة الأمية: ٦٤ ٪

عدد أسرّة المستشفيات: ١٣٠٠ سرير

٧ - نسبة التحضر: ٢٠٪

٨ - المدن الرئيسة وعدد سكانها:

بيساو (العاصمة)	١٠٩,٢١٤ نسمة	(تعداد ١٩٧٩م)
بلغاتا	١٣,٤٢٩ نسمة	
جيبا	٧,٨٠٣ نسمة	
مانسا	٥,٣٩٠ نسمة	
كاتيو	٥,١٧٠ نسمة	

٩ - أهم الموارد الطبيعية:

النفط، البوكسيت ، الفوسفات، الأسماك، الأخشاب الخام

١٠ - استخدامات الأرض:

الأراضي الصالحة للزراعة : المساحة بالهكتار ٣٩٧٣٠٠ النسبة ١١٪

الأراضي المزروعة : المساحة بالهكتار ٣٦١٠٠ النسبة ١٪

المروج والمراعي : المساحة بالهكتار ١٥٥٣٢٠٠ النسبة ٤٣٪

الغابات : المساحة بالهكتار ١٣٧٢٦٠٠ النسبة ٣٨٪

أخرى: المساحة بالهكتار ٢٥٢٨٠٠ النسبة ٧٪

١١ - المحاصيل الزراعية الرئيسة:

الأرز، منتجات النخيل، الفول السوداني، جوز الهند

١٢ - الثروة الحيوانية والسمكية:

الماشية (٤٧٥,٠٠٠ رأس)، الماعز (٢٥٥,٠٠٠ رأس) [عام ١٩٩٣م] والأسماك (٢٠,٠٠٠ طن عام ١٩٩٣م)

١٣ - المعادن الرئيسة:

البوكسيت والفوسفات

١٤ - الصناعات الرئيسة:

الصناعات الغذائية، المشروبات الخفيفة

١٥ - إنتاج الطاقة:

الكهرباء: ٤٠ مليون كيلوواط/ ساعة (١٩٩٣م)

١٦ - الصادرات الرئيسة:

الفول السوداني، نوى النخيل

١٧ - الواردات الرئيسة:

المعدات الرأسمالية، سلع استهلاكية، سلع نصف مصنعة.

١٨ - إجمالي الناتج المحلي (G. D. P): ١٦٢ مليون دولار أمريكي (١٩٨٩م)

إسهام الزراعة: ٤٥ ٪

إسهام الصناعة: ٨ ٪

أخرى: ٤٧ ٪

١٩ - إجمالي الناتج الوطني (G. N. P): ٢٣٠,٣ مليون دولار امريكي (١٩٩٢م)

٢٠ - القوى العاملة:

إجمالي القوى العاملة: ٤٠٣,٠٠٠ عامل

الزراعة: ٩٠ ٪

الصناعية والخدمات والتجارة ٥ ٪

الخدمة العامة ٥ ٪

٢١ - متوسط دخل الفرد في العام: ٢٤٠ دولار أمريكي (١٩٩٤م)

٢٢ - معدل التضخم السنوى: ١٨ ٪

٢٣ - العملة:

نوع العملة: بيسو

وحدات العملة : سنتافوس

مقابل الدولار الأمريكي : ١٥,٣٦٨ بيسو (مارس ١٩٩٥م)

٢٤ - النقل والاتصالات:

أطوال الطرق الرئيسة بالكيلومتر: ٣,٢١٨

المطارات الرئيسة: بيساو

عدد الهواتف: ٤٠,٠٠٠ (١٩٩٣م)

الموانىء البحرية: بيساو، بولوما

الموانىء النهرية: فاريم

الموانىء البحيرية: بورتوجول

إجمالي طاقة النقل:

بالجو: مليون طن (١٩٩٠م)

بالبحر: ٣٢٥,٠٠٠ طن (١٩٩١م)

٢٥ - مصادر / مراجع:

- CIA. (wash. DC.); The World Factbook, 1995

- Europa; Africa South of the Sahara 1996

- Hunter, B. (ed.); The Statesman's Year Book 1996-97

- Instituto del Tercer Mundo; The World: A Third Warld Guide 1995/96.

- World Almanac: Book of Facts 1996

غامبيـــــا

أ. د. محمد الهادي أحمد أبو سن

الموقع وأهميته

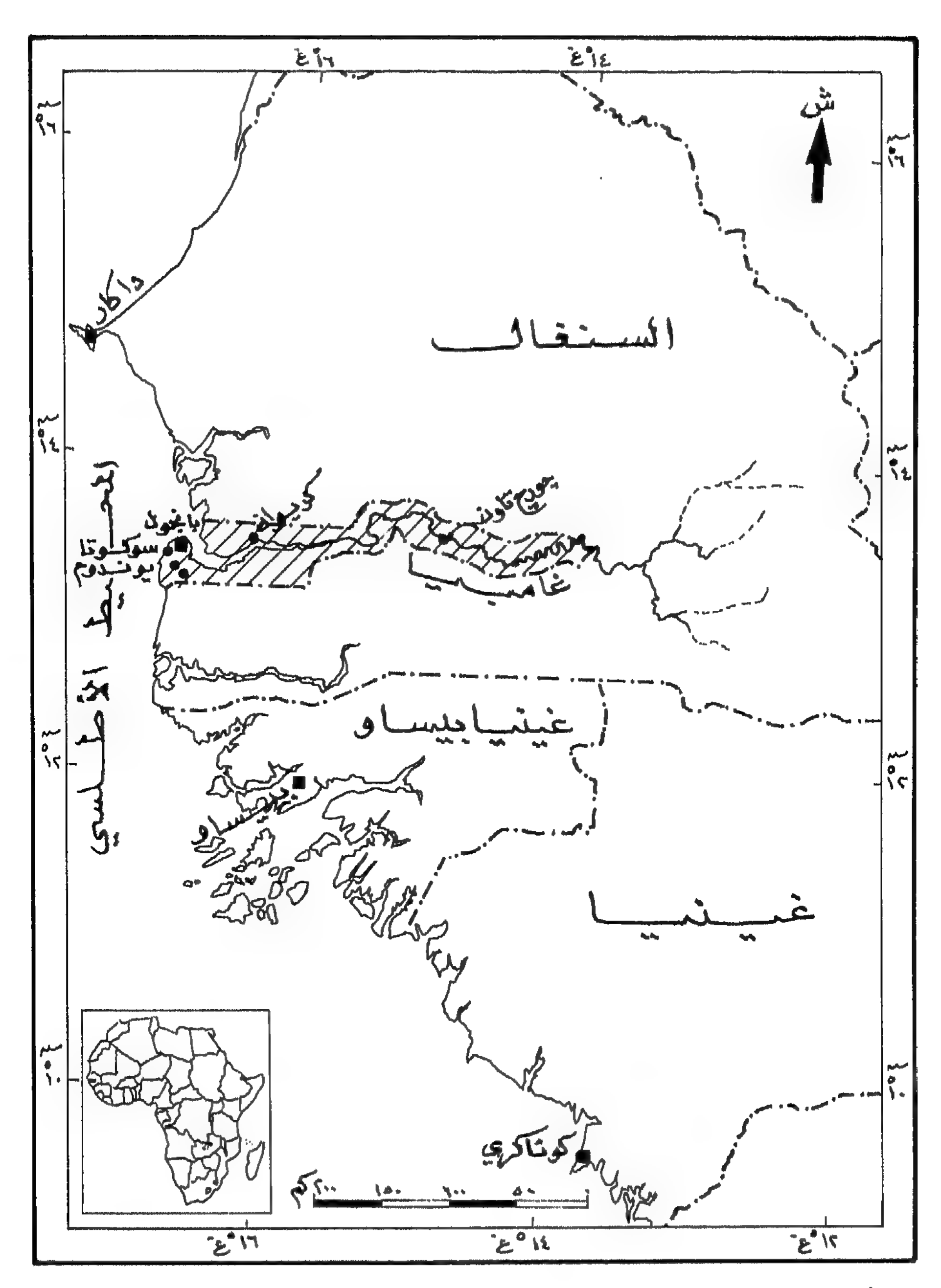
جمهــورية غامبيــا واحدة من أصغر دول إفريقــيا إذ لاتزيد مساحــتها عن ٢٩٥ر١١ كيلومتــرمربع ، وتقع بين خطي طول ١٤َ ١٤ْ و ١٦ْ غ ، ودائرتي عرض ١٣ْ و ١٤ْ ش. تشغل غامبيا القسم الأكبر من حوض نهر غامبيا الذي تحمل اسمــه بامتداد طولي يصل إلى ٣٢٠ كم ، وبعرض مــتوسط يبلغ نحواً من ٥٠كم. ويتفاوت عرضها من مكان لآخــرعلى جانبي النهر حتى إنه ليهبط إلى ٢٤ كم فــي بعض الأمكــنة (EUROPA, 1996: 422, JARNET, 1974: 299).

وتتخذ غــامبيا صورة لسان يتــوغل من ساحل المحيط الأطلسي الذي يمثل حدها الغربي في عمق دولة السنغال التي تحف بغامبيا من ثلاث جهات (شكل رقم١)

وهي بهــذا تمثل وضعًــا متــميــزًا في التداخل القطري في إفــريقــيا كــما أنهاتعكس صورة حــية لدور الدول الاستعمــارية في رسم حدود مستعــمراتها السابقة حسب ماتقتضي مصالح الدول، وعلاقاتُ الصراع والتنافس بينها.

وما من شكٍ في أن محــور القطر هو نهر غامبيــا الذي يتميز بصلاحــيته للملاحة ، وقــابلية معظم أراضي حوضــه لأنشطة اقتصادية مــتنوعة بدءًا من الزراعة والإنتاج ا لغابي المتمــيز وانتهاءً بصيد الأسماك وتربيــة الماشية إلى غير ذلك . وعلى العموم فــيمكن إجمال المزايا الاقتصــادية والاستراتيجية لغــامبيا فيما يلي:

- مواجــهتــها للمحــيط الأطلسي بساحل يصل طولــه إلى ٨٠ كم مع وجود موانئ مناسبة مثل بالجول، أعطاها أهمية استراتيجية في الماضي والحاضر



شكل (١) الموقع

ملحوظة: هذه الخريطة وجميع خرائط البحث لاتعتبر مرجعاً للحدود السياسية.

المصدر: The Atlas of Africa, (1973), B. Regine, (Edit) Paris, p 121.

وقد شهدت المنافذ البحرية الغامبية إبان القرنين ١٧و١٨ الميلاديين نقل أعداد كبيرة من الرقيق الذين قامت على أكتافهم النهضة الزراعية في أمريكا الشمالية، بل وأسهموا في بناء جوانب أخرى من الاقتصاد الأمريكي والاقتصاد الأوروبي. ومن خلال ذات المنافذ صُدرت إلى أوروبا وأمريكا أنواعٌ مختلفة من المنتجات الغامبية والسنغالية وبعض منتجات دول غربي إفريقيا الأخرى. وما تزال حركة التجارة في المنتجات الزراعية والغابية والمعدنية مستمرة، كما اكتسبت غامبيا - ربما بسبب قربها النسبي من أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية ، فضلاً عن ظروفها المناخية الملائمة - اكتسبت أهمية سياحية أضافت بعداً آخر إلى رصيدها المتميز في علاقاتها مع الغرب الأوروبي وأمريكا . وفي هذا تأكيد على ما لعبه موقعها في توطيد أهميتها وإنعاش اقتصادها.

- أوجد النهر بيئة مناسبة لتركز السكان والنشاط الاقتصادي، وما تربت عليه من تنافس أوروبي حاد على الموارد البشرية (الرقيق) ، الموارد الاقتصادية. وقد كان النهر وما يزال محور نشاطٍ زراعي لكافة المحاصيل، والمنتجات الغابية المدارية التي تلقى رواجًا في الأسواق الأوروبية والأمريكية.
- كما أن الموقع الاستراتيجي للنهر وصلاحيته للملاحة دفعا مملكة مالي القديمة للتفكير في بسط نفوذها على غامبيا وهو ماتم بالفعل ونتج عنه قبول الغامبيين للإسلام وحضارته مما جعل للبلاد هوية إسلامية واضحة . هذا وقد كسبت مالي منفذًا إلى المحيط الأطلسي من خلال المدن الساحلية الغامبية .

نبذة تاريخية

ثبت وجود مستوطنات بشرية على ضفاف نهر غامبيا منذ عدة قرون مضت بدليل أن هانو(Hanno)القرطاجي أشار إليها في كتاباته عن رحلته التي قام بها إلى سواحل غربي أفريقيا عام ٤٧٠ق.م. وخلال الفترة الواقعة بين القرنين الخامس والثامن الميلاديين كانت الأراضي الغامبية والسنغالية خاضعة لملوك امبراطورية غانا المنحدرين من قبيلة السرهالي(Sarahuley)، الذين مايزال أحفادهم يعيشون في غامبيا إلى اليوم. ثم حل الصونغيون(Songhais) محل امبراطورية غانا وبسطوا نفوذهم على البلاد. تحوّل هؤلاء إلى الإسلام وعملوا على نشره بحماس منقطع النظير. وفي القرن الثالث عشر الميلادي برز شعبان في الساحة هما : الماندينغ والصوصو اللذان كانا يقيمان في هضبة فوتا جالون ومنها مدا نفوذهما ليشكلا امبراطورية مالي.

بسطت مالي سلطتها على حوض نهر غامبيا بأكمله، وكان الولوف والجولا هما أهم المجموعات التي تعيش في الحوض: الولوف على ضفافه الشمالية والجولا على ضفافه الجنوبية. وبانهيار امبراطورية مالي في القرن السادس عشر الميلادي اتخذ الماندينغ من فوتا جالون ملاذاً بيد أن تأثيرهم على غامبيا وجنوبي السنغال ظل مستمراً حتى فواتح القرن الثامن عشر الميلادي. وفي نحو هذا الوقت نجح الفولانيون في اختراق جزءاً من غامبيا منطلقين من إماراتهم التي أقاموها في شمالي نيجيريا. ويجدر بالذكر أيضاً أن حروباً ومواجهات متقطعة جرت في القرنين ١٨ و١٩ الميلاديين بين المرابطين وقبائل السوننك (Soninkis) الوثنيين وقتها - بهدف إدخالها في الإسلام. هذا في الوقت الذي كان البريطانيون قد اتخذوا لهم موطئ قدم في البلاد بإنشائهم مدينة باثرست (Bathurst) أو « بالمجول» . استفاد البريطانيون من علاقاتهم

الوثيقة مع زعـماء القبائل ورؤسـائها ومن خلال الاتفاقيـات التي أبرموها مع أولئك الزعمـاء والرؤساء استتب لهم الأمـر وهكذا شيئًا فـشيئًا وقـعت البلاد تحت قبـضتهم. ولم يكن البـرويطانيون هم أول الأوروبيين اتصـالاً بغامبـيا إذ سبـقهم رلى ذلك البرتغاليـون (١٤٥٥م) . كان عدد البـريطانيين قليلاً إلا أن تأثيرهم كان كبـيرًا خاصة جهة الزراعة إذ جلبـوا من البرازيل الفول السوداني مـحصـول غامـبيـا النقـدي الأول – والقطن وأنواعـًا من الفواكـه المدارية . الجراري، ١٩٨٦م) (Government of the Gambia , Undated)

دخول الإسلام وانتشاره:

لاتتوافر معلومات مفصلة عن كيفية دخول الإسلام إلى غامبيا ، ولا عن الوقت الذي دخل فيـه على وجه القطع ، لكن الراجح أن البلاد قـد عرفت الإسلام في أواخـر القرن الهجري الأول (الثـامن الميلادي) ، وذلك بواسطة التجار والعلمـاء والرحالة المسلمين الذين وفدوا إلى غامبـيا عن الطرق الثلاثة التالية :

١ – من المغرب وشمالي أفريقيا عبر الصحراء الكبرى.

٢– من المغرب عبر ساحل المحيط الأطلسي.

٣ – من الممالـك الإسلاميـة التي تعاقـبت على حكم أجزاء واسـعة من النطاق السوداني. ولعل أكـثرها اتصالاً بغامـبيا هي مملكة مالي الإسـلامية ، التي امتد نفوذها ليشمل غامبيا والسنغال ، كما ذكر سابقًا .

ومـا من شك في أن التيـار الإسلامي الذي جـاء من مـالي والممـالك الإسلامية : أي من داخل القارة ، كان هو الأقوى ومكَّن للإسلام في غامبيا تمكينًا فشلت معه كل محاولات وضغوط القـوى الاستعمارية الغربية ردحًا من الزمن . ثم مع تراكم تلك الضـغوط وضـعف وشائج التـواصل بين غـامبـيا

والبلاد الإسلامية بسبب الاتجاه الجديد لخطوط التجارة نحو البحر بدلاً من خطوط سير القوافل في البر الأفريقي السوداني والصحراوي، سقطت غامبيا تحت ضربات الاستعمار البريطاني الذي تعود بداياته إلى عام ١٦٦١م حينما احتلت بريطانيا جزءًا من غامبيا ، بيد أنه لم يتكامل لها احتلال جميع الأراضي الغامبية إلا في عام ١٨٤٣ م حينما أضحت غامبيا وبصورة رسمية مستعمرة تحت التاج البريطاني.

وفي عام ١٨٩٤م أخذت صفة محمية (Protectorate)(أرنولد، ١٩٧٠م) و (The Concise Encyclopedia of Columbia, 1995, Oliver, 1982, and Al- Naqar, 1972).

غامبيا والاستعمار الأوروبي:

ليس بالأمر اليسير الوقوف على الأحداث التي سبقت الاستعمار البريطاني بالدقة المطلوبة بسبب نقص المعلومات. ينطبق هذا على غامبيا، وعلى سائر الدول الأفريقية التي خضعت للاستعمار الأوروبي بصوره المختلفة.

كان ساحل غامبيا هو أول أقاليم البلاد تعرضًا للاستعمار وقد مثل، وقتها، مسرحًا للتنافس الأوروبي (فرنسا وبريطانيا خاصة) في المجالين السياسي والاقتصادي بينما ظل الجزء الداخلي (بقية ا لأقاليم) في شبه عزلة حتى نشطت تجارة الرقيق إلى العالم الجديد، فدفعت بالأوروبيين إلى التوغل نحو الداخل طلبًا للرقيق، وقد ترتب على هذا واحدة من أكبر الهجرات القسرية في تاريخ الجنس البشري بأسره . وهكذا تحوَّل نهر غامبيا إلى مدخل مائي مهم إلى مناطق جلب الرقيق. وحتى بعد توقف تجارة الرقيق لم يفقد النهر أهميته الاقتصادية إذ ظل ممرًا مائيًا مُهمًا لحركة الخامات والتجارة بين غامبيا والسنغال من جهة وبين غامبيا وأوروبا والعالم الخارجي من جهة أخرى. كانت فترة الصراع الاستعماري فترة اضطراب وعدم استقرار اجتماعي

واقتصـادي وسياسي، ليس في غامبـيا وحدها ، وإنما في كل غربي أفـريقيا التي خضعت لواحدة أو أكثر من القوى الاستعمارية الأوروبية .

عرفت غامبيا الأوروبيين من خلال النخاسين البرتغاليين الذين وصلوا إلى مدخل النهر عام ١٤٥٥هـ ، أما قبل هذا التاريخ فـقد كانت غامبيا جزءًا من امبراطوريات غـانا وصنغاي (صونغاي) ، ثم مالي الإسلامـية على التوالي. ومعلومٌ أنه في ممـلكة مالي ازدهرت الحضـارة والعلوم الإسلامـية أيما ازدهار، وما تزال آثاره ماثلة للعيان في غامبيا (أرنولد ١٩٧٠م، و Wilson, 1975) .

هذا وقد بلغ التنافس على ا حتلال غربي أفريقيا السـاحلية بعامة وغامبيا بخاصة أقصى مَدىً له قبيل الاستعمار الفعلي لتلك المناطق بقليل . وليس أدل على ذلك التنافس من تأسيس بريطانيا لشـركة أسمتها الشركـة الملكية للتجارة في جزيرة جـيمس على بعد ٣٢ كـم من مصب نهر غـامبيـا في أوائل القرن السابع عـشر الميـلادي. وقامت الشركـة ببناء قلعة في تلـك الجزيرة ، ولكن سرعـان ماأبتنت ألمانيًا حـصنًا صغيـرًا على الجزيرة ذاتها عـام ١٦٥١م، وما انصرم عقدٌ من الزمان حتى احـتلت ألمانيا الجزيرة بأكملها (٦٦١م) ، وأجلت بريطانيا عنها تمامًا .

وفي عام ١٦٨١م دخلت فرنسـا حلبة الصراع بإقامتـها حصنًا في القطاع الشمالي من جزيرة جيمس.

وفي أواخر القـرن الثامن عـشر الميلادي عـادت بريطانيا إلى المنطقـة مرة أخرى باحتلالهـا جزيرة بازرت ثم بدأت في التقدم نحو احـتلال كامل التراب الغامبي وبذلك أضحت غامبيا مستعمرة بريطانية حتى نيلها الاستقلال في عام ١٩٦٥م.

ظل البريطانيون يـديرون مستعمرتـهم هذه ـ غامبيا – من سـيراليون التي كانت هي الأخرى مسـتعمرة بريطانية في غربي أفريقـيا إبان الفترة (١٧٨٣م-١٨٨٨م) ، ثم أقـاموا لـها إدارة منفـصلة بعـد ذلك إلى أن حـصلت على

استقلالها في ١٨/٢/١٩٦٥م. وبحلول سنة ١٩٧٠م تحولت غامبيا إلى جمهورية .

(Europa, 1996,p. 423, New Encyclopedia Britannica, 1984, p. 103 and Gov. of the Gambia, Undated).

بالنظر لطول فترة الاستعمار البريطاني لغامبيا كان بدهيًا أن تقوى العلاقات الثقافية والتجارية والاقتصادية بين غامبيا وبريطانيا وما تزال تلك العلاقات نشطة ومزدهرة إلى الوقت الحاضر.

ولعل أحد الأدلة على ذلك النشاط والازدهار في العلاقات هو اتخاذ البريطانيين خاصة ، والأوروبيين الآخرين والأمريكيين بعامة - غامبيا منتجعًا سياحيًا لايزالون يترددون عليه.

غامبيا المستقلة :

كانت غامبيا كما ذكرنا آخر مستعمرة أفريقية تنال استقلالها من بريطانيا ، وذلك في عام ١٩٦٥م. وقد تميزت أحوالها منذ ذلك الوقت كما هو الحال في معظم أنحاء أفريقيا بعدم الاستقرار السياسي الأمر الذي أدى إلى تدهور واضح في الاقتصاد ، وتتمثل أهم أحداث هذه الفترة في المحاولات الاندماجية مع جمهورية السنغال(*)، والتي لم يكتب لها الاستمرار. هذا على مستوى القارة أما على المستوى العالمي فقد ارتبطت غامبيا بالعالم الغربي في مجالات التعليم والتجارة والسياحة وأساليب التنمية الغربية وعلى النقيض من ذلك ظل

(*) دخلت غامبيا والسنغال في اتحاد كونفدرالي عُرب بسنغامبيا (SENEGAMBIA) عام ١٩٨١م . وبموجب الاتفاق الذي تم بين الدولتين تحتفظ كل واحدة باستقلالها على أن تكون الشؤون الخارجية والأمن والمواصلات والاقتصاد تحت إشراف إدارة كونفدرالية مشتركة ، ولم يكتب لهذا الاتحاد الاستمرار فانهار في عام ١٨٩٨٩م (The Concise Encyclopedia of Columbia, 1995).

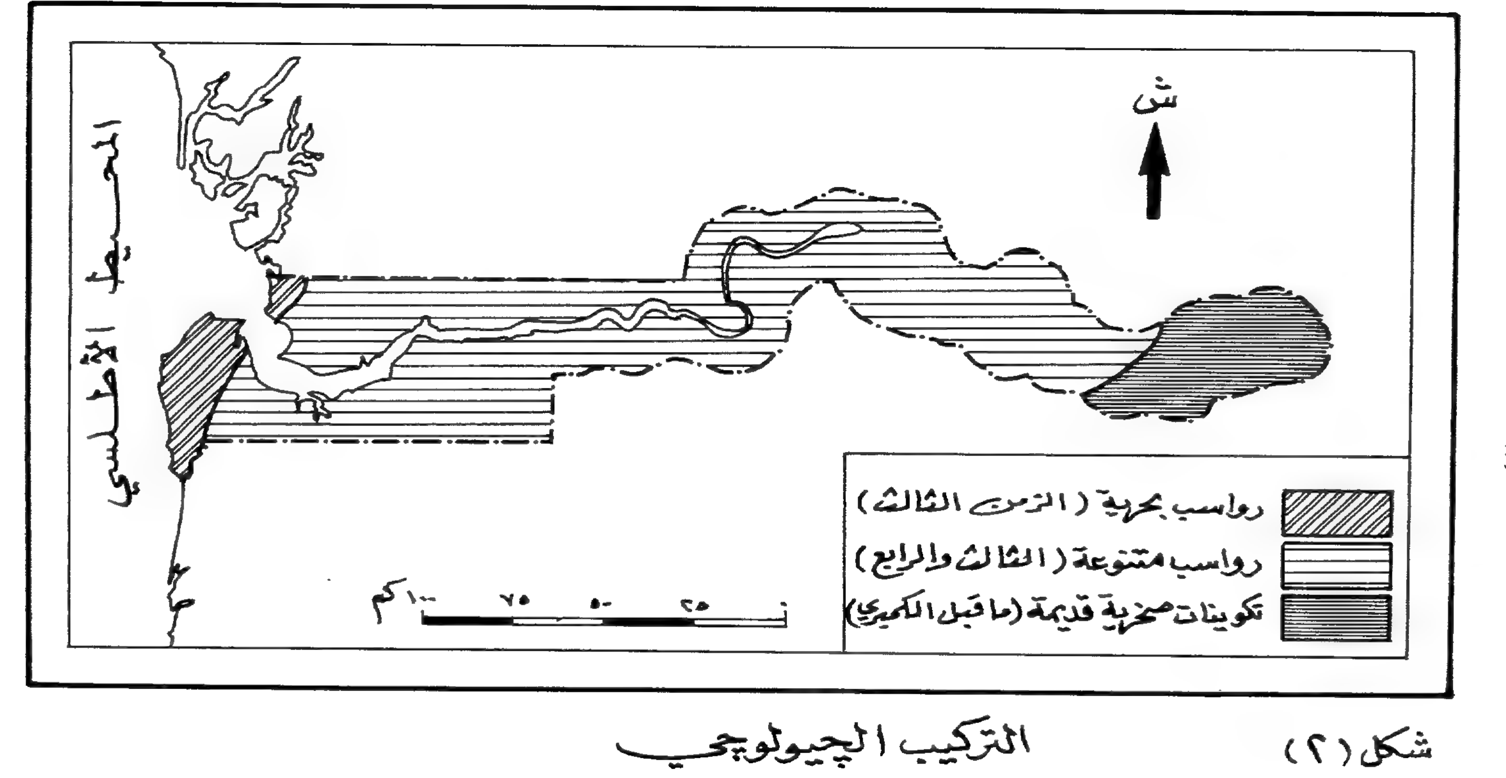
تواصلها مع العالمين الإسلامي والعربي ضعيفًا إلى حد إلا ما كان من حصولها على عضـوية منظمتي المؤتمر الإسلامي والوحـدة الافريقيـة، ومع تمسك البلاد بالإسلام إلاأن أثر الحضارة الغربية لاتخطئه العين وخاصة في النطاق الساحلي وعند دلتا النهـر. ويبرز التأثير الغـربي بوضوح في المعاملات التـجارية وأنماط السكن ومظاهر العـمران، وفي التـزام البـلاد المطلق بسيـاسات صندوق النقـد الدولي، والبنك الدولي وغيـرها من منظمات اقتصادية عـالمية ذات دور مؤثر في الاقتصـاد والتنمية وفي ربط غامـبيا بالعالم الغـربي. وقد ترتب على هذا الوضع قوة في التواصل والاتصال بين غامبياوالعالم الغربي.

ونقيض هذا التـواصل والاتصال القوي مانجـده يقوم بين غامبـيا والدول الأفريقية الأخـرى من جانب ودول العالم الإسلامي غير الإفـريقية من جانب آخر.

مثـال لتواصل غامبـيا مع العالم الإسـلامي هو نيلهاعضـوية بل ورئاسة منظمة المؤتمر الإسـلامي في فواتح الثمانينات الميـلادية وقد تزامن هذا مع رفع شعار التنمـية المستدامـة، مع ماصاحبه من تراكم الديـون وخدمة الديون من مؤسسات التمويل الغربية على غـامبيا، وهكذا تدهورت الأحوال الاقتصادية فيـها تدهورًاواضحًـا. وهو ماسـوف نعالجه لاحـقا. (World Bank, 1975, World of Information, 1990 and Europa, 1995).

البنية الجيولوجية .

بحكم المساحة المحدودة ، فـلايتوقع للتركيب الجيولوجي في غـامبيا إلا أن يكون بسيطًا (شكل رقم ٢). فصـخور القاعدة (Basement Complex)، كمـا هو الحال في معظـم أنحاء أفريقـيا، تشكل الأساس الذي أنـبنت عليه أراضي هذه الدولة . ولا تنكشـف هذه الصخـور على السطح في أي مـوقع داخل غامـبيا ذلك أنهـا مغطاة برواسب مـتنوعة ، غالبًـا من الطين والرمل، ترجع إلى الزمنين الجـيولوجـيين الثـالث والرابع . ويلاحظ أن رواسب الزمن الرابع إما أن ترقـد فوق طبقات من رواسب الزمن الثـالث أو أن تترسب على صخور القاعدة مباشرة . وصخور القاعدة في غامبيا لاتحتوي على معادن ذات قيـمة تذكر ، ولكنهـا تحوي مسـتودعات مـياه جوفـية مرتبـطة بالانكسارات والصدوع، وهو مـانجد له أمـثلة عند حوض نهـر غامبـيا Atlas of Africa, 1973, p. 119; Cultural Atlas of Africa, 1981, p.. 17)



شكل (٢) التركيب الجيولوجي

المصدر :
Murray, J . 1981 Cultural Atlas of Africa .

التضاريس

يتراوح ارتفاع الأراضي الغامبية بين صفر و ٧٠٠ متر فوق مستوى سطح البحـر ، ويغمر النهر مـعظم أنحاء البلاد سـيما عندما يغـزر المطر في أعالي النهر وعند حوضه ، فـلا يلبث النهر أن يفيض مغطيًا مساحـات شاسعات . ومن أخرى كثيـرًا مايطغى ماء المحيط الأطلسي عند مده فيغـمر أراضي واسعة عند الساحل بما فيـها دلتا النهر مما يسهم في زيادة ملوحـة التربة ويترتب على ذلك أضرار جـمة تلحق بالنبات الطبـيعي والزراعة ، ويتوجب إنفـاق أموال طائلة لاستصلاح التربة .

ولما كانت مـعظم الأراضي الغامـبيـة واقعـة في حوض النهـر، فإن أية معالجة تضاريسية لهذه الدولة ينبغي أن تبدأ منه ، بما في ذلك حوضه .

وحوض النهر هو أحـد أهم ثلاثة أقاليم تضاريسيـة تنتظم البلاد (شكل رقم٣) ، والأقاليم هي :

١ - إقليم حوض النهر.

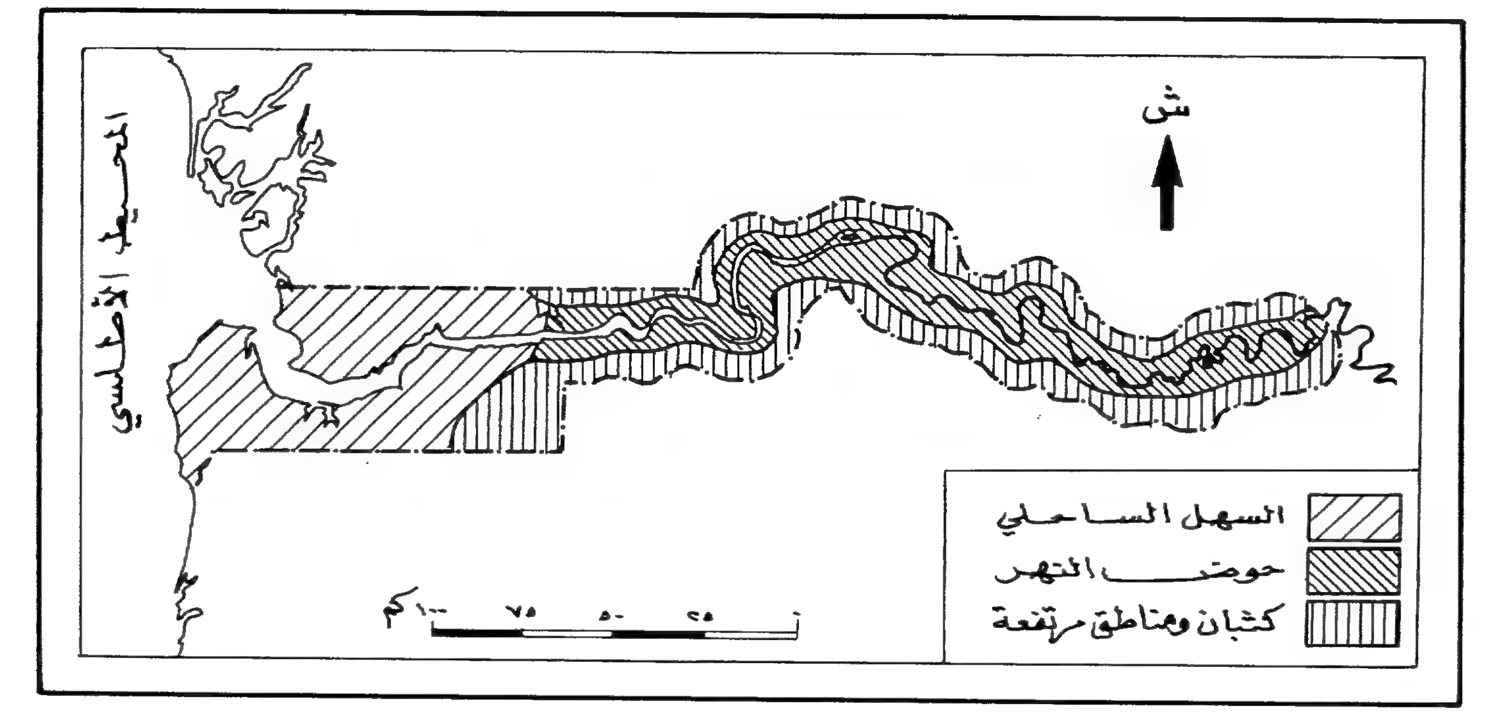
٢ - إقليم الكثبان والتلال.

٣ - إقليم الساحل.

ويمكن إلقاء بعض الضوء على هذه الأقاليم على النحو التالي:

١- إقليم حوض النهر:

يجري النهـر في هضبـة يغلب على الصخـور المكوّنة لها الحـجر الرملي الذي يعود إلـى الزمن الجيولوجـي الثالث(New Encyclopedia Britannica, 1984, p. 103).



شكل (٣) التضاريس

المصدر : The Times Atlas, (1992), 9th Edition.

ينبع النهر الذي يبلغ طوله ١١٢٠كم من مرتفعات فوتاجالون في غينيا ، ويتجه غربًا مخترقًا غامبيا متخذًا له مجرى كثير الالتواء والتعاريج ليصب في المحيط الأطلسي. وفروع النهر الرئيسة هيساندوقو(Sandougu)وصوفيانياما (Sofianiama) . والنهر صالح للملاحة على مدار العام إذ لايوجد فيه أية شلالات أو موانع طبيعية أخرى تعوق حركة الملاحة بل إن البواخر والقوارب المحيطية القادمة من المحيط الأطلسي تستطيع الملاحة فيه حتى تبلغ أقاصي البلاد شرقًا . ليس هذا فحسب بل إن البيئة النهرية السائدة في كل أنحاء البلاد قد أحدثت تقاربًا في البيئات الطبيعية . وممادعم إسهام النهر في ربط أجزاء البلاد المساحة الصغيرة للدولة ، وأنها في حقيقتها شريط أو لسان تحكم النهر في إعطائه صورته هذه لأن النهر سابق للدولة .

وبسبب من تفرع النهر ، ثم اندماج الفروع ثم تفرعها . . . ظهرت عدة جزر منها الكبير والصغير خاصة في القطاع الأوسط من النهر، وأهم هذه الجزر جزيرتا الفنت(Elephant) وما كارثي(Mac Carthy)وينصرف إلى النهر أودية ومسيلات مائية عديدة يطلق عليها مسمى « بولون» ، وأكبر هذه الأودية أو البولونات هو بولون بنتانج(Bintang)الذي ينصرف إلى النهر من جهة الجنوب. من ناحية أخرى يختلف عرض مجرى النهر اختلافًا كبيرًا من مكان لآخر فيتراوح بين ٣ كم عند أدنى النهر ونحو كيلومتر واحد عند أعاليه (شكل رقم ٤) ..(New Encyclopedia Britannica, 1984, p. 103 -104)

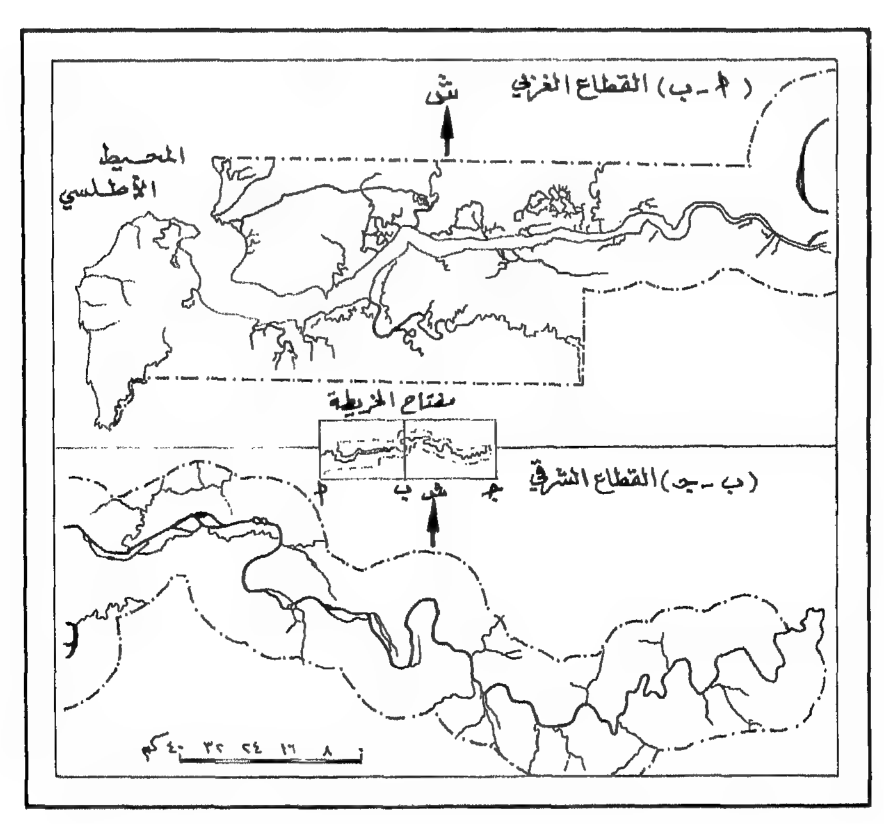
٢- إقليم الكثبان والتلال :

يشغل إقليم الكثبان والتلال أعالي النهر، وشريطًا يحاذي النهر من شرقيه وغربيه ممثلاالمنطقة الواقعة خلف المستنقعات التي تلازم النهر في قسميه

الأوسط والأدنى. يتراوح ارتفاع الكثبان بين ١٠٠و٢٠٠ متر. وتتكون أساسًا من الرمال المتحركة ، التي تقل عند نهاية أطراف إقليم الساحل ثم ماتلبث أن تتكاثر تدريجيًا كلما توغلنا في الداخل. وترتبط كثافة الكثبان ، وتباين أعدادها واختلاف معدل حركتها بتباين دورات القحط والجفاف والتباعد الزمني لفترات ترسيب الرمال.

٣ - إقليم الساحل:

هو أصغر الأقاليم مساحة ويشغل ساحل البحر جزءًا مُقدرًا من مجاري النهر الدنيا . يتميز الإقليم بالرواسب البحرية والنهرية المتفاوتة الأعماق، والتي يعكس تسلسلها الطبقي التتابع الزمني لعمليات الترسيب، أما نوع الرواسب فيختلف باختلاف دورات المطر والجفاف. وعلى كُلٍّ فالغالب على الرواسب هنا الطين والرمل .



شكل (٤) النهر : روافده ، تعاريجه واختلاف عرضه

المصدر : Gov. of The Gambia , (Undated) , Tourist map of The Gambia .

المنــــاخ

تقع غامبيا بين دائرتي العرض ١٣ْ - ١٤ْ ش مما يجعلها واقعة بالكامل تحت ظروف المناخ المداري وشبه المداري.

ولهذا تتميز غامبيا بحرارتها الشديدة طوال فصول السنة ، كما أنها تقع تحت تأثير كل من المرتفع الجوي فوق المداري الشمالي والمرتفع الجوي فوق المداري الجنوبي ، فضلاً عن وقوعها تحت تأثير المنخفض الاستوائي الدائم.

ولما كانت غامبيا بلدًا مُطلاً على المحيط الأطلسي بساحل يبلغ طوله ٨٠كم، أصبحت عرضة لتأثير تيارين بحريين رئيسيين : هما تيار كناريا البارد الذي يعمل على خفض درجات الحرارة والتيار الاستوائي الدافئ القادم من الجنوب.

وككل المناطق الساحلية فإن الساحل الغامبي يتعرض لما يعرف بنسيم البحر وما يرتبط به من حركة الهواء بين اليابس والماء.

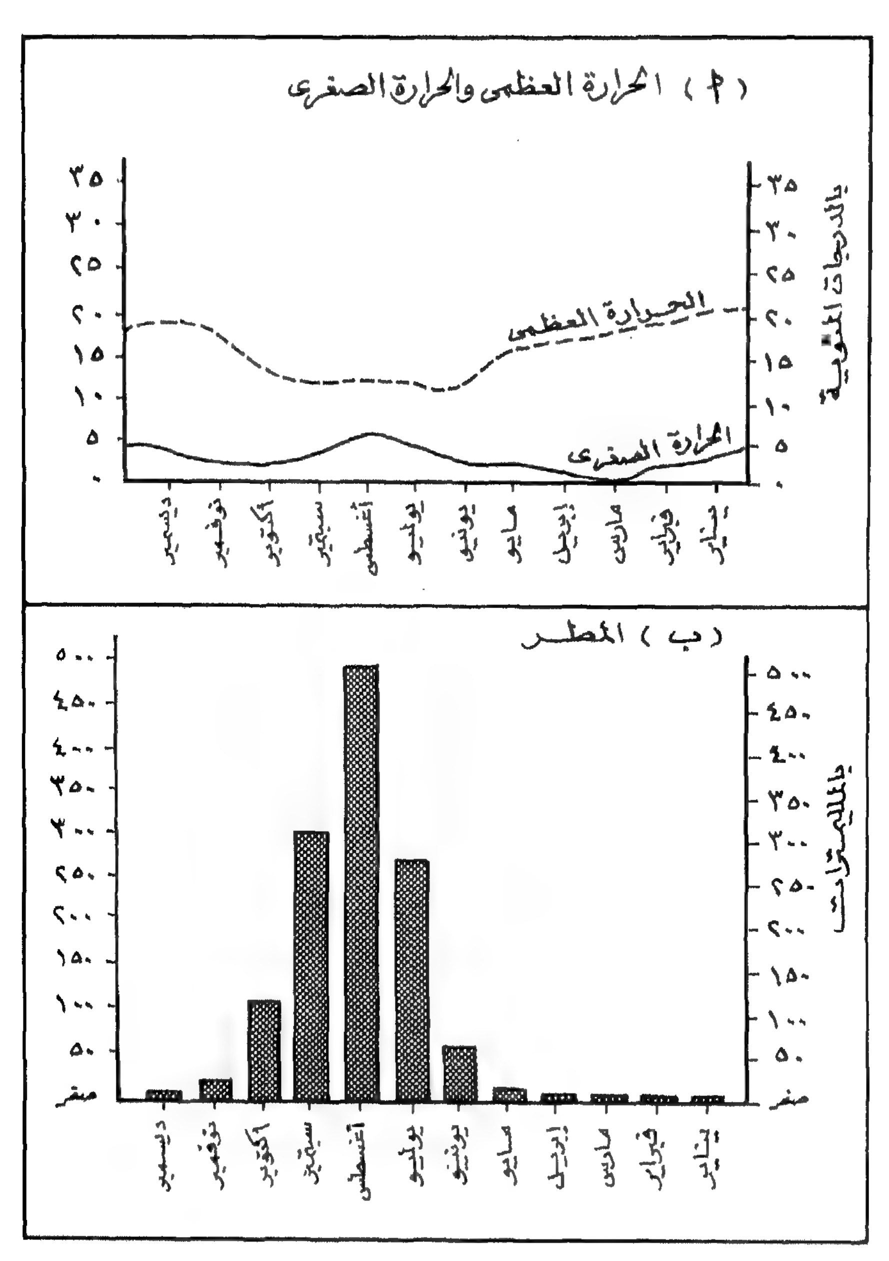
من ناحية أخرى فإن الغياب النسبي للتنوع التضاريسي قد أسهم في إعطاء غامبيا نمطًا مناخيًا يكاد يكون متشابهًا في كل أنحاء البلاد.

ويبدو ذلك واضحًا من استعراض عناصر المناخ الرئيسة: الحرارة ، الضغط الجوي، الرياح ، الأمطار والرطوبة النسبية ، وذلك على النحو التالي:

أولاً - الحـرارة :

غامبيا بلاد حارة لوقوعها في المنطقة المدارية وشبه المدارية المعروفة بحرارتها الشديدة وقسوة ظروفها المناخية . ومع هذه القسوة في مناخ الداخل فإن مناخ الساحل والقطاع الأدنى من النهر يتميز بالاعتدال النسبي العائد إلى تعرضه إلى مؤثرات ملطفة بسبب تأثير المحيط الأطلسي المجاور.

وبالإمكان التعرض للملامح الرئيسة للحرارة في غامبيا من خلال البيانات الحرارية لمدينة بانجول عاصمة البلاد(شكل رقم ٥ وجدول رقم١)



شكل (٥) الحرارة والمطر في بانجوك

المصدر:

Academic American Encyclopedia, (1981).

جدول رقم (١)متوسطات الحرارة والمطر والرطوبة النسبية في بانجول

المتغير المناخي / الشهور	يناير	فبراير	مارس	إبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	السنة
درجة الحرارة الصغرى (مئوية)	١٥	١٧	١٧	١٨	٢٠	٢١	٢١	٢٢	٢٢	٢٢	٢١	١٧	١٩ر٤
درجة الحرارة القصوى (مئوية)	٣٤	٣٦	٣٨	٣٧	٣٦	٣٨	٣٤	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٤	٣٥ر٤
الأمطار بالمليمتر	١	٢	–	––	–٥	٨٨	٢٥٥	٤٥٨	٢٨٦	٨٢	٢٧	٢	١٢٠٦
الرطوبة النسبية (٪)	٤٨	٥٢	٥٥	٦٣	٦٩	٧٤	٧٨	٨١	٧٩	٧٣	٦١	٥٣	٦٥ر٥

* متوسطات عشر سنوات على الأقل.

المصدر: FAO, (1984) , Agroclimatological Data for Africa, Countries North of the Equator.

وبتحليل الجدول رقم (١) يمكن ملاحظة الآتي:

(أ) تتراوح درجات الحرارة القصوى بين ٣٣-٣٨ درجة مئوية بينما تتراوح درجات الحرارة الصغرى بين ١٥ -م ٢٢ درجة مئوية . وفي الحالتين فالفوارق الحرارية لاتعكس ظروفًا مناخية متطرفة .

(ب) ومن الملحوظ أيضًا تأثير الأمطار في خفض درجات الحرارة القصوى إذ سجلت معدلات الحرارة القصوى قيمًا تتراوح بين ٣٣ و ٣٤ درجة مئوية خلال الشهور الأكثر مطرًا (يوليو،وأغسطس، وسبتمبر) وهي قيم تماثل ماعليه الحال في شهري ديسمبر ويناير.

أما درجات الحرارة الصغرى فقد وصلت إلى حدها الأدنى في فصلي الشتاء والربيع (ديسمبر - أبريل) ، وهو أمرٌ متوقع لتعامد الشمس خلال هذه الفترة فوق المنطقة المدارية الجنوبية وقرب خط الاستواء.

هذا عن وضع الحرارة في بالجول. أما عن حالة الحرارة بصفة عامة فإن المتوسط السنوي يتراوح بين ١٦ و ٤٣ درجة مئوية ، ويصل متوسطها اليومي إلى ٣٢ درجة مئوية في الفترة من أبريل إلى يونيو (New Encyclopedia Britannica, 1984, p. 103).

وتتراوح ساعات السطوع الشمسي بين ٧ و ٩ ساعات يوميًا (Grove, 1978, p. 18.)

ثانيًا - الضغط الجوي والرياح:

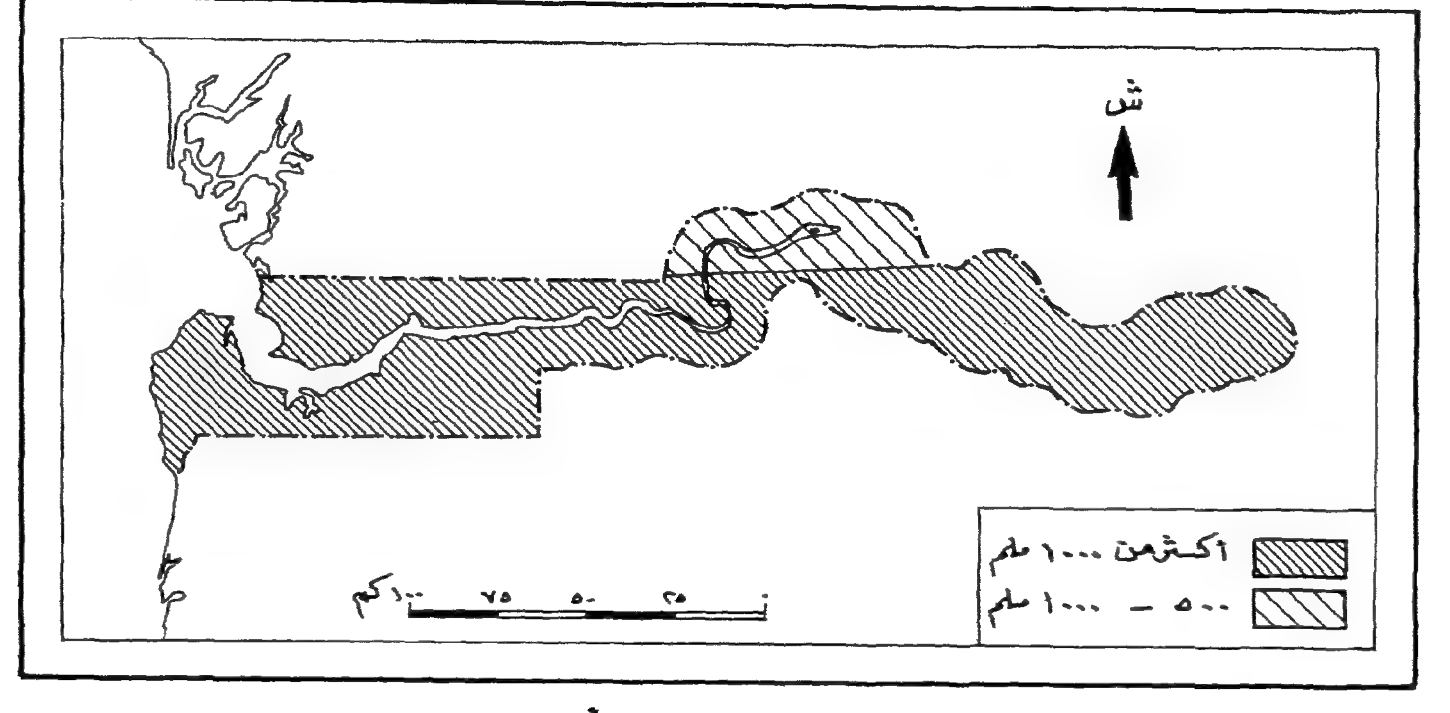
سبق أن أشرنا إلى موقع غامبيا في المنطقة ا لمدارية وشبه المدارية بين دائرتي عرض ١٣ْ و١٤ْ ش ، وبهذا الموقع أصبحت عُرضةً لتأثيرالرياح التجارية الشمالية الشرقية الجنوبية الغربية خلال الشتاء والرياح الموسمية الجنوبية الغربية خلال الصيف.

مصدر هذه الرياح هو المرتفعات الجوية فوق المدارية التي يتمركز أحدها بالقرب من مدار السرطان ليغذي الرياح التجارية الشمالية الشرقية بينما يتمركز الآخر بالقرب من مدار الجدي ليغذي الرياح التجارية الجنوبية الشرقية التي تتحول إلى رياح موسمية جنوبية غربية بعد عبورها خط الاستواء خلال فصل الصيف الشمالي وهو فصل هطول المطر في غامبيا . ومن جهة أخرى فإن غامبيا تخضع لتأثير رياح الهارمتان الحارة الجافة والتي تعمل على خفض مستويات الرطوبة مما يوفر وضعًا مناخيًا لطيفًا نسبيا .

ثالثًا – المطر والرطوبة النسبية : (شكل رقم ٦ وجدول رقم١) :

يتراوح المتوسط السنوي للأمطار بين ٧٦٠ ملم و ١٤٠٠ملم ويقل بالاتجاه من الجنوب إلى الشمال ومن الغرب إلى الشرق .

ويوضح الجدول السابق رقم (١) المتوسطات السنوية والشهرية للأمطار في بانجول . ويلحظ فيه أنه باستثناء شهري مارس وأبريل الجافين تماما فإن المتوسطات الشهرية في بقية العام تراوحت بين (١) ملم في يناير و ٤٥٨ ملم في أغسطس، وعمومًا فإن المقادير الضئيلة في الفترة من ديسمبر وحتى مايو تجعل فترة الجفاف تمتد لستة أشهر كاملة كل عام تليها فترة رطبة تتراوح فيها متوسطات الأمطار الشهرية بين ٢٧ ملم كحد أدنى في نوفمبر و ٤٥٨ ملم في أغسطس كحد أقصى . أما في بقية الشهور الرطبة فتتراوح المتوسطات الشهرية بين ٢٨٦ ملم في سبتمبر ، و٢٥٥ ملم في يوليو ، ٨٨ ملم في يونيو ،٨٢ ملم في أكتوبر . وهكذا نلحظ أن شهور يوليو وأغسطس وسبتمبر هي الأكثر مطرًا . وفي الوقت نفسه فإن الرطوبة النسبية تسجل أعلى معدلاتها في الشهور الأكثر مطرًا بينما تشهد شهور الشتاءالجافة أقل معدلات الرطوبة النسبية بدءًا من ديسمبر ووصولاً إلى مايو. وفي الجملة فإن معدلات الرطوبة النسبية تزداد مع ارتفاع معدلات المطر.



شكل (٦) المتوسط السنوي للأمطار

المصدر: نصر، محمد سيد وآخرين، (د.ت)، أطلس العالم، مكتبة لبنان، بيروت.

التربـــــة

يوجد في غامبيا نطاقان رئيســان للتربة هما : نطاق التربة الفيضية ونطاق تربة اللاترايت ، وذلك على النحو التالي:

١ - نطاق التربة الفيضية :

هي تربة منقولة تتـألف من الطين وإن كانت فقيـرة في عنصري الأزوت والفوسـفور، وقد نقلت مكونات هذه التـربة تحت ظروفٍ مناخية متـباينة مما أوجد تباينًا في أعماقها ، ومن ثمَّ تفاوتت قدرتهاعلى الإنتاج الزراعي . ومن عيوب هذا النوع من التـرب ضعف مساميتهـا مما ترتب عليه تكوُّن العديد من المستنقعات . ينطبق هذاتمامًـاعلى غامبيا التي يشغل فيها نطاق التـربة الفيضية كل حوض النهر تقريبًا ، وبالإمكان تبين نمطين مختلفين للتربة الفيضية هما :

(أ) - نمط التربة الفيضية التي رسبها النهر في فترات مطيرة سابقة .

(ب) - نمط التربة الفيـضية حديثـة التكوين التي رسبها النهـر فوق التربة الفيـضية المرسبـة قبلاً ، ومـا تزال عمليات ترسـيبها مـستمـرة حتى الوقت الحاضر.

وتتفاوت المسـاحات التي تشغلها الترب الفـيضية بتفـاوت المساحات التي يبلغها النهـر وقت فيضانه أو تراجعه ، ولعل أهم خـصائصها التجدد المـستمر المرتبط بحـالة النهـر، والتي هي بدورها مـرتبطة بنظام التـهطال. عند منابع النهروسائرمنطقة الحـوض. وعلى كلٍ فالأراضي الغامبية التي تسـود فيها هذه التربة هي أكثر البلاد إنتاجًا زراعيًـا بل إن الإنتاج الزراعي هنا يتسم بقدر كبير من الثبات بيد أن ظـروفًا استثنائية مثل دورات القحـط والجفاف- قد تؤثر في مستوى ذلك الثبات. وبناء على عمق التربة ومستوى خصوبتها نستطيع أن نوزع التربة الفيضية على طول السهل الفيضي إلى مايلي:

القسم الأول: ويشغل منطقة وسط النهر، وفيه توجد أعمق أنواع التربة وأخصبها ومن ثمَّ أضحى أكثر أجزاء البلاد إنتاجًا ، وفيه يتركز أغلب السكان والنشاط الاقتصادي .

القسم الثاني: ويشغل أعالي وادي النهر. والتربة هنا أقل عمقًا وخصوبة من القسم الأوسط.

أما القسم الثالث: فيشغل قطاع النهر الأدنى، ويتميز بتركيز كبير للأملاح فضلاً عن كثرة المستنقعات مما أفقد التربة الكثير من قدراتها الإنتاجية. وتزداد حالة التربة سوءًا كلما قارب النهر مصبه.

٢ - نطاق تربة اللاترايت :

النوع الثاني من أنواع التربة الرئيسة في غامبيا هو تربة اللاترايت التي تسود عادة خارج حدود حوض النهر بعد انتهاء شريط التربة الفيضية والمستنقعات فيما يعرف محليًا بمنطقة بانتو فاروز (Baunto Faros) واللاترايت كما هو معلوم تربة مدارية مستمدة من مكوِّنات صخرية مختلفة ، ويضم تكوينها كميات متباينة من أكاسيد الحديد والألمونيوم، وهي العناصر الوحيدة التي تبقى في التربة بينما تغسل بقية العناصر من التربة بفعل تسرب مياه الأمطار، كما أن التربة هنا فقيرة في المواد العضوية لتحلل تلك المواد (بقايا نباتات أصلاً) بسبب من ارتفاع درجة الحرارة ،وانجراف المواد العضوية ا لمحللة بفعل الأمطار، ومع ذلك فقطاع التربة : عميق بيد أنها في الجملة ، تتسم بانخفاض مستوى خصوبتها وخاصة عند المواضع التي تغطيها فيها طبقات من الكثبان الرملية المتحركة - هذا الانخفاض في الخصوبة هبط بإمكاناتها الانتاجية، وجعل صلاحيتها محصورة في إنتاج أنواع محدودة من الحبوب مثل الدخن والذرة وغيرها .

, Suggate 1974, p. 278, Jarret, 1974 p. 300 الزوكة ، ١٩٨٤م، ص ص ٩٢-٩٦)

النبـــات الطبيعـــي

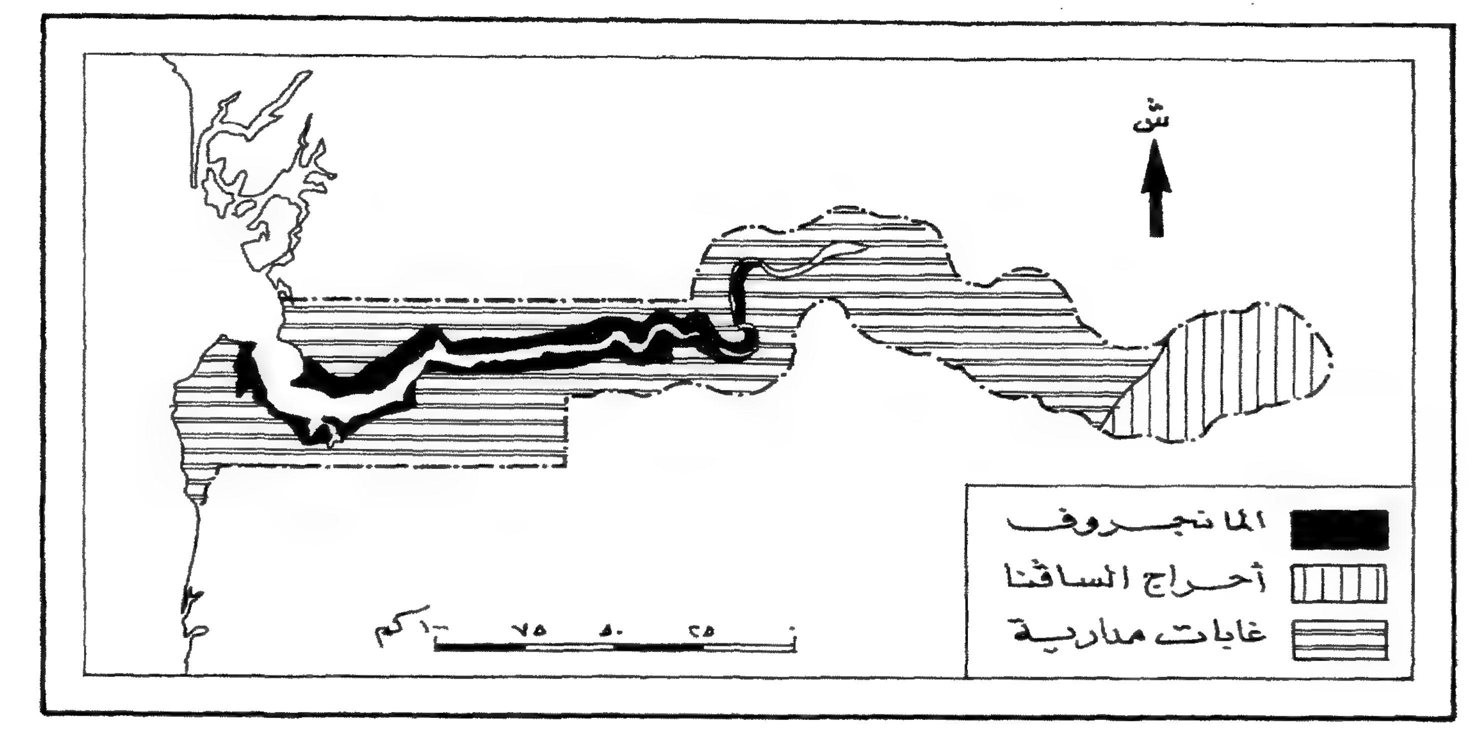
بلغ عدد النباتات الطبيـعية المصنفة في غامبيـا ٥٣٠ نوعًا (موارد العالـم ١٩٩٢م ص ٣٦٦) ، وتنتظم هذه النبـاتات في أربعـة نطاقـات على النحـو التالي: (شكل رقم ٧ وجدول رقم ٢) :

١ - نطاق السافنا ويوجد في المناطق المرتفعة (الكثـبان والتلال) ، والنباتات الرئيسة هنا هي الأشجار الشوكية والشجيرات الحولية والحشائش الموسمية في الأماكن الأقل مطراً .

٢ - نطاق نباتات المستنقعات ويوجد في المناطق المنخفضة من البلاد.

٣ - نطاق نباتات المانجروف ويوجد في أقسام النهر الدنيا ، وهي عادة ماتنمو في التربة المالحة ذات الصرف الضعيف ، والتي تغطيها المستنقعات.

٤ - نطاق الغابات ، وهو نطاق ضيق يحاذي النهر وتنتشر هنا أشجار المطاط وجوز الهند والمهوجني.



شكل (٧) النبات الطبيعي

المصدر: نصر، محمد سيد وآخرين (د.ت)، أطلس العالم، مكتبة لبنان، بيروت.

جدول رقم(٢) :الغابات والأراضي المشجرة (١٩٨٠م)

النوع	المساحة (آلاف الهكتارات)
الغابات المفتوحة	٦٥
الغابات غير المفتوحة	١٥٠
مزارع	١
مناطق مشجرة أخرى	٥٦٠
المتوسط السنوي لإزالة الأحراج (١٩٨١م- ١٩٨٥م)	٥

المصدر: موارد العالم (٩٢-١٩٩٣م)، تقرير من إعداد معهد الموارد العالمية بالتعاون مع كُلٍ من برنامج الأمم المتحدة للبيئة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ص ٣٤٤.

الحياة البرية والبحرية :

تتمتع غامبيا بوجود ٦٧٧ نوعًا من أنواع الحيوانات البرية والبحرية في أراضيها ، وتتوزع هذه على الثدييات ، والطيور وأسماك المياه العذبة بينما لم تتوافر بيانات عن أنواع الزواحف والبرمائيات الموجودة في البلاد (جدول رقم٣) .

كما أنه لم تتوافر بيانات عن الأسماك البحرية (أسماك المياه المالحة) .

وعمومًا فإن الأحياء البحرية كانت وما تزال أهم عنصر في بيئة غامبيا الحيوية الحيوانية ذلك أنها مورد طبيعي مهم له قيمته الغذائية والاقتصادية بوصفه مصدرًا للعملات الصعبة إذ تمثل تجارة الأسماك من المحيط الأطلسي،

والقسم الأدنى من النهر منشطًا اقتصاديًا في غاية الأهمية بالنسبة للبلاد. وينطبق الأمر ذاته على الحياة البرية بيد أن إسهامها في الاقتصاد ماتزال أقل من إسهام الثروة السمكية كماأن بعضها مهدد بالانقراض. ولهذا السبب لجأت الدولة إلى إقامة مناطق محمية (جدول رقم ٤) ، وعملت على تنظيم الصيد فيها.

جدول رقم (٣)

أنواع الحيوانات المعروفة (١٩٩٠م)

الفصيلة	عدد الأنواع المعروفة	عدد الأنواع المهددة بالانقراض
ثدييات	١٠٨	٧
طيور	٤٨٩	١
زواحف	*	٢
برمائيات	*	صفر
أسماك المياه	٨٠	صفر

* غير متوافر

المصدر: الجدول من إنشاء الباحث والبيانات من :

موارد العالم ، (٩٢-١٩٩٣م)، تقرير أعده معهد الموارد العالمية بالتعاون مع كل من برنامج الأمم المتحدة للبيئة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ص ٣٤٦.

جدول رقم (٤) المناطق المحمية (١٩٩٠م)

عدد المناطق المحمية	٢
المساحة (ألف هكتار	١٢
مساحة المناطق المحمية بالكامل(ألف هكتار)	١٢
مساحة المناطق المحمية جزئيًا (ألف هكتار)	صفر

المصدر:

موارد العالم، (٩٢-١٩٩٣م) ، تقرير أعده معهد الموارد العالمية بالتعاون مع كُل من برنامج الأمم المتحدة للبيئة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ص ٣٥٨.

موارد المياه

يمثل نهر غامبيا المورد الأساس والدائم للمياه في البلاد. ونهر غامبيا كما هو الحال في الأنهار المدارية يرتفع منسوب مياهه في الفصل المطير، ويقل في الفصل الجاف الذي تزيد فيه ملوحة ميـاه النهر، وهو نهرٌ دائم الجريان لكثافة الروافد المنصرفة إليه من هضبة فوتاجالون في غينيا حيث منابعه.

تسهم الأمطاربقدر بسيط في الموارد المـائية ، وهي المصدر الرئيس الذي يغذي النهر بالرغم من القصر النسبي لفصل الأمطار ومقاديرها المحدودة . وتمتد مياه المحيط المالحة في فصل المطر إلى نحو ١٤٤ كم في الداخل بينما يصل امتدادها إلى ٢٥٦ كم في الفـصل الجاف (Young and Stetler, ١٩٨٧) ولعل ارتفاع درجة الحرارة على مدار العام وتواتر فترات الجفاف قد أخلا بالتوازن بين ماهو متوافر من المياه السطحية من جهة والاحتياجات الأساسية للإنسان والزراعة في الحاضـر والمستقبل من جـهة أخرى . أمـا المياه الجوفيـة فإنه حسب التـركيب الجيـولوجي قد لايكون مقـدارها كبيـرًا . أكبر احـتمال لوجود مـياه جوفـية بكميات معـتبرة هو في منطقة حوض النهر بيد أنها قـد تكون عالية الملوحة . هذا وقد أضافت دورات الجفاف المتكررة بُعدًا جـديدًا للتوازن بين ماهو متوافر وبين الاستـهلاك المتعاظم بـسبب تزايد السكان وتوسع المناشط الاقتـصادية في غياب استراتيـجية رشيدة لتوفير استـهـلاك الميـاه في البلاد كما هو الحـال في معـظم الأقطـار الأفريقـية (U.N., 1988) .

بناء على ماورد سابقًا ، يمكن مراجعـة الموازنة المائية للمياه العذبة : بين المياه الواردة وتلك المسحوبة (جـدول رقم٥) . وبتحليل الجدول المذكور نصل إلى أن الكمية المضافة محدودة على مـستوى سكان الدولة أو على مستوى كل فرد فيها . كما أن الزراعة تعد من أكـبر القطاعات استخدامًا للمياه. ويلاحظ أن كل مصادر المياه العذبة هي في أراضي دول أخرى الأمر الذي يعني ضرورة تبني استراتيجية إقليمية وقطرية لموارد المياه مستقبلاً.

جدول (٥) موارد المياه ، والسحب منها في غامبيا ومجموعة مختارة من الدول الأفريقية (١٩٩٠م)

البيان / الدولة	المياه الداخلية المتجددة		فيضان النهر السنوي		السحب السنوي (كم٣)
	الإجمالي (كم٣)	الكمية للفرد (متر٣)	من دول أخرى (كم٣)	من الداخل (كم٣)	
غامبيا	٣٠ر٠	٥ر٣	١٩	–	٠٢ر٠
مالي	٦٢ر٠	٦ر٦	–	–	٧٣ر٠
السنغال	٢٣ر٢	١٥ر٣	١٢	–	٣٦ر١
موريتانيا	٤ر٠	٢ر٠	٧	–	٧٣ر٠
النيجر	١٤ر٠	٩٧ر١	٣٠	–	٣ر
بوركينوفاسو	٢٨ر٠	١١ر٣	–	–	١٥ر
تشاد	٣٨ر٤	٧٦ر٦	–	–	١٨ر
افريقيا الوسطى	١٤١ر٠	٤٨ر٤	–	–	٠٧ر

المصدر : الجدول أعده الباحث والبيانات من :

World Resources , (1992-93) World Resources Institute in Collaboration with the U.N. Development Programme , New York.

السكـــان

ما من شك في أن البيئـة والطبيعة السهلية لأفريقيـا جنوبي الصحراء كانا من أهم محددات البنية السكانية في هذه المنطقـة إذ ساعدت في حركة السكان وانتقالهم واستـقرارهم في المناطق ذات الإمكانات الاقتصادية الجيدة نسـبيًا كما هو الحال في أحـواض الأنهار والواحات، ومن بين تلك الأنهـار نهر غامبـيا الذي يوفر مثالاً حيًا لتركـز السكان واستقرارهم . مُحددٌ آخر للواقع السكاني في هذه المنطقة هو الازدهار الحضـاري والديني الذي تأسس على الإسلام بعد انتشاره في هذه المنطقة وما تولّد عنه من دول وكيانات سياسية كانت ذات شأنٍ كبير في الارتقاء بالأداء الاقتصادي لشعوب هذه المنطقة خلال عدة قرون الأمر الذي نتج عنه فائض في الإنتاج ومن ثـمّ ارتفعت قدرة هذه المناطق على إيواء أعداد متكاثرة من السكان ، كما أدت النهضة الحضارية الإسلامية إلى تطوير النظم الإدارية والعـمرانـية فكان أن برزت مـدن ونمت مسـتـوطنات وتشكلت محاور دفعت بالفائض السكاني إلى المناطق غير المأهولة .

وكما في أفـريقيا بعامـة وغامبيـا بخاصة فإن النظام القـبلي والعرقي هو السمة المميزة للسكان، وكفى به مـؤشرًا على أن البنيات السكانية هنا ماتزال في مراحل تكونهـا الأولى خلافًا للبنيـات السكانية في المجتـمعات الصناعـية وشبه الصناعيـة حيث تلاشت الأطر القبلية والعرقية إلى حـدٍ كبير وذابت في أطر أكبر.

أصول السكان: أصول السكان أفريقية زنجـية بنسبة ٩٩٪ ، حيث تمثل غامبيا مـجتمعًا أعلى نقاءً (أفريقيًـا) في القارة ، وفي الجدول رقم (٦) بيان بالقبائل الغامبية الرئيسة .

ويشـغل الماندينغ والولوف وسـط البلاد بـينما يـنتشـر الجـولا والفـولا والسرهالي في بقية الأجزاء. ويقيم في غامبيا نحو٣٠٠٠٠ر٣٠ فلاح من السنغال يعملون في الزراعة .

جدول جدول (٦)

التركيب القبلي للسكان (١٩٩٤م.)

القبيلة	النسبة المئوية لجملة السكان
الماندينغ	٤٧
الفولا (الفولاني)	١٩
الولوف	١٥
الجولا	١٠
السرهالي	٨
مجموعات غير افريقية	١
المجموع	١٠٠ ٪

المصـدر: -Huw Jones , (1990) Population , Paulman , Ltd. London, 2nd Edition.

فضلا عن عدد من العـمال الزراعيين السنغاليين الذين يفدون إلى غـامبيا من بلادهم في موسـم حصاد الفـول السوداني ، محـصول غامـبيـا النقدي الأول، ثم لايلبـثون أن يعـودوا إلى بلادهم عند انتـهاء الموسم. ويوجـد في غامبيا جاليات أجنبية غـير إفريقية تبلغ نسبة أفرادها ١٪ من مجموع السكان، ومعـظم هؤلاء سوريون ولبنانيـون يعملـون في قطاع التجـارة ويسكنون المدن وخاصة العاصمة بالجـول. أما بالنسبة للغربيين فلم تكن البيئة الطبيـعية مناسبة لإقامتهم الدائمـة ، وكان جميعهم ينظر لغـامبيا بوصفها مـدخلا ينفذون منه لمواقع الخامات الزراعية والمعدنية وإلى مـواطن الرقيق في غربي أفريقيا . ومع ذا فقد كانوا وما يزالون يجـدون فيها منتجعًا سياحـيًا يمضون فيه بعض الوقت ثم يعـودون لأوطانهم . وهكذا لم يتح للأوروبيين والأمريـكيين أن يصبـحوا

عنصراً فاعلاً في التكوين العرقي لسكان هذه البلاد. ويبدو أن ذات العوامل قادرة على تفسير الاستقرار العرقي في غربي أفريقيا كله.

ولعل أهم تلك العوامل بلا جدال هو الانتشار المبكر للإسلام وتمكنه من إذابة الفوارق العرقية والقبلية ، فضلاً عن قدرته الفذة في التعايش مع الواقع القبلي بثوابته ومتغيراته وتهيئته نمط حياة متميز لكل مجموعة قبلية . ومع الاعتراف بالتميز والتنوع النمطي إلا أن هناك قدراً من التماثل بين المجموعات المختلفة كركيزة مشتركة عظمى وذلك من خلال التأكيد على وحدة الإطار والتوجه العام وهيكل وبنية القيم التي تقبلت دون جبر أو إكراه.

أما ثاني العوامل فيلخص في القسوة التي صاحبت حملات استرقاق قطاعات عريضة من مواطني هذه المنطقة على يد الأوروبيين والأمريكيين . من ناحية أخرى فإن هذه الصورة الكئيبة المقيتة تقابلها سماحة المسلمين في تعاملهم مع المواطنين، وهكذا نجد أن تلك القسوة هي التي دفعت بالمجموعات القبلية إلى التمسك بهويتها والتشبث بأصولها.

حجم السكان ونموهم:

إلى وقت استقلال البلاد في العام ١٩٦٥م لم تتوافر أية تقديرات رسمية عن حجم السكان . وما وجد من تقديرات لم يكن رسميًا ، ولم يكن حجم السكان موضوعها الرئيس، بل هي تقديرات تتعلق بالضرائب، وترد إشارات خلالها لحجم السكان بوصفه عنصراً ثانويًا .

أجرى تعداد عام للسكان في سنة/ ١٩٧٠م ، وقد بنيت على هذا التعداد تقديرات عديدة ، كثيراً مايدخل عليها تعديل أو إعادة تقدير كما هو الحال في تقديرات الأمم المتحدة وعدد من المنظمات الدولية والإقليمية ذات الاهتمام بهذا الموضوع . أنموذج لهذا النوع من التقديرات نستطيع أن نراه من خلال الجدول رقم(٧) الذي يتضمن تقديرات السكان في غامبيا للفترة ١٩٧٣-٢٠٢٥ م .

جدول رقم (٧)

تقديرات عدد السكان خلال الفترة ١٩٧٣ - ٢٠٢٥ م

السنة	العدد
١٩٧٣م	٤٩٣ر٤٩٩
١٩٨٣م	٦٨٧ر٨١٧
١٩٩٢م	٨٧٨ر٠٠٠
١٩٩٤م	٩٩٠ر٣٠٠
٢٠٢٥م	١ر٦٠٠ر٠٠٠

المصدر

1- Huw Hones, (1990), Population , Paulman , Ltd. London, 2nd Edition.

هذا وقد سجل نمــو السكان في غامبيــا معدلاً بلغ٣٪ في عام ١٩٩٥م . وهو معدل النمو نفسه لدول أفريقيـا ومعظم دول العالم الثالث. وحتى باعتبار الزيادة الطبيـعية وحدها بـوصفها أحـد مكوني نمو السكان (الزيادة الطبيعـية والهجرة) ، نجد أن غامـبيا تشغل موقعًا متقدمًـا تزيد فيه على نسبة الزيادة في العالـم، وفي دول العالم الثالث، وإن كـانت تقل عن نسبـة الزيادة في أفريقيا (جدول رقم٨) وبتحليل هذا الجدول يمكن ملاحظة الآتي:

جدول رقم (٨)

المتغيرات الديمغرافية التي تحدد النمو السكاني وحجم السكان في غامبيا بالمقارنة بالوضع في أفريقيا ، العالم الثالث والعالم (منتصف عام ١٩٩٢م)*

المتغير	غامبيا	افريقيا	العالم الثالث	العالم
حجم السكان	٩ر٠مليون	٦٥٤ مليون	١٢٢٤مليون	٥٤٢٠ مليون
المواليد/ ١٠٠٠	٤٦	٣٣	١٤	٢٦
الوفيات/ ١٠٠٠	٢١	١٤	٩	٩
الزيادة الطبيعية في العالم	٦ر٢٪	٣٪	٠ر٢٪	٧ر١٪
مدة تضاعف السكان	٢٧	٢٣	٣٤	٤١
وفيات الرضع/ ١٠٠٠	١٣٨	٩٩	٧٥	٦٨
متوسط الخصوبة	٦ر٣	١ر٦	٨ر٣	٣ر٣
السكان أقل من ١٥ سنة٪	٣ر٤٤	٤٥	٣٦	٣٣
متوسط العمر (سنة)	٤٢-٤٦*	٥٢-٥٤	٦١-٦٤	٦٣-٦٧
نسبة التحضر ٪	٢٢	٣٠	٣٤	٤٣

* البيانات مؤسسة على إسقاطات من متوسط العمر للذكور والإناث على التوالي

المصدر:

Huw Jones , (1990), Population Paulman Ltd, London, 2nd Edition.

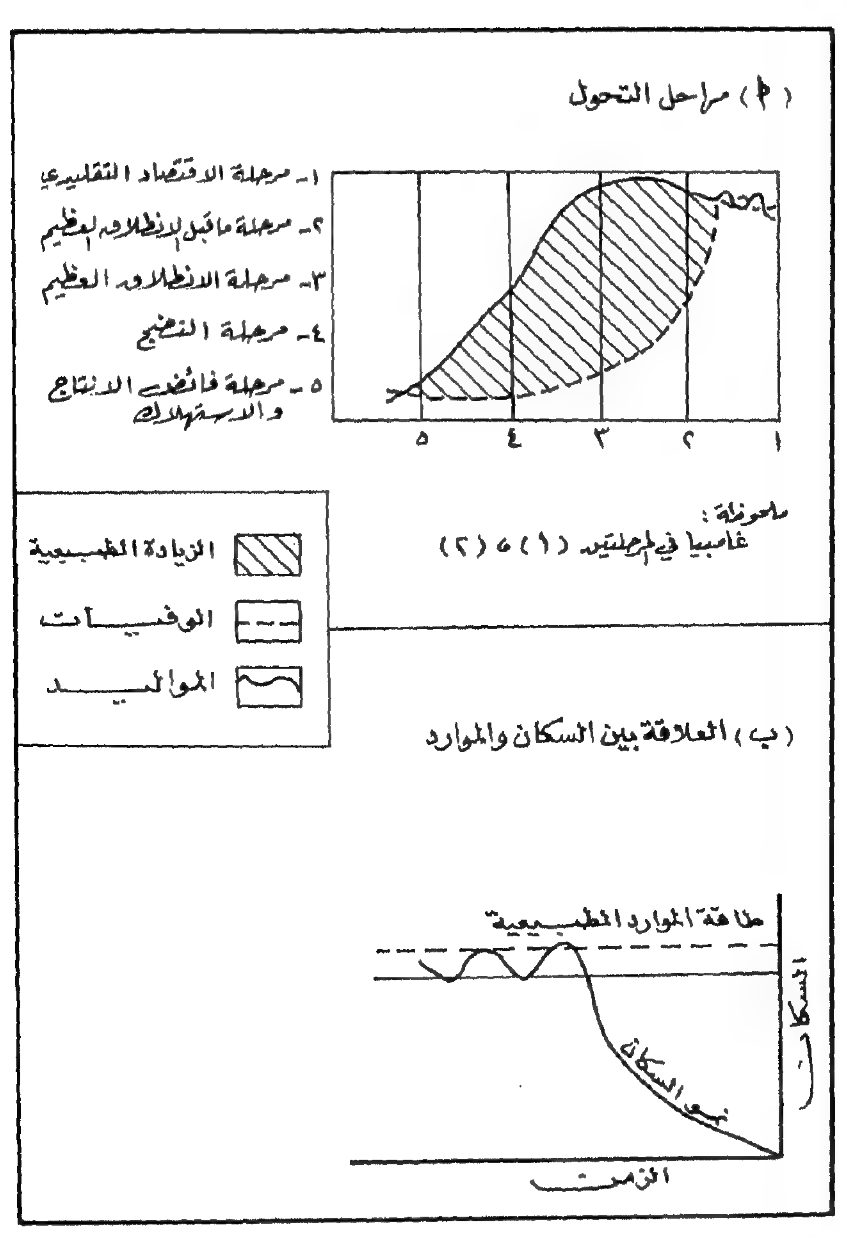
١ - يتضمن الجدول تسعة مؤشرات تعبر إلى حد كبير عن الأوضاع الديمغرافية والاقتصادية والحضارية في غامبيا . والمناطق الثلاث موضوع المقارنة.

٢ - من واقع الجدول فإن المؤشرات التسع تدل على أن غامبيا تسجل نسبًا ومعدلات تعبرعن ظروف أكثر تخلفًا من متوسط الأوضاع في دول العالم الثالث والعالم.

٣- باستثناء الزيادة الطبيعية التي تقل في غامبيا عن نظيرتها في أفريقيا ، فجميع المؤشرات الثمانية الأخرى تعكس وضعًا ديمغرافيا في غامبيا أردأ من الأوضاع في القارة ككل كما أن نسبة التحضر في غامبياتقل بـ ٨٪ عنها في القارة .

وقد ظل معدل النمو الطبيعي في غامبيا في ارتفاع مستمر حيث قفز من ٠٩ر١٪ خلال الفترة (١٩٥٠-١٩٥٥م) إلى ٩٦ر١٪ للفترة (١٩٨٠م-١٩٨٥م) ووصل في التسعينات الميلادية إلى نحو ٣ر٢٪ وفي مثل هذا المعدل المرتفع في النمو لابد أن يصاحبه ارتفاع في معدل المواليد وانخفاض في معدل الوفيات العام ، ومعدل وفيات الرضع وهو عين ماحدث إذ انخفض الأخير من ٢٠٧/ ١٠٠٠ في السنة وفقًا لمتوسط الفترة ١٩٥٠-١٩٥٥م إلى ١٧٤/ ١٠٠٠ في السنة (متوسط الفترة ١٩٨٠م - ١٩٨٥م) ، ثم هبط إلى ١٢٣/ ١٠٠٠ عام ١٩٩٤م (دولة الكويت ، ٩٩١م ، ص ٧٦٢) . وارتفع معدل المواليد إلى ٨ر٢٪ أي ٢٨ في الألف.

ولكي يصبح في الإمكان الوقوف على موقع غامبيا من حيث المراحل الاقتصادية والديمغرافية الموضحة في الشكل رقم(٨) والجدول رقم(٩) يمكن الرجوع إلى الجدول رقم (٨) حيث يمكن هناك ملاحظة أن التباين بين غامبيا من جهة والمجموعات الثلاث المضمّنة في هذا الجدول (رقم٨) لايقتصر على متغيري النمو الأساسيين ، أي المواليد والوفيات ، ولكنه يتعدى ذلك إلى متغيرات أخرى وثيقة الصلة بهذا النمو السكاني مثل مدة تضاعف السكان ، وفيات الرضع. . . إلخ.



شكل (٨) - أ - مراحل التحول الديموغرافي وموقع غامبيا منها
- ب - العلاقة بين السكان والموارد

المصدر : الشكل من إنشاء الباحث مستفيداً من بيانات نمو السكان . بالإضافة إلى جدول (٧) ونظرية روستو (Rostow, 1965) حول مراحل التطور الاقتصادي .

جدول رقم (٩)

مراحل النمو الاقتصادي ومراحل التحوُّل الديمغرافي

مرتبة المرحلة	مراحل النمو الاقتصادي حسب نظرية رستو ROSTOW الوصف	مرتبة المرحلة	مراحل التحوُّل الديمغرافي الوصف
١	مرحلة الاقتصاد التقليدي	١	مرحلة تذبذب زيادة السكان حسب طاقة الموارد الطبيعية .
٢	مرحلة مابعد الاقتصاد التقليدي	٢	مرحلة اضطراد زيادة السكان بسبب ارتفاع معدل المواليد وانخفاض معدل الوفيات .
٣	مرحلة الانطلاق العظيم	٣	مرحلة هبوط الولادات بمعدل يزيد قليلاً عن معدل انخفاض الوفيات وتمثل هذه الفترة أعلى نمو طبيعي
٤	مرحلة النضج الاقتصادي	٤	مرحلة تناقص المواليد والوفيات على حد سواء وما يترتب على ذلك من تراجع تدريجي للزيادة الطبيعية .
٥	مرحلة فائض الإنتاج والاستهلاك	٥	مرحلة يتواصل فيها انخفاض المواليد والوفيات حتى يكاد يصل إلى الصفر .

وبقراءة عميقة للمتغيرات الديمغرافية المشار إليها آنفًا يتضح لنا أن غامبيا ماتزال في المرحلتين الأوليتين من مراحل نظرية النمو الاقتصادي الخمس وفقًا لنظرية روستو(Rostow, ١٩٦٥) التي تدور حول العلاقة الوثيقة بين مراحل النمو الاقتصادي الخمس ومراحل التحول الديمغرافي الخمس أيضًا ، فكل مرحلة في المجموعة الأولى تقابلها مرحلة في المجموعة الثانية ، كما هو مبين في الجدول رقم (٩) والشكل (٨) المشار إليهما سابقًا .

ويبدو من واقع الحال أن غامبياتقع حاليًا ضمن المرحلة رقم (١) والمرحلة رقم(٢) من مراحل النمو الاقتصادي حسب نظرية روستو.

التوزيع المكاني للسكان:

تتحكم خصائص المكان في صورته الطبيعية مع مجهودات الانسان في تحديد التوزيع المكاني للسكان خاصة في مناطق مثل غامبيا حيث تدخُّل الإنسان في تغيير خصائص المكان مازال في مراحله الأولى وخصائص المكان ذات التأثير المباشر في نمط التوزيع المكاني في غامبيا يمكن تلخيصها في الآتي:

١- إمكانات المكان الإنتاجية وما توفره لحياة الإنسان والحيوان.

٢ - خصائص المكان الصحية والبيئية .

٣ - تضاريس المكان وماتوفره من فرص استيطان بشري.

٤ - عدم تعرض ا لمكان للكوارث الطبيعية من جفاف وفيضانات.

٥ - توافر الأمن والطمأنينة للمكان.

٦ - سهولة الحركة من و إلى المكان.

بالنسبة لغامبياتكاد تكون الإمكانات الزراعية محدودة جداً والبيئة الساحلية غير صحية نتيجة لوجود المستنقعات بصفة دائمة ولهذا فالنشاط الاقتصادي محصور في صيد الأسماك الذي يتسم بموسمية لاتسمح بالاستيطان الدائم ولذلك فإن تواجد السكان محدود وعليه تقل المستوطنات البشرية .

بجانب ذلك فلقد كانت هذه المنطقة غير آمنة ، خاصة في القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين حيث نشطت تجارة الرقيق في تلك الفترة وبالرغم من أن الجزء الشرقي كان الملاذ للمجموعات البشرية هربًا من حملات الرقيق على الساحل والنطاق الأوسط للنهرإلاأنه نتيجة لتواتر الجفاف والتصحر أصبحت المنطقة الشرقية طاردة للسكان ، وعليه انخفض عدد السكان هناك وثبت عدد المستوطنات البشرية مقارنة بمنطقة الوسط. يضاف إلى ذلك ضعف التنمية الريفية في هذا النطاق الشيء الذي جعل السكان يعتمدون على الموارد الطبيعية مباشرة حسب إمكانات المكان المحدودة في توافرها وتوزيعها.

يعتبر النهر المحور الأساس للتوزيع المكاني حيث ينتشر السكان على حوضه بتركيز متفاوت مما جعل التوزيع المكاني طوليًا وقد أوجد النهر بصلاحيته للملاحة لمسافة أكثر من مائة كيلومتر ربطًا مائيًا قليل التكلفة إلا أنه في بعض الأحيان يفيض فيؤثر سلبًا على المستوطنات والمنشآت والزراعة .

وعليه فإنه بالرغم من صغر حجم الدولة ، فقد تميزت بخصائص متباينة للمكان من جفاف وإمكانات زراعية إلى خصائص مكانية جيدة في الوسط وظروف بيئية وصحية متردية في الساحل باستثناء جزر تمثل منتجعات سياحية.

يضاف إلى ذلك أن الخصائص المكانية في إطار إمكانات الموارد الطبيعية واقعة تحت ضغط استنزافي على مستوى البلاد واستمرار ذلك سوف يحدث المزيد من عدم التوازن بين احتياجات الإنسان وما يمكن أن توفره موارد المكان بدون مجهود الإنسان في تطويرها وتنميتها تحت شعار التنمية المستدامة (Sustainable Development) خاصة وأن معدل النمو السكاني في الدولة يعتبر من أعلى المعدلات.

كثافة السكان :

تعتبر الكثافة العامة الخام للسكان من المعايير واسعة الاستخدام للوقوف على العلاقة بين السكان والأرض بالرغم من قصورها في تحديد العلاقة بالصورة الدقيقة لأنها لاتعطي القيمة الحقيقية لمتطلبات الإنسان المتفاوتة والمتزايدة كما أنها لاتعطي القيمة الحقيقية والإنتاجية للأرض ، بل تستخدم المساحة فقط،

وتحسب الكثافة العامة بقسمة مجموع السكان على المساحة الكلية للدولة وحسب تقديرات عام ١٩٧٠م كانت الكثافة السكانية العامة في غامبيا ٣٢ نسمة للكيلومتر المربع الواحد وهي كثافة عالية نسبيًا إذا قورنت بنظائرها في دول نطاق السافنا الأفريقية أو دول وسط أفريقيا . وبحلول العام ١٩٨٣م ارتفعت الكثافة العامة للسكان إلى ٦٢ نسمة للكيلومتر المربع ثم وصلت إلى ٧٧ر٧ نسمة للكيلومتر المربع في عام ١٩٩٢م، وواصلت صعودها حتى بلغت ٨٢ نسمة للكيلومتر المربع في عام ١٩٩٤م.

هذه الزيادة المضطردة في كثافة السكان والتي بلغت عام ١٩٩٤م أكثر من ضعفي نظيرتها في عام ١٩٧٠م إنما تدل على التسارع اللافت للنظر في زيادة حجم السكان ، وما يرتبط به من تحولات ديمغرافية واقتصادية وحضارية .

وتتضح الصورة أكثر إذا ماقورنت الكثافة العامة بالكثافة الزراعية حيث إن الكثافة الزراعية تعتبر أكثر دقة في التعبير عن علاقة السكان بالأرض فعلى سبيل المثال تبلغ مساحة الأراضي الزراعية ١٨٠٠كيلومتر مربع(١٩٩٣)وكان عدد السكان ٨٦٧ر٢٥ر١٠٠ر١ نسمة في السنة نفسها (Europa, 1996, P.) . وبقسمة عدد السكان على مساحة الأراضي الزراعية نصل إلى أن الكثافة هي ٥٧٠ نسمة / للكيلومتر المربع الواحد حيث إن الزراعة تتركز في النطاق

الأوسط من البلاد، وكذلك السكان يتركـزون في النطاق نفسه إذ يوجد نحو ٩٠٪ منهم هنا، فإن الكثافة الزراعية ترتفع عند ضفتي النهر لمسافة تقرب من ١٠٠ كم إلى الشرق من العاصمة بانجول. ومهـما يكن من أمر فالعلاقة قوية جدًا بين تركز السكان ومناطق الإنتاج الفعلي. وخير مُعبرٍ عن هذه العلاقة هو الكثافـة الزراعيـة التي يترتب على ارتفـاعها آثار سلبـية منها تـناقص الإنتاج كنتيجة طبيعيـة لتكثيف الزراعة ، هذا التناقص في الإنتاج هو الجانب المحوري في نظرية العـائد المتناقص (Theory Diminishing Returns). وهو بالطبع ، أي تناقص الإنتـاج، سوف ينعكس سلبًـا على مسـتوى مـعيشـة السكان أو مااصطلح على تسميته بنوعية الحياة (Quality of Life) ، خاصة تحت ظروفٍ مثل ظروف غامـبيا حيث السكان في ازديادٍ مستـمر والمردود الإنتاجي للأرض يتجه نحو الانخفاض.

التوزيع الحضري:

يمثل التوزيـع الحضري عـادةً أولى مراحل النمو الحـضاري الذي غـالبًا مايصاحبـه ظهور المدن الزراعية والتجـارية كما يصاحبه اكتـساب المدن ملامح حضرية غربية من حيث المورفولوجية والوظيفة ، ومن مصاحباته أيضًا التركيز على العاصمة وإغفال ماسواها مما يخل بالتوازن الحضري العام.

ينطبق ماذكر تمامًا على غـامبيا التي وصل حجم سكان عاصمـتها بانجول إلى ٣٦٫٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٠م في الوقت الذي لم يتـعد متوسط حجم سكان المدن الأخرى فـيها ٥٠٠٠ نسـمة ، ثم مازال حـجم بانجول في زيادة مستمرة حـيث وصل إلى ٥٠٫٠٠٠ نسمة عام ١٩٩٢م (جدول رقم ١٠) . الاستثناء الوحيد هو مجمع سيركندا الذي يفوق عدد سكانه سكان العاصمة .

جدول رقم (١٠)

تطور عدد سكان مدينة بانجول

السنة	العـــــدد
١٩٧٦م	٣٩٫٤٧٦ نسمة
١٩٨٣م	٤٥٫٠٠٠(تقريبًا)
١٩٩٢م	٥٠٫٠٠٠

المصدر:

-Huw Jones, (1990) Population, Paulman, Ltd. London , 2nd Edition.

يقع هذا المجمـع على بعد ٢٠كم من بانجول ، وهو الـتجمع الحـضري الأكبر في البلاد إذ وصل عدد السكان فيه إلى ٦٨٫٤٣٣ نسمة عام ١٩٨٣م ، فإذا ماأضيف سكان بـانجول العاصمة إلى سكان مجمع سـيركندا لأصبح ذلك جسمًا حضريًا ملتحمًا (Conurbation)يصل مجموع عدد سكانه إلى أكثر من ١١٣٠٠٠ نسمة يمثلون أكثر من ٦٠٪ من جملة السكان الحضريين في غامبيا.

وتأتي تالية لهذا المجمع مدينة بريكاما البالغ عدد سكانها نحو ٢٠٫٠٠٠ نسمة ثم باكو وفيرفيني وسيكوتا وفنجور على التوالي (جدول رقم ١١).

ظاهرة حضرية أخـرى تمتاز بها أفريقـيا خاصة والعالم الثـالث عامة هي تركُّز السكان الحضر في المدينة العظمى . وبحساب نسبة سكان المدينة العظمى إلى سكان المدينة الثـانيـة نصل إلى مااصطـلح على تسمـيـته بمؤشـر التركـز الحضـري، وهو مؤشر جـيد الدلالة - في الوقت نفـسه - على مسـتوى أو درجة التوازن الحضري .

ويمكن حساب مؤشر التركز الحضري بالمعادلة الآتية :

$$\text{مؤشر التركز الحضري} = \frac{\text{عدد سكان المدينة العظمى}}{\text{عدد سكان المدينة الثانية}} = \frac{\text{عدد سكان بالجول + سيركندا}}{\text{سكان بريكاما}}$$

$$\frac{113,0000}{20,000} = 5٫7$$

جدول (١١)

عدد السكان ونسبة الحضر في المدن الرئيسة(١٩٨٣م)

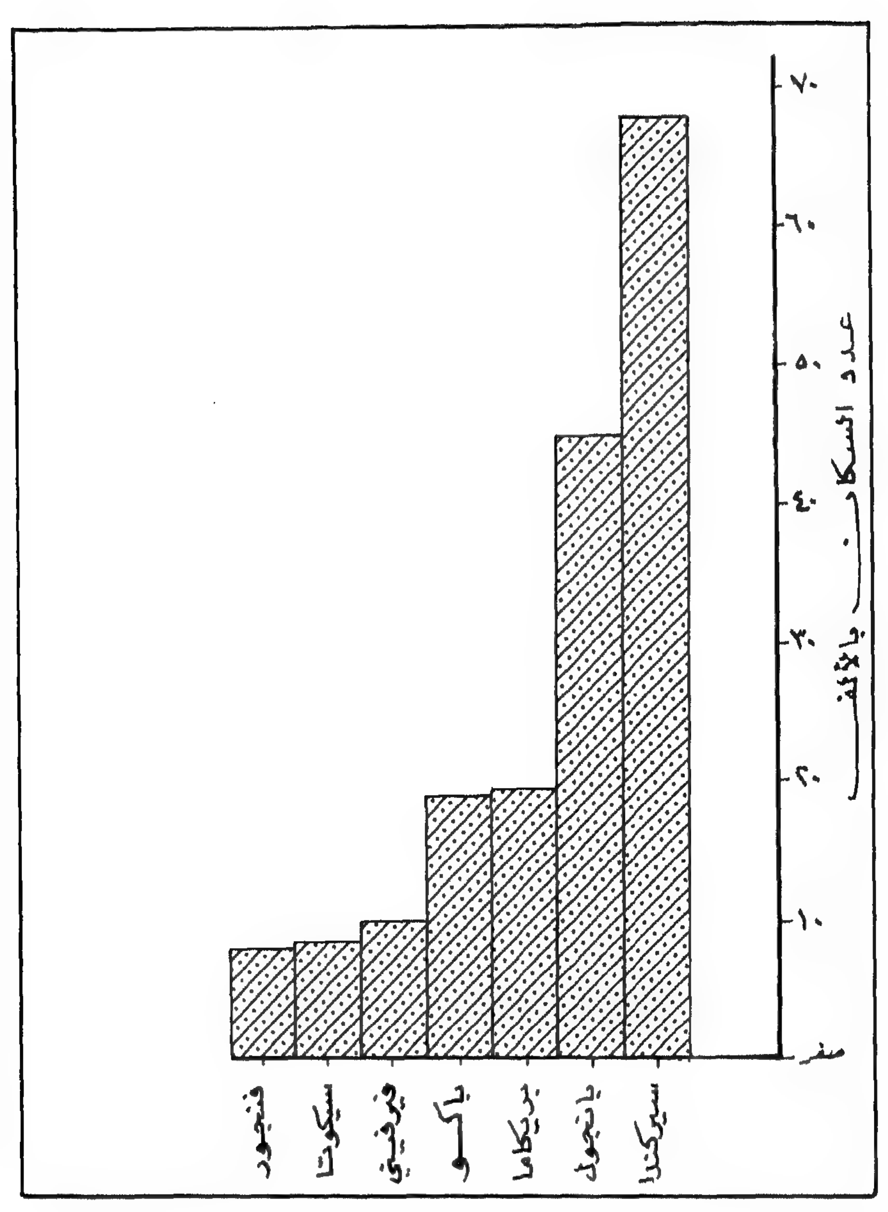
المدينة	عدد السكان	النسبة المئوية لسكان الحضر	لنسبة المئوية من جملة السكان
بالجول	٤٥٫٠٠٠ (ت)	٢٥٫٥	٥٫٠
سيركندا	٦٨٫٤٣٣	٣٨٫٧	٧٫٣
بريكاما	١٩٥٨٤	١١٫١	٢٫٤
باكو	١٩٣٠٨	١٠٫٩	١٫٢
فيرفيني	١٠٫١٦٨	٥٫٨	١٫٨
سيكوتا	٧٢٢٧	٤٫١	٠٫٨
فنجور	٧١١٥	٤٫٠	٠٫٧٨
المجموع	١٧٦٨٣٥		

ت : تقريبًا

Statesman`s Year- Book, (1992-1993) , Hunter B., (Editor), London.

هذه القيمة لمؤشر التركز الحضري تعني أن عدد السكان في تجمع (بانجول- سيركندا) الحضري يعادل نحو ستة أضعاف سكان المدينة الثانية في البلاد- مدينة بريكاما- ومثل هذه القيمة تعبر عن عدم توازن حضري كبير هو في حد ذاته خيرُ شاهد على هيمنة الاقتصاد التقليدي الذي يتسم عادةً بتركيز الخدمات والمناشط الاقتصادية والإدارية في مدينة واحدة هي في الغالب العاصمة الوطنية والميناء والتركيز المذكور. يستمد فلسفته وتطبيقاته من النموذج الحضري الغربي، الذي جلبه الاستعمار معه ، واحتذى حذوهم الوطنيون. ولا يعني ماذكرنا أنه لاوجود لمدن أخرى . الحق أنها موجودة ولكنها ذات أحجام أصغر وقد ارتبط نموها إلى حَدٍ كبير بالتجارة حيث أن أغلبها واقع عند خطوط النقل الداخلية التي تنتهي إلى بانجول أو تبدأ منها (شكل رقم ٩) .

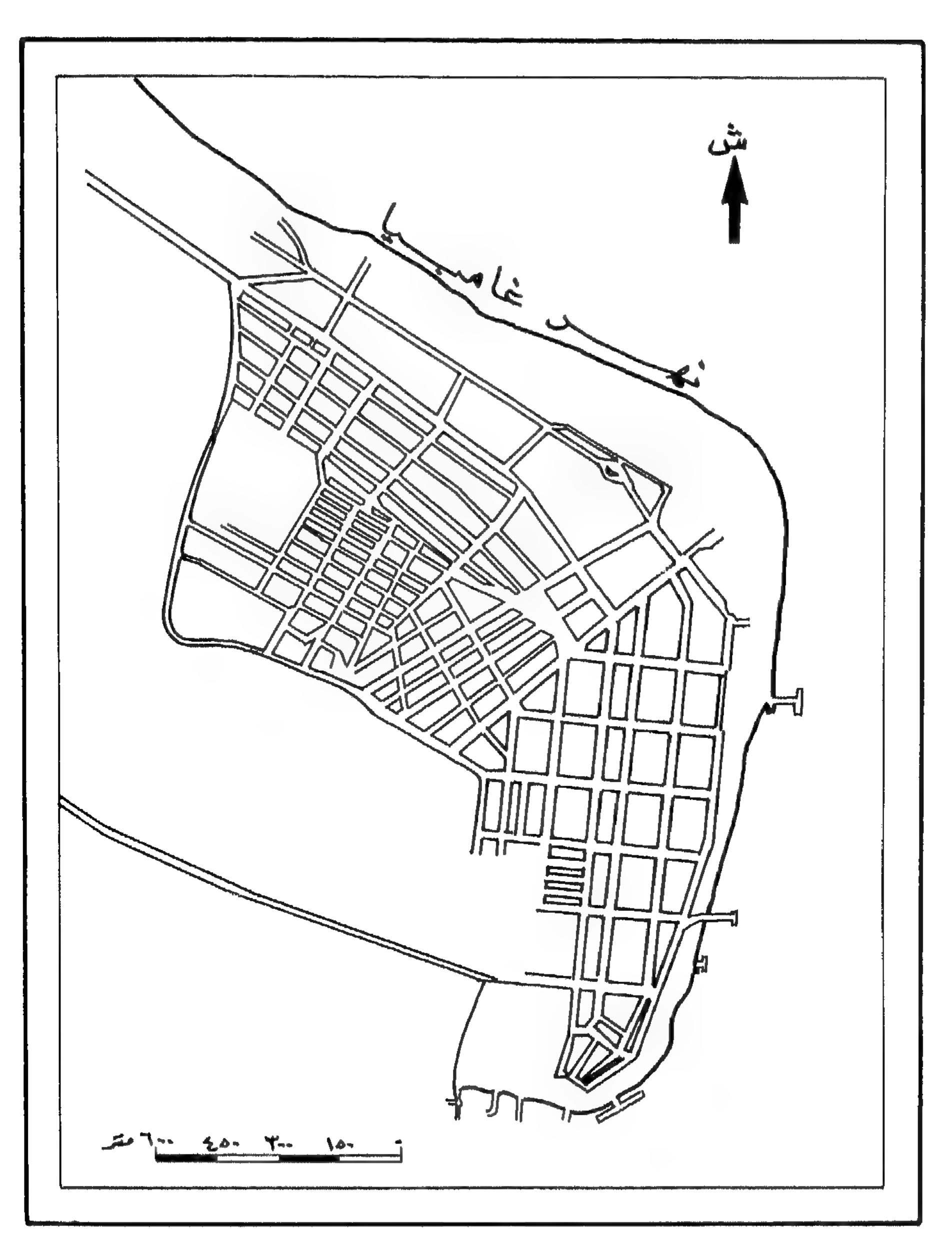
ومن الملاحظ أنه يميز المراكز الحضرية عند الساحل الطابع الأوربي خلافًا لتلك التي بالداخل حيث يسود نمط التحضر الأفريقي الإسلامي. وأكثر ماتتضح الملامح الأوروبية في مورفولوجية المدن الساحلية وأنماط البناء فيها كما هو الحال في بانجول (شكل رقم ١٠).



شكل (٩) عدد سكان المدن الرئيسة . (١٩٨٣م)

المصدر : الشكل من إعداد الباحث والبيانات من :

The Statesman`s Year Book (1992-1993) , Hunter B. (Editor), London.



شكل (١٠) مخطط مدينة بانجول

المصدر :

The Gov. of The Gambia , (Undated) , Tourist map of The Gambia .

ثانيًا – التوزيع الريفي:

يتـركز التـوزيع الريفي المسـتـقر في النطاق الأوسط مـن النهر، حـيث الأراضي المزروعة المعادلة لـ ١٦٪ من جملة مساحة البلاد. وهذا يوحي بتركيز عالٍ لسكان الريف في هذا النطاق. أما في ماتبـقى من أنحاء البلاد، وخاصة في المناطق الهامشية فيلاحظ أن التوزيع الريفي غير مُتصل، ويمثل نمطًا مبعثرًا في استـجابةٍ واضحـة لنمط توزيع الموارد المائية والمراعـي والمساحات الزراعـية والنطاقات الغابيـة . وكان الجفاف والتصحر الذي ضـرب البلاد مرارًا وتكرارًا في العقود الثلاثة الأخيرة قد أثر عليها جميعًا تأثيرًا ضارًا ، مما انعكس سلبًا على التوزيع الريفي بخلخلته لـقواعده وهزه لثباته واستقـراره النسبي. وقد نتج عن ذلك الجفـاف والتصـحر هجرات سكانيـة من المناطق التي كانت عُـرضة للقـحط والجفـاف إلى حوض النهـر لأنه يمثل المورد الدائم للميـاه السطحـية والجوفـية . ومن جهـة أخرى فقد ارتبـط التوزيع الريفي بالمراكز الحـضرية مما أوجد شكلاً هرميًا للتوزيع الحضـري والريفي قمته المدببة عند المناطق الطاردة، ثم مـاتلبث قاعـدته أن تتسـع عند المناطق الزراعيـة النهـرية بانتشـارٍ تدريجي وينسحب الأمر ذاته على أعالي النهر بيد أن الظروف تختلف قليلاً عند القسم الأوسط من النهر حـيث يتمـيز التوزيع الريفـي بعلو كثافـته وانتظامـه النسبي ونمطيته سيما لجهة أحجام المستوطنات الريفية وصورها ووظائفها بسبب التماثل النسبي في سبل كـسب العيش، ووسائل الإنتاج الزراعي والصناعـات الريفية والتراكيب الدينية والاجتماعية . ويجدر بالذكر وجود تركُّزٍ واضح للسكان في مناطق زراعـة الفول السـوداني وبخاصة وقـت الحصاد حـينما تصـبح المناطق المذكورة قبلة للعمال الموسميين القادمين من داخل القطر ومن السنغال.

وفي عام ١٩٩٤م كـان حوالي ٨٠٪ من سكان البلاد ريفـيين ، وكان ثلاثة أرباع هؤلاء من سكان الريف المسـتقر ، والربع الآخر رعـاة في شرقي البلاد، أو صـيادي أسماك عند السـاحل أو ممن لهم ارتباط بالسيـاحة . وإذا مـااستـثنينا العـاصـمة فـالفـوارق ليست كـبيرة بـين سكان الريف والسكان الحضريين. ويعود هذا إلى أن الحضريين غالبًا مـايقيمون في مدن صغيرة الحجم أو متـوسطة، وأنهم في حقيـقتهم أقـرب للمجتـمع الريفي بكل خصـائصه العرقية، والدينية والاجتماعـية والاقتصادية . وفي ذلك مايكفي للتدليل على أن التحضر في غامبيا مايزال في بداياته الأولى، كما أن نمو المدن الزراعية كان وما يزال مرتبطًا بالقاعدة الريفيـة الاقتصادية . هذا ويزداد سكان الريف بنسبة ٤٨ر١٪ ، قياسًـا إلى نسبة ٨ر٢٪ للحضر(دولة الكويت، ١٩٩١م، ص ٧٦٣).

التركيب النوعي والعمري:

في عام ١٩٨٥م بلغ عدد الذكور في غامـبيا ٣١٦ر٠٠٠ نسمة وبلغ عدد الإناث ٣٣٧ر٠٠٠ نسمة والرقـمان متقاربان مما يشـير إلى وجود توازن نوعي تقريبي . وتصدق هذه النسـبة على كل الفئات العمرية تقـريبًا . وفي الجدول رقم(١٢) يوضح لهـذا . كذلك يكشف هذا الجـدول عن أن أكثـر من نصف سكان البلاد يقعـون في فئتي الشبـاب والشيخوخة، أي أنهم يعـتمدون على غيرهم مما يعني معدلات إعالة عالية بكل مايترتب على هذا الوضع من ضغط على الموارد بالرغم من أن وجـود هذه النسبة العـالية من الشـباب إنما يعني أن البلاد تملك قوة عمل كامنة.

بعبارة أخرى فإن وجود هذا العدد الكبـير في الفئة العمرية (أقل من ١٥ سنة) دليلٌ على ارتفـاع معدلات الخـصوبة . ومن نافلة القـول أن نوضح أنه

ينتج عن ارتفـاع معدلات الخـصوبة تزايدٌ في المتطلبات الـصحيـة والتعليمـية والخدمية. ولعل الشيء الإيجابي الوحيـد في ارتفاع معدلات الخصوبة هو أنها تبشر بقوةٍ بشرية (موارد بشرية) واعـدة إذا توافرت الظروف الغذائية والصحية والتعليمية والتقنية الملائمة مستقـبلاً ، وهو ماسيشكل بدوره عبئًا إضافيًا على اقتـصاد غامبـيا التقليدي الضـعيف. وقـد يقود ماذكر البـلاد إلى مشكلاتٍ سكانيـة معقـدة يصعب التـغلب عليهـا من خلال الموارد الاقتـصادية المتـاحة للدولة.

جدول رقم (١٢)

التركيب العمري للسكان (١٩٨٥م)

الفئة العمرية	العدد (بالألف)		المجموع (بالألف)
	ذكور	إناث	
١٥ سنة فأقل	٣١٦	٣٣٧	١٠٥٣
١٦-٥٩	١٦٤	١٧٢	٣٣٦
٦٠ سنة فأكثر	١٥	١٧	٣٢

المصدر:

بتصـرف من دولة الكويت (١٩٩١م)، موسوعة العـالم الإسلامي، ص ص ٧٣٩ - ٧٤٥م.

التركيب المهني:

يقصد بالتركيب المهني في هذا العرض مجموعة الأنشطة التي يمارسها الناس في مُجتمع ما لاكتساب معيشتهم . وقد وجد الباحث صعوبة في التعرف إلى منظومة المهن التي يمارسها الغامبيون .

وتتمثل تلك الصعوبة فيما يلي:

١ - صعوبة توصيف ورسم حدود كل وظيفة أو مهنة تحت ظروف غامبيا الاقتصادية والاجتماعية الراهنة ، سيما وأن هنالك تداخلاً مستمراً بين ماهو اجتماعي أسري وما هو اقتصادي خالص.

٢ - ندرة الأفراد المتخصصين تخصصًا دقيقًا في مجالات بعينها دفع كثيراً من الناس للقيام بمعظم متطلباتهم التقنية وغيرها عن طريق أفراد أسرهم.

وبنظرة ثاقبة إلى مركب المهن الغامبية ، خاصة في المدن ومراكز الاستقطاب الريفي(الكبيرة) يتضح لنا أن أهم المهن يتصل بما يلي:

أ - مهن أساسية تهدف لتوفير الآلات الزراعية التقليدية عن طريق المهارات ذات الصلة كالحدادة والنجارة.

ب - مدخلات الصناعة الصغيرة مثل معاصر الزيوت، وورش إصلاح الآلات وتجميعها على نطاق محدود في الريف والمدن الوسيطة .

ج - ورش إصلاح السيارات والصناعات الغذائية و(هذه الأخيرة) غالبًا ماتتركز في العاصمة .

د - المهن الخدمية . وترتبط بالخدمات من صحة وتعليم وإدارة وأشباههما.

ويجب الفصل بين التركيب المهني والنشاط الاقتصادي في هذا العرض ، إذ المقصود بالتركيب المهني العمل الذي أكسب الشخص تدريبًا علميًا أو تقنيًا إن كان نظاميًا أو من خلال دورات تدريبية أو بالخبرة والممارسة ويلزم الإشارة إلى أن محدودية التعليم والتدريب في غامبيا قد حد من شريحة المهنيين في السكان وهذا يشير بوضوح لخصائص الاقتصاد التقليدي الغالب على البلاد وعليه يمكن القول أنه يندرج تحت التركيب المهني مايلي:

١ - المزارعون ويمثلون أكبر شريحة سكانية ، يضاف لهم عمال الزراعة الموسميون.

٢ - مجموعات الخدمة الوسيطة في مجال التعليم والصحة . . . إلخ.

٣ - مجموعة العمال في قطاع الصناعة التقليدية والوسيطة والبناء والورش وصناعة التصليح إلى غير ذلك .

٤ - مجموعة المهن التطبيقية في مجال الطب ، الهندسة وأضرابهما وتمثل هذه نسبة ضئيلة جدًا من جملة السكان وتتركز بصورة واضحة في العاصمة بانجول.

٥ - مجموعة المهاجرين العرب الموريتانيين الذين غالبًا مايشغلون المهن التجارية وخدمات الاتصال والسياحة.

النشاط الاقتصادي

الملامح العامة :

غامبيا بلدٌ ذو اقتصاد نامٍ مؤسسٍ على إنتاج وتصدير الفول السوداني . وقد بدأ الناتج الوطني الإجمالي في الهبوط منذ عقد الثمانينات الميلادية ولا يزال كذلك في نهاية التسعينات. ويعد متوسط دخل الفرد في غامبيا من أقل المتوسطات في القارة الأفريقية . وتسهم الزراعة بأكثر من ٢٥٪من الناتج الوطني الإجمالي كما يعمل فيما ٧٥٪من القوى العاملة . وأغلب هؤلاء يمارسون اقتصاداً معيشيًا بهدف توفير الاحتياجات الأساسية يشمل الإنتاج الزراعي الأرز ، والكسافا، والدخن ، والذرة ، وما تزال البلاد تحتاج إلى استيراد كميات من الأرز من الخارج حتى تكفي حاجتها . وعلى العموم فحاجة الدولة من الحبوب تكاد تكون كافية.

ويشغل الفول السوداني(محصول البلاد النقدي الأول) أفضل المواقع الزراعية، ومن المؤثرات في زراعة غامبيا دورات الجفاف ، والحشرات وتقلبات الأسعار عالميًا.

وفي الآونة الأخيرة توسع الإنتاج السمكي توسعًا كبيراً . ولا يسهم الإنتاج الصناعي بنسبة تذكر(٥٪) في إجمالي الناتج الوطني ، ولا يستوعب إلا عدداً محدوداً من الأيدي العاملة . وتقتصر الصناعة على صناعة الأغذية، وتوليد الطاقة الكهربائية من مصادر مستوردة (النفط مثلاً).

وعلى ا لعموم فإن واردات البلاد أكثر من صادراتها ، ومن ثمَّ يظل هناك عجز في الموازنة ولذلك فالدولة أحوج ماتكون للقروض والمنح والهبات لسد تلك الثغرة أو ذلك العجز.

هذه الصورة التي تم رسمها للاقتصاد الغامبي هي محصلة تطور طويل يعود إلى الفترة السابقة للاستعمار البريطاني للبلاد ، وعليه فمن المناسب التعرف إلى ماتحقق منذ ذلك الوقت وصولاً إلى الوقت الحاضر.

مراحل التطور الاقتصادي:

الاقتصاد في مرحلة ماقبل الاستعمار البريطاني:

تميز اقتصاد غامبيا خلال هذه المرحلة بكل خصائص الاقتصاد التقليدي، من حيث اتجاهه للاكتفاء الذاتي وتواؤمه مع الكوارث البيئية المتكررة ، وتعايشه مع الآثار المدمرة للحروب القبلية . وقد ارتبط اقتصاد البلاد إبان هذه الفترة باقتصاد غربي أفريقيا التقليدي سيما بعد أن امتدت مملكة مالي الإسلامية لتشمل غامبيا .ولما كان اقتصاد مملكة مالي اقتصاداً إسلاميًا شكلاً ومضمونًا فقد امتد تأثيره إلى غامبيا أيضًا . كما كان لغامبيا دورها المهم في انفتاح اقتصادها المحلي على العالم الخارجي عن طريق اتصالها بمالي والممالك الأفريقية الأخرى من جهة ، وعن طريق ساحل المحيط الأطلسي الذي تطل عليه من جهة أخرى. ومع كل هذا التواصل لم يستطع الاقتصاد الغامبي أن يتخلص من تقليديته التي ظلت سمة دامغة له طيلة هذه المرحلة . كما أن الاقتصاد ظل مركزًا على الاكتفاء الذاتي بدلا من أن يستهدف تحقيق فائض إنتاجي كما أنه عجز عن انشاء مؤسسات تجارية وتسويقية تعمل على إخراج الاقتصاد من نمطيته ومحليته.

مظهر آخر لتفسير ضعف الاقتصاد هو فشل الدولة آنئذ في ربط المجموعات الاقتصادية مع بعضها بعضًا وصهرها في بوتقة واحدة فمن الملاحظ أن مجموعتي الزراع والبدو، مثلا كانتا ضعيفتي الارتباط بالمجموعة الحضرية التي كانت تمارس عمليات التبادل التجاري في المدن وقد انعكس هذا الوضع سلبًا على الاقتصاد مما حدّ من فعاليته.

ومع ذلك فإن غامبيا بسبب موقعها الاستراتيجي قد كانت أحسن حالا من الدول الواقعة إلى الداخل. وقد أسهم صيد الأسماك من ساحل الأطلسي على قلة مقادير مايصاد وتقليدية الأساليب المتبعة في إنتاجه، في ربط الاقتصاد الغامبي بالاقتصاد العالمي.

فترة الاستعمار البريطاني والاستقلال وصولا إلى الوقت الحاضر:

كما ذكرنا آنفًا فقد سبق هذه الفترة تنافس أوروبي على منطقة الساحل الغربي لأفريقيا ولا سيما ساحل غامبيا الذي كان من أنشط المناطق في تجارة الرقيق والخامات الزراعية والحيوانية والسمكية . ولم تشهد هذه الفترة السابقة للاستعمار البريطاني أي تطور يذكر في البنيات والتجهيزات الأساسية إلا أن ماكان منها قائمًا كان كافيًا لنقل صادرات البلاد من أسماك ومنتجات زراعية وغابية وحيوانية .

وقد كانت إسهام فترة الاستعمار البريطاني واضحة في مجال تحسين البنيات الأساسية وتوجيهها لخدمة صادرات البلاد كما أسهمت الإدارة البريطانية في التوسع الزراعي أفقيًا ورأسيًا ، وإن كان الإنتاج الزراعي ولا يزال يصدرٌ إلى بريطانيا والولايات المتحدة في صورته الأولية .

وهكذا لم يتأت للبلاد إنتاج فائض يذكر ، وفي الحالات القليلة التي يمكن فيها الوصول إلى فائض محدود فإنه لايخرج عن دائرة التبادل التجاري المحلي وبالكاد دخول شيء منه في حركة التبادل التجاري الخارجي. وبدهي أن اقتصادًا تقليديًا كالذي ذكرنا لايتولد عنه قيام مؤسسات تجارية وتسويقية تعمل على تخليص الاقتصاد من ربقة التقليد والرتابة النمطية والاكتفاء الذاتي دون تحقيق فائض مناسب يسمح بنفث الروح في جسم الاقتصاد. ويبدو أن مثل هذا الهدف غير قابل للتحقيق إلا أن يطعَّم الاقتصاد بمدخلات رأسمالية وتقنية.

ليس هذا فحسب فـالاقتصاد يعاني من تشـابه المحاصيل المنتجة بوصـفها عنصرًا سلبيًا يحد من التبادل السـلعي ومن ثمَّ يقعد بالأداء الاقتصادي ويؤخر مسيرته.

بالإضافـة إلى كل ذلك فإن التـدهور البيئي وانعكاسـاته على الاقتـصاد الوطني، وتراكم الدين الخارجي كل ذلك قد حدَّ من قدرة البنية الأساسية في الارتقاء بالأداء الاقـتصادي. ولعل أكـثر السنوات صعـوبة في هذا الصدد هي السنوات التي تزامن فيـها القحط والجفـاف والتدهور البيئي مع التـدني العالمي لأسعار المنتجـات الغامبية ، الأمر الذي حدّ من عـائدات البلاد من العملات الصعبة وأدى إلى انفـاق جزء كبير منها لمقابلة خدمـة الديون المتراكمة ، ومن ثمَّ عـجزت البـلاد عن التـوسع في مكونات البنيـة الأساسـية كـما وجـدت صعـوبات جمة في تأمين السلع الرأسـمالية ومـدخلات الإنتاج. ترتيـبًا على ماذكـر فإن الصورة الراهنة للاقتـصاد الغامـبي يمكن التعرف عليهـا من خلال المؤشرات التالية :

١- تزايد مصـروفات الحكومـة ، والتي وصلت إلى ٣٠٪ من الناتج الوطني الإجمالي(جدول رقم (١٣)

٢- لم يستطع الاقـتصاد الـتغلب على العقـبات التي تحول بيـنه وبين النمو، شأنه في ذلك شأن معظم اقتصادات الدول الأفريقية . من الأدلة على هذا ضـعـف مـشـاركـة القطاعـات المخـتلفـة في تكوين الـناتج المحلي الإجمالي(جدول رقم ١٤).

جدول (١٣)

الناتج الوطني الإجمالي حسب القطاعات الاقتصادية عام ١٩٩١م

(آلاف الدلسيات*)

القطاع	الاسهام آلاف الدلسيات
الزراعة وما يتعلق بها (الثروة الحيوانية ، الثروة السمكية والدواجن)	٦٣٩٫٨٨٠
التعدين	٤٨٦
الصناعة	١٦٠٩٦٥
الكهرباء والغاز والمياه	١٩٢٠٠
البناء والتشييد	١٣٠٦٠٧
التجارة والسياحة	١٫٠٦٢٣٧٥
النقل والتخزين والاتصال	٢٤٧٠٠٠
الخدمات الحكومية	١٩٣٫٣٩٨
الخدمات الخاصة	٧٤٫٠٠٠
المال والأعمال والتجارة	٢٣٦٫٤٥٥

* لمعرفة قيمة الدلسي بالدولار الأمريكي انظر جدول(١٥)

المصدر:

U.N., (1992) , National Accounts Statistics, New York.

جدول (١٤)
الناتج المحلي الإجمالي حسب القطاعات الاقتصادية
بناء على الأسعار في عام ١٩٩٠ / ١٩٩١م (آلاف الدلسيات*)

القطاع	الاسهام آلاف الدلسيات
الزراعة وما يتعلق بها (الثروة الحيوانية ، الثروة السمكية والدواجن)	١٢٣ر٦٠٨
التعدين	٤٨٦
الصناعة	٢٠٥ر١٥٩
الكهرباء والمياه	٤٤٠ر٢١
البناء والتشييد	٦٢٣ر١٨
التجارة والسياحة	٥٩٢ر٠٢٤ر١
النقل والاتصال	٦٣٠ر٢٦٢
الخدمات المالية والمصرفية	٨٥٥ر٢١٠
الخدمات الاجتماعية	٨٦١ر٧١
الخدمات الحكومية	٥٢٩ر١٩١

* ارجع إلى جدول رقم (١٥) لمعرفة قيمة الدلسي بالدولار الأمريكي

المصدر:

Europa, (1996) , Africa Aouth of the sahara, Europa Publications Ltd, p. 429.

وعلى العموم فـالناتج المحلي الإجمالي يعد منخفضـًـا إذا ماقورن بنظائره في دول أفريقـيا الأخرى، وكان قد وصل إلى ٢٠٠ ملـيون دولار فقط في عام ١٩٨٩م موزعًـا على قطاع الخدمات(٦ر٥٥٪)، وقطاع الزراعة (٣٤٪) ، و(٤ر١١٪) لبقـية القطاعـات الأخرى .,WORLD BANK) 1990)

٣ ـ اعتماد التنمية على القروض والهبات العالمية بدلاً من اعتمادها على موارد البلاد الذاتية.

٤ – تراجع قيمة العملة الوطنية (الدلسي) (جدول رقم ١٥)

٥ – من المؤشرات الإيجـابية : التركيـز على الزراعة والتعليم (تنمـية الموارد البشرية) ، والنقل، والاتصال - باعـتبارها استراتيجية سليـمة لتحرير الاقتصاد وفتح الباب لعلاقات اقتصادية أفقية مع دول أفريقيا ودول العالم الإسلامي، كـما تهدف تلك الاسـتراتيـجية إلى جـعل اقتصـاد غامبـيا اقتصاداً غيـر أحادي التوجه إذ إنه كان مرتبطًا اقتـصاديًا مع العالم الغربي وحده.

٦ – يعطي الاقتصاد أهمية خاصـة لتأمين الغذاء والعمل على نقل مافاض منه إلى المناطق التي تعاني عجزًا غذائيًا .

٧ – من واقع الإحـصاءات الواردة في الجـدولين (١٣و١٤) ، يظهـر الدور الكبير للزراعـة والسياحة بوصفهـما أهم القطاعات الاقتصـادية المنتجة . ويتصل هذا باسـتخدامـات الأرض(جدول رقم ١٦) . وواضح من هذا الجدول أن اسـتخدام الأرض يتـركز حول أنماط من المناشط التـقليدية ، (الزراعة ، الغابات ، المراعي..إلخ).

جدول رقم (١٥) المقابل بالدولار الأمريكي للدلسي(DALASI)

خلال الفترة ١٩٨١-١٩٩٢م

السنة	المقابل بالدولار الأمريكي
١٩٨١م	٥٧ر٠
١٩٨٢م	٤٥ر٠
١٩٨٣م	٤٠ر٠
١٩٨٤م	٣٤ر٠
١٩٨٥م	٢٤ر٠
١٩٨٦م	٢٢ر٠
١٩٨٧م	١٣ر٠
١٩٨٨م	١٤ر٠
١٩٨٩م	١٤ر٠
١٩٩٠م	١٢ر٠
١٩٩١م	١٢ر٠
١٩٩٢م	١٠ر٠

المصدر:

WORLD BANK, (1994) WORLD DEBT TABLES 1993-1994.

جدول رقم (١٦) استخدامات الأرض

نوع الاستخدام	النسبة (٪)
الزراعة	١٠٪
الغابات	٢٠٪
المراعي	٢٥٪
استخدامات أخرى	٣٠٪
أراضٍ غير صالحة للاستخدام	١٥٪
الجملة	١٠٠٪

المصدر:

FAO, (1992), Production Year Book.

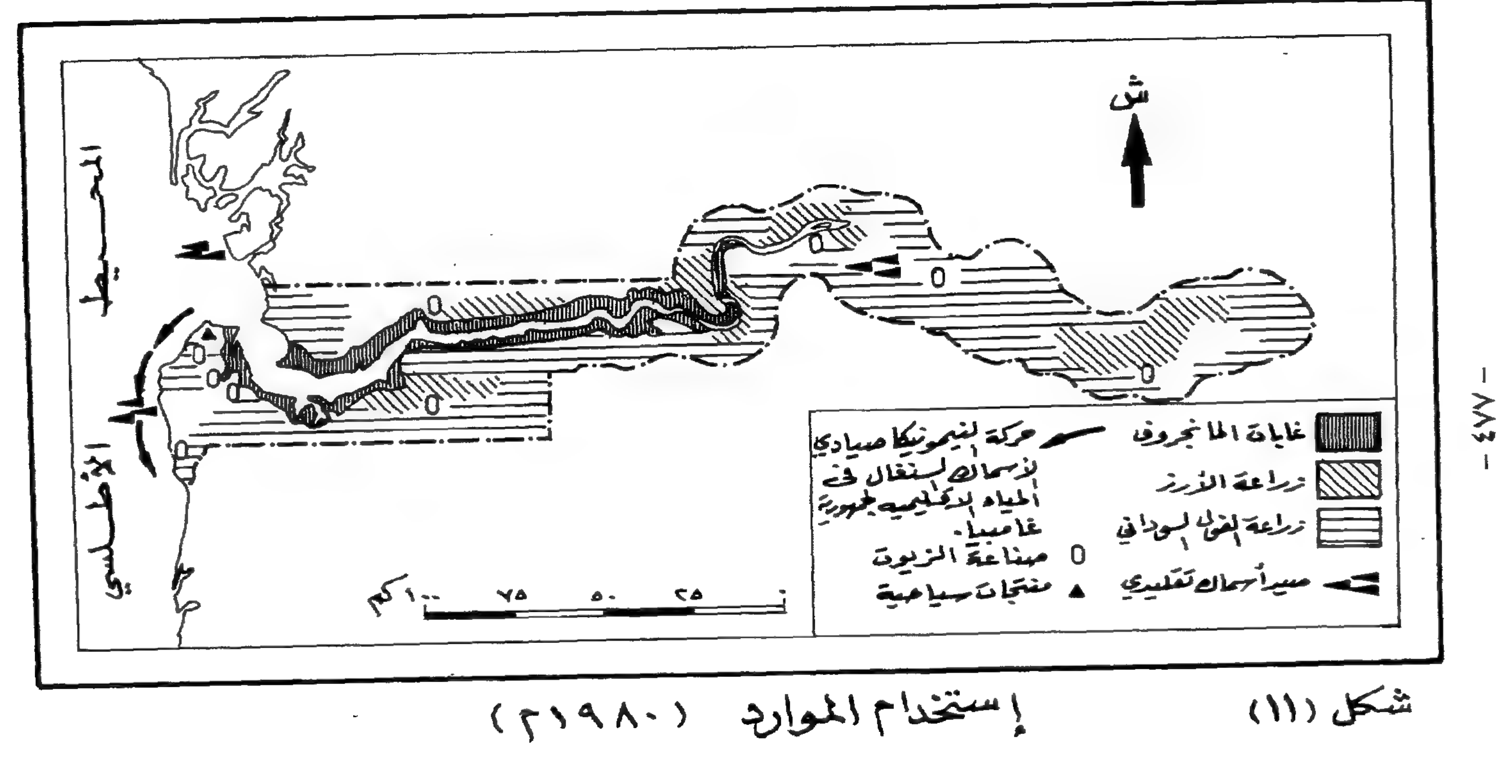
وبدراسة الجدول السابق (رقم ١٦) يتضح لنا أن هناك عدم تناسب بين أنواع الاستخدام والنسبة المئوية لكل استخدام . فالزراعة مثلاً من النشاط الاقتصادي الأهم في البلاد من حيث إسهامها في الناتج المحلي الإجمالي، أو دورها في جلب النقد الأجنبي هذا فضلاً عن كونها القطاع الذي يستوعب أغلبية القوى العاملة فعلاً - ومع كل هذا فنصيبها في الاستخدام ١٠٪ فقط. وللتعرف على مواقع بعض الاستخدامات يمكن الرجوع إلى الشكل رقم (١١)، الذي يبين ذلك ، كما أن الشكل رقم(١٢) يخدم الهدف نفسه . أما أصناف النشاط الاقتصادي المشار إليها أعلاه فيدخل تحتها مايلي:

أ - الزراعة والثروة الغابية .

ب - الثروة الحيوانية والسمكية .

ج - الثروة المعدنية والصناعة

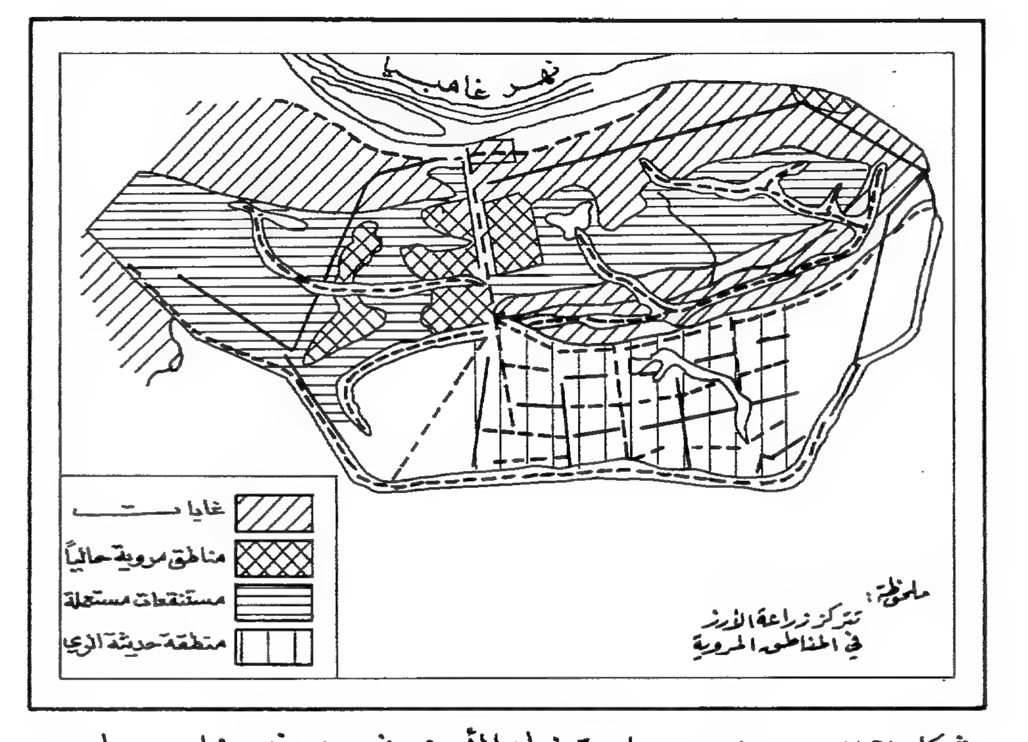
د - السياحة



شكل (١١) إستخدام الموارد (١٩٨٠م)

المصدر:

The Gov. of The Gambia , (Undated) , Tourist map of The Gambia .



شكل (١٢) بعض صور إستخدام الأرض في حوض نهر غامبيا

المصدر:

Alan, P. and Michael J.W, (1994) , Reworking Modernity , Rutger Univ. Press , New Jersey. p. 89.

ويمكن إلقاء بعض الأضــواء على هذه النشاطات الاقتـصادية وذلك على النحو التالي:

أولاً – الزراعة والثروة الغابية :

تمثل الزراعة بشقيـها الرعوي والمروي والغابي النشاط الأساس في غـامبيا وتسهم بـ٢٣٪ من العائـد الوطني الخام (١٩٩١م) . وتسـتوعب ٣ر٨٠٪ من القوى العـاملة (١٩٩٢م) وأهمها زراعـة الفول السوداني حـيث تمثل صادراته ٩ر٢٥٪ من اجـمالي عائـد الصادر، وما يـقارب ٨٠٪ من الصادر الوطني (١٩٨٦م) وتشمل الصادرات بنسب أقل : السمسم ، القطن،وبعض الموالح. أما المحـصولات الغـذائية فتـشمل الدخن ، الذرة الخـفيـفة ، الأرز والذرة الشامية . وبالرغم من ذلك استوردت غـامبيا حوالي ٠٠٠ر٧٠ طن متري من الحبوب عام ١٩٨٦م . وفي عام ١٩٨٩م كانت قـيمة الواردات الغذائية تعادل مايقرب من ثلث قيمة الواردات جدول رقم (١٧).

وقد تـبنت الحكومة سـياسـة تنميـة الثروة الحـيوانيـة والسمكيـة مما رفع إنتاجيتها بمعدل ٥ر٠٪ في العام .

جدول (١٧)

قيمة الصادرات والواردات

(آلاف الدلسيات)

الصادرات	القيمة	الواردات	القيمة
الفول السوداني	٣٩٫٥٧٠	الغذاء وحيوانات حية	١٧٥٫٢٨٠
زيت الفول	١٥٫١٣٢	الوقود ومواد كيماوية	٣٤٫٠٠٠
الأسماك	٢٫٥٠٧	مواد مصنعة	١١٣٫٩١٦
الجلود	١٫٦٥٢	آليات صناعية	٧٩٫٨٥٠
القطن	٣٫٨٦٢	أخرى	٥٦٫٦٣١
أخرى	٦٧٫٢٥٧		
بضائع معدة للتصدير	١٢٦٫٩٣٨		

* لمعرفة مقابل الدلسي بالدولار الأمريكي ارجع إلى جدول

المصدر: الجدول من عمل الباحث والبيانات من :

Europa, (1994) , Europa World Yearbook, 1994, Europa Publications, p. 1226.

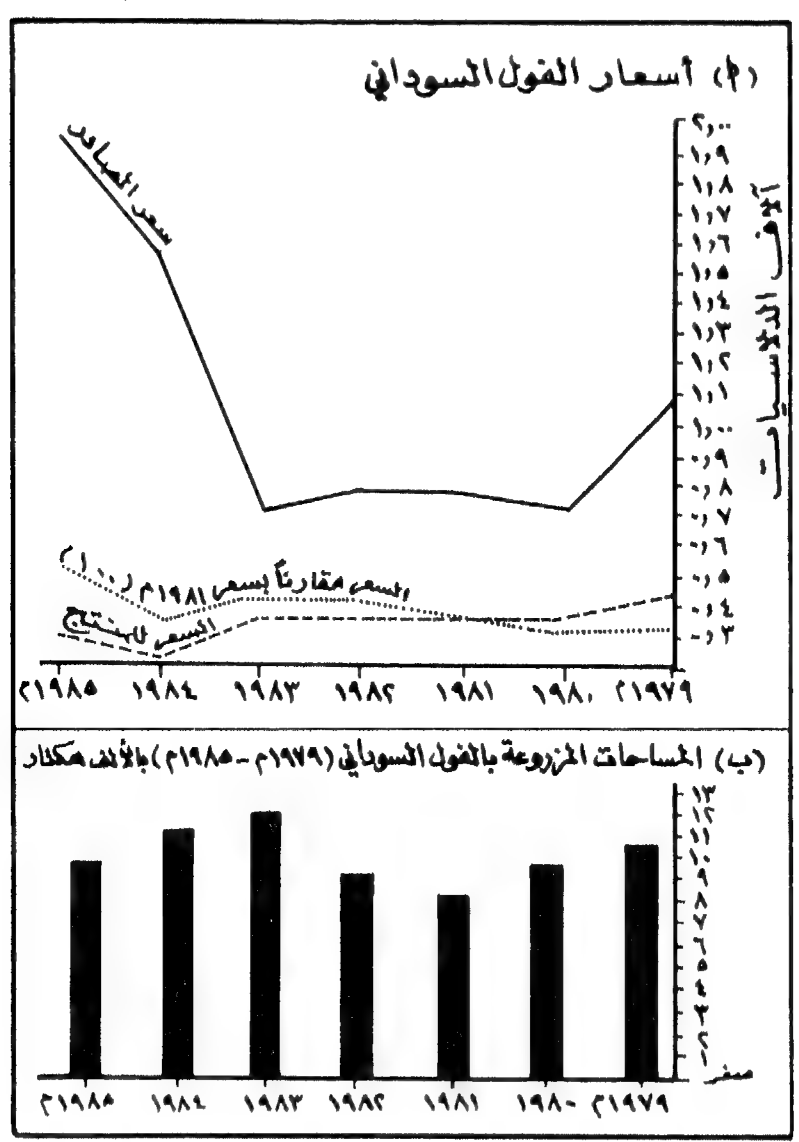
من أهم خصائص الزراعة النمط التقليدي والذي يتمثل في محدودية المدخلات الزراعية (جدول رقم (١٨) نمط الإنتاج وعلاقاته والتركيز على إنتاج المواد الأساسية والتصنيع الزراعي. ومن أهم خصائص هذا النشاط تذبذب الإنتاج تبعًا للظروف البيئية من جفاف وآفات. . . إلخ. يمثل الفول السوداني المحصول الرئيس في البلاد من حيث المساحة والإنتاج والعائد بالرغم من تدني أسعاره الأمر الذي ينعكس سلبًا على كل من الاقتصاد والنشاط السكاني ومستوى المعيشة . (شكل رقم ١٣) .

جدول رقم (١٨) المدخلات الزراعية خلال الفترة (١٩٧٥ - ١٩٨٩م)

مساحة الأراضي المحصولية				متوسط الاستخدام السنوي من الأسمدة كغم هكتار		متوسط الاستخدام السنوي من مبيدات الآفات (طن متري)		الجرارات		آلات الحصاد	
إجمالي الأراضي المحصولة (ألف هكتار)	نصيب الفرد من الأراضي المحصولة (هكتار)	الأراضي المروية كنسبة مئوية من الأراضي المحصولية (٪)		من الأراضي المحصولية		من المكونات النشيطة		متوسط العدد	النسبة المئوية للتغير منذ	متوسط العدد	النسبة المئوية
٨٩-١٩٩٠م	٨٩-١٩٩٠م	٧٧-١٩٧٩م	٨٧-١٩٨٩م	٧٧-١٩٧٩م	٨٧-١٩٨٩م	٧٥-١٩٧٧م	٨٢-١٩٨٤م	٨٧-١٩٨٩م	٧٧-١٩٧٩م	٧٧-١٩٨٩م	٧٧-١٩٧٩م
١٧٨	.٢١	٦	٧	١٥	١٧	غ.م	١٠١	٤٣	٧	٥	٥٠

المصدر: معهد الموارد العالمية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (١٩٩٣م) ، موارد العالم ٩٢ / ١٩٩٣م، ص ٣٣٠

غ . م = البيانات غير متوافرة



شكل (١٣) أسعار الفول السوداني بالعملة المحلية (الدلاسي) ومساحته بالهكتارات (١٩٧٩م - ١٩٨٥م)

المصدر:

The World Bank, (1985), The Gambia – Economic Situation and Priorities.

وبتحليل الجدول رقم (١٨) نصل إلى ماسبق أن أشـير إليه من تَدنٍ كبير للمدخلات الزراعية ، وخاصة تلك المدخلات التي تستورد من الخارج . وكنا في موضع سابق قد ذكرنا أن ندرة العملات الصعبة الناتجة أصلا عن محدودية فـوائض الإنتـاج التـي يمكن تصـديرها هي من أهم العــوامل التي تحـد من المدخـلات. ويلاحظ من الجدولين رقم(١٨) و(١٩) التناقص فـي المخصـبات والمعدات الـزراعية من حـاصدات وجـرارات وغيـرها. وجمـيعهـا من أهم المدخلات الزراعية . وبمقارنة المدخلات الزراعية والمساحات المزروعة نصل إلى أن المدخلات الموجودة فعلاً هي أقل بكثير من تلك المطلوبة وخاصة المدخلات المستوردة من الخارج، إذ إنها تحتاج إلى عـملات صعبة . ولما كانت العملات الصعبـة غير متوافـرة بسبب تدني ماتحصل عليـه البلاد منها مقـابل صادراتها المحدودة ، وتراجع مستويات الإنتـاج عامة (جدول رقم ٢٠ ، وجدول رقم ٢١) ، فليس بمقدورها تأمين حاجتها من المدخلات الزراعية الخارجية.

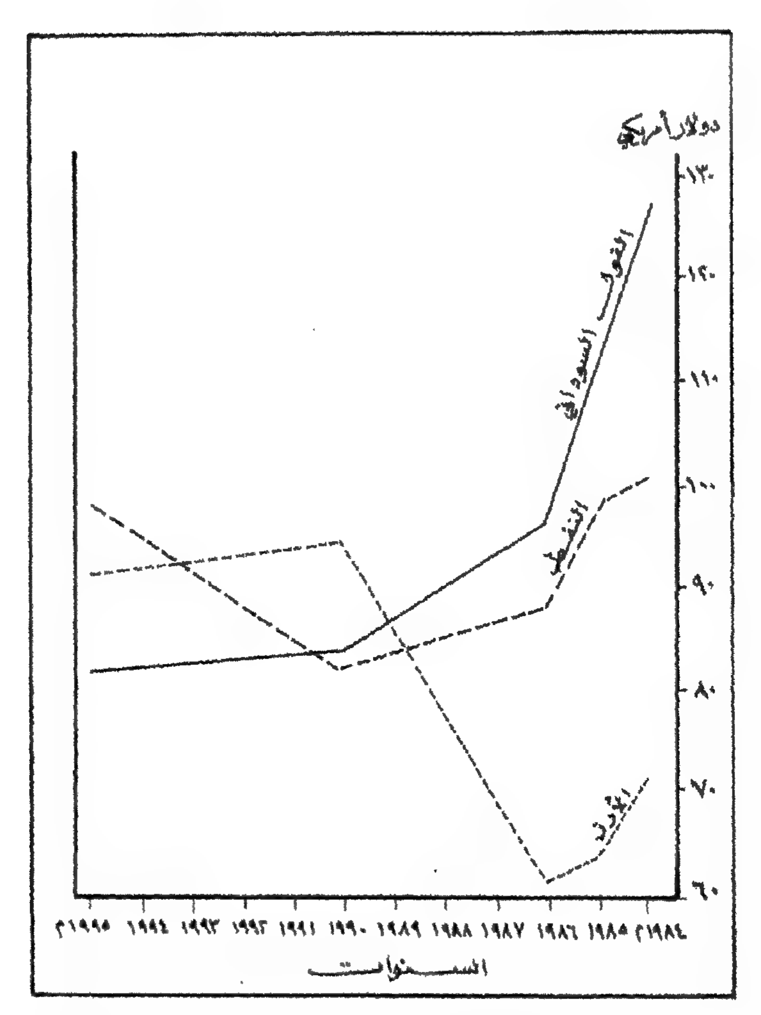
ويندرج تحت مسـتويات الإنتاج المتـراجعة ، إنتـاة الغذاء ذاته ، ويعني هذا ضمنًا أن الإنسان الغـامبي لايحصل على متطلباته الأساسـية من نشويات وبروتينات وفيتامينات حسب المعايير الصحية الدولية المتعارف عليها .

ويبدو هـذا غريبًا في بـلد يرتكز اقتـصادها على الزراعـة المحصـولية . وتطورها من عدمه يعد مقياسًا جيدًا لمستوى التنمية الاقتصادية وتحديث البنيات الأساسيـة التي تحدد هي الأخرى مسار الاقـتصاد ومستوى الأمن الاقـتصادي والأمن السياسي.

وكما ذكرنا يمثل ارتباط الاقتصاد بالغرب عاملاً مهمًا في توجيه الاقتصاد نحو السـوق التجاري والخـصخصة ، وضـعف الاستثـمار الموجه لتـحديث وتطوير الاقـتصـاد الوطني لمصلحـة المواطن وتحديد فـرص التنمـية الذاتيـة ،

وبالتالي استقلال وتحـرير الاقتصاد من الهيمنة الغربية والتي تجابهـها المتغيرات البيئـية من جفاف وتصحر وآفـات والاحتياجات المتـزايدة للإنسان من غذاء ، ومسكن، وعلاج، وتعليم. . . . إلخ.

وتجدر الإشـارة إلى أن المعادلة في هذا الإطار صعبـة - الحل بين الإنتاج للاكتفاء الذاتي فـقط دون التركيز على التصدير أو الإنتـاج الموجه للتصدير ، والرأي السائد بين الباحثين في مجال التـنمية هو تأمين الغذاء أولاً ثم التصدير ثانيًا على عكس ماهـو سائد في غامبيا مـن واقع استيرادها لسلعة منتـجة مثل الأرز والمنطق في الغذاء أولاً واضح خاصة في المناطق المماثلة لجمهورية غامبيا ذات البنية الهامشية فالشكل رقـم (١٤) يوضح خطورة الاعتماد على محصول واحد تحت ظروف السوق العالمي بالنسبة لأسعار المواد الأساسية وخاصة الغذاء والطاقة



شكل (١٤) تقدير أسعار الفول السوداني (١٩٨٤-١٩٨٥م) وواردات غامبيا الرئيسة بالمقارنة بأسعار عام ١٩٨١م والتي تمثل ثابت (١٠٠)

المصدر:
The World Bank, (1985), The Gambia – Economic Situation and Priorities.

جدول رقم (١٩)

استخدام الأسمدة خلال الفترة ٨١/ ١٩٨٢م - ٩٢/ ١٩٩٣م

الأسمدة / السنة	الأسمدة النايتروجينية	اليوريا	أسمدة مركبة أخرى
٨١/ ١٩٨٢م	٣١٩	٥٣	٢٦٦
٨٢/ ١٩٨٣م	٧٥٨	٦٠	٦٩٨
٨٣/ ١٩٨٤م	١١٠٠	غ.م	١١٠٠
٨٤/ ١٩٨٥م	١٠٠٠	غ.م	١٠٠٠
٨٦/ ١٩٨٧م	٣٠٠٠	غ.م	٣٠٠٠
٨٧/ ١٩٨٨م	٨٠٠	غ.م	٨٠٠
٨٨/ ١٩٨٩م	٣١٠	غ.م	٣١٠
٨٩/ ١٩٩٠م	٦٥٩	غ.م	٦٥٩
٩٠/ ١٩٩١م	٢٠٠	غ.م	٢٠٠
٩١/ ١٩٩٣م	٣٠٠	غ.م	٣٠٠
٩٢/ ١٩٩٣م	٢٠٠	غ.م	٢٠٠

غ . م : غير متوافر .

F.A.O: (1993), Fertilizeres Year Book , Vol. 43.

جدول رقم (٢٠)

الإنتاج الغذائي والزراعي خلال الفترة ١٩٧٨ ـ ١٩٩٠م

الأرقام القياسية للمنتجات الزراعية (٧٩ ـ ١٩٨١م) = ١٠٠				الأرقام القياسية لانتاج الزراعية (٧٩ ـ ١٩٨١م) = ١٠٠				متوسط إنتاج الحبوب		متوسط غلة الحبوب		متوسط غلة الجذور ـ الدرنيات	
الإجمالي		نصيب الفرد		الإجمالي		نصيب الفرد		بآلاف الأطنان المترية	النسبة المئوية للتغير منذ	بالكيلو جرام لكل هكتار	النسبة المئوية للتغير منذ	بالكيلو جرام لكل هكتار	النسبة المئوية للتغير منذ
٧٨ ٨٠	٨٨ ٩٠	٧٨ ٨٠	٨٨ ٩٠	٧٨ ٨٠	٨٨ ٩٠	٧٨ ٨٠	٨٨ – ٩٠	٨٨ ـ ٩٠	٧٨ – ١٩٨٠م	٨٨ – ١٩٩٠م	٧٨ – ١٩٨٠م	٧٨ – ١٩٩٠م	٧٨ – ١٩٨٠م
١٠١	١١٨	١٠٤	٩٠	١٠١	١١٩	١٠٥	٩١	٩٨	٣٦	١١٤٠	صفر	٣٠٠٠	صفر

المصدر: معهد الموارد العالمية بالتعاون وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ١٩٩٣م، موارد العالم ٩٢ ـ ١٩٩٣م، ص ٣٢٨.

جدول (٢١) المحاصيل الزراعية المنتجة في عام ١٩٩٢م

(بآلاف الأطنان المترية)

المحصول	الكمية
الذرة	٥٨
الفول السوداني	٥٥
الأرز	١٩
الذرة الشامية	١٨
القطن	٩
الكساڤا	٦
نخيل الزيت	٢

المصدر: Europa, (1996) , Africa South of the Sahara, Europa Publication Ltd ., p. 428.

ثانيًا - الثروة الحيوانية والسمكية :

تمثل الثروة الحيوانية والسمكية واحدة من أهم الأنشطة الاقتصادية في البلاد من حيث استيعاب الأيدي العاملة والإسهام في الناتج الوطني الإجمالي وجذب العملات الصعبة . وتتركز الثروة الحيوانية في شرقي البلاد الجاف بينما تتوزع الثروة السمكية بين المحيط الأطلسي ، وأدنى نهر غامبيا . وما يزال يحكم الثروة الحيوانية وسائل تربية وإنتاج تقليدية ، والاستثمار فيها محدود من قبل القطاعين العام والخاص ولذلك لم تتكاثر بشكل ملحوظ فظلت أعدادها ثابتة تقريبًا أو متناقصة كما هو واضح من الجدول رقم(٢٢) .

ويصدق الأمر نفسه ، أي الثبات والتناقص ، على المنتجات الحيوانية (جدول رقم ٢٣) . وللوقوف على مزيد من التفاصيل عن الانتاج الحيواني والسمكي راجع الجداول (٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨)

جدول (٢٢) تطور أعداد الثروة الحيوانية خلال الفترة ١٩٩١م-١٩٩٣م

(آلاف الرؤوس)

النوع / السنة	١٩٩١م	١٩٩٢م	١٩٩٣م
الماشية	٣٩٠	٤٠٠	٤٠٠
الماعز	١٥٦	١٥٠	١٥٠
الأغنام	١٢١	١٢١	١٢١
الحمير	٣١	٣٠	٣٠
الخيول	١٦	١٦	١٦

المصـــــدر:

Europa, (1996), Africa South of the Sahara, Europa Publications Ltd., 428.

جدول (٢٣) المنتجات الحيوانية بآلاف الأطنان المترية في السنوات ١٩٩٢م، و١٩٩٣م حسب تقديرات منظمة الأغذية والزراعة العالمية (الفاو)

النوع / السنة	١٩٩١م	١٩٩٢م	١٩٩٣م
اللحم البقري	٦	٦	٦
لحوم الدواجن	١	١	١
لحوم الماعز	١	غ.م	غ. م.
لحوم أخرى	١	٢	٢
حليب الأبقار	٧	٧	٧

المصـــــدر:

Europa, (1996), Africa South of the Sahara, Europa Publications Ltd., 428.

جدول (٢٤) تقديرات الإنتاج الحيواني والسمكي
خلال الفترة ١٩٧٥م - ١٩٨٠م (بآلاف الأطنان)

السنة / نوع الإنتاج	١٩٧٥م	١٩٧٦م	١٩٧٧م	١٩٧٨م	١٩٧٩م	١٩٨٠م	معدل الزيادة السنوية
الإنتاج الحيواني	٣,٢	٣,٩	٤,	٤,٧	٥,٣		١١,٩٩
الإنتاج السمكي	٤	٥,٤	٦	٧,١	٨,٤	١,٠	١٦,٥

المصـــــدر :

World Bank, (1976), The Economy of Gambia. Report No. 907

جدول (٢٥) تكلفة الإنتاج الحيواني والسمكي
خلال الفترة ١٩٧٥م - ١٩٨٠م (بملايين الدلسيات)

السنة / نوع الإنتاج	١٩٧٥م	١٩٧٦م	١٩٧٧م	١٩٧٨م	١٩٧٩م	١٩٨٠م	معدل الزيادة السنوية
الثروة الحيوانية	٣,٢	٣,٩	٤,	٤,٧	٥,٣	٦,١	١١,٩٩
الإنتاج السمكي	٤,٠	٥,٤	٦,٠	٧,١	٨,٤	١,٠	١٦,٥

المصـــــدر :

World Bank, (1976), The Economy of Gambia. Report No. 907

جـدول (٢٦) أوزان الأسماك المصادة حية في السنوات ١٩٩٠م، و١٩٩١م، و١٩٩٢م حسب تقديرات منظمة الأغذية والزراعة العالمية (الفاو)

السنة / النوع	١٩٩٠م	١٩٩١م	١٩٩٢م
أسماك المياه العذبة	٢,٧	٢,٥	٢,٥
أسماك المياه المالحة (المحيط الأطلسي)	١ ١٥,٢	١ ٢١,٢	١ ٢٠,٢.
الإجمالي	١٧,٩	٢٣,٧	٢٢,٧

المصـــــدر:

Europa, (1996), Africa South of the Sahara, Europa Publications Ltd., 428.

جدول رقم (٢٧) الثروة الحيوانية والحبوب المستهلكة كعلف لها في عدد من الدول الأفريقية خلال الفترة ٧٨ ـ ١٩٩٠م

النوع / المتغير / السنة	الأبقـــــار		الأغنام والماعز		الحبوب المقدمة كعلف
	لمتوسط السنوي (بالألف) ٨٨ـ١٩٩٠م	لنسبة المئوية للتغير منذ ٧٨ - ١٩٨٠م	لمتوسط السنوي (بالألف) ٨٨ـ١٩٩٠م	لنسبة المئوية للتغير منذ ٧٨ - ١٩٨٠م	كنسبة مئوية من الاستهلاك الإجمالي للحبوب في عام ١٩٩٠ (٪)
غامبيا	٣٩٢	٣٤	٣٦١	٢٤	٢١
مالي	٤٨٧٣	٣	١١٣٣٣	١٠	غ.م
السنغال	٢٦٧٢	٦	٥٠٤٩	٧٧	١٣
موريتانيا	١٥٢٦	٧	٧٤٤٠	غ . م	غ.م
النيجر	٣٥٧٠	١٢	١١٠٩٢	١٥	غ.م
بوركينا فاسو	٢٨٥٣	٥	٧٤٦٣	٧٧	٢
تشـــــاد	٤١٥٦	٢	٤٦٩٤	٨	غ.م
أفريقيا الوسطى	٢٤٩٣	٧٠	١٣٣١	٣٥	غ.م

غ . م = غير متوافر

المصدر: موارد العالم (٩٢ ـ ١٩٩٣م) معهد الموارد العالمية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي

ثالثًا : الصناعـــة :

أهم الصناعات في غامبيا هي : صناعات الأغذية ومواد البناء ، والتعدين والطاقة . وفي العام ١٩٩١م أسهمت الصناعة بنحو ١١٫٣٪ من الناتج الوطني الإجمالي ووفرت فرص عمل لحوالي ٤٫١٪ من جملة القوى العاملة في البلاد، وخلال عقد واحد من الزمان (١٩٨٢م-١٩٩٢م) ، وصل معدل الزيادة في الصناعة إلى ٢٫٥٪(Europa, 1994)

أما الصناعات التحويلية ، لاسيما تلك المعتمدة على خامات زراعية، فإن أهميتها تزداد عامًا بعد آخر. صحيح أنها لاتوظف في الوقت الحاضر إلا ٢٫٥٪ من القوى العاملة المتاحة للبلاد إلا أن مستقبلها يبشر بخير كثير . ولعل أهمها على الإطلاق هي صناعة الزيوت من الفول السوداني، محصول غامبيا الأول(جدول رقم ٢٨)

جدول رقم (٢٨) الإنتاج الصناعي لأهم الصناعات

الزيوت النباتية	٧٠٠٠ طن متري
الأسماك	٤٠٠٠طن متري
الطاقة الكهربائية المنتجة	٦٧ مليون كيلوواط/ ساعة

المصدر:

Europa(1993) , The Europa World Year- Book, Europa Publications Ltd., London.

وباعتبار استخراج المعادن صناعة فإننا نلحظ أنها صناعة في بداياتها ، ولا تسهم إسهامًا ذا شأن في الناتج الوطني الإجمالي. السبب وراء هذا الوضع يكمن في التكلفة العالية للتنقيب والتي عادة ماتتطلب استثمارات كبيرة تفوق قدرة الاقتصاد الغامبي التقليدي. والأملُ معقود على استخراج البترول الذي كشفت الأبحاث الجيوفيزيائية عن وجوده بمقادير تجارية.(Europa, 1994)

وبنظرةً شاملة للصناعة في غامبيا (الحديثة والتقليدية يتضح أن أهم خصائصها مايلي:

١ - أنها في حالة نمو، وإن كان بمعدلاتٍ ضئيلة (حوالي ٢٪).

٢ - أنها تتجه نحو التصد ير والانفتاح الإقليمي والدولي .

٣ - أنها تتركز في العاصمة ، وهي ظاهرة تشارك غامبيا فيها دول أفريقية أخرى. على سبيل المثال لا الحصر يوجد في العاصمة بانجول ٤٥ مؤسسة صناعية حديثة فضلاً عن نحو ١٤٤٠ وحدة حرفية تقليدية ينقص عدد العاملين في الوحدة الواحدة عن خمسة عمال. ومع ذا فإن الصناعة الحرفية في كل البلاد توظف حوالي نصف العمالة الوطنية .

٤ - الخاصية الرابعة للصناعة الغامبية هي التنامي المحدود للقيمة المضافة (Added Value)لكافة القطاعات الصناعية ، وهو مالم يتح إنتاج سلع رأسمالية محلية ، وهكذا تصبح الصناعة أسيرة المدخلات المجلوبة من الخارج، وهو مايؤكد تقليدية الصناعة وأنها ماتزال في مراحلها الأولى.

٥ - ضيق السوق، وضعف القوة الشرائية الناتج عن الاقتصاد التقليدي محدود الفائض- لايشجعان التوسع في الاستثمار الصناعي الذي غالبًا مايتطلب مدخلات عالية التكلفة .

٦ - خاصة سادسة هي الزيادة الضئيلة في القيمة المضافة ، الأمر الذي لن يسمح للصناعة بإنتاج سلع رأسمالية وطنية كما أن اعتمادها على مدخلات خارجية سوف يزداد . ومن ناحية أخرى فإن الارتفاع النسبي للقيمة المضافة في الشريحة الحرفية وفي الصناعات التحويلية المعتمدة على الخامات الزراعية ، فيه دلالة كافية على أن الصناعة الغامبية مازالت في مراحلها الأولى .

من واقع تدني القيمة المضافة في معظم الصناعات أيضا يستنتج أن الصناعة تواجه تكلفة عالية بالنسبة لانسياب المواد الخام والطاقة والنقل والتسويق وضعف القوة الشرائية المحلية وسعر الصرف للعملات الصعبة والبنيات الأساسية . وحل ذلك يكمن في إنتاج فائض من الزراعة أو دعم محاولة الحصول على دعم خارجي أو الاثنين معًا وتحديث الجهاز التخطيطي والتنفيذي للدولة . ومصادر ذلك هي المنظمات العالمية ، وهذا أصبح أمرًا عزيز المنال. والخيار الطبيعي هو التعاون الإقليمي وتنشيط مايسمى بالعلاقات الأفقية بين الدول ذات المشكلات المماثلة التي من المفترض أن توظف فائضها فيما بينها مع الارتقاء بمواردها الذاتية . في القطاع الحديث في الزراعة يتذبذب النمو بالمقارنة بالقطاع الحرفي وذلك بزيادة إنتاج الفول السودااني الذي يرتبط بالظروف المناخية وتوالي الجفاف في السنوات الأخيرة وقد انخفضت مساهمته في القطاع الصناعي من ٤٠- ٥٠٪ إلى حوالي ٣٠٪ بين عامي ١٩٧٨و ١٩٨٥م . ويلاحظ نمو في صناعة الأسماك والجلود وصناعة الطوب والصابون والبلاستيك. وقد أضيفت المصانع الآتية في الثمانينات الميلادية . مصنع للأسماك ، مصنع لمعالجة الجلود الخام ومصنعان للطوب. ومن أهم فرص النمو الصناعي:

١ - الارتباط بالسوق الأوروبي بالمقارنة بدول غربي أفريقيا الأخرى.

٢ - انخفاض تكلفة العمالة نسبيًا .

٣ - توفر البنية الأساسية ووسائل النقل بالمقارنة بدول الجوار.

٤ - لدخولها في التصنيع مؤخرًا لم ترث مصانع ذات تقنية متخلفة . ولذلك دخلت في فترة التقنية المتقدمة نسبيًا .

وبالرغم من ذلك فإن الصناعة تواجه المشكلات التقليدية في العالم الثالث من تحويل بنيات أساسية ونظم إدارية وضعف العملة المحلية بالنسبة للعملات الصعبة وتراكم الديون.

(World Bank, (1985), The Gambia, Development Issues and Prospers, pp. 64-67.

ومن أهم عوائق الصناعة انخفاض أسعارالفول السوداني عالميًا وهو المورد الأساس للعملة الصعبة التي يمكن الاستفادة في جلب مدخلات الصناعة من الخارج يضاف إلى ذلك ارتفاع احتياجات البلاد من الوقود والأرز وهي مواد لابد من استيرادها من الخارج مما يستنزف جزءًا كبيرًا من العملات الصعبة .

ومن هذا العرض المختصر يمكن الإشارة إلى أن المعوّقات الرئيسة للصناعة في غامبيا هي:

١ - ارتكاز الصناعة على المواد الزراعية والتي يتأثر إنتاجها بالمتغيرات البيئية والأسعار العالمية .

٢ - شح الفائض اللازم للتصدير لجلب عملات صعبة وتقنية متقدمة.

٣ - ضعف القيمة المضافة من الصناعة وبالتالي ضعف أو محدودية العائد من استثمار هذا الفائض.

٤ - تراكم الديون مما حد من مقدرة الدولة على جلب تمويل من الخارج.

رابعا – السياحه :

هنالك تحسن واضح في العائد من قطاع السياحة . وقد فاق العائد من السياحة العائد من تصدير الفول السوداني في عام ١٩٩٠م وبذلك تعتبر أهم قطاع لجلب العملات الصعبة . وقد كان عدد السياح في عام ١٩٩١/١٩٩٢م ١٣١ر٦٣ سائحًا كما كانت مساهمة قطاع السياحة تعادل ١٠٪ من الناتج الوطني الإجمالي. وقد وفرت السياحة مايقارب ٥٠٠ر٧ وظيفة . وقد وضعت قوانين لتأسيس منتجعات سياحية في عرض المحيط الأطلسي بجانب بنوك وشركات عاملة في قطاع السياحة في عرض المحيط (Europa, 1994) وتعتبر غامبيا منتجعًا سياحيًا لغربي أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية . وقد كانت النسبة المئوية للسياح من بريطانيا حوالي ٥٤٪ من جملة السياح في عام ١٩٩٠/ ١٩٩١م . وهذا يعكس الارتباط الموروث بين غامبيا وبريطانيا منذ أيام الاستعمار البريطاني.

هنالك أيضًا سياح من ألمانيا والسويد والولايات المتحدة الأمريكية . وقد ظهر الاهتمام بالسياحة كمورد مهم للعملات الصعبة دون الإخلال بالموارد وذلك بتأسيس وزارة للسياحة والبيئة وقيام خدمات أساسية في مجال الفنادق والطيران وخدماته وتنظيم السياحة وتوفير الحماية لها وتسهيل تأشيرات الدخول والخروج على الرغم من أن العائد من السياحة في تناقص بسبب الركود الاقتصادي العالمي وارتفاع نسبة التضخم في الداخل والخارج الذي حدّ من السياحة في المناطق البعيدة عن المناطق ذات الفائض الاقتصادي في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ولم تكن السياحة من داخل أفريقيا ذات أثر يذكر لأسباب اقتصادية أو ربما سياسية .

الإمكانات السياحية تتركز في الخصائص الطبيعية مثلاً المنتجعات الرملية على الساحل ومناطق الحياة البرية خاصة مناطق تواجد الطيور والحيوانات البرية. يضاف إلى ذلك الأحياء البحرية .

وبالرغم من أن السياحة لاتلقي كبير عبء على الموارد البيئية وأنها أحد أهم القطاعات من حيث مردودها على الاقتصاد سيما جلب العملات الصعبة، إلا أنها عرضة لتقلبات الأوضاع الاقتصادية والسياسية العالمية ، وعلى وجه الخصوص في البلدان التي يأتي منها السياح لغامبيا. ومن جانب آخر فإن الدولة لاتستطيع أن تتحكم في هذا القطاع من حيث عدد السياح، أوحجم المبالغ التي ينفقونها داخل البلاد . ومع كل هذه المحاذير فإن عائدات السياحة كانت وما تزال تمثل رافداً أساسيًا للنقد الأجنبي تستعين به الدولة في دعم القطاعات الاقتصادية الأخرى مثال ذلك استخدام جزء من عائدات السياحة في تمويل المدخلات الزراعية والصناعية وغيرها كما أن جزءًا آخر من هذه العائدات يتم إنفاقه لتحسين المرافق السياحية والارتقاء بها لتقابل متطلبات السياح. ولما كان هؤلاء السياح يأتون من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية فإنهم يطلبون عادة نوعًا من الخدمات السياحية المكلفة . وهكذا تجد الدولة نفسها مضطرة للاستثمار في هذا المجال ومن ثم تتسع الهوة بين الخدمات المتواضعة الموجهة نحو المواطن والخدمات العالية الجودة الموجهة للسائح الأجنبي. هذه المفارقة حَريٌ بها أن تولِّد مشكلات تتصل بمظهر التجانس الاجتماعي ومضمونه، كما أن وفود أعداد متكاثرة من هؤلاء السياح قد يترتب عليه خللٌ موسمي نسبي في التورعات السكانية عامة وتوزعات القوى العاملة خاصة . ففي المواسم السياحية تتجه أعداد كبيرة من العمالة نحو الاشتغال بالسياحة ذات المردود الأكبر ، وقد يكون هذا على حساب قطاعات اقتصادية الأمر الذي يعني اضطرابًا في توزيع القوى العاملة وما يصاحب ذلك من مشكلات عديدة .

هذا النوع من المشكلات قابل للحل فيما لو كان في البلدان المتقدمة ذات الاقتصاد القوي ولكنه في غامبيا يستعصي على الحل أحيانًا بسبب الظروف السياسية والاقتصادية المحيطة بالبلاد.

والسياحة وإن كانت أكثر القطاعات الاقتصادية تطوراً بيد أن إسهامها في الناتج الوطني الإجمالي يتراوح بين ٥و٧٪ فقط، كما أنها تواجه كثيراً من المشكلات مثل:

١- ارتفاع تكلفة تشغيل وإدارة الأجهزة والوحدات ذات الصلة بالسياحة، والأسباب كثيرة على رأسها ارتفاع أجور العاملين في هذا القطاع الوطني المهم.

٢ - تراكم الديون على الفنادق والمنشآت السياحية بسبب عدم تسديد أقساط الديون وأقساط خدمة الديون في وقتها.

هذا ويعمل في السياحة نحو ١٥٪ من جملة الأيدي العاملة في القطاعات الاقتصادية غير التقليدية ، ويتوقع لهذه النسبة أن تستمر إذا استمر معدل نمو السياحة على ماكان الحال عليه خلال الفترة ١٩٨٥م-١٩٨٩م(جدول رقم ٢٩).

ولكن هذا التوقع يبدو أكثر تفاؤلاً بدلالة الاضطرابات الاقتصادية الدولية وخاصة في الدول الصناعية الغربية (مصدر السياح الأول لغامبيا) حيث نجد أن التضخم ، وزيادة معدلات البطالة والعجز في الموازنات والاتجاه إلى ضبط الصرف الأسري لمقابلة الاحتياجات المتجددة لمجتمعات الغرب الاستهلاكية - كل هذا وذاك لايصب في مصلحة الإنفاق السياحي الخارجي، وهكذا فإن غامبيا وغيرها من الدول التي تستفيد من السياح الغربيين عليها أن تتوقع تراجعًا في عائدات هذا القطاع.

جدول رقم (٢٩)

تطور أعداد السياح خلال الفترة (٨٤/ ١٩٨٥م-٨٨/ ١٩٨٩م)

٨٤/ ١٩٨٥م	٦٥ر٠٠٠
٨٥/ ١٩٨٦م	٧٤ر٠٠٠
٨٦/ ١٩٨٧م	٨٥ر٠٠٠
٨٧/ ١٩٨٨م	٩٦ر٠٠٠
٨٨/ ١٩٨٩م	١٠٠ر٠٠٠

المصدر:

World Bank, (1990) , The Gambia An Appraisal of an infrastructure and Tourism Project.

وبالرغم من الدور الذي تلعبه السياحة في توفير النقد الأجني إلا أن لها آثارًا سلبية لعل أبرزها مايلي:

١- خلق ازدواجية في البنية الاقتصادية من خلال التوظيف الثنائي للأموال القليلة المتاحة في المشروعات العامة الموجهة لخدمة المواطن، وبين المشروعات السياحية الخاصة (ذات المواصفات المتميزة) والتي عادة ماتنفذ وفق معايير ومتطلبات السياح الغربيين ، وعلى نقيض ذلك المشروعات العامة التي تنفذ لتستجيب للمعايير والمواصفات المحلية .

٢ - إحداث نوع من الاضطراب في علاقات شرائح المجتمع ذلك أن السياحة ساعدت على ظهور شريحة جديدة من مَنّ لهم صلة بالقطاع السياحي.

هذه الشريحة ذات دخول أعلى وتطلعات أكبر كما أن سلوكها قد تأثر بالثقافة والأفكار الوافدة مع السياحة فأضحت وكأنها شريحة ذات وجهين وجه مع المجتمع المحلي ووجه متجه إلى الخارج أي إلى الغرب(مصدر السياح الأساس).

٣ - تعمل السياحة على إلغاء شخصية الاقتصاد الغامبي- على الأقل في المدى البعيد - بدمجه وإذابته تمامًا في الاقتصادات الغربية . وهذا أمر لايرغب فيه أحد إذ المطلوب هو التواصل وتوثيق الارتباط بين اقتصاد غامبيا والاقتصادات الغربية ولكن ليس إلى حد الإذابة وفقدان الشخصية، وهذا يتطلب بقاء بعض الحواجز والقيود وليس إزالتها تمامًا.

وعلى كلٍ فما تزال عائدات السياحة تستثمر في مشروعات تهدف إلى تحسين الخدمات السياحية والارتقاء بها استجابة لمتطلبات السائحين، مثال لهذا هو الاستثمار في المطارات والموانئ التي تستقبل السياح وعن طريقها يعودون لبلادهم (جدول رقم ٣٠).وحتى يتسنى للمرافق السياحية الغامبية أن تصمد أمام منافسة سياحية عالمية حادة . ولاشك أن الهدف الأكبر لم يتحقق بعد، وهو الوصول بالمداخيل السياحية إلى فائض يتعدى مجرد الاستثمار في مرافقها إلى الاستثمار في القطاعات الاجتماعية والاقتصادية الأخرى ذات العائد المستقبلي.

جدول (٣٠)

وسائل وصول السياح إلى غامبيا خلال الفترة ٧٩ / ١٩٨٠م - ٨٣-١٩٨٤م

الموسم / الوسيلة	١٩٨٠/٧٩	١٩٨١/٨٠	١٩٨٢/٨١	١٩٨٣/٨٢	١٩٨٤/٨٣
عن طريق الجو	٣٦٥٧٠	٢٩٠٣٨	٢٣٠٦٨	٤١١٠٠	٥٢٨٥٠
عن طريق البحر	٢٤٦٦	١٧٦٥	١٩٥٦	١٠١٩	٨٦٩
عن طريق البر	٣٧٢٦	٥٦٦٥	٧٨١٤	٧٥٢٢	٨٢١٢
المجموع	٤٢٧٦٢	٣٦٤٦٨	٣٢٨٣٨	٤٩٦٤١	٦١٩٣١

المصدر :

World Bank , (1985), The Gambia Development Issues and Prospects , p. 78.

الخدمات الاجتماعية:

ماتزال الخدمات الاجتماعية تتطور ببطء شديد. وهذا بالطبع يحد من دورها بصفتها أحد مرتكزات التنمية المستدامة والمتوازنة؛ فالخدمات الاجتماعية كالصحة والأمن والشؤون الأسرية ورعاية الطفولة والأمومة والتعليم، جميعها ماتزال في بداياتها لأن إمكانات الدولة الاقتصادية لاتسمح لها بتطوير هذه الخدمات بالقدر الذي يسد الحاجة الوطنية لها (جدول رقم٣١) على سبيل المثال فإن مستوى الأمية وصل إلى ٦٥٪ للذكور و٨٥٪ للإناث عام ١٩٨٥م . صحيح أن الصورة قد تغيرت نوعًا ما في الوقت الحاضر(نهاية التسعينات الميلادية) إلا أن النسبتين اللتين ذكرتا، فيهما دلالة كافية على الوضع العام لهذا النوع من الخدمات الأساسية . ولا يعود التدني في تقديم الخدمات الاجتماعية إلى عدم رغبة الدولة في تقديمها ، إنما يعود إلى ضعف قدرتها على الصرف على هذه الخدمات. ففي عام ١٩٨٤م مثلاً ، انفقت الدولة ١٧٪ من موازنتها العامة على التعليم، و٨٪ للصحة و٧٪ للأمن الاجتماعي والرفاهية.

جدول (٣١)

أعداد الطلاب والمعلمين في مراحل التعليم العام

مرحلة التعليم	أعداد الطلاب	أعداد المعلمين
التمهيدي	١٣١١٨	٤٠٨
الابتدائي	٩٠٦٤٥	٢٨٧٦
الثانوي	٢١٧٨٦	غ.م *

غ.م. = غير متوافر

المصدر:

Encyclopedia of the Third World, (1992) , Vol.1. Facts on File Publication , New York, USA4th Edit.

المراجـــع

أولاً – المراجع العربية :

- أرنولد، سير توماس، (١٩٧٠م) ، الدعوة إلى الإسلام. بحث في تاريخ نشر العقيـدة الإسلامية ترجمة د. حسن إبراهيم حـسن وآخرين. مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط٣.
- خوجلـي، مصطفى مـحمد، (١٩٩١م) ، المجـاعات في دول السـاحل الأفريقي الإسلامـية أسبابها ، ونتائجـها ، وإمكانية علاجها مع اعـتبار خاص لجـمهـورية السودان ، الكتـاب العلمي لندوة الجـغرافـية لأقـسام الجغـرافيا بالمـملكة العربية السـعودية ، الجـزء الثاني . ص ص ٥١٢-٥٤٣.
- الجراري، عباس، (١٩٨٦م) ، دولة المرابطين ، (مترجم) أحمد الحاج جلال الدين ، مجلة دراسات أفريقية، العدد ٢، ص ص ١٤٧-١٥١.
- دولة الكويت (١٩٩١) ، « موسوعة العـالم الإسلامي» المجلد الثالث، ص ص٧٦١ - ٧٧٠.
- الزوكة ، محمـد خميس، (١٩٨٤م)، الزراعة في أفريقيـا الإسلامية ، دراسة لخـصائصـها العـامة - بحـوث المؤتمر الإسلامي الجـغرافي الأول. المجلد ٢ - ص ص ٨٣-١١٦.
- لومبارد ، موريس (١٩٧٩م)، الجغرافيـا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعـة الأولى ، ترجمـة عبد الرحـمن حمـيدة ، دار الفكر، دمشق.
- المعلومات،(١٩٩٤م) ، الآفـاق العالمية المتـحدة ، الرياض ص ص ٤٣٠-٤٣٤.
- موارد العالم ٩٢-١٩٩٣م. مـعهد الموارد العالمية بـالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئه، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

ثانيا – المراجع الأجنبية :

- Abu Sin, M.E.,(1991) , Disaster Prevention and Managment in Sudan , KUP, Khartoum.

- Academic American Encyclopedia, (1981) , Arete Publishing Company Inc.,
Princeton, New Jersey, U.S.A.

- Alan, P and Michael J ., (1994) , Reworking Modernity. Rutger Univ. Press, New Jersey . p. 89

-Al - Naqar, Umar. , (1972) , The Pilgrimage Tradition in West Africa, KUP, Khartoum.

- The Atlas of Africa, (1973) , Jeune Afrique, Paris.

-C.I.A.(1995), The World Fact- Book, Washington, D.C.

-The Concise Encyclopedia of Columbia, (1995) , Columbia Univ. Press.

- Cultural Atlas of Africa, (1981) , Murray, Jocelyh, (Edit.), Phaidon Press, Oxford.

-Davies, H.R.J., (1973), An Atlas for Rural Development in Africa., Univ. of Wales Press. Cardiff.

-Derry , R., and Others(1980) , " World Atlas of Geology and Minerals Deposits" , Mining Journal Books, London.

-Dixon, J., (1979) , " Atlas of Economic Mineral Deposits" , London, Chapman and Hall.

- Encyclopedia of the Third World, (1992) , Vol. 1 Kurian, G.T.(Edit) Facts on File publications, New York, USA, 4th Edition.

- Europa,(1996) , Africa South of the Sahara, Europa Publications Ltd.

-F.A.O., (1984) , Agrochimatological Data for Africa, Countries North of the Equator, The Gambia, Vol.1, Rome.

-F.A.O. (1993) , Fertilizers Year Book.

- F.A.O. (1991), Fishery Statistics.

-F.A.O., (1992), Production Year- Book.

-The Gov. of the Gambia, (Undated), Tourist Map of the Gambia.

-Grove, A.T., (1978), Africa, Oxford Univ. Press, Oxford, UK.

- Huw Jones, (1990) , Population, Paulman, Ltd. London, 2nd Edition.

- Iarret,H.R., (1974), Africa, Macdonald and Evans Ltd. London

-Morgan , W.B., and Pugh , J.C., (1969) , West Africa, Methuen and Co. Ltd., London.

-Oliver, R. , and Atmore , (1982) , Africa Since 1800. Cambridge Univ. Press.

- New Encyclopeia Britannica, (1984) , Encyclopedia Britannica Inc.

-Salih, Siddig A., (1994) , Impacts of Africa`s Growing Debt on its Growth . WIDER, The U.N. University.

-Statesman`s Year - Book, (1992-93), Hunter B., (Edit.), Macmillan, P. 590.

-Suggate, L.S., (1974) , Africa, 11th Edition.

- Times Atlas,(1992), Harpew , Collins, (Edit.), London, 9 th Edit.

- UN, (1992), National Accounts Statistics, New York.

- U.N.(1988), Natural Resources, Water Sries No. 18: Ground Water in North
and West Africa. (d).

- U.N. (1992) Monthly Statistical Bulletin.

-Wilson, Derek A. (1975) , " A Student`s Atlas of African History, 2nd edit., Cambridge Univ. Press.

- World AlManac and Book of Facts, (1996), Haffman, M.S.(Editor),

Pharos Books , New York.

- World Bank, (1975) , The Gambia, An Appraisal of Infrastructure and Tourism Project(A).

- World Bank , (1975), The Gambia An Appraisal of Infrastructure and Tourism Progect. (B).

- World Bank , (1990), The Gambia An Appraisal of Infrastructure and Tourism Progect.

- World Bank , (1985), The Gambia - Economic Situation and Priorities Washington D.C.

- World Bank , (1994), The World Bank Atlas, 1994", Washington. D.C.

- World Bank , (1994), World Debt Tables. 1994-1995, Washington, D.C.

- World Bank , (1994), World Development Report.

- World of Information Bank , (1990), The Africa Review, Hunter Publishing Inc., Edison, pp. 92-93.

-World Facts and Figures, (1994) , Victor Showers, (Edit.), John Wiley and Sons, New York, USA, 3rd Edition.

- World Resources, (1992-1993), The World Resources Institute in Collaboration With the U.N. Environmental Programme and the U.N. Development Programme.

- Young, M.W., and Stetler, S.L.(1987), Cities of the World, Vol.1,(Edit.)Gale Research Inc. , Detroit pp. 149-161.

فهرس الأشكال

فهرس الجداول

الملحق الإحصائي

- الدولة: غامبيا. -الإقليم: غربي إفريقيا (أ).
- رقم المجلد (١٢)
- تاريخ جمع المعلومات: ١٤١٧/١١/٢٥هـ ١٩٩٧/٤/٣م

١ - المساحة بالكيلومتر المربع: ١١٣٠٠

٢ - السكان:

عدد السكان: ٩٨٩,٢٧٣ نسمة (تقديرات ١٩٩٥م)

معدل نمو السكان: ٣,٠٨٪

معدل المواليد: ٤٥,٩٧ في الألف

معدل الوفيات: ١٥,١٩ في الألف

معدل وفيات الرضع: ١٢٠,٨ في الألف

متوسط العمر:

العام: ٥٠,٥٥ عاما

الذكور: ٤٨,٢٥ عاما

الإناث: ٥٢,٩٢ عاما

معدل الخصوبة: ٦,٢٣ مولودا لكل امرأة

معدل الهجرة الصافية: صفر في الألف

٣ - التركيب العرقي: الماندنج (٤٢٪)، **الفولا** (١٨٪)، **الولوف** (٦١٪)، **الجولا** (١٠٪)، **السيراهولا** (٩٪)، **أخرى** (٤٪).

٤ - اللغات الرئيسة: الإنجليزية (الرسمية)، الماندنجية، الولوفية..

٥ - الأديان: الإسلام ، النصرانية، الوثنية .

٦ - نسبة الأمية : ٧٣ ٪ (١٩٩٠م)

٧ - نسبة التحضر: ٢٣٪

٨ - المدن الرئيسة وعدد سكانها:

بانجول (العاصمة) ٤٤,١٨٨ نسمة (تعداد ١٩٨٣م)

سركوندا	٦٨,٤٣٣ نسمة
بريكاما	١٩,٥٨٤ نسمة
باكوا	١٩,٣٠٩ نسمة
قارانني	١٥,١٦٨ نسمة

٩ - أهم الموارد الطبيعية:

الأسماك الزراعة

١٠ استخدامات الأرض:ـ

الأراضي الصالحة للزراعة :

الأراضي المزروعة :	المساحة بالهكتار ١٨٠,٨٠٠	النسبة ١٦٪
المروج والمراعي :	المساحة بالهكتار ١٠١,٧٠٠	النسبة ٩٪
الغابات :	المساحة بالهكتار ٢٢٦,٠٠٠	النسبة ٢٠٪
أخرى:	المساحة بالهكتار ٦٢١٥٠٠	النسبة ٥٥٪

١١ - المحاصيل الزراعية الرئيسة:

الفول السوداني، الدخن، الذرة الرفيعة، الأرز، الذرة الشامية.

١٢ - الثروة الحيوانية والسمكية:

الماشية (٤٠٠,٠٠٠ رأس)، الماعز (١٥٠,٠٠٠ رأس) ، الأغنام (١٢١,٠٠٠ رأس)، الدواجن (١٠٠,٠٠٠ رأس) (عام ١٩٩٢م)، الأسماك (١٠,٧٠٠ طن عام ١٩٨٦م)

١٣ - المعادن الرئيسة:

الزركون (Zircon) ، الألمنيت (Ilmenite)

١٤ - الصناعات الرئيسة:

منتجات الفول السوداني، الملابس، التجارة، الحدادة.

١٥ - إنتاج الطاقة:

الكهرباء: ٧٠ مليون كيلواط/ ساعة (١٩٩١م)

١٦ - الصادرات الرئيسة:
الفول السوداني، الأسماك، نوى النخيل، القطن
١٧ - الواردات الرئيسة:
الوقود، معدات النقل، المواد الخام، المنتجات الغذائية، الأجهزة الصناعية، المنسوجات
١٨ - إجمالي الناتج المحلي (G. D. P): ٢٠٧ مليون دولار أمريكي (١٩٩٣م)
إسهام الزراعة: ٣٠ ٪
إسهام الصناعة: ١٥ ٪
أخرى: ٦٠ ٪
١٩ - إجمالي الناتج الوطني (G. N. P): ٣٧٠,٨ مليون دولار امريكي (١٩٩٣م)
٢٠ - القوى العاملة:
إجمالي القوى العاملة: ٤٠٠,٠٠٠ عامل (١٩٨٦م)
الزراعية: ٧٥ ٪
الصناعية والتجارية والخدمية ١٩ ٪
الحكومية ٦ ٪
٢١ - متوسط دخل الفرد في العام: ٦٠ (دولار أمريكي (١٩٩٣م)
٢٢ - معدل التضخم السنوى: ٦,٥ ٪ (١٩٩٣م)
٢٣ - العملة:
نوع العملة: الدلسي
وحدات العملة : البتوت
المقابل للدولار الأمريكي : ٩,٥٦٥ دلاسى (يناير ١٩٩٥م)
٢٤ - النقل والاتصالات:
أطوال الطرق الرئيسة بالكيلومتر: ٤٣١
المطارات الرئيسة: بانجول
عدد الهواتف: ١١,٠٠٠ (١٩٩١م).
الموانىء البحرية: بانجول
الموانىء النهرية: جورج تاون.
إجمالي طاقة النقل:

بالجو: ١,٦٠٣ طن طن متري (١٩٩١م)
بالبحر: ٣٨١,٠٠٠ طن متري (١٩٩٠م)

٢٥ - مصادر / مراجع:

- CIA. (wash. DC.); The World Fact Book, 1995
- The World Almanac: Book of facts 1996.
- The Statesman's Year Book 1996-97
- Europa; Africa South of the Sahara 1996.

فهرس الموضوعات

السنغال

د. خالد بن صالح القاضي

فهرس الموضوعـــات

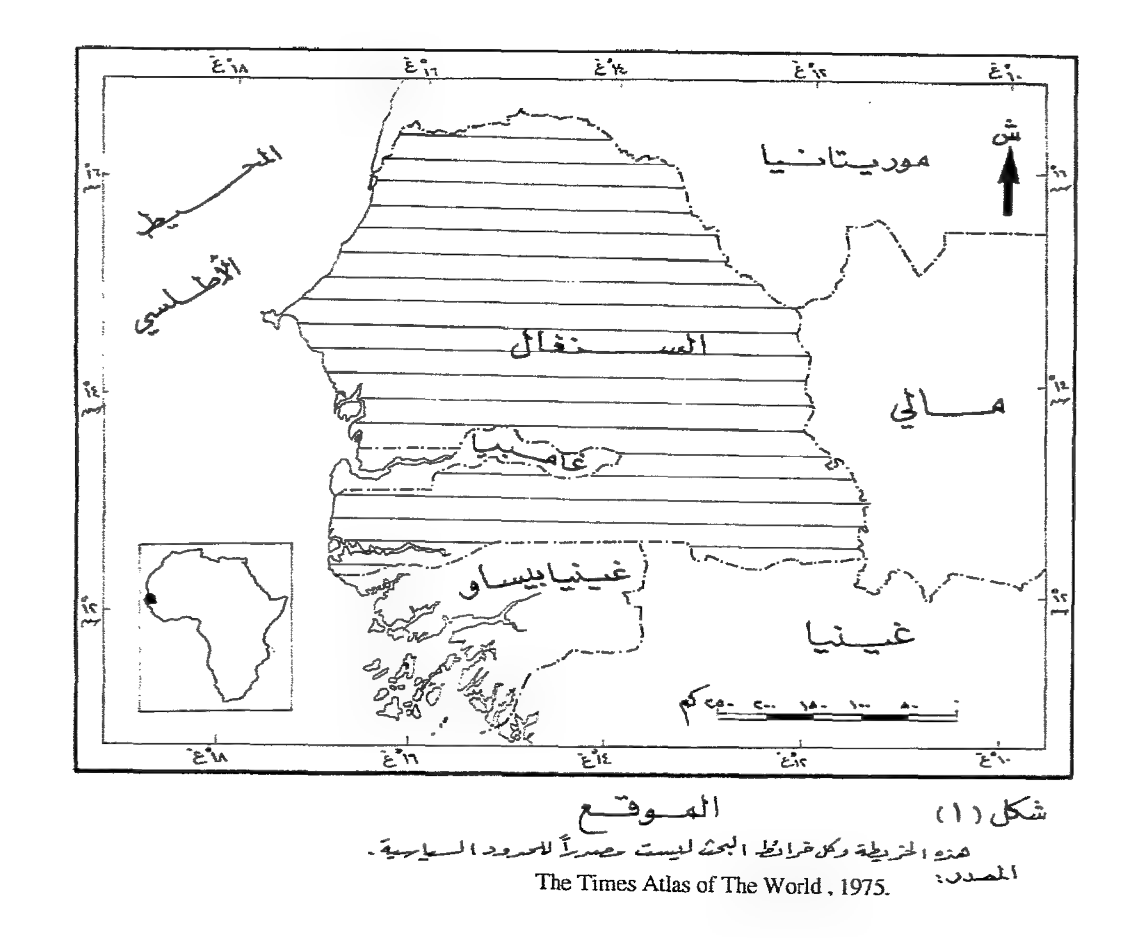
الموضوع	الصفحة

الموقع والحدود والتقسيمات الإدارية

تقع جمهورية السنغال في إقليم غربي أفريقيا[1] بين دائرتي عرض ١٢ْ ٣٠َ و ١٦ْ ٣٠َ شمالاً، وبين خطي طول ١٧ْ ٣٠َ و ١١َ ٣٠ غرباً، والسنغال بموقعها هذا تدخل ضمن الإقليم المداري. ويحدها من الغرب المحيط الأطلسي ومن الشمال موريتانيا ومن الشرق مالي ومن الجنوب غينيا وغينيا بيساو (الشكل رقم ١). والسنغال بحدودها الحالية تكونت في القرن التاسع عشر الميلادي حيث قسم الفرنسيون والبريطانيون الحدود بين دول غربي أفريقيا لأول مرة عام ١٨٩٥م (هويدي، ١٩٨٢م)

وتبلغ مساحة السنغال نحو ١٩٧,٠٠٠ كم[2] ، (منيمنة، ١٩٩٠م ، ص٨٨). وهذه المساحة تمثل نحو ٣ ٪ من مساحة دول غربي أفريقيا البالغة نحو ٦,٥ ملايين كيلو متر مربع (Morgan and Pugh, 1969, .)

وتمتد السنغال من الغرب للشرق نحو ٨٨٩ كم، ومن الشمال للجنوب نحو ٤٥٠ كم (انجاي، ١٩٩١م، ص٧) وتبلغ أطوال حدود السنغال مع الدول المجاورة نحو ٢,٦٤٠ كم منها ٧٤٠ كم مع غامبيا، ٣٣٠ كم مع غينيا، و٣٣٨ كم مع غينيا بيساو، ٨١٣ كم مع موريتانيا و ٤١٩ كم مع مالي. أما شواطئ السنغال على المحيط الأطلسي فتمتد أكثر من ٥٠٠ كم (C.I.A. p 371) ويمثل موقع غامبيا امتداداً غريباً داخل السنغال حيث تتعمق هذه الدولة في السنغال بشريط طولي تحيط بها السنغال من جميع الجهات ما عدا الغرب حيث المحيط الأطلسي. ومن هنا تبدو غامبيا كالإصبع المغروس في السنغال لمسافة تزيد على ٣٢٠ كم (Young and Stetler, 1987, p. 541) وبعرض يتراوح بين ٣٠ - ٥٠كم فقط (انجاي، ١٩٩١م ص ٧).



شكل (١) الموقع

هذه الخريطة وكل خرائط البحث ليست مصدراً للحدود السياسية.

المصدر: The Times Atlas of The World, 1975.

وتعمل غامبيا على فصل المنطقة الجنوبية من السنغال وهي منطقة كازامانس (Casamance) عن بقية الدولة و خاصة قبل بناء الطريق السريع الذي يخترق غامبيا عام ١٩٥٨م (Harrison Church and others, 1985.) والحدود مع الدول المجاورة رسمها الاستعمار الفرنسي والبريطاني الأمر الذي تسبب في قيام خلافات على الحدود استمرت زمنا طويلا. ومازالت هناك مشكلات على الحدود و خاصة مع موريتانيا[٣] .

وقد أطلق العرب القدماء على منطقة بلدان غربي أفريقيا بلاد السودان (ابن خلدون، "ب.ت" وابن حوقل، «ب.ت» و ابن بطوطة،١٩٦٨م). وكانت السنغال تسمى قديماً ببلاد التكرور (نسبة إلى جماعات التكرور التي استقرت فيها قبل مجيىء الإسلام (بسطويسي وآخرون، ١٩٩٥م).

وأما عن سبب تسمية السنغال فيرى البعض أنها ترجع إلى قبيلة صنهاجة العربية (العقاد، ١٩٦٠م) التي استقر بعض أفرادها في جزيرة قرب مصب نهر السنغال في القرون الأولى للهجرة، ثم تحول الاسم لسنغال في اللغة الأفريقية (بسطويسي وآخرون، ١٩٩٥م).

أهمية الموقع :

تتمتع السنغال بموقع استراتيجي حيث إنها تقع في أقصى غرب قارة أفريقيا وبواجهة بحرية تزيد على ٥٠٠ كم. وهي تعتبر أقرب أجزاء الساحل الأفريقي لأمريكا اللاتينية، ومن ثم أصبحت تمثل محطة على طرق المواصلات البحرية والجوية عبر المحيط (غلاب وصالح وشاكر، ١٩٧٩).

وكانت مدينة داكار عاصمة للاتحاد الفرنسي لدول غربي أفريقيا (Afrique Occidentale FrancaiseAOF) (كما كانت تسمى أثناء الاستعمار الفرنسي، مما جعلها مركز إشعاع لمنطقة واسعة، ووضعها في مركز قوي في المحافل والمنظمات الدولية والإقليمية .(Rimmer, 1984)

وتعـد دولة السنغال بوابة العـالم العـربي لدول غربي أفـريقيـا وخاصـة الساحلية منها، ومن ثم كانت ممراً استراتيجـياً لتبادل التجارة بين مناطق شمال الصحراء وأفـريقيا المدارية والاستوائية، كـما كانت معبراً لانتـشار الإسلام في المناطق المجاورة خاصة التي تقع إلى الجنوب منها كما سيتضح عند حديثنا عن تاريخ المنطقـة. ومازالت العـلاقات بين السنغـال والدول العربيـة قوية حـتى الوقت الحاضر.

التقسيمات الإدارية في السنغال

كانت السنغال في مطلع هذا القـرن أثناء الاستعمار الفرنسي مـقسمة إلى أربعة أقـسام رئيسـية وهي: سين Sine ، وسالوم الشـرقية East Saloum، وسـالوم الغربيـة West Saloum، ونيورو Nioro (Klein, 1968, p.5) وكـان السنغـال جزءا من اتحـاد يضم ثماني وحـدات إدارية مسـتقلة هي: السنـغال وغينيا وسـاحل العاج وداهومي وفولتا العليـا والسودان (مالي حاليـا) والنيجر وموريتـانيا، وكان يسمى الاتحـاد الفرنسي لدول غربي أفـريقيا كمـا ذكرنا من قبل. وقدحل هذا الاتحـاد قبل استقلال السنغـال بفترة وجيزة كمـا سنتحدث عن ذلك لاحقا.

وفيما بعد قسمت السنغال إلى سبعة أقاليم رئيسة هي

١- الرأس الأخضر (Cap Vert)

٢- تياس (Thies)

٣ ـ سين-سالوم (Sine-Saloum)

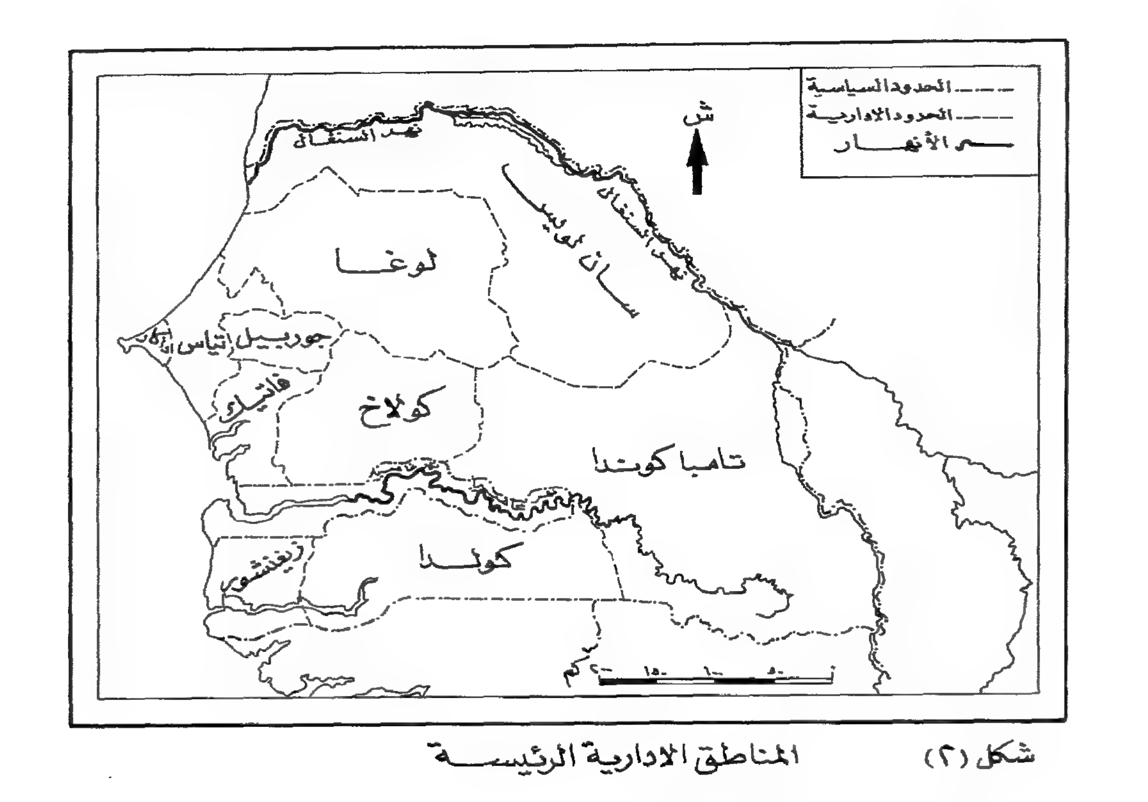
وهذه الأقاليم الثلاثة السابقة تقع في الوسط الغربي (الشكل رقم٢)

٤- جوربيل (Diourbel) في الشمال الغربي

٥- فلوف (Fleuve)أو إقليم النهر في الشمال الشرقي والشمال

٦- السنغال الشرقي (Senegal Oriental) في الشرق والجنوب لشرقي

٧- كـارامـانس (Casamance) في الجنـوب والجنـوب الـغـربـي (Nelson and Others, 1974 & Colvin, 1981)



شكل (٢) المناطق الادارية الرئيسية

المصدر:

The World Bank , 1993 a, p. 118.

وقد اقتطعت أجزاء من إقليم جوربيل فيما بعد وأصبحت إقليماً إدارياً مستقلاً سمي إقليم لوغا (Louga)، وفي شهر يوليو من عام ١٩٧٨م أدخلت بعض التعديلات على تقسيم الأقاليم الإدارية بحيث قسم إقليم سين-سالوم إلى إقليمين إداريين وهما إقليم كولاخ (Kolack) وإقليم فاتيك .(Fatick) كذلك تم تقسيم إقليم كارامانس في الجنوب إلى إقليمين وهما زيغينشور (Ziguinchor) وكولدا (Kolda) كما تم تغيير مسمى فلوف إلى سان لويس (Saint Louis) ومسمى السنغال الشرقي إل تامبا كوندا. (Tamba counda).

وبهذا أصبح عدد الأقاليم الإدارية في السنغال عشرة أقاليم عام ١٩٨٤م (جدول رقم ١) (Harrison Church and Others, 1994) وأنجاي ١٩٩١)

جدول رقم (١) الأقاليم الإدارية وعواصمها في السنغال

الإقليم الإداري	عاصمته
داكار	داكار
تياس	تياس
جوربيل	جوربيل
كولاخ	كولاخ
فاتيك	فاتيك
لوغا	لوغا
سان لويس	سان لويس
تامبا كوندا	تامبا كوندا
كولدا	كولدا
زيغينشور	زيغينشور

المصدر:

Hunter, B. (Ed), (1966) Statesman's Year-Book: Astatistical, Political and Economic Account of the states of the World for the year.1966 - 1997,

وتجدر الإشارة إلى أن كل إقليم إداري ينقسم إلى عدد من المناطق الأصغر؛ قد تكون مقاطعات أو مناطق حضرية ، وقد تشمل النوعين معا كدرجة ثانية من التقسيم. ثم إن المقاطعات تنقسم إلى دوائر (Arondissements) ومنذ سنة ١٩٧٢م قسمت كل دائرة إلى مجموعات ريفية (Comunautes rurales) كدرجة رابعة، والمجموعة الريفية هي مجموعة من القرى. .(Colvin, 1981 p. 121)

نبذة تاريخية

تمهيد

مازالت معالم التاريخ القديم للسنغال غير واضحة و تحتاج للمزيد من الدراسة والبحث .(Nelson. and others, 1974) ولكن هناك من الشواهد ما يدل على وجود حضارة قديمة جدا في منطقة شبه جزيرة الرأس الأخضر-تياس (Cap verde-Thies) ترجع إلى الفترة ٨٠٠-١٥٠٠ قبل الميلاد، كذلك تم العثور على آثار لخزف وفؤوس حديدية في عدة مواقع في منطقة واسعة من السنغال تمتد من شبه جزيرة الرأس الأخضر حتى منطقة فاليم (Faleme) وتعود إلى منتصف القرن السابع قبل الميلاد (Colvin, 1981)[٤]

إن ما يسمى اليوم السنغال كان واقعاً ضمن الامبراطوريات الأفريقية العظمى التي كانت مسيطرة على غربي أفريقيا قبل ظهور الإسلام حتى القرن العاشر الهجري (بين القرن الرابع والقرن السادس عشر الميلاديين). وكان السنغال جزءاً من امبراطورية غانا وذلك حتى منتصف القرن الخامس الهجري (من القرن الرابع إلى القرن الحادي عشر الميلاديين). كما كان جزءا من امبراطورية مالي منذ القرن السابع إلى القرن العاشر الهجري (من القرن الثالث عشر حتى القرن السادس عشر الميلادي) و كانت مراكز هذه الامبراطوريات القديمة توجد في جمهورية مالي الحالية (أنجاي، ١٩٩١م).

انتشار الإسلام في المنطقة :

إن أول تاريخ مكتوب للمنطقة يرجع إلى الفترة التي كان فيها التجار العرب يقطعون الصحراء من شمالي أفريقيا في القرنين الثالث والرابع الهجري (التاسع والعاشر الميلاديين (Nelson and others, 1981) وقد كان هؤلاء التجار

والدعاة هم طلائع المد الإسلامي لأفريقـيا الغربية (حسن، ١٩٥٧ م محمود، ١٩٦٨ م Dio, 1984)

وفي الحـقيقـة لايعرف تاريخ دخـول الإسلام للسـنغال بدقـة لأن دخول الإسلام للمنطقة لم يتم عن طريق حملة عسكرية مثلاً ليؤرخ له بسقوط مملكة ما وإنما وصل تدريجياً بفعل احتكاك التجار المسلمين بسكانهـا و جهود الدعاة القـادمين من الشمـال (بسطويسي وآخـرون ١٩٩٥م، سيـلا ١٩٨٦م، أنجاي (مالك) ١٩٨٦م، غلاب١٩٨٧م). وكانت هناك مراكز تجارية تقع على الطرف الشمـالي للصحـراء الكبرى تنطلق منهـا قوافل التجـار المحملة بالبـضائع من منسوجات و غيرها والتي كانوا يقايضونها بالذهب والعاج والرقيق. ومن أهم هذه المراكز والطرق التي سلكها التجار وحملوا عـبرها الدعوة الإسلامية لمنطقة السنغال مدينة تلمـسان بالجزائر التي كانت تنطلق منها قـوافل التجار المسلمين إلى ثنية نهـر النيجـر، وطريق لمتونة الممتـدة من المغرب الأقـصى على ساحل المحيط الأطلسي إلى حوض نهر السنغال (سيلا، ١٩٨٦).

و يرى البعض أن الإسلام وصل إلى السنغال منذ وقت مبكر وأن سكان حوض السنغال التكرور هاجروا من حوض النيل وأثيـوبيا (الحبشة) إلى المنطقة و معهم عقيـدتهم الإسلامية منذ وقت مبكر جداً وقبل حركـة التجارة العربية القادمة من المغرب (أنجاي ١٩٩١). ويذكر بعض علماء السنغال ممن اهتموا بدراسة انتشار الإسلام في غربي أفـريقيا أن الإسلام وصل إلى منطقة السافنا في القرن الثـاني الهجـري (الثامن الميـلادي)، وأن ملوك المنطقة الواقـعة على ضفـاف نهر السنغـال قد قـبلوا الإسلام في وقت مـبكر يرجع إلى سنة ٢٣٦ (٨٥٠م). (Dio, 1984, p. 30)

و قبل وصـول الحملات العـسكرية الإسلاميـة للمنطقة كـانت توجد في منطقة ما يسـمى بالساحل الأفريقي مملكة وثنية هي "مملكة غـانا" التي امتدت إلى أطراف السنغال (سيلا، ١٩٨٦)، وكانت عاصمتها تقع في مكان يقع إلى الشمال من مـدينة باماكو (عاصمـة مالي الحالية). وكان الإسـلام ينتشر بين الأهالي تدريجياً عن طريق التجار وعن طريـق بعض أفراد قبيلة السوننكة التي حكمت غانا في القرن الـثالث الهجري (التاسع الميـلادي). وهؤلاء الغانيون الذين أسلمـوا هم الذين مـهدوا لتـحويل البـلاد إلى الإسـلام عندما دخلهـا المرابطون فيما بعد (مؤنس، ١٩٨٧).

و قد كانت مدينة أودغشت في شمال حـوض السنغال مركزا تجاريا مهما في امبـراطورية غانا حـيث تحدث عنهـا الكثير من الجـغرافـيين العرب (ابن الموزان، ١٩٧٩ م ابن حـوقل، ب.ت). وكـانت هذه المديـنة تقع على الطريق التـجـاري الذي يصل بـين مناطق أفـريقـيـا المدارية ومناطق شـمـال الصحـراء، ولذلك كان لها دور كـبير في انتـشار الإسلام حـيث كانت تمثل حلقة وصل بين التجار وأهالي المناطق المحيطة.

و قـد اسـتـولى المرابطون من حكـام المغـرب على أودغـشت سنة ٤٤٥ (١٠٥٥م) واتجـهـوا إلى غـانا وقـضوا عـلى حكامـها الـوثنيين سنة ٤٦٩هـ (١٠٧٦م)، وعملوا على نشر الإسـلام فيها. وقد لقيت الدعـوة الإسلامية انتشـاراً واسعاً بـين السكان لأسباب عـديدة أهمها سـماحـة الإسلام والرقي الاجتماعي الذي يخوله الإسلام لأتباعه خاصة أن أهل المنطقة كانوا يعانون من الطبـقيـة في نظامهم الاجـتمـاعي (سيـلا، ١٩٨٦). وهكذا يعـود الفضل للمرابطين في الانتـشار الواسع للإسلام فـي منطقة أفريقـيا المدارية (هويدي، ١٩٨٢م مؤنس١٩٨٧، م غلاب ١٩٨٧، م شاكـر ١٩٧١م، بسطويسي وآخرون ١٩٩٥).

وقد ضعفت هذه المملكة فيما بعد و تمكن حكام غانا السابقون وهم "الصوصو" من القضاء على الحكام المرابطين وإسقاط عاصمتهم في غانا سنة ٦٠٠ هـ (١٢٠٣م) (مؤنس، ١٩٨٧ ، ص ٣٧٢). وقد تمكن أحد أبناء غانا المسلمين وهومن قبيلة الماندينج (Manding) من القضاء على دولة الصوصوالوثنيين فيما بعد وأسس مملكة مالي الإسلامية سنة ٨٣٦هـ (١٢٤٠م) (مؤنس، ١٩٨٧، ص٣٧٣). وهذه المملكة قامت على أنقاض امبراطورية غانا، وامتدت في مساحة تعادل ضعفي مساحة امبراطورية غانا وضمت معظم منطقة غربي أفريقيا ومنها ما يسمى حالياً بالسنغال ماعدا أجزائه الغربية (Nelson and Others, 1974)وقد اتسعت مملكة مالي وشملت أجزاء واسعة من أفريقيا جنوب الصحراء، وكان لحكامها دور كبير في نشر الإسلام في أدغال ومجاهل غربي أفريقيا كله (سيلا، ١٩٨٦ ، ص ٥٤). وقد زار ابن بطوطة سنة ٧٥٣هـ (١٣٥٢م) بلاد مالي وأشاد بحكامها وازدهار دولتهم (ابن بطوطة، "ب.ت").

وقد قامت دولة صنغي (Songhai) فيما بعد على أنقاض مملكة مالي، وكان لملوكها نشاط بارز في نشر الإسلام في غرب أفريقيا (سيلا، ١٩٨٦). وبلغت هذه المملكة أوج مجدها في القرن العاشر الهجري (بداية القرن السادس عشر الميلادي) وسيطرت على منطقة أوسع من منطقة امبراطورية مالي، ولكنها تدهورت في نهاية ذلك القرن بسبب الغزوات القادمة من الشمال (Nelson and Others, 1974 غلاب، ١٩٨٧).

وفي منطقة حوض السنغال قامت عدة ممالك محلية أهمها المملكة التي أقامتها قبيلة التكرور (بضم الواو) في حوض السنغال فترة طويلة من الزمن بلغت أوجها في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي). ثم جاءت

قبائل أخرى بسبب الضغوط القادمة من الشمال أو بحثاً عن أراض خصبة مثل قبائل الولوف (الجولوف) (Wolof والفولاني (Folani)

وقد أقام الولوف دولة خاصة بهم في حوض السنغال فيما بين القرنين الثامن والعاشر الهجريين (الرابع عشر والسادس عشر الميلاديين)، وكانت هذه الدولة قوية و تسيطر على منطقة واسعة فيما يسمى حاليا "سنغامبيا" (السنغال وغامبيا). ولكن هذه الدولة أصيبت بضعف منذ حوالي منتصف القرن العاشر الهجري (منتصف القرن السادس عشر الميلادي) وأعلنت كثير من المناطق التابعة لها استقلالها وقامت عدة ممالك صغيرة مثل الوولي (Wuli والناني (Nani) والوالو (Walo) والكاجور (Kajor) وغيرها (Colvin, ١٩٨١م) كذلك اتحد التكرور وأقاموا دولة خاصة بهم في بلاد الفوتاتورو (حوض السنغال)، وقامت هذه الدولة بجهود كبيرة في سبيل نشر الإسلام. وكثيراً ما قامت حروب بين هذه الممالك مما سهل للأوروبيين التغلغل في هذه المنطقة (Nelson and others, 1974, p.12-13) مؤنس، ١٩٨٧م ص ٣٧١ ـ ٣٧٩ Colvin, 1981, p.2 سيلا ١٩٨٦م ص ٤٨ ـ ٧٠ معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٨، ص٩-٣٤).

التدخل الأوروبي في المنطقة :

في فترة حمى الاستكشافات الأوروبية للعالم شهد القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) بداية التوسع الأوروبي في غرب القارة الأفريقية على يد البرتغاليين الذين كانت سفنهم تجوب الساحل الأفريقي الغربي وتقوم بإنشاء مراكز تجارية عديدة وقلاع لحماية السفن ومراكز انطلاق نحو الداخل

Blake, 1941 & Perham and Simmons, 1942 McEvedy, -1962 Crowder, 1978).

وكان من أكبر أهداف هذا التوسع هوالحصول على الذهب الذي حقق المغاربة ثراء كبيراً من تجارته مما دفع البرتغاليين للبحث عن مصادره الأصلية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٧٧).

وقد كانت من بين أهداف البرتغاليين محاربة الإسلام في شمال أفريقيا، وكانت أول سفينة برتغالية تصل لشواطئ السنغال بقيادة الملاح البرتغالي دياز سنة ٨٤٩ هـ (١٤٤٥م) وبنهاية القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) كان البرتغاليون قد اكتشفوا معظم الشواطئ جنوب نهر السنغال وعقدوا معاهدات مع بعض الملوك المحليين (الشيخ، ١٩٨٤، ص ٣٢ ـ ٣٣). وكان للبرتغاليين نشاط تجاري على الشواطئ وعلى امتداد نهري السنغال وغامبيا، وكانوا يتبادلون الملابس والآلات بالذهب الخام والصمغ والرقيق وزيت النخيل وثماره والفلفل والعاج (Klein, 1968 والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٧٧).

وقد واجه البرتغاليون صعوبة في التوغل نحوالداخل، ولكن بعض الأنهار الصالحة للملاحة خاصة نهر غامبيا ساعدتهم على التغلغل في المنطقة التي تشمل حالياً دولتي السنغال وغامبيا. وبالإضافة للبرتغاليين فقد جاء في القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) مستعمرون جدد من الهولنديين والإنجليز والفرنسيين، وقامت -فيما بعد- صراعات فيما بينهم للسيطرة على المناطق الساحلية والداخلية لمناطق غربي أفريقيا، حيث زادت شهيتهم في الحصول على الذهب والرقيق، وأصبحت سواحل غربي أفريقيا تسمى ساحل الذهب، ساحل الرقيق، ساحل العاج (Blake, 1941).

وبعد اكتشاف العالم الجديد أصبحت منطقة غربي أفريقيا مهمة جداً

للأوروبيين، خاصة بعد تطور زراعة السكر في جزر الهند الغربية والحاجة للرقيق للقيام بهذه الزراعة وللعمل في الأعمال الشاقة الأخرى مثل الإنشاءات وأعمال المناجم. وكان لسنغامبيا أهميتها في الصراع الأوروبي لأنها مواجهة للأمريكتين وأقرب محطة أفريقية للهند الغربية، كما أنها كانت من المناطق القليلة التي يستطيع البحارة القيام برحلات حول شواطئها دون الخوف من مرض الملاريا (Klein, 1968)

وقد نافس الهولنديون في البداية البرتغاليين وما جاء منتصف القرن الحادي عشر الهجري (منتصف القرن السابع عشر الميلادي) حتى كانت لهم مراكز على طول شواطئ غربي أفريقيا (Colvin,. 1981)

وفي عام ١٠٣٦هـ (١٦٢٦م) وصل الفرنسيون إلى مصب نهر السنغال و ثبتوا أقدامهم هناك وأقاموا لهم سنة ١٠٣٨هـ (١٦٢٨م) حامية عسكرية ومركزاً تجارياً في سان لويس التي أصبحت فيما بعد العاصمة الإدارية لكل غربي أفريقيا الفرنسية. (Graham, 1981, p. 48-49) وكان للفرنسيين اهتمام كبير بتجارة الصمغ التي يحصلون عليها من هذه المنطقة نظراً لأهميتها في صناعة المنسوجات المزدهرة في القارة الأوروبية، وقد عقدوا عدة معاهدات مع الحكام المحليين لتأمين هذه التجارة لهم (معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٨م ص ٣٨).

ومع زيادة الطلب على الرقيق زادت شهية الأوروبيين للتغلغل في المناطق الداخلية لغربي أفريقيا (Fage, 1978) وفي أثناء قمة ازدهار تجارة الرقيق في نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر الميلاديين كانت بريطانيا قد ثبتت أقدامها في المناطق المحيطة بنهر غامبيا بينما سيطرت فرنسا على منطقة حوض نهر السنغال وأجبر البرتغاليون على التنحي جنوباً إلى منطقة كارامانس (Colvin, 1981)

و قد بلغت تجارة الرقيق ذروتها في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي ووصل حجم هذه التجارة إلى ٧٨,٠٠٠ شخصاً في العام، وذلك بالنسبة للرقيق الذين يشحنون من سواحل غرب أفريقيا للمستعمرات الجديدة للأوروبيين (Morgan and Pugh, 1969, p. 387)وكانت غوري وهي جزيرة صغيرة أمام العاصمة دكار أهم مراكز تصدير الرقيق إلى أوروبا وأمريكا منذ القرن الخامس عشر الميلادي ولايزال الآن فيها بناء عمره ٣٠٠ سنة كان يقيم فيه الزنوج قبل شحنهم إلى أسواق العالم الغربي (هويدي،١٩٨٢، ص٨٢). وقد قدر البعض أنه قد تم نقل ما بين ١٤ ـ ١٥ مليون زنجي للأمريكتين من خلال تجارة الرقيق وأقل من عشرة ملايين منهم وصلوا أحياء (الشيخ، ١٩٨٤، ص ٤٠، للاستزادة انظر: .(Curtin, 1969)

وخلال القرون من التاسع إلى الثالث عشر الهجرية (الخامس عشر إلى القرن التاسع عشر الميلادية) قامت ممالك عديدة في السنغال وكانت تقوم بينها الحروب فيما كان الأوروبيون يوطدون أقدامهم في البلاد ويتنافسون في السيطرة على المراكز الساحلية والداخلية ويقيمون الطرق والسكك الحديدية والمصانع لاستغلال خيرات البلاد.

هذا وقد قامت مواجهات عديدة بين السكان والمستعمرين سقط على إثرها آلاف القتلى وكثيراً ما كان الشيوخ المسلمون يقودون هذه المواجهات كالإمام عبد القادر الذي شجع السكان على منع المتاجرة مع البريطانيين ومنع تجارة رقيق التكرور خلال الفترة ١١٨٤- ١١٩٥هـ (١٧٧٠-١٧٨٠م). وكما هوالحال في الحركات الجهادية التي قامت خلال القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) مثل حركة جهاد حكام الوالو المسلمين خلال الفترة ١٢٤٣- ١٢٤٦هـ (١٨٢٧-١٨٣٠ م)، وحركة الحاج عمر تال عام ١٢٦١هـ

(١٨٤٥م) الذي قاد حركة الجهاد ضـد الفرنسيين في الممالك الواقعة في أعلى نهر السنغال خـلال منتصف القرن التاسع عشر الميـلادي وطالب السكان بقتال الفرنسيين (Morgan and Pugh, 1969, P. 398) ولاننسى الحركـات الجهادية الإسلامية التي قـامت بعد منتصف القرن الثالث عشر الهجـري (التاسع عشر الميلادي) بقيادات جهادية مختلفة مثل الشيخ مابا جاخوباه، والحاج عمر تال، والحاج شيخو أحمد الذي كان للفرنسيين دور في قتله[٥].

ولم يأت القرن الرابع عشر الهجري (العشرو الميلادي) إلا وقد استشهد معظم قادة المجاهدين ومن بقي منهم و مثل تهديداً للفرنسيين فقد أسر أو نفي خارج الـبلاد[٦]. كـما وضـعت قـوانين تحـول دون تطور التـعليم العـربي والإسلامي في المنطقـة ؛ ومنها أنه يجب أن يتعلم طلاب المدارس الإسـلامية الدروس الفـرنسيـة العلمـانية وألا تقـبل هذه المدارس الطلاب الذين تتـراوح أعمارهم بين ٦ ـ ١٥ سنة (أنجاي ١٩٩١).

وهناك بعض العلمـاء الذين حاولوا نشـر الإسلام من غيـر إبداء مقـاومة للفرنسيين، ومن أبرزهم أحمد بامبا أمباكي والحاج مالك سي(Colvin, 1981)

و قد كـانت المنافسة بين السـفن الأوروبية تتـركز على التجـارة في غربي أفريقيـا وإقامة محطات لهم على السـاحل لتسهيل مهـامهم، ولكن تحول هذا الاهتمام فيما بعد إلى إقامـة مستعمرات لهم في عمق هذه المناطق. ففي سنة ١١٧٨هـ (١٧٦٤م) أقيمت أول مسـتعمرة أوروبية بالمعنى الحقـيقي في منطقة غربي أفـريقيـا وهي منطقة سنـغامبـيا ولكن دارت منافـسات بين البـريطانيين والفـرنسـيين على هذه المنطقـة انتـهت سنة ١٢٣١هـ (١٨١٥م) باسـتيـلاء البريطانـيين على غامبـيا المحيـطة بنهر غامـبيـا و فرنسا على باقي سنـغامبـيا (Morgan and pugh, 1969, p.388.)

و قد حدثت تغيرات كبيرة في أوروبا والعالم الجديد في القرن الرابع عشر الهجري (نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلاديين) أدت إلى إصدار قوانين تحرم تجارة الرقيق. ومن أهم هذه التغيرات تطور الصناعة في أوروبا التي جعلتها في غير حاجة إلى أعداد ضخمة من الرقيق فصدرت قوانين سنة ١١٨٦هـ (١٧٧٢م) تحرم تجارة الرقيق في بريطانيا. وقد تلت ذلك قوانين أخرى في عدة دول أوروبية تحرم هذه التجارة في العقود الأولى من القرن الثالث عشر الهجري (بداية القرن التاسع عشر الميلادي) (Morgan and Pugh, 1969 Colvin, 1981) ومع ذلك فقد استمرت هذه التجارة بل زادت خاصة أعداد الرقيق المتجهة للأمريكتين، ولم تتوقف هذه التجارة حتى كثر عدد الدول التي تؤيد هذا التحريم خاصة بعد منتصف القرن التاسع عشر الميلادي حتى نهاية ذلك القرن. وقد انحسرت تجارة الرقيق بشكل كبير في بداية القرن الرابع عشر الهجري (نهاية القرن التاسع عشر الميلادي) إلا أن هذه التجارة لم تتوقف إلا بعد أن منعت في مناطق غربي أفريقيا نفسها وذلك في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري (خلال الفترة التي امتدت من نهاية القرن التاسع عشر الميلادي حتى سنة ١٩١٦م) (Curtin, 1969)

وقد حاول الفرنسيون تعويض الفوائد التي يحصلون عليها من تجارة الرقيق عن طريق توسيع مستعمراتهم الزراعية داخل السنغال فيما بين سنتي ١٢٣٣-١٢٤٣هـ (١٨١٧-١٨٢٧م). كما سعوا في الحصول على أكبر قدر من الصمغ الذي كان يتم الحصول عليه من حوض نهر السنغال حيث كان للصمغ أهمية كبيرة في صباغة المنسوجات، ثم زادت الحاجة له لاستخدامه في صناعة الصابون التي كانت تلقى رواجاً كبيراً في فرنسا ومن ثم أصبح أهم

سلعـة للتصدير فـي البلاد (Crowder, 1962 Colvin, 1981) كذلك اهتم الفرنسيـون بزراعة الفول السوداني والقطن، وقد لاقت زراعـة الفول السوداني في السنغال نجاحـاً كبيراً، وكان الفـرنسيون يبادلونه بالمنسـوجات القطنية التي يأخذون مادتها الخام أيضاً من السنغال (Pasquier, 1955)

و تجدر الاشارة إلى أنه نظراً لأهمية تلك المحصولات الزراعية للغرب فقد عين حاكم فـرنسي عام للسنـغال سنة ١٢٥٦هـ (١٨٤٠م)، ومن أبرز مهـامه الإشراف على تجارة الصمغ داخل السنغـال وعقد معاهدات مع الحكام المحليين لهذا الغرض. وفي بداية القرن الرابع عشر الهجري (نهاية القرن التاسع عشر الميلادي) أصبـحت فرنسا أكبـر قوة استعـمارية في منطقة غربي أفـريقيا، وتم تحديد حدود السنغال التي تسيـطر عليها فرنسا مع غينيا البرتغاليـة ومع غامبيا البريطانية. وكانت السنغـال آنئذ إدارة فرنسية تشتمل معظم مـوريتانيا ومالي، وكان الحاكم الفرنسي فيها هوالحاكم العـام للاتحاد الفرنسي لغربي أفريقيا الذي قام في ذلك الوقت، والذي يشمل جميع مستعمرات فرنسا في غربي أفريقيا. وكان مركز الحاكم في داكار، أمـا عاصمة السنغال فكانت سان لويس Nelson and Others, 1974. وقد ضم هذا الاتحاد فيما بعد (اتحاد غرب أفريقيا) ثماني وحـدات إدارية مستـقلة كمـا شـرحنا عند الحـديث عن المناطق الإدارية في السنغال.

و قد رغبت فرنسا سنة ١٣١٨هـ (١٩٠٠م) على أن تجعل كل مسـتعمرة من مستـعمراتها تعـتمد على نفسهـا في مسائل التمـويل. ولم تجد دول مثل السنغال صـعوبة في ذلك لكثـرة خيراتهـا، ولكن كانت هناك دول فقـيرة لم تسـتطع تحقـيق ذلك. ومن هنا كان من أهم أهداف إقـامة هذا الاتحـاد هو جعل الدول الغنية منها تساعـد الفقيرة في هذا الصدد (Nelson and Others, 1974)

و قد تطورت الأمـور فيما بـعد وحصلت السنغـال على بعض الحرية من المستعمر الفرنسي، ومثلت في مجلس النواب الفرنسي بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، كما أعلنت فرنسا سنة ١٣٣٣هـ (١٩١٤م) أنها تسعى حثـيثاً لقيادة الشعـوب التابعـة لها نحـو حريتـها، وظهـر قانون فـرنسي جديد أصـبحت المستعمرات الفـرنسية بمقتضاه أقاليم في نطاق الاتحاد الفرنسي (مـعهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٨٧، ص٥٦).

وقد حاول الفرنسيون تغيير كثيـر من مظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية فضلاً عن السياسة في الـسنغال. ولتنفيذ سياساتها المختلفة و تسـهيل مهامها قامت الإدارة الفرنسية ببناء السكك الحديدية وإقامة الموانئ وتشييد الطرق، ففي سنة ١٢٧٢هـ (١٨٥٥م) تم بناء سـكة الحـديد بين ســان لويس وداكـــار (Perham and Simmons, 1942) ، كـما تم إنشـاء سكة الحـديد في منطقـة كاجـور (Kajor) ، وبدئ في مـشـروع سكة حديد بـاماكـو (Bamako) سنة ١٢٩٧هـ (١٨٧٩). كمـا تم تعميق مـيناء داكار و تطويره حـتى أصبح سنة ١٣٤٢هـ (١٩٢٣) أهم ميناء في أفـريقيا الغربيـة كلها (Nelson and Others, 1974, p.25) وقد حاولت فرنسا تغـيير البنية الاجتماعية والثـقافية للسنغال. فمنذ حوالي قـرن ونصف شجع الحاكم الفرنسي قيـام نظام تعليمي فرنسي في البلاد يهيئ الطلاب للجامعات الفرنسية، وانتـشرت المدارس الفرنسية فيما بعد في جمـيع أنحاء البلاد خاصـة في المدن المهمة وشـجعت فرنسـا على التعليم الفرنسي، وحاولت تغيير البنية الثقافية للسكان ونشر التعليم العلماني (زيادية، ١٩٧٧ ، ص٤٣١-٤٤١ عن جـهـود فرنسـا في نشـر التـعليم الفـرنسي في السنغال).

الاستقلال وظهور دولة السنغال

تاريخ السنغال كدولة ذات حدود سياسية بدأ منذ سنة ١٣٣٩هـ (١٩٢٠م) عندما جمعت مناطق مستعمرة السنغال و ظهرت تحت إدارة واحدة (Nelson and Others, 1974, p.9) وعلى كل فإن الحركات الاستقلالية التي عمت شعوب العالم قبل نحو نصف قرن كان لها تأثير كبير في توجيه السياسة الفرنسية نحوالاستقلال المبرمج غير المؤدي للانفصال فظهر قانون في فرنسا عام ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م) أعطى المستعمرات الفرنسية حق الحكم الذاتي لكل مستعمرة و تم انتخاب ليوبولد سدار سنغور كنائب برلماني في الاتحاد الفرنسي باسم القطر السنغالي. وفي سنة ١٣٧٩هـ (١٩٥٩م) نشأت فيدرالية بين السنغال ومالي. وقد فشلت هذه الفيدرالية وحلت في ٢٠ أغسطس ١٩٦٠م.

وقد أعلن يوم ٤ أبريل يوم الاستقلال الوطني للسنغال، Harrison) (Church and Others, 1985, p.721 ، وتم تعيين سنغور أول رئيس لجمهورية السنغال، كما انتخب محمد ضيا رئيساً للوزراء، أما المجلس التشريعي فقد ضم ثمانين عضواً (شاكر ١٩٧١، ص٥٦). ونصت المادة الأولى في دستور السنغال على أن الجمهورية علمانية وديموقراطية رغم أن الأغلبية العظمى من الشعب مسلمون (أنجاي، ١٩٩١، ص ١٨ ـ ٢٠ (للاستزادة عن مواد هذا الدستور انظر: (Lal, 1985, p. 2-20

وقد شجعت الحكومة السنغالية بقيادة سنغور الاستثمارات الفرنسية في السنغال، وأعطت تسهيلات عسكرية خاصة للفرنسيين Harrison Church) (and Others, 1985, p. 721

البنية الجيولوجية

إن بلاد السنغال هي حوض رسوبي كبير تكون في نهاية الزمن الثاني، (غلاب وصالح وشاكر، ١٩٧٩م). وقد تعرض هذا الحوض مع بقية مناطق غربي أفريقيا لعمليات متوالية من الارتفاع والانخفاض و الغمر والانحسار للبحر خلال الأزمنة الجيولوجية المختلفة. كما حدثت ثورانات بركانية عديدة خاصة خلال العصر الرباعي نتج عنها تكون شبه جزيرة الرأس الأخضر والجزر المجاورة، وقريب من شبه الجزيرة هذه نجد هضبة بازلتية وفرت حماية طبيعية لميناء داكار (Furon, 1963 & Wissmann, 1982 & Harrison Church and Others, 1985). وقد كانت تجري في هذا الحوض عدة أنهار كبيرة جداً كونت سهولاً فيضية واسعة، كما تكونت في فترات جفاف لاحقة كثبان رملية. والحقيقة أن منطقة غربي أفريقيا كلها هي عبارة عن وحدة بلورية هائلة تؤلف درع غربي أفريقيا والدرع الموريتاني (معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٨٧)[٧].

إن القاعدة الأساسية لأفريقيا الغربية تضم أربع وحدات بنيوية رئيسية (Von Rad and Others, 1982، ومعهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٨٧) وهي:

١- القاعدة الأساسية و ترجع لما قبل الكمبرى، وصخورها تتكون بصفة رئيسية من صخور متحولة وبركانية.

٢- أحواض رسوبية ترجع لما قبل الكمبري والباليوزوي

٣- سلاسل الجبال الالتوائية و تضم سلسلة البان -أفريقية ذات الاتجاه الشمالي الجنوبي والأخرى السلسلة الكاليدونية الهرسينية التي تشرف على الحوض الغربي لحوض تاوديني وتمتد من سيراليون حتى الصحراء المغربية مرورا بشرق السنغال، وهنا تسمى جبال موريتانيا الالتوائية

٤- أحواض تكوينات ما بعد الباليوزوي وهي أربعة أحواض ترجع للحقبتين الثانية والثالثة و توجد فيها إرسابات من الزمن الرابع والتي توجد في كل أفريقيا الغربية. وأحد هذه الأحواض هوالحوض السنغالي الموريتاني، والذي يشمل أجزاء واسعة من السنغال.

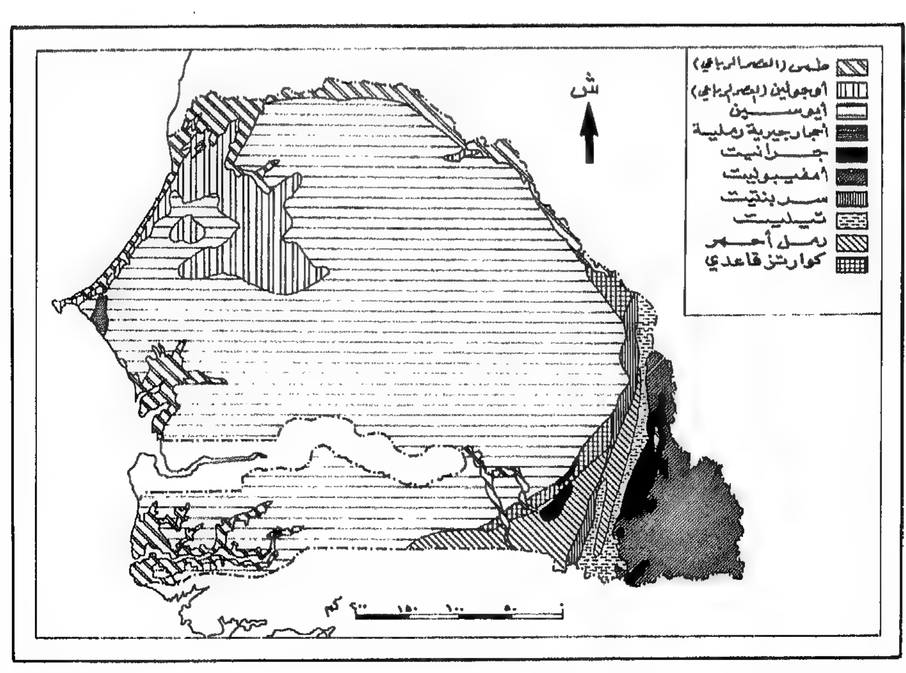
وبعرض موجز للتكوينات الجيولوجية في السنغال نجد أن صخور ما قبل الكمبري توجد في شرقي السنغال وهي تختفي تحت تكوينات الكريتاسي (الطباشيري) والعصرين الثالث والرابع الرسوبية. أما صخور الكمبري فتوجد في وادي فاليم في شرقي السنغال وهي من الحجر الرملي. وصخور الباليوزوي التي تعلوها إرسابات الزمن الرابع تظهر على شكل مرتفعات في الشرق.

ومما تجدر الاشارة إليه أنه ابتداء من العصر الجوارسي غمر البحر جزءاً من اليابس في أفريقيا الغربية، وكون أحواضاً رسوبية اتسعت كثيراً خلال العصر الكريتاسي (الطباشيري). وكان أحد هذه الأحواض الواسعة هو الحوض السنغالي الذي كان صغيراً خلال الكريتاسي الأعلى ومقتصراً على شبه جزيرة الرأس الأخضر فقط ثم اتسع فيما بعد حتى غمر البحر معظم السنغال في أواخر الكريتاسي. وقد كون البحر الكريتاسي خليجاً امتد نحو الشرق حتى المرتفعات الباليوزية في الشرق. وتضم الطبقات السفلى من تكوينات الكريتاسي طميًا وأحجاراً رملية ودولومايت تعلوها طبقات من الحجر الرملي والمارل.

وقد بلغ البحر قمة اتساعه في السنغال في عصر الأيوسين الذي تمتد تكويناته في مناطق واسعة جداً من الدولة (الشكل رقم ٣). وتظهر صخور الأيوسين في التلال الواقعة في منطقة تياس وما حولها، وهي متنوعة وأهمها الطمي والمارل والفوسفات الكلسي. وقد اكتشفت تكوينات الميوسين في

منطقــة شبــه جزيرة الرأس الأخــضر قــرب العاصــمة وفي مناطق أخــرى من السنغال مــثل منطقة زيغــينشور (Furon, 1963, pp. 175-179& Wissmann, 1982, pp. 160-170).

وتجدر الإشارة إلى أن البحر -بعد عــصر الأيوسين- قد انحسر عن أجزاء واسعــة من القارة الأفريقــية باستــثناء بعض المناطق ومنها الحــوض السنغالي- الموريتــاني. وتكونت عدة خلجــان بحرية في السنغــال، ومن أهمهــا خليج السنغــال الأدنى الذي توغل في اليابس نــحو٢٢٠ كم وتعرض خــلال الزمن الرابع لعــملية مــعــقدة من التــحات والردم لهــذا الخليج (مــعهــد البحــوث والدراسات العربية، ١٩٨٧م ص ص ١٨٨ ـ ١٩١ ، وص ص ٢١٢ ـ ٢١٤، ٢١٦، و (Morgan andPugh, 1969, p.218.



شكل (٣) التركيب الجيولوجي

المصدر :

Wissmann, G., (1982), Stratigraphy and Structural Features of the Continental Margin of Senegal and Mauritania In Von Red, and Others(Eds.) Geology of the North West African Continental Margin, Springer Yerlage, Berlin, p. 165.

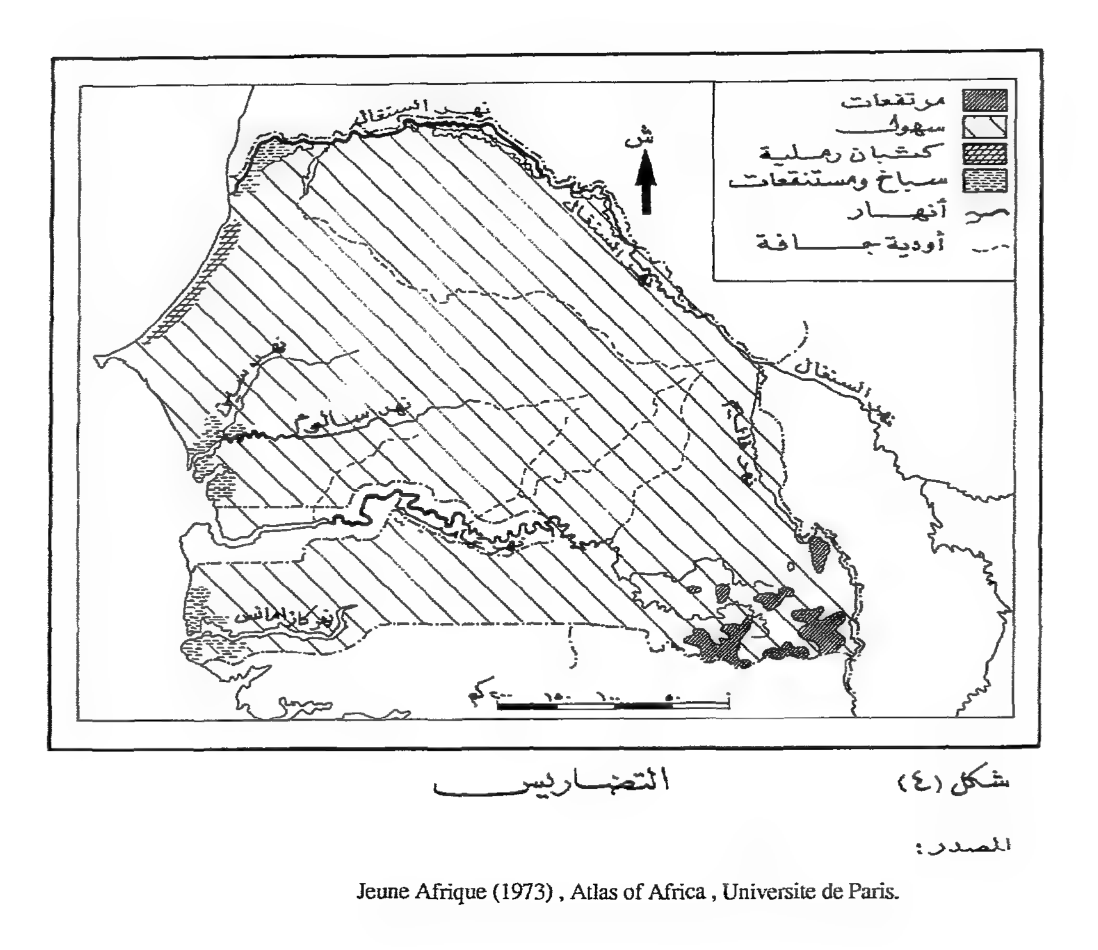
التضاريس

أشرنا في موضوع البنية الجيولوجية إلى أن السنغال عبارة عن حوض رسوبي قديم تعرضت معظم مرتفعاته -مع الزمن- للتسوية، كما ملأت المنخفضات بالرمال التي تسفيها الرياح بالترب الطميية (غلاب وصالح وشاكر، ١٩٧٩م .Nelson and Others, 1974).

وهكذا فإن البلاد عبارة عن سهول واسعة، ومعدل الارتفاع في الدولة لايزيد على ٢٢٠متراً فوق مستوى سطح البحر (Young and Stetler, 1987 p. 541) وهذا المظهر السهلي لا يشذ كثيرا عن الأرض السهلية الواسعة في منطقة غربي أفريقيا بصفة عامة (Brice, 1981)

والسهول السنغالية كانت تغمرها المياه في فترات مطيرة سابقة وكانت تجري فيها عدة أنهر كبيرة، وفي فترات جفاف لاحقة جفت هذه المياه و صرفت مياهها للأنهار. وأهم هذه السهول هي نيورو دي رب (Nioro du Rip) وباول (Baol) وكايور (Cayor) (Harrison Church and Others, 1985, p. 721)

هذا النمط للأراضي السهلية في السنغال (الشكل رقم ٤) يمثل مظهراً سائداً لا يخالفه سوى المرتفعات الواقعة في الجنوب الشرقي من البلاد حيث تبرز مقدمات جبال فوتاجالون (Fouta Djalon) من غينيا ، ونجد هنا أعلى قمة وهي ترتفع نحو ١٨٥متراً فقط عن سطح البحر. كذلك تدخل جبال بامبوك (Bambouk) من مالي في الجنوب الشرقي. بالإضافة إلى ذلك هناك تلال صغيرة منعزلة في غربي البلاد. (Young and Stetler,1987, p. 541& انجاي، ١٩٩١، ص ٨).



شكل (٤) التضاريس

المصدر:

Jeune Afrique (1973) , Atlas of Africa , Universite de Paris.

و على العموم فإنه يمكن التمييز بين أربع وحدات رئيسية في البلاد هي :

١- منطقة حوض السنغال

٢- منطقة الشاطئ

٣- السهول الغربية ومنطقة الفرلو (Ferlo)

٤- منطقة كارامانس.

وفيما يلي عرض موجز لهذه الوحدات التضاريسية:

أولاً : منطقة حوض وادي السنغال :

إن هذه المنطقـة الجافة هي أكـثر مناطق السنغـال حاجـة للميـاه الجارية، ولذلك كان لنهر السنغال دور كبير في حياة السكان في هذه المنطقة. ومازال المؤرخون يتساءلون عما إذا كـانت البلاد تحمل اسم النهر أم أن النهـر يحمل اسم البلاد (أنجاي، ١٩٩١، ص١٠). وهذا النهـر أكبر أنهـار الدولة و يبلغ طوله نحو ١٨٠٠ كم. وهو ينبع في غينيا من مرتفعـات فوتاجالون و يجتاز مالي و يمثل الحـدود الدولية بين السنغـال و موريتـانيا حتى يـصب في المحيط الأطلسي. و يجري هذا النهـر في سهل يتسع نحـو ١٥ ـ ٢٠ كم في أعالي النهـر، وإلى حـوالي أكثـر من ٦٠ كم قـرب البحـر (Nelson and Others, 1974, p. 44)

و يرفد نهر السنغال عدة روافد من أهمها بافين أو النهر الأسود (Bafing) وباكوي أو النهر الأبيض (Bakoi) ، وهذان الرافدان يجريان خارج السنغال. كما يرفده نهر فاليم (Faleme) من داخل السنغال، وهذا الأخير يتلقى مياهه من جبـال بامبـوك وهو غزير الأمطار في فـصل الأمطار لكنه شبـه جاف في فصل الجفاف شأنه شأن جميع الروافـد الرئيسية لنهر السنغال. ولنهر السنغال عدة أفرع ميـتة تصبح أفرعاً مهمة للنهـر في موسم الأمطار. وفي قطاع النهر

الأسفل يتشعب النهر إلى عدة فروع وتنتشر المستنقعات حوله، وهي تتلقى مياهها من النهر الفائض بينما تصرف مياهها إليه في فصل الجفاف (معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٨٧م وشاكر. ١٩٧١م). كما توجد عدة قنوات وخلجان تمتد من النهر وهي تزيد قرب مصبه بحيث تؤلف شبكة مائية في سهل ملحي واسع، وعندما يرتفع منسوب مياه النهر فإن هذه الشبكة تكون دلتا واسعة (Nelson and Others,1974.) وتتأثر هذه الدلتا بحركات المد والجزر بشكل كبير، ومن هنا فإن مياه البحر المالحة تختلط بمياه النهر ؛ ففي موسم الجفاف وانخفاض منسوب مياه النهر تطغى مياه البحر على النهر لمسافة تزيد على ١٠٠كم (معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٨٧م) ويحدث العكس في موسم الأمطار حيث يتغلب النهر على مياه البحر و يدفعها إلى عمق ١٠كم داخل البحر وتنشأ طبقة من المياه العذبة تعلو المياه المالحة (شاكر، ١٩٧١م). ولقد تم بناء سد على النهر وهو سد "جاما" مما يسمح الآن بإيقاف المياه المالحة واستغلال الكهرباء. وهناك سدود أخرى في طريقها للإنجاز على هذا النهر تحت إشراف منظمة إصلاح أراضي حوض السنغال التي تضم السنغال و مالي و موريتانيا. وسوف تساعد مثل هذه السدود على زيادة مساحة الأراضي الزراعية في هذا الحوض الذي تزيد مساحته على ٣٥٠,٠٠٠ كيلو متر مربع، (أنجاي، ١٩٩١م، ص١٠-١١) خاصة أن هذا الحوض يتمتع بترب فيضية خصبة كما سنذكر في موضوع التربة.

ومعدل انحدار نهر السنغال ضعيف جداً إذ يسير في سهول مستوية إلى حد كبير، ومن هنا فإن فيضان النهر في موسم الأمطار الغزيرة يمتد جانبيا على مساحات شاسعة مكوناً شبكة ضخمة من القنوات والمستنقعات (Morgan and Pugh, 1969 & Nelson and Others, 1974)

ثانياً ـ المنطقة الساحلية :

يمكن تقسيم الساحل السنغالي إلى ثلاثة أقسام رئيسة: القسم الأول يمتد من الحدود الموريتانية حتى الرأس الأخضر ؛ والساحل هنا يتميز باستوائه، وتحده من الشرق سلسلة واسعة من الكثبان الرملية ليس من السهل اختراقها (Harrison Church and Others, 1985 وغلاب وصالح وشاكر، ١٩٧٩م). هذه الكثبان الرملية تمتد من الشمال الشرقي نحوالجنوب الغربي، ويفصلها عن بعضها البعض مستنقعات وسبخات متفرقة. وقد كان لحركات المد والجزر بالإضافة للرياح دور كبير في تكوين سلسلة الكثبان هذه والتي تمتد على امتداد الشاطئ بعرض يصل إلى نحو ٢٠كم، و بعضها يرتفع إلى أكثر من ٣٠متراً. (Nelson and Others, 1974, P.44)

والقسم الثاني هومنطقة الرأس الأخضر في منتصف الشاطئ السنغالي تقريباً. والمنطقة هنا تشمل مجموعة من الجزر البركانية الصغيرة المرتبطة بالساحل و بشبه جزيرة الرأس الأخضر التي تصلح لإقامة مرافئ طبيعية استغل منها موقع مدينة داكار العاصمة.

وقرب شبه جزيرة الرأس الأخضر تبدو الكثبان الرملية غير متصلة، وتوجد هنا خلجان ومنخفضات تغزوها مياه البحر.

والقسم الثالث يقع إلى الجنوب من شبه جزيرة الرأس الأخضر والشاطئ هنا يشتمل على سهول رملية وسلسلة من التلال المنخفضة تخترقها مجموعة من الأودية التي تنتهي إلى المحيط (Nelson and Others, 1974)، وغلاب وصالح وشاكر، ١٩٧٩). ويتميز الساحل هنا (الشكل رقم ٤) بوجود دلتاوات واسعة للأنهار ومناطق مستنقعات وسباخ واسعة (Morgan and Pugh, 1969, Young and Stetler, 1987)

ثالثًا : السهول الداخلية :

و تقع إلى الشـرق من الكثبان الرمليـة الموازية للشـاطئ و تمتد من نهـر السنغال في الشمال حتى حدود دولة غـامبيا في الجنوب وحدود دولة مالي في الشرق. وهذه السهول واسعة وتتميز بانخفـاضها باستثناء مجموعة من التلال ترتفع نحو ٧٠م فقط عن سطح البحر شمال غرب مدينة تياس. وتشمل هذه السهول الوسعـة المنخفضة سهول كايور في الغرب وسـهول الفرلوفي الشرق والتي أشرنا إليها سابقا، وهي مناطق حشائش السافنا التي يجوبها الرعاة. وقد ملأت الرمال كثيراً من المنخفضـات الواقعة في المناطق السهلية الغربية وفصلت بين هذه السهـول، وكلما اتجـهنا نحوالشرق زادت المسـاحات الرمليـة وكونت سلسلة من الكثبان الرملية (Morgan and Pugh, 1969, p. 265)

و تجدر الاشارة إلى أن قسماً كبيـراً من هذه المنطقة خاصة الأجزاء الغربية الوسطى قـد أزيلت أشـجـاره الأصليـة واسـتـغل للزراعـة على نطاق واسع (Nelson and Others, 1974)وكان للاسـتعـمار الفـرنسي دور كبـير في قـيام الزراعة التـجارية الواسـعة في هذه المنطقـة و خاصـة زراعة الفـول السوداني (Crowder, 1962)

و يجري في هـذه المنطقة نهـر سالوم Saloum الذي يتحـد مع نهر سين Sine.وهذا النهر قـصير وإن كـان مجراه الأعلى يمتـد إلى الداخل حتى وسط منطقة الفرلو، وتقع عليه مدينة كاولاك (Kaolack) شاكر، ١٩٧١). وهولا يصلح للملاحة لانخفـاض مستوى مياهه لكن هناك مشروعـات للاستفادة منه في الزراعـة خاصـة بعـد إصـلاح الأراضي المجاورة له (انجـاي، ١٩٩١م). وينتهي هذا النهـر قرب البحر بمجـموعة من المستنقـعات والبحيـرات المالحة، وتسـتطيع السـفن الصـغـيرة أن تصل إلـى مدينة كـاولاك على نهـرسـالوم

(Klein, 1968) وفي الأجزاء الشرقية من البلاد تمتد سهول واسعة ترتفع قليلاً عن سطح الأرض بحيث يصعب تحديد خط تقسيم المياه لنهر غامبيا في الغرب و نهر فاليم في الشرق، والمنطقة هنا تشبه سهول الفرلو ولكنها ذات مراع فقيرة. وتجري في هذه المنطقة الأجزاء العليا لنهر غامبيا، ويعتبر نهر غامبيا أفضل طريق ملاحي لداخل غربي أفريقيا والبواخر المحيطية تسير فيه لمسافة تزيد على ٢٠٠ كم نحوالداخل، ولكن الجزء الأكبر من هذا النهر يقع في دولة غامبيا (Klein, 1968, p. 3.)

رابعاً ـ منطقة كازامانس :

وتقع هذه المنطقة في جنوبي السنغال وهي مفصولة عن باقي البلاد بدولة غامبيا كما ذكرنا سابقا. ونظراً لغزارة الأمطار في هذه المنطقة فإن المستنقعات والبحيرات تعتبر من المناظر المألوفة فيها، وهي أكثر مناطق السنغال أمطاراً. وفي المنطقة الجنوبية الشرقية ترتفع الأرض حيث التلال التي تعتبر مقدمات لجبال فوتاجالون. ويجري في المنطقة نهر كارامانس الذي تبلغ مساحة حوضه نحو ٠٠٠,٣٧كم٢، وطوله نحو ٣٠٠كم (أنجاي، ١٩٩١، ص١٠). والرافد الرئيسي لهذا النهر هو سونجروجرو (Songrougrou) القادم من الشمال على بعد حوالي ١٠٠ كم من البحر. و نهر كارامانس يجري في منطقة مستوية خاصة في جزئه الأدنى، ولذلك يتسع بشكل كبير حتى أن عرضه يصل إلى حوالي ١٠ كم عند مصبه. وهناك عدة جزر صغيرة تنفصل عن بعضها البعض بواسطة قنوات مائية قرب المصب . وتتغلغل أمواج المد أكثر من ١٥٠ كم نحوالداخل (Nelson and Others, 1974, p . 47) كذلك انظر: (Hamrison Church, 1960) ومن هنا فقد بنيت سدود عديدة وأخرى في طريقها للتنفيذ من أجل الحد من تغلغل مياه المحيط المالحة نحوالداخل.

المنـــاخ

تقع السنغــال بين دائرتي عــرض ٣٠َ ١٢ْ ، ٣٠َ ١٦ْ (شمــالاً، ولذلك يتميز مناخ السنغال بخصائص الإقليم السوداني أو المداري بصفة عامة. وأهم ما يميز مناخ الإقليم هو كمية الأمطار التي تصل إلى معدلات كبيرة في الجنوب و تتناقص بصفة عامة كلما اتجهنا نحوالشمال. ويتميز مناخ السنغال بفصلين رئيسين وهما الصيف الحــار الرطب (يوليو إلى أكتوبر)، والشتاء المعتــدل نسبياً والجاف (نوفمبر إلى يونيو). وهذا الاخــتلاف يرجع إلى الرياح المتغيرة التي تهب من الشمال الشرقي (اليابس) في فــصل الشتاء والجنوب الغربي (المحيط) في فصل الصيف.

العوامل التي تؤثر في مناخ السنغال :

من الممكن تلخيص أهم العوامل المؤثرة في مناخ السنغال بما يلي :

١- الموقع الجغرافي بالنسبة لدوائر العرض

٢- المسطحات المائية والتيارات البحرية

٣- مناطق توزيع الضغط الجوي والكتل الهوائية

٤- مظاهر السطح

وسوف نشرح هذه العوامل باختصار :

أولا- الموقع: تقع السنغــال جنوب مدار السرطان فــي العروض المدارية التي تتميــز بارتفاع درجة الحرارة وخاصة خــلال فصل الصيف. وهذا الموقع الفلكي جعل البلاد تنال نصيباً وافراً من الإشعاع الشمسي، حيث تصلها أشعة الشمس عمودية مرتين في السنة، مرة وهي في رحلتــها الظاهرية لتتعامد على مدار الســرطان في الصيف الشمالي ومــرة أخرى وهي في طريقها نــحو مدار الجدي عبر خط الاستواء.

ومن حيث موقعها الجغرافي فهي تقع في غربي القارة الأفريقية بين إقليم الساحل الصحراوي شمالاً والإقليم الغيني الاستوائي جنوباً.

ثانيا- الموقع بالنسبة للمسطحات المائية والتيارات البحرية : تقع السنغال على واجهة بحرية طويلة كما ذكرنا سابقاً، وأثر هذا البحر محدود لايتعدى شريطاً ساحلياً عرضه نحو ٣٠ كم. بما أن كثيراً من المدن المهمة في البلاد -ومنها العاصمة- تقع على الساحل فإن تأثير نسيم البر والبحر وآثاره اللطيفة ينال جزءاً كبيراً من المناطق الحضرية. وقد زاد من أهمية هذه المؤثرات اللطيفة للبحر وجود تيار كناري البحري البارد الذي يمر قرب السواحل. وهذا التيار الذي لا يتجاوز عرضه ١٥-١٢كم له أهميته في تخفيف شدة حرارة الصيف في المناطق المجاورة، ولذلك نجد أن درجات الحرارة في المناطق الساحلية أقل بكثير من درجة الحرارة في المناطق الداخلية على نفس دائرة العرض . ولكن من ناحية أخرى يتسبب هذا التيار البارد في زيادة الجفاف في المناطق الساحلية، وهذه صفة سائدة للتيارات الباردة حيث إن الماء البارد لا يتبخر وإنما يساعد على حدوث الضباب على الساحل وسيادة الجفاف في المناطق المجاورة (شرف، ١٩٧٤م ومعهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٨٧).

ثالثا- التضاريس : السنغال بلد سهلي يتميز سطحه بالاستواء، ومن هنا فإن دور التضاريس في المناخ يعتبر ضعيفا، إلا أن الأجزاء القليلة المرتفعة في الشرق والجنوب الشرقي تعمل على خفض درجة الحرارة ولكن بدرجات محدودة لأن الارتفاعات ليست كبيرة كما شرحنا في موضوع التضاريس.

رابعا- الضغط الجوي : تؤثر في مناخ السنغال ثلاث مناطق للضغط الجوي : الأولى: منطقة الضغط المرتفع الآزوري فوق المحيط الأطلسي عند

دائرة عرض ٣٠ شمالاً، وهي مصدر الرياح التجارية الشمالية والشمالية الشرقية الجافة. والثانية منطقة الضغط المرتفع الجنوبية عند دائرة عرض ٣٠ جنوباً قرب جزيرة سانت هيلانة في المحيط الأطلسي و تهب منها الرياح الجنوبية الشرقية التي تغير اتجاهها إلى جنوبية غربية عند عبورها خط الاستواء. والثالثة منطقة الضغط المنخفض الاستوائي التي تتحرك شمالاً في فصل الصيف تبعاً لحركة الشمس الظاهرية و تهب منها الرياح الموسمية (Morgan and Pugh, 1969, p.179 ، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٨٧، ص٢٧٤).

وفي فصل الشتاء تمتد منطقة الضغط المرتفع الأزوري وتشمل جزءاً كبيراً من شمال غربي قارة أفريقيا، وتهب منها الرياح التجارية الشمالية والشمالية الشرقية، وهي رياح قادمة من اليابس ولذلك تتميز بجفافها (معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٨٧).

أما في بداية فصل الصيف فتتحرك منطقة الضغط المنخفض الاستوائي نحو الشمال تبعًا لحركة الشمس الظاهرية فتتحرك الرياح الموسمية نحو الشمال ومع عمق المنخفض الاستوائي والفاصل المداري فإنه يشتد نشاط الرياح التجارية الشمالية المتجهة لمنطقة الضغط المنخفض الاستوائي. ونظراً لأن الرياح التجارية قادمة من الصحراء فإنها تحمل معها الأتربة والرمال والحرارة العالية وهي تعرف برياح الهرمتان، وهي تزيد من حرارة المنطقة وسعة المدى الحراري (شاكر، ١٩٧١)، ولكن خلال الفترة من يوليو حتى أكتوبر تكون الجبهة المدارية قد وصلت إلى أقصى حد لها في الاتجاه نحوالشمال فتهب نحوها الرياح الموسمية الجنوبية الغربية الممطرة.

وفيما يلي عرض موجز لأهم عناصر المناخ:

أ- الحرارة : لقد قام الباحث باختيار عدة محطات مناخية تمثل مواقع مختلفة في أنحاء البلاد (الشكل رقم٥) لمعرفة مواقع هذه المحطات) لمقارنة درجة الحرارة بين مختلف الأقاليم خاصة بالنسبة للبعد أو القرب من البحر وبالنسبة للموقع الجغرافي أيضاً لما في ذلك من تأثير واضح على درجة الحرارة كما سيتضح لاحقًا. أما بالنسبة للتضاريس فدورها ثانوي إلى حد كبير كما ذكرنا سابقاً.

إن درجات الحرارة في المحطات المختلفة (الجدول رقم ٢) توحي بأن معدل درجة الحرارة الشهري يزداد كلما ابتعدنا عن الساحل نحوالداخل وذلك بسبب تأثير تيار كناري البارد على الشريط الساحلي. وتعمل الرياح التجارية التي تهب على الساحل من الشمال الشرقي على خفض درجة حرارة المياه المجاورة للساحل لأنها تزيل باستمرار الطبقة السطحية من هذه المياه بعيداً عن الساحل، وبذلك تظهر المياه التي تحتها إلى السطح وهي أشد برودة (شرف، ١٩٧٤).

جدول رقم (٢)

درجات الحرارة والإشعاع الشمسي في مناطق السنغال المختلفة

	معدل درجة الحرارة الشهر / درجة مئوية		متوسط درجات الحرارة القصوى / درجة مئوية		متوسط درجات الحرارة الدنيا / درجة مئوية		الإشعاع الشمسي (٪)
المحطة	أعلى شهر	أدنى شهر	اعلى شهر	أدنى شهر	اعلى شهر	أدنى شهر	أعلى/ أدنى
داكار	٢٧,٥ سبتمبر وأكتوبر	٢٠,٣ فبراير	٣٠,٥ سبتمبر	٢٤,٧ فبراير ومارس	٢٤,٥ أغسطس وأكتوبر	١٦,٨ يناير	٥٥يوليو ٨٥ أبريل
جوربيل	٣٠,٧ يونيو	٢٤,١ يناير	٣٩,٥ مايو	٣٣,٥ أغسطس/ ديسمبر	٢٣,٨ يوليو وأغسطس	١٤,١ يناير	٤٩ أغسطس ٧٩ أبريل
لينخير	٣١,٦ يونيو	٢٤,١ يناير	٤٠,٧ مايو	٣٣,٢ ديسمبو	٤٢ يوليو أغسطس	١٤,٣ يناير	٤٨ أغسطس ٨٢ فبراير
ماتام	٣٤ مايو	٢٣ يناير	٤٢,٥ مايو	٣١,٨ يناير	٢٧,١ يونيو	١٤,١ يناير	٦٦ أغسطس ٨٤فبراير
تامباكوندا	٣٢,٥ مايو	٢٤,٨ يناير	٤٠,٢ أبريل	٣١ أغسطس	٢٦مايو	١٤,٣ يناير	٣٩ أغسطس ٨٠مارس
زيغينشور	٢٨,٥ مايو	٢٥ ديسمبر	٣٧,٢ أبريل	٣٠,٦ أغسطس	٢٣يوليو	١٥,٨ يناير	٤٤ يونيو ٨٠ أبريل
كولدا	٣١ مايو	٢٣,٥ ديسمبر	٣٩,٥ أبريل	٣٠,٧ أغسطس	٢٣,٦ يونيو	١٣,٢ ديسمبر	٥٦ أغسطس ٨٤ فبراير
كيدوغو	٣٣,١ أبريل	٢٥,٥ ديسمبر	٣٩,٨ أبريل	٣٠,٥ أغسطس	٢٦,٥ أبريل	١٧,٢ ديسمبر	٥٢أغسطس ٨٦ فبراير

المصدر :

Food and Agriculture Organization of the United Nations (FAO), 1984, p 217-222

ومن هنا نجد أن مـعدل درجة الحرارة الشهـري يتراوح بين ٢٠ - ٢٧,٥ درجة مئـوية في داكار الواقعة على دائرةعرض ٤٤َ ١٤ْ، بينمـا يتعدى ذلك في ماتام (Matam) الواقـعة أبعـد من داكار نـحوالشـمال (دائرة عـرض ٣٩َ ١٥ْ). ويتراوح المعدل الـشهري بين ٢٣ ـ ٣٤ درجة مئـوية. وكذلك الأمر بالنسبة لمعدل درجـة الحرارة السنوي والذي يصل إلى حوالي ٣٠ درجة مئوية في ماتام بينما هو بحدود ٢٤ درجة مئوية في داكار.

أما بالنسبة لمتوسط الدرجات الدنيا والعليا فإن الفارق يبدو أكثر وضوحاً، حيث إن متوسط درجات الحرارة العليا تراوح بين ٢٤ ـ ٣٠ درجة مئوية تقريباً في داكار، بينما وصل إلـى درجات عالية نسبـياً تراوحت بين ٣٢ ـ ٤٢ درجة مئوية في مـاتام. وتشابهها في ذلك تامـباكوندا Tamba Counda الواقعة في الوسط بعيداً عن السـاحل وكذلك بقية المحطات الأخـرى الواقعة في الداخل (الجدول رقم ٢).

و بالنسبة للمـوقع الجغرافي (شمالا أو جنوبا) نجـد أن درجة الحرارة تزيد كلما اتجـهنا من الجنوب نحو الشـمال وخاصـة بالنسبـة للمناطق البعـيدة عن الساحـل. فمعـدل درجة الحـرارة الشهـري في كيـدوغو (Kedougou) في الجنوب يصل إلى أقل من ٢٩ درجة مئوية، بيـنما يتعدى ٣٧ درجة مئوية في ماتام في الشمال. كما أن المدى الحراري يزداد كلـما اتجهنا نحوالشمال حيث إن معـدل درجة الحرارة الشهـري يتراوح في كيـدوغوبين ٢٥,٥ ـ ٣٣ درجة مئوية، بينما يتراوح بين ٢٣ ـ ٣٤ درجة مـئوية في ماتام. والحقيقة أن المدى اليومي للحـرارة يبلغ أعلى من ذلك خاصـة في المناطق الداخلية في الشـمال حيث الظروف المشابهـة للمناخ الصحراوي، أما في المناطق الجنوبية فـإن كثرة الأمطار والغطاء النباتي يحدان من الارتفاع الكبـير في درجة الحرارة خاصة في المناطق القريبة من الساحل مثل زيغينشور.(Ziguinchor)

والملاحظ أن ارتفاع درجة الحرارة في المناطق الجنوبية يبلغ أقصاه في أبريل ومايو كما في كيدوغو، بينما يبلغ أقصاه في المناطق الشمالية في يونيو كما في جوربيل Diourbel. أما في المناطق الساحلية الشمالية فيبلغ أقصاه في سبتمبر وأكتوبر كما في داكار. وهذا يرجع إلى أن موسم الأمطار يبدأ في الجنوب قبل الشمال، ففي كيدوغو يبدأ في بداية شهر يونيو. ومن هنا فإنه على الرغم من أن أشهر يونيو ويوليو وأغسطس هي أشهر الصيف في نصف الكرة الشمالي إلا أنها تتصادف مع موسم سقوط الأمطار في جنوبي السنغال مما يخفف من شدة الحرارة إلى حد كبير فتظهر درجات الحرارة في أبريل ومايو، أي الأشهر التي قبل موسم الأمطار أعلى منها في أشهر الصيف الحقيقية.

أما في الشمال فإننا نجد أنه في جوربيل مثلاً يبدأ موسم الأمطار في يوليو، ولذا فإن قمة الحرارة تسبقه وتكون في شهر يونيو. وفي المناطق الساحلية الشمالية والوسطى (داكار مثلاً) تكون قمة الحرارة في سبتمبر وأكتوبر أي في وقت متأخر عن المناطق الداخلية سواء الشمالية أو الجنوبية. وهذا الوضع يرجع لعاملين: العامل الأول هو أن موسم الأمطار في داكار يكون في الفترة بين منتصف يوليو إلى منتصف سبتمبر، ومن هنا فإن أشهر الصيف هذه تكون درجة حرارتها ملطفة بسبب الأمطار، والعامل الثاني هو مياه البحر في المناطق الساحلية التي تبرد وتسخن ببطء على عكس المناطق القارية ؛ وبالتالي فإن قمة الحرارة فيها تحدث في وقت متأخر قياساً بالمناطق الداخلية.

ب- الرياح والأمطار : الرياح السطحية في السنغال لطيفة والمعدلات الشهرية لسرعة الرياح -كما يشير الجدول رقم(٣)- ضعيفة، وتتراوح بين أقل من٣ - ٦كم أميال/ ساعة، ولكن قد تزيد سرعتها وتصل إلى حوالي ١٠ أميال في الساعة عندما تسيطر على المنطقة الرياح التجارية.

أما الرياح القوية والتي تحدث في بداية و نهاية موسم الأمطار وتكون مصحوبة بعواصف على طول الجبهة المدارية فقد تزيد سرعتها على ٨٠كم/ ساعة وتكون مصحوبة برعد وبرق .(Nelson and Others, 1974, p. 50) والأمطار الرعدية المفاجـئة ذات الأمطار الغزيرة مألوفـة في أوقات تغير الفـصول (Young and Stetler, 1987

جدول رقم (٣) متوسطات الأمطار، ومواسمها، وعدد الأيام المطرة، ومعدل سرعة الرياح في مناطق السنغال المختلفة

المحطة	أعلى متوسط شهر	المتوسط السنوي	بداية موسم الأمطار	نهاية الموسم	عدد الأيام الممطرة	معدل سرعة الرياح خلال أشهر السنة (كم/ساعة)
سان لويس	١٦١ أغسطس	٣٤٦	٢٧ يوليو	٣١ أغسطس	٢٧	٤,٨ – ٥,٧
ماتام	٢٠٢ سبتمبر	٥٣٥	٢٩ يونيو	١٠ سبتمبر	٤٥	الأشهر كلها: أقل من ١,٦
لينغير	٢٠٩	٥٣٦	٨ يوليو	١٨ سبتمبر	٥٢	أقل من ٠,٨ – ٢,٥
داكار	٢٤٩ أغسطس	٥٧٨	١٤ يوليو	٢١ سبتمبر	٥٥	أقل من ٤,٦ ـ ٨,٨
جوربيل	٢٦٠ أغسطس	٧٠٠	٢٩ يونيو	٣٠ سبتمبر	٧٧	أقل من ٠,٨ – ٢٠٥
تامبكوندا	٢٥٨ أغسطس	٨٨٣	٨ يونيو	٢ أكتوبر	٩٦	٢,٥ – ٣
كولدا	٣٩٩ أغسطس	١٢٥٦	١ يونيو	١١ أكتوبر	١١٧	٠,٨ – ٣,٢
كيدوغو	٣٢٠ أغسطس	١٢٦٩	٨ يونيو	١٥ أكتوبر	١٣٠	أقل من ٠,٨ إلى ١,٥
زيغينشور	٥٣٢ أغسطس	١٥٤٧	١٩ يونيو	١٧ أكتوبر	١٢١	٣,٢ – ٤,٦

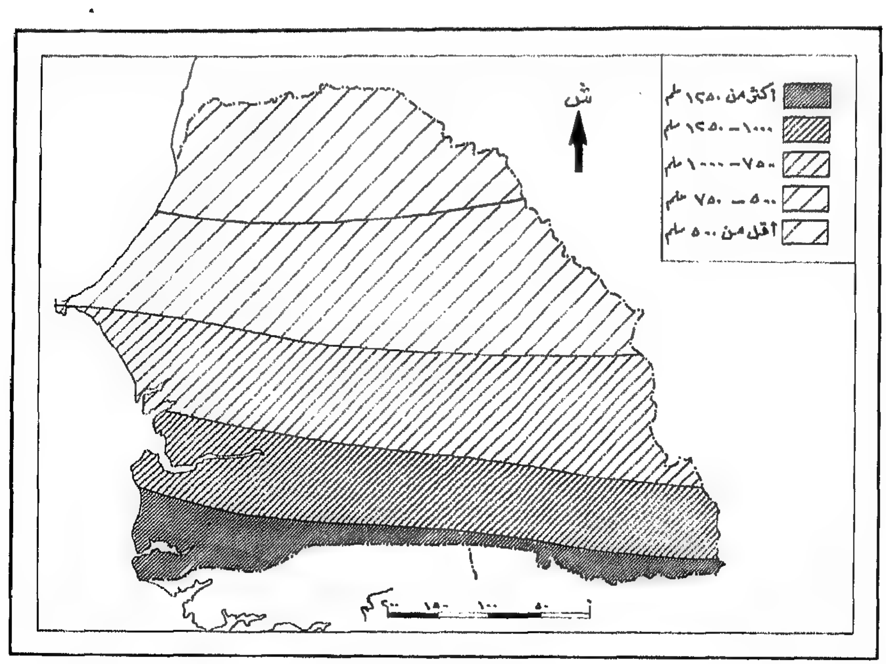
المصدر:

Food and Agriculture Organization of the United Nations, 1984, p217-222

هناك نوعـان رئيسيـان من الرياح التي تهب على السنغـال الأولى: الرياح التجارية الشمالية والشمالية الشرقـية ومصدرها كما ذكرنا سابقاً الضغط المرتفع الآزوري في المحيط الأطلسي، وهي رياح حارة جافة تسود في السنغال معظم العام. وهذه الرياح التجارية تكون شديدة فتحمل معها الأتربة والرمال لأنها قادمة من وسط الصحـراء وتسمى رياح الهارمتان (معهـد البحوث والدراسات العربية، ١٩٨٧م . أما النوع الآخر من الرياح فهو الذي يهب على السنغال في فصـل الصيف بسـبب تحرك الضـغط المنخفض الاسـتوائي والفـاصل المداري نحوالشمال، وهي رياح ممطرة لأنها قادمـة من مناطق رطبة ومسطحات مائية. وهكذا فإن أمطار السنغـال موسمية صـيفية، وهي تخـتلف اختلافاً كـبيراً بين منطقة وأخرى سواء من حيث طول فترة موسم الأمطار أو من حيث كميتها.

وبصـفـة عامـة فـإن كـمـية الأمطـار تتناقص كلمـا اتجـهنا من الجنوب نحوالشمـال، كما أن المناطق الساحلية أقل أمطاراً من المـناطق الداخلية بسبب مرور تيار كناري الـبارد (الشكل رقم ٥). وهكذا فإننا نجد أن كـمية الأمطار السنوية عـالية جـداً في المناطق الجنوبيـة (إقليم كارامـانس)، وكذلك مـوسم الأمطار فإنه طويل في الجنوب ويمتـد إلى ستة أشهر، بينمـا يصل في الشمال إلى ثلاثة أشهر أو أقل. ففي محطة ريغينشور في الجنوب (على دائرة عرض ٣٥َ ١٢ْ) وصل المتوسط السنوي للأمطار إلى أكثر من ١٥٠٠ملم كما يشير الجدول رقم (٣). وكثيراً ما تصل القيم السنوية في هذه المحطة إلى أعلى من هذا المتـوسط (Harrison Church and Others, 1994, p.721) بينمـا وصل المتوسط إلى حوالي ثلث هذه القـيمة فقط في محطة مـاتام في الشمال. بل إن المتوسط السنوي لـلأمطار أقل من ٥٣ملم في مدينة سان لـويس لأنها تقع في الشمال وفي نفس الوقت تقع على الساحل.

كذلك فإن موسم الأمطار يزيد على خمسة أشهر في كيدوغوفي الجنوب الشرقي وكولدا في الجنوب وفي زيغينشور في الجنوب الغربي. بينما تمتد فترة موسم الأمطار بحدود شهرين وعشرة أيام فقط في ماتام ولينغير في الشمال (في الداخل). وحوالي شهر فقط في مدينة سان لويس في الشمال (على الساحل) (الجدول رقم ٣ والشكل رقم ٥). وتجدر الإشارة إلى أن الأمطار غير منتظمة في كمياتها و مواعيد سقوطها فقد تكون هناك سنوات رخاء تجود فيها الأمطار و تزدهر فيها الزراعة، وقد تصاب البلاد بسنوات عجاف تقل فيها الأمطار بشكل يسبب كوارث و مجاعات ليس في السنغال فقط وإنما في جميع البلاد المجاورة خاصة الدول التي تعرف بدول الساحل وهي التي تقع في تخوم الصحراء الكبرى. وقد أصيبت البلاد بفترات جفاف قاسية كثيرة خلال تاريخها وذلك منذ سنة ١٩٦٨م حتى اليوم وكان الجفاف قاسياً في بعض السنوات كما حدث سنة ١٩٧٢م (Nelson and Others, 1974,& الجاي، ١٩٩١).



شكل (٥) المتوسط السنوي للأمطار

المصدر:

Food and Agriculture Organization of the United Nations (F.A.O), 1984, p. 217-222.

التربـــــة

تتنوع التربة في السنغال تنوعاً كبـيراً و تؤثر في ذلك عوامل عديدة أهمها الأمطار والرياح و مياه الأنهار وحركات المد المحيطية وغيرها.

وهناك عدة أنهـار في السنغال تتمتع بأودية فـيضية واسـعة ترسبت فـيها كميـات كبيرة من الطمي والعناصـر المعدنية والعضوية التي جلبـتها معهـا مياه الأنهار من مناطق بعيدة تتـمتع بترب خصبة غنية بهذه العنـاصر، كما هوالحال في مرتفـعات فـوتاجالون. (Morgan and Pugh, 1969,) وقد ترسبت هذه العناصر في مـساحات واسـعة خاصـة في مناطق الأنهار الدنيا التي تتـعرض لفيضانات تمتد في مساحات واسعة في وقت سقوط الأمطار. ومن أهم الترب الطميية تربة وادي السنغـال الذي يتكون من سهل لحقي Residual Plain (أي رسوبي) يتراوح عرضـه بين ١٥ ـ ٢٠كم، وتتكون أجزاء هذا الوادي المعرض للانغمار من مـواد طينية كتمية، وهي أقـرب ما تكون إلى الصلصال. وهذه التربة تصاب بالتشقق خلال فصل الجفاف مما يسمح بتهوية التربة ولكنها تصبح ثقيلة صعبة الفلاحة والحرث خلال موسم الأمطار . ومثل هذه الترب موجودة في نطاق واسع في دول غـربي أفريـقيـا، مما يتطلب ضـرورة خلطها بالتـربة الرمليـة وذلك من أجل تفكيكهـا (Food and Agriculture Organization of the United Nations (FAO), 1993, pp. 95-120).

و تعاني السنغال من مشكلة غزو مياه البحر للمناطق القريبة من الساحل، كما أن هذه المياه المالحـة تكتسح مجاري الأنهار في أوقات الجـفاف وانخفاض منسـوب مياه الأنهـار إلى مسـافات بعـيدة قـد تمتد إلى أكـثر من ١٠٠كم. وتفيض هذه المياه على الجانبين فـتسبب تملح التربة و عدم صلاحيـتها للزراعة (حتى يتم غسلها). و قد بذلت الدولة جهوداً كبـيرة في سبيل إقامة الحواجز

والسدود لمنع تقدم مياه البحر إلى داخل الأنهار كما ذكرنا سابقًا. و تنتشر الرمال في مناطق واسعة قرب الشاطئ، كما تنتشر التربة الرملية في المناطق الواقعة شمالي غامبيا فيما عدا السهول التي تتمتع بتربها الطميية التي خلفتها فيضانات الأنهار والأودية أو التي توجد في قيعان البرك والمستنقعات التي جفت وخلفت وراءها الطمي.

وترب المناطق الغربية قد أجهدت في كثير من المواقع بسبب سوء الاستخدام (Nelson and Others, 1974) ، وتنتشر الرمال في السهول الوسطى الغربية (سهول كايور) ولاسيما كلما اتجهنا نحوالشاطئ. أما في سهول الفرلو في الشرق فالمسطحات الرملية قليلة والترب هنا طميية أو طميية رملية (Irvine, 1953.)

كما تنتشر الترب البنية الحمراء في شمال السنغال وهي تضم مواد عضوية جيدة. وفي المناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية توجد ترب حامضية إلى حد كبير وفيها نسبة كبيرة من أكاسيد الحديد وهي قريبة الشبه من تربة اللاترايت. وللمطر هنا تأثير غير إيجابي على التربة حيث تتسرب مياه الأمطار الغزيرة وتحمل معها العناصر المعدنية والعضوية القريبة من السطح إلى أعماق بعيدة في باطن الأرض بحيث لا تصلها جذور النباتات، ومن هنا تقل خصوبة التربة وتضم بدلاً من ذلك نسبة كبيرة من أكاسيد الحديد وأكسيد الألمنيوم ومثل هذه التربة اللاترايتية حامضية قليلة الفائدة للنبات (Nelson and Others, 1974)

البيئة الحيوية

أولاً- الغطاء النباتي

هناك عوامل عديدة تـؤثر في الحياة النباتية، وفي السنـغال نجد أن للمناخ -خاصـة الأمطار- تأثيرا كـبيرا على الحـياة النباتيـة. والأمطار -كمـا ذكرنا سابقا- تتناقص بشكل كـبير في كميتـها وكذلك في طول فترة سقـوطها كلما اتجـهنا من الجنوب نحوالـشمـال. وهذا جعل المنـطقة الجنوبيـة ذات الأمطار الغزيرة وفصل المطر الطويل نسبياً والواقعة على حدود الإقليم الغيني الاستوائي ذات أشجار كثيفة نسبيا وعالية، بينما تقع المناطق الشمالية ذات الأمطار القليلة على حواف الصـحراء التي تتمـيز بنباتاتهـا الفقيـرة (غلاب وصالح وشـاكر، ١٩٧٩م).

ومن هنا نجد أن النبـات يتدرج من ساڤنا السـاحل شمال دائـرة عروض ١٥° شمالاً عـبر ساڤنا السودان في وسـط السودان إلى السـاڤنا الغنية في إقليم كـازامـانـس في الجنوب (Harrison Church and Others, 1985) والسـاڤنا "الحشائش المدارية " تعتبر المظهر النباتي السائد في الأقاليم المدارية التي تسقط كل أمطارها في فتـرة يتراوح طولها بين ٤-٦ أشهر في نصف السـنة الصيفي ولكنها لا تكفي لنمو الغابات.

و تتكون الساڤنا من نباتات عشبيـة كثيفة تنمو بها أشجار مـتفرقة ولكنها تصبح أكثر كثافة كلما اقتربنا من خط الاستواء، بينما تتناقص كثافتها و تصبح هزيلة كلمـا اتجـهنا بعيـداً عن خط الاسـتواء (شـرف، ١٩٧٤م). ومن أهم أشـجار السنغـال شـجرة البـاوباب (Baobab) التي تناسب المناطق المدارية و تتحمل الجفـاف وتستجيب لكثرة الأمطار. وغزارة الأمطار تمـثل لنا ضخامة هذه الشجرة و طول فـصل الجفاف يفسـر لنا ضخامة ساقـيها وإحاطتـه بطبقة قشرية و قلة أعضائها (شاكر، ١٩٧١م).

وتقسم المناطق النباتية في السنغال وفقا لـ :

(Morgan and Pugh, 1969, pp. 93-215 &Nelson and Others, 1974, pp. 50-51 & ومعهد البحوث والدراسات العربية١٩٧٨، ص ٣١٧ - ٣٢١). إلى الأقسام الرئيسة الآتية

١- نطاق سافانا السنط ذات النجيليات الواطئة والحشائش الفقيرة:
وهذه يطلق عليها أحياناً السافنا العارية لانعدام الأشجار فيها (تشاح، ١٩٩٠). وهذا النطاق يغطي منطقة واسعة في شمالي السنغال تمتد بين نهر السنغال ودائرة عرض داكار باستثناء المناطق المجاورة للساحل. والسافنا هنا من النوع الفقير المكون من حشائش متفرقة تزدهر في فصل سقوط الأمطار ولكنها تحترق و تجف في فصل الجفاف. وكثيراً ما تتعرض الحشائش في فصل الجفاف هنا لحرائق تحرم الحيوانات من المرعى، ولكنها في نفس الوقت تحول النجيليات إلى مواد عضوية تزيد من خصوبة التربة والمناطق الشمالية في هذا النطاق فقيرة في النباتات التي تزدهر في فصل المطر الفقير و تموت بعد عدة أسابيع فقط لتنتظر فصل المطر في العام القادم (Harrison Church, 1960 & Morgan and Pugh, 1969). ويجوب هذه المنطقة الرعاة في فصل سقوط الأمطار و يهجرونها نحوالجنوب -بحثاً عن الكلأ- في فصل الجفاف. والحشائش هنا مختلطة بأنواع من الأشجار المتفرقة خاصة أشجار السنط وهي المصدر الرئيسي للصمغ العربي (Acacia Arabica) ، وأشجار أخرى معمرة تأقلمت مع الظروف شبه الصحراوية عن طريق إسقاط أوراقها في فصل الجفاف أو تكوين أوراق إبرية و نحو ذلك.

ولا يظهر هنا تأثير كبير لنهر السنغال على النطاق النباتي فيما عدا شريط ضيق من الأرض يمتد بامتداد النهر تتواجد فيه النباتات بغزارة ملحوظة مرتبطة بتوافر مياه التربة.

٢- نطاق السافنا المختلطة : وهنا تختلط حشائش السافنا بالأشجار التي قد يصل طولها إلى أكثر من ١٥ متراً. ويمتد هذا النطاق إلى الجنوب من النطاق السابق حتى دائرة العرض الممتدة تقريباً مع حدود الدولة مع غامبيا. والحشائش هنا كثيفة نسبياً كما أن الأشجار أكثر ضخامة و تنوعاً وتظهر أجمات من الأشجار والشجيرات بشكل أكثر كثافة خاصة في المناطق القريبة من مصادر المياه. ومن الأشجار الضخمة هنا أشجار المهجوني كما تسود أنواع محلية مختلفة من أشجار السنط. كما نجد هنا أشجار الشي (shea) التي تنتشر في نطاق واسع ويستفاد من زيوتها للطبخ ولأغراض الصناعة مثل صناعة الصابون، وشجرة الشي تسود في المناطق التي يتراوح معدل المطر فيها بين ٥٠٠-١٥٠٠مم (Morgan and Pugh, 1969, p. 92.)

٣- نطاق السافنا الغنية: و يقع إلى الجنوب من النطاق السابق و خاصة في منطقة السنغال الشرقي (شرق غامبيا أي في مناطق أعالي نهر غامبيا). والحشائش هنا أكثر كثافة و تنوعاً كما أن الأشجار أكثر ضخامة و كثافة من أشجار الإقليم السابق ولكن توجد مناطق مفتوحة تميزها عن الإقليم التالي.

٤ -نطاق الأشجار الكثيفة : ويوجد هذا النطاق في منطقة كارامانس في الجنوب. وتتمتع هذه المنطقة بكثرة أمطارها، وطول فصل الأمطار الذي يمتد لأكثر من ستة أشهر في أقصى الجنوب. وتكثر في هذه المنطقة المستنقعات والمسطحات المائية مما يجعلها بيئة مناسبة لنمو غطاء شجري كثيف يشابه الغابات الاستوائية، وهنا نجد أشجار المهوجني والتيك الأفريقي.

ونظراً لاستواء الأرض فإن منطقة واسعة قرب مصب نهر كارامانس تتعرض للمد والجزر فتطغى مياه البحر المالحة على النهر؛ لذا تنمو فيها الأشجار التي

تتحـمل الملوحة مـثل المانجـروف والـكادي (Screw pine) ونخيل الرافـية Raffia Palm وقـد تمت إزالة الغطاء النبـاتي من بعض المناطق لزراعـة الأرز وأقيـمت الحواجز لحـماية حقـوله. وفي الأراضي المرتفعـة نجد صفـوفاً من أشجار نخيل الزيت.

٥-نباتات الشاطئ : لقد ذكـرنا أن المنطقة الشمالـية تتميـز بغطائها النباتي الفـقير واسـتثنينا من هذه المنطقـة حزام الشاطئ الذي يتـمتع بالرطوبة وكثرة المستنقعات والسباخ لذلك تنمو فيه نباتات أكثر كثافة من نباتات المناطق الداخلية الواقـعة على نفس درجات العـرض. وتتميـز التربة هنا بأنها ملحـية ولذلك تنمو النبـاتات التي تتحـمل الملوحة . كمـا تنموأشجـار نخيل الزيت وتصبح كـثيفة في المناطق ذات التـرب الخصبة والميـاه الوفيرة (Morgan and Pugh, 1969) كما نجـد شجرة جوز الهند (النارجـيل) ذات الجذع الرقيق الذي يمكن أن ينثني حـتى يصل للأرض وهي تناسب الساحل حـيث الرطوبة، ولا نجدها في الداخل لأن هذا النوع من الأشجار لا يتحمل فصل الجفاف (شاكر، ١٩٧١). وفي المناطق الأخرى تنمـو أشجار بعض أنواع الأكاسيـا والخيزران وحشائش متنوعة. وفي المناطق الشاطئيـة الجنوبية تكثر الأمطار والمستنقعات الواسعة فتنمو غابات تسمى غابات المستنقعات، كما تنمو غابات المنجروف في المناطق التي تزيد فيـها كمـية الأمطار على ١٨٠٠ ملم (Morgan and Pugh, 1969, p. 215)

ثانياً :- البيئة الحيوانية

كما تؤثر الظروف المنـاخية في الحياة النبـاتية فإن للأخيرة دورا كـبيرا في تنوع الحياة الحيوانيـة في السنغال ؛ ففي البيئة الفقيرة نبـاتياً في الشمال يعيش السكان قرب مجاري الأنهـار. أما المناطق الواسعة البعيـدة عن مصادر المياه فتـعيش فيهـا القبائل الرحل الذين يـنتقلون مع قطعانهم من الماشـية والأغنام والماعز. كذلك تـربى أعداد كبيرة من الماشـية في مناطق السافنا التي تشمل

جزءاً واسعاً من البلاد. ويهرب رعاة المواشي من المناطق الجنوبية القصوى من البلاد ذات المناخ الحار والرطوبة الشديدة؛ حيث توجد ذبابة تسي تسي التي تنقل مرض النوم للماشية والخيول كما تؤثر على الانسان .

و مازال للحياة البرية أهميتها في السنغال رغم أنه تم القضاء على كثير من الحيوانات البرية. وكما يزدهر النبات في أوقات سقوط الأمطار كذلك تكثر في هذا الفصل الحيوانات التي تتغذى على الحشائش أو تلك التي تعيش على الحيوانات الأخرى. ومن أهم فصائل الحيوانات البرية في السنغال القطط الأفريقية المتوحشة -وهي متعددة الأنواع- والثعالب. كذلك توجد الضباع والغزلان والوعول في مناطق الساحل. وفي أقصى الجنوب حيث النباتات أكثر كثافة نجد الفيلة والجاموس الوحشي والكركدن والزراف وغيرها من الحيوانات الكبيرة (Harrison Church, 1960)

وقد أقامت الحكومة السنغالية مناطق طبيعية محمية مثل منطقة نيوكولاكوبا (Niokola Koba) ومساحتها تصل إلى حوالي ٢٠٠٠ كم٢، وتعيش في هذه المنطقة الفيلة والقردة وآكلات الحشائش مثل الغزلان وآكلات اللحوم مثل الضباع والأسود (Nelsom and Others, 1974, p. 53) انظر كذلك (Morgan and Pugh, 1969).

وتعيش التماسيح قرب مجاري الأنهار، وتنتشر الثعابين في منطقة كازامانس في الجنوب وبعضها سام جداً. كما توجد في الأنهار فضلاً عن الرصيف القاري البحري حياة سمكية متنوعة.

وهناك أنواع متعددة من الطيور في البلاد و خاصة قرب مصاب الأنهار والبرك والبحيرات الصغيرة وقرب حقول القمح. أما بالنسبة للحشرات فهي منتشرة أيضاً في السنغال ولاسيما في المناطق الرطبة الجنوبية، وبعضها كان السبب الرئيسي لانتشار أنواع متعددة من الأمراض التي تصيب الإنسان والحيوان Morgan and Pugh, 1969 pp.201-209, & Nelson and Others, (1974 pp. 53-54).

مصادر المياه

تعاني دول أفريقيا الغربية ومنها السنغال من مشكلة المياه وذلك بسبب وجود فصل جفاف طويل خاصة في مناطق الساحل الصحراوي. وتزداد المشكلة سوءاً إذا ما وضعنا في الاعتبار سنين القحط التي تصيب هذه المناطق بين فترة وأخرى وتسبب أزمات اقتصادية خانقة.

ومن الممكن تقسيم مصادر المياه الرئيسية في السنغال إلى :

١ - **مصادر المياه السطحية** : وهذه تشمل الأنهار والأودية والبحيرات والمستنقعات.

وفي السنغال هناك عدة أنهار رئيسية وأهمها نهر السنغال في الشمال الذي يعد أهم أنهار السنغال خاصة أنه يجري في منطقة صحراوية ولذا يعتمد السكان عليه اعتماداً كبيراً. والنهر الثاني هو نهر غامبيا في الوسط، ورغم أن الجزء الأكبر والمهم من هذا النهر يجري في دولة غامبيا إلا أن الأجزاء العليا منه تمثل مصدراً رئيساً للمياه لمنطقة السنغال الشرقي. والنهر الثالث هو نهر كازامانس في الجنوب. وبجانب هذه الأنهار الرئيسية هناك أنهار أقل أهمية مثل نهر سين ونهر سالوم، هذا إلى جانب الروافد العديدة سواء الدائمة الجريان أو الأودية التي ترفد الأنهار الرئيسية في موسم الأمطار. وهناك خلجان وقنوات عديدة تتفرع من هذه الأنهار قرب المصاب مما يجعلها عرضة لطغيان مياه البحر لمسافات بعيدة. ومن هنا فإنه يتوجب على الدولة مضاعفة الجهود لإقامة الحواجز ومنع مياه البحر من التقدم نحوالمياه العذبة ؛ لأن المشروعات التي تمت حتى الآن قليلة جداً بالقياس إلى ما تعانيه البلاد من مشكلات في الحصول على المياه العذبة (Nelson and Others, 1974.)

كذلك فإن الأنهار تشهد فيضانات تغطي مساحات واسعة في مواسم

الأمطار، وهي تضيع بالتبخر أو التسرب كما تسبب تملح التربة في بعض المناطق (Irvine, 1953) ومن الممكن الاستفادة من هذه المياه الهائلة خاصة في المناطق الشمالية التي تشهد فصل أمطار قصير وتعاني كثيراً من الجفاف و ذلك عن طريق بناء السدود وإقامة الخزانات السطحية.

و بالنسبة للبحيرات العذبة في الدولة فهي قليلة وأهمها بحيرة غيير وهي بحيرة صغيرة تتصل بنهر السنغال عن طريق فرع نهري صغير (شاكر، ١٩٧١م).

كذلك توجد في البلاد مساحات واسعة من المستنقعات والمسطحات المائية خاصة في المناطق غزيرة الأمطار وهذه تمثل مورداً مهماً للمياه السطحية في أوقات الجفاف يستفاد منها في ري المزروعات وإرواء الحيوانات، إلا أنها من ناحية أخرى تمثل بيئة مناسبة لتكاثر الحشرات والديدان التي تسبب الأمراض، ولذلك فهي بحاجة لمعالجة قبل الاستخدام البشري لها.

٢- المياه الجوفية :

لقد كانت تجري في البلاد أنهار عديدة في الفترات المطيرة من عصر البلايستوسين، وهذا حفظ للبلاد مخزوناً هائلاً من المياه الجوفية التي تمثل أهمية كبيرة خاصة بالنسبة للمناطق الوسطى والشمالية التي تعاني من الجفاف.

إن الحوض الرسوبي الذي يشغل نطاقاً واسعاً من منطقة الساحل الصحراوية يحتوي على كميات كبيرة من المياه الجوفية، وكانت تستغل هذه المياه الجوفية السطحية منذ زمن بعيد. ومع مجيئ الاستعمار والحاجة إلى المحصولات الزراعية النقدية قامت مشروعات كبيرة لحفر الآبار في السنغال منذ سنة ١٩٠٤م حتى وصل عددها إلى ١٠٠٠ بئر سنة ١٩١٣م (Curtin, 1969, pp. 110- 112, 127-128)

وقد بدئ بحفر الآبار العميقة في السنغال بمبادرات من الاستعمار الفرنسي سنة ١٩٣٨م، وتم حفرها بطريقة نظامية بحيث يفصل بين الواحدة والأخرى ١٢ كم. وكان الهدف من هذه الآبار توفير المياه السطحية لقطعان الماشية، ولكن سرعان ما قامت المزارع والقرى من حولها خاصة مزارع الفول السوداني التجارية. وكانت هذه الآبار نويات لقيام مراكز الاستيطان ومحطات لالتقاء الطرق (Morgan and Pugh, 1969, p. 449).

السكـان

تمهيـــد :

هناك من الشـواهد ما يدل على أن منطقـة السنغـال الحاليـة قد شـهدت حضارات قديمة وموجات هجرات بشـرية قادمة من الشمال منذ عدة آلاف من السنين (Colvin, 1981)وقـد ذكـر بعض الجـغرافـيين (غـلاب، ١٩٨٧م) أن السلالة الزنجية قد نشأت في غربي أفريـقيا أثناء العصر الحجري المتوسط ؛ أي منذ حوالي عشرين ألف سنة. ويبـدو أن هذه السلالة كانت تقيم في جنوبي الصحراء الكبـرى، وبعد أن حل الجفاف هاجرت هذه المجـموعات إلى نطاق السافنا في الجنوب، ولم تعبر نطاق السافنا إلى الغابة الاستوائية إلا في وقت متأخر.

والحقيقـة أن تاريخ المنطقة قبل دخول الإسلام مازال يحتـاج - كما ذكرنا من قبل - للكثير من البحث والتنقيب عن الآثار التي قد تكشف الغموض عن كثير من سلاسل الحلقات التاريخية المفقودة بالنسبة للمنطقة. إلا أنه يبدو أن السكان الزنوج قد عـاشوا فيـها فتـرة طويلة وطوروا نمطا من الزراعة البـدائية تتلائم مع ظروف بيئتهم (غلاب، ١٩٨٧).

ومع وصـول طلائع الفتح الإسـلامي للصحـراء الكبرى في بداية الـقرن الهجري الثاني وانتشـار القبائل العربية في شمالي أفريقـيا وانتشار الإسلام بين قبائل البربر اندفـعت هذه القبائل العربية والبربرية نحو الجنوب واحـتكت فيما بعد بـالدول الزنجيـة في غربي أفـريقيا (حـسن، ١٩٥٧ م محـمود ١٩٦٨م بروكلمان، ١٩٦٨م، ومؤنس، ١٩٨٧)، وتغلبت عليـها فـيما بـعد وتزاوج العـرب والبـربر مع الزنوج وانتـشرت الـلغة العـربيـة والدين الإسـلامي بين

السكان.   ويذكـر البعض (شـاكر، ١٩٧١) أن شعب الفـولاني الذي سكن منطقة السنغال واختلط مع سكانها الأصليين هم من صعيد مصر وقد هجروها نحو المغرب في القرن الرابع الميلادي.

والسكان هم خليط من الزنوج الأصليـين ومن العرب والبربـر الوافدين. أما اختلاط دماء السكـان بالأوروبيين أيام الاستعمار فيبدو أنه كـان ضعيفا لأن الأوروبيين عاملوا سكان هذه المنطقة معـاملة دونية ونأو ا بأنفسهم من التزاوج معهم إلا في مجال ضيق جدا.

تطور عدد السكان

لقد حاول الـفرنسيون القـيام بتقديرات لعـدد سكان المنطقة منذ بداية هذا القرن ففي سنة ١٩٠٤م ظهر تقدير يوضح عـدد سكان المناطق الأربع حسب التقسيمات الفرنسية للمنطقة (Klein, 1968) كما يتضح من الجدول رقم (٤).

جدول رقم (٤)

عدد سكان السنغال موزعين حسب المناطق الرئيسية سنة ١٩٠٤م

المنطقة / المجموعة	السين	السالوم الغربية	السالوم الشرقية	النيورو	المجموع
السرير (Serer)	٦٢,٥٦٠	١٣,٨٦٠	–	١٧٠	٧٦,٥٩٠
الولوف (Wolof)	–	١٢,٣٢٢	١٦,٩٦٩	١٢,٩٢٤	٤٢,٢١٥
البهل (الفولبي) (Fulbe)	٣,٧٤٤	٧,٠٩٩	٣,٨٣٤	٤,٢٦٤	١٨,٩٤١
التكرور (Toucouleur)	٤٥٥	٥٤٧	١٩١١	٢,٨٩٩	٥,٨١٢
الماندنك (Mandink)	١٣٩	٣٥٥٢	١,٢٩٧	٣٥٤	٥,٣٤٢
آخرون	–	١٠٨	–	١١٥	٢٢٣
المجموع	٦٦,٨٩٨	٣٧,٤٨٨	٢٤,٠١١	٢٠٧٢٦	١٤٩,١٢٣

المصدر:

Klein, M., (1968) Islam and Imperialism in Senegal (Sine Saloum . 1874 - 1914), Hoover Institution on War, Revolution and Peace, Stanford University Press, Californis, p.5.

وحتى وقت قريب لم يكن يعرف عدد السكان بالضبط، كما أن التقديرات الرسمية لم تكن دقيقة، وأول تقدير للسكان هو مسح أجرى سنة ١٩٦٠-١٩٦١م، تلاه آخر سنة ١٩٧٠-١٩٧١م .وقد كان معدل النمو السكاني السنوي خلال الفترة ١٩٦٠-١٩٧١م نحو ٢,٧ ٪، وهي نسبة

مقاربة لمعــدل النمو السكاني السنوي في مجـموع دول غربي أفريقـيا والبالغ ٨, ٢٪. (Zachariah and Conde, 1981)

وقـد قـدر عـدد السكان سنة ١٩٧٣م بنحـو أربعـة مـلايين نسـمـة (Nelson and Others, 1974, the introduction)، كـمـا قـدر عــددهم سنة ١٩٧٥م بنحو ٥ ملايين نسمة (Zachariah and Conde, 1981, p. 15)

وأول إحصاء للسكان في السنغال أجري سنة ١٩٧٦م، وفيـه بلغ عدد السكان حوالي ٥ ملايين نسمة. (Harrison Church and Others,1984) فإذا ما افترضنا صـحة تقدير سنة ١٩٧٣م المذكور أعلاه فإن نسـبة النمو السكاني خلال الفترة ١٩٧٣-١٩٧٦م هي حوالي ٦٪ .

وقد ظهرت عـدة تقديرات فيمـا بعد للسكان، فقد قـدرهم البعض سنة ١٩٨٢م بستة ملايين نسمة (سيلا، ١٩٨٦، ص٢٦). أما البنك الدولي فقد قدر عدد السكان سنة ١٩٨٥م بـحوالي ٦,٦ مليون نسـمة,(World Bank 1987b,) وبعض التقديرات أوصلت عددهم سنة ١٩٨٥م إلى ٧ ملايين نسمة (أنجاي، ١٩٩١، ص٤٠). ولعل التقدير الأخير مبالغ فيه فقد أوضح إحصاء عام ١٩٨٨م أن عدد السكان الإجـمالي في ذلك العـام كان ٦,٩٨٢,٠٨٤ نسـمـة (Harrison Church and Others, 1994, p. 735 & Hunter, 1996, p. 1120). وإذا ما افترضنا صحة تقديرات البنك الدولي لعام ١٩٨٥م فإن نسبة النمو السكاني خلال الفترة ١٩٨٥-١٩٨٨ كانت ٨, ٢٪ .

ويؤثر في النمـو السكاني في السنغـال عامـلان همـا: الزيادة الطبيـعيـة والهجرة، وفيما يلي عرض موجز لهذين العاملين:-

أ- الزيادة الطبيعية

كان عدد السكان في الماضي قليلاً بسبب ارتفاع معدلات الوفيات، الناجمة الأمراض العديدة -والتي مازال بعضها - تفتك بالسكان وتردي الأوضاع الصحية والمياه الملوثة وانتشار الأوبئة والمجاعات والحروب وتقلب الظروف المناخية. (Pedler, 1965 .)

وقد اهتمت الحكومة منذ الاستقلال بالعناية بالخدمات الصحية والقضاء على الكثير من الأمراض الفتاكة، وساعدتها في ذلك هيئات دولية عديدة. ومن هنا فقد أصبح عدد السكان في العقود الأخيرة يزداد بمعدلات كبيرة نسبياً لانخفاض معدلات الوفيات وبقاء معدل المواليد على حاله.

ونتيجة لارتفاع معدل الزيادة الطبيعية فقد أخذت الحكومة تفكر بكبح جماح هذه الزيادة فظهرت في الفترة الأخيرة برامج تنظيم الأسرة، وكانت تقوم بمثل هذه البرامج في البداية مؤسسات خاصة (هيئات دولية أو محلية)، ولكنها الآن دخلت ضمن اهتمام الحكومة وأصبحت ضمن الخدمات الصحية لرعاية الأمومة والطفولة، وهدفها محاولة إبقاء معدلات المواليد معتدلة وليست مرتفعة (The World Bank, 1987b.)

والجدول رقم (٥) يوضح التطور في معدلات المواليد والوفيات السنوية، كما يوضح الزيادة الطبيعية لسكان السنغال خلال الفترة (١٩٧٥-١٩٩٠) وذلك حسب تقديرات الأمم المتحدة.

جدول رقم (٥)

معدلات المواليد والوفيات والزيادة الطبيعية السنوية للسكان في الفترة ١٩٧٥-١٩٩٠م

	٧٠-١٩٧٥م	٧٥ - ١٩٨٠م	٨٠ - ١٩٨٥م	٨٥ - ١٩٩٠م	٩٠ - ١٩٩٥م
المواليد (لكل ١٠٠٠من السكان)	٤٨	٤٩,٣	٤٧,٢	٤٥,٥	٤٣
الوفيات (لكل ١٠٠٠ من السكان)	٢٢	٢١,٧	١٩,٤	١٧,٧	١٦
الزيادة الطبيعية (لكل ١٠٠٠من السكان)	٢٦	٢٧,٦	٢٧,٨	٢٧,٨	٢٧

المصدر:

Europa World Year-Book, 1996, p.2776

باستثناء الفترة ١٩٧٥ - ١٩٨٠م فهي عن:

Harrison Church and Others, 1994, p. 735

والجدول السابق يشير إلى أن معدل الوفيات تناقص خلال فترة قدرها عشرون عاما (بين ١٩٧٠-١٩٩٠م) بنسبة تصل إلى ٦ في الألف، وهذا الانخفاض هو امتداد لسلسلة من الانخفاضات في معدلات الوفيات قبل سنة ١٩٧٠م. ولذلك كان من المتوقع أن تكون الزيادة الطبيعية عالية، ولكن برامج التخطيط العائلي كان لها أثرها النسبي في انخفاض معدلات المواليد أيضا. ومن هنا كانت نسبة الارتفاع في معدلات الزيادة الطبيعية خلال الفترة

المذكورة قليلة. والحقيقة أن معدلات المواليد هي مقاربة لمعدلات المواليد في بقية دول غربي أفريقيا والتي تتراوح بين ٤٥-٥٠ في الألف. كما أن معدلات الوفيات تقع في موقع متوسط بالنسبة لمعدلات الوفيات في هذه الدول والتي تتراوح بين ١٨- ٢٦ في الألف خلال الفترة ١٩٧٠ ـ ١٩٧٥م ما عدا غامبيا التي وصل فيها هذا المعدل إلى ٣٠ في الألف. (Zachariahand Conde, 1981, p 15).

والحقيقة أنه على الرغم من انخفاض معدلات الوفيات إلا أن النسب المذكورة في الجدول السابق رقم (٥) عالية نسبيا. كذلك الأمر بالنسبة لمعدل وفيات الأطفال الذي يصل طبقا لتقديرات البنك الدولي إلى ١٢٤ في الألف (World Bank, 1987b, the Introduction.)وهو رقم مرتفع أيضا، ولكن يقابله ارتفاع في معدل الخصوبة والذي يبلغ ٧ في السنغال. (World Bank, 1986, p.26)

ومهما يكن فإن المعدلات المرتفعة للوفيات هي انعكاس للوضع الصحي الذي مازال متردیا، حيث إن الجهود المبذولة في هذا الصدد مازالت بحاجة إلى دعم سواء من حيث كفاية الخدمات الصحية وكفاءتها أو من حيث نشر الوعي الصحي، هذا فضلا عن عدم توافر الغذاء الكافي ولذا تنتشر الأمراض، خاصة تلك التي تسببها الطفيليات والديدان المعدية (World Bank, 1987b)

ومن هنا نجد أن متوسط العمر في السنغال يعتبر متدنيا بالنسبة للوقت الحاضر قد كان بحدود ٤٦,٥ سنة خلال الفترة ١٩٨٥ - ١٩٨٩م، (Bos, 1992, p. 30)

ب- الهجرة

تمثل الهجرة الوجه الآخر للزيادة السكانية، والهجرة نوعان: خارجية وداخلية، والذي يهمنا هنا هو الهجرة الخارجية أي الهجرة من وإلى البلاد. وبالنسبة للهجرات التي استقبلتها البلاد فهي قديمة جدا كما شرحنا عند

الحديث عن تاريخ البلاد، وذلك بدءاً بهجرات بعض القبائل الأفريقية إلى المنطقة بسبب عوامل اقتصادية ثم جاء العرب والبربر وأخيرا جاء الاستعمار الأوروبي. وعندما قام الأوروبيون بتطوير زراعة الفول السوداني ظهرت فرص عمل كثيرة جذبت كثيرا من المهاجرين من دول غربي أفريقيا المجاورة خاصة مالي وذلك بعد الحرب العالمية الثانية Zachariah and Conde, 1981

أما بالنسبة للهجرات البشرية إلى خارج البلاد فإن أكثر هذه الهجرات غادرت البلاد رغما عنها، وذلك عندما قام الفرنسيون باستعباد الأهالي وإرسالهم كرقيق إلى أوروبا والعالم الجديد كما شرحنا ذلك من قبل.

وفي العصر الحديث تلقت البلاد مهاجرين كثر من دول غربي أفريقيا وحتى من خارج القارة الأفريقية، وفيهم نسبة من الدول العربية خاصة بلاد الشام.

وقد قدر عدد الأجانب في السنغال سنة ١٩٧٥م بحوالي ٣٣٥,٠٠٠ وهو ما يعادل ٧,١ ٪ من السكان، ومعظم هؤلاء (أكثر من ٨٥ ٪) من دول غربي أفريقيا. خاصة من غينيا التي يزيد عدد المهاجرين منها على ٥٠٪ من مجموع الأجانب في السنغال. Zachariah and Conde, 1981, p. 34 ومعظم المهاجرين الدائمين إلى السنغال نجدهم في إقليم كارامانس الإداري كما يشير الجدول التالي.

جدول رقم (٦)

المهاجرون الدائمون من الدول الأفريقية للسنغال موزعين حسب اللمناطق الإدارية سنة ١٩٧١م

اسم الإقليم	عدد المهاجرين المقيمين فيه
الرأس الأخضر	٣٧,٩٧٧
كارامانس	١٠١,٤٠٢
جوربيل	٣,٤٠٦
فلوف	٩,٠١١
السنغال الشرقي	٢٥,٢٥٧
سين - سالوم	٣٨,٨٣٩
تياس	٦,٤٥٠
المجموع	٢٢٢,٣٤٢

المصدر:

Zachariah , K.C. and Conde, J., (1981), Migration in West Africa Demographic Aspects, Oxford University Press, Oxford, P. 40

والسبب في ارتفاع نسبة المهاجرين إلى إقليم كارامانس هو وقوعه على الحدود مع دولتي غينيا وغينيا بيساو واللتان هما مصدر نحو ٦٠ ٪ من الأجانب في السنغال (٩٦ ٪ من مهاجري غينيا بيساو إلى السنغال يقيمون في كارامانس، أما مهاجرو غينيا للسنغال فيتوزعون في أنحاء السنغال). ويمثل الأجانب في إقليم كارامانس نحو ٦١ ٪من عدد سكانه، كما يمثلون نحو ١٥ ٪من سكان السنغال الشرقي[٨].

إن نسبة كبيرة من المهاجرين للسنغال هم من غينيا وغينيا بيساو هجروا بلادهم لأسباب سياسية ومشكلات اقتصادية (Zachariah and Conde,1981). وقد شهدت الأقاليم الإدارية المختلفة هجرات داخلية متزايدة فيما بين هذه المناطق، وبصفة خاصة إلى المراكز الحضرية الكبرى (World Bank, 1974 & World Bank, 1987b) .

هذا وتقدر الأمم المتحدة نسبة مساهمة الهجرة في الزيادة الطبيعية السنوية بحوالي ٢ في الألف (The World Bank, 1987b, the Introduction) وإذا ما أضفنا إلى ذلك نسبة الزيادة الطبيعية وهي بحدود ٢٧ ـ ٢٨ في الألف (جدول ٥) فإن معدل الزيادة السكانية في السنغال تكون بحدود في الألف، أو ما يعادل ٣٪.

التوزيع السكاني

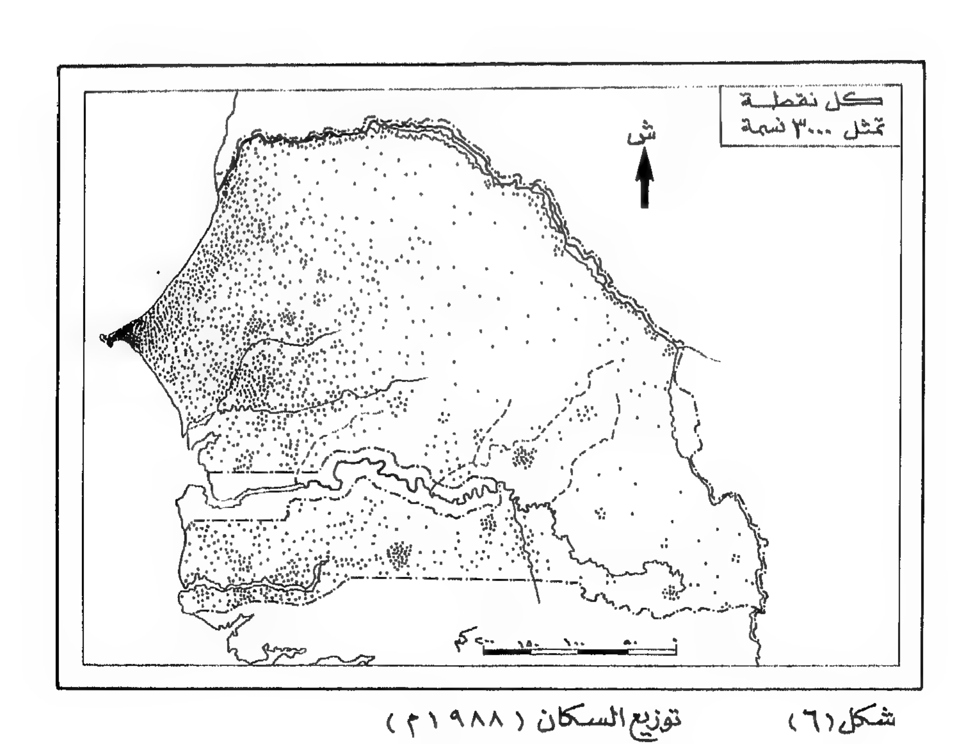
يختلف توزيع السكان في السنغال من منطقة لأخرى تبعاً لعوامل عديدة يأتي في مقدمتها البعد أو القرب من المنطقة الساحلية، والظروف الطبيعية ولاسيما غزارة الأمطار ووفرة المياه السطحية (الأنهار).

وللعوامل البشرية أيضاً تأثيرها المهم في توزيع الكثافات السكانية، خاصة بالنسبة لطرق المواصلات التي لعبت في الماضي (وما زالت) دوراً كبيرا في نشأة المراكز الحضرية وقيام الأنشطة البشرية المختلفة على طول المناطق التي تمر بها هذه الطرق لاسيما السكك الحديدية. هذا بالإضافة إلى دور العامل السياسي ولاسيما بالنسبة لاختيار عاصمة الدولة وعواصم الأقاليم الإدارية وما لذلك من تأثير على التركيز السكاني. وكان لاختيار داكار عاصمة لاتحاد غربي أفريقيا الفرنسي أيام الاستعمار، ثم استمرارية دورها بعد الاستقلال كعاصمة للدولة، وتركز مختلف الفعاليات التجارية والصناعية والإدارية وغيرها فيها أثر كبيرعلى تركز كثافة سكانية عالية في إقليمها الإداري.

ويشير الشكل رقم (٦) إلى التوزيع غير المتناسب للسكان، حيث نشهد تركزاً واضحا للسكان في منطقة العاصمة التي تضم نحو ربع سكان السنغال، وفي منطقة تياس القريبة جداً منها. والمنطقة الممتدة من داكار العاصمة حتى سان لويس -عاصمة إقليم سان لويس- تتمتع أيضا بكثافات سكانية عالية حيث التربة الخصبة والأرض المشبعة بالرطوبة. كذلك تمتد في هذه المنطقة السكة الحديدية التي تربط بين داكار وسان لويس مرورا بمراكز حضرية كبرى مثل تياس ولوغا، فضلا عن العديد من المدن الصغيرة والقرى الممتدة على طول السكة الحديدية.

أما المناطق الواقعة إلى الشمال من حدود غامبيا وإلى الجنوب الشرقي من داكار فإن كثافتها السكانية العالية ترجع إلى وجودها في منطقة حوض الفول السوداني التي شهدت تنمية زراعية كثيفة (زراعة تجارية) منذ أيام الاستعمار .

وفي هذه المنطقة توجد عدة مراكز حضرية كبرى خاصة عواصم الأقاليم الإدارية التي يضمها هذا الحوض. ومن أهم هذه المراكز كولاخ التي تضم لوحدها نحو ١٥٠,٠٠٠ نسمة، وفاتيك وجوربيل، وهنا نجد أنهارا مهمة خاصة نهري سين وسالوم. وتشتهر هذه المنطقة بتربتها الخصبة ومياهها الوافرة، وهي تعتبر من أهم مناطق زراعة الفول السوداني في القارة الأفريقية.



شكل (٦) توزيع السكان (١٩٨٨م)

المصدر: التوزيع من عمل الباحث بناءً على بيانات ١٩٨٨م ومصدرها:

Hunter, B. (Ed.) , (1996), The Statesman's Year- Book: A Statistical, Political and Economic Account of the States of the World for the Year 1996-1997, p. 1120.

وفيما عدا هذه المناطق فإننا نجد أن التركز السكاني يرتبط بالمناطق المحاذية للأنهار الكبرى كما هو الحال في وادي نهر السنغال الذي يشكل الحدود في الشمال مع موريتانيا، ونهر كازامانس في الجنوب. كذلك نجد تركزاً سكانياً واضحاً في عواصم الأقاليم والتي تظهر في الخريطة على شكل بقع شبه سوداء محاطة بمناطق واسعة قليلة الكثافة السكانية.

ومن أمثلة هذه المناطق قليلة الكثافة السكانية مناطق المراعي قليلة الأمطار خاصة النطاق الواسع الممتد في شرقي وشمال شرقي السنغال في إقليم سان لويس الإداري، وكذلك مناطق واسعة من إقليم تامباكوندا في الشرق. وفيما عدا العاصمة تامباكوندا وبعض المراكز الصغيرة الواقعة على امتداد سكة الحديد المتجه لمالي، أو المناطق القريبة من نهر غامبيا فإن باقي إقليم تامباكوندا الواسع جداً يعتبر قليل الكثافة السكانية بشكل ملحوظ ولايدانيه في ذلك إلا مناطق الفرلو الواسعة في الشمال الشرقي.

وإجمالاً فإن التركز السكاني يشمل المناطق الواقعة قرب الساحل، خاصة قرب العاصمة داكار. أما إذا ابتعدنا عن الساحل نحو ١٠٠ - ١٥٠ كم فإن السمة الغالبة هي التخلخل السكاني الواضح فيما عدا الأجزاء التي تشمل عواصم الأقاليم أو الواقعة على ضفاف الأودية النهرية أو على امتداد الطرق الرئيسية. وهكذا فإن الكثافة السكانية تقل بصفة عامة كلما اتجهنا من الغرب للشرق ومن الجنوب الغربي للشمال الشرقي.

وسوف تتضح كثير من الظواهر المؤثرة في التوزيع والكثافة السكانية من خلال استعراض الجوانب المختلفة للحياة البشرية للسكان عند مناقشة الموضوعات الرئيسة القادمة .

الكثافة السكانية

تعد السنغال من الدول ذات الكثافة السكانية المعتدلة إذ إن الكثافة السكانية بلغت عام ١٩٨٨م أكثر بقليل من ٣٥ نسمة/ كم٢. وقد زادت هذه الكثافة بنسبة الثلث نتيجة للزيادة السكانية في الدولة حسب تقديرات الأمم المتحدة لتوقعات نمو السكان عام ١٩٩٧م[٩] (Bos, 1992, p. 20) ووصلت إلى ٤٦,٦ نسمة/ كم٢. ونظرا لعدم توفر الإحصاءات التفصيلية لسكان الأقاليم الإدارية بعد سنة ١٩٨٨م فإننا سوف نعتمد على بيانات عام ١٩٨٨م في مسألة حساب الكثافات السكانية في الأقاليم الإدارية.

ومن الجدول رقم (٧) والشكل رقم (٧) يتضح أن الكثافات السكانية متفاوتة، وهي تبلغ أقصاها في إقليم داكار حيث تبلغ رقماً عاليا جدا مقارنة بباقي الأقاليم، فهو أصغر أقاليم السنغال من حيث المساحة ولكنه أكثرها من حيث عدد السكان. ويرجع هذا لوجود العاصمة فيه والتي يبلغ عدد سكانها بمفردها عام ١٩٨٨م أكثر من ١,٣٧٥,٠٠٠ نسمة (United Nations, 1995 p.266)؛ أي أكثر من ٩٢٪ من سكان إقليمها الإداري الصغير. وهكذا فإن صغر مساحة الإقليم الإداري ووجود العاصمة فيه-وهي أكبر مدينة في الدولة من حيث العدد السكاني- جعل الكثافة السكانية فيه عالية جداً لا يقترب منها أية كثافة في إقليم إداري آخر.

ويلي هذا الإقليم من حيث الكثافة السكانية إقليم تياس الواقع إلى الشرق منه حيث يقارب عدد سكانه المليون نسمة. وهو أشبه ما يكون بالظهير لمنطقة داكار، وفيه عدد من الضواحي التابعة للعاصمة، ولذلك فالكثافة السكانية فيه مرتفعة نسبياً ويأتي في المرتبة الثانية من حيث عدد سكانه والكثافة السكانية فيه بعد إقليم داكار. ويقارب إقليم جوربيل إقليم (تياس) من حيث الكثافة السكانية.

هذه الأقاليم الثلاثة الواقعة في أقصى الغرب هي أهم الأقاليم الإدارية في الدولة وتوجد فيها -ولا سيما إقليم داكار- أهم الفعاليات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في البلاد، ولذلك نجدها تمثل مركز الثقل السكاني فرغم أن مساحتها تبلغ أقل من ٦٪ من مساحة الدولة إلا أن عدد سكانها يصل إلى حوالي نصف سكان البلاد (٤٤٪).

وفي مقابل ذلك نجد أن أكبر أقاليم الدولة الإدارية مساحة وهو إقليم تامباكوندا في شرق السنغال والذي تصل مساحته إلى حوالي ٣٠٪ من مساحة البلاد تقل نسبة عدد سكانه عن ٦٪ من العدد الإجمالي لسكان الدولة. وهذا الإقليم يعتبر أقل أقاليم السنغال تنمية وأكثرها عزلة ولذلك فجاذبيته للسكان وحتى للمهاجرين من الدول المجاورة قليلة، ومن هنا نجد أن الكثافة السكانية فيه تمثل أقل كثافة سكانية في الدولة.

وتكثر المستنقعات والغابات في منطقة كارامانس في الجنوب، ولذلك نجد الكثافة السكانية فيها أيضاً قليلة نسبياً. وهذه المنطقة تضم إقليمين إداريين وهما كولدا في الشرق وزيغينشور في الغرب مطلين على المحيط الأطلسي. والكثافة السكانية في الإقليم الأخير تقارب ضعف الكثافة السكانية في إقليم كولدا لأن المناطق الساحلية في السنغال بشكل عام أكثر اجتذاباً للسكان من المناطق الداخلية لاعتدال مناخها نسبياً. وعلى هذا الأساس نجد أن غربي المناطق الشمالية أكثر كثافة من شرقها كما هو واضح من الشكل رقم (٧)، فإقليم سان لويس الإداري مثلا يتمتع بكثافة سكانية عالية في المناطق الساحلية والقريبة من عاصمة السنغال السابقة (مدينة سان لويس). كما أن السهول الفيضية الممتدة على امتداد نهر السنغال تمثل مناطق جذب للسكان في شمالي وشمال شرقي البلاد، وفي المقابل تحيط بها أراض شاسعة شبه صحراوية قليلة الكثافة السكانية.

جدول رقم (٧) الكثافة السكانية في المناطق الإدارية في السنغال في عام ١٩٨٨م، ومقارنتها بالكثافة السكانية خلال الفترة (١٩٦٠ - ١٩٧٦)م

الإقليم الإداري	المساحة (كم٢)	عدد السكان (١٩٨٨م)	الكثافة السكانية (نسمة/ كم٢)			
			١٩٨٨م	١٩٦٠م	١٩٧٠م	١٩٧٦م
داكار	٥٥٠	١,٥٧١,٦١٤	٢٨٥٧,٥	٨٠٧	١٢٣٦	١٧١١
تياس	٦٦٠١	٩٣٧,٤١٢	١٤٢,٠	٦٢	٧٩	١٠٢
جوربيل (١)	٤٣٥٩	٦٢٠,١٩٧	١٤٢,٠	١٥	١٨	٩٧
لوغا	٢٩,١٨٨	٥٠٧,٥٧٢	١٧,٤	١٥	١٨	١٤
فاتيك (٢)	٧,٩٣٥	٥٠٧,٦٥١	٦٤,٠	٣٠	٣٤	٤٢
كولاخ	١٦,٠١٠	٨٠٥,٨٥٩	٥٠,٣	٣٠	٣٤	٤٢
زيغنيشور (٣)	٧,٣٣٩	٣٩٨,٠٦٧	٥٤,٢	١٩	٢٢	٢٦
كولدا	٢١,٠١١	٥٩٣,١٩٩	٢٨,٢	١٩	٢٢	٢٦
سان لويس	٤٤,١٢٧	٦٥٦,٩٤١	١٤,٩	٨	٩	١٢
تامباكوندا	٥٧,٦٠٢	٣٨٣,٥٧٢	٦,٧	٢,٥	٤	٥

المصدر : الأرقام المتعلقة بعامي ١٩٦٠ و ١٩٧٠ عن

The World Bank (1974), Senegal: Tradition, Diversification, and Economic development, The World Bank, Sengal, Washington, D.C.,p. 251.

والأرقام المتعلقة بعام ١٩٧٦م عن:

The World Bank (19874b), Senegal: Population Sector, Vol. 1, Main Report, The World Bank, Washington, D.C.,p.50.

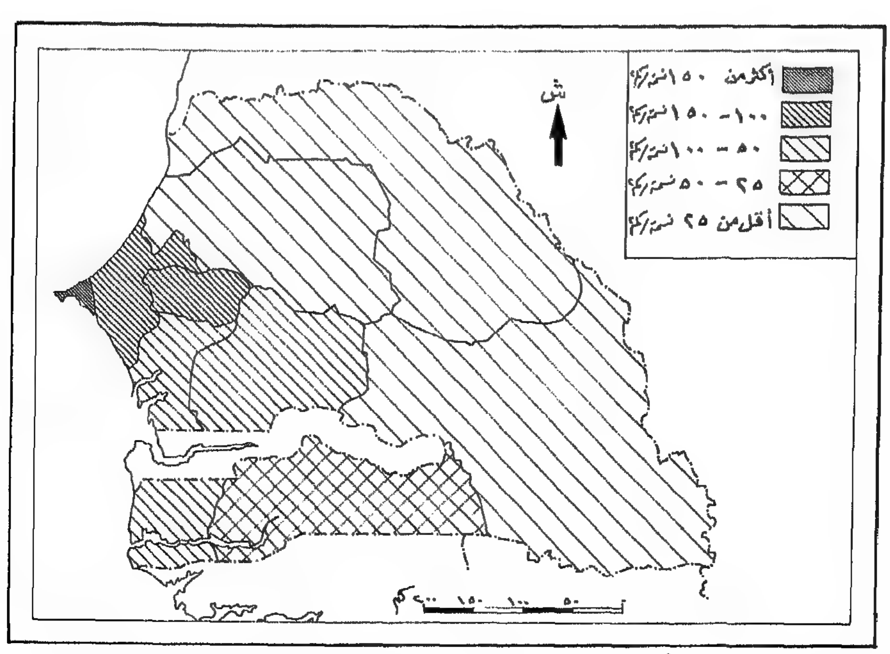
والأرقام المتعلقة بعام ١٩٨٨ م عن:

Hunter, B. (Ed.) (1996), The Statesman's Year -Book : Astatistical, Political and Economic Account of the States of the World for the 1996-1997, p. 1120.

(١) إقليما جوربيل ولوغا كانا إقليماً إدارياً واحداً وهو "جوربيل" حسب أرقام ١٩٦٠و ١٩٧٠م

(٢) إقليما فاتيك وكولاخ كانا إقليماً إدارياً واحداً لأعوام ١٩٦٠، ١٩٧٠، ١٩٧٦م وهو إقليم "سين- سالوم".

(٣) إقليما زيغنيشور وكولدا كاناإقليماً إدارياً واحداً وهو "كازامانس" لأعوام ١٩٦٠، ١٩٧٠، ١٩٧٦م.



شكل (٧) الكثافة العامة للسكان حسب المناطق الادارية الرئيسة

مصدر البيانات الاحصائية :

Hunter, B. (Ed.) , (1996), The Statesman's Year- Book: A Statistical, Political and Economic Account of the States of the World for the Year 1996-1997, p. 1120.

التركيب السكاني

أولاً :التركيب النوعي:

لقد بلغ عدد الذكور السنغاليين حسب إحصاء عام ١٩٨٨م "٣,٣٥٣,٥٩٩" نسمة، وهذا الرقم يمثل ٤٨,٦٪ من المجموع الكلي للسكان. ومعنى ذلك أن هناك ٩٤,٦ ذكراً لكل ١٠٠ أنثى.

وترتفع نسب الذكور في المناطق الحضرية لتصل إلى أكثر من ٤٩,١ ٪ من مجموع السكان (United Nations, 1995, p. 288)؛ أي أنه يوجد في المناطق الحضرية ٩٦,٥ ذكراً مقابل كل ١٠٠ أنثى، بينما تصل في المناطق الريفية إلى ٩٣,٤ ذكراً مقابل كل ١٠٠ أنثى. والجدول رقم (٨) يبين النسبة النوعية (نسبة الذكورة) في السنغال في عامي ١٩٧٦ م ١٩٨٨م موزعة حسب فئات العمر المختلفة. والبيانات في هذا الجدول تشير إلى أنه في عام ١٩٧٦م كانت النسبة النوعية مرتفعة قليلا بالنسبة لمراحل العمر الأولى (أقل من ١٠ سنوات). وهي عموما مقاربة للنسبة الطبيعية حيث يولد عادة ١٠٥ أو ١٠٦ ذكرا مقابل كل ١٠٠ أنثى (غلاب، ١٩٧٤، ص ٩٨). لكن مما يلفت النظر أن هذه النسبة قليلة بشكل ملحوظ في سن العمل ١٥- ٤٥ سنة، وتبلغ أدناها في سن ٣٠- ٣٥ سنة. وربما يرجع ذلك إلى أن قسماً من قوة العمل كان في خارج الدولة وقت التعداد بحثاً عن فرص عمل أفضل في الدول المجاورة خاصة غامبيا، أو خارج القارة الأفريقية. ويبدو أن المهاجرين الأجانب في السنغال ومعظمهم من قوة العمل (نحو ٦٠ ٪ منهم أعمارهم تتراوح بين ١٥- ٣٩) لم يسدوا هذه الثغرة إذ إن النسبة النوعية العامة في السنغال بالنسبة للأجانب كانت ١١٩ وذلك في عام ١٩٧٥م، بينما كانت النسبة النوعية لجميع السكان في نفس العام ٨٤. (Zachariah and Conde, 1981, p46-47-48)

جدول رقم (٨)

النسبة النوعية في السنغال عامي ١٩٧٦، ١٩٨٨م حسب مراحل العمر

السنة / فئة العمر	١٩٧٦م	١٩٨٨م	
		حضر	ريف
أقل من ٥ سنوات	١٠١	البيانات غير متوافرة	
٥-٩	١٠٤	٩٥,٩	٩٧,١
١٠-١٤	١٠٦	٩٥,٢	١٠٢,٨
١٥-١٩	٩٣	٩٢	٨٦
٢٠-٢٤	٨٧	٩٣,٣	٨١,٦
٢٥-٢٩	٨١	٩٢,٦	٥٧,٣
٣٠-٣٤	٨٠	٩٩,١	٨٥,٦
٣٥-٣٩	٨٥	٩٧,٤	٨١,٧
٤٠-٤٤	٨٨	٩٩,٥	٨٨,٣
٤٥-٤٩	١٠٢	٩٧,٨	٩١,٨
٥٠-٥٤	١٠٠	٩٩,٨	١٠٥,٨
٥٥-٥٩	١٢٠	٩٧,٦	٩٩,٦
٦٠-٦٤	١٠٨	١٠٤,٢	١٢٤,٤
٦٥-٦٩	١٢٣	١٠٣	١١٥,٥
٧٠-٧٤	١٠٥	غير متوفرة	غير متوفرة
٧٥-٧٩	١١١	٩٠	١٠٥
٨٠	٩٦	غير متوفرة	غيرمتوفرة
المجموع	٩٦,٤	البيانات غير مكتملة	

المصدر لعام ١٩٧٦ :

*The World Bank (1987b), Senegal: Population Sector, Vol. 1, Main Report, The World Bank, Washington, D.C.,p.54.

ولعام ١٩٨٨ :

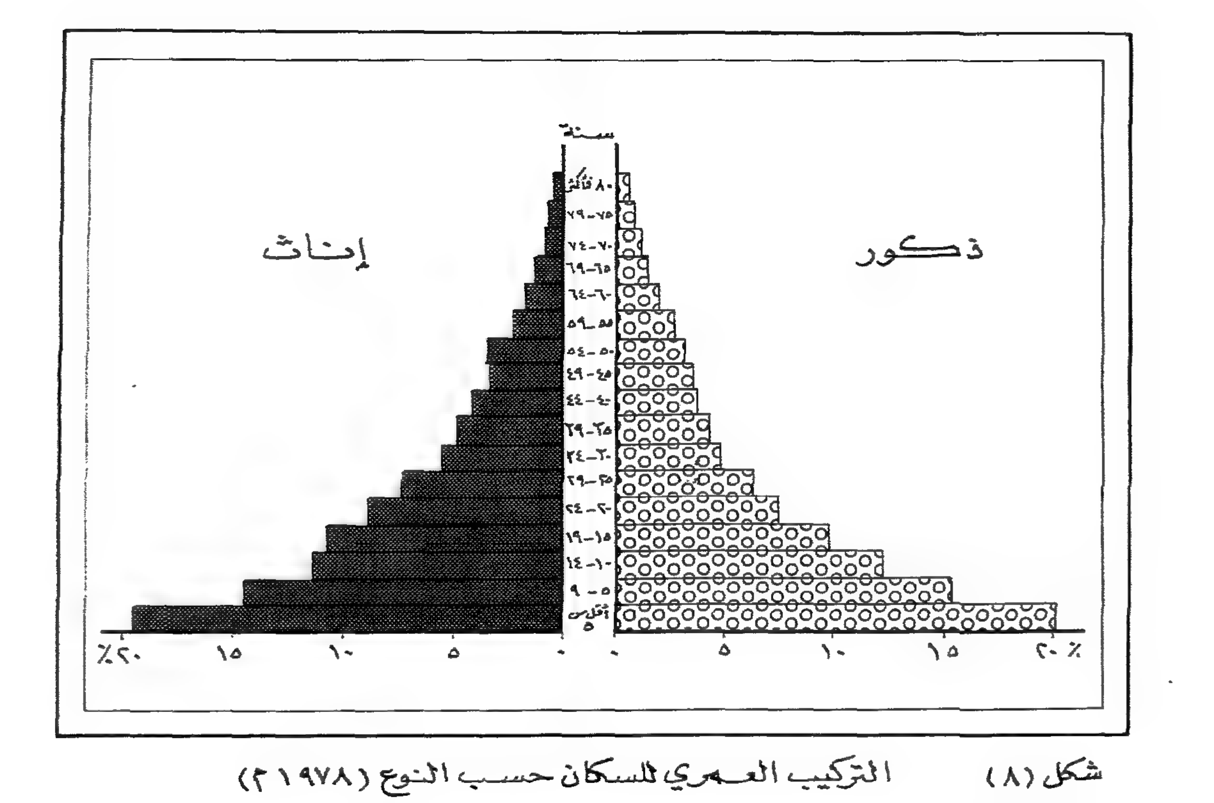
United Nations (1995), Demographic Year - Book: 1993, United Nations, Department for Economic and Social Information and Policy Analysis Forty-Fifth issue, New York,. p. 228.

والنسب بالنسبة لعام ١٩٨٨ من حساب الباحث بناء على الأرقام المذكورة في المرجع السابق

والنسبة النوعية عام ١٩٨٨م تبدو منخفضة جدا بالنسبة لفئات قوة العمل (١٥- ٤٥ سنة) بصفة عامة، ولسكان الريف بصفة خاصة. وهذا يرجع إلى أن الشباب في الأرياف يتجهون للمراكز الحضرية حيث فرص العمل أفضل، بينما تبقى النساء وكبار السن في مواطنهم الريفية الأصلية.

ثانياً- التركيب العمري

تعتبر السنغال دولة نامية وتقف عوامل اجتماعية واقتصادية وراء الرغبة في زيادة عدد أطفال الأسرة. ومن هنا فإننا نجد -كما يشير الجدول رقم (٨) و الشكل رقم (٨) أن صغار السن يمثلون نسبة كبيرة من السكان بحيث أن الأطفال أقل من ١٠ سنوات يكونون أكثر من ثلث السكان. فإذا ما أضفنا إلى ذلك فئة ١٠- ١٥ سنة فإن النسبة تصل إلى أكثر من ٤٠٪ وهذا الوضع قريب من الوضع العام في مجموع دول غربي أفريقيا، إلا أن النسبة في السنغال أقل منها حيث تصل هذه النسبة في مجموعة دول غربي أفريقيا إلى حوالي ٤٦,٥ ٪. (محسوبة من الجدول العام لسكان دول غربي أفريقيا)، (Bos, 1992, p. 78) وهذه النسبة العالية ترفع معدل الإعالة إلى حوالي ٩٥. ومن المتوقع أن هذه النسبة لصغار السن كانت أقل من ذلك في الماضي وحتى في الوقت الحاضر فإن معدل وفيات الأطفال أقل من سنة تصل إلى ١٢٤ في الألف. وهذا رقم كبير مقارنة بالدول الأفريقية شبه الصحاوية ذات الدخل المتوسط والتي تصل فيها معدلات وفيات الأطفال إلى ١١٢ بالألف فقط، بل وحتى مقارنة بالدول الأفريقية شبه الصحراوية ذات الدخل المتدني حيث تصل فيها هذه المعدلات إلى ١١٩ بالألف (The World Bank , 1986, p.26.)



شكل (٨) التركيب العمري للسكان حسب النوع (١٩٧٨م)

المصدر :

The World Bank(1986), A World Development Report. P 53.

ولعل مما يزيد من حـدة المشكلة هو انتشار زواج صـغيـرات السن وموت الأطفال للأمهات صغار السن مما يشكل خطورة هي أكبر بحوالي ٤٠٪ من موت الأطفال للأمهات بين ٢٠ - ٢٩سنة .(World Bank, 1987b, p.15)

جدول رقم (٩) نسبة السكان حسب فئات السن والنوع في السنغال خلال الفترة ١٩٧٠-١٩٨٨م (٪)

	ذكـــر				إنـــاث			
العمر / سنة	١٩٧٠م	١٩٧٦م	١٩٧٨م	١٩٨٨م	١٩٧٠م	١٩٧٦م	١٩٧٨م	١٩٨٨م
أقل من ٥	١٦,٥	١٩,١	٢٠,١	غير متوفر	١٥,٩	١٨,٣	١٩,٥	غير متوفر
٥-٩	١٥,٧	١٤,٨	١٥,٤	١٦,٥	١٤,٤	١٣,٧	١٤,٣	١٦,٢
١٠-١٤	١١,٦	١١,٢	١٢,٢	١٢,٢	١٠,٩	١٠,٢	١١,٣	١١,٦
١٥-١٩	٩,٨	١٠	٩,٨	٩,٩	١٠,٣	١٠,٤	١٠,٧	١٠,٦
١٠-٢٤	٦,٧	٨	٧,٥	٧,٨	٨,٩	٨,٩	٨,٨	٨,٥
٢٥-٢٩	٦,٣	٦,٧	٦,٣	٧,١	٧,٨	٨	٧,٣	٨,٣
٣٠-٣٤	٥,٨	٥,١	٤,٨	٥,٤	٧	٦,١	٥,٥	٥,٦
٣٥-٣٩	٥,٨	٤,٨	٤,٤	٤,٧	٦	٥,٤	٤,٨	٥,٢
٤٠-٤٤	٥	٤,٣	٣,٨	٣,١	٤,٨	٤,٧	٤,١	٣,٢
٤٥-٤٩	٤,١	٣,٨	٣,٦	٣,٢	٣,٤	٣,٦	٣,٣	٣,٢
٥٠-٥٤	٣,٤	٣,١	٣,٢	٢,٥	٣,١	٣	٣,٥	٢,٣
٥٥-٥٩	٣	٢,٦	٢,٧	٢,٤	٢,٤	٢,١	٢,٢	٢,٣
٦٠-٦٤	٢,٢	٢,٢	٢	١,٧	١,٩	٢	١,٦	١,٤
٦٥-٦٩	١,٦	١,٤	١,٥	١,٥	١,٣	١,١	١,٣	١,٣
٧٠-٧٤	١,٢	١,٣	١,٢	غير متوافر	١	١,٢	٠,٨	غير متوافر
٧٥-٧٩	١,٤	٠,٨	٠,٩	٢,١	١	٠,٧	٠,٦	٢
٨٠	١,٤	٠,٨	٠,٦	غير متوافر	١	٠,٨	٠,٤	غير متوافر

المصدر: بيانات ١٩٧٠- ١٩٧٨ عن:

World bank, (1987b), Senegal: Population Sector, Vol. Main Report, I World Bank, Washington, D.C., P.53.

وبيانات ١٩٨٨ عن:

United Nations, 1995, Demographic Year Book: 1993, United Nations Department for Economic and Social Information and Policy Analysis Forty fifth issue, New York, .p. 188

والشكل رقم (٨) يوضح أن الدولة تمر في مرحلة الشباب السكاني حيث القاعدة العريضة المتجهة نحو قمة الهرم الضيقة، وهذا يعني أعدادا ضخمة من صغار السن وارتفاعا في معدل الإعالة خاصة بالنسبة لصغار السن.

إن معدل الخصوبة المرتفع وهو "٧" -كما ذكرنا سابقا- والاتجاه العام نحو ارتفاع نسبة المواليد وانخفاض نسبة وفيات الأطفال وكبار السن سوف يؤثر في المستقبل على التركيب العمري للسكان، إذ سوف يزيد من أعداد صغار السن والشباب، وبالتالي سوف يزيد معدل الإعالة من وضعه الحالي وهو ٩٥، وقد يتعدى الـ ١٠٠ وهو الأمر الذي يشكل عبئاً كبيراً على قوة العمل.

أما كبار السن فيشير الجدول إلى انخفاض نسبتهم انخفاضا ملحوظا على عكس الوضع في البلدان المتقدمة التي تتميز أهراماتها السكانية بقمة عريضة نسبيا. والأمر يرجع بالنسبة للسنغال إلى أن كبار السن عاشوا وقتاً كانت فيه الخدمات الصحية متردية إلى حد كبير ففتكت الأمراض-فضلاً عن الحروب والمجاعات- بأعداد كبيرة منهم.

ثالثًا: - التركيب المهني

يمثل القطاع الأول، أي الزراعة، أهم قطاعات النشاط الاقتصادي في السنغال، كما يظهر من الجدول رقم (١٠) الذي يوضح عدد العاملين في النشاطات الاقتصادية الرئيسية.

جدول رقم (١٠)

توزيع قوة العمل على أنواع النشاطات الاقتصادية الرئيسية سنة ١٩٨٠م (بالألف)

نوع النشاط	ذكور	إناث	المجموع	٪
القطاع الأول (الزراعة)	١١٤٨	٩٨٠	٢١٢٨	٨٠,٦
القطاع الثاني (الصناعة)	١٤٠	٢٥	١٦٥	٦,٣
القطاع الثالث (الخدمات)	٢٦٣	٨٤	٣٤٧	١٣,١
المجموع	١٥٥١	١٠٨٩	٢٦٤٠	١٠٠

المصدر:

Europa World Year-Bank, (1996), Senegal , The Europa World Year Book,
Europa Publications Limited, Vol. 2, London, (pp. 2768-2786), P.1776.

وكما يظهر من الجدول السابق رقم (١٠) فإن الزراعة تأتي في المرتبة الأولى بالنسبة للقطاعات الأخرى، وقد قدر البنك الدولي نسبة العاملين في قطاع الزراعة سنة ١٩٨٦م بحوالي ٨١ ٪ من مجموع اليد العاملة. (The World Bank, 1986, p. 238)

وهذا التقدير الأخير للبنك الدولي يشير إلى أن النسبة الواردة في هذا الجدول للعاملين في القطاع الأول إنما يخص معظمها العاملين في القطاع الزراعي. ويبدو أن هذه النسبة العالية للعاملين في الزراعة استمرت عالية ولم تشهد إلا انخفاضاً بسيطاً إذ إن منظمة الفاو قدرت نسبة العاملين في القطاع الأول ولا سيما الزراعة بنحو ٨٨٪ عام ١٩٩٠م (منظمة الأغذية والزراعة، ١٩٩٣). ومعظم السنغاليين يعتمد على عمله في حقله مع عائلته بحيث ينتج ما يكفيه ويبيع الفائض (Creevey, 1991)

ودور المرأة في العمل الزراعي خاصة مع أسرتها ذو أهمـية كبيرة، وإذا ما أدخلنا في الاعتـبار النسـاء العاملات بدون أجـر فإن نسبـة النساء العـاملات ستبلغ حوالي ٣٨ ٪ من المجموع الكلي لـقوة العمل سنة ١٩٨٥م (Sivaud, 1985, p. 37).

وقد زادت أهميـة المرأة في قوة العمل غيـر الزراعية خلال العـشرين سنة الأخيـرة وزادت مساهمـتها فـي القطاع الصناعي وقطاع الخدمـات كما يشـير الجدول رقم (١١) والذي يمثل مسـحاً تم عن العامـلين بأجر سنة ١٩٨٧م. وهذا الجـدول يشيـر بوضوح إلى غلبـة نسبـة العمـالة العادية ومـعظمهـا من المزارعين على النسب الأخرى للعاملين بأجر. كما أنه على الرغم من أن نسبة النساء العاملات بأجـر قليلة إلا أن لها أهميتها، خـاصة أنها تمثل المرأة في بلد زراعي من بلدان العالم النامي.

كما يشير الجدول أيضا إلى أهمية العمالة الموسمية المدفوعة الأجر، وذلك لأن الطلب على اليد العـاملة يشتد في أوقات مـعينة من السنة خاصة بالـنسبة للزراعـة في بلد تكثر فـيه الأمطار في جـزء من العام ويسـود الجفـاف الجزء الباقي.

جدول رقم (١١) العاملون بأجر حسب المهنة والنوع سنة ١٩٧٨م

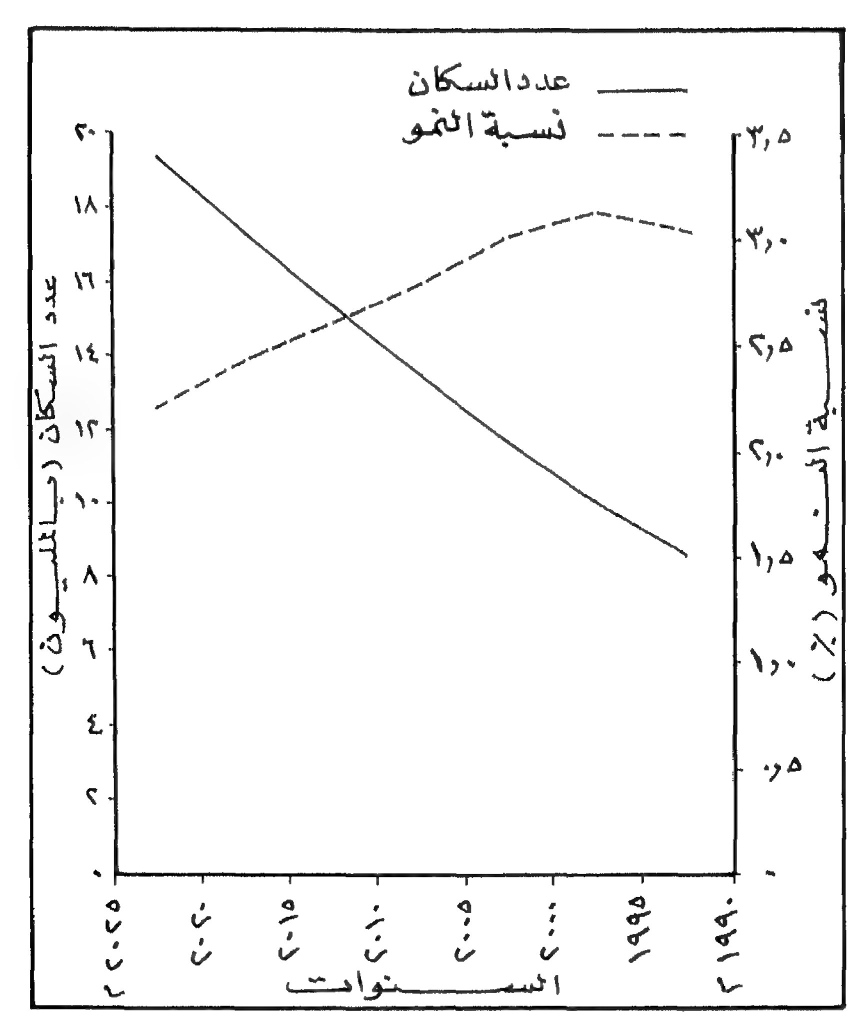
أنواع العاملين حسب المهنة	ذكــــور العدد	ذكــــور ٪	إنــاث العدد	إنــاث ٪	المجموع	٪ من قوة العمل
أصحاب الأعمال الراقية	١,١٨٠	٩٥	٦١	٥	١,٢٤١	٢,٢
مهندسون وفنيون	٢,٨٥٩	٩٢	٢٣٧	٨	٣,٠٩٦	٥,٣
مساعدو فنيين	١٢,١٠٠	٩٢	١,٠٥١	٨	١٣,١٥١	٢٢,٨
عمال عاديون	٣٧,٤٣٠	٩٣	٢,٨٨١	٧	٤٠,٣١١	٦٩,٧
المجموع	٥٣,٥٦٩	٩٣	٤,٢٣٠	٧	٥٧,٧٩٩	١٠٠
موسميون	٢٠,٦٦١	٩٢	١,٧٤٧	٨	٢٢٤,٤٠٨	١٠٠

المصدر:

Creevey, L. E., (1991), "The Impact of Islam on Women in Senegal", The Journal of Developing Areas, Western Illinola University, Vol. 25. 3, April (p. 350)

مستقبل السكان

تؤثر في النمو السكاني عوامل عديدة سواء كـان ذلك بالزيادة الطبيعية أو بالنسبـة للهجرة. ومـعدل الزيادة السنوية للسكان حاليـا هو بحدود ٣ ٪ كما ذكرنا سـابقا، ومن هنا فإنه بناء على إحـصاء سنة ١٩٨٨م فإن عدد السكان يتوقع أنه كـان بحدود ٨,٥٨٧,٠٠٠ نسمة سنة ١٩٩٥م على افتراض هذا المعـدل. وهذا مقـارب لتقـدير الأمم المتحـدة (Bos, 1992, (p.20 ، وهو ٨,٦١٨,٠٠٠ نسمة. ونسبة النمو هذه مـعقولة في ضوء الظروف الحالية، وهي تبدو مـتوسطة بين توقعات بعض المصـادر التي قدرت نسبة النمـو بنحو ٢,٥ ٪ [١٠] وذلك خلال الفـترة ١٩٩٠-١٩٩٣م بحيث يكـون عدد السكان سنة ١٩٩٣م هو ٧,٩٠٢,٠٠٠ نسمة، ومـصادر أخرى أو صلت تقديـر نسبة النمو إلى ٣,٢ ٪ .(The World Bank, 1987b)



شكل (٩) تطور عدد السكان ومعدل النمو السكاني
خلال الفترة ١٩٩٠ - ٢٠٢٥ م

مصدر البيانات الاحصائية:

Bos, E. and Others, (1992).
World Pupulation Projections, The World Book, The Johns Hopkins University Press , Baltimore and London, p.p 20-24.

بل إن بعض المصادر قدرت هذه النسبة بـ ٣,٤٪ خلال الفترة ١٩٩٠-١٩٩٥م، على أن تتناقص هذه النسبة حتى تصل إلى ٢,٢٪ خلال الفترة ٢٠٢٠-٢٠٢٥م (الجدول رقم ١٢، والشكل رقم ٩). وبناء على بيانات الجدول رقم (١٢) فإن معدلات النمو السكاني سوف تتناقص بعد عام ١٩٩٥م على افتراض أن اتجاهات الخصوبة سوف تشهد انخفاضا ملموسا في العقود القادمة. ومهما يكن من أمر فإن عدد السكان سوف يشهد زيادة كبيرة بحيث يتضاعف خلال الفترة ١٩٨٨-٢٠١٢م أي خلال حوالي ربع قرن- ليصل إلى ١٤ مليون نسمة سنة ٢٠١٢م. بل إن بعض تقارير الأمم المتحدة توقعت أن يصل حجم السكان إلى ١٩ مليون نسمة سنة ٢٠١٥م إذا ما بقيت الخصوبة عالية (على معدلها الحالي) ولم تشهد انخفاضا تدريجيا كما يوضح الجدول التالي (رقم ١٢).

جدول رقم (١٢) معدل النمو السكاني وعدد السكان الإجمالي خلال الفترة ١٩٩٠ - ٢٠٢٥م

المعدل	١٩٩٠ ١٩٩٥م	١٩٩٥ ٢٠٠٠م	٢٠٠٠ ٢٠٠٥م	٢٠٠٥ ٢٠١٠م	٢٠١٠ ٢٠١٥م	٢٠١٥ ٢٠٢٠م	٢٠٢٠ ٢٠٢٥م
نسبة النمو	٣,٠٤	٣,١٣	٣,٠٢	٢,٨٠	٢,٦١	٢,٤٣	٢,٢١
عدد السكان (في نهاية الفترة)	٨,٦١٨	١٠,٠٧٦	١١,٧٢٠	١٣,٤٧٩	١٥,٣٦٠	١٧,٣٤٧	١٩,٣٧٧

المصدر:

Bos, E, and others (1992), World Population Projections, World Bank, The Johns Hopkins Press, Baltimore and London.

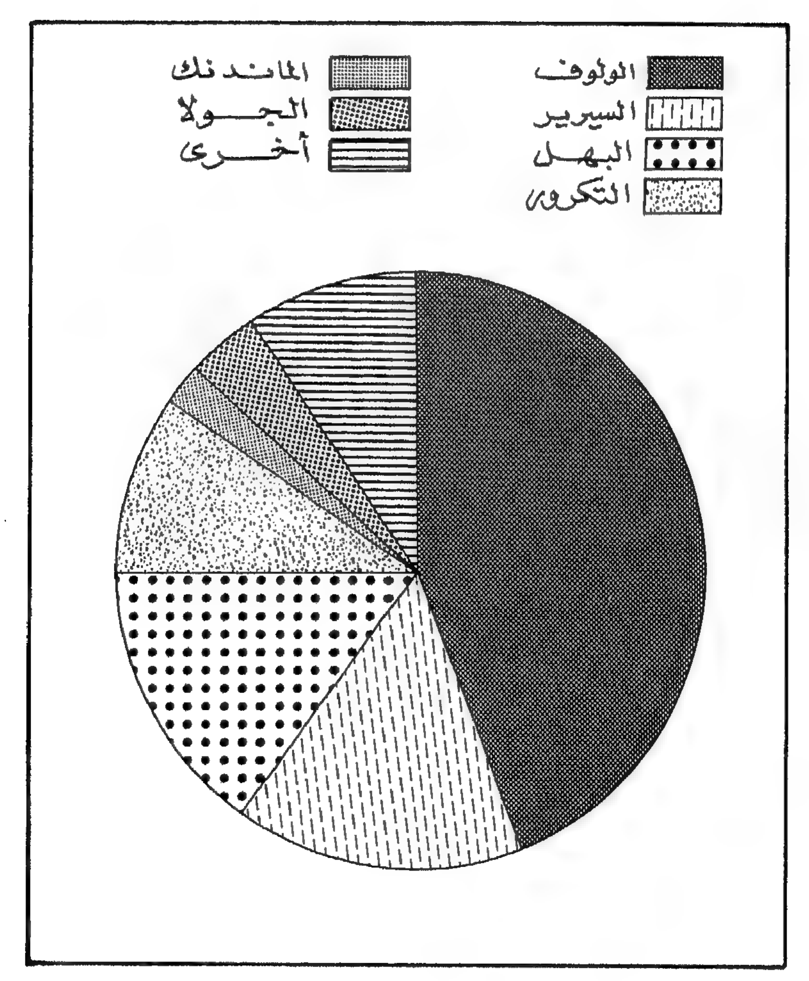
أما إذا تناقصت الخصوبة بدرجة كبيرة فإن عدد السكان سوف يكون بحدود ١٢,٣ مليون نسمة عام ٢٠١٥م، أي أن عدد السكان سيتضاعف بعد ذلك كل خمسين عاما.

ولا شك أن معدل الإعالة سوف يتأثر كثيرا باتجاهات النمو السكاني، وسوف يتراوح سنة ٢٠١٥م بين ١٠٣ إذا ما بقيت معدلات النمو على وضعها الحالي و ٤٦ إذا ما شهدت هذه المعدلات انخفاضا كبيرا. أما الرقم الأقرب إلى الواقع فيبدو أنه ٧٢ على افتراض الانخفاض التدريجي في معدلات الزيادة السكانية، وهذا الرقم يمثل رقما وسطيا بين الرقمين السابقين (World Bank,1987b, the Introduction).

القبائل الرئيسية في البلاد:

لقد كانت السنغال ولقرون عديدة موطناً لممالك وقبائل عديدة استقرت فيها خلال فترات تاريخية متفرقة. وأهم العناصر الأثنوغرافية في السنغال في الوقت الحاضر هي كالآتي:

١- الولوف ((Wolof) : ويشكلون أكثر من ٤٠ ٪ من السكان كما يشير الشكل رقم (١٠)، إذ يقارب عددهم الثلاثة ملايين نسمة (United Nations, 1995, p. 748). وموطنهم الأصلي الذي مازال معظمهم يتركزون فيه هو الجزء الشمالي الغربي من البلاد (الشكل رقم ١١) إلا أنهم انتشروا الآن في البلاد وأصبح لهم دور كبير في الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية (Gamble, 1975.) وهم يحتفظون بأكثر من ٨٠ ٪ من الوظائف العليا في البلاد. وقد انتشر الإسلام بينهم منذ زمن قديم جدًا لكنه لم يعم جميع فئاتها إلا في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي. (سيلا، ١٩٨٦، ص ٢٧).

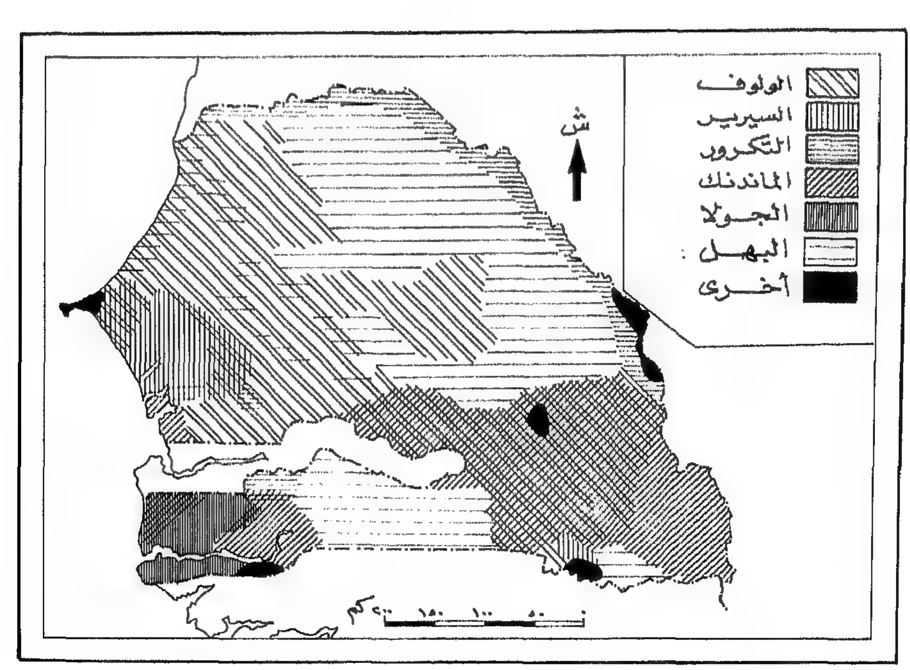


شكل (١٠) التوزيع النسبي لمجموع أفراد القبائل

المصدر :

United Nations (1995) Demographic Year Book: 1993, United Nations Department for Economic and Social information and policy Analysis, Forty- fifth Issue, New York, p. 748.

The Europa World Year - Book, (1996) , Senegal , Europa Publications Limited, Vol. 2, London, p. 2776.



شكل (١١) توزيع القبائل الرئيسة

المصدر : بتصرف من

Nelson, H.D. and Others,(1974), Area Hand Book for Senegal Second ed., The Superintendent of Documents, U.S. Government Printing Office, Washington .
Colvin, L.G., (1981) , Historical Dictionary of Senegal (African Historical Dictionaries , No (23), The Scarecrow Press, Inc., Metuchen, N.J., London.

والولوف هم أشد الزنوج سوادا (شاكر، ١٩٧١، ص ٨٢). وقد ارتفع عدد هذه المجموعة من نحو ١,٣٧٥,٠٠٠ حسب إحصاء عام ١٩٧١م (Nelson and Others, 1974, p. 65) إلى ٢,٨٩٠,٤٠٢ نسمة عام ١٩٨٨م (United Nations, 1995, p. 748) ، أي أن عددهم ارتفع بنسبة تزيد على ١١٠ ٪ (أكثر من الضعف) خلال الفترة ١٩٧١-١٩٨٨م، بينما زاد عدد سكان الدولة خلال نفس الفترة بنسبة ٧٨ ٪ فقط. وربما يرجع هذا الفارق إلى ما ذكره البعض من أن لجماعة الولوف جاذبية قوية نظرا لانتشارها وأهميتها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية مما يشجع بعض السنغاليين بالانتساب إليها ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً .(Colvin, 1981) هذا فضلا عن أن الولوف ينتشرون في البلاد المجاورة وربما استقبلت السنغال مجموعات منهم خلال الفترة المذكورة.

٢- السرير (Serer) : ويشكلون العنصر الثاني من حيث العدد بعد الولوف، وإن كانوا أقل منهم بكثير إذ لا تزيد نسبتهم على ١٥ ٪ من السكان. (شكل رقم ١١)، وهم يتركزون بصفة رئيسية في منطقة تياس ومنطقة سين-سالوم شمالي غامبيا .(Behrman, 1970, p. 3) وتشير بعض المصادر إلى أنهم كانوا يعيشون في منطقة وادي السنغال واضطرهم الولوف الذين احتلوا المناطق الشمالية للاتجاه جنوباً (Klein, 1968 والمطري، ١٩٨٥).

ومعظم السرير مزارعون ولهم مهارات زراعية خاصة (Klein,1968) ولم ينتشر الإسلام بين أفراد هذه الجماعة إلا منذ عهد قريب نسبيا، وقد وجدت النصرانية لها بعض الأتباع من هذه الجماعة، كما لا تزال بعض

المعتقـدات التقليدية مثل عـبادة الأرواح حية شائعـة بينهم. (سيلا، ١٩٨٦ م
شاكر، ١٩٧١).

وقد كان عـدد أفراد السرير أكـبر بكثير من عـدد الولوف في السنغال في الماضي كما يشير لذلك تقدير لعدد سكان المنطقـة أثناء الاستعمار الفرنسي عام ١٩٠٤م، والذي قدر عـددهم عندئذ بنحو ضعف عدد أفـراد الولوف (جدول رقم ٤).

٣- البهل(Peul) : ونسبتـهم قريبة من نسبـة السرير (حوالي ٥,١٤٪ من السكان)، ويطلق عليهم أسماء عديدة مـثل الفولبي والفولاني والفولا وغيرها (المطري، ص١٩٨٥، ٢٨٢). ويرى البعض أن هذا العنصر جـاء من صعيد مصـر وانتقل غرباً من مكان لآخـر حتى وصل إلى منطقة السنغـال، وسيطر على الحياة السياسيـة فيها وأسس مملكة حكمت البلاد عام ١٠٧٦م (شاكر، ١٩٧١م، ص ٨٠).

والبهل رعاة بصفـة رئيسية (Klein, 1968) ، وهم أكبر مجـموعة تعيش على تربيـة الماشية في الـسنغال ويعيـشون حـياة ترحـال في المناطق الشمـالية (الشكل رقم ١١) والوسطى من البلاد (Behrman, 1970) وتميل بشرة البهل للبـياض (شـاكر، ١٩٧١)، والغـالبـية العظمـى منهم مسـلمون (أنجـاي، ١٩٩١م).

٤- الـتكـرور[11]:(Toucouleur) وهـم يـشكـلون أقـل من ١٠ ٪ من السكان ويعيـشون قرب الحدود الشرقـية من البلاد وعلى ضفاف نـهر السنغال (Behrman, 1970, p.3) .ويعيـشون على الرعي وتربيـة الماشية كـما يعيـشون على الزراعة (Nelson and Others, 1974,p. 107)وقد كـان لهذه المجمـوعة دور كبـير في نشـر الإسلام وهم من أوائل الـفئات التـي انتشر الإسـلام بين أفرادها، ويتكلمون نفس لغة البهل (Klein, 1968)

٥- الديولا (الجولا) (Diola) : وتبلغ نسبتهم أكثر من ٥ ٪ من السكان ويعيشون في جنوبي البلاد في منطقة كازامانس إلى الشرق من مجموعة الماندنك (Nelson and Others, 1974, P.67) ويعيش حوالي نصف أفراد مجموعة الديولا في السنغال، أما النصف الآخر فيوجد في غينيا بيساو وغامبيا، والحرفة الرئيسية لهم هي الزراعة (المطري، ١٩٨٥، ص ٢٨٨). وعلى الرغم من أن البعثات التنصيرية تبذل جهودا كبيرة لتنصيرهم إلا أن نسبة المسلمين بينهم تصل إلى حوالي ٧٠ ٪ وقد بدأت جهات إسلامية سنغالية بمنافسة الجماعات التنصيرية ونشر الإسلام بين بقية أفراد هذه المجموعة الذين مازالوا على دياناتهم التقليدية (سيلا، ١٩٦٨ ص، ٢٨).

والمجموعات السابقة تمثل أكبر المجموعات في السنغال ويقارب عدد أفرادها ٩٠ ٪ من سكان البلاد. أما باقي المجموعات فهي قليلة العدد وأكبرها الماندنك، ويمثل أفرادها أكثر من ٣,٦ ٪ من مجموع سكان السنغال ومعظمهم من المسلمين (شاكر، ١٩٧١ ص، ٨٣م سيلا، ١٩٨٦، ص ٢٩). ويعمل الماندنك بالزراعة، وكان لهم باع طويل في التجارة في وقت الاستعمار الفرنسي .(Klein, 1968).

وهناك مجموعات أخرى تمثل أقليات سكانية وذلك مثل البامبارا Bambara والسراكولي Sarakole والليبو Lebou والمور Moure وغيرهم (United Nations, 1995).

وإلى جانب هذه المجموعات هناك أوروبيون ويبلغ عددهم حوالي ٤٠,٠٠٠ نسمة، ومعظمهم من الفرنسيين. كما أن هناك جاليات عربية خاصة من لبنان (Nelson and Others, 1974,p. 65)

اللغات الرئيسة

قسم بعض الباحثين اللغات في أفريقيا إلى ست عائلات، وإحدى هذه العائلات هي مجموعة النيجر-كردفان، والتي تشمل مساحات واسعة من وسط وجنوبي القارة الأفريقية بما في ذلك السنغال، وقد ضمت السنغال إلى فرع من فروع هذه العائلة وهو فرع غرب الأطلسي Grahams, 1981, p. 25

واللغة الولوفية التي يتكلم بها معظم السكان تنتمي إلى أسرة لغات النيجر-الكنغو غرب الأطلسي، أما الماندنكية التي يتحدث بها سكان جنوبي السنغال فتنتمي إلى لغات البانتو كالسواحيلية والزولو (المطري، ١٩٨٥). وهاتان اللغاتان المذكورتان تنتشران في كثير من الدول المجاورة، فمثلا اللغة الولوفية يتكلم بها بعض سكان غامبيا وموريتانيا بينما تنتشر اللغة الماندنكية في مالي وغينيا وساحل العاج وسيراليون وليبيريا وغامبيا وغينيا بيساو (العابد، ١٩٨٤).

لقد أثر الاستعمار الأوروبي تأثيرا قويا على الحياة الثقافية في دول غربي أفريقيا حتى أن اللغات الأوروبية -خاصة الفرنسية والإنجليزية - أصبحت هي اللغات الرسمية لتلك الدول. وبالنسبة للسنغال فإن اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية في الدولة، ولكن مازال للغات المحلية أهميتها ولاسيما لغة الولوف التي تتفوق في انتشارها على اللغة الفرنسية (المطري، ١٩٨٥) ولذلك تدعى باللغة القومية (بسطويسي وآخرون ١٩٩٥). وإلى جانب لغة الولوف نجد لغات أخرى كثيرة، ومن أشهر هذه اللغات اللغة الماندنكية (العابد، ١٩٨٤).

وقد رافق انتشار الإسلام في السنغال اهتمام أبناء البلاد بلغة القرآن[١٢] ، ومنذ حوالي نصف قرن ومع عودة الأفواج الأولى لطلاب الذين درسوا في الدول العربية زاد الاهتمام بهذه اللغة وظهرت اللغة العربية كمادة اختيارية في

التعليم العـام. ومع ظهور نقابات وتجـمعات إسلامـية تدافع عن اللغة العـربية اضطرت الحكومة إلى تدريس اللغـة العربية في المدارس الرسميـة السنغالية في جميع مراحل التـعليم بحيث زاد عدد معلمي اللغة العربيـة في مراحل التعليم العام على ١٠٠٠ مدرس عام ١٩٨٦م (أنجاي، ١٩٩١، ص ٥٢-٥٤) هذا فضلا عن تدريس اللغة العربية في المدارس الخاصة الإسلامية والمساجد[١٣].

وقد أقرت اللغة العربية كلغة ثانية بعد اللغة الفرنسية عند استقلال السنغال عام ١٩٦٠م (مامادو، ١٩٨٥، المقدمة).

ونظرا لانتشـار اللغة العربـية مع انتشـار الإسلام في المنطقة فـقد دخلت كلمات عربية كثـيرة إلى اللغة السنغالية خاصة الولوفيـة التي اقتبست من اللغة العـربية حـوالي ٢٠٪ من كلمـاتها (عـباس، ١٩٨٣، ص ١٨٣، وحسن، ١٩٨٢م والمنظمة العـربية للتربية و الثقـافة والعلوم، ١٩٨٧م وباه، ١٩٨٧). وهناك كلمات عـربية كثـيرة دخلت اللغات السنغـالية الأخرى مـثل الماندنكية (بالدي، ١٩٨٤).

الأديان

يشكل المسلمـون الأغلبيـة العظمى من سكان السنغال إذ يديـن بالإسلام حسب التقديرات المختلفة ما بين ٩٠- ٩٥٪ من السكان[١٤] وهم سنيون على المذهب المالكي (باه، ١٩٨٧، ص ١٤٣). ونسـبـة النصـارى قليلة جـداً وتتراوح بين ٣-٦ ٪ حسب تقديرات المصادر المختلفة[١٥][١٦].

العمران

شهدت السنغال ظهور مراكز الاستقرار السكنية منذ فترة قديمة جداً، خاصة في المناطق الساحلية قرب شبه جزيرة الرأس الأخضر، ومنطقة تياس، وفي المنطقة الممتدة من شبه الجزيرة هذه حتى نهر فاليم، حيث عثر على بقايا لفؤوس حديدية وآثار خزف وغيرها مما يدل على وجود حضارات قديمة (٥٠٠- ٨٠٠ قبل الميلاد) في هذه المنطقة.

أنماط الاستقرار :

تنقسم مراكز العمران إلى قسمين كبيرين :

أ- العمران الريفي (يضم البدو).

ب- العمران الحضري

أولا : العمران الريفي

كما هو الحال في بلدان العالم الثالث[١٧] فإن غالبية سكان السنغال ريفيون حيث شكلت نسبة الريفيين عام ١٩٨٨م أكثر من ٦١,٥٪ من سكان البلاد والجدول رقم (١٣) يوضح عدد سكان الأرياف ونسبتهم إلى مجمل السكان في كل إقليم إداري عام ١٩٨٨. ويشير الجدول بوضوح إلى أن السنغال بلد ريفي حيث أنه باستثناء إقليم داكار والذي تسيطر عليه العاصمة فإن نسبة الريفيين عالية في جميع الأقاليم. بل إنها تزيد على ٧٠ ٪ في سبع أقاليم من أقاليم السنغال الإدارية العشرة، وتقارب نحو ٩٠ ٪ في فاتيك و كولدا.

والحقيقة أن المراكز الحضرية يقل عددها وعدد سكانها بصفة عامة كلما اتجهنا من الساحل نحو الداخل. وكان من المتوقع أن تزداد نسبة السكان الريفيين في الأقاليم الإدارية كلما اتجهنا من الساحل نحو الداخل ولكننا نجد أقاليم إدارية قريبة من الساحل تزيد فيها نسبة الريفيين عن أقاليم تقع بعيدا نحو الداخل (الشكل رقم ١٢).

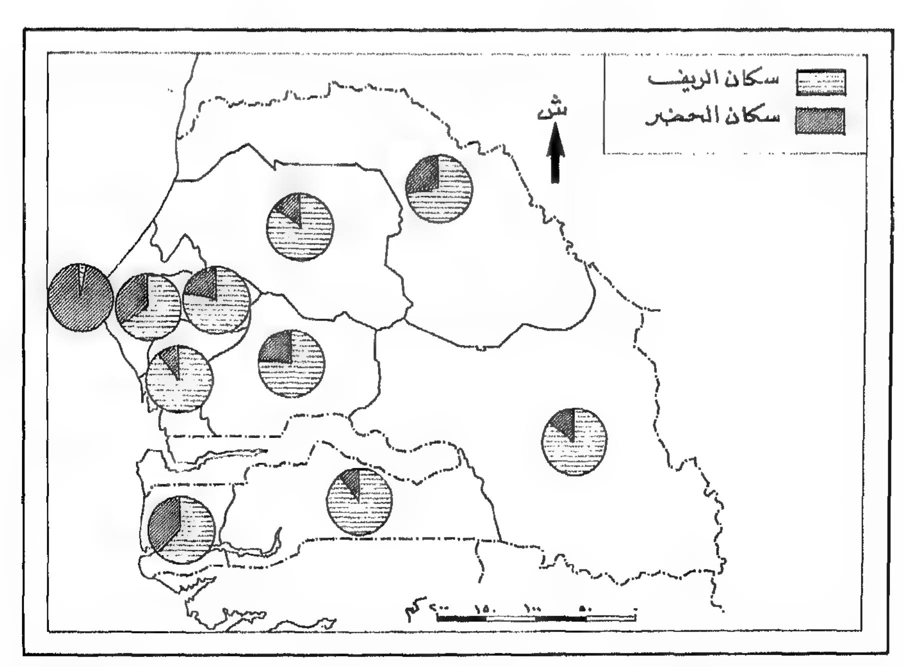
جدول رقم (١٣)

عدد ونسبة سكان الأرياف في مناطق السنغال الإدارية عام ١٩٨٨م

الإقليم الإداري	عدد سكانه الريفيين	نسبتهم إلى عدد سكان الإقليم (٪)
داكار	٥٢٩٤٥	٣,٦
تياس	٦٢٢٠٤٢	٦٦,١
جوربيل	٤٨٥٨٠٥	٧٨,٥
كولاخ	٦٢٤٧٤٠	٧٧
فاتيك	٤٥٥٥٩٥	٨٩,٤
لوغا	٤١٧١٨٨	٨٥,١
سان لويس	٤٨١٣١٧	٧٢,٩
تامبا كوندا	٣٢٥٢٠٧	٨٤,٣
كولدا	٥٣٠١٦٨	٨٩,٦
زيغينشور	٢٤٨٣٠٨	٦٢,٤

المصدر:

United Nations (1995), Demographic Year-Book: 1993, United Nations, Department for Economic and Social Information and Policy Analysis, Forty-fifth Issue, New York.



شكل (١٢) التوزيع النسبي لسكان الريف والحضر في المناطق الادارية الرئيسة (١٩٨٨م)

المصدر/ البيانات الإحصائية:

United Nations(1995) Demographic Year- Book: 1993, United Nations, Department for Economic and Social Information and Policy Analysis , Forty- fifth Issue, New York.

وهذا يرجع إلى أن بعض هذه الأقـاليم الإدارية القريبـة من الساحـل قد تكون غير مناسبة لقيام مراكز حضرية كبرى كما هو الحال في فاتيك التي تكثر فيها المستنقـعات، كما يشكل بعضها امتدادا كبـيرا نحو المناطق الداخلية النائية حيث مناطـق الفرلو التي يجوبهـا الرعاة كـما في إقليم لوغا. ولـو تجاهلنا حدود الأقـاليم الإدارية لوجدنا أن نسبـة سكان الريف تزداد كلما اتجـهنا نحو الداخل وتبلغ أقصاها في الجهات الشرقية والجنوبية الشرقية من البلاد.

ويسكن بعض الريفيين في قرى ثابتة بينما يتميز البدو بالحركة الدائمة بحثًا عن الكلأ والماء.

وأهم العوامل التي تتحكم في نشأة القرى هو توفـر مصادر المياه. وتعتبر المياه السطحيـة عاملا مهما في اخـتيار مواقع القرى رغم أن مشـروعات حفر الآبار الجوفـية منذ مطلع القـرن العشرين الميـلادي ـ كمـا أشرنا إلى ذلك في موضوع المياه ـ قـد ساعد على نشأة مجموعـة من القرى وجدت في مثل هذه الآبار مـصدرا دائمـا للحصـول على المياه. وعلى أية حـال فإن مـصادر المـياه السطحية قد ساعدت على نشأة القرى منذ القدم خاصة في بلد يعاني من فترة جفـاف تزيد على ستة أشهـر سنويًا في المناطق الشمـالية. ولذلك نجد كثـافة السكان الريفيين تزداد في سـهول الأنهار وعلى طول الشاطئ الشـمالي الغربي وفي المناطق الغربية الوسطى. كذلك نجـد أن المناطق القريبة من الأنهار تتلقى كميات كبيرة من المياه في أوقات الفيضان خاصة مع استواء السطح في البلاد. وبعضها يحتـفظ بهذه المياه لفترة طويلة على شكل مستنقـعات واسعة، وإذا ما جفت فـإن التربة الـسطحيـة تظل ندية والماء الجوفي قـريب من السطح، هذا فضلا عن التربـة التي أصبحت خصبة بفضل الـتربة الطمية التي جلبتـها مياه الأنهار مما يشجع على قيام الزراعة ونشأة القرى الزراعية في هذه المناطق.

وهناك قرى عديدة صغيرة في السنغال تضم الواحدة منها أقل من ١٠٠ نسمة وهي تسود في السهول الفيضية على امتداد نهر السنغال. ويزداد عدد سكان القرى في المناطق القريبة من الساحل، كما أن عددهم يزداد في المناطق الخصبة التي تكثر فيها الأمطار أو المياه السطحية كما هو الحال في كارامانس في الجنوب خاصة في جزئها الغربي أي في منطقة زيغينشور (Nelsonan and others 1974, p. 58) وفي المواسم تجتذب هذه القرى أعدادا كبيرة من المهاجرين مما يرفع عدد سكانها (Zachariah and Conde,1981) وتجدر الإشارة إلى أنه مع وصول المستعمر الفرنسي ظهرت مجموعة من القرى مرتبطة بسكك الحديد التي امتدت في بعض أنحاء الدولة (Dilley and Eades, 1994) كما أن المزارع التجارية الواسعة التي أنشأها الفرنسيون في منطقة سين – سالوم في الوسط شمالي غامبيا اجتذبت العمالة الريفية وشجعت على قيام القرى في هذه المنطقة (Crowder, ١٩٦2)

والقرى في السنغال[١٨] تأخذ أشكالا متعددة فهناك القرى المنتشرة التي تمتد في خط طولي على ضفاف الأنهار مثل نهر السنغال، وقد نجد بينها قرى ذات مساكن متجمعة حول ساحة كبيرة يتوسطها المسجد أو عدة دكاكين صغيرة. كما نجد القرى المنعزلة والمتباعدة عن بعضها بشكل واضح كما هو الحال في مساكن الولوف حيث تظهر كل مجموعة عائلية في مجمع صغير (قرية) بعيدة عن المجمعات القروية الأخرى Church, 1960

وهناك أنظمة زراعية تقليدية تحيط بالقرى وتتداخل معها بأشكال مختلفة، ومن أشهر هذه الأنظمة نظام زراعة السرير (جاريس، ١٩٨٦). ففي هذا النظام ذي الدورة الزراعية نجد قطعاً صغيرة من الأرض مخصصة للمنازل وتشكل القرية، ويحيط بالقرية نطاق زراعي تنتج فيه الذرة الرفيعة مع قليل من

القطن والكساڤا. ويحيط بهذا النطاق ثلاث نطاقات إشعاعية؛ الأول تزرع فيه الذرة الرفيعة والثاني الفول السوداني والثالث مخصص للرعي ومحاط بسياج (أرض سبات).

والمساكن القروية تبنى عادة من المواد المتاحة محلياً مثل الطين والقش على شكل أكواخ، وبعضها يستخدم نباتات السمار لبناء الجدران والقش لبناء السقوف. وتكون هذه الأكواخ على شكل دائري كما في قرى شاطئ كايور، وقد تكون مربعة كما في بعض مساكن التكرور.

وتتميز القرى في السنغال بالترابط العائلي لأفرادها، فنجد كل قرية مكونة مجمع أو عدة مجمعات عائلية متباعدة.

ويضم المجمع بداخله بيتا كبيرا لرئيس العائلة وإذا كان لديه أكثر من زوجة يكون لكل واحدة منهن قسما خاصا لها ولأولادها الصغار. والأبناء المتزوجون يقيمون مع عائلاتهم في بيوت خاصة مسيجة داخل المجمع الكبير للعائلة، وعند قبائل الماندنك في الجنوب يسكن الرئيس وأبناؤه في أفضل الأكواخ التي تقع عند مدخل المجمع أو قرب وسطه Nelson and Others, 1974.

من ناحية أخرى فإن هناك مناطق واسعة في السنغال يجوبها الرعاة بحثا عن الكلأ والماء. وتمثل منطقة الفرلو في الشمال بيئة رعوية مزدهرة في موسم الأمطار حيث يكثر الكلأ ويتوفر الماء، ولكن حالما ينتهي فصل المطر القصير نسبيا في الشمال يهجر المنطقة الرعاة الرحل ويتجهون جنوباً إلى مناطق تتوفر فيها المياه، أو إلى مناطق قريبة من أحواض الأنهار.

وقد اشتهرت قبائل الولوف بحياة التنقل قي المناطق الرعوية الشمالية،

ولكن فترات الجفاف القاسية التي أصابت المنطقة بالقحط خلال العقود الأخيرة تسببت في هلاك أعداد كبيرة من مواشي هذه القبائل ودفعت بالكثير منهم للهجرة إلى المراكز الحضرية Harrison Church, 1960 & Pedler, 1965

والحياة الرعوية منتشرة أيضا في وسط السنغال وكذلك في شرقيه حيث قبائل التكرور الرعاة. ويعود الولوف إلى قراهم خاصة في موسم الجفاف لتكون نقطة انطلاق لهم في موسم المطر القادم إلى المراعي، وهم يحملون معهم في رحلتهم أكواخ سهلة الحمل وهم بذلك يكونون أشباه مستقرين.

ونظرا لطبيعة الحيوان الذي ترعاه هذه القبائل -وهو الماشية- فإن حركتهم محدودة، وكثير منهم يعيش في مناطق مياه دائمة أو في قرى ثابتة نسبيا. أما البعض الآخر فهم ينتقلون في مواسم الأمطار للمراعي الغنية ويقيمون في خيام مؤقتة عند الانتقال مع المواشي لحين عودتهم إلى مناطقهم الأصلية Harison Church, 1960

ثانيا: العمران الحضري:

شهد السنغال عملية تحضر كبيرة خلال العقود الأخيرة نتيجة للهجرات من الأرياف إلى المراكز الحضرية بمعدلات كبيرة خاصة إلى العاصمة داكار التي كانت عاصمة للاتحاد الفرنسي لغربي أفريقيا مما جعلها مركزا تجارياً وإدارياً كبيراً استمرت أهميته بعد استقلال السنغال واختيار داكار عاصمة له.

وقد كانت نسبة التحضر في السنغال عالية سنة ١٩٧٠م مقارنة بدول أفريقيا الأخرى، فقد بلغت النسبة في السنغال ٢٩٪ مقابل ١٨٪ في مجموع دول أفريقيا .World Bank, 1974, p.51 وخلال عقد الستينات الميلادية كانت أعداد السكان في المراكز الحضرية تزداد بنسبة ٤,٥٪ مقارنة بنحو ٢,٢ ٪

بالنسبة للزيادة السكانية العامة Warld Bank, 1974, p.51 أي أن سكان الحواضر زادوا خلال هذه الفترة بنسبة تصل إلى حوالي ٧٧٪ (Zachariah and Conde, 1981, p.88) ومرجع ذلك إلى الهجرات الداخلية التي وصلت إلى أكثر من نصف مليون عام ١٩٧١م اتجه منها ما نسبته ٦٦٪ إلى المراكز الحضرية (Zachariah and Conde, 1981, p.88)

وفي سنة ١٩٤٦م كانت هناك مدن قليلة جدا يزيد عدد سكانها على ١٠,٠٠٠ نسمة. وقد تعدى هذا الرقم ٢٥ مدينة عام ١٩٧٣م، منها ست مدن زاد سكان الواحدة منها على ٥٠,٠٠٠ نسمة، وثلاث منها تعدت ١٠٠,٠٠٠ نسمة وهي داكار وكولاخ وتياس (Ministere des Finance et des Affairs Economiques, 1972, p. 67 & Warld Bank 1974, p. 4.

كذلك فإن عدد السكان في عواصم الأقاليم الإدارية باستثناء داكار- لم يكن يتعدى ١٠٠,٠٠٠ نسمة سنة ١٩٧٣م . World Bank,1974 , p.4 بينما تعدى معظمها هذا الرقم في عام ١٩٨٨م. وبعضها تضاعف أكثر من مرة في نهاية التسعينات الميلادية (تقدير ١٩٩٧م) مثل تياس، كما سنشرح ذلك في موضوع المدن الرئيسية.

وقد كانت هناك عوامل كثيرة ساعدت على نشأة المدن السنغالية وتطورها. فالكثير من المدن الكبرى الواقعة على الشاطئ الأطلسي حاليا كان عبارة عن قرى صيد صغيرة في القرن التاسع عشر الميلادي. ولكن مع مجيئ الاستعمار وتطويره لبعض المدن (كمراكز إدارية وقواعد عسكرية لحكمه (سان لويس ثم داكار)، أو لأغراض اقتصادية كإقامة الموانئ لاستقبال السفن الضخمة التي تحمل منتجات البلاد إلى أوروبا خاصة الموانئ الواقعة عند مصاب الأنهار مثل كولاخ زاد حجم كثير من المراكز الحضرية في السنغال.

كذلك فإن مد سكك الحديد في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلاديين ساعد على ظهور الكثير من المراكز الحضرية، وتطوير كثير من المراكز القائمة الـتي أصبحت محطات مهـمة واقعة على شـرايين سكك الحديد وعند تقاطعها. وبعد الحرب العالمية الثانية شـهدت المدن السنغالية عاملاً مهماً ساعد على اتساع أحجامـها بمعدلات لم تكن معهودة في السـابق تمثل في الهجرات الضـخـمة التـي اتجهت من أرياف الـداخل ومن خارج الـبلاد نحـو المراكـز الحضرية، ولا سيما نحو المدن الكبرى مثل العاصمة داكار

World Bank, 1987b

(Colv1 in 1981&Nelson and Others 1974)

ولقد استمرت زيادة نسبة التحضر في جمهورية السنغال حتى وصلت إلى حوالي ٤٠٪ ويوضح الجدول رقم (١٤) تطور عـدد ونسبـة سكان المراكـز الحضرية المهمة خلال الفترة من عام ١٩٧٦م حتى عام ١٩٨٨م.

جدول رقم (١٤)

تطور عدد ونسبة سكان المراكز الحضرية في السنغال خلال الفترة ١٩٧٦-١٩٨٨م

السنة المدينة	١٩٧٦م (تقدير)	١٩٨٨م (إحصاء)	نسبة النمو خلال ١٩٧٦-١٩٨٨م
داكار	٧٩٨,٧٩٢	١,٣٧٥,٠٦٧	٧٢
كولاخ	١٠٦,٨٩٩	١٥٠,٩٦١	٤١,٢
تياس	١١٧,٣٣٣	١٧٥,٤٦٥	٤٩,٥
سان لويس	٨٨,٤٠٤	١١٣,٩١٧	٢٩
زيغينشور	٧٢,٧٢٦	١٢٤,٢٨٣	٧١
جوربيل	٥٠,٦١٨	غير متوافر	
لوغا	٣٥,٠٦٣	غير متوافر	
تامبا كوندا	٢٥,١٤٧	غير متوافر	

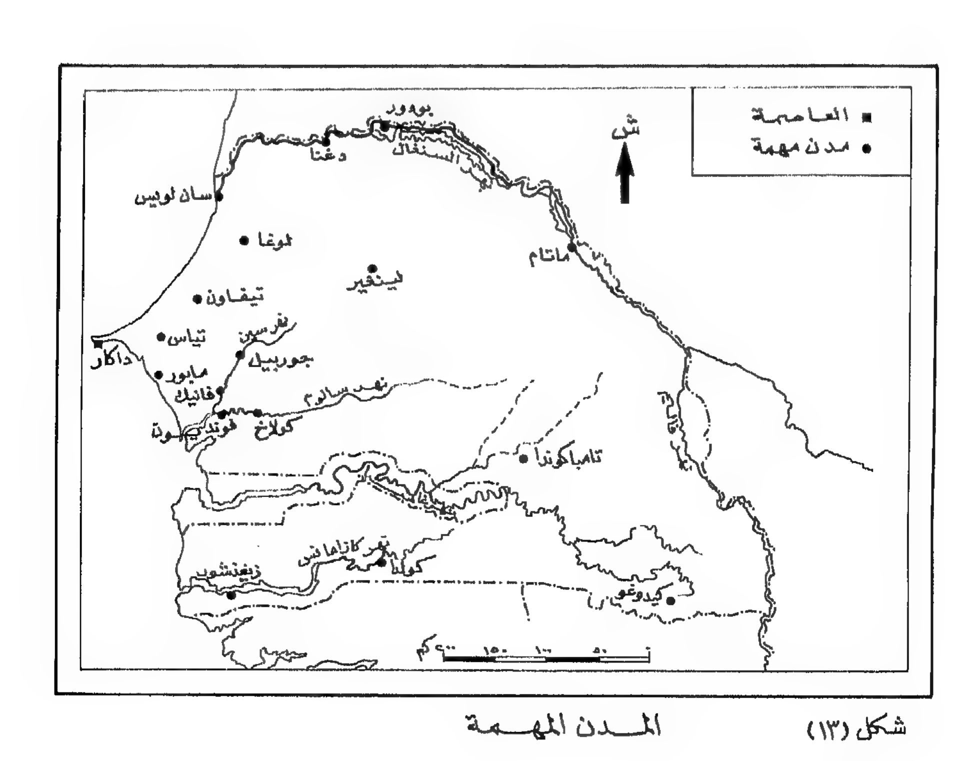
المصدر: لبيانات عام ١٩٧٦م

Ministere des Finance et des Affairs Economiques (1976), Direction de la Statistique, Resultats Provisoires du Recensement de la population, 1976, Dakar, p. 54.

المصدر لبيانات عام ١٩٨٨ :

United Nations (1995), Demographic Year-Book: 1993, United Nations, Department for Economic and Social Information and Policy Analysis, Forty-fifth Issue, New York.

وهكذا نجد أن نسبة زيادة سكان المراكز الحضرية الرئيسية خلال الفترة ١٩٧٦- ١٩٨٨م، أي خلال ١٢ عاما هي نسبة عالية وتراوحت بين ٣٠ - ٧٠٪ وكما يشير الشكل رقم (١٣) فإن معظم المدن الكبرى تقع قريبة من الساحل حيث مراكز الثقل السكاني وحيث تتركز الزراعة التجارية.



شكل (١٣) المــدن المهـمة

المصدر :

The World Bank, (1987c), World Debt Tables: External Debt of Developing Countries , 1986-87 Edition, The World Bank, Washington, D.C., p. 118.

والقليل من مدن السنغال المهمة يقع في الوسط وعلى بعد يزيد عن ١٥٠كم من الساحل، ومنها مدينة تامباكوندا عاصمة إقليم تامباكوندا الإداري كاستثناء لهذا الاتجاه. وقد ساعد على نموها المطرد وقوعها على سكة حديد داكار ـ مالي ووجود ظهير زراعي كبير حولها مما شجع على نموها كمركز لهذا الظهير (Nelson and Others, 1974)

ولاشك أن هذه الزيادة الكبيرة في سكان المدن والناتجة بصفة رئيسية عن الهجرة من الريف لها مساوئها إذ إن كثيراً من هذه الهجرات تسبب نمواً طفيلياً للمدن، حيث يعيش كثير من المهاجرين بدون عمل أو بعمل مؤقت (World Bank, 1974, p.51) ونظراً لتدني الأجور لهؤلاء المهاجرين فإنهم يقيمون في مساكن متواضعة جدا مما ينتج عنه نمو عشوائي لأحياء المدن وظهور ما يسمى بمدن الصفيح (Shanty Towns) على أطراف المدن الكبرى. وهي ظاهرة سائدة في كثير من مدن العالم النامي الكبرى ومن ضمنها العاصمة داكار كما سنشرح ذلك.

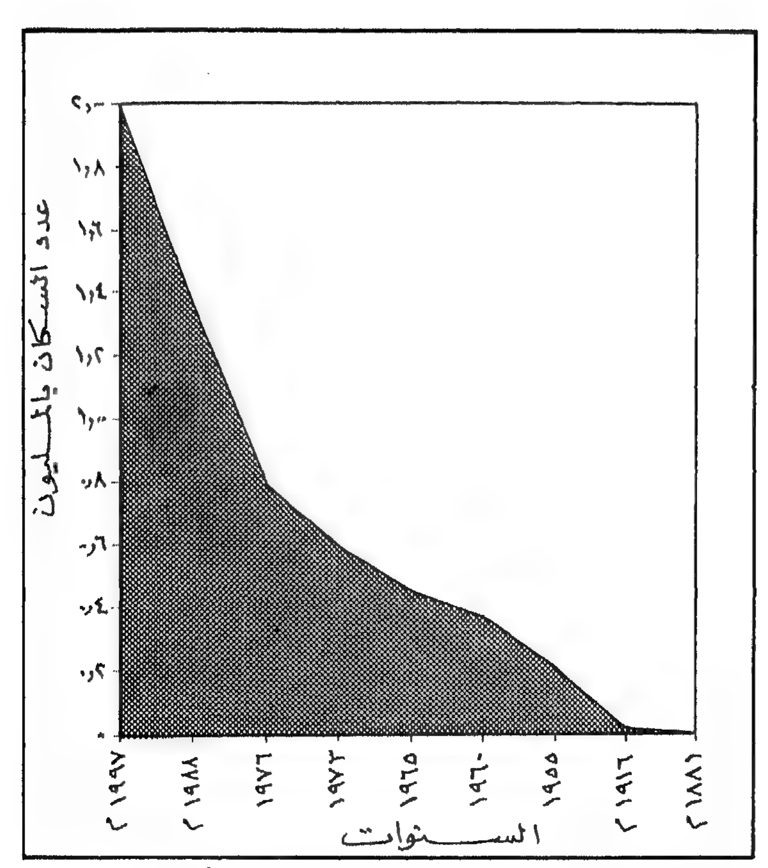
وأهم المراكز الحضرية في السنغال هي:

١- داكار : وهي عاصمة البلاد وتقع في أقصى غرب البلاد في منتصف الخط الساحلي تقريباً (الشكل رقم ١٣)، حيث تشغل النهاية الجنوبية لشبه جزيرة الرأس الأخضر[١٩]. وهي أكبر المراكز الحضرية من حيث حجمها السكاني وتضم حوالي خمس سكان البلاد (الجدول رقم ١٤)، كما تضم مطارا دوليا وجامعة داكار. وتمثل شبه جزيرة الرأس الأخضر المحيطة بها منطقة سياحية مشهورة، وتعتبر داكار أكبر ميناء في البلاد .(Young and Stetler, 1987) وقد اكتسبت أهميتها بعد اختيارها عاصمة لحكومة أفريقيا الغربية الفرنسية في مطلع القرن العشرين الميلادي حيث شهدت نمواً كبيرا

واجتذبت أعـداداً كبيرة من المهاجريـن من الدول المجاورة ومن داخل السنغال (Colvin,1981) وبعد أن كانت مدينة صغيـرة لا يتعدى عدد سكانها ٨,٧٠٠ نسمـة عام ١٩٨١م (جرانوتيـيه، ١٩٨٧م، ص ٢١١) ارتفع هذا الرقم إلى أكثـر من مليوني نسمـة في الوقت الحاضر (تقـدير عام ١٩٩٧م) ذلك إذاما افترضنا زيادة قدرها ٤,٥٪ سنويا في سكان العاصمـة (وهي النسبة التي تمثل معدل النمو في المدينة خلال ١٩٧٦- ١٩٨٨م).

ويشكل المهاجـرون حوالي ثلاثة أرباع سكان داكـار (جاريس، ١٩٨٦، ص٢٨٩). والشكل رقم (١٤) يوضح الزيادة الهـائلة في عـدد سكان المدينة خلال الفترة ١٩٨١-١٩٩٧م.

وقد شهـدت داكار تركزا شديدا للخدمـات الإدارية والسياسية والصـحية والثقافـية وغيرها بعـد أن أصبحت عاصـمة للبلاد. وقد أصبـح هذا التركز شديدا حتى أن مـؤشرات مثل عدد الأطباء، عدد الممـرضين، عدد الهواتف، عدد المشـتركين بالكهربـاء، أو عدد طلاب المدارس أصبح في داكـار وحدها أكثر من مـجموع عدد أي مؤشـر من تلك في بقية الدولة كلهـا حسب تقرير للأمم المتحدة نشر عام ١٩٧٤م World Bank, 1974 ونتيجـة لذلك أصبحت العاصـمة وجهة مـفضلة للمهاجـرين من الداخل، وقامت فيهـا أحياء فقـيرة واسعة تحـولت فيما بعد إلى مـدن صفيح ضخمة مـثل "بيكين" التي ظهرت عام ١٩٥٥م، وأصبـحت تضم عام ١٩٧٩م حوالي ٣٠٠,٠٠٠ نسمة. وهناك عدة مناطق أو أحياء سيئـة في المدينة تضم إمكانات اجتماعية من النوع الموجود في مـدن الصفـيح مثل فـاص وجرانديون وهي مازالت تتـلقى أعدادا متزايدة من المهاجرين الفقراء[٢٠].



شكل (١٤) تطور عدد سكان مدينة داكار
خلال الفترة ١٨٨١- ١٩٩٧م

المصدر:

- Nelson, H.D. and Others, (1974) , Area Hand Book for Senegal , Second ed. The Superintendent of Documents, U.S. Government Printing Office, Washington, D.C,p. 63.
- Ministere des Finance et des Affairs Economiques, (1972), Direction de la Statistique . Situation Economique du Senegal, 1971, Dakar, p. 54.
- United Nations (1995), Demographic Year- Book: 1993, United Nations, Department for Economic and Social Information and Policy Analysis, Forty fifth Issue, New York, p. 266.

ونجد في العاصمة التناقض الواضح بين مساكن الأغنياء والأوروبيين في الوسط حيث الأبنية الحديثة والشوارع المخططة والنمط الأوروبي حيث أطلق عليها البعض باريس أفريقيا Young and Stetler, 1987 وبين كثير من الضواحي ذات النمو العشوائي والمساكن السيئة والمظهر غير الصحي (جاريس، ١٩٨٦، ص٣٠٠ م جرانوتييه ١٩٨٧، ص ٢١). كذلك فإنه بالنسبة للضواحي نفسها هناك الضواحي العصرية المخططة المواجهة للبحر ذات الفيلات الأنيقة مثل فان Fann وفي المقابل هناك ضواح أخرى عديدة سيئة التخطيط ومكتظة بالسكان.

وقد ضمت داكار الكبرى أثناء نموها عدداً من المدن القديمة التي سبقتها في النشأة والتحضر، خاصة رفسك (Rufisique) الواقعة إلى الشرق من العاصمة Young and Stetler, 1987.

٢ - **تياس** : وهي مدينة مهمة تقع قريبة من داكار إلى الشرق منها، وهي عاصمة إقليم تياس ومحطة كبيرة للقطارات ومركز لإصلاح السكك الحديدية. وقد كانت مدينة صغيرة جدا في مطلع هذا القرن ولكنها تلقت أعدادا كبيرة من المهاجرين الريفيين كما حصل لمدينة داكار. وإذا ما استمر معدل النمو السكاني فيها بنفس النسبة التي شهدتها المدينة وهي ٣,٥٪ خلال الفترة ١٩٧٦-١٩٨٨م فإن عدد سكانها في نهاية التسعينات الميلادية يصل إلى حوالي ربع مليون نسمة (الجدول رقم ١٤).

٣- **كولاخ** : وهي عاصمة إقليم كولاخ الإداري ومحطة برية مهمة على الطريق السريع نحو غامبيا. وهي ميناء مهم على نهر سالوم ومركز تجاري كبير (الشكل رقم ١٣). كما أنها أكبر مركز في الدولة لتصدير الفول السوداني الذي يشتهر ظهيرها (منطقة سين-سالوم) بزراعته. وتوجد فيها صناعة عصر زيت الفول السوداني (Morgann and Pugh, 1969) وتنافسها في أهميتها كميناء

نهري لتصدير الفول السوداني مدينة فاتيك عاصمة إقليم فاتيك الإداري التي تقع على نهر سين في مكان لا يبعد كثيرا عن كولاخ. وقد تم تعميق نهري سين وسالوم لتصل القوارب الكبيرة إلى تلك المدينتين لتحميل الفول السوداني وزيته Klein, 1968

٤- زيغينشور : وتقع على نهر كارامانس على بعد حوالي ٦٥ كم من مصبه ، وهي عاصمة إقليمها الإداري، بل وعاصمة الجنوب كله، وأهم مدنه وموانئه من حيث عدد سكانها الذين يصلون إلى أكثر من ٣٠٪ من عدد سكان إقليمها الإداري (جدول رقم ١٤). وكذلك تبرز أهميتها من حيث تركز الفعاليات الإدارية والاقتصادية والثقافية فيها. وبعد أن كان سكان المدينة ٦,٠٠٠ نسمة فقط عام ١٩٢٧م (Young andeStetler, 1987, p. 540) أصبح عام ١٩٨٨م بحدود ١٢٥,٠٠٠ نسمة كما ذكرنا من قبل، وهي زيادة ضخمة تشير إلى دور الهجرات الريفية في زيادة عدد سكان المراكز الحضرية. وتتمتع هذه المدينة بظهير زراعي جيد ومنطقة غابات واسعة (Peterec,1962).

٥- سان لويس : وتقع على المحيط الأطلسي عند مصب نهر السنغال، وهي عاصمة إقليمها الإداري وأكبر مدينة في شمال البلاد والميناء الثاني في الدولة. وقد كانت عاصمة ومقراً رسمياً للإدارة الفرنسية وقاعدة لها في أفريقيا شبه الصحراوية، ولكن المركز الإداري نقل منها إلى داكار سنة ١٩٠٠م فعانت المدينة كثيراً. كما عانت المدينة أيضا بسبب إنشاء سكة حديد سان لويس- داكار التي اكتملت سنة ١٨٨٥م فقلت أهميتها كمركز تجاري إلى حد كبير (Young and Stetler, 1978) ولكن أهميتها كعاصمة للمنطقة الشمالية وميناء مهماً لظهيرها -الذي يتمتع بكثافات سكانية زراعية عالية نسبيا- جعلها تحتفظ ببعض أهميتها وتشهد نموا سكانياً معتدلاً.

وبجانب هذه المدن الرئيسة هناك أيضاً مدن كبيرة لها أهميتها الخاصة لاسيما عواصم الأقاليم الإدارية التي لم تذكر سابقا والتي سميت أقاليمها الإدارية بأسمائها وهي جوربيل في الغرب ولوغا في الشمال الغربي وفاتيك في الغرب وتامباكوندا في الشرق وكولدا في الجنوب (الشكل رقم ١٣).

كذلك هناك مراكز حضرية ارتبطت أهميتها بوقوعها على الطرق الرئيسة كالطرق النهرية مثل دغنا Dagana وبودور Podor على نهر السنغال، وفونديون Foundiougne على نهر سالوم، وسيجو Sedhiou على نهر كارامانس. أما سكك الحديد فكان أيضا لها أهميتها كما ذكرنا سابقا في نشأة وتطور المراكز الحضرية التي تقع عليها مثل تيفاوان Tivaouane في الغرب، وبالا Bala في الشرق، وكافرين Kaffrine في الوسط، وتامباكوندا في الشرق.

النشاط الاقتصادي

لقد عانى الاقتصاد السنغالي من مشكلات عديدة في الماضي والحاضر، ففي عهد الاستعمار كان هناك استغلال لخيرات البلاد على الرغم من بعض المشروعات الحيوية التي قام بها الفرنسيون -لمصالح معينة- لتطوير البنية التحتية للاقتصاد.

وبعد الاستقلال عانت البلاد من مشكلات جديدة حيث هجرها كثير من أصحاب الأعمال الفرنسيين الذين كانوا يمولون المشروعات ويديرونها، كما فقدت البلاد أهميتها كمركز تجاري وصناعي وإداري لمنطقة غربي أفريقيا الفرنسية التي كانت عاصمتها في داكار. كذلك واجهت البلاد ظروفا مناخية سيئة تسببت في تدني الناتج المحلي للمحصولات الزراعية، كما أصيب الفول السوداني - الغلة النقدية الرئيسة في السنغال- بتدهور كبير في إنتاجه مما سبب تراجعاً في الناتج المحلي الإجمالي بشكل كبير.

إن الناتج المحلي الإجمالي كان ضعيفا في نموه الذي لم يزد على ٢,٣ ٪ في العام خلال الفترة ١٩٦٥-١٩٨٠م. ورغم أنه ارتفع إلى حوالي ٤ ٪ خلال الفترة ١٩٨٥-١٩٨٩م إلا أنه انخفض بعد ذلك إلى ما يقرب من معدله السابق.(World Bank, 1974, p. 7-20&World Bank, 1993a, p. 1-7) ثم سجل سنة ١٩٩٤م عجزاً يعادل ٥,٧٪ من الناتج المحلي الإجمالي، وعجزاً في الميزانية يصل إلى أكثر من ١٢١,٠٠٠ مليون فرنك سنغالي (حوالي ٤٦٠ مليون دولار) مع ديون خارجية وصلت إلى ٣٦٧٨ مليون دولار Europa 1996, p. .2774 بلغ معدل الدخل الفردي في السنغال ٧٢٠ دولارا في السنة عام ١٩٩١م World Bank, 1993b,

لقد سعت الحكومة السنغالية خلال العقدين الماضيين إلى اتباع برامج إصلاح اقتصادية تهدف إلى عمل توازن في السياسة الاقتصادية، وتحقق نمواً مطرداً في الناتج المحلي الإجمالي، مثل رفع كفاءة الإدارة في القطاع العام، ومحاولة كبح جماح التضخم، وتنويع مصادر الدخل، وتشجيع المشروعات الإنمائية خاصة التوسع في المحصولات الغذائية الاستهلاكية، وضبط الواردات. ولكن هذه المحاولات الإصلاحية جوبهت بمشكلات عديدة حدت من نتائجها[٢١] .

أهم ملامح النشاط الاقتصادي:

الزراعة :

هناك عدة عوامل ساعدت على ازدهار الزراعة في المنطقة. فالأمطار غزيرة خاصة في المنطقة الجنوبية كما شرحنا ذلك من قبل، ويعوض عن النقص في الأمطار في المناطق الشمالية وجود مصادر للمياه السطحية خاصة نهر السنغال، إلى جانب الأنهار العديدة التي تجري في الدولة. ومشروعات استخراج المياه الجوفية العميقة التي قامت منذ بداية هذا القرن الميلادي كانت من العوامل الرئيسية في ازدهار الزراعة في المنطقة. هذا بالإضافة إلى التربة الطمية الخصبة التي تجلبها مياه الأنهار للسهول الفيضية في مناطق الأنهار.

والسنغاليون كانوا -ولوقت طويل جداً- مزارعون يعتمدون في اقتصادهم المعيشي على فلاحة الأرض باستثناء سكان السواحل الذين يجمعون بين حرفتي الزراعة والصيد، والرعاة في منطقة الفرلو في الشمال الشرقي. وقد طورت بعض القبائل أنظمة زراعية خاصة، فالسرير مثلا طوروا نطاقاً خاصاً للدورة الزراعية.

وكان المستعمرون الفرنسيون يعتمدون على تجارة الرقيق في المنطقة واستمر ذلك لقرون عديدة. ولكن عندما تطورت الصناعة في أوروبا ولم تعد بحاجة إلى أعداد كبيرة من البشر وظهرت الدعوات التي تنادي بمنع تجارة الرقيق وحرمت على أثرها هذه التجارة حاول الفرنسيون أن يعوضوا ما خسروه من توقف هذه التجارة عن طريق آخر فوجدوا في إقامة المستعمرات الزراعية التجارية ضالتهم. وأول محاولة لإقامة مثل هذه المشروعات الضخمة كانت خلال الفترة ١٨١٧-١٨٢٧م. كذلك قام الفرنسيون باستنزاف محصول الصمغ الذي ينتج من أشجار الأكاسيا في مناطق متفرقة من أهمها حوض السنغال، وذلك للاستفادة منه في الصناعات المختلفة خاصة صناعة المنسوجات التي كانت مزدهرة في أوروبا آنذاك Klein, 1968 كذلك قام الفرنسيون بمد خطوط سكك الحديد للوصول إلى مناطق الإنتاج، وبتعميق مجاري الأنهار، وإقامة محطات على الأنهار كمراكز لتجميع الغلات، وحفر الآبار لتوفير المياه في مواسم الجفاف، وغير ذلك من العوامل التي شجعت على التوسع الزراعي واستنزاف خيرات البلاد.

وكان أهم المحصولات الزراعية التي توسع فيها الاستعمار هو الفول السوداني الذي انتشرت زراعته في منطقة واسعة تشمل وسط السنغال (منطقة سين-سالوم) ومنطقة كايور وباول وتمثلان ظهيرا للعاصمة داكار. وهنا نجد التربة الرملية الخفيفة، والأمطار غير الغزيرة المناسبة لزراعة هذا المحصول، والقرب من موانئ التصدير خاصة رفسك Morgan and Pugh,1969 وقد توسع البريطانيون في زراعة الفول السوداني في غامبيا المجاورة، وتسمى هذه المنطقة الواسعة (منطقة سين-سالوم في السنغال ودولة غامبيا) حوض الفول السوداني .Afrique, 1973, p. 118

وقد أصبح الفول السوداني يمثل -حتى الوقت الحاضر- أهم محصول نقدي في المنطقة والسلعة الأولى في التصدير لكل من السنغال وغامبيا.

أهمية القطاع الزراعي

يمثل القطاع الزراعي أهمية كبرى بالنسبة للاقتصاد السنغالي، ففي سنة ١٩٧٠م كان يعمل بالزراعة ٧٥ ٪ من السكان .Afrique, 1973, p.118 ومازالت أهمية هذا القطاع مستمرة رغم أن الحكومة تحاول جاهدة تنويع مصادر الدخل. بل إن نسبة العاملين في القطاع الزراعي بلغت حوالي ٧٨ ٪ من السكان سنة ١٩٨٠م، ومثلت الحاصلات الزراعية حوالي ٢٤٪ من الصادرات (منظمة الفاو، ١٩٩٣م، ص ٢٤٨).

وقد قدر البنك الدولي نسبة العاملين في هذا القطاع عام ١٩٨٦م بنحو ٨١٪ من جملة السكان كما ذكرنا من قبل. وهذه النسب المتزايدة مع الوقت تدل على تنامي أهمية هذا القطاع.

وتمثل نسبة الأرض القابلة للزراعة سنة ١٩٧٩م نحو ٢٧٪ من مساحة البلاد، وبذلك يكون هناك ١,٣ نسمة لكل هكتار من الأرض القابلة للزراعة تقريبا (منظمة الفاو، ١٩٩٣م، ص ٢٥١). وهناك مصادر قدرت المساحة القابلة للزراعة في السنغال في نفس الفترة بحوالي ٣,٨ مليون هكتار أي أقل من ٢٠ ٪ من مساحة الدولة (World Bank, 1987 b, the Introduction) أي أن هناك ٢,٨ نسمة / هكتار من الأرض القابلة للزراعة. والمصدر الأخير أشار إلى أن هناك ثلاثة ملايين هكتار مستغلة عام ١٩٩٤م (World Bank, 1987b, the Introduction). أي أن فرص التوسع الزراعي في المستقبل ضعيفة، ولاسيما مع الزيادة الكبيرة في عدد السكان ومع تقلب الظروف المناخية وإجهاد التربة.

وتعتمد الزراعة في السنغال على المطر إذ لا تمثل الزراعة المروية سوى ٣٪ من إجمالي المساحة المزروعة (منظمة الفاو ، ١٩٩٣م، ص ٢٥١).

أهم المحصولات النقدية:

١ ـ الفول السوداني:

يمثل الفول السوداني أهمية كبيرة للمزارع السنغالي إذ إن محصول موسم سيئ لهذه الغلة - خاصة عندما تنقطع أو تقل الأمطار- يقود إلى تناقص واضح في القوة الشرائية لـ ٧٠٪ من السكان (World Bank, 1993a p.4)[٢٢] ولا غرو في ذلك فهذا المحصول يمثل حوالي نصف الإنتاج الزراعي وحوالي ٨٠ ٪ من قيمة الصادرات .(Samuels, 1985, p.10)وهكذا فإن التوسع في زراعة هذا المحصول قد أدى إلى ثورة اقتصادية في المحاصيل السنغالية، كما قام الكاكاو بنفس الدور في دولتي غانا وساحل العاج. وقد توسع السنغاليون خاصة قبائل الولوف في زراعته عن طريق إزالة الأشجار البكر من مناطق واسعة Pedler 1965 وأدخلوه ضمن الدورة الزراعية في مناطقهم[٢٣].

وكان للتوسع في زراعة الفول السوداني دور كبير في الهجرات الداخلية والخارجية الدائمة والموسمية إلى مناطق زراعته، وفي نشأة كثير من القرى وتوسع المراكز الحضرية في تلك المناطق. وقد توسع الفرنسيون في زراعة الفول السوداني وامتدت مناطق زراعته إلى مناطق الفرلو الغربية والجنوبية وإلى جنوبي البلاد في منطقة كارامانس. وقد بلغ الإنتاج سنة ١٩٦٣م حوالي المليون طن Morgan and Pugh, 1969, pp. 632-636

وقد استمر معدل إنتاج هذه الغلة مرتفعاً خلال السنوات التالية، ولكنه تدهور سنة ١٩٧٢م بسبب الجفاف الذي أصاب البلاد واستمر الإنتاج متدهوراً بعدئذ لتصل مساهمته في قيمة الصادرات السنغالية إلى ٣٣ ٪ سنة ١٩٧٦م (جاريس، ١٩٨٦، ص ٣٢١)، ولكنه عاد وتحسن قليلا ثم تناقصت كمية

الإنتـاج كثـيرا عـام ١٩٨٠- ١٩٨١ م ووصل إلى رقم منخـفض جدا وهو ١٩٢,٥٠٠ طن بسبب الظروف المناخية (قلة الأمطار) والاضطراب في أسواق هذه الغلة.

ولكن بعد فتـرة قصيرة تحسنت الظروف في أسـواق الفول السوداني وفي الظروف المناخـية أيضاً مما رفع الإنتـاج السنوي خلال الفـترة ١٩٨١-١٩٨٢م إلى أكثر من مليون طن. ولسوء الحظ فقد تناقـصت مرة أخرى كمية الإنتاج نظرا لقلة الأمطار في السنين التـالية حـتى وصل الإنتاج خـلال عام ١٩٨٤-١٩٨٥م إلى ٤٩٠,٠٠٠ طن فقط (أي نصف إنتاج السنوات السابقـة) نتيجة لقلة الأمطار. كما أن اضطراب الأسواق جعل الكميات المباعة تصل إلى أقل من نصف الكميات المنتجة (٢٣٥,٧٠٠ طن).

ونتيجة لكسر احتكار بيع هذه الـغلة عن طريق هيئات خاصة، وفتح باب بيع هذه الغلة للقطاع الخاص (الجمـعيات التعاونية) فقـد تحسن الإنتاج في عام ١٩٨٥ - ١٩٨٦م World Bank, 1993a ، ثم تأرجح بين ارتفاع وانخـفاض في السنين التالية حسب ملاءمة الظروف المناخية (الجدول رقم ١٥).

وهكذا نجد التـذبذب الواضح في إنتاج هذه الغلة الرئيـسية في الاقتـصاد السنغالي، وذلك بسـبب التغير في الظروف المناخيـة بالدرجة الأولى. ومن هنا فقـد سجل الناتج الزراعي الإجمـالي منذ سنة ١٩٧٠م ثلاثة عشـر عاماً من الزيادة وثماني سنوات من النقصان. وكان هذا هو السبب المباشر - في أغلب الأحيان - World Bank, 1993a, p.4 في انخفاض الناتج المحلي الإجمالي

ونظرا للتأثيـر السلبي في الاعتمـاد على غلة رئيسيـة واحدة في اقتـصاد البلاد فـقد شجعـت الحكومة على تنويع مصـادر الدخل بصفة عـامة وتقليل الاعتماد على الفول السوداني بالنسبـة للمحصولات الزراعية عن طريق توسيع الأراضي المزروعة بالقطن والسكر والأرز وغـيرها. (Harrison Church and Others, 1994)

جدول رقم (١٥) تطور إنتاج الفول السوداني

خلال الفترة ١٩٦٣- ١٩٩١م

السنة	كمية الإنتاج/ طنا متريا
١٩٦٣-١٩٦٤م	٦٣٦,٠٠٠
١٩٧٨-١٩٧٩م	٩٠٠,٠٠٠
١٩٨٠-١٩٨١	١٩٢,٥٠٠
١٩٨٢-١٩٨٣	١,٠٠٤,٠٠٠
١٩٨٤-١٩٨٥م	٤٩٠,٠٠٠
١٩٨٧-١٩٨٨م	٩٦٣,١٠٠
١٩٨٨-١٩٨٩م	٧٠٣,٠٠٠
١٩٨٩-١٩٩٠م	٨١٩,٠٠٠
١٩٩٠-١٩٩١م	٧٠٢,٥٠٠

المصـــدر: Harrison Church, R, J. and others, (1994), Senegal, Europa Publications Limited (African South of the Sahara), Twenty Third Edition, London, p. 730.

٢ـ القطن : وتنتشـر زراعتـه في دول غربي أفريقـيا خاصـة في المناطق التي تكون فيهـا الأمطار والتربة مناسبتـين، حيث يحتاج لكميـة أمطار تتراوح بين ٩٠٠ - ١٣٠٠ ملم، كـما يجـود في التربة الطفليـة أو الطفلية- الـطميـية Morgan and Pugh, 1969.

وقد تمت زراعـة القطن في مناطق واسعة مـن السنغال خاصـة في منطقة سين-سالوم شمالي غامبيـا وغربي السنغال الشرقي وفي منطقة كارامانس، أي

الأجزاء القـريبة من غـامبـيا. والقطن في السـنغال يعتـمد على المـطر، وقد استبعدت عملية زراعـته على الري بعد أن فشلت المحاولة التي تمت في مناطق مـحدودة من وادي نهـر السنغـال .(Afrique, 1973 & Nelson and Others, 1974).

وقد استطاعت السنغال منذ سنة ١٩٦٦م الاكتفاء الذاتي مـن إنتاجها من القطن، بل وتصدير الفائض إلى الخارج .(Afrique, 1973 , p. 118.) وبعد أن كان الإنتاج سنة ١٩٦٥م نحو ٧٠٠ طن فقط ارتفع إلى ٤٥,٤٠٠ طن سنة ١٩٧٦-١٩٧٧م .(Harrison Church and Others, 1994, p. 731) وبعد ذلك تأرجحت المساحة المزروعة وكميات الإنتاج حسب أسعار الفول السوداني حيث يتحول المزارعـون إلى إنتاجه عندما ترتفع أسـعاره، وإذا ما انخفـضت أسعاره اتجهوا لزراعة القطن مرة أخرى (World Bank, 1993a)وتعتبر إنتاجية الهكتار من القطن عالية قياساً إلى الإنتاجية في الدول الأخرى.

٣ـ السكر : وهو من المحصـولات النقدية الحديثـة نسبيـاً في السنغال، وتنتج كميات منه في الشمـال في مجمع ريتشاردتول (Richard Tol) قرب مدينة سانت لويس، والإنتاج يستهلك كله محليا. وقد تزايد الإنتاج منذ سنة ١٩٧٩م (.Harrison Church and Others, 1994) حتى وصل إنتـاج قصب السكر إلى كميات تتراوح بين ٨٣٠,٠٠٠ - ٨٦٠,٠٠٠ طن حسب تقديرات منظمة الفاو (.Europa 1996, p. 2776)

أهم المحصولات الاستهلاكية أو الغذائية :

١ ـ الدخن والذرة الرفيعة: Sorghum ولهما أهمية كبيرة بالنسبة لزراعة المحصولات الغذائيـة حيث يشغلان مساحة من الأرض تفـوق تلك المخصصة لإنتاج أية غلة أخرى حتى الفول السوداني (The World Bank, 1993a, p. 74)

ويرجع انتشار الدخن إلى قدرته على تحمل الجفاف، ولذلك فهو الغلة الرئيسية ليس في السنغال فحسب بل في جميع الأجزاء الشمالية من النطاق السوداني حيث يقل المطر عن ٧٥٠ ملم، ومدة سقوطه تقل عن خمسة أشهر (Morgan and Pugh, 1969, p. 77).

والدخن غذاء رئيسي لمعظم سكان الأرياف بينما يستبدله سكان الحضر بالأرز. وهو يزرع في مايو أو يونيو أي في بداية فصل المطر ويحصد في نوفمبر (Nelson and Others, 1974, p. 114).

وإنتاج الذرة الرفيعة أقل بكثير من الدخن، وقد تراوح إنتاج الدخن بين ٥١٤,٠٠٠ - ٦٣٩,٠٠٠ طن متري خلال الفترة ١٩٨٩-١٩٩٢م ، والقمح الغيني بين ٨٥,٠٠٠- ١٤٦,٥٠٠ طن متري خلال نفس الفترة (Harrison Church and Others, 1994, p. 731).

والقمح الغيني يتحمل الجفاف مثل الدخن، لكنه لا يتحمل الترب الفقيرة Irvine, 1953 ولعل هذا سبب قلة إنتاجه في السنغال مقارنة بالدخن.

٢ ـ الأرز : هناك نوعان من الأرز تنتج في دول غربي أفريقيا: الأرز الأفريقي Oryzaglaberrima الذي ينتج في المناطق الجنوبية الغربية وبلاد السودان حتى بحيرة تشاد وفي السهول الفيضية لمناطق الساحل الصحراوي. والنوع الآخر الأرز الآسيوي الذي جلبه البرتغاليون للمنطقة منذ خمسة قرون وشجعت على إنتاجه الحكومات المحلية في العصر الحديث. وقد زادت مساحة المناطق المزروعة بالقمح الآسيوي على حساب مناطق الأرز الأفريقي. وتجود زراعة الأرز بنوعيه في المناطق التي لا تقل فيها كمية الأمطار عن ٧٥٠ملم موزعة على فصل مطير لا يقل عن خمسة شهور (Morgan and Pugh, 1969, p. 81).

وإنتـاج الأرز في السنغـال كـان بحـدود ١٦٠,٠٠٠ طن مـتري عـام ١٩٩١م، وبالتالي ليـس كافيـا لمقابلة حاجـة البلاد، ولهذا أكـمل النقص عن طريق استيراد أنواع رخيصـة من الأرز من دول جنوب شرق آسيا، وقد بلغت الكميات المستوردة من الأرز في السنين الأخيرة بحدود ٣٠٠,٠٠٠ طن متري سنوياً Haison Church and Others, 1994, p. 731 & 735 ومما يزيـد من أهميـة الأرز مقـارنة بالمحصـولات الاستـهلاكـية الأخرى هو المردود الـعالي لإنتاجية الهكتار له.

٣ ـ الذرة : وهي واسعـة الانتشـار في دول غربي أفـريقيـا، ولكن تجود زراعتها في المناطق التي تتراوح فيها كمية الأمطار بين ١,٠٠٠-١,٥٠٠ ملم وفصل مطير لا يقل عن سبعة أشهر (Morgan and Pugh, 1969, p.83) وعلى الرغم من أن كمـيات الإنتاج في السنغـال قليلة مقـارنة بالدخن إلا أن مردود هكتار الذرة أعلى من مردود هكتار الدخن.

وإلى جانب المحـصولات الاستهـلاكية السـابقة هناك محصـولات أخرى تزرع في السنغـال مثل الكسـافا والتي تعطي مـردوداً عـاليـاً جداً مـقـارنة بالمحـصولات الأخرى والكـباد citrons والقمـح والفواكه والخـضـــراوات (Cox--George, 1961) وقد نجحت مشروعـات التوسع في إنتاج الخضراوات في المناطق القريبة من المدن الكـبرى حيث القرب من مناطق الاستهـلاك، كما هو الحال في منطقـة الرأس الأخضر حـيث العاصمة داكـار. كما أن قسـما كبيـرا من هذا الإنتاج يصدر للخارج خـاصة للأسواق الأوروبية والأفـريقيـة Afrique, 1973, p.118. وقـد تراوح إنتـاج الخـضـراوات فـي السنغـال بين ١١٥,٠٠٠-١٢٧,٠٠٠ طن خـلال الفتـرة ١٩٩٢-١٩٩٤م كـما أن إنتـاج الفواكه تراوح بين ١١٠,٠٠٠-١٣٢,٠٠٠ طن خلال نفس الفـترة. ويأتي

في مقـدمة الخضراوات البصـل الجـاف (٤٥,٠٠٠ طـن عام ١٩٩٤م)، وفي مقدمـة الفواكـه يأتي المانـجو (٧٠,٠٠٠ طن عام ١٩٩٤م) (Europa 1996, p. 2776).

إن الحاجـة إلى مزيد من إنتاج المحـصولات الغذائيـة أمر ملح في الوقت الحاضر مع التـزايد الكبير لعدد السـكان مما اضطر الدولة إلى استيراد كـميات كبيرة من الحـبوب ولا سيما القمح الذي بلغت الكميـات المستوردة منه حوالي ٦٥٠,٠٠٠ طن عام ١٩٨٤م .Harrison church and Others 1994, p. 731 وكذلك الأرز كما ذكرنا سابقاً. ويزيد الأمـر سوءاً ما عانته البلاد في السنين الأخيرة من فتـرات جفاف أصاب البلاد بكوارث دعت بعض الهـيئات الدولية إلى تقديم مساعدات عاجلة للسنغال[٢٤]

إن الاتجاه إلى زيادة المساحة المزروعة بالغلات الاسـتهلاكية بدأ يتضح في الفترة الأخيرة على حساب المساحة المخـصصة للمحصولات النقدية التقليدية، فخلال الـفترة ١٩٨٥-١٩٩٠م كانت المسـاحة المزروعة بالفـول السوداني أقل بنحو ٢٨ ٪ من المعدل العام للتسعـينات الميلادية. وفي المقابل زادت المساحة المزروعة بالدخن بنسـبة ٩٪ خلال نفس الفـترة. وهذا الأمر يبدو واضـحا في مناطق حـزام الفول السوداني والذي يشـمل مناطق ديوربيل وكـولاك وتياس ولوغا. ففي هذه المناطق ينتج نحو ٧٠ ٪ من الفول السوداني ونحو ٦٥ ٪ من الدخن (World Bank, 1993a, p. 4)

لقـد ظلت مسـألة الاكتـفاء الذاتي مـن المحصـولات تلح على السلطات المحلية، ولذا تـوسعت الدولة في إقامـة السدود، إلى جـانب إقامة الحـواجز العـديدة على الأنهار لمنع تقـدم ميـاه البحـر المالحة وطغـيانهـا على الأراضي الزراعية[٢٥].

ويتوقع أن توفر هذه المشروعات أراض جديدة صالحة للري تصل مساحتها إلى حوالي ربع مليون هكتار خلال العقدين القادمين (Harrison Church and Others, 1985 &1994).

الثروة الغابية

تعتبر حشائش السافنا هي المظهر السائد في السنغال وهذه الحشائش فقيرة جداً في الشمال وتزداد كثافة وطولاً، كما يزداد عدد الأشجار كلما اتجهنا نحو الجنوب، حتى نصل إلى مناطق غابية في أقصى الجنوب.

والأحراج والغابات الشوكية هي المظهر السائد في الأقاليم المدارية بصفة عامة، وهي الأقاليم التي يوجد فيها فصل جاف طويل كما في السنغال. وتتميز الأشجار هنا بأنها نفضية ؛ تنفض أوراقها في فصل الجفاف، ويتميز بعضها بأوراقه الشوكية كما هو الحال في أشجار السنط التي تمثل ثروة قومية، حيث تنتج الصمغ العربي وبعض الأشجار هنا يتميز بجذوعه الضخمة القادرة على خزن كمية كبيرة من المياه مثل شجرة الباوباب المشهورة في السنغال (شرف، ١٩٧٤ص ٣٧٠). ومن الأشجار الضخمة التي يستفاد منها لزيوتها شجرة الشي الضخمة التي يستخرج الزيت من نواتها، وأشجار نخيل الزيت التي توجد بأعداد كبيرة قرب السواحل وفي الجنوب ويستفاد من زيتها للطبخ. إلى جانب ذلك توجد أشجار ضخمة يستفاد منها في صناعة الخشب والوقود مثل المهوجني.

وفي المناطق الساحلية -حيث تكثر المستنقعات وحيث مصاب الأنهار الواسعة والمناطق التي تفيض فيها مياه الأنهار في مواسم الأمطار- نجد غابات واسعة من أشجار المانجروف التي يتراوح ارتفاعها بين ٥-٧ أمتار. وتعتبر هذه

الغابات من أهم العقبات التي تعترض الملاحة في السواحل المدارية. وتكثر غابات المانجروف في سواحل كازامانس بصفة عامة Nelson and Others, 1974).

وتغطي الغابة في السنغال مساحة قدرها ١٠,٥٥ مليون هكتار معظمها في القسم الجنوبي الذي يقع على أطراف المناخ الاستوائي الغيني Hunter,1996 وتمتد المناطق الغابية والمناطق الشجرية بصفة عامة على مساحة تشمل٣١٪ من مساحة الدولة (C.I.A, 1995.)

وقد أزيلت مناطق واسعة من الأحراج في المناطق الوسطى الغربية لأغراض التوسع الزراعي منذ أيام الاستعمار الفرنسي .

وقد تراوحت الكميات المستغلة من الأخشاب في السنغال بين ٤,٥٠٠ مليون طن متري عام ١٩٩١م ونحو ٥,٠٠٠ مليون طن متري عام ١٩٩٣م. وأكثر من ٨٥٪ من هذه الكمية استخدم كوقود والباقي استخدم لأغراض صناعية Europa 1996, p. 2777.

الثروة الحيوانية والسمكية

أ- الثروة الحيوانية

تشكل الأراضي الرعوية في السنغال نحو ٣٠ ٪ من مساحتها C.I.A.,1995, p371. ومن أشهر المناطق الرعوية في البلاد منطقة الفرلو الواسعة في الشمال والشمال الشرقي والتي تجوبها قبائل الولوف في فصل الأمطار

وتعتبر الماشية أهم أنواع الحيوانات التي تربيها القبائل في مناطق الفرلو الواسعة إلى جانب الأغنام. وفي جنوبي السنغال نجد المنطقة مقسمة إلى المناطق الزراعية في الغرب والفرلو في الشرق. والمناطق الشرقية يجوبها رعاة

الفولاني أشباه المستقرين. وفي أقصى الجنوب في كارامانس يتجول رعاة الفولاني في فصل الجفاف متتبعين المناطق التي لا تزال تحتفظ برطوبتها السطحية خاصة في أعالي الأنهار (Harrison Church, 1960 & Morgan and Pugh, 1969) وتربى أعداد ضخمة من الأغنام والماعز في الجنوب الشرقي، كذلك تربى أعداد كبيرة من الخيول والحمير .(Europa 1996. p, 2776)

أما الجمال فإن أعدادها قليلة جداً وهي تربي في مناطق الحدود الشمالية.

وقد توقعت خطط التنمية في السبعينات الميلادية أن تزداد أعداد الثروة الحيوانية بنسبة تصل إلى حوالي ٤٪ سنويا خلال العقود التالية لعقد السبعينات World Bank, 1974, p. 99 وبمقارنة أعداد الحيوانات لعام ١٩٩٣/ ١٩٩٤ بأعداد الحيوانات لسنة ١٩٨٠م نجد أن نسبة الزيادة خلال الفترة ١٩٨٠- ١٩٩٤م جاوزت ٩٠٪، أي بمعدل سنوي زاد قليلا على النسبة المتوقعة. (Harrison. Church and Others, 1985, p. 724)

وكما تعاني الزراعة من الذبذبات في كميات الأمطار فكذلك الثروة الحيوانية تعاني كثيراً من سني الجفاف وتنفق على إثرها أعداد كبيرة من الثروة الحيوانية، كما حدث في أواخر الستينات وأوائل السبعينات الميلادية، مما جعل عام ١٩٧٣م سنة كارثة لمعظم بلدان الساحل، حيث نفقت نسبة كبيرة من المواشي في شمالي السنغال.

وقد بلغ مجموع أعداد الثروة الحيوانية عام ١٩٩٣م نحو ١١,٥ مليون رأس Hunter, 1996, p. 1122 وقد ارتفع عدد الدواجن بشكل كبير خلال العقدين الماضيين ؛ من ٩ ملايين عام ١٩٨١م (Harrison Church and Otheres, 1985, p. 724) إلى ١٤ مليون عام١٩٨٩م (Harrison Church and Otheres, 1994, p. 735) ثم إلى ٣٨ مليون سنة ١٩٩٤م (Europa. 1996. p, 2776)

ب- الثروة السمكية

يعتبر القطاع السمكي من الأنشطة المهمة في الاقتصاد السنغالي، إذ أصبح يسهم بنصيب كبير في قيمة الصادرات في العقود الأخيرة، بل إنه أصبح السلعة الأولى في التصدير في منتصف الثمانينات الميلادية (Europa. 1996. p, 2774) وقد تعدت أهميته في التصدير أهمية الفول السوداني في تلك الفترة حيث قدم حوالي ٥٢٪ من قيمة الصادرات، كما أسهم بحوالي ٢,٣٪ من الناتج المحلي الإجمالي. ويوظف هذا القطاع بشكل مباشر أو غير مباشر نحو ١٥٠,٠٠٠ عامل(World Bank, 1993a, p.7)

وتعتبر السنغال من أهم الدول الأفريقية في صيد السمك، خاصة مع وجود رصيف قاري ضحل تكثر فيه الأسماك. يضاف إلى ذلك عوامل أخرى زادت من أهمية المصائد البحرية في السنغال. وأهمها مرور تيار كناري البارد بقرب الساحل والذي يلتقي بالتيار الاستوائي الشمالي، وتوافر المواد الغذائية من البلانكتون، والنباتات المائية الغنية الوافدة مع التيار مما يزيد من أعداد الأسماك في المصائد (معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٨).

وقد تنافست دول عديدة من أوروبا وغيرها على الصيد في هذه المنطقة نظراً لغناها بالأسماك، وعقدت عدة اتفاقات مع الحكومة السنغالية بهذا الشأن على أن تقدم جزءاً من الكميات المصادة للبيع في السوق المحلي. هذا فضلا عن الضرائب التي تدخل لخزينة الدولة، وفرص العمل التي تهيأ للمواطنين بشكل مباشر أو غير مباشر من عمل هذه الأساطيل الأجنبية (World Bank, 1993a). وهذه الإمكانات الكامنة في المصائد تبشر بمستقبل مزدهر للتوسع في هذا القطاع.

وتعتبر السنغال من أهم الدول الأفريقية في صيد السمك، وتأتي في

المرتبة الثانية بعد المملكة المغربية. ففي سنة ١٩٩٢م بلغت الكميات المصادة من الأسماك في قارة أفريقيا ٤,١٥ ملايين طن، منها ٥٥٠,٠٠٠ طن في المملكة المغربية ٣٢٠,٠٠٠ طن في السنغال (منظمة الفاو، ١٩٩٤، ص ١٦٦) ؛ أي أن إنتاج السنغال زاد على ٧٪ من إنتاج القارة الأفريقية عام ١٩٩٢م.

وكما للصيد أهميته في التصدير فإنه كذلك يعتبر من المواد الغذائية الرئيسية للمواطن السنغالي، وتجفف كميات كبيرة من الأسماك التي تستهلك محليا في البلاد (Afrique, 1973)

والمصائد البحرية هي أهم مصادر الأسماك في السنغال، لكن هناك مصائد نهرية ومن البحيرات الصغيرة. والصيد في السنغال نوعان: تقليدي من الأنهار والمياه البحرية الإقليمية والبحيرات والمستنقعات الواسعة، وتجاري من المياه الإقليمية والدولية.

إن الصيد التقليدي يتكون من أسطول قوامه حوالي عشرة آلاف قارب صغير (٨٠٪ منها بمحرك)، والصيد التجاري يستخدم نحو ٥٢٠٠ سفينة تقدم نحو ثلثي الصيد المعد للتصدير والذي يتكون من سمك طازج وتونا معلبة، ويقدم فرص عمل لنحو عشرة آلاف عامل بمن فيهم العاملون بالمصانع المحلية لتعليب الأسماك (World Bank, 1993a, p.7) أما قطاع الصيد التقليدي فتزيد أهميته على أهمية قطاع الصيد التجاري إذ يقدم ٦٠-٧٠٪ من الكميات المصدرة، ووظف نحو ٤٣,٠٠٠ صياد عام ١٩٩٠م (Harrison Church and Otheres, 1994, p. 731) والصيد التقليدي يتحول تدريجيا إلى نمط الصيد التجاري. (Larousse, 1967, p. 297) ومعظم الكميات المصادة هي من نوع السardين الذي تبلغ كمياته أكثر من ٥٠٪ من الأسماك المصادة Europa, 1996, p. 2777

ويعاني قطاع صيد الأسماك في السنغال من مشكلات عديدة، أهمها وجود منافسة متزايدة من بعض الدول المجاورة ولاسيما ساحل العاج التي تقدم تسهيلات أفضل للأساطيل الأجنبية، مما دعى بعض المؤسسات الأجنبية التي تشتغل بصيد أو صناعة السمك في السنغال إلى نقل نشاطها إلى أماكن أخرى خاصة ساحل العاج (World Bank, 1993 a & Harrison Church and Others, 1994). ولهذا السبب فقد تذبذبت كميات الإنتاج في البلاد ؛ فبعد أن كان معدل الإنتاج خلال الفترة ١٩٧٨-١٩٨٠م بحدود ٣٤٠,٠٠٠ طن، انخفض هذا المعدل إلى ٢٤٠,٠٠٠ طن فقط خلال الفترة ١٩٨١-١٩٨٣م. وفي عام ١٩٩٠م ارتفع الإنتاج تدريجياً ليصل إلى حوالي ٣٠٠,٠٠٠ طن (Harrison Church and Otheres, 1994, p. 731)، ثم زاد إلى حوالي ٣٧٨,٠٠٠ طن عام ١٩٩٣م (Europa , 1996, p.2774). أي أن نسبة الزيادة في الإنتاج خلال الفترة ١٩٨١ - ١٩٩٣م بلغت حوالي ٥٨٪.

التعدين والطاقة:-

للقطاع المعدني أهميته في الاستهلاك المحلي بل وفي التصدير وقد ساهم قطاع التعدين بنسبة حوالي ٢٪ من الناتج المحلي الإجمالي سنة ١٩٩١م، ونمت أهمية هذا القطاع ومساهمته في الناتج المحلي الإجمالي التعديني بنسبة ٤,٩٪ خلال الفترة ١٩٨٢- ١٩٩١ .(Europa, 1996, p. 2774) وهذا القطاع يعتبر مصدراً مهماً للتصدير حيث ساهم بحوالي ٣٠٪ من قيمة الصادرات سنة ١٩٩١م. (جدول رقم ١٦)

ويعتبر الفوسفات بأنواعه المختلفة أهم مصادر التعدين في السنغال، خاصة فوسفات الكالسيوم والذي تقدر احتياطاته بأكثر من ١٠٠ مليون طن، وفوسفات الألمنيوم الذي تقدر احتياطاته بنحو ٥٠-٧٠ مليون طن. ويقدر

الاحتـياطي من الفوسـفات بأنواعه في السنغـال بنحو ١,٥٪ من الاحتـياطي العالمي (Harrison Church and Otheres, 1994, p. 731) أما الإنتاج فقد بلغ نحو ٦,١ ٪ من الإنتاج العالمي. وهذه النسبة تضـاعفت خلال الفترة ١٩٨٢-١٩٩٢م كمـا يشيـر الجدول رقم (١٧). والحقـيقـة أن الإنتاج المتـدني لعام ١٩٨٢م كان نتـيجة لتـدني الطلب العالمي على الـفوسفـات، لأن الإنتاج في الفترة السابقة كان أعلى من إنتاج عام ١٩٩٢م حتى أنه جاوز المليون طن قبل هذا التـاريخ بعشرين سـنة أي عام ١٩٦٢م، وجاوز المليـون ونصف طن سنة ١٩٧١م (Nelson and Others, 1974, p. 301)

وبعـد عام ١٩٩٢م تحسن الـطلب العالمي على الفـوسفـات وزاد الإنتاج بكميات كبيرة جداً خاصة فوسفات الكالسيوم الذي بلغت الكميات المنتجة منه نسبة عالية زادت في معظم السنوات العشر الماضية على ٨٠٪ من كمية الإنتاج الكلي للفـوسفات. أمـا فوسفـات الألمونيوم فـقد بلغ قمـة إنتاجـه في عام ١٩٧٤م (٤٠٥,٠٠٠ طن) Harrison Church, 1994, p. 732، ولكـن تناقصت كميـة إنتاجه بشكل كبير فيـما بعد حتى بلغت ١١٩,٠٠٠ طن فقط سنة ١٩٨٨م .(World Bank, 1993 a , p.80 & Hunter, 1996, p. 1112) والسبب في ذلك يرجع إلى الاهتمـام العالمي بما يسببه من آثار ضارة بـالبيئة. ولا تظهر الإحـصاءات الرسمـية كمـيات إنتاج فـوسفات الألمونيـوم بعد سنة ١٩٨٨م.

هذا وقد تزايد الاستهلاك المحلي للفوسفات من أقل من ٢٠٪ سـنـة ١٩٨٥م إلى حوالي ٢٩٪ عام١٩٩٠م .(World Bank, 1993 a p.80) وأهم مناطق إنتاج الفوسفات هي تياس وطيبة.

وإلى جانب الفوسفات هناك معادن أخرى فلزية ولافلزية في السنغال ومن أهمها الحديد الذي تقع مناجمه قرب نهـر فاليم في المنطقة الجنوبية الشرقية من الدولة، وتقدر احتياطاته بنحو ٣٣٠ مليون طن عام ١٩٨٩م، ولكن استغلاله يحتاج إلى عمليات تمويل كبيرة وكذلك الذهب الذي استخرج لمئات السنين من منطقة السنغال الشرقي. وكان هدف فرنسا من التغلغل في الشرق هو الوصول إلى مناجم الذهب، ولكن خابت آمالها بعد أن اتضح أن استخراجه غير مجد اقتصادياً (Nelson and Others, 1974, Morgan and pugh , 1969) ولكن تبين فيما بعد (سنة ١٩٩١م) أن هناك احتياطات تقدر بحوالي ١٠ مليون طن من الذهب الخام الذي يعتبر استخراجه ومعالجته في الوقت الحاضر أمراً مجدياً.

جدول رقم (١٦) إسهام المواد المعدنية، والبترولية الخام،

والمصنعة في الصادرات الوطنية السنغالية (بالمليون دولار)

المادة / السنة	١٩٨٩م	١٩٩١م
مخصبات (كالسيوم وفوسفات ونحوهما)	٦٤,٠	٤٤,٠
معادن أخرى	١١,٠	١٢,٠
أنواع وقود مختلفة	٨٤,٥	١٠٤,٥
فوسفات مصنع	٢٤,	٢٢,٠
مواد كيمائية ومتعلقاتها	٩٧,٥	:٩٥,٠

المصدر:

Europa World Year-Book, (1996), Senegal , The Europa World Year Book,
Europa Publications Limited, Vol. 2, London, P.2779.

جدول رقم (١٧) إنتاج الفوسفات الطبيعي في السنغال

خلال الفترة ١٩٨٢-١٩٩٢م (ألف طن متري)

السنة	١٩٨٢م	١٩٨٦م	١٩٩٠م	١٩٩٢م
السنغال	٩٧٥	٢,١٩٦	٢,٤٣,	٢,٢٨٤
العالم	١٢٧,٩٠١	١٤٥,١٤٥	١٥٥,٣٨٥	١٤٦,٥٩٣
نسبة إنتاج السنغال للعالم ٪	٠,٨	١,٥	١,٦	١,٦

المصدر:

Food and Agriculture Organization of the United Nations (FAO), 1993.

وقد اكتشفت احـتياطات نفطية وغارية ولكن بكميات غيـر كبيرة، ويقدر احتياطي النفط بحوالي ٥٥ مليون طن قرب شاطئ كارامانس، ولكنه من النوع الثقيل واستـخراجه غير مجد اقتـصاديا في الوقت الحاضر(Harrison Church and Others, 1996, p. 732). وقـد بلغت الكمـيـات المصـدرة من البـتـرول ومشتقـاته المختلفة سنة ١٩٩١م نحو ١٠٤,٤ مليون دولار (Europa 1996,p. 2779) ولا يعني ذلك أن السنغال بلد مصدر للنفط فـبعض الكميات المصدرة هي في الحقيقة إعادة تصدير، ومن هنا فقـد بلغت قيمة الكميات المستوردة من النفط ومشـتقـاته عام ١٩٩٢م ما يعادل ١٦٪ من قيـمة الواردات (Europa 1996.p,2774)

وتضم البـلاد مناجم للأملاح (مـلاحات) تقع على امـتداد نهـر سالوم وقرب كولاخ. وقد بلغ إنتـاج البلاد من الأملاح نحو ١٠٠,٠٠٠ طن عام ١٩٩١م (Europa 1996, p.2777). وتوجـد معـادن أخـرى مثل التـيـتانيـوم والزركون ولكن كمياتها قليلة. كما أن هناك مؤشرات بوجود معادن مهمة في شرقي السنغال مـثل النحاس والألماس Warld Bank, 1993a, p.53 كمـا قدر احـتيـاطي الرخام بنحـو ٣٥٠,٠٠٠ طن (Harrison Church and Others, 1994, p. 732).

وبالنسبة للطاقة الكهربائية فهناك ست محطات حرارية بلغ إجمالي إنتاجها سنة ١٩٩٣م حوالي ٧٢٠ مليون كيلو واط/ ساعة (C.I.A, 1995, p. 273) أي أن إجمالي الإنتاج زادحوالي مرة ونصف منذ سنة ١٩٧١م وذلك عندما كانت الكمية المنتجة ٢٩٨ مليون كيلو واط/ ساعة (World Bank, 1993a, p. 301)، بينمـا تضاعف عـدد السكان خلال نـفس الفتـرة، مما يعنى نقصـاً في معـدل استهلاك الفرد من الطاقة وحاجه ملحة لزيادة الناتج المحلي منها.

وهناك مشروعات لإنشاء محطات أخرى، كما أن محطات الطاقة الهيدروليكية التي تنشأ على السدود سوف توفر للبلاد الكثير من الأموال. ومن أهم هذه المحطات تلك التي تقام على سد مانانتالي على نهر السنغال في مشروع مشترك مع مالي وموريتانيا. وهناك عدة محطات من هذا النوع يجري إنشاؤها أو يخطط لإنشائها في المستقبل (Harrison Church and Others, 1994, p. 732 & 1996, p. 2774).

وقد ركزت خطة التنمية السابعة (٨٥/١٩٨٦ - ٨٨ / ١٩٨٩م) على ضرورة الاعتماد على مصادر محلية للطاقة الكهربائية خاصة المحطات الهيدروليكية (World Bank, 1993a, p. 33) وتجدر الإشارة إلى أن الأخشاب في السنغال تعتبر مصدراً رئيسياً للوقود وتمثل حوالي ٦٠ ٪ من الطاقة المستغلة خاصة لدى سكان الأرياف. وتستغل لهذا الغرض حوالي ١,٤ مليون متر مكعب من الأخشاب سنوياً ومن المتوقع أن تزداد خلال الفترة القادمة World Bank, 1987b, the Introduction.

الصناعة

تعتبر الصناعة نشاطاً اقتصاديا عريقاً في السنغال بالمقارنة مع كثير من الدول النامية. فالاستعمار الفرنسي عندما سيطر على هذه البلاد واستغل منتجاتها أقام مصانع عديدة خاصة مصانع عصر الزيوت وغيرها، ولاسيما في العاصمة داكار.

وعند استقلال السنغال سنة ١٩٦٠م كانت منطقة داكار أكثر مناطق غربي أفريقيا تقدماً في الصناعة كما وكيفاً. وكانت تتركز فيها مجمعات صناعية تحت إدارة فرنسية، وتضم أسواقاً واسعة في أوروبا فضلا عن أسواق اتحاد غربي أفريقيا الفرنسي الذي كان يضم حوالي ٢٠ مليون نسمة. وعندما انهار

هذا الاتحاد واستقلت دوله فقدت الصناعة في السنغال أسواقها الخارجية وعانت كثيراً خلال السنوات الأولى التي أعقبت الاستقلال (Nelson and Others, Afrique, 1973 &World Bank, 1974)

ولكن بدأت الصناعة تستعيد أنفاسها فيما بعد، خاصة أن الأيدي العاملة السنغالية الفنية موجودة وهي تزيد بكثير على أعداد العمالة الفنية في دول غربي أفريقيا الأخرى. كذلك وجدت الحكومة نفسها في وضع يحتم عليها حماية المؤسسات الصناعية حتى لا تنهار بعد أن فقدت أسواقها رغم عدم كفاءتها وقدرتها على المنافسة (World Bank, 1993a)

ومن هنا فقد بلغت مساهمة القطاع الصناعي في الناتج المحلي الإجمالي ١٠٪ سنة ١٩٦٠م، مقارنة بنسبة لا تزيد على ٥٪ في ساحل العاج وهي الدولة التي تليها بالنسبة لأهمية القطاع الصناعي في الدخل الوطني الإجمالي. (World Bank, 1974,p.4) ولا شك أن هذه القاعدة من العمالة الفنية المدربة هيأت لقيام صناعة حديثة في البلاد خلال العقود الأربعة الماضية حتى أن مساهمة القطاع الصناعي في الناتج المحلي الإجمالي ارتفعت إلى ١٨٪ سنة ١٩٨٥م .(World Bank, 1993 b.62) وزادت هذه النسبة حتى وصلت إلى ١٩ ٪ سنة ١٩٩٣م (Europa, 1996, p. 274)

وتجدر الإشارة إلى أن الأرقام المتعلقة بالقطاع الصناعي والإحصاءات الرسمية وتقديرات البنك الدولي المتعلقة بهذا القطاع تضم قطاعات ثانوية تشمل التعدين والبناء والطاقة إلى جانب التصنيع. ولو أخذنا قطاع التصنيع لوحده - وهو المقصود هنا-فإن هذا القطاع قد ساهم بنسبة تراوحت بين ١٣-١٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي خلال الفترة ١٩٨٩ -١٩٩٤م

Harrison Church and Others, 1994, p.732&C.I.A.1995 p. 373 & (Europa 1996, p.2774).

وتجدر الإشارة إلى أن مؤسسات القطاع الصناعي التي ورثتها البلاد عن الاستعمار الفرنسي كان معظمها مملوك لجهات أجنبية خاصة الفرنسيين، وكانت تعطى الكثير من التسهيلات، وتفرض عليها رسوم رمزية، وتعطى ميزات ومن ضمنها حقوق الاحتكار لفترات طويلة.

وقد وجدت الحكومة نفسها ـ بعد الاستقلال- مضطرة للتدخل وتأميم عدد من المؤسسات الصناعية وتحويلها إلى مؤسسات وطنية خاصة الصناعات الخفيفة. وهناك حوالي ٦٠٠ مؤسسة صناعية كانت مسجلة في مطلع عقد الثمانينات الميلادية منها ٦٥ مؤسسة صناعية كبيرة تزيد دورة رأسمال الواحدة منها على ١,٨ مليون دولار في السنة، وتوظف حوالي ٣٠,٠٠٠ شخص من قوة العمل في هذا القطاع البالغة نحو ٤٠,٠٠٠ شخص World Bank, 1993a, p. 8-9 نحو ٣٦,٠٠٠ شخص كمعدل سنوي خلال الفترة ٨٠ - ١٩٨٥م، (World Bank, 1993, p. 64)

إن النشاط الصناعي الرئيسي في السنغال هو الصناعات الخفيفة ومعظمها قائم قرب العاصمة). وتشمل صناعات قائمة على مواد محلية ومستوردة للاستهلاك الداخلي، وبعض هذه الصناعات تلقى دعما من الدولة، مثل صناعة الورق والتغليف ومنتجات الأخشاب ومواد البناء. ومن الصناعات المهمة صناعة المنسوجات التي تتفوق على الصناعات المماثلة في دول غربي أفريقيا. وهناك أربعة مصانع للمنسوجات تمثل ١٠٪ من ناتج الصناعة عام ١٩٩٠م. وتلقى الصناعات الكيماوية تشجيعاً كبيراً من الدولة، وهي تشمل الصابون والأصباغ والبلاستيك والأدوية ونحوها Harrison Church and Others, (1994, p. 732). وقد بلغت صادرات المواد الكيماوية عام ١٩٩١م أكثر من ٩٥ مليون دولار .(Europa 1996, p. 2779) كذلك للقطاع الزراعي والسمكي

أهميته في الصناعة، حيث نجد مصانع عصر الزيوت وتكرير السكر وطحن الدقيق ومنتجات الألبان والطباق. ولعل مصانع عصر الزيوت خاصة زيوت الفول السوداني تمثل أهم الصناعات المتعلقة بالقطاع الزراعي، بل تمثل مع صناعة معالجة الفوسفات أهم دعامتين للصناعة في السنغال (Afrique, 1973, p. 118) وقد بلغت الكميات المنتجة من السكر سنة ١٩٩١م حوالي ٩٠,٠٠٠ طن (Hunter, 1996, p.1121)

ومن أهم أهداف خطط التنمية في السنغال تشجيع الصناعة حتى تساهم بدور أكبر في ميزان المدفوعات ويصبح لها دور أكبر في التصدير (World Bank, 1974, p., 79-82). ومن هذا المنطلق شجعت الدولة إقامة المناطق التجارية الحرة مثل منطقة داكار التي أقيمت سنة ١٩٧٤م، وقدمت فيها حوافز عديدة لإقامة المصانع بشروط ميسرة وطاقة كهربائية رخيصة. وقد بلغ عدد المصانع في هذه المنطقة سنة ١٩٩١م خمسة عشر مصنعاً. ويعتبر الفوسفات بأنواعه المختلفة من أهم المواد الخام المتوفرة بالبلاد (انظر موضوع الموارد المعدنية)، ومن هنا فقد أقيمت عدة مصانع لاستخراج الفوسفات ومعالجته. وقد أقيم مجمع صناعي ضخم للصناعات الكيماوية في السنغال، وتشارك فيه عدة دول إلى جانب السنغال. وتم تمويل هذا المجمع من عدة بنوك ومن ضمنها المصرف العربي للتنمية في أفريقيا، وبلغت تكاليف المجمع ٣١٢ مليون دولار مما يجعله أهم مجمع صناعي في السنغال. ومن أهم منتجات المصانع التي يضمها المجمع حامض السلفريك (٦٢٥,٠٠٠ طن في العام)، وحامض الفوسفوريك (٤٧٥,٠٠٠ طن في العام)، وفوسفات الألومنيوم (٢٥٠,٠٠٠ طن في العام) (Harrison Church and Others, p.732) أما الصناعات البترولية ومشتقاتها فيبلغ إنتاجها نحو ٦٧٠,٠٠٠ طن. وهناك

مصنع للإسمنت في رفسك أنتج حوالي ٥٠,٠٠٠ طن عام ١٩٩١م (Europa 1996, p. 2777).

وعلى الرغم من تشجيع الحكومة للصناعة إلا أن هذا القطاع يعاني من صعوبات عديدة أهمها قلة رؤوس الأموال المتاحة، وارتفاع أسعار الطاقة بمعدل يصل من ٢- ٢,٥ مرة زيادة عن الأسعار العالمية، وذلك بسبب ارتفاع الضرائب على الطاقة ؛ فمثلا قيمة الوقود والطاقة الكهربائية اللازمة لإنتاج طن من الحديد تعادل ثلاثة أمثال التكلفة في فرنسا لنفس السلعة (World Bank, 1993a, p.40). والنوعية المتدنية بالنسبة للخدمات المقدمة، والمنافسة الحادة من البضائع المستوردة والمهربة، وانخفاض القوة الشرائية خاصة في المناطق الريفية أدى إلى انخفاض الطلب على البضائع المصنعة.

وقد شهد القطاع الصناعي - خاصة قطاع الصناعات الخفيفة - تدهوراً منذ سنة ١٩٨٦م بسبب المنافسة من السلع المستوردة والمهربة الرخيصة. وقامت الحكومة السنغالية سنة ١٩٨٦م بعمل سلسلة من الإصلاحات تحت مظلة قوانين الصناعة الجديد.

هدفت تلك الإصلاحات إلى :-

أ- تحسين ورفع القدرة على المنافسة للمؤسسات الصناعية عن طريق تحرير الاقتصاد من خلال تخفيض التعرفة الجمركية.

ب- تحسين المناخ الاستثماري وتسهيل فرص التمويل World Bank, 1993a

كذلك فإن مشاركة الحكومة المباشرة في التصنيع قد قلت. كما بيع العديد من الشركات المملوكة للقطاع العام إلى القطاع الخاص، وبقيت سيطرة الحكومة

على ٣٠ شركة منها المجمع الصناعي السابق الذكر (Harrison Church and Others, 1994,p 733). وهذه السياسة سارت ببطء، ولـذلك فعملية الإصلاح هذه مـازال تأثيرها على القـطاع الصناعي ضعـيفـاً (World Bank, 1993a, p.9).

التجارة وميزان المدفوعات

كانت السنغال -كما ذكرنا من قـبل- تنعم بأسواق واسعة في ظل الاتحاد الفرنسي السابق لدول غربي أفريقيا وكانت داكار تمثل المركز التجاري والإداري والسيـاسي لهذا الاتحـاد، ولكنها بعـد الاستقـلال وفض الاتحاد فـقدت هذه الأسواق.

وقد حاولت السنغال تعـويض هذا النقص عن طريق البحث عن اتحادات مماثلة مع دول أفريقـية، وتعثـرت هذه المحاولات في البـداية، ولكن في آخر الأمـر ظهرت عـدة اتحـادات انضـمت إليهـا السنغـال (Harrison Church, 1996)، ومن ضمـنها المنظمـة الاقتـصادية لدول غـربي أفريقـيا (Economic Community of West African States ECOWAS)

وعلى كل فقـد أصبحت عـملية دعم الصـادرات ودفع عجلة الاقتـصاد للأمام من أولويات الدولة بعد الاستقلال.

وقد أصبحت الميزانية في عجز متوال خلال العقدين اللذين تليا الاستقلال نتيجـة لزيادة كميات وأسعـار السلع المستوردة بينما عـانت السلع المصدرة من تذبذب في الأسعار كمـا شرحنا من قبل World Bank, 1974 وفي منتصف هذه الفترة أي في سنة ١٩٧١ أصبح القطاع التـجاري له أهمـيته الكبـيرة في الناتج المحلي الإجمـالي وبلغت مساهمتـه حوالي ٣١٪ من هذا الناتج. وفي نفس السنة أصـدرت الحكومـة قوانين قـصرت بموجـبـها بعض أنواع النشـاط

التجـاري على حاملي الجنسـية السنغاليـة فقط Nelson and Others, 1974 p.304.

وقـد زاد معـدل الإنفاق العـام من ٩٪ من الناتج المحلي الإجـمالي سنة ١٩٦١م إلى ١٧ ٪ سنة ١٩٧١م، واقتـرضت الحكومة من الـداخل والخارج لمواجهة النـقص في العوائد والعجز في الميـزانية. وقد حققـت عوائد الفول السوداني والفوسفات المرتفعة خلال بعض السنوات رصيداً سمح بوجود موازنة بين المصـروفـات والدخل، وأحـيـاناً بوجـود فـائض قليل في أواسط عـقـد السبعينات الميلادية .World Bank, 1974, p. 105-109 ولكن في نهاية ذلك العقد تناقصـت العائدات مرة أخرى مما جعل الحكومة تلجـأ إلى سياسة ترمى إلى ضغط المصروفات سنة ١٩٨٠م ,Harrison Church and Otheres, 1996) p. 733). كذلك سـعت الحكومة منذ بداية عقـد السبعينات إلى تنويع مـصادر الدخل حتى لا تصبح عرضة لتقلبات الأسعـار العالمية للسلعة الواحدة الرئيسية في التصدير سواء كـانت الفول السوداني[٢٦] أو الفوسفات (Nelson and Others, 1974 &.World Bank,,1971

وعلى كل فإن سـياسـة ضغط المصروفـات قد حقـقت نجاحـاً في ضغط المصروفات من حوالي ٣٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي سنة ٨١/ ١٩٨٢م إلى حوالي ٢٠٪ بعد ثماني سنوات من هذا التاريخ مما مكن الحكومة من دفع جزء كبيـر من أقساط ديونها المـتأخرة (Harrison Church and Others, 1994, pp.14-15).

لقـد وضعت الحكومـة السنغـالية خـلال هذه الفـترة برنـامجـاً طموحـاً لاستثمارات القطاع العام مـدتها ثلاث سنوات. وقد نجحت هذه البرامج في تحقيق بعض أهدافـها التي تمخضت عن نقص في المصروفات الحكومـية خلال الفـترة (١٩٧١ - ١٩٧٩م). ولكن هذا الضـغط أدى من ناحيـة أخرى إلى

صعوبة شديدة في المحافظة عليه نتيجة لازدياد مصروفات قطاع أجور الخدمات الحكومية. كما أن تنفيذ خطط تحرير الاقتصاد التي -أشرنا إليها سابقا- قللت من عائدات الحكومة من الضرائب وزادت في عجز الميزانية في نهاية عقد السبعينات .World Bank, 1993a وقد زاد الأمر سوءاً تدهور أسعار الزيوت (ومنها زيت الفول السوداني) بحدود عام ١٩٨٠م، إلا أن الأمور تحسنت فيما بعد نتيجة لتحسن أسعار الصادرات، ولتلقي السنغال مساعدات خارجية كمنح.[٢٧] ولذلك فقد شهدت الدولة فائضاً في الميزانية وصل إلى حوالي ٢٣ مليون دولار على ١٩٩٤م (رغم أن الميزان التجاري، أي الفرق بين قيمة الواردات والصادرات استمر في تراجع وسجل عجزاً بحوالي ٢٣٣ مليون دولار .Europa 1996, p. 2778

وقد وصلت القيمة الإجمالية لديون السنغال الخارجية ٣,٦٧٨ مليون دولار في نهاية سنة ١٩٩٤م. وهذا الرقم يعتبر كبيراً حيث إن خدمة هذا الدين السنوية تعادل حوالي ١٥٪ من قيمة الصادرات .(Europa- 1996, p.2774) وبمقارنة هذا الرقم بالدين الخارجي عام ١٩٨٥م (٢٤٥٤مليون دولار، World Bank, 1987c, p. 158 نجد أن مجموع الديون الخارجية زادت بنسبة ٥٠٪ خلال الفترة ١٩٨٥-١٩٩٤م. وهكذا نرى أن الدولة عانت خلال العقدين الماضيين من مشكلة العجز في الموازنة التي أصبحت هي السمة العامة للاقتصاد السنغالي نتيجة لزيادة قيمة الواردات التي تعادل ضعف قيمة الصادرات.

ونتيجة لهذه المشكلات اضطرت الحكومة لتخفيض قيمة عملتها المحلية (الفرنك السنغالي)[٢٨] مما أدى إلى ارتفاع الأسعار .(Europa , 1996, p.2774) وتحاول الحكومة كبح جماح التضخم عن طريق وضع خطط تنموية تهدف إلى زيادة الناتج المحلي الإجمالي بنسبة ٤,٥٪ خلال الفترة الحالية (١٩٩٥-١٩٩٨م).

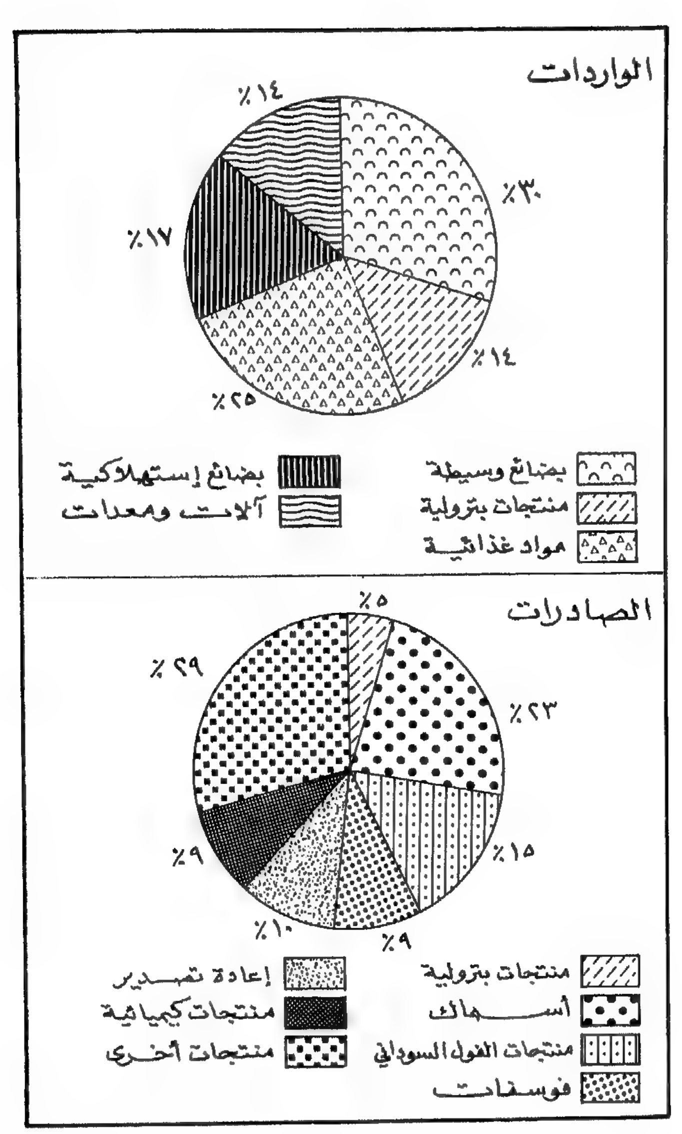
الصادرات والواردات

لقد كان الفول السوداني – ولفترة طويلة – يمثل السلعة الأولى في الصادرات، ولكن خطط الحكومة في تنويع مصادر الدخل جعلت سلعاً أخرى تتفوق عليه في مساهمتها في قيمة الصادرات كما يتضح من الشكل رقم (١٥).

وهذا الشكل يشير إلى تفوق سلع أخرى خاصة منتجات الأسماك على مبيعات الفول السوداني الخارجية، ولاسيما عندما تنخفض أسعار الفول السوداني العالمية كما حدث في نهاية الثمانينات الميلادية، والتي بلغت فيها مساهمة صادرات هذه السلعة أقل بحوالي ٤٠٪ من مساهمة قطاع الأسماك.

كذلك زادت مساهمة بعض السلع الأخرى خاصة المنتجات الكيماوية. أما مساهمة المنتجات البترولية فقد تناقصت بحدة لفقد أسواقها في موريتانيا ومالي بسبب الخلافات السياسية (World Bank, 1993a P.18 &Harrison Church and Others, 1994 p 728-729.

أما بالنسبة للواردات فإن المواد الغذائية تمثل مع المواد الاستهلاكية نسبة تصل إلى حوالي ٤٣٪ من قيمة الواردات. فالسنغال بلد فقير يعتمد في معظم وارداته على الحاجات الأساسية ولاسيما الغذاء، حيث صنفت السنغال عام ١٩٩٢م ضمن بلدان العجز الغذائي ذات الدخل المنخفض (منظمة الفاو، ١٩٩٣). وتتصدر فرنسا الدول ذات العلاقة التجارية مع السنغال سواء في الصادرات أو الواردات. كذلك فإن لدول غربي أوروبا والدول الأفريقية المجاورة نصيباً كبيراً من التجارة مع السنغال كما يشير الجدول رقم (١٨).



شكل (١٥) معدل التوزيع النسبي لتجارة الواردات والصادرات حسب أنواع السلع للفترة ١٩٨٦ - ١٩٩١م

المصدر:

The World Bank, (1987a), Macroeconomic Update Report, The World Bank, African Region, Sahelian Department, Country Operation Division Report No. 11041-SE, p. 17.

جدول رقم (١٨) أهم الدول ذات العلاقة التجارية مع السنغال (المصدرة والمستوردة) عام ١٩٩١م

بلدان الصادرات	قيمة الصادرات (مليون دولار)	بلدان الواردات	قيمة الواردات (مليون دولار)
فرنسا	٢٠٦,١	فرنسا	٣٧٦,٧
الهند	٧٦,٩	نيجيريا	٧٩,٥
إيطاليا	٦٦,٠	الولايات المتحدة	٧٩,٢
مالي	٢٤,٢	ساحل العاج	٦١,٦
إسبانيا	٢٠,٣	إيطاليا	٥٧,٥
ساحل العاج	١٧,٨	تايلند	٥٧,٠
اليابان	١٢,٠	بلجيكا ـ لكسمبورج	٤١,٠
الفلبين	١٠,٦	ألمانيا	٣٨,٧
الكمرون	١٠,٤	أسبانيا	٣٦,٥
هولندا	١٠,٢	اليابان	٣٢,٤
غامبيا	٩,٥	هولندا	٢٩,٠
بلجيكا ـ لكسمبورج	٩,١	الجابون	٢٣,٧
ألمانيا	٨,٣	بريطانيا	١٧,٢
إيران	٦,٧	البرازيل	١٥,١
غينيا	٥,٤	كندا	١٤,٠
اليونان	٥,٠	الصين	١٣,٧
توغو	١,٣	باكستان	٩,٥
أخرى	١٥٢,٤	كوريا	٧,٨
		هولندا	٠,٩
		فيتنام	٠,١
		أخرى	١٠٥,٨
المجموع	٦٥٢,٢	المجموع	١,٠٩٦,٩

المصدر: Europa World Year-Bank, (1996), Senegal , The Europa World Year Book,
Europa Publications Limited, Vol. 2, London, (p.2779).

السياحة

من خلال حديثنا عن الأحوال المناخية أوضحنا أن المناطق الساحلية في السنغال تتميز باعتدال مناخها بسبب مرور تيار كناري البارد قرب الساحل. وبذلك يكون الجو لطيفاً خاصة من شهر نوفمبر حتى شهر يونيو.

إضافة إلى ذلك هناك ميزات أخرى تدعم أهمية السياحة في البلاد وأهمها الظروف الطبيعية الأخرى الملائمة حيث الشواطئ الرملية الممتدة على مساحات واسعة، والشمس المشرقة في معظم أوقات السنة، ومتنزهات الغابات في الجنوب. هذا بالإضافة إلى موقع البلاد بوصفها محطة في منتصف الطريق بين أوروبا وأمريكا الجنوبية أيضا بوصفها ومحطة تمثل مدخلاً للقارة الأفريقية للقادمين من الأمريكتين. كذلك فإن اللغة الفرنسية الرسمية هي اللغة الفرنسية مما يجذب القادمين من فرنسا والمناطق التي يتكلم أهلها اللغة الفرنسية الفرنسية حيث لا توجد صعوبة في التعامل ولهذا بلغت نسبة السياح الفرنسيين حوالي ٦٠٪ من عدد السياح (الجدول رقم ١٩). هذه الميزات تجعل عوامل الجذب السياحي قوية في السنغال.

وتمثل السياحة مورداً مهماً للدولة التي تسعى بكل جهد إلى تنويع مصادر الدخل. وقد تنامت أهمية السياحة منذ بداية السبعينات الميلادية، وأصبحت مصدراً مهماً من مصادر النقد الأجنبي. وبلغت مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي حوالي ٣٪ عام ١٩٩٠م (Europa 1996, p.2774) وبعد أن كان عدد الموظفين في هذا القطاع حوالي ١,٥٠٠ شخص عام ١٩٧٣م (Nelson and Others,1974 ,p.321) تطور هذا العدد وأصبح ٤,٥٠٠ شخص موظف بشكل مباشر، وعشرة آلاف شخص بشكل غير مباشر سنة ١٩٩١م (Harrison Church and Others, 1994, p. 733).

وقد شهدت السياحة تطوراً ملحوظا خلال الفترة ١٩٨٠-١٩٨٥م حيث زاد عدد السياح خلال هذه الفترة بنسبة ٤,٣٪، كما زاد عدد الليالي السياحية بنسبة ٤,٨٪ .

هذا ويواجه القطاع السياحي بعض المشكلات من آن لآخر مما يؤثر على عدد القادمين للسياحة في البلاد. ومن أهم هذه المشكلات الاضطرابات المحلية كالتي حدثت عام ١٩٨٨م، والعنف الذي سببته المشكلات مع موريتانيا، وحدوث اضطرابات في منطقة كارامانس أدت إلى إغلاق جميع الفنادق الكبرى عام ١٩٩٣م .(Harrison Church and Other, 1994, p. 133)

ويضاف إلى هذه المشكلات عامل آخر وهو ارتفاع كلفة السياحة في السنغال مقارنة بدول أفريقية أخرى بعضها قريب من السنغال مثل ساحل العاج. وتشير بعض الدراسات إلى أن كلفة السياحة العادية (المتوسطة) في السنغال تزيد على مثيلتها في ساحل العاج بنسبة ٤٠٪، وعن مثيلتها في مصر بنسبة ١٠٠٪ ولعل هذا هو السبب في انخفاض نسبة النمو الكبيرة التي شهدتها البلاد في أعداد السياح منذ أوائل السبعينات الميلادية. ففي عام ١٩٨١م مثلا وصل عدد السياح الأجانب إلى حوالي ١٩٤,٠٠٠ سائح (Harrison Church and Other, 1985 p. 721). أي بنسبة زيادة بلغت نحو ١٨٠٪ خلال الفترة ١٩٧٢ - ١٩٨١م (عددهم سنة ١٩٧٢م كان ٦٩٥٠٠ سائح، .(World Bank, 1974, p. 86) بينما زاد عددهم بنسبة حوالي ٢٠٪ فقط خلال الفترة ١٩٨١ -١٩٩١م، بل إن عددهم تناقص خلال الفترة ١٩٨٩-١٩٩١م .

جدول رقم (١٩) عدد السياح الأجانب القادمين

للسنغال خلال الفترة ١٩٨٩-١٩٩١م

بلد المغادرة	١٩٨٩م	٪من عدد السياح	١٩٩١م	٪ من عدد السياح	نسبة الزيادة أو النقص خلال الفترة من ١٩٨١ -١٩٩١م
فرنسا	١٥٥,٨٣٩	٦٠,١	١٣٢,٢٥٤	٥٦,٦	- ١٥,١
ألمانيا	١٣,٦٦١	٥,٣	١٣,١٠٦	٥,٦	-٤,١
الولايات المتحدة وكندا	١٢,٢٦١	٤,٧	٨,٠٧٨	٣,٥	-٣٤,١
إيطاليا	١١,٣٢٢	٤,٤	١٦,٢٨٠	٧	+٤٣,٨
دول البينلوكس	٧,٣٦٣	٢,٨	٥,٤٧٤	٢,٣	-٢٥,٧
سويسرا	٤,٠٥٨	١,٦	٤,٣١٥	١,٨	+٥,٦
بريطانيا	٣,٠٦٤	١,٢	٣,٥٣٣	١,٥	+١٥,٣
إسبانيا	٢,٣٣٩	٩٠	١,٧٦٢	٠,٨	-٢٤,٧
أخرى	٤٩,١٦٢	١٩	٤٨,٧١٠	٢٠,٩	-٢,٠١
المجموع	٢٥٩,٩٦	١٠٠	٢٣٣,٥١٢	١٠٠	-

المصدر:

Europa World Year-Bank, (1996), Senegal , The Europa World Year Book, Europa Publications Limited, Vol. 2, London, (p.2780).

والنسب من حساب الباحث

النقل

يمثل موقع السنغال موقعاً استراتيجياً في أقصى غربي القارة الأفريقية كما يمثل أقرب نقطة في القارة لأمريكا الجنوبية. ومن هنا فقد أصبحت داكار – عاصمة السنغال– صلة وصل بين الرحلات القادمة من أوروبا نحو أمريكا الجنوبية والعكس. كما أنها أصبحت تمثل مدخلاً للرحلات المتجهة من الأمريكتين إلى داخل القارة الإفريقية.

ويمثل ميناء داكار أهم ميناء ترسو فيه السفن القادمة من أوروبا أو الولايات المتحدة إلى غربي وجنوبي أفريقيا وإلى الشرق الأوسط، وبالتالي أصبح ميناء داكار يشمل تجهيزات واسعة لإصلاح السفن (Nelson and Others,1974 & Warld Bank, 1974) كذلك فإن ميناء داكار والموانئ الأخرى المهمة على الساحل تمثل محطات مهمة لاستقبال البضائع أو تصريف صادرات بعض الدول المجاورة، خاصة الداخلية منها مثل مالي.

وفيما يلي استعراض لأهم وسائل النقل في الدولة :-

أ– السكك الحديدية :

لقد كان أكبر هدف للمستعمرين عند وصولهم لسواحل غربي أفريقيا هو التغلغل نحو الداخل للسيطرة واستغلال المناطق الداخلية، ومن هنا برزت أهمية إنشاء السكك الحديدية خاصة في المناطق التي لا يمكن الوصول إليها بالطرق النهرية. وأول سكة حديدية تم إنشاؤها في غربي أفريقيا هي سكة حديد داكار–سانت لويس في السنغال وذلك لتصريف منتجات وادي نهر السنغال في الشمال عن طريق داكار. ومنذ ذلك الوقت ظل الفرنسيون يبذلون أقصى جهد لهم في مد السكك الحديدية حتى وصلت إلى باماكو

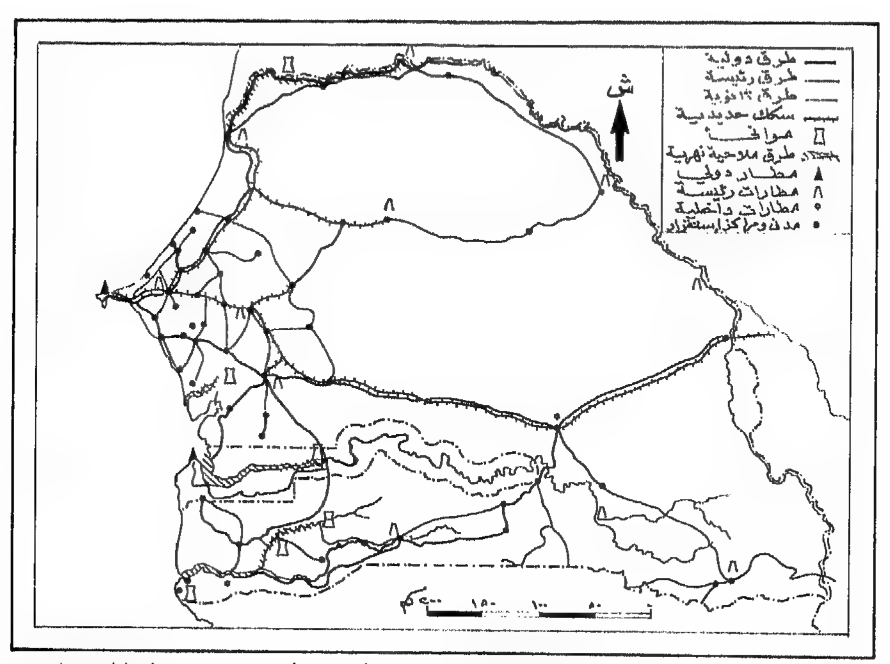
عاصــمة مالي وإلى النيجــر في مطلع القرن العشــرين الميلادي. واستمــر مد سكك حديدية أخــرى لربط المناطق الداخلية مع بعضهــا البعض، ومع الموانئ في غربي أفريقيا التي ازدهرت بدورها لأنها أصبحت محطات استقبال ضخمة للبضــائع المتجــهة من الداخل .(Crowder, 1962)أما في داخل السنغــال فقد امتدت السكك الحــديدية من داكار إلى معظم المدن المهمــة ومناطق الإنتاج في السنغال.

ومنذ الاســتقلال وخطط الـتنميــة الحكومية تــولي أهمية كـبيــرة للسكك الحديدية خاصة أن الكثير منها مضى علــيها الزمن. ومن هنا فقد جدد الكثير منها وبنيت سكك حديدية مزدوجة في مناطق الازدحام، كما بنيت أيضاً فروع جديدة للسكة الحديدية .(Nelson and Others, 1974)

وفي عام ١٩٩٣م كان هناك حوالي ١٢٥٠ كم من السكك الحديدية في السنغال منها ٧٠ كم خطوطاً مزدوجة. ومن أهم هذه الخطوط الطريق الممتد من داكار إلى سان لويس في الشمال بطول ٢٦٢ كم مع فرعه الممتد إلى دهرا) Dahra بطول ٨٨كم. وهناك الخط الرئيسي الممــتد إلى باماكو عاصــمة مالي وإلى النيجــر، وهذا الخط يمتد من داكار في الغــرب ويمر بعدة مدن مهــمة في وسط السنغال مثل جوربيل وكــولاخ وتامباكوندا. وطول هذا الخط الحديدي في داخل دولة السنغال ٦٤٥كم

(Harrison Church and Others, 1994, p. 746& Europa 1996, p. 2786)

(الشكل رقم ١٦).



شكل (١٦) شبكة الطرق البرية والنهرية والسكك الحديدية والموانئ والمطارات

المصدر :

- The World Bank, (1974), Senegal Tradition Diversification, and Economic Development , The World Bank, Senegal , Washington, D.C.
- Nelson, H.D. and Others, (1974) , Area Hand Book for Senegal , Second ed. The Superintendent of Documents, U.S. Government Printing Office, Washington, D.C. p. 325

ب- الطرق المائية

لقد كان لوصول السكك الحديدية إلى موانئ سواحل الغرب الأفريقي أهمية كبيرة في تطوير هذه الموانئ التي أصبحت تمثل محطات ضخمة لتصريف منتجات الداخل. ومن أهم موانئ السنغال التي لقيت عناية من الفرنسيين ميناء سان لويس عند مصب نهر السنغال في الشمال. وفيما بعد اتجهت أنظار الفرنسيين إلى داكار حيث الظروف الطبيعية الملائمة لقيام ميناء محمي في هذه المنطقة. وقد اهتم الفرنسيون بتطوير ميناء داكار منذ سنة ١٨٦٣م، واستمر تطوير هذا الميناء وتجهيزه بأحدث المعدات حتى أصبح سنة ١٩١٠م أفضل ميناء في منطقة غربي أفريقيا، ومركزا مهماً لاستقبال السفن الضخمة التي تجوب المحيط الأطلسي (Pedler, 1965 & Morgan and Pugh, 1969) كما برزت أهميته كقاعدة ضخمة لإصلاح السفن. وقد استمرت عمليات تطوير الميناء بعد الاستقلال حتى أصبح أضخم ميناء لإصلاح السفن في جنوبي المحيط الأطلسي .Nelson and Others 1974 وثاني أضخم ميناء لاستقبال السفن بعد ميناء أبيدجان في ساحل العاج، كما أصبح منفذا لتصريف حوالي ثلاثة أرباع التجارة الخارجية للسنغال (Harrison Church and Others, 1996, & Afrique 1993a)

إن أهم المشكلات التي يعاني منها النقل البحري في السنغال هي ارتفاع أجور المناولة في الموانئ بسبب سياسات التسعير، وعدم كفاءة الخدمات مما يجعل من تكاليف نقل البضائع من وإلى السنغال عالية جدا مقارنة بتكاليف النقل حتى بين الدول المتقدمة (Logeay, 1990 & World Bank, 1993a)

وإلى جانب هذا الميناء هناك ميناء سان لويس الذي أشرنا إليه، سابقاً وهو ميناء مهم لظهيره الواسع في المناطق الشمالية من السنغال. وقد كان ميناء

سان لويس -كما ذكرنا من قبل- أهم ميناء في المنطقة ومتفوقاً على ميناء داكار قبل تطوير هذا الأخير قبل قرن ونصف من الزمان مما سبب تراجعا في أهمية ميناء سان لويس وأصبح في الوقت الحاضر ميناء إقليمياً فقط.

ويعتبر ميناء كولاك ميناء مهماً على نهر سالوم، وهو منفذ مهم لتصريف أهم حاصلات البلاد الزراعية وهو الفول السوداني في ظهيره المسمى حوض الفول السوداني. وترتبط كولاخ بالمراكز الريفية والحضرية في حوضه بواسطة شبكة من الطرق والسكك الحديدية، إلى جانب الطريق النهري عبر نهر سالوم ورافده نهر ساين. وهذا النهر غير عميق ولذلك تعتبر أجزاؤه الدنيا فقط هي الصالحة للملاحة وتقع كولاخ عند نهاية النقطة التي تصل إليها السفن الكبيرة (الشكل رقم ١٦)، ولكن أعلى هذه النقطة وعبر نهر ساين تسير القوارب الصغيرة فقط حتى مدينة فاتك. وإلى جانب هذا الممر النهري توجد عدة أنهار في السنغال تعتبر ممرات مائية صالحة للملاحة بدرجات مختلفة لكنها لا تقارن بنهر غامبيا الذي يعتبر أفضل الطرق الملاحية في منطقة سنغامبيا .

ومن أهم أنهار البلاد نهر السنغال الذي يعتبر صالحاً للملاحة طول العام في أجزائه الدنيا حتى مدينة بودور في الشمال وحوالي ستة أشهر حتى مدينة كايدي في موريتانيا (الشكل رقم ١٦)، وفي فصل الأمطار فإنه يصلح لحوالي ثلاثة أشهر للملاحة حتى كاي (Kayes) في مالي على بعد حوالي ١٠٠٠كم خاصة بالنسبة للسفن الصغيرة .

وهناك عدة منظمات إقليمية تشترك فيها السنغال مع بعض الدول المجاورة، ومن أهم أهدافها تطوير الطرق الملاحية عبر الأنهار في المنطقة (Europa, 1966). وعندما ينتهي مشروع سد مانانتالي - الذي أشرنا إليه سابقا- فإن المسافة الصالحة للملاحة على طول النهر وعلى مدار العام سوف

تزيد إلى حوالي ٩٢٤كم (Harrison Church and Others, 1985, the Introduction). ، بينما لا تسمح هذه المسافة في الوقت الحاضر بالملاحة في النهر إلا لمدة ثلاثة إلى أربعة شهور (Hunter, 1996)

ونهر كارامانس في الجنوب يوجد في منطقة غزيرة الأمطار ولذلك يعتبر صالحاً للملاحة طول العام، وميناء زيغينشور الواقع على هذا النهر يعتبر ميناء مهماً لتصريف منتجات الجنوب. وهناك عدة موانئ صغيرة على الشاطئ يجري التخطيط لتطويرها، وبعضها يمثل الآن منفذاً مهماً لتصدير منتجات ظهيره.

ج- الطرق البرية

إن بداية إنشاء الطرق في المنطقة ترجع إلى الوقت الذي ظهرت فيه مركبات الاحتراق الداخلي والتي جلبت ثورة في النمو الاقتصادي لغربي أفريقيا منذ حوالي قرن من الزمان.

كان إنشاء الطرق يتم في نطاق ضيق حيث كانت تنشأ الطرق بين المحطات التي تصلها سكة الحديد والمراكز الحضرية أو القروية فقط، خاصة المراكز التي لم تكن بعيدة عن هذه المحطات. وأول طريق تم إنشاؤه في غربي أفريقيا كان في نيجيريا عام ١٩٠٥م. أما في السنغال فإن بناء الطرق بطريقة منظمة لم يتم إلا في حوالي سنة ١٩٢٤م Morgan and Pugh, 1969, p. 596

وقبل الاستقلال لم يكن الاستعمار يهتم كثيراً بالطرق المزفتة كعنايته بإنشاء السكك الحديدية ولكن بعد الاستقلال تضمنت خطط التنمية في البلاد العديد من مشروعات إنشاء الطرق والوصول بها إلى المناطق النائية. وقد بلغت أطوال الطرق المزفتة سنة ١٩٧٢م حوالي ٢٢٥٠ كم، وحوالي ٣٤٠٠

كم من الطرق المـمـهـدة .(Nelson and Others, 1974, p. 327-328) وقـد وصلت هذه الأطوال عام ١٩٩٣م إلى حوالي ٣٩٠٠ كم من الطرق المزفـتة وحوالي ١٠٠٠٠ كم من الطرق الممهـدة. وقد بلغ عدد السـيارات في سنة ١٩٨٧م ما مجموعه ١٢١,١٥٢ سيارة، منها حوالي ٨٢,٠٠٠ سيارة صغيرة والباقي شاحنات وحافلات (Hunter, 1996, p. 1123)

وهناك طريق سـريع مزدوج طوله ١٦٠ كم وهو جزء من طريق عـملاق سوف يربط في النهاية القـاهرة بالمحيط الأطلسي عبر تشـاد ومالي ثم السنغال (Harrison Church and Others, 1994, p. 476) هذا بالإضـافـة إلى الطريق السريع الذي يربط بين شمالي وجنوبي السنغال عبر غـامبيا. كذلك فإن معظم المدن المهمة في السنغـال ترتبط بشبكة من الطرق المزفتة كمـا يشير الشكل رقم (١٦). هذا فضـلاً عن شبكة الطرق الفرعـية التي تربط بين القـرى والمراكز العمرانية الصغيرة.

د- النقل الجوي

تحتل داكار أهمية كبيرة في النقل الجوي مماثلة لأهميتها في النقل البحري، فموقـعها الاستراتيـجي جعلها صلة وصل بين الطيران الـقادم من أوروبا نحو الأمريكتين والعكس. كـما أنها تمثـل محطة مهـمة للطائرات القادمـة للقارة الأفريقـية أو المتجـهة منا عـبر المحيط الأطلسي. ويعـتبـر مطار داكار يوف (Dakar yoff) أكبر مطار في السنغال ومن أهم مطارات العـواصم الأفريقية. وقد بلغ عدد الركاب المسافرين عبر هذا المطار ٦٠٣,٠٠٠ راكب عام ١٩٩١م (Hunter, 1996)

ويوجد إلى جـانب هذا المطار ثلاثة مطارات رئيـسية في سـان لويس في الشمال وتامباكوندا في الشرق وزيغينشور في الجنوب. كذلك يوجد مجموعة

من المطارات الصغيرة المحلية في عدد من المراكـز العمرانية المهمة (الشكل رقم ١٦).

وتعتبر الخطوط الجوية السنغالية (Air Senegal) الناقل الرئيسي في البلاد وتملكهـا الحكومة السنغـاليـة بالمشاركـة مع خطوط الطيران الأفـريقيـة (Air Afrique)

(Nelson and Others, 1974 &Harrison Chirch and Others, 1994 & Europa1996)

الخدمات الاجتماعية

أولاً : الخدمات التعليمية

عندما جاء الإسلام إلى هذه المنطقة حمل معه نور العلم، وقد رافق انتشار الإسلام في هذه المناطق انتشار اللغة العربية وظهور نمط من المدارس أو الكتاتيب لتدريس تعاليم الإسلام. ومثل هذه المدارس ظهرت قبل مجيء الاستعمار، وبعضها يرجع للقرن السابع عشر الميلادي (توري ١٩٨٣ م ندياي ١٩٨٥ م أنجاي ١٩٩١م).

وقد كانت رسالة هذه المدارس أو المحاضر كما تسمى بالسنغال قوية خلال القرون التالية التي جاء فيها الاستعمار إلى المنطقة، فكانت تنشر مبادئ الإسلام واللغة العربية وتغذي الناس بروح العزة وعدم الخضوع ومقاومة الغزاة. فظهرت حركات جهادية عديدة مما دعا الاستعمار الفرنسي - فضلا عن مقاومة هذه الحركات - إلى محاصرة هذه المحاضر وإحكام الرقابة عليها[٢٩] . كذلك قام الاستعمار الفرنسي بجهود كبيرة في سبيل نشر اللغة والثقافة الفرنسية وإحلالها محل اللغة العربية التي كانت لغة أفريقيا المدارية حتى الحرب العالمية الأولى. وعلى الرغم من أن للوجود الفرنسي في سواحل أفريقيا الغربية تاريخاً طويلاً إلا أن العمل المنظم ضد وجود اللغة العربية وإحلال الفرنسية محلها إنما بدأ في القرن العشرين الميلادي[٣٠] . واستمرت هذه المحاولات إلى درجة أن أول حاكم لغربي أفريقيا الفرنسية حاول جعل اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية في المدارس القرآنية وكان رفض الشعب السنغالي لذلك قويا (العابد ١٩٨٤)، ولكن اللغة الفرنسية استمرت بعد الاستقلال كلغة رسمية في البلاد وفي التعليم العام.

وبجانب ذلك ظهر خط موازٍ من التعـليم الحر أو الخاص ويمتد من مرحلة الحضانة إلى المرحلة الثـانوية، وهنا نجد للتعليم الإسلامي واللغـة العربية دوراً كبيراً في المدارس الإسلامية الخاصة. وكما ذكرنا سابقاً (في موضوع اللغات) فإنه نتيجة للجهود الإسلامية في السنغال وضغطها على السلطات فقد أصبحت اللغة العربية حالياً تدرس في المدارس الرسمية من الابتدائية حتى الجامعة.

نظام التعليم في السنغال

التعليم في السنغال – كما ذكرنا سابقاً – ينقسم إلى قسمين تعليم مجاني عام، وتعليم خـاص لا يخضع لمناهج الحكومة. وبالنسـبة للتعليم العام فـقد ورثت السنغال عن الاسـتعمار الفـرنسي نظامه التعليمي من المرحلة الابـتدائية حتى الجـامعة. وهو مقـسم إلى ثلاث مراحل أولي، وإعدادي، وجـامعي، فضلاً عن رياض الأطفال وذلك كما يلي: .

أ-المرحلة الأولية (الابتدائي) تمتد ست سنوات.

ب-المرحلة الإعدادية (المتوسطة): وهي أربع سنوات.

ج- المرحلة الثانوية: ومدتها ثلاث سنوات. وهنـاك خياران آخران أمام الطالب الذي يرغب الدخول في المرحلة الثانوية وهما التعليم الفني (المهني) أو التعليم التربوي (التدريس).

د- المرحلةالجامعية: ومدتها ثلاث سنوات. والتعليم الجامعي يضم أيضاً دورة قصيرة مدتها عامان تنتهي بالشهادة العامة العليا.

وتعتبر جامـعة داكار التي أنشئت سنة ١٩٥٧م من أفضل جامعات دول غربي أفريقيا مـن حيث سمعتها العلميـة، وقوة برامجها (Boilbaugh, 1972 & Nelson and Others, 1974).

وتجدر الإشـارة إلى أن التعليم الأولى إجباري رسـمياً، ومنذ الاستـقلال والحكومة تسعى إلى توسيع قاعدة التعليم العـام لتشمل أكبر عدد من الأطفال في سن التعليم الأولى، ومـن هنا فقد ارتفع عدد الـطلاب في التعليم الأولي بشكل ملحوظ في الفـترة التي أعقبت الاستقـلال، وبلغت هذه الزيادة حوالي ٩٪ سنويا خلال الفترة ١٩٦٠ - ١٩٧٠م .(World Bank, 1974, p. 56) وفي سنة ١٩٨٩م كانت نسبة الملتحقين بالتعليم الأولي (بين سن ٦ ـ ١٢) حوالي ٤٨٪ من الطلاب في هذا السن (إناث ٤١٪ وذكور ٥٥٪)[٣١]. أما التعليم الثانوي (بين سن ١٣- ١٩) فقد بلغ نسبة الملـتحقين فيه سنة ١٩٨٩م حوالي ١٣٪ فـقط من الطـلاب في هذه السن (٩٪ إناث و ١٦٪ ذكـور) Harrison Church and Others, 1994, p, 746. والجـــدول رقم (٢٠) يوضح أعــداد المدرسين والطلاب في مراحل التعليم المختلفة عام ١٩٩١م.

جدول رقم (٢٠) عدد المدرسين وعدد الطلاب

(حسب النوع) موزعين علي مراحل التعليم المختلفة عام ١٩٩١م

نوع التعليم	عدد المدرسين	عدد الطلاب			النسبة ٪	
		ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث
التعليم الابتدائي	١٢,٣٠٧	٤١٨,١٤٣	٣٠٧,٣٥٣	٧٢٥,٤٩٦	٥٧,٦	٤٢,٤
التعليم الثانوي						
عام	٥,٣٧٤	١١٩,٦٢٩	٦٣,٤٤٢	١٨٣,٠٧١	٦٥,٣	٣٤,٧
تربوي	٨٠*	٦١٦	١٧٣	٧٨٩	٧٨,١	٢١,٩
فني	١٧٩	٥,٠٣٢	٢,٥٣٩	٧,٥٧١	٦٦,٥	٣٣,٥
التعليم الجامعي	٩٤٩	١٦,٣٠٠	٥,٢٦٢	٢١,٥٦٢	٧٥,٦	٢٤,٤

(*) عام ١٩٨٩م.

المصـــــــدر: Europa World Year-Book, (1996), Senegal , The Europa World Year Book,

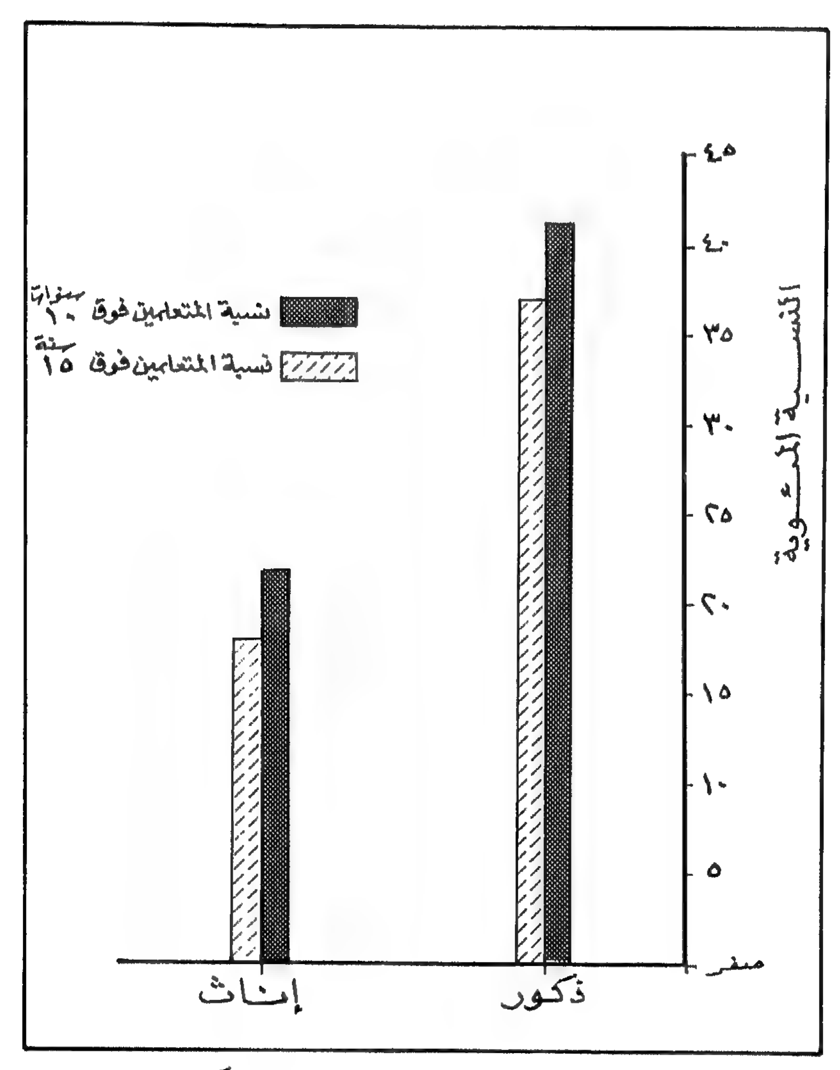
Europa Publications Limited, Vol. 2, London, (p.2780).

والجدول السابق يشيـر إلى أن نسبة الذكور إلى الإناث متفـوقة في جميع مراحل التعـليم. وهذه المفارقة تبدو كـبيرة جدا في التعليـم فوق الابتدائي. وتذكر بعض الدراســات أن سبب عزوف الفتـيات عن التعليم فـوق الابتدائي يرجع إلى أسباب اجـتماعية يأتي في مـقدمتها الزواج المبكر لدى الفـتيات مما يدفعهن إلى مغادرة المدارس رغم أن الحكومــة تشجع تعليم الفتاة بكافة الطرق (World Bank, 1987b). كما يتضح من الجـدول أن أعداد الطلاب الملتحقين بالتعليم الفني أو التربـوي قليلة خاصة بالنسبة للتـعليم التربوي الذي يقل عدد الملتحقين فيه عن (٠,٥ ٪) من نسبة الطلاب الملتحـقين بالتعليم العام (٧٣٪)

(C. I. A) وحسب التقرير الأخير فإن نسبة الأميين بين الذكور هي ٦٣ ٪ وبين الإناث ٨٢٪. وبعض الدراسات ذكرت أن نسبـة الأمية بين الإناث في السنغال ممن تزيد أعمارهن على ١٥ عاما عالية جدا وتصل إلى ٩٨٪ ,World Bank) 1987b, p.20). وتزداد نسبة الأمية بين سكان الأرياف بشكل كبير جداً حيث وصلت إلى حوالي ٩٠ ٪ من سكان الأرياف..(World Bank, 1974, p.52)

وتبذل الدولة جهودها فـي سبيل تعليم الكبار وتخفيض نسـبة الأمية عن طريق وزارة التنمـية الاجتـماعيـة و وزارة الشباب والرياضـة (دولة الكويت، ١٩٩١، ص ٧٨٩ - ٧٩٠) والشكل رقم (١٧) يوضح الارتفـاع الكبيـر في نسبة الأمية في السنغال وخـاصة بالنسبة للإناث. وليس هناك توزيع عادل في للمـدارس في أنحاء الدولة، فـهناك تركز شـديد للمدارس في المدن الكـبرى خاصة العاصمة التي بلغت فيها نسـبة التحاق الأطفال بالتعليم الأولي أكثر من ٩٠٪ من الأطفـال في سن الـتـعليم الأولي (٦-١٢سنة) ,Creevey, 1991) p.348).

وهناك تحسن في نسبة الطلاب الملتـحقين بالتعليم الأولي، فقد زادت هذه النسبة من ٤٦٪ سنة ١٩٨٠م إلى ٥٥٪ سنة ١٩٨٨م. كـذلك فقـد قلت الفروق في النسب بين الملتـحقين بالتعليم العام في مـختلف المناطق. World) Bank, 1993b, p. 68) وترى بعض الهيـئات أن خطط الحكومة لزيادة نسـبة الملتـحقين بالتـعليم الأولي تواجـه صعـوبات نتيـجة للزيادة المطردة في عـدد السكان، والتي سيتمخض عنهـا زيادة في عدد الأطفال في سن التعليم الأولي (مهـما كـان معـدل الخصوبـة) بنسبة تـتراوح بين ٥٥- ٦٥٪ خلال الفـتـرة ١٩٩٠- ٢٠٠٥م (World Bank, 1987b, the Introduction)



شكل (١٧) نسبة المتعلمين حسب التركيب النوعي للفئتين العمريتين: أكثر من ١٠ وأكثر من ١٥ سنة

المصدر:

United Nations(1995) Demographic Year- Book: 1993, United Nations, Department for Economic and Social Information and Policy Analysis , Forty- fifth Issue, New York.pp.322-823.

ثانياً : الخدمات الصحية

كما ذكرنا في موضوع السكان فإن معدل الوفيات في السنغال كان -إلى وقت قريب- عال جدا وكانت الأمراض والأوبئة تفتك بأعداد كبيرة من السكان. كما أن معدل الوفيات كان ومازال مرتفعاً، حتى عند مقارنته بالدول الأفريقية شبه الصحراوية ذات الدخل المتوسط.

ورغم أن الدولة تبذل جهداً في سبيل نشر الوعي الصحي إلا أن عدم كفاية التمويل جعل مثل هذه البرامج غير كافية كما ومتدنية في نوعيتها. وتساهم عوامل أخرى في تفاقم هذه المشكلة مثل الظروف المناخية المتمثلة في كثرة البرك والمستنقعات، والمياه الراكدة التي تعقب موسم الأمطار وما يترتب عليها من انتشار للحشرات العديدة الناقلة للأمراض. كذلك فإن تقلب الظروف المناخية ومايترتب عليها من قلة للأمطار في بعض السنين تسبب حدوث سني جفاف وقحط تنفق على أثرها أعداد كبيرة من الماشية، ويحدث نقص في الطعام ؛ ومن ثم مجاعات تهلك البشر. هذا بالإضافة إلى انتشار الأمية ؛ وما يترتب عليها من جهل بالعناية بالصحة العامة وطرق رعاية الأطفال.

وقبل أن تبدأ الحكومة في برامجها لنشر الخدمات الصحية دخلت الميدان مؤسسات غير حكومية عديدة، وكثير منها كان هدفه الأساسي هو التنصير. وقد سجلت في السنغال حوالي ١٢٠ منظمة خاصة أو غير حكومية معظمها مقره دول العالم الغربي (انجاي، ١٩٩١ ، ص ٧٤).

ومن أشهر الأمراض الشائعة في السنغال الملاريا والذي كان يصيب معظم السكان، وما زال له تأثيره في الوقت الحاضر. وهناك أمراض أخرى منتشرة مثل السل والحصبة والدوسنتاريا وغيرها (Morgan and. Pugh, 1969) كذلك

فإن مرض البلهارسيا منتشر بين السكان وقد وصلت نسبة الإصابة به إلى ١٠٠٪ تقريباً في شرق منطقة كارامانس قبل نحو ربع قرن، كذلك أصيب به عدد كبير من سكان المنطقة الوسطى والشرقية. وينتشر أيضاً مرض العمى النهري، وهذا المرض كالملاريا يسبب الهزال ويصبح الضحية عرضة سهلة للأمراض الأخرى، وتسببه طفيليات تنتشر في البرك والمستنقعات، والإنسان المصاب به يصاب بالعمى عندما تنتقل الطفيليات الصغيرة جداً إلى العينين. ويعتبر الذباب الأسود ناقلاً أساسيا لهذه الطفيليات، خاصة في منطقة نهر السنغال. وانتشار هذا الذباب يدعو أحيانا السكان إلى الهرب بقراهم إلى أماكن بعيدة عن النهر .Nelson and Others, 1974

إن البرامج الصحية وبرامج التطعيم وانتشار العيادات المتنقلة والمستوصفات والمراكز الصحية، إلى جانب الانتشار النسبي للوعي الصحي خاصة في طرق الشرب والغسيل، ساعد على الحد من فتك كثير من الأمراض المعدية مثل التراخوما والملاريا والسفلس. كذلك أمكن القضاء على الكوليرا رغم تسجيل بعض الحالات. ومعظم الاهتمام نحو برامج القضاء على الملاريا، وبرامج رعاية الطفولة والأمومة، وبرامج التطعيم ضد بعض الأمراض المنتشرة World Bank, 1993b.

ومعدلات الوفيات في السنغال ما زالت عالية مقارنة بكثير من الدول الأفريقية ودول العالم الثالث التي في مستوى السنغال الاقتصادي كما ذكرنا سابقا. وكثير من وفيات الأطفال حديثي الولادة وصغار السن في الوقت الحاضر تسببها أمراض مثل الإسهال وأمراض الجهاز التنفسي والملاريا، كما أن سوء التغذية عامل مساعد في هذا الصدد .World Bank, 1993a

وقد كان لبعض الـهيئات الدولية جهد كـبير في مجال الخدمـات الصحية حتى قبل استـقلال السنغال، وكانت جهودها الصحـية تتم من خلال وحدات صحية متنقلة وثابتة. ومن أشهر هذه الهـيئات منظمة الصحة العالمية (WHO) واليـونيسـيف (UNICF) وغـيرهمـا. كـذلك يقـوم البنك الدولي ببـعض المساعـدات في تمويل البـرامج الصحـية خاصـة في الأرياف (World Bank, 1987b). وتقوم حاليا وزارة الصحة بعمل برامج تتعلق بالرعاية الصحية الأولية وحمـلات تطعيم متنقلة، هذا إلى جـانب الجهود التي تقوم بهـا المستشفـيات والمراكز الصحية التابعة لها.

والحقيقة أن معظم التمـويل المتعلق بالقطاع الصحي في السنغال في الفترة الحالية جـاء من خلال جهات غير حكومـية. ففي سنة ١٩٩١م تلقى القطاع الصحي تمويلاً حكومياً لم يتجاوز ٣٣,٥٪ من الأعباء المالية لهذا القطاع. أما القطاع الخاص فقد أسهم بما نسبته حوالي ٣٨٪، بينما ساهمت جهات أخرى محليـة بحوالي ١١,٥٪ أمـا الباقي فـقد جـاء تمويله من جهـات وهيئـات خارجية.

والجدول رقم (٢١) يلخص بعض معالم الوضـع الصحي في البلاد سنة ١٩٨٨م. وهو يشير إلى نـقص واضح في المؤسسات الصحيـة في السنغال، فمـثلا عدد الأطباء يعـتبر قليـلا جدا، ويصل إلى طبيب واحـد لكل حوالي ١٧,٠٠٠ نسمة.

جدول رقم (٢١) بعض مؤشرات الوضع الصحي في السنغال

البيان	العدد
عدد المستشفيات الحكومية	١٨
عدد الأسرة في المستشفيات الحكومية	٤,٠٦٤
عدد المراكز الصحية	٤٧
عدد العيادات الخاصة	٦٧٤
عدد الأطباء	٤٠٧
عدد أطباء الأسنان	٥٨
عدد المقابلات	٤٧٤
عدد الصيادلة	٢٠٠

المصدر:

Hunter, B. (Ed), (1996) Statesman's Year-Book: Astatistical, Political and Economic Account of the states of the World for the , p. 1123

وفي عام ١٩٨٥م بلغت هذه النسبة طبيبا واحدا لكل ١٥,٣٥٠ نسمة Famighetti, 1996, p. 815وهو (عدد الأطباء) رقم منخفض جداً حتى عند مقارنته ببعض الدول المجاورة مثل سيراليون التي بلغت فيها النسبة طبيبا واحدا لكل ١٠,٨٣٢ نسمة في نفس العام (Famighetti, 1996, p. 518)

والأمر كذلك بالنسبة للأرقام الأخرى الواردة في الجدول السابق رقم (٢١)، فمثلا هناك سرير واحد في المستشفيات الحكومية لكل حوالي ١,٧٠٠ شخص. وقد ذكر أحد المصادر Famighetti, 1996, p. 815 أن هذه النسبة بلغت عام ١٩٩٥م سريراً واحداً لكل ١,٤٠١ نسمة. ويبدو أن هذا الرقم يشمل الأسرة في المستشفيات الحكومية فقط، فإذا كان الأمر كذلك فهناك

تحسن في تطور عدد الأسرة في المستـشفيات الحكومية (Famighetti, 1996, p. 518)

وتجـدر الإشارة إلى أن النظام الصـحي الحكومي في السنغـال يتكون من ثلاثة مستويات أسـاسية تنتظم على شكل هرمي تتكون قاعدته من عـدد كبير من النقاط الصـحية: قـروية، تليهـا في التسلسل الهـرمي العيادات الريفـية لخدمات الأمـومة (في القرى المركزية)، ثم المراكـز الصحية في القـرى الكبيرة والأحياء، تقوم بالعـمل فيها ممرضات، ثم مراكز صـحية في درجة أعلى على مستوى إدارات المناطق، ثم المستشفيات الإقليـمية والمستشفيات الوطنية. وهناك خدمـات طبية تخـصصيـة تكون قمة الهـرم، وهذه الخدمات مـتخصـصة في أمراض مـعينة وهذا النظام يعـتمد على مـبدأ الإحالة مـن أسفل لأعلى (دولة الكويت، ١٩٩١م).

الرعاية الاجتماعية

لقد كـان هناك اهتمام بالرعـاية الاجتماعـية للسكان قبل ظهـور البرامج الحكوميـة المنظمة لهذه النشـاطات. فهناك برنامج يتعلق بالرعـاية الاجتماعـية قامت به مؤسسة خاصـة (غير حكومية) سنة ١٩٧٣م. ويعطي هذا البرنامج الأعضاء فيه من العمال في القطاعين الصناعي والتجاري راتبا تقاعديا في حالة العجز أو التقـاعد. وبالنسبة للعاطلين عن العـمل فلا يوجد برنامج حكومي خاص لتـعويضهم عن البطالة، ولكن تـوجد تعويضات لمن أصـيبوا بعـجز أو مرض أقعدهم عن العمل في القطاع الحكومي .Nelson and Others,1974 أما العدد الضخم من العاطلين عن العمل بصـفة دائمة أو لجزء من السنة -ويشمل ذلك نسباً كبيرة جداً من سكان الأرياف- فإنه لا توجد لهم مخصصات رعاية اجتماعية من القطاع العام (Nelson and Others, 1974,p221)

وفي مقـابل ذلك فإننا نجد الحكومـة تصنف عالميا على أنهـا توظف عدداً كبيـراً نسبياً مقـارنة بالدول الأخرى بالنسبة لعـدد الموظفين مقابل كل ١٠٠٠

نسمة. وبلغ عدد الموظفين سنة ١٩٨٧م حوالي ٦٨,٠٠٠ موظفًا. كذلك فإن أجور الموظفين في الخدمات الحكومية تعتبر عالية نسبياً مقارنة بالدول الأخرى المشابهة في الدخول الاقتصادية. فمعدل راتب الموظف السنغالي يعادل ثمانية أضعاف معدل دخل المواطن السنغالي بصفة عامة (World Bank, 1993a, p. 34).

إن قوانين العمل تضمن الوظائف والأجور في القطاع الرسمي بغض النظر عن إنتاجية العامل أو الموظف التي تعتبر متدنية جداً حتى عند مقارنتها بدول مجاورة مثل ساحل العاج. وهذا الأمر جعل أصحاب العمل يفضلون توظيف عمالة مؤقتة على العمالة الدائمة حتى لا تحكمهم قوانين العمل وتجعلهم غير قادرين على تسريح عمالهم.

وقد حاولت الحكومة الحد من هذه المشكلة وسمحت للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة الحجم بالتخلص من موظفيها عند تدني إنتاجيتهم. (World Bank, 1993a, p.83-40)

ولا توجد أرقام دقيقة تبين عدد أولئك الذين تم تسريحهم من وظائفهم، ولكن يقدر عدد هؤلاء خلال الفترة ١٩٨٦-١٩٩٢م بحوالي ١١,٠٠٠ عامل. وقد تم تعويض من فقدوا وظائفهم في القطاع المدني بما يعادل راتب ٣٨ شهراً، وفي القطاع المصرفي بما يعادل راتب ٣٢ شهراً (World Bank, 1993b, p. 70).

كذلك فإن هناك علاوات لموظفي القطاع العام مما يدخل في باب الرعاية الاجتماعية مثل منحة الطفل التي تعطى للموظف حتى الطفل الثالث Nelson and Others, 1974

وقد نشأت وزارة التنمية الاجتماعية أساسا من خلال اندماج مؤسسات حكومية تهتم بشؤون المرأة وتنمية الموارد البشرية. ومن أهم مسؤوليات هذه

الوزارة الاهتمام بشؤون برامج التخطيط العائلي وتمويل هذه البرامج والتعاون مع وزارة الصحة العامة في تطبيق هذه البرامج (World Bank, 1987b) والبرامج هذه تتعلق برعاية التخطيط العائلي والشؤون العائلية خاصة أن الحكومة حريصة حالياً على ضبط معدلات النمو الاجتماعي والاقتصادي كما أوضحت ذلك خطة التنمية السابعة (World Bank, 1987b) وتتعاون مع وزارة التنمية الاجتماعية مؤسسات عديدة خاصة في مجال التخطيط العائلي وتنظيم الأسرة، وكثير من هذه المؤسسات باشر هذا الدور قبل إنشاء هذه الوزارة. وتدعم بعضها جهات حكومية ولكن البقية تدعمها منظمات خارجية. ومع الأسف الشديد أن بعض هذه المؤسسات نصرانية الاتجاه، بل إن بعضها يحمل في اسمه ما يدل على أنه «نصراني» سيلا، ١٩٨٦ م وأنجاي، ١٩٩١م).

وهناك مراكز غير حكومية لرعاية الطفولة وتنظيم الأسرة، وتباشر أعمالها من داخل هذه المراكز، كما يقوم أفرادها بزيارات للأسر في منازلها تحت شعار التنظيم والتثقيف الأسري .(The World Bank, 1987b) ومن أهم المنظمات الخاصة التي تدير شؤون التخطيط العائلي المنظمة السنغالية للاهتمام بشؤون الأسرة تلك المسماة اختصارا ASBEF، وهي تدير نوعين من العيادات الصحية تهتمان برعاية الطفولة والأمومة، كما تهتم ببرامج التخطيط العائلي World) Bank, 1987b).

وبالإضافة لشؤون الأسرة فإن الحكومة تبذل جهودا في سبيل رعاية الشباب عن طريق تنظيم برامج تدريب خاصة بهم في مجالات الأعمال الحرفية المختلفة، وإنشاء مراكز خاصة بالشباب للرعاية والتدريب. كما تنشئ لهم القرى وتزودهم بالأراضي وأدوات الزراعة لفلاحتها.

كذلك أنشأت الدولة وكالة للتنمية الريفية، مهمتها النهوض بالمرأة الريفية وتزويدها بالآلات التي تساعدها على العمل في الريف (دولة الكويت، ١٩٩١، ص ٧٩٣).

الهوامش

(١) يضم إقليم غربي أفريقيا خمس عشرة دولة و هي السنغـال ، غامبيا ، غينيا بيساو، غيـنيا بوركـينا ،سيـراليون ، ليـبيـريا، ساحل العـاج ، غانا ، توغـو ، بنين ، نيجيريا، النيجر ، بوركينا فاسو (فولتا العليا) ، مالي ، موريتانيا

(٢) هناك بعض الاخـتلافـات البسـيطة بين المراجع التي أوردت مسـاحة السنغـال وهي تتـراوح بين ١٩٦,٠٠٠ ـ ١٩٨,٠٠٠ - كم٢ ، انظرمـثـلاً : أنجـاي ، ١٩٩١م، ص ٧

Hunter, 1996, & P. 1120

Harrison Church and Others, 1985, p. 717

(٣) لمزيد من التفصيل عن علاقة السنغال بالدول المجاورة ومشكلات الحدود راجع:
Harrison Church and Others, 1994, pp. 728-729

(٤) انظر كذلك: McEvedy, 1980 لعرض مـختصر لتـاريخ السنغال والدول الأفريقـية بصفة عامة منذ فجر التاريخ حتى الوقت الحاضر

(٥) انظر: باه ، ١٩٨٧ ، ص ١٩٨-٢٠٥ عن جهود هؤلاء العلمـاء في نشر الإسلام وجهـادهم ضد الاستـعمار. وانظر: أنجـاي (مالك) ، ١٩٨٦، ص ٣-٨ عن الدول الإسلامية أو الإماميات التي قاومت الاسـتعمار في غربي أفريقيا ، وحول نفس الموضوعات انظر كذلك: الماجد ، ١٩٨٥ ، ص ١٤٧ أنجاي (محمد) ، ١٩٨٦ ، ص٥-٧ Colvin, 1981, p.17-20

(٦) للاستزادة عن دور المجـاهدين في مقاومة الاحتلال الفـرنسي انظر: سيلا ،١٩٦٨، ص٧٢ ـ ٥١١.

(٧) للمزيد عن التكوينات الجيولوجية في منطقة غربي أفريقيا انظر:
Furon, 1963 & Von Rad and Others, 1982

(٨) من حيث العـدد المطلق فإن عـدد المهاجـرين للسنغال الشـرقي قليلون بسبب كـثرة الأمراض في هذه المنطقـة خاصة مرض العـمى النهري (River blindness) وتأخر المنطقة تـنمويا (Nelson and Other, 1974) هذا بالإضـافة للظروف المناخـية غـير الملائمة للسكنى.

(٩) عند حساب عـدد السكان لعام ١٩٩٧ حسب تقـديرات الأمم المتحدة خلال الفـترة

١٩٩٥-٢٠٠٠م
(Bos, 1992, p.20) نجد أن معدل النمو السكاني بحدود ٢,٣٪. وعلى هذا الأساس يكون عدد السكان عام ١٩٩٧ هو ٩,١٧٨,٠٠٠ نسمة.

(١٠) ملحوظة : قدر البعض عدد السكان سنة ١٩٩٣ بـ ٧,٩٧ مليون أي بنسبة نمو قدرها ٢,٨ ٪ خلال الفترة ١٩٨٨-١٩٩٣م (Hunter, 1996, p. 112)

(١١) ذكر البعض أن التكرور من بقايا المرابطين (شاكر ، ١٩٧١). والحقيقة أنهم وجدوا في المنطقة منذ زمن بعيد بل إن نسبة منهم أسلمت قبل مجيء المرابطين (انظر: سيلا ، ١٩٨٦).

(١٢) للمزيد عن الآراء في كيفية دخول اللغة العربية إلى السنغال انظر:كاه ، ١٩٩٤ ، الفصل الثاني

(١٣) ذكر الأستاذ توري: "رغم صعوبة اللغة العربية واختلافها في بعض المخارج عن اللغة الولوفيةفقد حرص السنغاليون على تعلمها لأنها لغة القرآن ، ومن عادة السنغاليين ألا يعلموا التلميذ شيئا من القواعد العربية والفقه الإسلامي إلا بعد حفظه للقرآن" (توري ، ١٩٨٣ ، ص ١٧٣).

(١٤) اختلفت التقديرات حول أعداد المسلمين في السنغال وهنا نورد بعض هذه التقديرات:

- نسبة المسلمين ٩٠٪ انظر:

Hunter, 1996, p. 1123 & Harrison Church and Others, 1984, p. 730

-نسبة المسلمين ٩٢٪ ، انظر:

Famighetti (1996), p. 815 يتبع ...

-نسبة المسلمين ٩٤٪ ، انظر:

The Europa World Year-Book, 1996, p. 2783

-نسبة المسلمين ٥٩ ٪ ، انظر:

(با ، ١٩٨٤ ، ص ١٤١ & سيلا ، ١٩٨٦ ص٢٩ & امجاي ، ١٩٩١ ، ص ٤٠)

(١٥) انظر المصادر السابقة ، نفس الصفحات

(١٦) انظر: Behrman, 1970 & Spencer, 1959 هويدي ١٩٨٢م، سيلا ١٩٨٦م، امجاي ١٩٩١م كاه ١٩٩٤م وبسطويسي وآخرون ١٩٩٥م.

(١٧) يعيش حوالي ٨٠ ٪ من سكان دول العالم الثالث في الأرياف مقابل ١٠ ـ ٣٠ ٪ في الدول الصناعية (جاريس ، ١٩٨٦ ، ص٢٨٢)

(١٨) عن موضوع أنواع القرى انظر مثلاً: وهيبة ، ١٩٨٠ م وهب ، ١٩٨٦

(١٩) سميت داكارا بهذا الاسم نسبة للقرية الصغيرة التي اختار الفرنسيون مكانها وهي Ndaxaru لبناء ميناء فيه وتحول اسمها فيما بعد إلى دكار (Colvin, 1981)

(٢٠) للمزيد : انظر جرانوتييه ، ١٩٨٧ ، ص٢١١-٢٢٤ وذلك عن التكدس السكاني والأحوال السيئة لمساكن الفقراء في داكار.

(٢١) انظر:

World Bank,, 1974, pp. 25-35, p. 92 & Harrison Church and Others, 1985, the Introduction & The World Bank, 1987a, pp. 8-51 & The World Bank, 1993a, pp. 730-737 & The Europa World Year-Book, 1996, pp. 7774-75.

(٢٢) لقي الفول السوداني أهمية كبيرة لدى الأسواق الفرنسية أيام الاستعمار خاصة مع تصنيع زيت لوز الفول السوداني (peanut oil) الذي يخلط مع زيت الزيتون لعمل أنواع من الصابون لاقت إقبالا كبيرا في فرنسا خلال القرن التاسع عشر الميلادي ، حتى أنه صدر من زيت الفول السوداني حوالي ٥,٥٠٠ طن في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي. وقد جلبت ثمرة الفول السوداني بواسطة البرتغاليين من أمريكا الجنوبية إلى غربي أفريقيا في القرن السادس عشر الميلادي ، وزرعوه في عدة أماكن في غربي أفريقيا ، ولكن زراعته لم تنجح بشكل كبير إلا في منطقة سنغامبيا حيث التربة الرملية الخفيفة المناسبة لهذه الغلة انظر:

(Klein 1968 & Morgan and Pugh, 1969 & Gailey 1987)

(٢٣) تتم الدورة الزراعية بعدة طرق ومن أشهرها :

١- فول سوداني ٢- سانيو Sanio ٣- قمح غيني ٤- فول سوداني ٥-قمح غيني ٦-سبات انظر: Jarrett, 1957 وللدورة الزراعية أهمية كبيرة في حياة المزارعين حيث يتم تنظيف الأرض البور وحرق حشائشها وإعداد التربة ، ثم يبدأ موسم الزراعة في أول الصيف عندما يبدأ المطر يتحرك باتجاه الشمال في مايو ويونيو، وبعد الحصاد تترك الأرض بوراً ، أوتزرع بغلة أخرى وبشكل دوري (Nelson. and Others, 1974)

(٢٤) انظر : World Bank, 1993a, p. 73 عن مدى التذبذب في كميات الأمطار في

(٢٥) انظر: World Bank, 1987a, pp. 27-31 عن دور الحكومة في دعم القطاع الزراعي.

(٢٦) صادرات الفول السوداني لوحده مثلت حوالي ٤٠٪ من قيمة الصادرات World Bank, 1974, p. 109

(٢٧) تلقت السنغال مساعدات خارجية منذ استقلالها ، وبعضها كان على شكل قروض وبعضها على شكل منح. وقد بلغت هذه القروض سنة ١٩٨٧م حوالي ١٨٠٠ مليون دولار للمساعدة في برامج الاستثمارات العامة. كما تلقت مساعدات خارجية من دول عديدة سنة ١٩٩١م بلغت ٥٥٧ مليون دولار. وكان في مقدمة الدول التى قدمت هذه المساعدات فرنسا (Harrison Church and. Others, 1994, p. 734) كما كان للدول العربية دور كبير في هذا الصدد ، وقد قدم المصرف العربي للتنمية في أفريقيا وحده قروضاً للسنغال خلال ١٩٧٥-١٩٩٤م بلغت ٧٦ مليون دولار (المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في أفريقيا ، ١٩٩٤ ، ص ٥٦).

(٢٨) تدهورت قيمة الفرنك السنغالي من ٢٤٥ فرنكاً للدولار سنة ١٩٨٥م (Food and Agriculture Organization of the United Nations (FAO), 1994a, the Introduction) إلى حوالي ٣٠٠ فرنكاً عام ١٩٩٣م ، ثم إلى ٥٠٠ فرنكاً للدولار عام ١٩٩٥م (Harrison Church and Others, 1994, P. 277).

(٢٩) انظر : با ، ١٩٨٧ ، ص ١٧٩-٢٩٥ عن دور المجاهدين الشيوخ في السنغال في نشر الإسلام واللغة العربية عن طريق المدارس العديدة التي أنشأوها في أنحاء البلاد.

(٣٠) انظر سيلا ، ١٩٨٦ ، ص ٧٢-١١٥ زياديه ، ١٩٨٧ ، ص١٤٢ ـ ٤١١ عن محاولات الفرنسيين لنشر الثقافة الفرنسية وإحلالها محل اللغة العربية. كذلك انظر: الجاي (محمد) ، ١٩٨٦ ، ص ١-١١ والجاي (مالك) ، ١٩٨٦، ص١-٢٣ عن دور المجاهدين والعلماء السنغاليين في محاربة الاستعمار ونشر أفكاره وثقافته.

(٣١) هذه النسبة تعتبر متدنية جداً مقارنة بالدول المجاورة شبه الصحراوية والتي تصل إلى حوالي ٧٥٪ ، وأشد سوءاً عند مقارنتها بالنسب في الدول الأفريقية ذات الدخل المتوسط والتي تصل إلى ٩٥٪ The World Bank, 1993, p. 48 .

المراجع

أولاً :المراجع العربية

- أوبنغا، ثيوفيل (١٩٨٧م)، التعاون الثقافي العربي الأفريقي مثال: المركز الدولي لحضارات البانتو (سيسبا)، في المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، أفريقيا والثقافة العربية الإسلامية، الرباط، ص ٨١-٨٩.
- أنجاي، مالك (١٩٧١م) "تأثير العربية في السنغال" اللسان العربي، مجلد٨، العدد الأول، الرباط، ص١٥٢-١٥٨.
- أنجاي، مالك (١٩٨٦م) التعريف بوضع المسلمين وحالتهم في الغرب الأفريقي إبان العهد الاستعماري وتأثير الاستعمار في فكرهم السياسي، الندوة العالمية عن فكر المسلمين السياسي خلال الحقبة الاستعمارية، المعهد الإسلامي، لندن (٦-٩ أغسطس ١٩٨٦م).
- أنجاي، (١٩٨٦)، الفكر الإسلامي في السنغال في مواجهة الاستعمار الغربي، المعهد الإسلامي: الندوة العالمية عن فكر المسلمين السياسي خلال الحقبة الاستعمارية، المعهد الإسلامي لندن، (٦-٩ أغسطس ١٩٨٦م).
- أنجاي، محمد (١٩٩١م) أضواء على السنغال، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة.
- أنجاي، مصطفى (١٩٨٧م) "لمحة عن المخطوطات العربية السنغالية في القسم الإسلامي بالمعهد الأساسي لأفريقيا السوداء "مجلة معهد المخطوطات العربية" مجلد ٢٤، ج١، جمادى أولى -جمادى الآخرة ١٣٩٨هـ (مايو ١٩٨٧م)، القاهرة (ص١٦٣-١٧٤).
- ابن الوزان، الحسن بن محمد (ليون الأفريقي) (١٩٧٩م)، وصف أفريقيا، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، الرياض.
- ابن بطوطة، شمس الدين أبو عبدالله (١٩٦٨م)، رحلة ابن بطوطة، دار التراث، بيروت.

- ابن حرقل، أبو القاسم محمد (ب، ت) صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ب. ت) مقدمة ابن خلدون، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت.
- با، أبو بكر خالد (١٩٨٤م)، العلاقة بين اللغة البولارية (الفولانية) واللغة العربية عبر التاريخ، ملتقى داكار حول العلاقات بين اللغات الأفريقية واللغة العربية، (أبريل، ١٩٨٤م).
- با، أبو بكر خالد (١٩٨٧م) رسالة الإسلام ودورها في الثقافة الأفريقية، في المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، أفريقيا والثقافة العربية الإسلامية، الرباط، ص ١٧٩-٢٠٥.
- بالدي، عبدالله (١٩٨٤م) "الافتراضات العربية في لغة الماندنك في السنغال" المجلة العربية للدراسات اللغوية، العدد١ . ذو القعدة ١٤٠٤هـ (أغسطس ١٩٨٤م)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد الخرطوم الدولي اللغة العربية، الخرطوم، السودان (ص ١٦١ - ١٨١).
- بروكلمان، (١٩٦٨م) تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة أمين فارس ومنير البعلبكي، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت.
- بسطويسي، عمر وآخرون (١٩٩٥م) رحلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر إلى السنغال، جامعة الأزهر، القاهرة.
- تشاح، عبدالسلام (١٩٩٠م) جغرافية النبات، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء.
- توري، عبدالعزيز محمد (١٩٨٢م) "منهج تحفيظ القرآن الكريم في السنغال بالزمن القديم"، الأصالة: متلقى القرآن الكريم، الجزائر، ص١٧١-١٨٩ .
- التيجاني سي، أحمد (ب. ت) الإسلام في السنغال، مكتبة الحياة، بيروت.
- جاريس: ج و دومينجو، ج (١٩٨٦م) جغرافية البلدان النامية: دراسة موضوعية في جغرافية التنمية، تعريب محمد الحمادي ومحمد الفاضلي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

- جرانوتييه، برنارد (١٩٨٧م)، السكن الحضري في العالم الثالث "المشكلات والحلول"، تعريب الفاضلي، محمد علي بهجت، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- كاه الحبيب، شارنو (١٩٩٠هـ)، "نحو العمل الإسلامي الموحد في السنغال" مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد السابع، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، الجماهيرية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، طرابلس، ١٠٧- ١١٢.
- كاه الحبيب، شارنو (١٩٩٤م) الثقافة العربية الإسلامية في السنغال: نماذج من حضور اللغة العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الأيسيسكو) جهاز التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الإسلامية، تونس.
- حسن، يوسف فضل (١٩٨٢م) جذور العلاقة بين الثقافات الأفريقية والثقافة العربية، المجلة العربية للثقافة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، سبتمبر ١٩٨٢م، ص ١٧٥-٢٠١.
- حسن إبراهيم حسن (١٩٥٧م) انتشار الإسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية.
- دولة الكويت (١٩٩١م)، موسوعة العالم الإسلامي، المجلد الثالث.
- زكي، عبدالرحمن (١٩٧٦م) تاريخ الدولة الإسلامية السودانية بأفريقيا العربية، جامعة الأزهر القاهرة.
- زياديه، عبدالقادر (١٩٨٧م) التأثير الفرنسي على القوى الإسلامية في غرب أفريقيا، في المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) أفريقيا والثقافة العربية الإسلامية، الرباط، ص ٤٣١-٤٤١.
- سيلا، عبدالقادر محمد (١٩٨٦م) المسلمون في السنغال، كتاب الأمة، رقم ١٢، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، شوال١٤٠٦.
- شاكر، محمود (١٩٧١م) السنغال، مواطن الشعوب الإسلامية في أفريقيا، رقم ٨، مكتبة دار الفتح، دمشق.

- شرف، عبدالعزيز طريح (١٩٧٤م) الجغرافيا المناخية والنباتية، ط٦، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية.
- الشيخ، عبدالرحمن عبدالله (١٩٨٤م) حيازة الأرض في نيجيريا في القرن التاسع عشر: دراسة مقارنة بين النظم الحيارية الوثنية والإسلامية و الأوربية، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض.
- صعب، عامر (١٩٧٨م) الأدب السنغالي العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- العابد، أحمد (١٩٨٤م) "البحث في العلاقات بين اللغة العربية الأفريقية" المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد الثالث، العدد الأول (ذو القعدة ١٤٠٤هـ - أغسطس ١٩٨٤م) ص٩-٣٧.
- عباس، محمد جمال، (١٩٨٣م) اللغة العربية في أفريقيا، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة التاسعة، الرياض، يوليو ١٩٨٣م.
- العقاد، عباس محمود (١٩٦٠م) "السنغال أصلها الصحيح صنهاجه" مجلة المنهل، مجلد ٢١. العدد ٦ (جمادى الثانية ١٣٨٠هـ، ديسمبر ١٩٦٠م).
- عطار، طلال محمد (١٩٩٥م) عينيا منذ الاستقلال وحتى اليوم، مؤسسة المدينة للصحافة والنشر، جدة.
- غلاب، محمد السيد (١٩٨٧م) العرب والإسلام في أفريقيا، في المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) أفريقيا والثقافة العربية الإسلامية، الرباط، ص ٢٩-٥٤.
- غلاب محمد السيد وعبدالحكيم محمد صبحي (١٩٧٤م) السكان: ديموغرافيا وجغرافيا، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة.
- غلاب محمد وعبدالقادر، حسن وشاكر محمود، (١٩٧٩م) البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية.

- قاسم، جمال زكريا (١٩٧٨م) العلاقات العربية الأفريقية: دارسة تاريخية للآثار السلبية للاستعمار، القاهرة.
- مؤنس، حسين (١٩٨٧م) أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة.
- الماجد، عبدالله (١٩٨٥م) دراسات أفريقية، العدد الأول، المركز الإسلامي الأفريقي، الخرطوم.
- محمود، حسن أحمد (١٩٦٨م) الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا (١٩٨٢م) التقرير السنوي، الخرطوم.
- المطري، خالد (١٩٨٥م) دراسات في سكان العالم الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الملك عبدالعزيز.
- معهد البحوث والدراسات العربية (١٩٧٨م) الجمهورية الإسلامية الموريتانية: دراسة مسحية شاملة، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الإيسيسكو)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.
- منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو) (١٩٩٣م) حالة الأغذية والزراعة (١٩٩٢م) سلسلة دراسات زراعية (رقم ٢٥) منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو)، روما.
- منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو)، (١٩٩٤م)، استعراض أوضاع السلع وتوقعاتها (١٩٩٣-١٩٩٤م) سلسلة دراسات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو) روما.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (١٩٧٧م) العلاقات العربية الأفريقية: دراسة تاريخية للآثار السلبية للاستعمار، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة.
- منيمنة، سارة حسن (١٩٩٠م) في جغرافيا الوطن العربي، دار النهضة العربية، بيروت.

- نديابي، مامادو (١٩٨٥م) التعليم العربي الإسلامي في السنغال، منظمة المؤتمر الإسلامي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، تركيا، اسطنبول.
- هويدي، فهمي (١٩٨٢م) السنغال في مصيدة التغريب" مجلة العربي (ربيع الأول ١٤٠٢هـ. يناير ١٩٨٢م) الكويت، ص ٧٧-٩٩.
- هويدي، فهمي (١٩٨٢م) "مسلمو السنغال بين الحقيقة والطريقة" مجلة العربي، (ربيع ثاني ١٤٠٢هـ، فبراير ١٩٨٢م)، الكويت، ص١٣٢- ١٥٢.
- - وهب، علي (١٩٨٦م) الجغرافيا البشرية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
- وهيبة، عبدالفتاح محمد (١٩٨٠م) في جغرافيا العمران، دار النهضة العربية، بيروت.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Aftique, J, (1973), Atlas of Africa, Unversite de Paris.

Balogun, I. A.B (1973), The life and work of the Mujaddid of West Africa, Uthman B, fudi, Popularly Known as Usumanu Dan Fodio Journal of the Islamic Research Institute, Vol. xll, No i, Islamic Research Institute, Islamabad (pp. 271- 287).

Bartholomew, J And Others (Eds) (1983) Times Atlas Of The World, John Bartholomew & Sons Limited and Times Books Limited, London.

Behrman, L. (1970), Muslim Brotherhood and Politics in Senegal, Harvard University Press, Cambridge.

Blak, J. W. (1941), Europeans in West Africa, 1450-1560, (2 Volumes). London.

Boilbaugh J. B. (1972) Educational Development in Guinea Mali, Senegal, and lvory Coast, U. s. Department of Health, Education and Welfare, Washington.

Bos, E, and Others, (1992), World Population projections, The World Bank, The Johns Hopkins University Press, Baltimore and London.

Brice, W, C., (1981), An Historical Atlas of Islam, Brll, J, E, Leiden.

C. I. A, (1995), The World Fact Book, 1995, Central Intelligence Agency Attn: Offce Public and Agency Information, Washington, D.C.

Colvin, L. G. (1981), Historcial Dictionary of Senegal (African Historical Dictionaries No. (23) The Scarcrow Press, Inc. Metuchen, N, J, London.

Coughain R, et, al. (1962), Tropical Africa, Time, new york.

Cox-Gerge, N. A. (1961), Finance and Development in West Africa, Dennis Dobson, London.

Creevey, L. E. (1991) The Impact of Islam on Women in Senegal The Journal of Developing Areas, Western Illionois University, Vol, 25.no, 3 Aprill, (pp, 347- 368).

Crowder, M, (1962), Senegal: A Study in French Assimilation Policy, Oxford University Press, london.

Curtin Ph, (1965), The Image of Africa, British Ideas and Action, 1780-1850, London.

Curtin, Ph, (1969), The Atlantic Slave Trade, University of Wisconsin Press, Madison.

Daviees, H, R, J, (1973), Tropical Africa: An Atlas for Rural Development, University of Wales, Cardiff.

Delgado, C, L, And Jammeh, S, (1991), The Political Economy of Senegal under Adjustment, New York.

Dio, Rl, (1984), The Planting and Diffusion of Islam in Africa-South of Sahara, Proceedings of the First Islamic Geographical Conference, Imam Mohammad ibn Saud Islamic university, Research Centre, Riyadh, Vol, 6 PP 29-40.

Europa (1996) World year- Book, Senegal, Europa Publica tioris Ltd, vol., 2, pp. 2768-2786.

Fage, J. D. (1978), An Atlas of African History, Edward Arnold, london.

Fage, J, D (1959), An Introduction to the History of West Africa, Cambridge University Press, Cambridge.

Famighetti R (Ed), (1996), The World Almanac And Book of Facts, Funk & Wagnatts Corporation, Mahwah, New jrsey, 1996.

Food and Agriculture Organization of the United Nations (FAO) (1984), Agroclimatological data for Africa, Vol. 1, Rome

Food and Agriculture Organization of the United Nations 1987 (FAO), World Crop And Livestock Statics (1984- 1985) FAO Rome.

Food And Agricultere Organization of the United Nations (FAO) (1993) Land and Water Development Division: Soiltillage in Africa: Needs And Challenges, Rome.

Food and Agriculture Organlzation of the United Nations (FAO), (1996), The Sixth World Food Survey, Rome.

Furon, R, (1963), Geology of Africa, Olliver and Boyd, Ltd, Edinburgh and London.

Gailey, H. A, (1987), Historical Dictionary of Gambia, Second, ed, the Scarecrow Press, Inc, metuchen, London.

Graham, S, (ed) (1981), Cultural Atlas of Africa, Phaidon Press, oxford.

Greenderg, J, H, (1970), The Languages of Africa, (3d edition), Indiana University, Bloomington.

Harrison Church, R, J, (1960) West Africa: A Study of the Environment and man's Use of It, Longman.

Harrison Church R, J and others (1985), Sengal Europa Publications

Limited (Africa South of the Sahara),Fourteenth Edition, London, pp.717-734.

Herrison Church, R, J, and other, (1994), Senegal Europa Publications Limited (African South of the Sahara). Twenty Third Edition, London, pp 724-747.

Hunter, B (Ed), (1996) The Statesman's. Year- Book: A Statistical, Political and Economic Account of the States of the World.

International Crops Research Institute for The Semi-Arid Tropical Areas (1982), Proceeding of International Symposium of Sorghum, (2-7 November 1981), Potancheru, A P, India.

Irvine, F, R, (1953), A Textbook of West African Agriculture, Second ed, london.

Islam, Sheikh Ba, (1984), Dynamique De l'Espace Rural Au Senegal, Proceedings of the First Islamic Geographical Conference, Vol 6 PP, 271- 281, Imam Mohammad ibn Saud islamic University, Research Centre, Riyadh.

Jarrett, H, R, (1957), Sierr Leon: Focus, American Geographical Society, vol 8, No4, December.

Klein, M, (1968), Islam and Imperialism in Senegal (Sine- Saloum, 1847-1914), Hoover Institution on War, Revolution and Peace, Stanfored University Press, California.

Lal, Shiv (Ed) (1985), Morocco and Other African Nations, Sandeep Lal: The Election Archives, New Delhi.

Larousse, Dp (ed), (1967), Encyclopedia of World Geography, Deffontaines and Other Ltd.

Leary, F,A (1971), The Role of the Mandinka in the Islamization of the Casamance: 1850-1901, in: Carleton, T, Hodge, (ed) Papers on the Manding, Indian University, Research Centre, Bloomington.

logeay, D (1990), l'industrie Senegalis: Ses perspectives Apres la Nouvelle Politique Industrille (Cas des conserveres de thon et textile), CCCE, may.

M, Bengue, M. S. (1973). Cultural Policy in Senegal unesco Paris Macmillan Press Ltd london..

Markovitz I, L (1970). Traditional Social Structur: The Islamic Brotherhoods and Political Development in Senegal Journal of Modern African Studies, London, VIII. No. I A pril (pp. 73- 96).

Mcnall. R, And Compang, (Publishers), (1992), Britanica Atlas, Encyclopedia Britannica, Inc. Chicago.

Ministere des Finance et des Affairs Economiques, (1972), Direction de la Statstique, Situation Economique du Senegal 1971, Dakar Senegal.

Ministere des Finance et des Affairs Economiques (1976), Direction

de la Staistique, Resultats Provisoires du Recensement de la population, 1975, Dakra, Senegal.

Morgan, w, b and Pugh, j, C, (1969), West Africa, Methuen, London.

Nelson, H, D, and Others, (1974), Area Hand-Book for Senegal, Second ed the Superintendent of Documents, Us Government printing Office, Washington, D,C.

O' Brien, D, B, (1971), The Mourides of Senegal: The political and Economic Organization of an Islamic Brotherhood, Clarendon Press, Oxford.

Ogunbiyi, I A. (1984), Arabic Loan Words in the Yoruba language in the Light of Arab Yoruba Relations From Prehistoric Times".

المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد الثالث، العدد الأول، ذو القعدة ١٤٠٤هـ-أغسطس ١٩٨٤م (ص١٦١-١٨٠).

Pasquier, R, (1984), Les Essais de Culture du Coton au Senegal, Institut des Hauted Etudes de Dakar du Department d'Histoire, No,extrait des Annales Africaines de 1955, pp. 6-14.

Pedler, F, J, (1965), Economic Geography of west Africa, Longman, Green and Co, london.

Perham, m, and Simmons, J, (1942), Africa Discovery, London.

Peterec, R, J. (1962) The Port of Ziginchor: The Direct Ocean Outle for Casamance (Senegal), Division of Economic Geography, Columbia. University, New York.

Philips G, (1972), Philips's Modern School Atlas, 17 th Ed, George Philips & Sons Lid, London.

Rimmer, D, (1984), The Economies of West Africa, Weidenfeld and Nicolson London.

Samuels, M, A, (Ed) (1985), Africa and the West, Wetview press, Boulder, Colorado, 1985.

Se Ck, A, (1970), Dakar, Metropole Ouest - Africaine, Instiutt Fondamental d' Afrique Noire, Dakar.

Sivaud, R., (1985), Women: A World Survey, World Priorities, Washington.

United Nations (1988), Department of Inter National Economic and Social Affairs, Demographic Estimates and Projections: 1950- 2025, United Nations, new York.

United Nations (1994) Hand Book of International Trade and Development Staistics, United Nations, New York.

United Nations (1995) Demographic Yea Book: 1993, United Nations.Department for Economic and Social Information and Policy

Analysis, Forty -Fifth. Issue New York.

Von Rad, U, and Others (eds), (1982), Geology of the Norhwest African Continental Margin, Springer, Verlag, Berlin.

Wissmann, G, (1982) Stratigraphy and Structural Features of the Continental Margin of Senegal and mauritania, In, Von Rad, and Others (Eds) Geology of the Northwest African continental Margin, Springer, Verlag Berlin.

World Bank (1974), senegal: Tradition, Diversification, And Economic Development, The World Bank, Senegal, Washington, Dc.

World Bank (1986), A Word Development report, The World Bank.

World Bank, (1987a), Senegal: A Review of the Three- Year public Investment Program, 1987/1988 - 1989/90, Western African Region, Report No 6450- SE, the World Bank, Washington, D.C.

World Bank, (1987b), Senegal: Population Sector, Vol1, main Report, the World Bank, Washington, D.C.

World Bank, (1987c), World debt Tables: External Debt of Developing Countires, 1986-87 Edition, The World Bank, washington, D.C.

World Bank, (1993a) Senegal: Macroeconomic Update Report, The World Bank, african Region, Sahelian, Department, Country Operation Division, Report No. 11041- SE.

World Bank, (1993b), Senegal: Stabilization, Partial Adjustment and Stagnation, The World Bank, African Region, office of The Economist, September, Report No, 11506- SE.

Young M, and Stetler, S, (Eds), (1987), Cities of the World, Vol. 1 (Africa)Second, ed, Gale Research Company, Detroit.

Zachariah, K.C. and Conde, j. (1981), Migration in West Africa: Demographic Aspects Oxford University Press, Oxford.

فهرس الأشكال:

فهرس الجداول

الملحق الإحصائي

الدولة: السنغال الإقليم: غربي أفريقيا (أ) رقم المجلد (١٢)

تاريخ المعلومات: ٢٥ / ١١ / ١٤١٧هـ-٣ / ٤ / ١٩٩٧م

١- المساحة بالكيلو متر المربع: ١٩٦,٩٠

٢- السكان:-

عدد السكان: ٩,٠٠٧,٠٨٩ نسمة (تقديرات ١٩٩٥م)

معدل نمو السكان: ١٢ر٣٪

معدل المواليد: ٨٧ر٤٣ في الألف

معدل الوفيات: ٦٤و١٢ في الألف

معدل وفيات الرضع: ٦و٧٣ في الألف

متوسط العمر:-

العام:	٥٧ عاما
الذكور	٥٦ عاما
الإناث:	٥٩ عاما

معدل الخصوبة: ٦ مواليد لكل امرأة

٣- التركيب العرقي: الولوف (٣٦٪)، الفولاني (١٧٪)، السرير (١٧٪) التكرور (٩٪)، الديولا (٩٪)، الماندنج (٩٪)، الأوربيون واللبنانيون (١٪)

٤- اللغات الرئيسية: الفرنسية (الرسمية)، الولوفية، البولارية، الديولية، الماندنجية

٥- الأيادن: الإسلام ، النصرانية، الوثنية.

٦- الخدمات:-

نسبة الأمية: ٧٣٪ (١٩٨٨م)

عدد أسرة المستشفيات: ٠٦٤ر٤ (١٩٨٨م)

٧- نسبة التحضر: ٣٩٪

٨- المدن الرئيسية وعدد سكانها:-

داكار ٠٠٠ر٧٣٥ر١ نسمة تقدير (١٩٩٢م)

تياس ٠٠٠ر٠٥٤و١ نسمة تقدير (١٩٩٢م)

كولاخ ٠٠٠و٩٠١ نسمة تقدير (١٩٩٢م)

٩- أهم الموارد الطبيعية:-

الأسماك، الفوسفات، خام الحديد

١٠- استخدامات الأرض:-

الأراضي الصالحة للزراعة: المساحة بالهتكار ١٠٠ر٢٩٧ر٥ النسبة ٢٧٪

المروج والمراعي: المساحة بالهكتار ٧٠٠ر٨٨٥ر٥ النسبة ٣٠٪

الغابات: المساحة بالهكتار ٩٠٠ر٠٨١ر٦ النسبة ٣١٪

أخرى: المساحة بالهكتار ٣٠٠ر٣٥٤ر٢ النسبة ١٢٪

١١ ـ المحاصيل الزراعية الرئيسية:-

الفول السوداني، الدخن، الذرةالرفيعة (السرغوم) الكسافا، الذرة الأرز.

١٢ الثروة الحيوانية والسمكية:-

الأغنام (٤ر٤ مليون رأس)، الماعز (١ر٣ مليون رأس)، الماشية (٧ر٢ مليون رأس)، الحمير، (٣٦٤ ألف رأس)، الإبل (١٥ الف رأس)، الخيل (٤٩٨ ألف رأس) [عام ١٩٩٣م]، الأسماك (٣٥٤ ألف طن مترى عام ١٩٩٠م).

١٣- المعادن الرئيسية:-

فوسفان الكالسيوم (١ر١ مليـون طن عام ١٩٩٢م)، فوسفات الألومنيوم (٩٣ ألف طن ١٩٨٩م)

١٤- الصناعات الرئيسية:-

الأسمنت، الأسمدة الصناعية، السكر، ريت النخيل، الزبدة.

١٥- إنتاج الطاقة :-

الكهرباء: ٨٦٨ مليون كيلواط / ساعة (١٩٨٩م)

١٦- الصادرات الرئيسية :-

سلع مصنعة (٣٠٪)، منتجات الأسماك (٢٧٪)، فول سوداني (١١٪)، منتجات النفط (١١٪)، فوسفات (١٠٪) [١٩٩٠م]

١٧- الواردات الرئيسية :-

سلع نصف مصنعة (٣٠٪)، مواد غذائية (٢٧٪)، سلع استهلاكية معمرة (١٧٪)، سلع رأسمالية (١٤٪)، نفط (١٢٪) [١٩٩٠م].

١٨- إجمالي الناتج المحلي (G.d.p) : ٥بليون دولا أمريكي (١٩٨٩م)

إسهام الزراعة:	٢٠٪
إسهام الصناعة:	١٥٪
أخرى	٧٥٪

١٩- إجمالي الناتج القومي (G.N.P) ٤و٦ بليون دولار أمريكي (١٩٩٢م)

٢٠- القوى العاملة :-

إجمالي القوى العاملة: ٤و٢ مليون عامل (١٩٩٠م)

الزراعية٧٧٪

أخرى: ٢٣٪

نسبة البطالة: ٤ر١١٪

٢١- متوسط دخل الفرد في العام: ٦١٠ دولار أمريكي (١٩٩٤م)

٢٢- معدل التضخم السنوي: ٨ر١٪ (١٩٩١م)

٢٣- العملة :-

نوع العملة: الفرنك الإفريقي

وحدات العملة: السنت

مقابل الدولار الأمريكي: ٥٢٩,٤٣ فرنك (يناير ١٩٩٥م)

٢٤- النقل والاتصالات:

أطوال السكك الحديدية بالكيلومتر ١,٢٢٥ (١٩٩٠م)

أطوال الطرق الرئيسة بالكيلو متر: ١٣,٨٥٠ (١٩٩٠م).

المطارات الرئيسة: داكار، سان لوي، تامبا كوندا، زيغنشور.

عدد الهواتف: ٤,٤٣٠ (١٩٩٠م).

الموانئ البحرية: داكار، كولاخ، ماتم، بُدور، سان لوي، رشارتول.

الموانئ النهرية: كايس.

الموانىء البحرية: مريناغن.

إجمالي طاقة النقل:-

بالسكك الحديدية: ٤,١٥ مليون طن (١٩٩٠م).

بالجو: ٩١ ألف طن مترى (١٩٩٢م)،

بالبحر: ٣,٦ مليون طن (١٩٩١م).

٢٥- مصادر/ مراجع:-

- CIA (Wash DC), The World Fact Book 1995.
- The world Almanac: Book of facts 1996.
- Europa, Africa south of the Sahara 1996.
- The Statesman's Year-Book 1996-1997.

جمهورية سيراليون

د. محمود بن سليمان العقيلي

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة

الموقع وأهميته

تقع جمهورية سيراليون على الساحل الغربي لقارة أفريقيا ، وهي إحدى دول إقليم غربي أفريقيا ، وتقع من الناحية الفلكية بين دائرتي عرض ٥٥َر ٦ْ و ١٠ْ شمالاً وبين خطي طول ١٦,١٠َ ْ , ١٣,١٨ْ غربًا (شكل رقم١) ولذا فهي تقع ضمن المنطقة المدارية الرطبة (Clarke, ١٩٦٩:١٠).

وقد تميزت سيراليون بموقع جغرافي مهم مكنها من الاتصال بالعالم الجديد منذ اكتشافه ، من خلال قوافل السفن المحملة بالأفارقة الذين كانوا يؤخذون عنوة من موطنهم الأصلي كرقيق، لخدمة المستوطنين الجدد في قارة أمريكا الشمالية على وجه الخصوص، فقد كان موقع سيراليون مركزًا رئيسًا لتجارة الرقيق على الساحل الغربي لأفريقيا ، حيث كانوا يجمعون في قلعة كبيرة بالقرب من مدينة فريتاون الحالية ، ثم تقوم السفن بنقلهم بعد ذلك إلى أمريكا الشمالية أو دول غربي أوروبا. ولكن في عام ١٧٨٧م، أنشئت مستعمرة بريطانية في الموقع نفسه لاستقبال الأفارقة المبعدين من بريطانيا ثم صارت فيما بعد ملجأ للأفارقة الذين تم تحريرهم بالقوة من السفن التي تحمل الرقيق.

ومن أهمية هذا الموقع أنه أقرب إلى أمريكا الجنوبية منه إلى أي موقع على الساحل الشمالي لأفريقيا. وكانت السفن القادمة من الشمال ترسو في ميناء سيراليون لأنه المكان الوحيد الملائم لرسو السفن في غربي أفريقيا بعد ميناء داكار في السنغال.

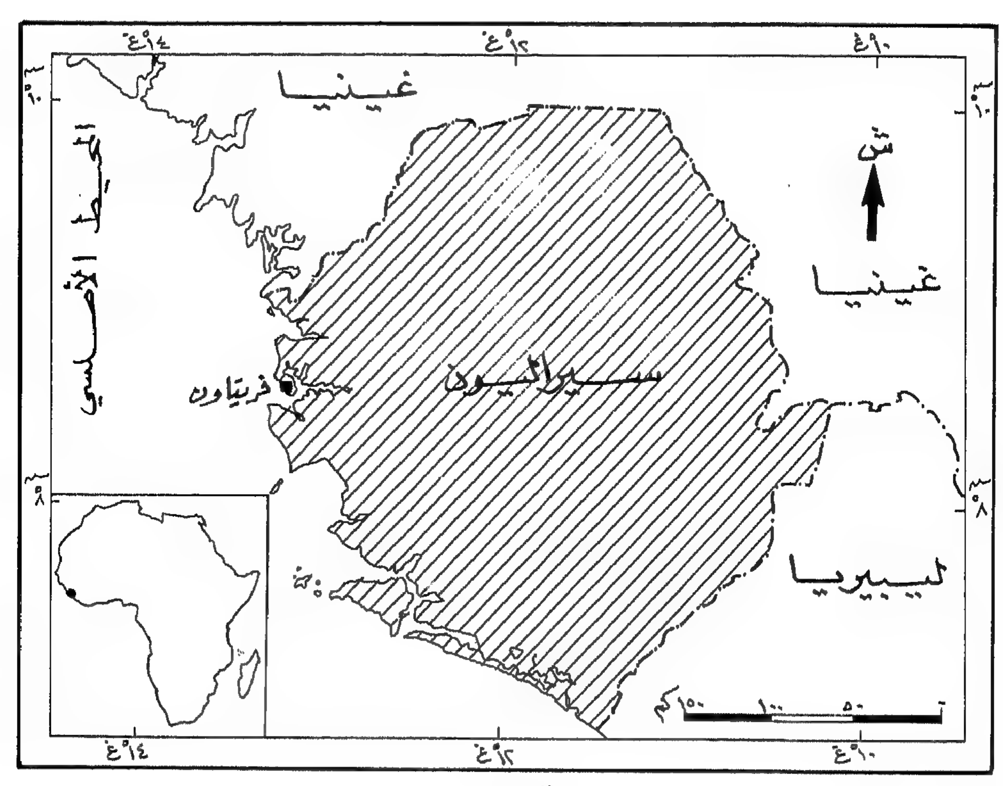
وفيما يتعلق بحدود دولة سيراليون، فإنها تتمتع بقلة الدول المجاورة لها والمشاركة لها في الحدود الدولية ، فليس هناك سوى دولتين تشتركان مع سيراليون في الحدود هما دولة غينيا ودولة ليبيريا ، ولهذا فحدودها البرية قصيرة ،إذ لاتزيد عن ٩٥٨ كم، منها ٦٥٢ كم مع غينيا، و٣٠٦ كم مع

ليبيـريا ولهذا فإن سيـراليون لاتواجه مشاكل حـدودية، نظرًا لقلة عدد الدول المجاورة لها. ولقد تم ترسـيم الحدود الدولية بين سيراليون وجـارتيها من قِبَل كل من فرنسا وبريطانيـا ، فقد كانت سيـراليون مستعمـرة بريطانية ، وكانت غينيا مستعمرة فـرنسية، حيث تم في عام ١٨٩٨م الاتفاق على تعيين الحدود بين المستعـمرتين ، ثم بعد ذلك ظهرت بعض المشاكل حـول الحدود، مما دعا إلى إعادة تعيينها مرة أخرى في عـام ١٩٠٤م، بعدما ضمت بريطانيا جزيرة لوس (Los) لتكون تابعة لسيراليون (Clarke, ١٩٦٩: ١٢) .

أما الحدود مع ليـبيريا، فقد تم الاتفاق عليـها في عام ١٨٨٥م ، ولكن نتيجة لإصرار ليـبيريا على ضم جزيرة تيرنر (Turner) ، تم تعديل الحدود في عام ١٩٠٤م ، وبقيت الحدود على ماهي عليه حتى الوقت الحالي.

أما من حيث الشكل ، فـإن سيراليون دولة مندمـجة الشكل وهي أقرب ماتكون شـبه دائرية، بحيث أن عـرضها لايقل عن طولهـا إلا قليلا ، إ ذ يبلغ عـرضهـا من الشرق إلى الـغرب ٢٦٢ كم ، وطولهـا من الشمـال إلى الجنوب ٢٧٦كم . وبهـذا فـإن مسـاحـة سيـراليـون تبلغ ٧٢٣٢٦كـيلومتـر مربع. ويحـد سيراليون من الشـمال والشرق دولة غـينيا ، ومن الجنوب دولة ليبيريا أما من الغرب، فهي تطل بجبهة ساحلية على المحيط الأطلسي ،ويبلغ طول هذه الجبهة ٤٠٢ كم.

وتشتمل حدود سيراليون على بعض أنواع من الحدود الدولية المعروفة ، فهناك الحدود الطبيعية التي تتمشى مع بعض مظاهر السطح ، حيث يشكل نهر مانو (Mano) جـزءًا كبـيراً من حـدودها مع ليبـيـريا، كمـا يشكل نهرامـوا (Moa)وسكارسيز الكبير Great Scarcies ومرتفعات غربي غينيا معظم أجزاء حدودها مع غينيا . كما يتمـشى جزء من حدودها مع غينيا مع دائرة العرض ١٠ْ شمالاً وآخر مع خط الطول ١٣ْ غربًا كما رسمت بعض الأجزاء كخطوط هندسية مستقيمة.



شكل (١) الموقع

هذه الخريطة وكل خرائط البحث لا تعتبر مرجعاً في الحدود السياسية.

المصدر: The Times Atlas of The World , 1975.

التقسيمات الإدارية

تنقسم سيراليون إلى أربعة أقاليم رئيسة ،هي: الشمالي و الجنوبي والشرقي والغربي «وهو شبه جزيرة سيراليون أو فريتاون» . وتنقسم هذه الأقاليم إلى اثنتي عشرة منطقة إدارية منها خمس مناطق في الإقليم الشمالي وثلاث مناطق في الإقليم الشرقي وأربع مناطق في الإقليم الجنوبي. أما الإقليم الغربي ، فهو عبارة عن منطقة واحدة .(شكل رقم٢)

ولكل إقليم من هذه الأقاليم حاكم عام يعين من قبل رئاسة الدولة وكل منطقة لها محافظ ومجلس استشاري يتم انتخابه من قبل السكان ، وقد بدأ تشكيل المجالس الاستشارية للمناطق الإدارية في عام ١٩٥٠م . وتم إنشاء مجالس بلدية للمدن الرئيسة أيضًا حيث بدأت في تبني هذه التقسيمات الإدارية لتسهيل مهمة الحكومة المركزية في تحقيق الأهداف المرجوة من الخطط التنموية .(State House,, 1980:250)

أما الإدارة المركزية للدولة فهي تتركز في مدينة فريتاون « عاصمة الدولة » حيث تتركز السلطتان التنفيذية والتشريعية ، كما أنها القاعدة الرئيسة للخدمات الأخرى كالتعليم والصحة والثقافة . وتعود الميزة الحضرية هنا إلى وجود أعداد كبيرة من السكان المتعلمين، وخاصة من جماعة الكريول والمهاجرين من الدول الأخرى ، الذين يتركزون في فريتاون.

إن الأقاليم الإدارية غير متساوية في المساحة فالإقليم الشمالي تصل مساحته إلى أكثر من ٥٠٪ من مساحة الدولة في حين أن مساحة الإقليم الغربي لاتشكل سوى ١٧ر١٪ من مساحة الدولة، كما أن الإقليم الشرقي تمثل مساحته ٧ر٢١٪ من مساحة الدولة ، بينما تمثل مساحة الإقليم الجنوبي ٤ر٢٧٪من مساحة الدولة . ولكل إقليم من هذه الأقاليم أهميته الاقتصادية والاجتماعية . ويمكن توضيح هذه الأهمية على النحو التالي:



شكل (٢) الأقاليم الرئيسة والمناطق الادارية

المصدر : يونس ، عبدالمنعم ، أفريقيا بين الاستعمار والتحرر (سيراليون) الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٤م ، القاهرة ص ٣٢ .

أولاً – الإقليم الشمالي :

ينقسم الإقليم الشمالي إلى خمس مناطق إدارية هي بومبالي وكوينادوجو، كامبيا ، وبورت لوكو ومنطقة تونكوليلي . ويغطي الإقليم مساحة تزيد على ٥٠٪ من مساحة الدولة ويحتوي على نسبة عالية من السكان ، حيث يشتمل على أكثر من ٤٠٪ من إجمالي سكان الدولة كما يشتمل على مظاهر السطح المختلفة ، إذ توجد به المرتفعات في القسم الشرقي والسهول في الوسط والمستنقعات في الغرب . وعاصمة هذا الإقليم هي مدينة ماكيني(Makini) التي تقع في منطقة بومبالي ، وقد كانت عبارة عن قرية صغيرة تطورت إلى أن صارت مدينة رئيسة، ثم بعد ذلك أصبحت عاصمة للمنطقة خاصة بعد مرور خط السكة الحديدية بها ، كما أصبحت مركزًا تجاريًا مهمًا للمناطق المختلفة داخل الإقليم ومركزًا للتوزيع التجاري للأقاليم الأخرى .

أ- **منطقة بومبالي :** تقع منطقة بومبالي في الجزء الشمالي من الإقليم وتشترك المنطقة في حدودها مع مناطق الإقليم الخمس الأخرى مما يعطي انطباعًا أن هذه المنطقة هي أهم مناطق الإقليم ، وهي منطقة زراعية أقامت الدولة فيها أكبر مشروع زراعي في البلاد على مساحة تزيد على ٣٠٠٠ هكتار، كما أن مركز الإقليم يقع في هذه المنطقة ، حيث مدينة ماكيني العاصمة الإقليمية للإقليم الشمالي. وتعتبر هذه المنطقة من أهم المناطق التجارية حيث تمر بها تجارة المناطق الأخرى، ويتم التبادل التجاري في مدينة ماكيني التي تعتبر المركز الرئيس لتوزيع التجارة في الإقليم . وقد بدأت الهجرة السكانية تزداد إلى هذه المنطقة نتيجة لمد خط السكة الحديدية من فريتاون إلى مدينة ماكيني، كما تم إنشاء المدارس والمستشفيات في وقت

مـبكر في هذه المنطقة ، كـذلك تم إنشـاء كلية لإعـداد المعلمين. إلا أن هذه المنطقة تفتقر لطرق المواصلات البرية بصفة عامة . كما أن الغطاء النباتي صالح لرعي الماشية ولهذا تكثر قطعان الأبقار التي يقوم الفولا بتربيتها والإتجار بها . وتتمـيز هذه المنطقـة بوجود بعض المناطق التعـدينية خـاصة عند مجـرى نهر سكارسيـز الصغـير ، حـيث يستخـرج الماس من الطمي بالقرب مـن مدينة كاماكـاوي والذهب من مرتفعـات لوكو، وحماية للثـروة الطبيعيـة، قامت الدولة بإقامـة منطقة حمـاية للغابات ، و محمـيات لبعض الحـيوانات التي كادت أن تنقرض ، في شمالي بومبالي ،بالقرب من مرتفعات كورو(Kuru)، و يانا (Yana) وتبلغ مسـاحة هذه المنطقة حـوالي٧٩٨٥ كيلومتـر مربع، أي مايعادل ٢ر٢٢٪ من مساحة الإقليم .(State House, 1980:220)

بـ منطقـة كـوينا دوجـو: وتقع هذه المنطقـة إلى الشرق من منطـقة بومبالي وإلى الشـمال من منطقة تونكوليلي وتحتل هذه المنطقة الجـزء الشمالي الشرقي من الإقليم الشمـالي حيث تبلغ مساحة المنطقة ١٢١٢١كـيلومتر مربع وهي أكبـر مناطق الإقليم مساحـة حيث تشغل مـايعادل ٧ر٣٣٪ من مساحة الإقليم ، إلا أنها تعتبر من أقل مناطق الإقـليم من حيث الكثافة السكانية ، التي لاتزيد عن ١١نسـمة في الكيلـومتـر المربع ، وهذه المنطقة تقع ضـمن المنطقة الجبلـية المرتفعة فهناك مـرتفعات تنجي ولوما ووراواورا وسـولا ، كما تعتـبر هذه المنطقة من المناطق الرعـوية المهمة في سيـراليون و التي تكثر فيـها قطعان الماشـية، ويوجد في هذه المنطقـة عدة مدن صـغيرة الحجم من أهمـها مدينة كابال (Kabala) . كما أن عدد السكان في معظم المراكز العمرانية في هذه المنطقة لايزيد عن ١٠٠٠ نسمة .

جـ ـ منطقة كامبيا : وتقع هذه المنطقة في الجزء الشمالي الغربي من الإقليم وهي أصغر المناطق مساحة حيث تبلغ مساحتها ٣١٠٨ كيلومتر مربع أي مايعادل ٦ر٨٪ من مساحة الإقليم الشمالي و ٣ر٤٪ من مساحة الدولة ، وأهم مدن هذه المنطقة مدينة كامبيا (Kambia) والتي سميت المنطقة نسبة لها ، ورغم صغر مساحة هذه المنطقة إلا أنها من أكثر المناطق كثافة بالسكان في سيراليون حيث تزيد الكثافة السكانية عن ٥٠ نسمة في الكيلومتر المربع، نظراً لوقوع هذه المنطقة على ساحل المحيطِ الأطلسي ، وأحيانًا تصل الكثافة إلى ١٥٠ نسمة في الكيلومتر المربع في غربي كامبيا ، وتتميز هذه المنطقة بأنها من أهم مناطق صيد الأسماك كما تتعدد فيها الموانئ البحرية إضافة إلى استخراج الماس من حوض نهر سكارسيز الصغير.

د – منطقة بورت لوكو : تقع هذه المنطقة إلى الجنوب من منطقة كامبيا وإلى الغرب من منطقة بومبالي ، وتشبه هذه المنطقة منطقة كامبيا من حيث الموقع ، وتبلغ مساحة المنطقة ٥٧١٩ كيلومتر مربع، أي مايعادل ١٦٪ من مساحة الإقليم الشمالي، و هذه المنطقة من أكثر المناطق اردحامًا بالسكان بعد منطقة فريتاون ، إذ تصل الكثافة السكانية إلى أكثر من ٥٠ نسمة في الكيلومتر المربع ، وذلك لأن المنطقة من أحسن المناطق الزراعية ، حيث يزرع الأرز في حوض نهو لوكو. وقد نمت المنطقة بعد مرور خط السكة الحديدية في أراضيها ، كما أنها تعتبر الممر البحري الوحيد الذي يتم عن طريقه نقل البضائع من المناطق الداخلية إلى ميناء فريتاون . ولا تزال المنطقة من أهم المراكز التجارية والإدارية ، بخاصة مدينة بورت لوكو، التي تلي مدينة فريتاون من حيث الأهمية .وتتوافر في هذه المنطقة المعادن المختلفة، حيث يكثر فيها خام الحديد والبوكسايت.

هـ-منطقة تونكوليلي: وتقع هذه المنطقة في وسط الدولة ، وتحيط بها سبع مناطق من المناطق الإدارية بالدولة . وتبلغ مساحة هذه المنطقة ٧٠٠٣ كيلومتر مربع ، أي مايعادل ١٩٫٥٪ من مساحة الإقليم ، وينقسم سطح هذه المنطقة إلى قسمين رئيسين ، المرتفعات في الشرق والأراضي السهلية في الغرب، كما يمر بها الأخدودالذي يفصل بين المرتفعات في الشرق والهضبة في الوسط. ويمر في هذه المنطقة الطريق السريع الذي يربط بين منطقة كونو في الإقليم الشرقي والمنطقة الغربية ، وأكبر مدن المنطقة ،مدينة ماجبوراكا (Majboraka) التي تتركز فيها الإدارة المركزية للمنطقة . كما تم إنشاء بحيرة واسعةلإنتاج الأسماك في المياه العذبة .

تعتبر منطقة تونكوليلي من المناطق التي ترتفع فيها الكثافة السكانية،بخاصة المنطقة الشمالية الغربية، حيث تقع مدينة ماجبوراكا. وتتراوح الكثافة السكانية بين ٢٥و ٥٠ نسمة في الكيلومتر المربع .State) House,, 1980:233)

ثانيا -الإقليم الشرقي:

ينقسم الإقليم الشرقي إلى ثلاث مناطق رئيسة هي : منطقة كونو(Kono)ومنطقة كينيما(Kenema) ومنطقة كيلاهون(Kelahun) . ويشغل الإقليم الشرقي مساحة تعادل ٢١٫٩٪ من مساحة الدولة .

أ- منطقة كينيما: أكبر مناطق الإقليم مساحة حيث يشغل مساحة ٦٠٥٣كيلومتر مربع أي مايعادل ٣٨٫٥٪ من مساحة الإقليم ، ويكثر في هذه المنطقة مناجم الماس وقد تم إنشاء مكتب تسجيل الامتيار للتعدين في هذه المنطقة لاستقبال مايتم الحصول عليه من المعدن لتقييمه وبيعه . كما أن هناك عدداً كبيراً من مناشر الخشب ومصانع الأثاث ، وبها مركز لتجميع محصولي البن والكاكاو في مدينة بنديمبو(Pendembu)

ب ـ منطقة كيلاهون: وتعتبر هذه المـنطقة من المناطق الغنية بالأراضي الزراعية والصالحة للزراعة حيث تكثـر فيها زراعة الأرز والبن والكاكاو، كما تكثر فيها زراعة نخيل الزيت مما دعا إلى إنشاء معصرة لزيت النخيل في مدينة دارو(Daru) ، التي تقع على السكة الحديدية المتوقفـة حاليًا. ويلتقي في هذه المنطقة نهر موا (Moa) ونهر سيوا، ويكونان موقعًا جـميلاً ، أصبح فيما بعد من المناطق السياحـية الرئيسة في سيراليـون والذي أطلق عليه اسم (شاطئ سياكا الداخـلي). وعاصمة المنطقة هي مدينة كـيلاهون ، التي تقع في أقصى الشمـال الشرقي بالقـرب من الحدود مع دولة غـينيا . وتبلغ مـساحة المـنطقة حوالي ٤٠٠١ كيلومتر مربع أي مايعادل ٥ر٢٥٪ من مساحةالإقليم.

جـ ـ منطقة كونو: تقع إلى الشمال من منطقة كيلاهون وإلى الجنوب من منطقة كوينادوجو وإلى الغرب من الحدود مع دولة غينيا ، تبلغ مساحة المنطقة ٥٦٤١كيلومتر مـربع أي مايعادل٣٦٪ من مساحة الإقليـم الشرقي ، كما أن الكثافـة السكانية في هذه المنطقـة مرتفعـة وتصل إلى ٥٠نسمة في الكيلومـتر المربع . ومعظم السـكان يتركزون في مـدينة كويدو(Koidu) التي نمت بسرعة فائقة لتتغلب عـلى مدينة سيفادو (Sefadu) وهي العاصمـة السابقة للإقليم ، وقد توسع النطاق العـمراني لتتـصل القرى مع بعـضها البـعض وقد تشكلت مدينة (كويدو) نتـيجة لهذا التلاحم العـمراني، وأصبحت بعد ذلك العـاصمة الإقليمية ، وبلغ عدد سكانها عام ١٩٩٥م حوالي ٩٤٠٠٠ نسمة وذلك نظراً لكثرة المهاجـرين إليها من المناطق الأخرى ، وهي المدينة الثانية بـعد فريتاون. ونتيجة لذلك ، فقد تم إنشاء العديد من المؤسسات التعليمية فيها فإلى جانب المدارس الإبتدائيـة والثانوية ، تم إنشاء كليـة لإعداد المعلمين ، ومراكـز لمحو الأمية والتوعيـة الصحية ، ومعاهد للتدريب الزراعي والخدمات الاجـتماعية

والصحية . وأصبحت مركزًا تجاريًا مهمًا وذلك لتوفر معدن الماس الذي تشتهر به هذه المنطقة، إذ تعتبر أكبر منطقة يستخرج منها هذا المعدن الثمين . وتقع مناجم الماس على طول نهر سيوا .(State House,, 1980:221)

ثالثًا – الإقليم الجنوبي:

يقع هذا الإقليم إلى الجنوب من منطقة تونكوليلي في الإقليم الشمالي ومنطقة كينيما في الإقليم الشرقي، وهو يطل بواجهة بحرية طويلة على المحيط الأطلسي من الجهة الجنوبية والغربية . وتبلغ مساحة الإقليم ١٩٨٣٩كيلومتر مربع، أي مايعادل ٢٧٫٧٪ من مساحة سيراليون ، وبهذا فهو يعتبر الإقليم الثالث من حيث المساحة . كما يبلغ عدد سكانه ، ١١١٧٧٢٩ نسمة أي مايعادل ٢٥٫٧٪ من مجموع سكان الدولة . ويغلب على سطح هذا الإقليم وجود المستنقعات التي تغطي مساحة تزيد على ثلث مساحة الإقليم ، ولذلك فقد أصبح من أهم المناطق في زراعة الأرز، حيث تتوافرالشروط الملائمة لزراعته. وينقسم الإقليم الجنوبي إلى أربع مناطق رئيسة :

أ-منطقة بو (Bo) : وتقع هذه المنطقة في الجزء الشمالي الشرقي من الإقليم ، وتبلغ مساحتها ٥٢١٩ كيلومتر مربع أي مايعادل ٢٦٫٢٪ من مساحة الإقليم، وأكبر مدن هذه المنطقة مدينة بو (Bo) التي كانت عاصمة للأراضي الداخلية من سيراليون والتي كان يطلق عليها اسم المحمية في زمن الاستعمار البريطاني للمنطقة (State House, , ١٩٨٠ : ٢٠٤)، ولا تزال هي أكبر مدن الإقليم والعاصمة الإقليمية ، وقد تم ربط هذه المدينة مع مدينة فريتاون العاصمة بخط السكة الحديدية في بداية القرن العشرين الميلادي. وتعتبر منطقة (بو) أهم مناطق الإقليم الجنوبي ، حيث تتركز فيها المؤسسات التعليمية فقد تم إنشاء كلية لإعداد المعلمين ، ومعهد للتدريب المهني ،

ومعهد للتـدريب الصناعي، و معهد للتمريض، ومعهـد لإعداد الأخصائيين الاجتماعيين ، كما تعتبر المنطقة مركزاً للنشاط الثقافي والإعلامي، حيث تم تأسيس المركز الإقليمي للثقافة والآداب منذ عام ١٩٤٦م في مدينة بو. وتعتبر هذه المنطقة من المـناطق الزراعية المهـمة، ويتم فيـها زراعة بعض المحـاصيل النقدية مثل الزنجبيل ونخيل الزيت. (State House, 1980:205)

ب ـ منطقـة مـويامـبا : (Moyamba) وتقع هذه المنطقـة إلى الغرب من منطقـة بو وإلى الشمال من مـنطقة (بونتي)، وتبلغ مـساحة المـنطقة ٦٩٠٢ كيلومتر مربع أي مايعادل ٣٥٪ من مساحة الإقليم الجنوبي. ومعظم أراضي هذه المنطقـة تقع في المنطقة المنخـفضة التي تكثـر فيـها المستنقـعات وأشـجار المانجروف ، وتغطي المستنقـعات أكثر من ٤٠ ٪ من مساحة المنـطقة إضافة إلى ذلك فإنها تتمـيز باتساع المصبات الخليجـية ، حيث يقع فيها مـصبات أربعة أنهار رئيـسه هي : نهر شـيربرو(Sherbro) ونهر جـبانجـبار(Gbangbar)ونهر كاجبورو (Kagboro) ونهر ريبي (Ribi)

ومنطقة مـويامبا هي موطن الرئيس السـابق للدولة سياكا سـتيفنز(Siaka Stevens) الذي أولى هذه المنطقـة جل اهتمامـه فقد قـام بإنشاء أول مـدرسة لتعليم البنات في مدينة مويامبا ، وهي أول مدرسة يتم إنشاؤهاخارج فريتاون، كما انشئت كلية إنجالا الجامعيـة المتخصصة في العلوم الزراعية ، وكذلك اهتم بالرعاية الصحية فيها فتم إنشاء أول مستشفى متخصص في معالجة طب العيون في مدينة روتيفنك(Rotifunk) . (State House,, 1980:208)

جـ ـ منطقـة بونثي (Bonthe) : وهي أرض المستنقعـات ، حيث تغطي المستنقعات معظم أراضي هذه المنطقة التي تبلغ مسـاحتها ٣٦١٣ كيلومتر مربع أي مايعادل ٢ر١٨٪ من مساحة الإقليم.

رابعًا – الإقليم الغربي:

ويشتمل هذا الإقليم على منطقة إدارية واحدة وهي منطقة فريتاون (Freetown)، ويطلق اسم هذا الإقليم على المستعمرة أو شبه جزيرة سيراليون (سابقًا)، وبقيت هذه التسمية حتى توسعت مدينة فريتاون وأصبحت مساحتها تغطي معظم شبه الجزيرة تقريبًا .

تبلغ مساحة المنطقة ٢٦٢ كيلومتر مربع أي مايعادل ٣٦ر٠٪ من مساحة الدولة ، ورغم صغر المساحة إلاّ أنهاتعتبر من المناطق ذات الكثافة السكانية العالية حيث تصل الكثافة إلى أكثر من ٥٠٠ نسمة في الكيلومتر المربع وبخاصة مدينة فريتاون. وتعتبر هذه المنطقة من أوائل المناطق في سيراليون التي تم فيها التوطين البشري والذي بدأ منذ عام ١٧٩٤م بعدما تم إصدار قانون يحرم الرق والتجارة بالإنسان في بريطانيا عام ١٧٨١م. ونمت مدينة فريتاون بسرعة حتى أصبحت في عام ١٨٩٣م تضم ثلاثة أقسام للخدمات البلدية (Mckay, 1969:28).

كانت فريتاون منذ نشأتها وحتى الوقت الحاضر العاصمة الإدارية والتجارية والميناء الرئيس للدولة حيث يتم نقل معظم الإنتاج الزراعي والمعدني والصناعي من الأقاليم الأخرى إليها ليتم توزيعه أو تصديره إلى الخارج ، كما أن جميع واردات سيراليون تصل إلى فريتاون أولاً ثم يتم توزيعها بعد ذلك إلى مختلف الأقاليم.

وتتركز معظم المؤسسات السياسية في فريتاون ،حيث يقع مقر الرئاسة ، ومبنى البرلمان والدوائر الحكومية والبعثات الدبلوماسية ومكاتب الهيئات والمنظمات الدولية ، إضافة إلى ذلك، فإن معظم الصناعات الرئيسة تتركز في هذه المنطقة وذلك لأنها تضم الميناء الرئيس ولتوافر الطاقة الكهرومائية من الأنهار الرئيسة ،كنهر روكيل (Rokel) ونهر سكارسيز الصغير ونهر سكارسيز الكبير .(State House, 1980:223)

ونظراً لوجود الكثافة السكانية العالية ،فإن معظم المراكز التجارية تتركز في هذه المنطقة. وبناءً عليه فإن البنوك الرئيسة ورؤوس الأموال كلها تتركز في فريتاون، كما تم بناء المطار الدولي في إحدى ضواحي العاصمة وهو مطار لونجي الدولي . و فريتاون مقر المؤسسات التعليمية كجامعة سيراليون وهي التي كانت تعرف بكلية فورابيي(Foura bay) وهي أول كلية جامعية تم تأسيسها في غربي أفريقيا كما تعتبر فريتاون القاعدة الرئيسة للخدمات الصحية والاجتماعية والسياحية .

لـمحة تاريخية

يعـود اسم سيـراليـون إلى القرن الخـامس عـشر المـيلادي وإلى الرحـالة البـرتغالي بدرو دي سنتـرا (Pedro De Cintra) الذي يعـد أول أوروبي يوقع ميناء فريتاون عـلى الخرائط ، والأصل البرتغالي لاسم سيراليـون هو سيراليوا (Serra Lyoa) أو« جبـال الأسد»، ولا يعرف سبب هذه الـتسميـة على وجه التحديد ، هل كـان بسبب منظر التلال المحيطة بميناء فـريتاون والتي تبدو على هيئة رأس أسد، أم بسبب الصـوت الذي يحدثه مرور الرياح والعواصف بين هذه التلال والذي يشبـه زئير الأسد (Gregory, 1969, P, 66). وعلى كل فإن هذا الاسم أطلق على شـبه الجزيرة أو مـاعرف فـيما بعـد باسم شبـه جزيرة فريتاون أو سـيراليون بعد احـتلال البريطانيين للمنطقة في أوائل الـقرن الثامن عشر الميلادي، وبعد إعادة مجموعة من الرقيق المحررين نتيجة لصدور القانون البريطاني الذي يحرم تجارة الرقيق ، واعتبار كل من كان رقيقًا حرًا ، فامتلأت شوارع لندن بهم مما أدى إلى التفكير الجـدي من قبل بعض الأثرياء البريطانيين في إعادة هؤلاء إلى بلادهم الأصلية إن أمكن ذلك .

ولقد حاول المؤرخون السيراليونيون تحديد بداية الاستقرار والاستيطان في المنطقة ، فاستخدموا لهذا الغرض عدة وسائل، منها تحليل أصل السلالات و دراسة اللغات واللهـجات لمعرفة الهجرات والحركـات السكانية والتي كانت معـقدة بشكل كـبير في القـرون الماضيـة . و معظم الدراسـات التي أجريت أوضحت أنه كان هناك عدد من الممالك المتفرقة في منطقة المرتفعات الغينية أي شرق سـيراليـون . وكان لكـل مملكة من هذه الممالك حكومـتهـا المستـقلة، ولاتتعـامل مع الممالـك الأخرى إلا من منطلق القـوة والحرب، لهـذا كانت الصراعات دائمة بين هذه المـالك مماعقد مسألة الهجرة والتـحركات السكانية بين شعوب هذه الممالك .

كما اتضح من كتابات المؤرخين أن العلاقات التجارية كانت قائمة بين هذه الممالك ، وكانت التجارة بين هذه الممالك تتم بالطرق البدائية - أي عن طريق المقايضة للسلع الضرورية ، مثل : الملح ، وبذور الكولا، الأقمشة والمعادن . علاوة على ذلك فقد كانت هناك علاقة تجارية بين هذه الممالك و بعض الدول الأوروبية ، بخاصة بريطانيا و بلجيكا والبرتغال .وقد بدأ هذا التبادل التجاري منذ القرن الخامس عشر الميلادي عندما بدأ البرتغاليون استخدام مصب نهر روكيل الذي يتمتع بمصب بخليجي واسع يسمح برسو السفن الكبيرة، وبنوا لهم قلعة في موقع مدينة فريتاون الحالية ، أصبحت بعد ذلك قاعدة لتجارة الذهب والرقيق والعاج والفلفل

ومع بداية القرن السابع عشر الميلادي، بدأ التجار البريطانيون في الظهور على السواحل الغربية لأفريقيا، وخاصة عند مصب نهر روكيل و سكارسيز الكبير. (Great Scarcies) وكان البريطانيون أكثر حرصًا من غيرهم في هذا المجال إذ استطاعوا أن يقيموا علاقات ودية مع سكان المناطق الداخلية ، ثم عقدوا معهم اتفاقات صداقة وقاموا بتقديم الهدايا للملوك دلالة على حسن النية ، التي توجت بالسماح لهم ببناء مراكز تجارية في مناطق متفرقة . وتأسست بذلك الشركة الملكية البريطانية الأفريقية التي قامت بإنشاء مركزين تجاريين ،أحدهما على جزيرة بونسي (Bunci Isl.)في مملكة التمني(Temne) والآخر على جزيرة يورك (York) في منطقة البلوم (Bullom) وتم بناء هذين الموقعين عام ١٦٧٢م (يونس: ١٩٧٤م :٣٤)، وبعد النجاح الذي حققه التجار البريطانيون على الساحل بدأوا في توجيه أنظارهم إلى المناطق الداخلية، ليتاح لهم السيطرة والتحكم في الطرق التجارية والوصول إلى المصادر الرئيسة للسلع والبضائع في الأجزاء الداخلية للقارة الأفريقية والحصول عليها دون الحاجة إلى الوسيط الأفريقي، وقد تم لهم ذلك بعد تقديمهم للكثير من

الإغراءات لحكام هذه المناطق ، بل لقد ذهبوا إلى أبعد من ذلك حيث قاموا بالزواج من النساء الوطنيات ،وأصبحوا بذلك مواطنين في سيراليون.

وعلى كل فإن تاريخ سيراليون القديم رغم هذه اللمحة عن العلاقة بينها وبين الدول الأخرى لايزال غير واضح حتى للمؤرخين السيراليونيين أنفسهم والذين اضطروا في النهاية إلى الأخذ بما ظهر في الكتابات التي وضعها الرحالة والمستكشفون الأوروبيون وخاصة البرتغاليون الذين كانوا يتمتعون بوجود قواعد لهم يتابعون من خلالها تحركات القبائل في غربي أفريقيا بكامله تقريبا، فقد ظهرت في كتاباتهم أن مجموعات من قبائل مختلفة نزحت من موطنها الأصلي نتيجة لتوسع الامبراطوريات الكبيرة وخاصة الإمبراطوريات الإسلامية، مثل امبراطورية مالي ، وغانا و سنغاي.(Hodder , 1969:425)

كماتشير بعض الدراسات اللغوية إلى أن مجموعة من قبيلة الليمبا (Limba) هي أول من استوطن في هذه المنطقة (أي سيراليون)، إلى الغرب من مرتفعات غينيا ، حيث لجأوا إلى الغابات العذراء التي لم تمسها يد الإنسان ، وكان ذلك في بداية القرن الثالث عشر الميلادي ,State Housa) (٢٤ : ١٩٨٠، وبعدها توالت الهجرات القبلية حيث وصلت مجموعات من قبائل الكريم (Krim) والشيربرو (Sherbro) والجولا (Gola) ، واستقرت هذه المجموعات على الساحل بالقرب من جزيرة شيربرو، ثم تلتها مجموعات من قبائل اللوكو (Loko) ،والفاي (Vai) والكونو (Kono)، و التي استقرت في الإقليم الشمالي، وقد أتت هجرتهم في بداية القرن السادس عشر الميلادي. وكانت أكبر الهجرات هي التي حملت مجموعة التمني(Temne) والماندي (Mande)وهما أكبر المجموعات القبلية حاليًا في سيراليون . وقد وصلت هاتان المجموعتان في القرن السادس عشر الميلادي. كما جاء ت مجموعات أخرى من الكورانكو (Koranko) والفولا (Fula) في القرن السابع عشر الميلادي (محمد، ١٣٩٤هـ: ٨٢)

وبعد استقرار هذه المجموعات القبلية قامت كل قبيلة بتحديد أراضيها وأطلق زعيم كل مجموعة على نفسه لقب ملك ، فأصبح عدد الممالك في هذه المنطقة الصغيرة المساحة ذات الغابات الكثيفة يزيد على عشر ممالك أهمها وأكبرها مملكة التمني ومملكة الماندي. ولقد أقامت هذه الممالك علاقات تجارية فيما بينها ، ثم توسعت هذه التجارة مع القبائل الأخرى في داخل القارة وخاصة مع قبائل الفولاني وسط القارة وشماليها حتى وصلت العلاقات التجارية إلى السنغال شمالاً وإلى مالي شرقًا وغانا غربًا . إضافة إلى علاقاتهم التجارية مع الدول الأوروبية ، وكانت معظم التجارة تشتمل على تجارة الرقيق، حيث قامت بعض القبائل بهذه التجارة مع البرتغاليين والبريطانيين وقد تطلبت تلك التجارة بناء عدة مستودعات لسجن الرقيق المخطوفين حتى يتم نقلهم إلى دول أوروبا الغربية أوأمريكا الشمالية . وكانت أكبر المستودعات التي أقيمت لهذا الغرض موجودة في ريوبونجاس(Riobonjas) وفي جزيرة شيربرو(Sherbro) ومدينة سوليما (Sulima) في الجنوب وكان المستودع الرئيس يقع في جزيرة تاسو(Tasso) بالقرب من فريتاون. (يونس ، ١٩٧٤م ، ٣٥)

ويمكن القول أن تاريخ سيراليون يبدأ منذ اللحظة التي تم فيها الإعلان عن القانون الخاص بإلغاء الرق وتحريم تجارة الرقيق واعتبار أن كل إنسان تطأ قدمه أراضي الجزر البريطانية أو مستعمراتها حراً ، بل وأكثر من ذلك أن الحكومة البريطانية أصدرت أوامرها إلى قواتها البحرية باعتراض السفن المحملة بالرقيق في عرض البحر وتحريرهم، وكما أقامت قواعد لها على السواحل لمراقبة هذه التجارة والقضاء عليها . وترتب على ذلك إيجاد المكان المناسب لتوطين هؤلاء المحررين في قارتهم الأم، وحيث أن الكثير منهم لايعرف موطنه الأصلي ومن أي منطقة من القارة قدم آباؤه وأجداده ، لأن معظمهم ولد في بريطانيا أو الولايات المتحدة الأمريكية أو جزر الهند الغربية . وقد

كانت بريطانيا على معرفة تامة بالساحل الأفريقي الغربي، حيث قام كثير من علماء التربة والنبات البريطانيين بزيارات متكررة لمناطق غربي أفريقية ونهر النيجر ، وقد أوصى أحد علماء النبات البريطانيين بسيراليون كأفضل مكان لتوطين الرقيق المحررين، فقامت الحكومة البريطانية باستئجار قطعة من الأرض من زعيم قبيلة التمني وهو الملك توم ، وتم توطين أول دفعة من الرقيق المحررين في عام ١٧٨٧م وكان عددهم ٣٥١ شخصًا، وفي عام ١٧٩٢م انضم إليهم حوالي ١١٣١ شخصًا من الذين كانوا يحاربون مع القوات البريطانية في حرب التحرير الأمريكية ، وتم إطلاق اسم «إقليم الحرية » على المنطقة ، وفي عام ١٨٠٠م ،تم توطين ٨٠٠ شخص آخر من الرقيق المحررين الذين قدموا من جمايكا(Pedler, ١٩٥٦: ٣٠٠) ونظراً للاختلاف في العادات والتقاليد بين الرقيق المحررين أو المستوطنين الجدد والمجموعات القبلية في الداخل فقد بدأت النزاعات والصراعات وأخذ العداء يستفحل بينهم مما دعا بريطانيا إلى حماية الإقليم- إقليم الحرية- وبسط نفوذها عليه لحفظ الأمن والمحافظة عليه وبعد ذلك تم تغيير اسم إقليم الحرية إلى «المستعمرة » وتشتمل على شبه جزيرة سيراليون أو فريتاون(Freetown) كما كان يسميه المستوطنون. و أصبحت شبه جزيرة فريتاون أو إقليم الحرية مستعمرة تابعة للتاج البريطاني وتم تعيين حاكم بريطاني عليها في عام ١٨٠٨م (Cross, 1968: 104)

واستمرت البحرية البريطانية في تحرير الرقيق من السفن في عرض البحر حتى بلغ عدد الرقيق المحررين منها حوالي ٣٤٠٠٠ شخص. أعيدوا إلى المستعمرة ، ونتيجة لكثرة العدد ، فقد تم بناء الكثير من المراكز الاستيطانية الجديدة مثل بورت لوكو(Port Loko)وكامبيا (Kampia) وسينيهون(Senehun). واشتملت المستعمرة أيضًا على بعض الجزر المجاورة ، مثل جزيرة تاسو وجزيرة بنانا (.Banana)وجزيرة يورك (York)وجزيرة بونثي(Bonthe) (Clarke, 1969:10) .

قامت الحكومة البريطانية بعقد عدة اتفاقات مع الحكام في المناطق الداخلية ، الهدف منها تأمين سلامة المستوطنين ومنع الاعتداء عليهم وحماية الطرق التجارية التي كانت تتأثر بكثرة الاعتداءات المتكررة بين الطرفين ، وقد منحت إحدى هذه الاتفاقات الحكومة البريطانيه حق التدخل في حل المنازعات بين الممالك في المناطق الداخلية ، فكان هذا أحد الأسباب التي ساعدت بريطانيا على تحقيق أهدافها و منها التوسع في داخل القارة الأفريقية من الجهة الغربية ، وضم مساحات واسعة من الأراضي إلى المستعمرة ، والوصول إلى المناطق الداخلية البعيدة ، وتأمين مصالحها الخاصة وذلك بعد أن بدأ الزحف الفرنسي إلى القارة الأفريقية واحتلال أجزاء كثيرة منها، حيث جاء انطلاقها من قاعدتها في السنغال ، فمدت نفوذها إلى مايعرف الآن بجمهورية غينيا . ووصول الزحف الفرنسي إلى المرتفعات الغينية أو أطراف مرتفعات فوتاجالون الغربية دعا الحكومة البريطانية إلى إعلان المنطقة الداخلية حتى مرتفعات فوتاجالون منطقة تحت الحماية البريطانية، وسميت بالمحمية (Protectorate)وكان ذلك في عام ١٨٩٨م (Cross, ١٩٦٩:٢٤٤) ، وقد بدأت مشكلة الحدود في الظهور بين الدولتين المستعمرتين بريطانيا وفرنسا حين اختير نهر سكارسيز(Scarcies) في الشمال ونهر ميلاكوري (Melacourie) في الجنوب ليكونا الحدود الفاصلة بينهما ، وقد رسمت الحدود دون مراعاة للمناطق القبلية ودون إجراء دراسة مسبقة لطبيعة المنطقة وسكانها ، فقسمت أراضي بعض القبائل ودعا ذلك إلى ظهور مشاكل اجتماعية واقتصادية ، ففي الجنوب الشرقي من سيراليون قسمت المنطقة القبلية إلى ثلاثة أقسام ،أحدها يتبع سيراليون والثاني يتبع ليبيريا والثالث يتبع غينيا.

فرضت الحكومة البريطانيه حمايتها على جميع الأجزاء الداخلية الواقعة خلف الحدود التي تفصلها عن الممتلكات الفرنسية في غينيا شمالا وليبيريا

جنوبًا، ولتشديد القبضة على المحمية، تم تقسيم المنطقة إلى خمسة أقاليم إدارية هي كاريني(Karene) ورونييتا(Ronietta) وبانداجوما (Bandajuma) وبالجوما (Banjuma) كوينادوجو(Koina Dugu) بعد ذلك، تم تشكيل قوة لحماية الأمن سميت بقوة شرطة الحدود، كان قادتها من البريطانيين وجنودها من الكريول، ولم يكن للسكان الأصليين وجود في هذه القوة ، ولذلك شعر أبناء القبائل أن هذه القوة جاءت لتحد من نشاطهم وتضيق عليهم الخناق. وأصبحت تصرفات قوة الشرطة تثير المشاكل مع السكان في المحمية ولذلك شعر السكان أن معظم الاتفاقات التي أبرمها ملوكهم مع بريطانيا لم تكن في صالحهم ، بل هي مجرد تغطية للأطماع البريطانية ولتواجدها في المنطقة .

ومما زاد الأمر سوءًا، أن المشاكل بدأت تزداد بين الحكومة البريطانية وبين السكان الأصليين خاصة بعد أن فرضت الإدارة البريطانية ضريبة أطلقت عليها ضريبة الأكواخ ،التي تشبه ضريبة المساكن التي تفرضها بريطانيا على مالكي المساكن فيها ، وكان الهدف من تطبيق هذه السياسة الضريبية هو إيجاد التمويل الخاص بالسكن والمساكن ذاتيًا ، وحيث إن هذه الضريبة قد تم فرضها بالقوة فقد قامت قبيلة اللوكو بثورة ضد الحكومة بقيادة باي بوريه (Bai Bureh) زعيم القبيلة ، وتبعها بعد ذلك قبيلة التمني واستمرت هذه الثورة التي أطلق عليها اسم « ثورة الأكواخ» لمدة عشرة شهور ، كما قام شعب الماندي بمناهضة هذه الضريبة ، باشتراك قبائل الفاي واللوكو والتمني والبلوم والصوصو وقد سميت هذه الحرب بحرب الماندي في المنطقة الجنوبية . ولم تنجح هذه الحرب لعدم معرفة أبناء القبائل بالحرب الحديثة وأساليبها ، وألقي القبض على باي بوريه وتم نفيه إلى ساحل الذهب (غانا حاليًا)عام ١٨٩٨م (State House , 1980: 94)

بدأ البريطانيون في إحكام السيطرة على المحمية ، وتم تقسيم الأقاليم الإدارية الخمسة الرئيسة إلى مراكز إدارية صغيرة، تحكمها رئاسة شكلية تحت سيطرة البريطانيين ولا تستطيع هذه الإدارة تنفيذ أي إجراء إلا بعد موافقة الإدارة المركزية في فريتاون .

وأخذت الحكومة البريطانية تشدد من إجراءاتها ، حتى أن الحقوق والامتيازات التي منحت لجماعة الكريول من قبل ، بدأت في سحبها تدريجيًا منهم ،كحق الانتخاب العام ، وشغل الوظائف التنفيذية والتشريعية ، حيث كان عدد كبير منهم يشغل مناصب مهمة، قامت الإدارة البريطانية بإحلال موظفين بريطانيين مكانهم، كما بدأت ملامح التمييز العنصري تظهر في الإدارة المركزية وأصبح السكان الأصليون غرباء في وطنهم ، فلم يعد هناك وظائف لهم، ولم يعد يسمح للكثير منهم بالعمل في بعض المؤسسات التعليمية .

وبعد الحرب العالمية الأولى حيث حارب الكثير من أبناء سيراليون إلى جانب الحلفاء، وجد الأفارقة أنفسهم في خندق واحد مع بعضهم البعض سواء السكان الأصليون منهم أو المستوطنون ، الأمر الذي دعم أواصر القربى بينهم، لتعود إليهم النعرة العرقية وهي التي وطدت أسس الوحدة والأخوة فيما بينهم ، وما أن وضعت الحرب أوزارها حتى تحول هذا التقارب والتآخي بين أبناء سيراليون إلى رد فعل سياسي ، وحد جميع القوى الوطنية ضد الاستعمار الغربي ومناهضة التمييز العنصري .وأنشئت في عام ١٩١٨م هيئة لتنظيم أول مؤتمر للأفارقة في سيراليون ، وقد تم تسميته المؤتمر الوطني لغربي أفريقيا البريطاني ،أي للدول الأفريقية التي تحتلها بريطانيا ، وقد تم عقد هذا المؤتمر في عام ١٩٢٠م ، وكان من أهم المطالب التي تم اقتراحها المطالبة بإلغاء التمييز العنصري ومنح أبناء الشعوب الأفريقية الحق في شغل الوظائف التنفيذية والتشريعة ، وقد رفضت الحكومة البريطانية هذه المطالب، ولكن بعد محاولات متكررة، صدر قانون يعطي لأبناء المحمية الحق في التمثيل في

المجلس التشريعي والتنفيذي وتم انتخاب أول مسؤول وطني في عام ١٩٢٥م.

وبعد هذه الفترة ،شهدت سيراليون تغيرات سريعة، خاصة في النواحي الاقتصادية فقد بدأ التنقيب عن المعادن في عام ١٩٢٦م ، وأسفر عن وجود معادن ذات جدوى اقتصادية ، وإمكانية قيام صناعات توظف أكثر من ستة عشر ألفًا ، وساعد المردود الاقتصادي على رفع مستوى الدخل وأصبح بذلك الطريق ممهدًا للعمل السياسي أمام أبناء سيراليون فظهرت الأحزاب الوطنية الرئيسة ، و لكن تعرضت هذه الأحزاب إلى إجراءات قمعية من قبل السلطات الحاكمة انتهت بإلغاء الأحزاب وزادت بريطانيا ممارستها لأسلوب الاضطهاد ضد الشعب السيراليوني رغم ماقدمه أبناء هذا الشعب من تضحيات في الحرب العالمية الثانية فقد كانت مدينة فريتاون قاعدة رئيسة للحلفاء في الحرب ، كما اشترك عدد كبير من أبناء سيراليون في الخدمة العسكرية، سواء من كانوا في قاعدة فريتاون أو الذين تم إرسالهم إلى ميادين القتال في الشرق الأقصى حيث تم إرسال فرقة من أبناء سيراليون إلى بورما (مينمار حاليًا) (State House,:1980 :96)

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، تغيرت السياسة البريطانية للمستعمرة والمحمية حيث تم دمج المنطقتين في منطقة واحدة وأطلق عليها اسم «سيراليون» وتم إنشاء جمعية وطنية، ومجالس للأقاليم سنة ١٩٤٦م ، وتم وضع دستور جديد للدولة ، ،سُمح بموجبه للمواطنين بأن يكون أغلبية أعضاء المجلس التشريعي والتنفيذي منهم ، وقد بدأ العمل بهذا الدستور منذ عام ١٩٥١م ، و يمكن القول إن التاريخ الحديث لدولة سيراليون يبدأ من هذه السنة، التي شهدت تطورات سياسية متعاقبة تمخض عنها في النهاية استقلال دولة سيراليون عن بريطانيا في ٢٧/ ٤/ ١٩٦١م وظهور جمهورية سيراليون على الخريطة السياسية للعالم.

دخول الإسلام وانتشاره

إن دخول الإسلام في غـربي أفريقيابصـفة عامة قديم ويعـتقد أنه وصل إلى هذه المنطقة قبل وصـول جماعة الموحدين بزمن طويل ، فـقد كانت هناك علاقات وثيـقة بين شرقي وغربي القـارة وكان لهذا التقـارب والعلاقات الدور الرئيس في وصـول الدين الإسلامي إلى غـربي القارة خـاصة منطقة الـغابات الاستـوائية الكثيـفـة التي كان يصعب اخـتراقـها وكـذلك مناطق المستنقـعات الساحليـة ، إضافة إلى أن هذه المنطقـة كانت مسـرحًا لتجـارة الرقيق مما منع الكثيرين من التوغل فيها . ولكن رغم هذه العوائق فقد وصل الإسلام إلى هذه المنطقة عن طريق الرعـاة والدعاة على حد سواء. وكان العـلاقة الوطيدة بين السودان الأوسط والغربي وبين البلدان الإسلامية في الشمال وما يليهما من مناطق في الجنوب، أثر واضح في وصـول الإسلام والتعـريف به (طرخان ، ١٩٧٥م: ٦٥).

وهناك من المؤرخين من يرى أن انتشار الإسلام في غربي أفـريقيا بما فيها سيراليـون كان في القرن الأول الهجري، حيث عـزوا ذلك إلى قبائل الماندي إحدى فروع قبيلة السوننك الذين قامـوا بدور كبير في نشر الإسلام ، وكانت عـاصمـة إمبـراطورية مالي في تـلك الفتـرة هي نيناني(Ninani) التي ذكرت المصادر التـاريخيـة أنها تقع على نهـر سانكراني (Sankorani)أحد روافـد نهر النيـجر(غنيـمي، ١٩٨٥م، ٣٠٨) ، وهي بذلك لم تكن تبـعد كـثيـراً عن حدود سيراليون الحالية ، كذلك فقد كانت القبائل التي تتجول في هذه المنطقة تصل إلى مناطق داخل سـيراليـون ، ربما تكون قد وصلت إلى السـاحل من أجل التجـارة. ومما يدل على ذلك أن مجموعـة من قبائل الماندي اسـتقرت فيما بعد في سيراليون وخاصة في الإقليم الجنوبي منها حيث كانوا على معرفة مسبقة بهـذه المنطقة ، وقد حملوا معهم الإسلام وقامـوا بنشره بين الجماعات الأخرى، كـما أن حكام امبراطـورية مالي قاموا بتـوسيع حدود دولتـهم حتى

شملت أجزاء مـن هذه المنطقة وخاصة المرتفـعات الغينية لحمـاية حدودها من الغرب. كما كانت لهم صلة بالمحيط الأطلسي حـيث كان التبادل التجاري مع الأوروبيين، فقد كـانت سيراليون جـزءًا من امبراطورية مالي لأن كـثيرًا من شعب مـالي تحرك نحـو السواحل الغربيـة للقارة ووصل إلى مـايسمى حـاليًا غامبيا، وغينيا ، وغينيا بيـساو فضلاً عن سيراليون. (غنيمي ، ١٩٨٠م : ٢٤٦)

لقد خـضعت المنطقة في فـترة من الفـترات إلى حكم امبـراطورية غانا الإسلاميـة ، كما بسط سلطان دولة سنغـاي الإسلامية نفـوذه على السودان الغربي والذي كان يسكنه مجموعات من قبائل الماندي والفولاني وشملت هذه الدولة منطقة الساڤنا التي منها الإقليم الشـمالي من سيراليون . وبالتـالي فقد ساعد ذلك على نشر الإسلام بين هذه القبائل ومن جاورهم.

وقد كـان لهـجرة المرابطين بقـيادة عـبد الله بن ياسين من مـراكش إلى الجنوب أثرها في نشـر الدين الإسلامي في غـربي أفريقـيا، فـبعـد وصول المرابطين إلى هذه المنطقـة ، تفرعت هجرتهم إلـى فرعين ،أحدهمـا اتجه إلى الساحل على المحـيط الأطلسي والآخر اتجـه جنوبًا حتى وصل إلى سيـراليون وليبيريا(عباس، ١٩٧٨م، ١٢).

كما كان لحـركة التجار والرعاة والمهاجـرين العرب من بلاد السودان إلى غربي القـارة، أي إلى منطقة الغابة والسـاحل أثرها الكبير في نشـر الإسلام وكانت مـعظم هذه التحـركات تنطلـق من المناطق الصحـراوية عبر الـغابات الاستوائية إلى الساحل الغربي في القرن الرابع عشر الميلادي. كما كان لبعض القبائل تـأثير كبير في نشـر الإسلام مثل قبـيلة الفولا التي تقوم حيـاتها على التنقل والترحال وراء الماء والكلأ، ثم اسـتقرت مجموعة منهـا في مرتفعات فوتا جـالون بين قبيلتي الصوصـو واليالونكا ، حيث قـامت بالدعوة للدين الإسلامي بينهما، ثم شنت عليهما بعد ذلك حـربًا لإخضاعهما وإدخالهما

في الإسلام ونجحوا في ذلك وحولوا معظم منطقة فوتاجالون إلى منطقة إسلامية (يونس ، ١٩٧٤م: ٢١٧) ثم بدأت هذه القبيلة وخاصة الرعاة منهم بالاختلاط بالقبائل الأخرى وتعريفهم بمبادئ الدين الإسلامي ودعوتهم إلى الدخول فيه، ونجحوا إلى حد كبير في نشر الدين الإسلامي بين الجماعات التي اختلطوا بها.

وكان للقبائل الثلاث الماندي والتمني والفولا الدور الأساسي في نشر الإسلام في سيراليون على مساحات واسعة حيث أخذت هذه القبائل ترحل إلى الداخل وتخضع القبائل الصغيرة التي تعترضهاعلى طول الأنهار. وكان الأهالي في هذه المناطق يرحبون بالمسلمين ويقبلون على معرفة تعاليم الإسلام (عباس،١٩٧٨م: ٣٨).

ولقد خضعت سيراليون في القرن الثامن عشر لمملكة فوتاجالون التي كان يحكمها كراموكي(Karamoki) الذي جعل الدين الإسلامي هو أساس الحكم في هذه المملكة ، حتى جاء الاستعمار الفرنسي ليحتل منطقة الفوتاجالون ويسمي المنطقة بغينيا ، وقام البريطانيون باحتلال المناطق الغربية لفوتاجالون وهي سيراليون، وبعد تقسيم المنطقة بين البريطانيين والفرنسيين بدأت تنشط بقوة حركة التبشير بالنصرانية في هذه المنطقة وذلك بمساعدة الإدارة الحاكمة لكلتا المنطقتين والتي قامت أيضًا بالحد من الدعوة الإسلامية . كما قامت الإدارة البريطانية بتقديم العون للإرساليات النصرانية، بفتح المدارس والكنائس وبناء كلية فورابيي الجامعية . ولم تقتصر هذه الدعوة على أبناء سيراليون بل استقطبت أبناء الدول الأخرى للدراسة في المدارس النصرانية وفي كلية فورابيي التي تعتبر أول كلية جامعية يتم فتحها في غربي أفريقيا . وفي المقابل فإن الدعوة الإسلامية لم تتوقف بل نشطت أيضًا وأصبحت أكثر فاعلية بخاصة بعد الاستقلال وبعد هجرة الكثير من أبناء الدول العربية والإسلامية إلى سيراليون ، كسوريا ولبنان وباكستان والمغرب ومصر.

لقد تم تأسيس عدة جمعيات إسلامية في سيراليون منذ بداية الخمسينات الميلادية، حتى وصل عدد هذه الجمعيات إلى أربع وثلاثين جمعية كان ولا يزال لها أثر الكبير في الدعوة ونشر الدين الإسلامي، وقد أدى ذلك إلي دخول أعداد كبيرة من السكان في الدين الإسلامي وخاصة الذين كانوا يدينون بالوثنية ، فهم الذين أقبلوا على الدخول في الدين الإسلامي رغم ماقدم لهم من الإغراءات الكبيرة من قبل الجمعيات النصرانية . ومن أهم الجمعيات الإسلامية « جمعية المؤتمر الإسلامي» التي كانت حلقة الوصل بين الحكومة والمسلمين وكان لها حق الإشراف الكامل على تنظيم أمور المسلمين وإرشادهم وتوعيتهم وهي أول الجمعيات الإسلامية في سيراليون ، ثم بعد ذلك أقيمت الجمعيات الأخرى مثل « جمعية الأخوة الإسلامية » . أما في الوقت الحاضر فللدعاة الأثر الأكبر في نشر الدين الإسلامي ومنهم الحاج جبريل سيسي إمام مركز التمني المركزي ، وهو من أنشط الدعاة حيث قام ببناء مدرسة في مدينة فريتاون أطلق عليها اسم « المدرسة الإيمانية »، وكذلك جبريل كمارا الذي أسس معهد جبريل الإسلامي، وسليمان جالو الذي أسس المدرسة النورية الإسلامية التي تقوم بتحفيظ القرآن الكريم وتدريس علومه (إينا، ١٩٩٠، ٨٤) ،

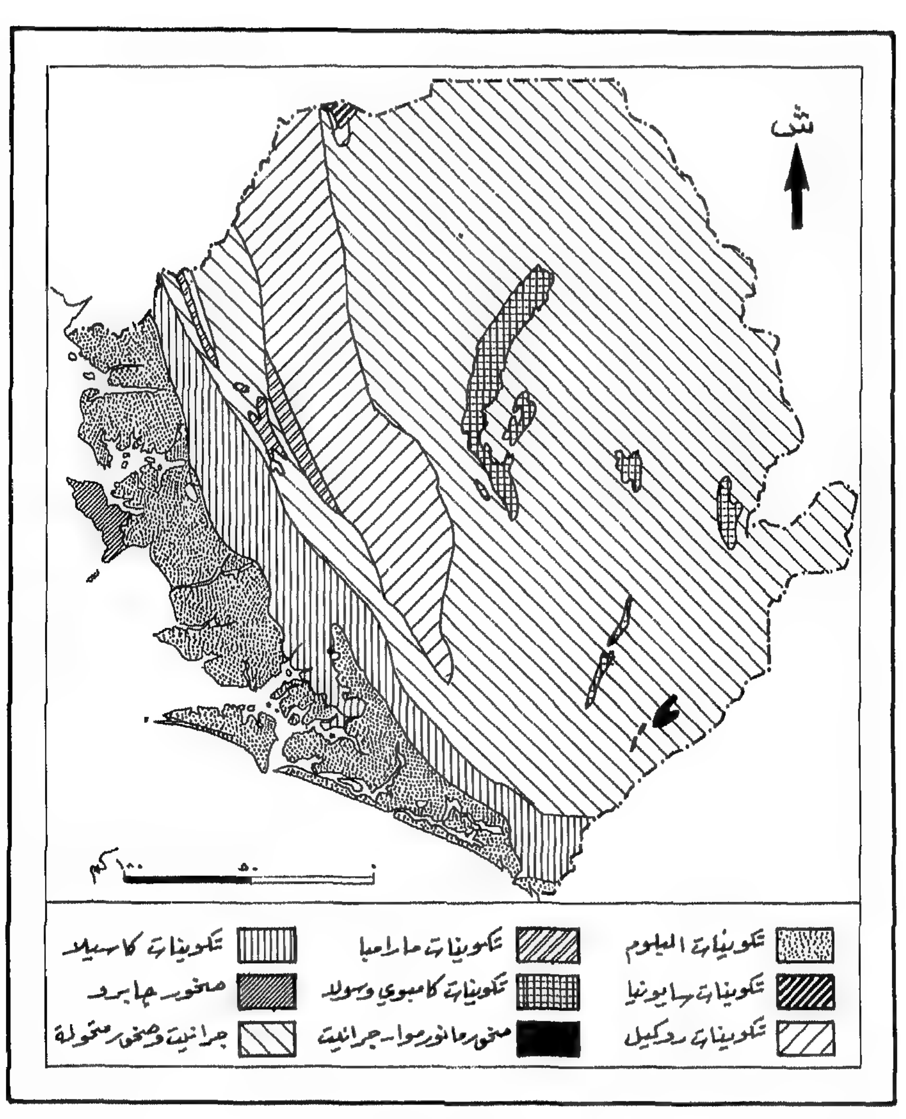
إن سيراليون أرض خصبة للدعوة الإسلامية ، ولكن عدم فهم الإسلام جعل بعض الناس يعتنقون النصرانية ، ومن الأدلة على ذلك أن وفدًا من جمعية الدعوة الإسلامية عندما قام بزيارة لسيراليون أسلم ١٠٦ من إحدى القبائل النصرانية بل إن أحد رجال الكنيسة البريطانيين وهو من الرهبان الكبار في سيراليون وذي شأن في الدعوة إلى النصرانية قد أعلن إسلامه ، بل وأكثر من ذلك أنه قام ببناء مسجد كبير في العاصمة فريتاون أطلق عليه اسم مسجد الشيخ كول، كما أنه قام بأداء فريضة الحج وزيارة الأماكن المقدسة وأصبح أحد رجال الدعوة الإسلامية المخلصين (غنيمي، ١٩٨٥م، ٣٠٨)

ولهذا فإن الدعوة الإسـلامية كانت قوية وسريعة حـتى أن نسبة المسلمين قد ارتفعت من ٢٥٪ في عام ١٩٤٦م إلى ٣٣٪ في عام ١٩٦٣م واستمرت هذه الزيادة حتى بلغت نسبة المسلمين ٦٦٪ من مجمـوع السكان عام ١٩٨٥م وربما وصلت إلى أكثر من ٧٥٪ في عام ١٩٩٠م (اينا ، ١٩٩٠م، ٤ ١٠)، وقد زادت هذه النسبة بسرعة نتيجة لكثرة البعثات الدراسية إلى جامعة الأزهر، و جامعـات السعودية ، خاصة الجـامعة الإسلاميـة وجامعة الإمام مـحمد بن سعود الإسلامية .

البنية الجيولوجية

تتكون معظم أراضي سيراليون من صخور نارية معظمها من الجرانيت والنيس، وصخور نارية متحوِّلة مثل الشيست والكوارتز والرخام ، بعضها يعود إلى عصر ماقبل الكمبري(شكل رقم ٣)، وقد قدر عمر هذه الصخور في سيراليون بأكثر من ٣٠٠٠ مليون سنة Harrison, 1969, 3 ويمكن مشاهدة هذه الصخور في أماكن متفرقة بخاصة في شبه جزيرة سيراليون ، أو الإقليم الغربي وبخاصة المرتفعات المحيطة بمدينة فريتاون وفي أجزاء من مرتفعات الفوتاجالون . وهذه الصخور جزء من القاعدة الأركية القديمة للهضبة الأفريقية، والتي تظهر في أماكن متفرقة على السطح. وتمتد هذه المرتفعات في معظم غربي القارة الأفريقية من الشمال إلى الجنوب أو من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي. أما في سيراليون، فإن هذه المرتفعات يكون اتجاهها مختلفًا نسبيًا ، إذ تتجه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ماعدا الأجزاء الشرقية من الدولة حيث يظهر فيها تكوينات كامبوي (Kambui) وسولا (Sula)، التي تتبع النمط العام وهو الامتداد من الشمال إلى الجنوب، ولم تتأثر هذه الصخور بحركات الطي منذ تكوينها وحتى الآن ، ويتوافر في هذه المنطقة الكثير من المعادن ، كما يظهر أيضًا الكثير من صخور الجرانيت والشيست التي يعود تاريخها إلى العصر البرمي ويغطي هذه الصخور، طبقات قليلة السمك من الصخور الرسوبية والتي شكلت فيما بعد المرتفعات الحديثة، التي تظهر الآن في منطقة فوتا جالون (Cox.George,1961)

وتكوينات كاسيلا (Kasila) التي تمتد من أراضي غينيا في الشمال حتى الحدود مع دولة ليبيريا في الجنوب،تسير بمحاذات تكوينات البلوم (Bullom) من جهة الشرق وتتسع هذه التكوينات (كاسيلا) في الوسط حيث يصل عرضها إلى ٥٠ كم ويحدها من الجهة الشرقية صخور من الجرانيت التي تعود إلى العصر البرمي ، وهي تتكون من صخور الشيست



شكل (٣) البنيــة الجيولوجيــة

المصدر:

Economic Geography of West Africa , Longmans, London, 1956. p 312.

والنايس، تتمثل تكوينات كـامبوي وسولا وكاسيلا في عـدة سلاسل جبلية في الإقليم الشرقي ، ومن هذه المرتـفعات ، سلسلة جبـال كامبيـوي وجوري (Gori Hills) وميميني (Mimini Hills) كما تظهـر في بعض المناطق كأشرطة متـداخلة في المنطقة المحيطة بـها من جميـع الجهات التي تتكون من الصـخور الجرانيتـية وتمثل مساحتهـا أكثر من ٦٠٪ من مساحة الدولة ، وتحتوي هذه التكوينات علـى أنواع من الصـخور المتـحـوِّلة عن كل من الصـخـور النارية والصخور الرسوبية الأصل ؛ وتكثرالرواسب المعدنية في هذه التكوينات وتمتد تكوينات مارامـبا (Marampa) بمحاذاة تكويـنات روكيل (Rokel) من الغرب وتكوينات الجرانيت من الشرق ، حيث تظهر على شكل نطاق متصل، بينما تظهر بشكل متقطع في المناطق الأخرى، بخاصة في منطقة بورت لوكو أما في منطقة كامبـيا شمالاً، فهي تمتد أيضًا بمحـاذاة تكوين روكيل على الحدود مع دولة غينيا . وهذه التكوينات تتألف من الصخور الجيرية التي تبرز على سطح الأرض ممتدة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي .(Pedler, 1956: 305)

أما تكوينات روكيل والتي يعود تاريخها إلى عصر ماقبل الكمبري ،فهي تمتد على شكل مخـروط قاعدته داخل أراضي غينيا ويمتد من الشـمال الغربي إلى الجنوب الشرقي حتى ينتهي في الإقـليم الجنوبي من سيراليون إلى الجنوب من مدينة بو(Bo)عاصمة الإقليم . ويبلغ عرض هذا التكوين حوالي ٦٠ كم ، وهو يمتد طولـيًا حوالي ٢٥كم. ويظهـر هذا التكوين في إقليم كامـبيـا ويمتد مجاورًا لتكوين مارامبا وينحصر هذا التـكوين بين الصخور الجرانيتية التي تحيط به من جميع الجهات ماعدا في النصف الشمالي الغربي حيث يحيط به تكوين مارامبا . يتألف هذا التكوين من الرسوبيات الرملية والطينية التي ترسبت على القاعدة الـبازلتية والصخـور الجرانيتيـة التي تعود إلى العصر البـرمي. وتظهر تكوينات روكيل على شكل بلورات صخرية كـوارتزية شفافة من خلال الكتلة الصخرية وهي أقل مقاومة لعوامل التعـرية من الصخور الجيرية والجرانيتية، مما أدى إلى انخـفاض منسوب ارتفـاع سطح هذا التكوين مع قلة الغطاء النـباتي وقلة الغـابات أيضًـا . ويظهـر هذا التكوين بالقـرب من منطقـة تابي(Tabe)

وبومبي(Bumpi) في الجنوب ، ومنطقة كوماراباي ماميلا (Kumrabai Mamila) في الوسط . ومنطقة باتكاكم (Batkakm) وسومايا(Sumaia) في الشمال، (Pedler 1956:306)

وهناك تداخل بين تكوينات روكيل والصخورالبركانية القديمة ، التي تشكل عددًا كبيرًا من التلال المرتفعة والمنعزلة، المتداخلة وسط التكوينات الرسوبية مثل جبال كاسابيري (Kasabere)بالقرب من يونيبانا ،مما يوضح أن المنطقة كانت تقع ضمن نطاق النشاط البركاني ، ويتوقع أن تكوين روكيل يعود إلى عصر ماقبل الكمبري المتأخر أو عصر البلايستوسين الأعلى (Church, 1969:3) وتظهر بعض الطبقات الأفقية الرسوبية من العصر الكمبري أو الأردوفيشي ، وهذه الطبقات تعرف بتكوينات سايونيا(Sayonia) وهي التكوينات الرسوبية الوحيدة لهذا العصر في سيراليون(Grove, 1978: 42)

أما شبه جزيرة فريتاون وجزيرة بنانار(Bananas) ، فإن الأجزاء المكشوفة منهما تتألف من تكوينات الجابرو(Gabbro) التي تظهر على شكل مخروط مقلوب قمته تختفي في عمق المحيط، وقاعدته هي التي تشكل الجزيرتين ، وعمر هذا التكوين يعود إلى عصر ماقبل الكمبري، أما الالتواءات الحديثة التي أدت إلى ظهور المرتفعات في شبه الجزيرة والجزيرة ، فإنها تعود إلى الزمن الجيولوجي الثالث.

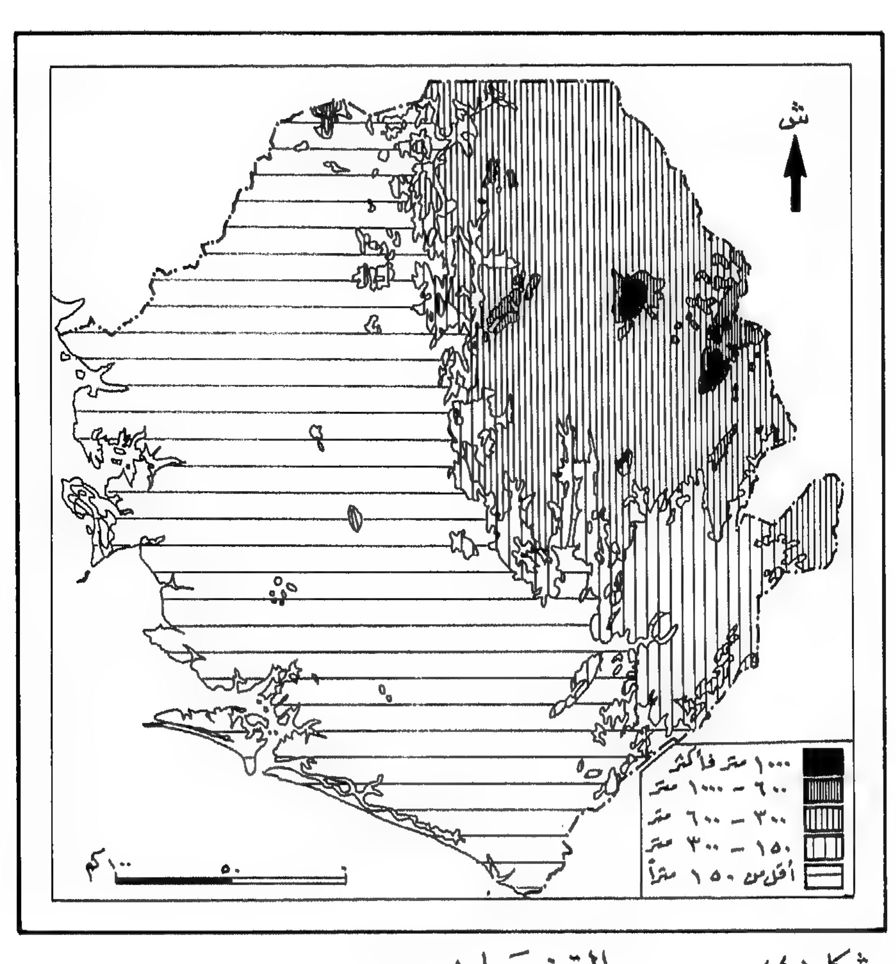
أما تكوينات الهضبة والمرتفعات الشرقية، فهي تتكون من صخور الجرانيت وبعض الصخور القاعدية ، كما تظهر بعض تكوينات كامبوي التي يتألف معظمها من الشيست ، وتحتوي منطقة الهضبة على كميات هائلة من الطبقات الغنية بالمعادن الثمينة كالماس والذهب والكروم وخام الحديد أيضًا (Pedler, ١٩٥٦: ٣٠٦)وكما ذكر آنفًا فإن هذه التكوينات تقع ضمن الأقاليم الثلاثة الرئيسة، الإقليم الشمالي والإقليم الشرقي والإقليم الجنوبي ، وتحتل مساحة تصل إلى ٦٠٪ من مساحة الدولة .

التضاريس

على الرغم من صغر مساحة سيراليـون ، إلا أنها تتميز بتنوع تضاريسها (شكل رقم ٤) وبصـفة عـامـة، يمكن تقسـيم سيـراليـون إلى أربعة أقـاليم تضاريسية على النحو الآتي:

١ - شبه جزيرة سيـراليون أو فـريتاون: يطلق عليهـا الإقليم الغربي وهي تقع في الجـزء الشمـالي الغربي مـن الدولة وفيـها تقع مـدينة فريتـاون العاصمة وتبلغ مساحتها ٨٤٨ كيلومتر مربع وتظهر فيها بعض السلاسل الجبلية التي تنحدر مبـاشرة إلى مياه المحيط، ويصل ارتفاع هذه الجـبال إلى أكثر من ٦٣٠مـتراً فـوق مـستوى سـطح البحـر، كـمـا هي الحال بـالنسبـة لجـبل بيكيت(Picket) وقد تعـرضت هذه الجبـال لعوامل التـعرية حتـى تحولت إلى مايشبـه الموائد، ومعظم الجبال هنا تتكون من الصـخور النارية والتي تمتد إلى مـسافـة٤٠ كم إلى الجنوب من مدينة فـريتـاون وتظهر مـرة ثانية في جـزيرة بنانار .(Williams , 1969:27)

٢- السـهـول السـاحليـة : تمتد هـذه السهول السـاحلية علـى المحيط الأطلسي، من المرتفعات الشـمالية الغربية حتى الحدود الليـبيرية جنوبًا ويصل متوسط اتساع هذه السهول إلى ١٠٠ كم ، وهي في الشـمال أكثر اتساعًا منها في الجنوب إذ يصل اتسـاعـها في الشـمـال إلى ١٢٠ كم ، بينمـا تصل في الجنوب إلى حوالي ٨٠ كم وهذه السهول ليست مـستوية السطح تماما بل تكثر فيـها العروق الجـبلية المتوازية التـي يصل ارتفاعهـا إلى حوالي٣٠٠ متـر مثل عـروق مـالال (Malal) وكـاسـبـيـر(Kasabere) وكرا (Cora) ومـويامـبـا (Moyamba) وأمبري (Imperi) وموكانجي (Mokanji)وجبونجي(Gbonge). كما يتخلـل هذه السهول الكثير من الأودية الضحلة والمنخـفضات التي تشكل مستنقعات واسعة تمتد على شكل أشرطة متعاقبة يصل عرضها إلى ٤٠ كم في بعض المناطـق،



شكل (٤) التضــــاريس

وقد يزيد عرضها على ذلك إذا زادت كمية الأمطار . أو ارتفع منسوب الفيضانات . وهذه المستنقعات تشكل مشكلة للدولة لعدم وجود تصريف دائم وبهذا تبقى المياه راكدة لمدة طويلة وقد تم استغلال كثير من مناطق المستنقعات في الزراعة وبخاصة زراعة الأرز، حيث تكون التربة خصبة وغنية وأقل ملوحة ويكثر في هذه المستنقعات وبخاصة العميقة منها أشجار المانجروف، كما تستغل أراضي المستنقعات في صناعة مواد البناء ، مثل القرميد والطين الفخاري، وهي غنية أيضًا بالملح والفحم.(William , 1969:27)

٣- الهضبة الداخلية : تمتد إلى الشرق والشمال من السهول الساحلية، حيث ترتفع الأرض إلى أكثر من ١٥٠ متر فوق مستوى سطح البحر . وهذه الهضبة جزء من المرتفعات الغينية التي ترتفع في الشرق إلى ٦٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر. ويكسو سطح الهضبة صخور الجرانيت والدولورايت كما تظهر صخور الشيست في بعض المناطق ولكنها تكون واضحة في منطقة كامبوي(Kambwi) الإقليم الشرقي ،بالقرب من مدينة كينيما.

وتعتبر ظاهرة الشقوق أو الأخاديد من أهم الظاهرات التضاريسية في هذه الهضبة وقد كانت هذه الأخاديد واضحة من قبل، خاصة الأخدود الكبير الذي يفصل بين الهضبة والمرتفعات الغينية، إلا أن عوامل التعرية قد ساعدت على ملء هذه الأخاديد بالرواسب وخاصة الإرسابات النهرية ، ولذا فإن معظم المنطقة التي كانت تكثر فيها الشقوق توجد بها الآن الكثير من الرواسب الطميية أو الطينية . كمايكثر في هذه الهضبة القباب(Domes)التي تظهر على شكل نتوءات وسط الهضبة كما أن البعض منها يكون مرتفعًا وتكون القبة على رأس هذه المرتفعات مثل جبل بنتيماني(Bintimani)في سلسلة جبال سولا التي تقع في وسط الهضبة ، وتتصل بها من الجنوب سلسلة جبال جانجاري(Janjari) ويصل ارتفاع هذه السلسلة إلى حوالي ٢١٣٠متر فوق مستوى سطح البحر ، وتغطي سلسلة (سولا) صخور الدولورايت

واللاترايت كمـا يكثر في هذه الهضـبة القبـاب المخروطية العـالية .,Pedler)
1956: 318)

٤- **المرتفعات الشرقية :** وتمتد هذه المرتفعـات مع امتداد الحدود بين كل من سيراليون وغينيا وليـبيريا وهي تحتل الجزء الشرقي من الدولة ، وهذه المرتفعات هي جزء من الهـضبة الأفريقية وصخورها في مـعظمها من الجرانيت والنايس والراديـولايت وتغطي هذه الصـــخـور في بعض المناطـق صـخـور الشيست والكلس(الجنابي، ١٩٨٠م: ٣٨٥). وتظهـر هذه المرتفعات على شكل هضبـة يصل ارتفاعـها إلى أكثـر من ١٢٠٠متر فـوق مسـتوى سطح البحر، كمـا تعلو قممها إلى أكثر من ١٥٠٠مـتر في بعض المناطق وبخاصة في الشمال في إقليم كويندادوجو. ولقـد ساعدت الهزات الأرضية على تشكيل هذه المرتفعات حتى صارت في الشمال أعلى منها في الجنوب كما أنها تنحدر بشدة إلى جهـة الشرق، مشكِّلة مسـاقط مائية (شلالات) ، تمت الاسـتفادة منها في توليد الطاقة الكهربائية.

وتعتـبر المرتفعات الشـرقية والتي هي جزء مـن المرتفعات الغينيـة منطقة تقـسيم الميـاه مع هضبـة فوتاجـالون ، حـيث تفصل بين أنهـار غامـبيـا ، والسنغال، والنيجر والڤولتا من ناحية ، و أنهار سكارسيـز الكبير وسكارسيز الصغـير وروكـيل ، التي تجري في أراضي سـيراليـون ، من ناحيـة أخرى . (الجنابي ١٩٨٠م: ٨٠).

وتعتـبر منطقة المرتفـعات من أهم المناطق التي لاتزال تحـافظ على الثروة الغابية حيث تكثر السافنا الغنية في الجزءالشمالي الشرقي والسافنا الفقيرة في المنطقة الشرقية كما أن هناك أماكن يكثر فيها الغابات ، والتي تمثل مصدر ثروة بالنسبـة للدولة ، وقد تم تشكيل هيـئة لحمـاية الغابات وتنمـيتهـا في المنطقة الشمالية.

المنـــاخ

الظروف المناخية :

تتميز سيراليون بموقعهـا بالقرب من دائرة الاستواء حيث إنها لاتبتعد عن هذه الدائرة سوى سـبع درجات عرضيـة ، ولهذا نرى أن بعض الجغـرافيين وضع هذه الدولة ضـمن الإقـليم الاسـتـوائي (المطيـر٢٥: ١٩٩٦ ,Cleave) البعض الآخر وضعها ضمن المنطقة المدارية الموسمية .

ويلاحظ أن الدولة تتـأثر بظروف المناخ الاسـتوائي المطيـر ، خاصـة في منطقة المرتفعات الغربية والمنطقة السـاحلية الجنوبية الغربية للدولة. بينما تتأثر بظروف المناخ المداري الموسمي في المنطقة الشمالية الشرقية .

وتنقسم السنة في سـيراليون إلى فـصلين رئيسين ، هما :الفـصل الجاف الذي يمتد من منتصف نوفـمبر وحتى منتصف أبـريل ، والفصل المطير الذي يمتـد من منتـصف إبريل حـتى منتـصف نوفمـبـر. ومع بداية حلول فـصل الجفاف، تبدأ درجات الحرارة في الارتفاع لمدة تزيد على ثلاثة أسابيع ، بحيث تصل أحيانًا إلى أكثر من ٣٠ درجة مئوية ، كما تبدأ الرطوبة النسبية أيضًا في الارتفاع حـتى تصل أحيانًا إلى أكـثر من ٩٣٪ ويكثر الضبـاب في الساعات الأولى من النهار، وتنشط في هذا الفصل الرياح الشماليـة والشمالية الشرقية الجافة والتي تسـمى الهرمتان(Harmatan)، والتي يبدأ هبوبهـا من بداية شهر ديسمبر وحتى شهر فبراير ، أي لمدة شهرين وهي رياح شديدة السرعة محملة بالأتربة والرمال ولهـذا فإنها كـثيرًا مـاتكون ذات تأثير سلبي على المحـاصيل الزراعية، حيث تؤدي الأتربة المحمولة إلـى تدمير المحصول الزراعي. ولكنها ذات تأثير إيجابي على الطقس إذ إنها تقلل من مستويات الرطوبة فيصبح الجو معتدلاً نسبيًا . .

أما فصل المطر فيبدأ فجأة مع هبوب العواصف الرعدية في بداية هذا الفصل مصحوبة بسقوط الأمطار بشكل فجائي. ثم تنشط الرياح الموسمية الجنوبية الغربية والغربية تدريجيًا ويزداد معها نشاط العواصف الرعدية و كمية الأمطار، خاصة خلال شهري يوليو وأغسطس، كما يصاحب ذلك انخفاض ملحوظ في درجات الحرارة . وبعد ذلك تقل فرصة هبوب العواصف الرعدية تدريجيًا وبالتالي تقل كمية الأمطار حتى يحل فصل الجفاف.

الإشعاع الشمسي:سبق أن ذكرنا أن سيراليون تقع قريبة من دائرة الاستواء ، ونظرًا لأن هذه المسافة ليست كبيرة ، فإن الإشعاع الشمسي يكاد يكون عموديًا على أرض سيراليون ، وبالتالي فإن الليل والنهار يتساويان في الطول تقريبًا، لكن أشعة الشمس لاتصل سطح الأرض بشكل مستمر بسبب تراكم السحب في فصل المطر وتراكم الغبار في الجو خلال فصل الجفاف، هذا بالإضافة إلى الضباب الكثيف الذي يغطي معظم المنطقة الساحلية في سيراليون وخاصة في الساعات الأولى من النهار ، وعلى هذا ، فإن الساعات التي تصل فيها أشعة الشمس سطح الأرض في سيراليون قليلة حيث لاتزيد مدة الإشعاع الشمسي، في بعض الشهور عن ٢ر٢ ساعتين في اليوم وهذا مايمكن ملاحظته في مدينة فريتاون في شهر أغسطس. أما أطول فترة يزداد فيها الإشعاع الشمسي فتكون في شهر فبراير، حيث تصل إلى ٢ر٨ ساعات يوميًا ، (جدول رقم١) .(Church, 1969: 36)

جدول رقم (١) معدل ساعات الإشعاع الشمسي اليومي في فريتاون (١٩٦٦م.)

الشهر	عدد الساعات	النسبة ٪
يناير	٨ر١	٦٧ر٥
فبراير	٨ر٢	٦٨ر٣
مارس	٧ر٧	٦٤ر٢
أبريل	٧ر٠	٥٨ر٣
مايو	٦ر٣	٥٢ر٥
يونيو	٥ر٣	٤٤ر١
يوليو	٢ر٨	٢٣ر٣
أغسطس	٢ر٢	١٨ر٣
سبتمبر	٤ر٠	٣٣ر٣
اكتوبر	٦ر٢	٥١ر٦
نوفمبر	٦ر٦	٥٥
ديسمبر	٧ر٠	٥٨ر٣
المعدل السنوي	٥ر٩	٤٩

المصدر: Church,H., West Africa , Longmans, London 1969: 36

الحـــــرارة :

لاتنخفض معدلات الحرارة في سيراليون في أي شهر من الشهور عن ٢٣ درجة مـئوية . ففي فـصل الجفاف (الشـتاء والربيع) ، تتـعرض سيـراليون لوصـول هواء شديد الحـرارة تحمله رياح الهـرمتـان التي تهب من الصـحراء الكبرى ويكون اتجاهـها شماليًا شـرقيًا أو شرقيًـا؛ وتؤدي إلى ارتفاع درجات الحرارة ، وخـاصة على المنطقتين الـشماليـة والشرقيـة من الدولة وتبدأ هذه الرياح في الهبـوب في شهر ديسمبـر حيث ترتفع درجة الحرارة إلـى أكثر من ٣٤درجة مئـوية في المناطق الشمالية وتسـتمر هذه الرياح حتى منتـصف شهر فبراير، وتواصـل درجات الحرارة الارتفاع إلى نهاية شـهر أبريل ، وتصل درجة الحـرارة أقصى ارتفـاع لها (٦ر٣٥درجة مـئوية) في المنطقـة الشمـالية والوسطى كـمـا هو الحال فـي مدينة مـاكـيني(Makini)، أمـا في المناطق الساحلية فيكون تأثير الرياح الشماليـة الشرقية محدودًا إذ لايكون الارتفاع في درجات الحـرارة في هذه المنطقـة مشـابه للمناطق الأخرى ، ولذا فـإن أعلى درجة حرارة في المناطق الساحلية لاتزيد عن ٥ر٣٢درجـة مئوية كما هو الحال في مدينة بونثي(Bonthe) في المنطقـة الساحلية الجـنوبية ، وتتمـتع المناطق الساحلية عـمومًا بالدفء، إذ لا يلاحظ انخفـاض درجات الحرارة في المناطق الساحلـية ، والمدى الحراري اليـومي في هذه المنطقة لايزيد عـادة على ست درجـات مئـوية وعلى العكس من ذلك ، فـإن المدى الحـراري في المناطق الداخلية وعلـى الهضبـة يكون كبيـرًا إذ يزيد على ١٨ درجة مـئوية. وعلى كل، فـإن أبرد شهـور السنة وأكثـرها انخـفاضًـا لدرجات الحـرارة هو شهـر أغسطس، حيث تنخفض درجات الحـرارة في معظم أنحـاء الدولـــة كمـا أن

(جدول رقم ٢) الحرارة في أربع محطات رئيسة لعام ١٩٦٨م. (بالدرجات المئوية)

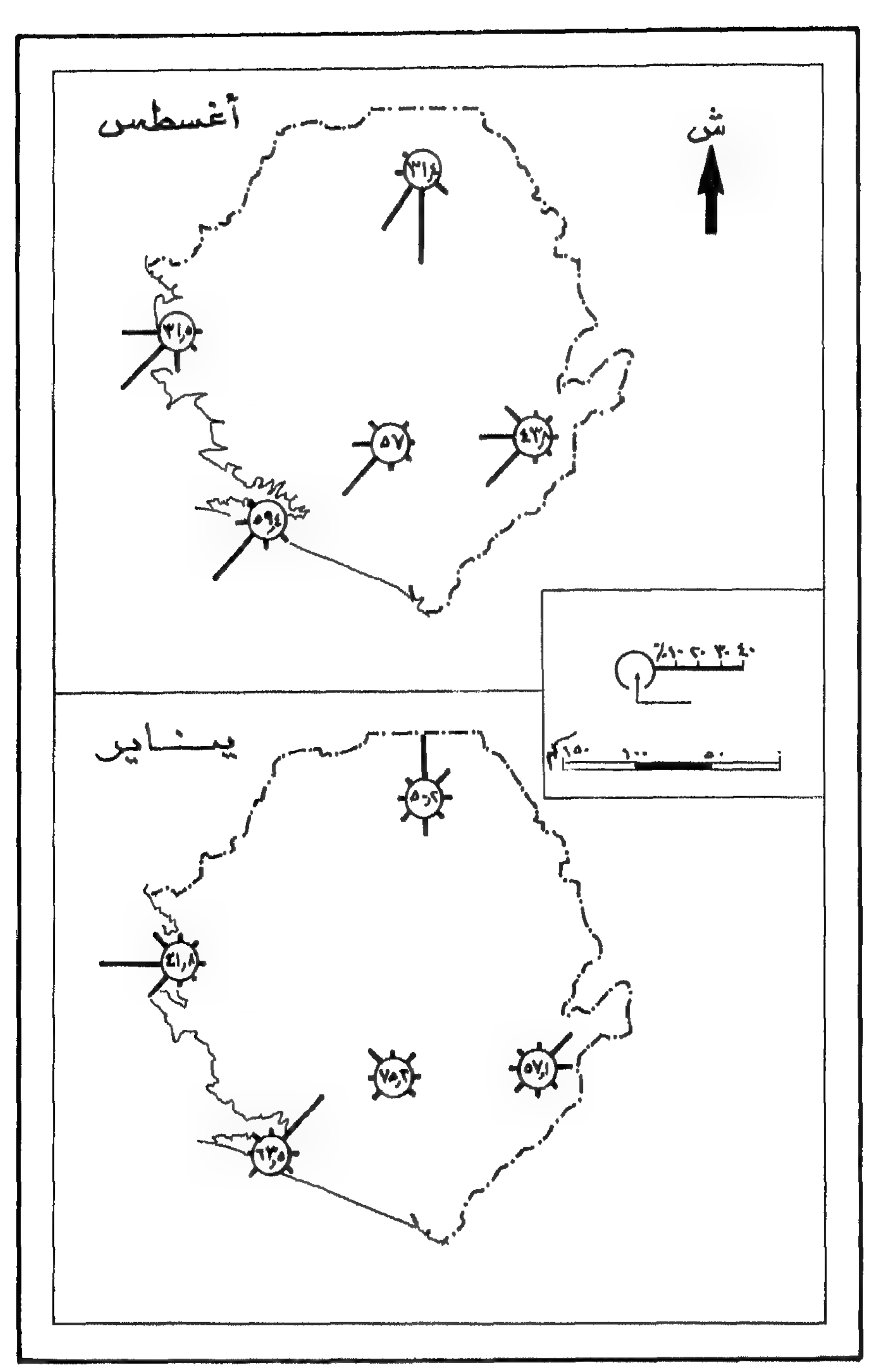
المحطة / الشهر	موسايا		ماكيني		بونثي		فريتاون	
	النهاية الصغرى	النهاية العظمى	النهاية الصغرى	النهاية العظمى	النهاية الصغرى	النهاية العظمى	النهاية الصغرى	النهاية العظمى
يناير	١١ر٤	٣٣ر٣	١٨ر٩	٣٢ر٨	٢٢ر٨	٣٠ر٥	٢٢ر١	٢٩ر٦
فبراير	١٦ر٧	٣٤ر٤	٢٠ر.	٣٣ر٩	٢٣ر٣	٣١ر٧	٢١ر٤	٢٩ر٨
مارس	٢٠ر.	٣٥ر٠	٢١ر١	٣٥ر٦	٢٣ر٩	٣٢ر٢	٢٢ر٣	٣٠ر٦
إبريل	٢١ر١	٣٣ر٩	٢٢ر٢	٣٥ر٦	٢٤ر٤	٣٢ر٢	٢٣ر٣	٣٠ر٧
مايو	٢١ر١	٣٢ر٢	٢٢ر٢	٢٨ر٩	٢٢ر٣	٣١ر١	٢٢ر٨	٢٩ر٢
يونيو	٢١ر١	٣٠ر.	٢١ر٧	٢٩ر٤	٢٢ر٨	٢٧ر١	٢١ر٦	٢٨ر٤
يوليو	٢٠ر.	٢٨ر٣	٢١ر١	٣٠ر٥	٢٢ر٢	٢٨ر٣	٢١ر٢	٢٨ر٢
أغسطس	٢٠ر.	٢٧ر٨	٢١ر١	٢٨ر٩	٢٢ر٢	٢٨ر٩	٢٠ر٢	٢٦ر٤
سبتمبر	١٩ر٤	٢٨ر٩	٢١ر٦	٢٨ر٥	٢٢ر٨	٢٩ر٥	٢١ر٠	٢٦ر٨
اكتوبر	١٨ر٨	٣٠ر٦	٢١ر١	٢٨ر١	٢٣ر٩	٣٠ر.	٢١ر٦	٢٧ر٤
نوفمبر	١٨ر٣	٣٠ر٦	٢١ر٧	٢٦ر٦	٢٣ر٣	٣١ر١	٢٢ر٤	٢٩ر٢٠
ديسمبر	١٣ر٩	٣١ر١	١٩ر٤	٢٦ر٧	٢٣ر٣	٣١ر٤	٢٢ر٣	٣٠ر٣

المصدر Mitchell, P. Temperature(ed), Sunshine, Humidity and Winds, in Clarke, J.1: Sierra Leone In Maps, 1969 p. 22.

النهايات الصغرى تصل إلى أقل درجة لها في شهور ديسمبر ويناير وفبراير في المناطق الداخلية، حيث تتراوح ما بين ١١ و ١٥ درجة مئوية وعلى كل فإن الاختلافات في المد الحراري في سيراليون غير كبيرة، ولا تظهر هذه الاختلافات إلا في المناطق التي تتعقد فيها التضاريس، كالمناطق المرتفعة المتمثلة في بعض النتوءات الجبلية في الشرق أو في مرتفعات شبه جزيرة فريتاون ، وفي المناطق المنخفضة المحدودة والتي تتمثل في الأخاديد التي تتخلل الهضبة والمرتفعات الداخلية (جدول رقم٢).(Mitchell, 1969:22)

الرطوبة والرياح :

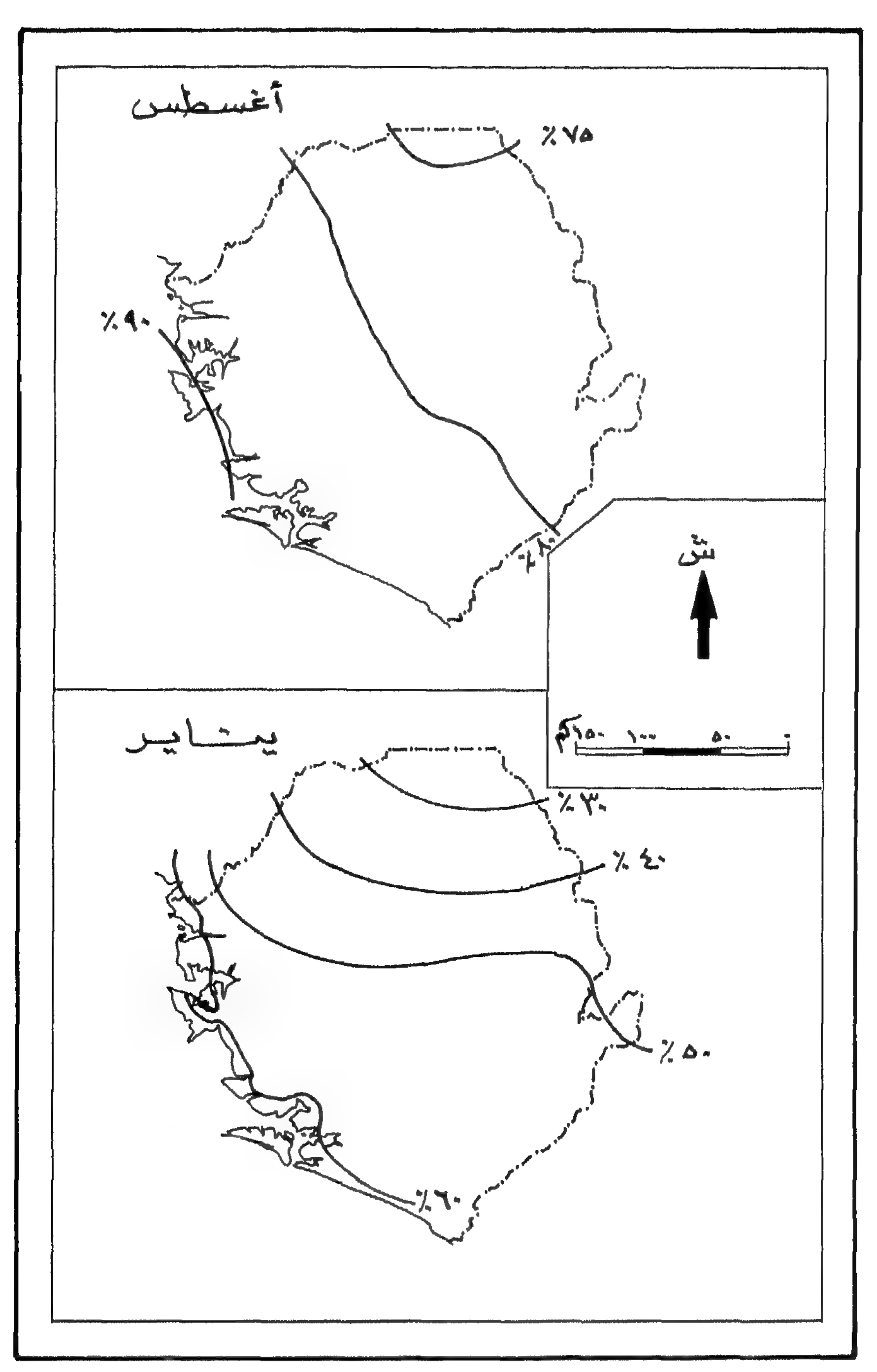
تتأثر الرطوبة في سيراليون بحركة الهواء ومصدره. فعندما تنشط الرياح الشمالية الشرقية الجافةفي فصل الجفاف وخاصة في شهر يناير ، تنخفض الرطوبة النسبية بدرجات متفاوتة ٠ وتبدأ في الزيادة التدريجية بالاتجاه جنوبا، فتصل إلى ٤٠٪ في إقليم الوسط الشمالي ثم إلى ٥٠٪ في وسط الدولة، وتصل إلى أعلى نسبة لها في هذه الفترة وهي ٦٠٪ في المنطقة الساحلية. أما في فصل المطر، وعندما تنشط الرياح الجنوبية الغربية الرطبة ، فإن وصولها إلى سيراليون يزيد من الرطوبة النسبية بحيث تصل إلى أكثر من ٩٠٪ ، وربما تصل إلى حوالي ٩٥٪ في شبه جزيرة فريتاون ، ثم تنخفض الرطوبة النسبية إلى ٨٠٪ في الوسط، إلى أن تصل إلى أقل نسبة لها في المنطقة الشمالية (٧٥٪)، (شكل ٥ و٦).



شكل (٥) متوسط إتجاهات الرياح في شهري أغسطس ويناير

المصدر :

Clarke, J, Sierra Leone in Maps, London Univ. Press, London.1969,p.23



شكل (٦) متوسط الرطوبة النسبية في شهري أغسطس ويناير

المصدر: إعتماداً على

Clarke, J, Sierra Leone in Maps, London Univ. Press, London. 1969,p.23

الأمطـار: تتميـز سيراليون بأنها إحدى أرطـب المناطق في العالم حيث إنها تتلقى كـميات كـبيرة من الأمطار تصل إلى أكـثر من ٥٠٠٠ملم ويمكن اعتـبارها مـن أكثر منـاطق العالم أمطاراً وتأتي الأمطار من مـصدرين، هـما الأمطار الناتجة عن العـواصف الرعدية وهذه تبدأ في بداية فـصل المطر وتنتهي بنهـايته وتكون مـألوفة في مـعظم أيام هذا الفصل وهناك الأمطار النـاتجة عن الرياح الموسمية الجنوبية الغربية وهذه تبدأ في منتصف شهر يونيو وتستمر حتى نهاية شهر سبتمبر. وتكون مصحوبة بعواصف رعدية شديدة ، تؤدي في كثير من الأحيان إلى سقوط البرد.(Bluementhal, 1974:88)

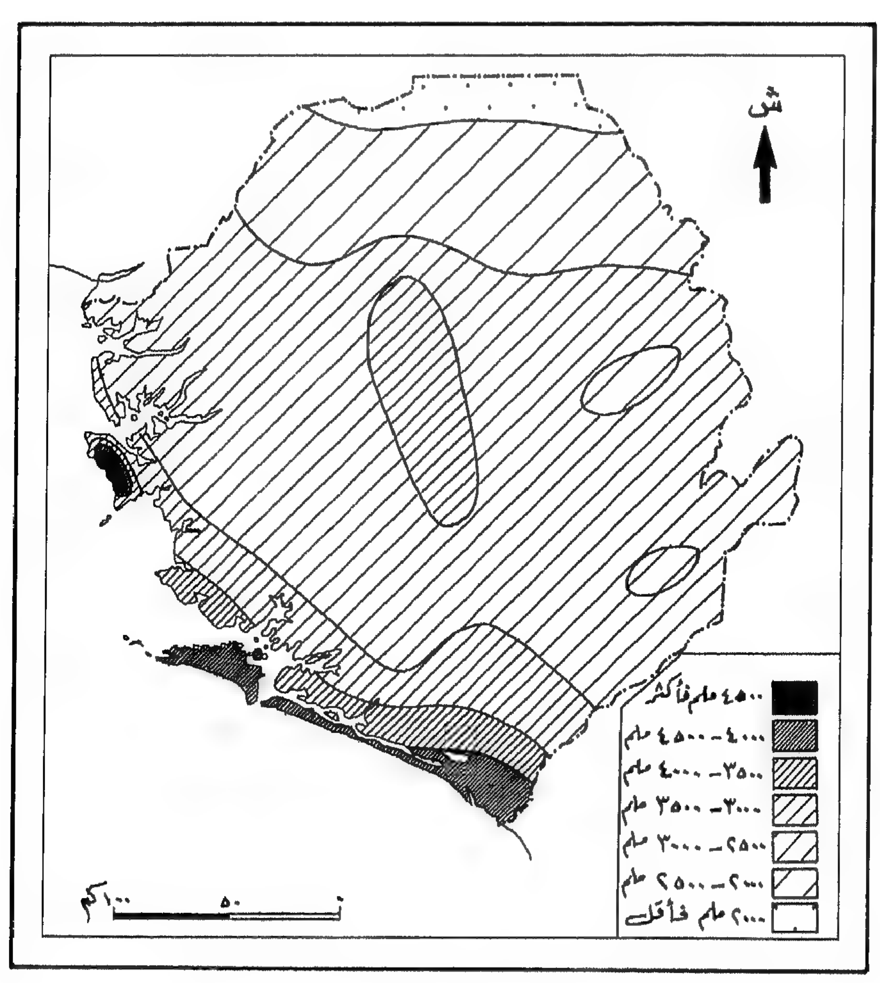
ونتيجة لهذين المصدرين ، فإن كمية الأمطار الساقطة على سيراليون يصل معدلها السنوي إلى أكثر من ٣٠٠٠ مليمتر ومعظم هذه الكمية يرتبط بالرياح الموسميـة الجنوبية الغربيـة ، كما أن هذه الكمية لـيست متساوية علـى جميع أنحـاء الدولة فهناك مناطق تزيـد فيـها كـميـة الأمطار لوجود بعض العـوامل المساعـدة على زيادتها، مثل وجـود المرتفعات في شـبه جزيرة فـريتاون والتي تعترض الرياح الموسمـية فتسقط أمطاراً غزيرة على شبه الجـزيرة يصل معدلها إلى ٥٠٨٠ ملم سنوياً (Gregory, ١٩٦٩: ١٣) كمـا أن السهول السـاحلية المنخفضـة والتي لايزيد ارتفاعها كثـيراً عن مستوى سطح الـبحر والتي تغطي معظم السـاحل الغربي تتلقى كـميـة كبيـرة من الأمطار تصل معـدلاتها إلى ٤٥٠٠ ملم سنوياً عنـد مصب نهـر سكارسـيـز الصـغيـر . أمـا في المناطق الداخلية، فـإن كمـية الأمطار الساقـطة يصل معدلهـا إلى ٣٣٠٠ ملم سنوياً وذلك لأن معظم أمطار الرياح الموسمـية الجنوبية الغربية تسـقط على المرتفعات التي تعـترض طـريق هذه الرياح مما يقلل من الكمـية الـتي تصل إلى المناطق الداخلية .

وتقل كـميـة الأمطار بالاتجـاه إلى الشـرق أو إلى الشمـال الشـرقي من الدولة، ففي المنطقـة الشمالية تكـاد الأمطار تكون معدومة في بعض الفـترات وخاصـة في فصل الجفـاف حيث لاتتعـدى كمية الأمطـار الساقطة على هذه

المنطقة ١٢٠ ملم أما في الإقليم الشرقي فإن كمية الأمطار يصل معدلها إلى ٢٤٠٠ ملم سنويًا (شكل رقم ٧) .

إن تحديد كمية الأمطار الساقطه بدقة على مختلف المناطق في سيراليون غير ممكن ، نتيجة لعدم وجود محطات للأرصاد الجوية تغطي كل المناطق، وهذا يعود إلى الطبيعة التضاريسية المعقدة لهذه الدولة . وعلى كل، فإن الأمطار بسيراليون تسقط طوال العام تقريبًا فهي تسقط في الفصلين المناخيين الرئيسين الفصل الجاف والفصل المطير، ففي الفصل المطير الذي يبدأ من حوالي شهر أبريل وحتى شهر نوفمبر يكون التوزيع العام للمطر متساويا إلى حد كبير بين معظم المناطق(Gregory ١٩٦٩:١٣)، ولكنه يختلف في الاتجاه من الغرب إلى الشرق، كما أن الأمطار التي تسقط على المنطقة الشمالية تكون أقل من تلك التي تسقط على المنطقة الشرقية ، وتتراوح الكمية التي تسقط على المنطقة الشمالية بين ٢٠٠٠و٢٥٠٠ملم سنويا، أما المنطقة الشرقية فتتراوح فيها الكميات السنوية مابين ٢٥٠٠-٤٥٠٠ ملم، أما على المناطق الساحلية، فإنها تزيد على ذلك كثيرًا حيث تصل الكميات السنوية على هذه المنطقة والتي تشمل المنطقة الجنوبية والمنطقة الغربية إلى مابين ٥٠٠٠ - ٧٦٠٠ملم بخاصة في المنطقة التي تقع إلى الجنوب من فريتاون العاصمة (Cleave, 1996, p, 18).

أما في فصل الجفاف، فإن هذه الكميات تكون أقل منها في فصل المطر. وتبلغ مدة فصل الجفاف حوالي خمسة أشهر تقريبا، و لا يعني الجفاف عدم سقوط أمطار نهائيًا ، كل مافي الأمر أنهاتتناقص إلى حد كبير، فالمنطقة الساحلية تتراوح كمية الأمطار الساقطة عليها مابين ٢٥٠-٣٨٠ ملم، أما كمية الأمطار الساقطة على المنطقة الشرقية فهي أكثر من ذلك بكثير بحيث تتراوح بين٣٥٠- ٥٠٠ ملم بينما تكون أقل في المنطقة الشمالية إذ تتراوح بين ١٢٥ - ٢٠٠ ملم.(State House 1980:25).



شكل (٧) المعدل السنوي للأمطار

المصدر:

State House, Sierra Leone in a Glance, Freetown, 1980, p. 125.

التربة والنبـــات الطبيعي

أولاً : التربـــة :

تعد تربة اللاتيرايت من أكثر أنواع الترب انتشاراً في سيراليون وهي تربة غنية بـأكاسيـد الحديد والألومنيـوم ولكنها فـقيرة في الجـير والأملاح الـقابلة للذوبان ، مثل أملاح الفوسـفات والبوتاس والنترات، كما أنها فـقيرة أيضا في المواد العضوية المتحللة تحللاً كاملاً . ويرتبط وجود هذه التربة في سيراليون بالظروف المدارية المطيرة التي تسودها ، حيث تسـاعد درجات الحرارة المرتفعة مع كثرة الأمطار على سـرعة تحلل المواد العضوية ، ولكن كثرة الميـاه المتسربة في التربة تساعد من ناحية أخرى على تصفيتها من المواد العضوية المتحللة ومن الأملاح المعدنيـة القابلة للذوبان . ورغم فقر هذه التربة للمـواد اللازمة لغذاء النبات ، إلا أن ملاءمـة الظروف المناخية لنمـو النبات جعلها صـالحة لإنتاج بعض المحاصيل الزراعية ، مثل الموز والكاكاو ونخيل الزيت والتوابل.

وتغطي بعض ترب المستنقعـات مساحات واسعة من السـهول الساحلية ، التي تعـاني سوء الصـرف . ورغم أن ترب أشـجار المانجـروف المنتشـرة على السواحل ودول مصاب الأنهار تعتـبر من الترب الجيدة ، إلاأن التحكم المائي الدقيق قد يكون أمراً ضـرورياً أحيانًا إذا أريد استغلالها زراعـيا . وفوق أقدام الحافـات الجبليـة الرئيسـة وهضبـة جبل سـولا ، تتكون طبقـة سطحيـة من تكوينات اللاتيرايت الغنية ببعض أكاسيد الحديد غير المائية ، والتي تؤدي إلى إعاقة الإنتاج الزراعي(Britannica, 1995, p. 905)

كانت مـعظم أراضي سيـراليون فـيما مـضى مغطاة بالغـابات الكثيـفة المتشـابكة التي تنمو الساقنا على أطرافهـا بينما كـانت أراضي المستنقـعات الساحلـية مغطاة بأشـجار المانجـروف والبردي وغيـرها ولكن الآن كل أنواع

الغابات قد تقلصت مساحتها حتى أنها لم تعد تشكل إلا نسبة ضئيلة من مساحة الدولة ، حيث تنتشر على شكل بقع صغيرة متناثرة في مناطق مختلفة .

فلقد كان الإقليم الجنوبي والإقليم الشمالي الغربي من المناطق التي يصعب اجتيازها نتيجة لكثافة الغطاء النباتي ، كما أن المناطق الساحلية كانت أيضًا صعبة العبور لوجود أشجار المانجروف الكثيفة ، ولم يكن هناك مجال لتحرك القبائل إلا في منطقة الساڤنا في الإقليم الشمالي.

وقد بدأت مساحة هذه الغابات في التقلص وبعد بداية الاستيطان البشري على السواحل ، ثم بعد الهجرة من المناطق الداخلية إلى مرتفعات فوتاجالون وإلى داخل المناطق الغابية في الهضبة الداخلية ، فبعد وصول قبائل الماندي والصوصو إلى سيراليون ، وبسبب معرفتهم بصناعة الأدوات الحديدية الضرورية والزراعة ، بدأت مجموعة الماندي في قطع الأشجار وتحويلها إلى فحم تم استخدامه في صهر الحديد وصناعة الأدوات الضرورية للزراعة وللمنازل. وفي الجانب الآخر، بدأت مجموعة الصوصو في قطع الأشجار لاستخدام الأرض في الزراعة (Nyerges , ١٩٨٦: ١٢٥) مع استخدام نظام إراحة الأرض والذي كان يصل أحيانًا إلى أكثر من عشر سنوات وربما إلى عشرين سنة . فبعد حرث الأرض كانت تترك لتنمو فيها الحشائش والأعشاب ثم يتم حرق هذه الأعشاب لتكون سمادًا يزيد من خصوبة التربة .ورغم فائدة هذه الطريقة للتربة من الناحية الغذائية ، لكنها ساعدت على تعرية التربة وجعلتها عرضة للانجراف ، مما ساعد على تصحر التربة خاصة في المناطق الشمالية ، التي تعاني قلة الأمطار وطول فصل الجفاف مما سهل بدوره من عملية تجوية التربة وتعريتها.

وعلى كل فإنه بالرغم من كل هذا التدمير لأجزاء كبيرة من الغابات في

سيراليون ، إلا أنه مازالت هناك بعض المناطق المتفرقة من هذه الغابات ، كما بدأت الدولة أيضًا في إعادة تعمير الغابات مرة ثانية لأغراض متعددة ، مع المحافظة على الغابات القديمة . ومن أهم الأشجار التي مازالت قائمة حتى الآن أشجار المهوجني ، الباوباب (Baobab) ، وشجرة القطن الحريري (Silk cotton)، وأشجار الخروب(Locust bean) والخيزران (Bamboo) . كما تكثر أشجار التوابل والتي اهتمت الدولة بزراعتها، مثل أشجار كايا انثوثيكا(Kaya Anthothica) وجوارا سيدراتا (Guara Cedrata)

كذلك تكثر الأشجار النفضية ونباتات المراعي في المنطقة الشمالية وخاصة في منطقتي بومبالا وكويندادوجو، كما تكثر الأعشاب ، أما في مناطق المستنقعات فتنمو فيها أشجار المانجروف خاصة منطقة شيربرو .(Clarkew, 1969:78)

الحيـــاة البريـــة :

مع كثافة الغابات والساڤنا الواسعة المفتوحة وكثرة المستنقعات والهضبة المرتفعة ووجود الساحل الدافئ المياه والأنهار الجارية فإن سيراليون تمثل الموطن المثالي لأنواع مختلفة من الحيوانات البرية .

ففي المناطق النائية، تكثر وتزداد عملية الصيد، أما الآن فقد أصبحت محمية من قبل اتحاد حماية نهر مانو(Mano River Union Conservation) وأن المزارع الكثيفة هي التي تكثر فيها الطيور والحيوانات من كل نوع . فهناك القرود التي تعيش بكثرة في الغابات وفي المناطق القريبة من المزارع حيث تعيش على الفواكه. وهناك أعداد هائلة من الضفادع صرصار الليل، و السحالي والثعابين، أهمها الكوبرا (Cobra) ، الأصلة (Python) والمامبا (Mamba)

وتمثل المستنقعات والأنهار مأوى جيدًا للتماسيح وثعابين الماء. كما تمثل أشجار الغابات الموطن أو البيئة الصالحة لأكثر من ٢٠٠ نوع من الطيور .

منهـا الطائر الحبـاك (Weaver bird)والكروان(Curlew) والنسـور والصقـور والعقاب ومالك الحزين أو البلشـون، وأبو منجل والبَشْروش أو الفلامنجو وكـذلك الفَلَروب(Phalarope)والحـمـام واليمـام والبـبـغـاء ، وعصـفـور الدوري(Finches) والبلبل والزقزاق(Plover) والبوقير .(Hornbill)

أما حـيوانات الغابـات الكثيفـة ،فهي منعزلـة وحذرة ولا تنشط إلا في الليل، ولا يعرف مكـان تواجدها إلا بسمـاع أصواتها . فـهناك صوت تحطم الأغصـان نتيجـة لحركة القـرود أو صدى أصوات صراخ طـائر البلشون وهو يتـغذى على أوراق الأشـجـار على ارتفاع عـال ، أو صـوت انطلاق الظبي الأفريقي (Duiker)و بقـر الوحش (Antelope) بين الأعـشاب المنـتشـرة بين الأشجـار ، كما يعـيش في الغابات كل من حـيوان الزَّلم(Hyrax) واللنسنج (Linsang) وهو حيوان ثديي يشبه الهر. يكمن في النباتات المعترشة ليصطاد الفئـران والجرابيع ، وهناك حـيوان صـغير يشبه الفـيل يعيش على نـباتات الأرض(Shrews). كما تعيش الفيلة والنـمور التي لاتزال موجودة في الغابات الاستوائية .ويتم الحفاظ عليها بنظام حماية الغابات والأنهار، ونتيجة لصدور قانون منع الصيد البري في الإقليم الشمالي ، فقد بدأ يظهر كثير من الحيوانات البـرية التـي كـادت أن تنقـرض، مـثل البـقـر الوحـشي(Buffalo) وخنزير الأرض(Groundhog) والبرنيق(Hippopotamus) والتماسيح الصغيرة أو القزمية (Dwarf Crocodile) والقـرود والشـمـبـانزي والظبـــــي. (State House, ١٩٨٠ :٨٠).

موارد الميـــاه

تتمتع سيراليون بوجود أكثر من تسعة أنهار مابين قصيرة وطويلة المجرى، وهناك بعض هذه الأنهار التي تتميـز بعذوبة مياهها مثل نهر سكارسـيز الكبير ونهر روكيل الذي كان ملـجأ للمكتشفين والمغامرين في القـرنين الخامس عشر والسادس عشر المـيلاديين حيث كانوا يلجأون إلى مصب هذين النهـرين خوفًا من التيارات العنيفة والشديدة ، وطمعًا في التزود بالمياه العذبة اللازمة لمواصلة الرحلة ، ونظرًا لكثرة هذه المجـاري النهرية فقد أصبح من الصـعوبة بمكان مد خطوط أنابيب لنقل المياه في معظم أنحاء الدولة وذلك نتيجة لكثرة الفيضانات والجراف التربة في كثير من المناطق الداخلية .

كان أول خط أنابيب لنقل المياه قد تم تنفيذه في شـبه جزيرة فريتاون عام ١٨٧٢م بينما كان أول خط تم إنشاؤه في الأقاليم الداخلية في عام ١٩٢٣م . وفي الوقت الحاضـر فإن معظم المراكـز الحضرية الكبـيرة توجد بهـا شبكة من أنابيب المياه . وبما أن الطلب يزداد على المياه خاصة في فصل الجفاف فإن هذه الشبكة لاتسـتطيع تغطية هذا الطـلب وبالتالي فإن السكان يـلجأون إلى الآبار (State House , 1980: 178)

بدأت الدولة في إقـامة السدود للاسـتفادة من مـياه الأنهـار وتم بناء سد وادي جوما(Guma) في عام ١٩٦٧م ، بحيث أصبحت مدينة فريتاون مزودة بكل ماتحتاجه من المياه من هذا السـد. ويخدم هذا السد مساحة قد رها ١١٠ كيلومتـر مربع . وقد تم زيادة قدرة الاسـتيعاب لهـذا السد في عام ١٩٧٦م وتبلغ كمـية الميـاه للاستخـدام المنزلي وللصناعة ٥ر١٠ مـلايين جالون يومـيًا (State House , 1980: 179).

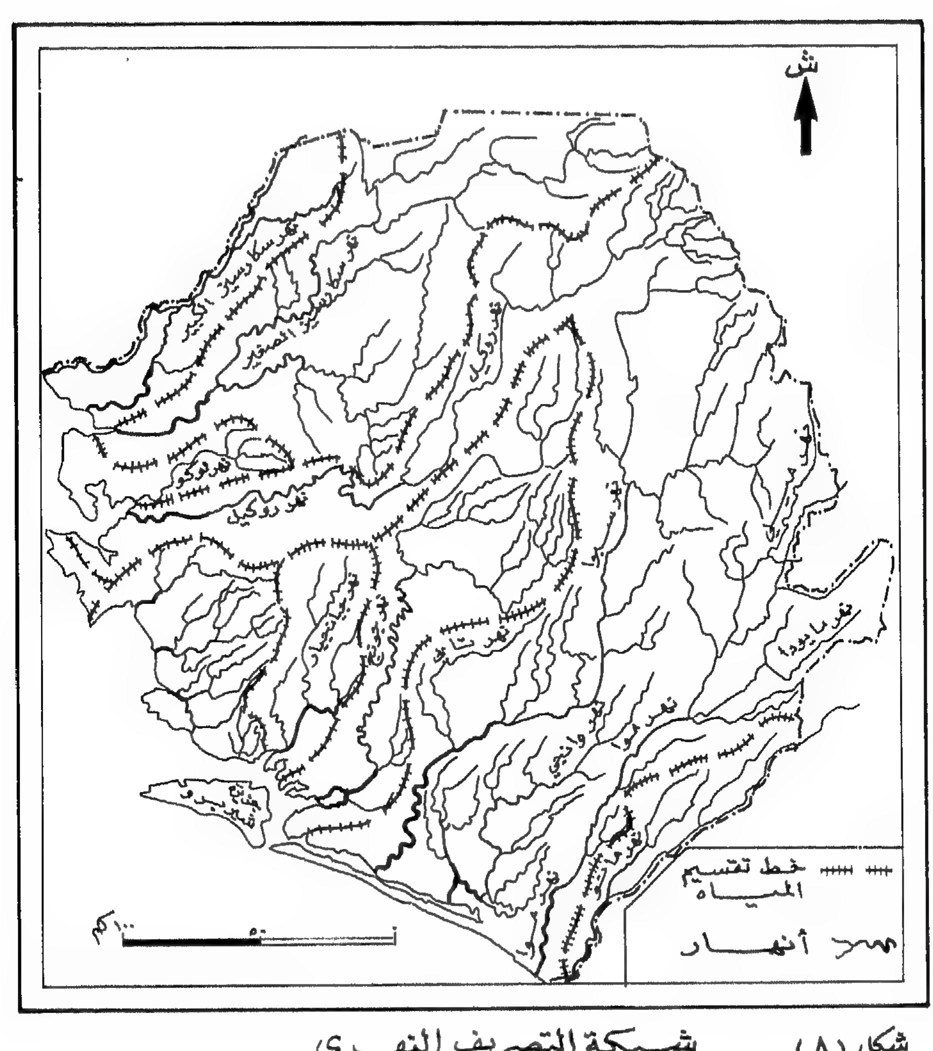
أما مـوارد المياه بالنسـبة للأقـاليم الداخليـة ، فإن الدولة قامـت بإجراء دراسات واسعة لمعرفـة ماإذا كانت المياه الجوفية متوافـرة أم لا ومدى الاستفادة منها ، وتم بعـد ذلك تزويد أكثر من ٤٠ مـدينة وقرية بالمياه الجـوفية نتيـجة

للبرنامج المشترك بين الدولة ومؤسسة فرنسية متخصصة . وتم تزويد عدد كبير من المراكــز الصغــيرة في المــناطق الريفيــة بالميــاه عن طريق الأنابيب من الآبار الجوفيــة التي تم حفرها في مناطق مــختلفة من سيــراليون.State House,) ١٧٨ : ١٩٨٠). كما قامت الدولة مؤخرًا ببناء عدد كبير من الأحواض الواسعة لحــجــز الميــاه في فصــل المطر من أجل تزويد المدن والقــرى بالميــاه في فــصل الجفاف. وقد تم بناء سدود لتزويد كل من كابالا وكينيما وكويدو وفقا لمخطط عام ١٩٦٧م الذي تم الانتهــاء منه. كماتم تزويد ثمــاني مدن: مانو(Mano)، جبــالجبــاتوك (Gbangbatok)، باتكانو(Batkano)، ماتــبوي (Matib)، ماترو (Matro)، سومــبويا (Sumbuya) كامــاكادي (Kamakawie)، سيــجبــويما (Segbwema) ومكالي(Makali) وهناك مخطط لتــزويد أكثر من اثنتى عــشرة مدينة أخرى بالمياه أيضًا .

لقد ســاعدت الجــبال المحيطة بمدينة فــريتاون في إمكانيــة الاستــفادة من التصريف المائي لهذه الجبال ببناء السدود . ومعظم المياه التي تغطي احتياجات المدينة تأتي من نهــرين صغــيرين، وهمــا أوروُجو Orugu وجومــا، وهما النهران الرئيــسان في شبــه الجزيرة ويبلغ ارتفاع ســد وادي جوما ٧٤ مــترًا ، وتبلغ طاقتــه ١٩٫٢٥ مليون جالون يوميًــا . وتبلغ مساحة الســد ١٢٥٠متر مربع. (Williams , 1969:70).

التصريف النهري :

كما ســبق أن ذكرنا فإن سيراليــون تقع في منطقة استوائيــة مدارية رطبة وكثيرة الأمطار، كما أن وجود المرتفعات في الشمال والشرق وفي شبه جزيرة فريتاون واعتراض هذه المرتفــعات للرياح الرطبة التي تسقط أمطارها على هذه المرتفعــات ساعد على وجود المجــاري المائية الكثيرة الدائمــة الجريان (شكل رقم ٨)



شكل (٨) شبكة التصريف النهري

المصدر:

State House, Sierra Leone in a Glance, Freetown, 1980, p. 15.

ويجري في الأراضي السيراليونية تسعة أنهار رئيسة وطويلة الجريان وهي نهر سكارسيز الصغير (Little Scarcies) وسكارسيز الكبير (Great Scarcies) نهر روكيل(Rokel) ونهر جبالجبار(Gbangbar) ونهر جونج (Jong) ونهر سيو(Sewa) ونهر موا(Moa) ونهر مانومارو(Mano Maro) ونهر والجي (Wanji)، ومن هذه الأنهار التسعة هناك خمسة أنهار تنبع من الأراضي السيراليونية وهي أنهار : روكيل، جبالجبار، جونج ، سيوا، والجي . أما بقية الأنهار فتنبع من الأراضي الغينية وبعض هذه الأنهار يشكل جزءًا من الحدود السياسية مع الدول المجاورة مثل نهر سكارسيز الكبير ونهر مانو.

وتتميز معظم الأنهار الرئيسه بسعة أحواضها حيث تصل مساحة حوض نهر سيوا ١٤١٤١كيلومتر مربع وحوض نهر سكارسيز الكبير ١٢٨٧٢كيلومتر مربع ، وحوض نهر روكيل ١٠٦١٩كيلومتر مربع وحوض نهر جونج ٧٥١٠كيلومتر مربع، ولاتقل مساحة أصغر الأنهار عن ٢٦٠٠ كيلومتر مربع (Clarke, 1969: 16) .

إن معظم اتجاه الأنهار يسير من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي إلى أن تصل إلى المحيط الأطلسي وتمتاز هذه الأنهار بمناسيب منتظمة وثابتة تساعد على استخدام بعض أجزاء هذه الأنهار وخاصة عند المصاب في النقل المائي وخاصة أنهار روكيل وسكارسيز الكبير وسيراليون ، وقد تصل مسافة النقل المائي والملاحة في هذه الأنهار إلى أكثر من ٤٠ كم .

كما تتمتع كثير من الأنهار وخاصة القصيرة الجريان بكثرة المساقط المائية وذلك عندما تنحدر من المرتفعات أو من الهضبة الداخلية باتجاه السهول الساحلية ، وقد استغلت هذه المساقط في توليد الطاقة الكهربائية . كما أقيمت عدد من المحطات لتوليد الطاقة الكهربائية على الأنهار الرئيسة مثل نهر سيوا ونهر روكيل ونهر جوما الذي ينبع من مرتفعات فريتاون حيث تم إنشاء محطة لتوليد الكهرباء على هذا النهر لتزويد العاصمة فريتاون بالكهرباء والماء (State House 1980 :174)

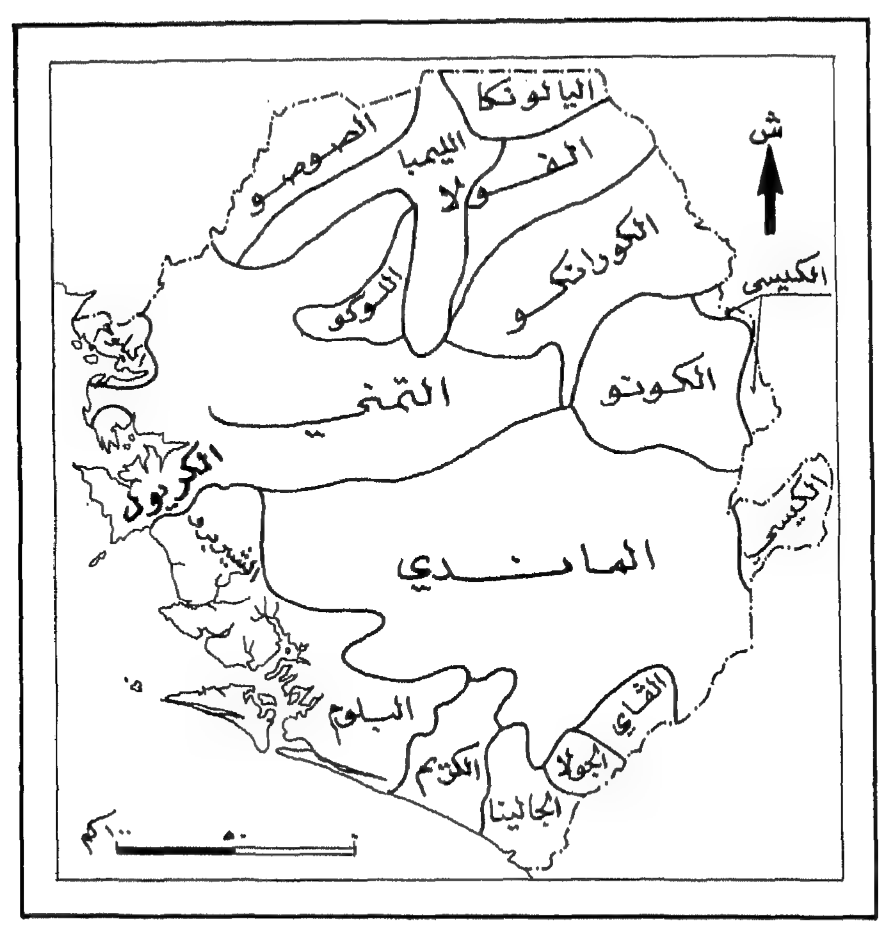
السكـــان

أولاً - الأصول العرقية :

إن مجتـمع سكان سيراليون مركب من عدد كـبير من الجماعات العـرقية يصل إلى ١٨ مجموعة ، وقد كان السبب لهذا التعدد العرقي في هذه الدولة هو كثرة الهجرات المتعاقبة على أراضيها نتيجة لتوسع الامبراطوريات في وسط وغربي أفـريقيا ، ممـا اضطر الكثير من المجـموعات القـبلية إلى الهـجرة أو اللجوء إلي الغابات العذراء في سيـراليون التي تقع خلف المرتفعات من الشرق وساحل البحر من الغرب.

ولا يعرف بالتحديد أي من المجموعات العرقية الثمانية عشرة استقرت في سيـراليون أولاً إلا أن هناك من يقول إن جـماعة الليمـبا(Limba)هي أول من استقر في هذه المنطقة منذ القرن الثامن الميلادي، ثم بدأت الجماعات الأخرى مثل الكريم (Krim)والشيربرو(Sherbro)والجولا(Gola) في الاستقرار منذ بداية القرن الرابع عشر الميلادي ، حيث استـقروا في المناطق الساحلية ، ثم تبعتهم مجـموعـة اللوكو (Loko) ثم الفاي(Vai)والكونو (Kono)الذين عـبروا إلى سيراليـون من الشمال في مجموعـة واحدة وفي وقت واحد (State House , ١٩٨٠ : ٨٥)وقداستقر الكونو في المنطقة المعروفة باسمهم في الوقت الحاضر، أما الفاي فقد استمروا في الهجرة حتى استقروا على ساحل المحيط الأطلسي.

وأما مجموعتا الماندي (Mende) والتمني(Temne) اللتان تعتبران من أكبر المجموعات العرقية فقد وصلتا إلى سيراليون في القرن السادس عشر الميلادي، ووصلت معـهم أيضًا مجمـوعة الكورانكو (Koronco) . أما جـماعـةالفولا (Fula) فقد جاؤا أساسًا من منطقة السنغال واستقروا فترة في المرتفعات الغينية، ثم نزحوا بعد ذلك إلى شمالي سيراليون.



شكل (٩) توزيع بعض المجموعات العرقية

المصدر: يونس، عبدالمنعم. أفريقيا بين الاستعمار والتحرر (سيراليون) الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٤م القاهرة ص ١٣١

ورغم أن هذه المجموعات تعيش الآن في دولة واحدة، إلا أنه نتيجة لعدم التناسب العددي بين هذه المجموعات فإن بعضها مازال يشكل الأغلبية في كل مؤسسات الدولة وأن الكثير من المجموعات الأخرى قد اندمج في المجموعات الكبيرة مثل البلوم(Bullom)الذين يندمجون في التمني. ونستعرض هنا بعض المجموعات العرقية الرئيسة وأماكن استقرارها (شكل رقم ٩)

أ – الماندي : (Mende)

يشكل الماندي حوالي ٩ر٣٠٪ من سكان سيراليون (جدول رقم٣) وقد وصلت هذه المجموعة إلى سيراليون على شكل صيادين في القرن السادس عشر الميلادي ، ونظرًا لكثرة عددهم ، ونتيجة للظروف الطبيعية والبيئية للمنطقة حيث الغابات والأمطار الغزيرة فقد اضطروا إلى التفرق في أماكن مختلفة ومتباعدة ، وأصبح لكل مجموعة منهم لغتها الخاصة بها ، وكان السبب الرئيس لهجرة الماندي من ديارهم هو الجفاف الشديد الذي أصاب المنطقة التي يعيشون فيها ولمدة طويلة وصلت إلى أربعة قرون تقريبًا أي من القرن الحادي عشر إلى القرن الخامس عشر الميلادي.

وينقسم الماندي إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي :

١ – مجموعة كبا – ماندي(Kapa - Mende)وموطنها في الإقليم الغربي وهي تشكل ٢٠٪ من مجموعة الماندي وهي تتميز بأن لها لغتها الخاصة بها .

٢ – مجموعة سيوا – ماندي(Sewa- Mende)وموطنها على طول نهر سيوا في الإقليمين الغربي والشرقي، وهي تشكل ٣٥٪ من مجموع أفراد الماندي ويعتبرون أنفسهم أنقى المجموعات العرقية .

٣ – مجموعة كو – ماندي (Ko- Mende) وموطنها في الإقليم الشمالي ، وتتكلم لغة من لغات الماندجو. (يونس ١٩٧٤م:١٢٩).

جدول رقم (٣)

نسبة المجموعات العرقية إلى مجموع السكان وتوزيعها حسب المناطق

المجموعة العرقية	النسبة لعدد السكان(٪)	المنطقة
الماندي	٣٠ر٩	الجنوبية الشرقية
التمني	٢٩ر٨	الجنوبية الغربية
الليمبا	٨ر٤	الوسط الشمالي
الكونو	٤ر٨	الشمالية الشرقية
الكورانكو	٣ر٧	الشمالية الشرقية
الشيربرو	٣ر٤	الساحلية الغربية
الصوصو	٣ر١	الحدود الشمالية الغربية
الفولا	٣ر١	الشمالية والشرقية
اللوكو	٣ر٠	الشمالية الوسطى
الماندجو	٢ر٣	الشرقية
الكيس	٢ر٢	الحدود الشرقية
الكريول	٢	شبه الجزيرة(فريتاون)
اليالونكا	٠ر٧	الشمالية الغربية
الكريم	٠ر٤	الساحل الشمالي
الفاي	٠ر٣	الشرقية
الجولا	٠ر٢	الحدود الشرقية
الكرو	٠ر٢	فريتاون
الجاليناس	٠ر٢	الحدود الشرقية
أخرى	١ر٢	في مناطق مختلفة

المصدر:

: Kurian, G. Encyclopedia of the Third World, 1980 p. 1573.

ب – التمني : (Temne)

وتشكل مجموعة التمني حوالي ٨ر٢٩٪ من مجموع سكان الدولة وقد وصلت هذه المجموعة إلى سيراليون في الفترة نفسها التي وصلت فيها مجموعة الماندي ،أي في القرن السادس عشر الميلادي، وقد يكون السبب الرئيس لهجرتها من موطنها الأصلي هو الجفاف الذي اضطرمعه كثير من القبائل في شمالي ووسط القارة إلى الهجرة إلى الأماكن التي تتوافر فيها المياه والكلأ . وكان موطنهم الأصلي حول نهر النيجر.

يطلق على كبار السن في التمني اسم بورو (Poro) أما النساء فيطلق عليهم اسم بوندو(Bundu) وهناك أنظمة وقوانين لهذه القبيلة فحتى يصبح العضو فيها فاعلاً في المجتمع فإن عليه أن يخضع لتدريبات جسمانية عنيفة واختبارات التحمل والمشقة ولا يمكن للفرد أن ينضم إلى هذه الجماعة حتى يجتاز هذه الاختبارات.

وتشكل مجموعة التمني الأغلبية في أربع مناطق رئيسة من الإقليم الجنوبي وكذلك في مدينة فريتاون وفي مناطق تعدين الماس في الإقليم الشرقي .(Harvey ١٩٦٩:٣٦)

ونظرًا لكبر الحجم العددي لهذه المجموعة العرقية فإنها تنقسم إلى قسمين رئيسيين هما : ساندا تمني(Sanda Temne) ويني تمني(Yuni Temne)

ج – الليمبا :(Limba) :

تأتي مجموعة الليمبا في المركز الثالث من حيث الحجم العددي فهي تشكل حوالي ٤ر٨٪ من مجموع السكان ، وتعتبر هذه المجموعة أول المجموعات العرقية توطنًا في سيراليون ، فقد هاجرت في القرن الثامن الميلادي وسكنت في المنطقة الشمالية وهي الآن تتوزع في عدة مناطق من

الدولة مثل بومبالي، كـوينادوجو وتونكوليلي وكامبيا، كما هاجـر عدد كبير من أفراد هذه المجموعة إلى مدينة فريتـاون العاصمة ، كذلك توجد أعداد من أفراد هذه المجموعة في مناطق تعدين الماس في منطقتي كينيما وكيلاهون .

د – الكونو :(Kono)

وتأتي بعد الليمبا من حيث العـدد، حيث تشكل هذه المجموعة حوالي ٨ر٤٪ من مجـموع السكان ، وقد وصل الكونو مع مـجموعـات أخرى في الوقت نفسه أي في حوالي القرن الرابع عشر الميلادي مثل الفاي ، والشيربرو واللوكـو وغيرها . وقـد استـقرت الكونو في الـشمال أولاً ، ثم بـعد ذلك انتـقلت إلى الإقليم الشـرقي، ولا تزال تـشكل أغلبـيـة السكان في المنطقـة المنسـوبة إليهم (منطقـة كونـو) ويعتـبر الكونو رعـاة من الدرجة الأولى فـهم يقومون بـتربية الأبقار والأغنام والماعـز حيث تكثر في منطقتـهم المراعي الغنية بالغطاء النباتي.

هـ – الكورانكو :(Koranko)

وصلت هذه المجموعة إلى سيراليون مع قبائل التمني و الماندي في القرن السادس عـشر الميلادي ، واستـقروا في المنطقة الشمـالية الشرقيـة في منطقة كوينادوجـو، كما أنهم أيضًا يعـيشون على الجانب الآخـر من الحدود أي في دولة غينيا المجاورة . وتأتي هذه المجموعة فـي المرتبة الخامسة من حيث العدد فهي تشكل حوالي ٧ر٣٪ من سكان الدولة . ويعتقد أن أصل الكورانكو من السنغال.

و – الشيربرو : (Sherbro)

وهذه المجمـوعة وصلت إلى سـيراليون في القـرن الرابع عشـر الميلادي واستقرت على الساحل الغربي في شبه جزيرة شيربرو والتي سميت باسم هذه

المجموعة ، ويشتغل معظم أفراد هذه المجموعة بصيد الأسماك وصناعة القوارب، كما انتقل قسم منهم إلى المناطق الداخلية في منطقة بو ومنطقة كينيما حيث صناعة تعدين الماس، والبعض منهم أيضًا هاجر شمالاً إلى شبه جزيرة فريتاون منذ زمن طويل وتمكنوا من استغلال الفرص التعليمية المتاحة في هذه المنطقة . وهي من المجموعات التي تشكل نسبة لابأس بها من السكان ، إذ تصل نسبتهم إلى ٣٫٤٪ من إجمالي عدد السكان في الدولة .

ز – **الصوصو** :(Susu) :

وقد وصلت مجموعة الصوصو إلى سيراليون في القرن السادس عشر الميلادي وقد ورد ذكرهم في روايات الرحالة البرتغاليين حيث ذكرت هذه الروايات أن فاريم سوسو حكم منطقة واسعة من المناطق الداخلية من سيراليون، وكان كالإمبراطور على مجموعة الصوصو، وقد جاءت هذه المجموعة من مرتفعات الفوتاجالون ، وهم يحترفون حرفة الزراعة منذ القدم، لذلك كان للصوصو الدور الرئيس في تدمير الغابات الكثيفة لأنهم أدخلوا زراعة التتابع أي الزراعة المتنقلة (Fallow Cultivation)إلى سيراليون . وموطن هذه المجموعة في منطقة كامبيا ومنطقة بورت لوكو، كما أن البعض منهم هاجر إلى منطقة كونو وبو وكينيما . وتبلغ نسبتهم إلى السكان حوالي ٣٫١٪.

ح – **الفولا** : (Fula) :

وهذه من القبائل التي وصلت إلى سيراليون من السنغال واستقرت في الإقليم الشمالي، وقد اعتبرت هذه المجموعة من الجماعات الغازية ، فهي من القبائل الحامية وليست من الزنوج . ويشتغل معظم أفراد هذه الجماعة بالرعي، وخاصة تربية الأبقار وموطنها في منطقتي كوينادوجو وبومبالي في

الإقليم الشمالي ومنطقتي كونو وكينيما في الإقليم الشرقي ، كما نزح بعضهم إلى مدينة فريتاون حيث يعملون في التجارة وقد كان لهم دور رئيس في نشر الدين الإسلامي في سيراليون ، وقد استخدموا أساليب متعددة في نشر الدين الإسلامي. وتصل نسبة الفولا إلى سكان الدولة حوالي ١ر٣٪.

ط - اللوكو : (Loko)

وصلت مجموعة اللوكو إلى سيراليون في الفترة نفسها التي وصلت فيها مجموعات الشيربرو والجولا ، ولكن مجموعة اللوكو استقرت في المناطق الداخلية في المنطقة التي يطلق عليها الآن بورت لوكو وقد سميت المنطقة نسبة إلى هذه المجموعة . ثم اندفعت مجموعة منهم إلى المناطق الساحلية للعمل في التجارة وفي النقل المائي عبر نهر روكيل. كما هاجر عدد منهم إلى الإقليم الشرقي للعمل في مناجم الماس في منطقة كينيما . وتصل نسبة اللوكو إلى ٣٪ من مجموع السكان.

ي - الماندنجو :(Mandingo)

وهي من سلالة البانتو وقد وصلت إلى سيراليون في القرن الثامن عشر الميلادي، واختلطت مع مجموعة التمني في البداية ، ثم بدأ الكثير منهم في الهجرة إلى المناطق المختلفة في سيراليون ولا تخلو منطقة من وجود الماندنجو الذين انتشروا في جميع الأنحاء وكان لهذا الانتشار أن قامت هذه المجموعة بنشر الدين الإسلامي وقاموا بالدعوة إليه وكانت لهم المكانة في هذا الشأن . تصل نسبة الماندنجو إلى ٣ر٢٪ من مجموع السكان.

ك - الكيسي (Kissi)

وهذه المجموعة تعيش منذ زمن طويل في هذه المنطقة ، وقد تم تقسيم أراضيها بين الدول الثلاث غينيا وليبيريا وسيراليون وذلك بعد ترسيم الحدود

بين هذه الدول، فانقسمت هذه المجموعة إلى ثلاث مجموعات تتوزع بين ثلاث دول مختلفة ، وأصبح لكل مجموعة زعامة خاصة بها . وتسكن المجموعة التي دخلت ضمن الشعوب السيراليونية في المنطقة المجاورة للمثلث الحدودي وهي منطقة كيلاهون ، وتشكل نسبة حوالي ٢ر٢٪ من مجموع السكان ، كما انتقل البعض منهم إلى منطقة كونو، أو هاجر إلى منطقة كينيما، حيث تتوافر فرص العمل في مناجم تعدين الماس.

ل - الكريول (Creole)

وهذه المجموعة ليست لها أصول قبلية محددة ، وإنما هي منحدرة من الأفارقة الذين تم تحريرهم من الرق وإعادتهم إلى القارة الأفريقية من بريطانيا وأمريكا وجامايكا وغيرها ، حيث تم اختيار سيراليون كإحدى الأماكن لتوطين هؤلاء المحررين . كماتطلق كلمة كريول على كل من يعتنق الحياة الغربية بكل ماتحتوي عليه ، وتسكن هذه المجموعة الآن في شبه جزيرة سيراليون وخاصة في مدينة فريتاون العاصمة وكذلك في شبه جزيرة شيربرو وجزيرة بنانار، وقد عملوا في التجارة منذ البداية، وكذلك كانوا هم المسيطرين على الوظائف الحكومية باعتبارهم الطبقة المثقفة والمتعلمة في سيراليون، ولكنها بعد ذلك فقدت هذه الميزة لهجرة أعداد كبيرة من المجموعات الأخرى إلى المناطق الساحلية .وتصل نسبة الكريول إلى حوالي ٢٪ من مجموع السكان في سيراليون.

وهناك مجموعات أخرى ليست بأقل أهمية من المجموعات السابقة ولكن نسبتها إلى سكان الدولة وإلى المجموعات الأخرى قليلة جداً بالإضافة إلى أنها تعيش ضمن مناطق المجموعات الكبيرة وبالتالي فقدت أهميتها كمجموعات لها ظهور بارز في الحياة الاجتماعية أو السياسية في الدولة . ومن هذه المجموعات مجموعة يالونكا (Yalunka) التي تستقر مع قبائل الفولا في

منطقة كوينادوجو بالقرب من الحدود مع دولة غينيا ، وتشكل نسبة ٧ر٠٪. وهناك أيضًا مجموعة الجولا(Gola)وهي أيضًا تسكن مع مجموعة الماندي منطقة بوجيهون بالقرب من الحدود مع دولة ليبيريا ونسبتها إلى سكان الدولة حوالي ٢ر٠٪ ، ومجموعة الكريم (Krim) التي تسكن مع الماندي في منطقة بونتي في الإقليم الجنوبي ونسبتها حوالي ٤ر٠٪ من سكان الدولة ، ومجموعة الكرو (Kro) وتسكن في مدينة فريتاون مع المجموعات المختلفة من الماندي والكريول وغيرهما وتشكل مانسبته ٢ر٠٪ من إجمالي عدد السكان. وقد بدأ قدومهم إلى فريتاون عام ١٧٩٣م وعاشوا في قرية سميت باسمهم ، وهم من الذين ساعدوا في القضاء على تجارة الرقيق(يونس ١٩٧٤م: ١٤٩). وهناك أيضًا مجموعة الفاي (Vai)، وتسكن مع الماندي في منطقة بوجيهون على الحدود مع دولة ليبيريا ، ويشكلون نسبة حوالي ٢ر٠٪ من إجمالي السكان . وآخر هذه المجموعات الأفريقية التي تعيش في سيراليون هي مجموعة الجاليناس(Gallinas)وهذه تعيش في مناطق مختلفة وتعتبر أكثر المجموعات تشتتًا في سيراليون حيث تعيش فئات منها في منطقة بوجيهون مع الماندي والكرو والفاي وفئات أخرى في منطقة بورت لوكو في الشمال مع قبائل التمني واللوكو ومنها من يعيش في منطقة كينيما في الشرق، حيث مناجم الماس. وتشكل هذه المجموعة مانسبته ١ر٠٪ من مجموع السكان .

ويوجد في سيراليون مجموعات عرقية غير أفريقية هاجرت إليها وتوطنت فيها ومن أهم هذه المجموعات اللبنانيون والسوريون الذين بدأوا الهجرة إلى سيراليون في بداية عام ١٨٩٠م (Kurian, ١٩٨٠ : ١٥٧٣)ومع بداية القرن العشرين بدأوا يتحكمون في مجال التجارة في الدولة وأصبحوا من الأغنياء فيها ، وتسيطر هذه المجموعة على تجارة الريف وخاصة المنتجات الزراعية، وتجارة السيارات ، وإدارة الفنادق والسياحة وتجارة الماس، ويقدر عدد

اللبنانيين بحـوالي ٧٠٠٠ نسمة ، أمـا السوريون فعـددهم أقل ويعملون في تجارة الألبسة والأقـمشة . وهناك أعداد من الجاليات الهندية والباكـستانية التي تعمل في مـجال الخدمات كالمطاعم وبـيع اللحوم وغيرها وعـددهم لايتجاوز ٥٠٠ شـخص ويتركـزون في مديـنة فريتـاون . كمـا يوجـد بينها عـدد من الأوروبيين وخاصـة البريطانيين والفرنسـيين وفضلاً عن حـوالي ٥٠٠ أمريكي يعيـشون على أرض سيـراليون. كـذلك هناك عدد هائل من اللاجئـين الغينيين والليبـيريين يعيـشون في سيراليـون ويقدر عددهم بحـوالي ٤٠٠ر٠٠٠ غيني و٨٠٠٠ ليبيري ويضاف إلى هذا القدر حوالي ٦٠٠٠ من الهوسا القادمين من نيجيريا .(Kurian, 1980: 1573)

ثانيًا - حجم السكان ونموهم:

لقد شهـدت منطقة سيراليون بعض الـتقديرات السكانية ،خاصـة لشبه الجزيرة أو ماكـان يطلق عليها مستـعمرة فريتاون وهي الإقليم الغـربي حاليًا . وكان أول تقـدير لسكان هذه المستعـمرة في عام ١٧٨٧م، حـيث بلغ عندئذٍ العدد الـكلي للسكان ٣٥١ نسمـة من الأفارقـة المحررين من العبـودية والرق ومعـهم حوالـي ٥٠ نسمة مـن البيض ، ثم أضـيف لهم في السنة التالـية حوالـي ١١٣١ نسمـة من الذين تم تحريرهم من أمـريكا وخاصـة من الذين حاربوا مع القوات البـريطانية في حرب الاستقلال الأمـريكية . وهكذا كان يجري سنويا إحصاء لسكان هذه المنطقة حتى بداية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م حيث لم تظهـر إحصاءات لهـذه المنطقة ، خاصـة بعد ضم الأراضي الداخلية للمستعمرة والتي كانت تسمى بالمحمية .(Pedler, 1956 : 300)

ويوضح الجدول رقم(٤) تطور عـدد سكان منطقة فـريتاون خلال الفـترة ١٧٨٧-١٩١٤م

جدول رقم (٤) عدد سكان منطقة فريتاون في الفترة من ١٧٨٧م - ١٩١٤م

السنة	عدد السكان
١٧٨٧م	٤٠١
١٨٠٠م	١٦٩٥
١٨١١م	٣٥٠٠
١٨٢٠م	١٢٥٠٩
١٨٣١م	٢٢٨٧٣
١٨٤٠م	٤٢٣٩٤
١٨٥٠م	٤٤٤٧٢
١٨٦٠م	٤١٦٢٤
١٨٧٠م	٣٧٠٨٩
١٨٨٠م	٥٩٠٨١
١٩٠٠م	٧٢٥٠٢
١٩١٠م	٧٤٩٢٩
١٩١٤م	٧٥٣٤٥

المصـــــــدر :

Source: Cox- George. Finance & Development in West Africa

1965 p.113.

وفي عام ١٩٤٨م ظهـر إحصـاء آخر للسكان وهو يعـتبـر أول تقدير يشمل الأقاليـم الإدارية الحالية في سيراليـون ويوضح الجدول رقم(٥) توزيع السكان على هذه الأقاليم

(جد ول رقم٥) توزيع كثافة السكان حسب الأقاليم الإدارية عام ١٩٤٨م

الإقليم	المساحة(كم٢)	عدد السكان الأصليين	الأجانب	الكثافة (شخص / كم٢)
الإقليم الغربي	٨٤٨	١٢٤٦٥٧	١٤٨١	١٤٩
الإقليم الشمالي	٣٥٩٣٦	٧١٢٢١٢	٣٧٥	٢٠
الإقليم الجنوبي	١٩٨٣٩	٦٥٩٢٣١	٣٨١	٣٣
الإقليم الشرقي	١٥٧٠٣	٣٦٢١٧٥	٢٤٥	٢٥
المجموع	٧٢,٣٢٦	١٨٥٨٢٧٥	٢٤٨٢	٢٢٦

المصدر:

Pedler, F.. Economic Geography of West Africa,1956 p. 303.

وفي عام ١٩٥٦م تم تقـدير عدد سكان سـيراليـون بحوالي ٢١٦٨٨١٥ نسمة ، فالإقليم الشمالي كان تقدير سكانه يعادل٣٧٪ من مجموع السكان، يليه الإقليم الجـنوبي بنسبة مـقدارها ٣٢٪، ثم الإقليم الشرقي بنسـبة قدرها ٢٥٪ ، وبعد ذلك يأتي الإقليم الغربي بنسبة ٦٪ من إجمالي عدد السكان.

وفي عام ١٩٦٠م قـدر عدد السكان بحوالي ٢٤٩٨٤٨٠ نسمـة ، وقد أظهر هذا التـقدير تفاوت حجم الزيادة السـكانية بين الأقاليم الأربعة الرئيـسة خلال الفترة ١٩٥٦-١٩٦٠م. فبيـنما وصل حجم الزيادة في الإقليم إلى أكثر من ١٥١ ألف نسـمة ، نجـد أن هذه الزيادة لم تتجـاوز ٣٠ ألف نسـمـة في الإقليم الغربي . والأرجح أن عامل الهجرة لعب دورًا رئيسًا في تفاوت حجم الزيادة السكانية خلال هذه الفترة من منطقة إلى أخرى. .

أما أول تعداد رسـمي في سيراليون فقد أجـري في عام ١٩٦٣م أي بعد إعلان اسـتقـلال الدولة ضمن دول الكومنولث، وبلغ عـدد السكان في هذا التعداد ٢١٨٠٣٥٥ نسمة ولم ترض نتائج هذا الإحصاء الجهات الرسمية ، إذ أنه جـاء أقل من تقـدير عـام ١٩٦٠م وأكـثـر قليـلاً مـن تقـدير عـام ١٩٥٦م(Clarke, ١٩٦٩:٤٠). وحيث إن هذا التعـداد هو أول تعداد رسمي فإنه لابد من وجود عدم دقة في الأرقام والإحصاءات لأسباب تتعلق بالقائمين عليه من جهة ، وبالمواطنين من جهة أخـرى. ففي دولة مثل سيراليون ترتفع فيها نسبـة الأمية إلى أكثر من ٨٠٪ في ذلك الوقت ، مع وجود عدم الوعي لدى السكان عن مـثل هذه الإحصـاءات، والتـخوف الذي يصـاحب إعطاء البـيانات الإحـصائيـة ، كل ذلك كان لابد أن يؤثر سلبـيًا على بيـانات هذا التعـداد، فعلى سبيل المثـال، فإن سكان الإقليم الشمالي مـضافًا إليه منطـقتا كـيلاهون وكـونو في الإقليم الشـرقي معظمـهم من الرعـاة المتجـولين الذين يرتبطون بعـلاقـات وثيقـة مع القـبـائل التي تسكن على الطرف المجـاور من الحدود. مثل قبائل الجولا والجالنياس .

وفي عام ١٩٧٤م أجـرى التعداد الرسمي الثـاني للسكان في الدولة وقد بلغ عددهم ٢٧٣٥١٥٩ نسـمة أي بمعـدل نمو سنوي قدره ٤ر٢٪ بين تعدادي عام ١٩٦٣-١٩٧٤م . وفي عـام ١٩٨٥م تم إجراء التعـداد الثالث للسكان ، حيث بلـغ عدد السكان ٣٧٣٨١٧٢ نسـمة ، أي بنمو سكـاني يعادل ٣ر٢٪ سنويًا ، وهذا المعدل أقل من معدل التعداد السابق بحوالي ١ر٠٪ .

وفي السنوات الأخـيرة كـانت الأرقـام الإحصـائية لـلسكان كلها أرقـام تقديرية من مـصادر مختلفـة ، وقد كان للاضطرابات الداخلية التي تـشهدها سيـراليون أثر مباشـر في عدم إجراء تعـدادسكاني أو إصدار بيانات إحصـائية خلال المدة من ١٩٨٥م وحـتى عام ١٩٩٦م ، أي حـتى السنة التي تم فيـها عقد إتفاقية سلام في البلاد بين الأطراف المختلفة .

ففي عام ١٩٩٠م قدر عدد السكان في سيراليون بحوالي ٣٩٠٢٥٥١ نسمة أي بمعدل زيادة سنوية قدرها ٢ر٢٪ عن إحصاء عام ١٩٨٥م كما قدر عدد السكان في عام ١٩٩١م بحوالي ٤٠٩٠٠٠٠ نسمة :World Bank) (١٣ : ١٩٩٤وقد يكون هذا الرقم مبالغ فيه ، لأن معدل النمو السكاني نتيجة لهذا التعداد بلغ ٥ر٤٪ سنويًا. وهذا المعدل لم تشهده سيراليون في القرن العشرين الميلادي، إذ إن معدل النمو السكاني بدأ يرتفع تدريجيًا في سيراليون منذ عام ١٩٤٦م حيث زاد من ١ر١٪ سنويًا حتى أصبح في الوقت الحاضر يعادل ٥ر٢٪ . وقدر عدد السكان في عام ١٩٩٤م بحوالي ٤٣٨١٩٧٦ نسمة ، وقد يكون هذا الرقم متمشيًا مع النمو الطبيعي المرتفع لسكان سيراليون

تتصف سيراليون بأنها من الدول التي يكون معدل النمو السكاني فيها متوسطًا ويتراوح هذا النمو مابين ٢ر٢٪ إلى ٦ر٢٪ ، ففي الفترة من عام ١٩٥٠-١٩٥٦م كان معدل النمو السكاني حوالي ٠ر١٪ سنويًا ارتفع بعد ذلك إلى ٢٪ في الفترة من ١٩٥٦م إلى ١٩٦٣م ، وفي الفترة من عام ١٩٦٣م أي السنة التي أجرى فيها التعداد الرسمي الأول للسكان وحتى التعداد الرسمي الثاني للسكان في عام ١٩٧٤م ، ارتفع معدل النمو السكاني إلى ٢ر٢٪ سنويًا ، بينما انخفض معدل الوفيات الخام من ٦ر٢٩في الألف إلى ٢ر٢٤ في الألف مع بقاء معدل المواليد الخام على معدلاته السابقة التي تتراوح مابين ٤٩ في الألف و ٤٦ في الألف سنويًا .(UN: ١٩٩٦:٩) وبالتالي فإن النمو السكاني يبقى في معدله المتوسط وإن كان قد بدأ ينخفض قليلاً في السنوات الأخيرة .

ثالثًا - توزيع السكان:

كما سبق وأن ذكر فإن سيراليون تنقسم إلى أربعة أقاليم رئيسة واثنتي عشرة منطقة إدارية ، وتختلف مساحة كل منطقة عن المنطقة الأخرى فبعض المناطق قد تكون مساحتها ضعف مساحة مناطق أخرى كما هو الحال بالنسبة لمنطقة كوينادوجو التي تعادل مساحتها إلى أربعة أمثال مساحة منطقة كامبيا و تسع أمثال مساحة منطقة فريتاون ، وبهذا فإن كل منطقة تختلف عن الأخرى في عدد سكانها وليس للمساحة هنا دخل في زيادة أو نقص عدد السكان ولكن التوزيع يعتمد على ماهو متوافر في المنطقة من خدمات تساعد على جذب السكان إليها ، فمثلاً فريتاون يزداد عدد سكانها زيادة مطردة سنة بعد أخرى حتى أصبح عدد سكانها يزيد على أربعمائة ألف نسمة ، بينما مناطق أخرى ذات مساحات واسعة مثل كوينادوجو ، لاتشهد سوى زيادة سكانية محدودة بل ربما نقص عدد سكانها في بعض السنوات نتيجة للهجرة المؤقتة إلى المناطق الأخرى . وبناء على ذلك فإن مسألة دراسة التوزيع العددي للسكان لاتكون دقيقة لأنها متغيرة بتغير الوضع الاقتصادي للمناطق المختلفة ، فقد تكون منطقة ما عدد سكانها يصل إلى ١٠٠٠٠٠ نسمة، ولكنها في بعض المواسم تفقد عددًا كبيرًا من سكانها نتيجة للهجرة إلى منطقة أخرى ، للبحث عن موارد إضافية ترفع مستوى دخل الفرد وهذا مايحدث في مناطق السافنا الشمالية والشرقية من الدولة ، وكذلك المناطق التي تكثر فيها المستنقعات في الإقليم الجنوبي.

وعلى كل فإن توزيع السكان على المناطق الإدارية في سيراليون (جدول رقم٦) يمكن أن يوصف بأنه غير متوازن ووفقًا لتقديرات عام ١٩٩٤م، فإن الإقليم الشمالي الذي تبلغ مساحته نحو نصف مساحة الدولة تقريبًا ، لايضم

سوى ٤٠٪ من إجمالي عدد السكان في الدولة . أما بالنسبة للمناطق التابعة له فإن منطقة بورت لوكو تأتي في المرتبة الأولى من حيث عدد السكان إذ تضم حوالي ٢٦٪ من إجمالي عدد سكان الإقليم مع أنها لا تمثل سوى ١٦٪ من مساحة الإقليم وتأتي بعدها منطقة تونكوليلي التي يسكنها حوالي ٤٥٧١٥٠ نسمة أي مايعادل ٢٤٪ من مجموع سكان الإقليم الشمالي ويتركز معظم السكان في مدينة ماجبوراكا العاصمة الإدارية للإقليم وللمنطقة . وهاتان المنطقتان المتجاورتان تشتملان على نصف سكان الإقليم وذلك لموقعهما بالقرب من طرق النقل المائي والتجارة الدولية وكثرة الهجرة من المناطق الأخرى إليهما ، وتأتي بعد ذلك منطقة بومبالي في المرتبة الثالثة من حيث عدد السكان، ثم تليها منطقة كامبيا ، وكوينادوجو التي تعتبر أكبر مناطق الإقليم مساحة ولكنها أقلها سكانًا إذ لايزيد عدد سكانها عن ٢١٥٩٤٢ نسمة .

و يأتي الإقليم الجنوبي بعد الشمالي من حيث عدد السكان عام ١٩٩٤م، إذ يصل عدد سكان هذا الإقليم إلى ١١١٧٧٢٩ نسمة موزعة على أربع مناطق إدارية تأتي منطقة (بو) في مقدمتها ، حيث تصل نسبة عدد سكان هذه المنطقة إلى حوالي ٣٥٪ من مجموع عدد سكان الإقليم أي مايعادل ثلث السكان ،وتأتي منطقة موبامبا في المرتبة الثانية وتشتمل على مانسبته ٢٦٪ من مجموع عدد السكان، وبعدها تأتي منطقة بوجيهون بنسبة ٢٥٪، وأخيراً منطقة بونثي حيث تصل نسبة السكان فيها إلى ١٣٪ من مجموع سكان الإقليم فقط، ومع أن هذه المنطقة ساحلية، إلا أن كثرة المستنقعات لايتيح لها الاستفادة من موقعها ، ومعظم سكان هذه المنطقة من صيادي الأسماك ، وهم يتركزون في جزيرة بونثي.

جدول رقم (٦) توزيع السكان حسب الأقاليم المناطق الإدارية عام ١٩٩٤م

الإقليم	المناطق		عدد السكان (نسمة)
	الاسم	المساحة (كم٢)	
الشمالي	كويندادوجو	١٢,١٢١	٢١٥,٩٤٢
	بومبالي	٧,٩٨٤	٣٧٠,٣١٢
	كامبيا	٣,١٠٨	٢٨٠,٧٣٤
	بورت لوكو	٥,٧١٩	٤٦١,٢٤
	تونكوليلي	٧,٠٠٣	٤١٧,١٥٠
الشرقي	كونو	٥,٦٤١	٣١٦,١١٨
	كينيما	٦,٥٣	٤٣٧,٨١٥
	كيلاهون	٤,٠٠٩	٢٧٩,٨٩٠
الجنوبي	موبامبا	٦,٩٠٣	٢٩٧,٠٤٦
	بــو	٥,٢١٩	٣٩٠,٧٧٢
	بونثي	٣,٦١٣	١٤٩,٢٩٩
	بوجيهون	٤,١٠٥	٢٨٠,٦١٢
الغربي	فريتاون	٨٤٨	٤١٧,٦١٦
المجموع	١٣	٧٢,٣٢٦	٤,٣١٤,٣٣٠

المصـــــدر

1- Clarke, J.Sierra Leon in Maps , 1969.p. 40

2 - U.N. Statistical Year- book 1990. p. 13.

أما بالنسبة للإقليم الشرقي ، فإن هذا الإقليم يتميز بوجود ثروات معدنية أهمها الماس والحديد والكروم وهذا ساعد على أن يكون هناك تركز سكاني في هذا الإقليم منذ بداية القرن العشرين الميلادي وخاصة بعد مد خط السكة الحديد الذي يصل كينيما بفريتاون. ولهذا فهو ثاني الأقاليم من حيث عدد السكان رغم أنه أصغر مساحة من الإقليمين الشمالي والجنوبي، ويقدرعدد سكان الإقليم الشرقي ١,٣٣,٨٢٣ نسمة ، موزعين على ثلاث مناطق إدارية تأتي في مقدمتها منطقة كينيما التي تقع فيها مدينة كينيما عاصمة الإقليم ويسكنها مايعادل ٤٢٪ من مجموع سكان الإقليم ثم تليها منطقة كونو التي يسكنها مايعادل ٣٠,٥٪ ، ثم تأتي منطقة كيلاهون في المرتبة الثالثة بنصيب٢٧٪ من مجموع سكان الإقليم.

أما الإقليم الرابع ، فهو يشتمل على منطقة إدارية واحدة فقط هي منطقة فريتاون والتي تعتبر مدينة إقليمية لأنها أصبحت ممتدة على طول شبه الجزيرة ورغم أنها أصغر الأقاليم الرئيسة مساحة ،إلا أنها أكثرها سكانًا، لأنها أولاً عاصمة الدولة ، ثم هي الميناء التجاري ومركز التعليم الأساسي في الدولة . وقد كان عدد سكان هذه المنطقة في عام ١٩٦٣م نحو ١٩٥٠٢٣ نسمة(Clarke 1969 p.٤٠) . ثم ارتفع هذا العدد إلى ٣٤٠٩١١نسمة في عام ١٩٨٥م وفي عام ١٩٩٤م قدر عدد سكان فريتاون بحوالي ٤١٧,٦١٦ نسمة ، وقد تستمر هذه الزيادة المتدفقة على منطقة فريتاون نتيجة للمشروعات التنموية التي تقوم بها الدولة ، وأيضًا توافر فرص العمل والتعليم للكثير من أبناء الدولة ، كما أن هناك أعداداً كبيرة من المهاجرين إلى فريتاون في السنوات الأخيرة من دول غربي أفريقيا، خاصة من غانا وغينيا وهذه العمالة الوافدة تتركز في المنطقة الإدارية الرئيسة للدولة.

رابعًا – كثافة السكان :

تعتبر الكثافة السكانية في سيراليون مرتفعة بالنسبة للدول الأفريقية عمومًا. فقد كانت الكثافة السكانية حسب إحصاء عام ١٩٦٣م حوالي ٣٠نسمة/ الكيلومتر المربع ، ثم ارتفعت إلى أكثر من ٤١ نسمة/ الكيلومتر المربع في عام ١٩٧٤م. وفي عام ١٩٨٥م بلغت الكثافة السكانية ٤٩ نسمة / الكيلومتر المربع ثم وصلت في ٦٢ نسمة / الكيلومتر مربع في عام ١٩٩٥م.

وتختلف الكثافة السكانية من إقليم إلى آخر. فالإقليم الشمالي يعتبر أقل الأقاليم كثافة بالسكان وذلك لاتساع مساحته وقلة عدد سكانه ، ولا تزيد الكثافة السكانية في هذا الإقليم عن ٤٥ نسمة/ الكيلومتر المربع ، وفي الإقليم الغربي والذي يعتبر أقل الأقاليم مساحة ولكنه أكثرها ازدحامًا بالسكان تصل الكثافة السكانية إلى حوالي ١٠٠٠ نسمة / الكيلومتر المربع. وفي الإقليم الشرقي تصل الكثافة إلى ٦٥ نسمة/ الكيلومتر المربع . وفي الإقليم الجنوبي تصل الكثافة إلى ٤٨ نسمة/ الكيلومتر المربع (شكل ١٠).

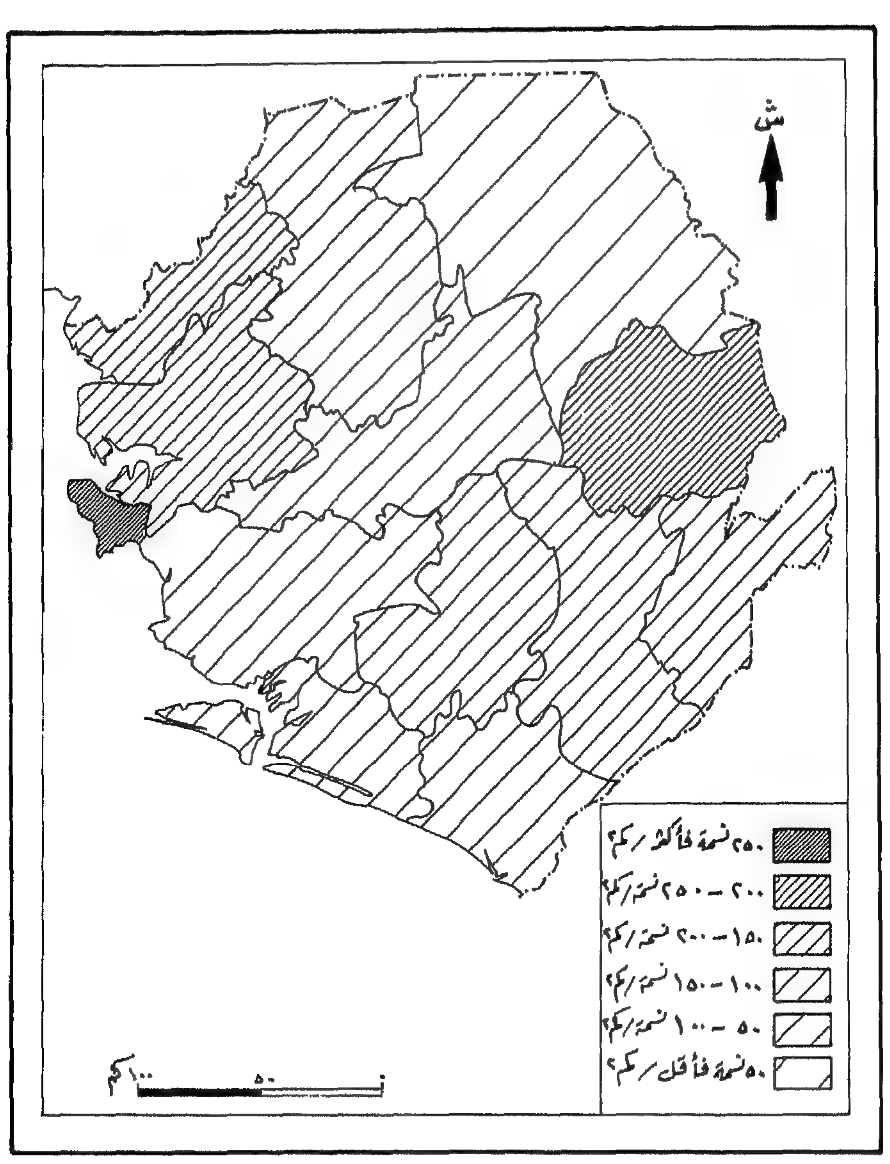
كما تختلف الكثافة من منطقة إلى أخرى، فمنطقة فريتاون هي أكثر المناطق كثافة ، تليها منطقة كامبيا في الإقليم الشمالي حيث تصل الكثافة في هذه المنطقة إلى ٨٠ نسمة/ الكيلومتر المربع ، كما تصل الكثافة في منطقة بورت لوكو المجاورة لها إلى ٨٥نسمة/ الكيلومتر المربع. وهذا ناتج عن العدد السكاني المرتفع في هاتين المنطقتين والزيادة المرتفعة فيهما ، حيث تشهد هاتان المنطقتان هجرة متزايدة سنويًا وذلك لما سبق تفصيله عن فرص العمل المتاحة فيهما وقربهما من منطقة فريتاون.

وأقل مناطق الدولة كثافة بالسكان هي منطقة كوينادوجو نظرًا لاتساع مساحة المنطقة وقلة عدد سكانها بالنسبة للمناطق الأخرى ، كما أنها تقع في منطقة الساڤنا التي تعتبر أكبر منطقة رعوية في سيراليون ولهذا فإن معظم

سكان هذه المنطقة من الرعاة وتخلو المنطقة من المدن الرئيسة إلا من مدينة كويدو (Koidu) التي يتركز فيها أكثر من ثلثي سكان الإقليم كما أن بعدها عن المنطقة الغربية، وعن مناطق التعدين في الإقليمين الشرقي والجنوبي جعلها منطقة غير جاذبة للسكان . وتفتقر المنطقة إلى طرق المواصلات الحديثة مما ساعد على هجرة أعداد كبيرة من سكانها وبهذا أصبح التركز السكاني فيها قليلا نوعًا ما ، حيث إن الكثافة السكانية في هذه المنطقة لاتتجاوز ١٩ نسمة/ الكيلومتر المربع.

وتنخفض الكثافة السكانية في منطقة مويامبا ومنطقة بونثي في الإقليم الجنوبي حيث تصل الكثافة السكانية في المنطقة الأولى إلى ٤٨ نسمة / الكيلومتر المربع، وفي المنطقة الثانية إلى ٤٢ نسمة/ الكيلومتر المربع ، و يعزى السبب الرئيس في انخفاض الكثافة في هاتين المنطقتين وبخاصة في منطقة بونثي إلى كثرة المستنقعات التي تغطي معظم أراضي المنطقة وكثرة أشجار المانجروف التي تشكل مشكلة أمام الاستصلاح الزراعي . ويتركز السكان في مدينة بونثي والتي تعتبر مركزًا رئيسًا لصيد الأسماك وميناءً للمنطقة الجنوبية. وفي منطقة بوجيهون والتي هي من مناطق الإقليم الجنوبي فإن الكثافة تقل حيث تصل إلى ٣٩ نسمة/ الكيلومتر المربع، وقد يعود السبب في الانخفاض إلى هجرة أعداد كبيرة من السكان نتيجة لعدم الاستقرار السياسي للدولة في السنوات الأخيرة خاصة وأن هذه المنطقة تقع على الحدود مع دولة ليبيريا التي تشهد ظروف عدم استقرار منذ فترة مما دفع بعض مواطنيها للهجرة إلى سيراليون ، ودول الجوار الأخرى.

وعلى كل فإن الكثافة في سيراليون مازالت مرتفعة وذلك لكبر حجم السكان في هذه الدولة الصغيرة المساحة ، وقد ترتفع هذه الكثافة بعد الاستقرار السياسي وزيادة الهجرة الخارجية إليها مستقبلاً .



شكل (١٠) الكثافة السكانيــة

المصدر :

State House, Sierra Leone in a Glance, Freetown, 1980, p. 85.

خامسًا – التركيب النوعي.

بناء على التعداد السكاني لعام ١٩٧٤م والذي يضم بيانات إحصائية بالنسبة للتركيب النوعي والعمري للسكان في سيراليون ، فقد بلغ عدد الإناث ١٣٧٥٨٣٨ ، وبلغ عدد الذكور ١٣٥٩٣٢١ ، وبناءً على هذا التعداد فإن نسبة الإناث تبلغ ٣ر٥٠٪ ونسبة الذكور ٧ر٤٩٪ وبذلك تكون نسبة الزيادة لمصلحة الإناث وهي ٦ر٠٪ . وتبدأ زيادة الإناث في الظهور في مراحل العمر الأولى ،أي من سن الولادة وحتى سن أربع سنوات حيث بلغ عدد الإناث في هذه المرحلة ٢٢٣٣٢٨ بينما كان عدد الذكور٢١٦٧٠١ ، أي أن نسبة الإناث تزيد ٢ر٠٪ عن الذكور ، ولكن في المرحلة التالية من العمر أي من سن ٥ سنوات إلى سن ١٤ سنة تبدأ نسبة الذكور في الارتفاع ويصبح عددهم خلال هذه المرحلة أكثر من عدد الإناث حيث بلغت نسبة زيادة الذكور ٦ ٠ر٪ . أما في مراحل العمر من ١٥ سنة إلى ٣٩ سنة فإن نسبة الإناث تبدأ مرة ثانية في الارتفاع حيث تصل نسبة الزيادة إلى ٤ر٠٪ . وفي المرحلة التالية تبدأ أعداد الذكور في الزيادة وترتفع نسبتهم حتى نهاية مراحل العمر أي إلى الذين تزيد أعمارهم عن ٦٥ سنة حيث تصل نسبة زيادة الذكور إلى ٢٨ر٠٪ (جدول رقم٧). وذلك لأن متوسط العمر لدى الإناث أقل من متوسط العمر بين الذكور حيث تتراوح بين ٤٠–٤٥ سنة عند الإناث وبين ٤٥– ٤٨ سنة عند الذكور.

أما من الناحية الإجمالية فإن نسبة الإناث تكون أعلى من نسبة الذكور. ففي التعداد السكاني عام ١٩٦٣م كانت نسبة الإناث أكثر من نسبة الذكور بحوالي ٨ ر٠٪، كما كانت كذلك في التعداد السكاني لعام ١٩٨٥م حيث بلغت نسبة الزيادة ٦ر٠٪ ، واستمرت هذه النسبة في التقديرات السكانية للدولة حتى عام ١٩٩٥م.

جدول رقم (٧) نسبة عدد الذكور وعدد الإناث إلى إجمالي السكان في الفترة من ١٩٦٣-١٩٨٥م

السنة	عدد الذكور	النسبة٪	عدد الإناث	النسبة٪	الفرق٪
١٩٦٣م(١)	١٠٨١١٢٣	٤٩٫٦	١٠٩٩٢٣٢	٥٠٫٤	٠٫٨
١٩٧٤م(١)	١٣٥٩٣٢١	٤٩٫٧	١٣٧٥٨٣٢	٥٠٫٣	٠٫٦
١٩٨٠م(٢)	١٦٨٣٨٠٠	٤٩٫٧	١٧٠٧٢٠٠	٥٠٫٣	٠٫٦
١٩٨٥م(٣)	١٧٤٦٠٥٥	٤٩٫٧	١٧٦٩٧٥٧	٥٠٫٣	٠٫٦

المصـــــدر::

1-Clarke, J. Excess of Males and Females, 1969, p. 44

2- Kurian, C., . Ensyclopedia of the Third World Sierra Leone 1980, p. 1572.

3 - Europa. 1995, p. 829.

سادسًا – التركيب العمري:

إن دراسة التركيب العمري في سيراليون صعبة للغاية لعدم توافر المعلومات الإحصائية

الدقيقة عن هذا الموضوع ولم تظهر بيانات إحصائية كاملة إلا في التعداد السكاني لعام ١٩٦٣م والتعداد السكاني لعام ١٩٧٤م ، ثم أعطيت البيانات الإحصائية لعام ١٩٨٥م على مراحل للعمر تختلف عن توزيعات الإحصائين السابقين (أي من سن الولادة إلى ٤ سنوات ومن ٥ سنوات وحتى ١٤سنة و من ١٥ سنة وحتى ٦٤ سنة وما هم فوق ٦٥ سنة) . (جدول رقم ٨) . كما أن الأرقام التي وردت في التعدادات السكانية غير دقيقة بسبب ارتفاع الأمية ، وكذلك عدم وجود الوعي الثقافي لدى السكان لمعرفة أهمية التعداد السكاني

وأهدافه ، إضافة إلى أن السكان في المناطق الشمالية والشرقية هم من الرعاة الذين يتنقلون وراء قطعانهم وبالتالي يصعب حصرهم وتعدادهم . لذا فإن معظم الأرقام التي أعطيت كانت غير دقيقة مما جعل عدد السكان الإجمالي وكذلك التركيب السكاني سواء النوعي أو العمري غير صحيح.

وإذا اعتمد التعداد السكاني لعام ١٩٧٤م كأساس للتوزيع العمري للسكان، فإن نسبة الذين تتراوح أعمارهم من سن الولادة وحتى ١٤ سنة تعادل ٦ر٤٠٪ من إجمالي عدد السكان ، والذين تتراوح أعمارهم مابين ١٥ سنة و ٢٩ سنة تصل نسبتهم إلى ٧ر٢٤٪ وبهذا فإن الذين تتراوح أعمارهم بين سن الولادة و ٣٠ سنة تصل نسبتهم إلى ٣ر٦٥٪ أي مايعادل ثلثي السكان، وبهذا يكون أغلب سكان سيراليون في مرحلة الشباب كما تصل نسبة الذين تتراوح أعمارهم مابين ٣٠-٤٩ سنة حوالي ٥ر٢١٪ من إجمالي عدد سكان الدولة ، أما الذين تتراوح أعمارهم مابين ٥٠ سنة إلى ٥٩ سنة فتصل نسبتهم إلى ٣ر٥٪ أما البقية وهم الذين تزيد أعمارهم عن ٦٠ سنة فإن نسبتهم تصل إلى ٩ر٧٪ .

(جدول رقم ٨)

التركيب العمري للسكان خلال الفترة ١٩٦٣-١٩٨٥م

فئات العمر (سنة)	تعداد عام ١٩٦٣م(١)		تعداد عام ١٩٧٤م(٢)		تعداد عام ١٩٨٥م(٢)	
	العدد	النسبة ٪	العدد	النسبة ٪	العدد	النسبة ٪
٠-٤	٣٧٧٣٣٥	١٧ر٣	٤٤٠٠٢٩	١٦ر١	٦٢٩٤٨٢	١٧ر٩
٥-٩	٢٨٠٦٤٩	١٢ر٩	٤١٧٦٨٤	١٥ر٣	غ.م.	غ.م.
١٠-١٤	١٤٢٤٢٠	٦ر٥	٢٥١٩٣٩	٩ر٢	٩١٣٨٥٩	٢٦
١٥-١٩	١٩٤٣٧٨	٨ر٩	٢٣٨٤٨٣	٨ر٧	غ.م.	غ.م.
٢٠-٢٤	١٩٠٧٨٤	٨ر٧	٢٠٤٠٨١	٧ر٥	غ.م.	غ.م.
٢٥-٢٩	٢٠٧٧٥٣	٩ر٥	٢٣٢٨٧٦	٨ر٥	غ.م.	غ.م.
٣٠-٣٤	١٧٢١٨٣	٧ر٩	١٨٤٧١٨	٦ر٨	غ.م.	غ.م.
٣٥-٣٩	١٣٦٣٨٤	٦ر٣	١٦٥٧٠٤	٦ر١	١٨٥٦٤٤٩	٥٢ر٨
٤٠-٤٤	١١٤٧٥٨	٥ر٣	١٢٨٥٥٢	٤ر٧	غ.م.	غ.م.
٤٥-٤٩	٨٥٥٣١	٣ر٩	١٠٨٤٥٥	٣ر٩	غ.م.	غ.م.
٥٠-٥٤	٦٩٩٥٧	٣ر٢	٨٧٤٤٨	٣ر٢	غ.م.	غ.م.
٥٥-٥٩	٤١٧٦٠	١ر٩	٥٧٩٩٦	٢ر١	غ.م.	غ.م.
٦٠-٦٤	٥٥٩٥٤	٢ر٦	٦٦٤٧٢	٢ر٤	غ.م.	غ.م.
+٦٥	١١٠٥٠٩	٥ر١	١٥١٧٣٣	٥ر٥	١١٦٠٢٢	٣ر٣
المجموع	٢١٨٠,٣٥٥	١٠٠	٢٧٣٥١٥٩	١٠٠	٣٥١٧٣٥٠	١٠٠

غ.م = غير متوافر

المصدر:

1 - Clarke, J.I. Age structure , 1969, p. 46.

2 - UN Statistical Year- Book, 1995,. p. 213.

وبالمقارنة مع التعداد السكاني لعام١٩٦٣م فإن نسبة الذين تتراوح أعمارهم مابين سن الولادة و ١٤ سنة قد زادت في عام ١٩٧٤م بنسبة ٤٪ عنه في عام ١٩٦٣م ، ولكن نسبة الذين تتراوح أعمارهم من ١٥-١٩ سنة فقد زادت بنسبة ٢ر٠٪ ، ثم توالت النسبة في الزيادة لمراحل العمر المختلفة إلا في المرحلتين من سن ٥٥-٥٩ سنة والمرحلة الأخيرة من العمر وهي أكثر من ٦٥ سنة حيث زادت النسبة في تعداد عام ١٩٧٤م بحوالي ٤ر٠٪ .

وتعكس هذه الأرقام الإحصائية للتركيب العمري للسكان ارتفاع نسبة المواليد وانخفاض نسبة الوفيات وبالتالي أصبحت هناك زيادة في مراحل العمر الأولى نتيجة لهذا التحسن الذي طرأ على معدلات النمو .

وقد شهدت سيراليون هجرة واسعة منذ أوائل الستينات الميلادية من القارة الآسيوية ومن الدول الأفريقية المجاورة فتغيرت نسبة التركيب العمري لدى السكان في مناطق الدولة المختلفة ، إذ أدت هذه الهجرة إلى أن تصل نسبة الذين تتراوح أعمارهم مابين ١٥ سنة إلى ٤٩ سنة بنسبة ٢٪ ، كما أن الهجرة من منطقة إلى منطقة أخرى داخل الدولة يؤدي إلى تغيير نسبة التركيب العمري في مناطق الدولة المختلفة. ففي كينيما والتي تعتبر من أهم مناطق الدولة من حيث الموارد الاقتصادية فإن الهجرة الواسعة إلى هذه المنطقة قد ساعدت على زيادة نسبة الذين تتراوح أعمارهم من ١٥-٥٤ سنة ، وتأتي بعدها منطقة بو ومنطقة كوينادوجو .ففي كينيما تصل هذه النسبة إلى ٣٤٪ بينما في منطقة(بو) تصل إلى ٢٩٪ وفي منطقة كوينادوجو ٢٥٪، وإلى ١٩٪ في منطقة بومبالي . ولكن أكثر المناطق جذبًا لمن هم في مرحلة الشباب هي منطقة فريتاون حيث تتوافر الفرص العديدة لهذه الفئة من السكان وهي الفئة العاملة التي تجد العمل المناسب لرفع المستوى المعيشي وزيادة الدخل الفردي.

سابعًا –التركيب الاقتصادي:

تعتبـر الزراعة ولا تزال هي النشاط الرئيس للسكان في سـيراليون وتبلغ نسبة الذين يعملون في هذا النشاط حوالي ٦١٫٨٪ من مجموع القوى العاملة في الدولة ، فقد قدر عدد الذين يعملون في المجال الزراعي في عام ١٩٧٤م بنحو ٨٣١٤٥٠ نسمة من مجمـوع القوى العاملة الذي بلغ ١٢٠٥٠٠٠ نسمة أو مايعادل ٤٤٪ من مجـموع السكان وهم الذين تتراوح أعمـارهم مابين سن ١٤ سنة و ٦٠ سنة .

وقد حاولت الدولة إيجاد توازن بين قطاعات النشـاط الاقتصادي المختلفة كالصناعة والتعـدين والتجارة والخدمات وغيرها وتوجـيه اليد العاملة إلى هذه النشاطـات والتحول من النشـاط الزراعي إلى هذه القطاعـات إلا أن الأوضاع التي مرت بها الدولة خلال السنوات الأخيرة الماضية ساعدت على عودة القطاع الزراعي ليحتل مكان الصدارة بالنسبة نفـسها التي كان عليها في عام ١٩٧٤م، وذلك بعد أن كانت نسبة العاملين في الزراعـة قد تناقصت في بداية الثمانينات الميلادية حيث بلغت ٦٥٪ أي بنقص يعادل ٤٪ عن عام ١٩٧٤م. وتحول عدد من العامـلين في مجال الزراعـة إلى القطاعات الإنتـاجيـة الأخرى وبخـاصة الصناعة والتعـدين وارتفاع نسبة العـاملين في قطاع الصناعة إلى ١٨٪ بعد أن كان يمثل ١٦٪ من القوى العاملة في عام ١٩٧٤م (جدول رقم ٩) .

ولكن في السنوات الأخيرة ،بدأت قطاعات أخرى تزداد نسـبة مشاركتها في القطاعات الإنتـاجية وبذلك تزداد القـوى العاملة في هذه القطاعـات مثل قطاع الخدمات الذي كان عـام ١٩٧٤م يشارك بنسبة ١٥٪ ، لكن أصبح في عام ١٩٩٣م يشـارك بنسبـة تصل إلى ٢٠٪ من مجـموع القوى الـعاملة في الدولة.

كمـا تشارك المرأة في سيراليـون بدور فاعل في القوى العـاملة ، حيث وصلت مشاركتها إلى ٣ر٣٢٪ من إجمالي هذه القـوى عام ١٩٩٣م، علمًا بأنها كانت تشارك بنسبة أكبر من قبل حـيث وصلت نسبة مشاركتها في عام ١٩٧٢م إلى ٣٩٪ ، وربما كان للأوضـاع السياسـية في الدولة دور كبـير في تقلص نسـبة مشـاركة المرأة ، ورغم ذلك فـإن هذه النسبـة ليست ضـئيلة ، حيث إنهـا تمثل ثلث القوى العـاملة في سيراليـون . وتعمل المرأة في مـجال الخدمات المختلفـة كما أن هناك نسبة لابأس بها تعـمل في الزراعة وخاصة في المناطق الشمالية والشرقية من الدولة .

(جدول رقم ٩)

تركيب السكان حسب النشاط الاقتصادي (١٩٧٤ - ١٩٩٣م)

السنة / النشاط الاقتصادي	١٩٧٤م		١٩٨٠م		١٩٩٢م	
	العدد	النسبة ٪	العدد	النسبة ٪	العدد	النسبة ٪
الزراعة	٨٣١٤٥٠	٦٩	٨٣١٠٢٥	٦٥	١٠٣٦١٠٤	٨ر٦١
الصناعة	١٩٢٨٠٠	١٦	٢٣٠١٣٠	١٨	١٦٥١٦٧	١٨
الخدمات	١٨٠٧٥٠	١٥	٢١٧٣٤٥	١٧	٣٠٠٣٢٠	٢ر٢٠
المجموع	١٢٠٥٠٠٠	١٠٠	١٢٧٨٥٠٠	١٠٠	١٥٠١٥٩١	١٠٠

المصدر:

The World Bank Atlas, 1995, pp. 13-29 .

ثامنًا – التركيب اللغوي:

كما سبق أن ذكر فإن سيراليون تعيش فيهاحوالي ثماني عشرة جماعة عرقية مختلفة في جذورها وفي لغاتها أيضًا ويمكن تقسيم اللغات السائدة في سيراليون إلى مجموعتين لغويتين وهما الماندي والميل، فضلاً عن بعض اللغات الرئيسة الأخرى.

١ – مجموعة لغات الماندي: وهي من أوسع اللغات انتشارًا في سيراليون . وهي تشمل لغات الماندي والكورانكو والكونو و الصوصو واليالونكا والفاي فضلاً عن لغات الملينيكي (Britannica, ١٩٩٥, ٩٠٦).

٢ – مجموعة لغات الميل Mel وتعتبر لغة التعليم وهي تشبه لغات البانتو السائدة في وسط وجنوب أفريقيا . ويمكن أن تنقسم إلى قسمين:

أ– مجموعة الميل الشمالية : وتشمل لغات: التمني وهي اللغة الرئيسة في الجزء الشمالي من سيراليون والبلوم وهي اللغة الرئيسة في الساحل الجنوبي الغربي أو شبه جزيرة شيربرو ، و الكريم التي يتحدث بها أيضًا الساحل الجنوبي الغربي أو جنوب منطقة بونثي. والكيسي التي تتحدث بها قبائل الكيسي في غربي منطقة كيلاهون ، شرقي سيراليون

ب – مجموعة الميل الجنوبية: وتشمل كلاً من لغة الجولا، التي يتحدث بها سكان المناطق الحدودية مع دولة ليبيريا في منطقتي بوجيهون وكيلاهون ولغة البلوم التي تنتشر في منطقة بونثي وعلى طول ساحل سيراليون.

٣ – لغة الليمبا: وهي تشبه لغة الميل من حيث القواعد ، كما أنها لغة التعليم في بعض المناطق . وقد وضعت لغة الليمبا مع الميل في التصنيف اللغوي ضمن مجموعة أطلق عليها لغة غربي الأطلسي(Dalby, ١٩٦٩:٣٨)، ويتحدث السكان لغة الليمبا بلهجات مختلفة في المناطق المختلفة من البلاد وهي تنتشر في المنطقة الشمالية وخاصة في منطقتي بومباي وكامبيا.

٤ – لغة الكريو :(Krio) وهي اللغة الرئيسة لمجموعة الكريول الذين يتركزون في المنطقة الغربية من سيراليون ، وقد كان هؤلاء يتحدثون لغة انجليزية محرفة والبعض الآخر كان يتحدث اللغة الإنجليزية ولكثرة توافد الأرقاء المحررين إلى سيراليون أصبحت هناك مشكلة التفاهم بين الجماعات الوافدة والمستوطنة قبل ذلك وكان لابد من وجود لغة للتفاهم، ومع مرور الزمن ظهرت لغة التفاهم المشتركة وأطلق عليها لغة الكريو. وقد تمكن أحد علماء اللغات أن يتعرف في لغة الكريو على كلمات من أربعة عشرة لغة من اللغات الأفريقية الشائعة إلى جانب لغات أوروبية ولهجات من البحر الكاريبي وبعض الكلمات العربية وكلمات من الإنجليزية (يونس، ١٩٧٤م:٢٤٢).

٥ – لغة الفولا: ويتحدث بها جماعات الفولا وغيرهم من المهاجرين الذين استقروا في المناطق الشمالية .

٦ – لغة الأكو (Aku) وهي لغة اليوروبا وتتحدث بها أقلية صغيرة جداً من السكان في ضواحي مدينة فريتاون، وهذه اللغة من اللغات التي يتحدث بها بعض الجماعات في نيجيريا ولذلك بقيت هذه المجموعة محافظة على هذه اللغة لتبقى على اتصال دائم مع جماعاتهم في نيجيريا.

٧ –**لغة الفانتي** (Fanti): ويتحدث بها صيادو الأسماك الذين قدموا من غانا ويعيشون في شبه جزيرة شيربرو وعلى طول الساحل الجنوبي لسيراليون.

٨ – **اللغة الإنجليزية** : وهي اللغة الرسمية في الدولة ، ولغة التخاطب في المعاملات الإدارية والتجارية والنواحي التقنية والاتصالات ، ولا تزال هذه اللغة أيضًا تستخدم بين جماعة الكريول وبعض الجاليات الأجنبية المهاجرة إلى سيراليون وخاصة الجالية الآسيوية (الهنود والباكستانيون).

٩ – **اللغة العربية** : رغم دخول هذه اللغة في وقت مبكر إلى سيراليون إلا أن تأثيرها لم يكن له وجود ، وقد اقتصر التخاطب بها على الجاليات العربية المهاجرة مثل اللبنانيين والسوريين ، ولكن في السنوات الأخيرة بدأت اللغة العربية تنتشر بسرعة في سيراليون إذ إنها لغة القرآن الكريم الذي بدأت مدارس تحفيظه تنتشر في مختلف المناطق ، إضافة إلى البعثات الطلابية التي تحضر إلى المملكة العربية السعودية لدراسة اللغة العربية والعلوم الشرعية ، وكذلك الطلاب الذين يرسلون إلى جمهورية مصر العربية للدراسة في جامعة الأزهر إضافة إلى البعثات التعليمية التي ترسلها مصر إلى سيراليون (يونس ، ١٩٧٤م: ٢٤٤)

تاسعًا – التركيب الديني:

كما تتميز سيراليون بتعدد المجموعات العرقية واللغات ، فإنها تتميز أيضًا بتعدد الأديان والمعتقدات، ، فقد كان معظم السكان يتبعون المعتقدات التقليدية التي توارثوها عن أسلافهم ، وهذه المعتقدات تختلف من مجموعة إلى أخرى، حيث كان أكثر من ٧٠٪ من السكان يعتنقون الديانات الوثنية ، إلا أن هذه النسبة قد تغيرت بعد دخول الإسلام والنصرانية إلى سيراليون ، فقد بدأت النصرانية تدخل في سيراليون مع أول البعثات التنصيرية التي رافقت المستوطنين الجدد في بداية القرن الثامن عشر الميلادي ، وقد ساعد على انتشار الديانة النصرانية في سيراليون الوسائل المتعددة التي اتبعتها الإرساليات النصرانية من فتح للمدارس والجمعيات ومساعدة الفقراء، إضافة إلى أن

الكثيـر من الأفارقة المحـررين الذين عادوا إلى سيـراليون بعد تحـريرهم كانوا يعتنقون النصرانـية. وبعد أن تم فتح كلية فورابيي الجامـعية في عام ١٨٢٧م كان الـهدف الأساس هـو إعطاء تدريب خاص للمـدرسين وطلاب التنصـير، وقد انتشرت النصـرانية في فريتاون التي يوجد بها أكثر من ٧٠ كنـيسة إضافة إلى بعض المنازل التي تسـتخـدم للقـاءالنصارى مع بعـضهم البـعض State) .House, 1980 p, ١٨٤)

ثم بدأ الإسـلام يشق طريقه في أراضي سـيـراليون ويسـيطر على قلوب وعقول أبنائها ، حتى أصبح في مدة بسـيطة و وجيزة لاتتجاوز العقدين من الزمان الديانة الرئيسة في الدولة التي يعتنقها أكثر من ٧٥٪ من السكان ، وقد دخل الإسلام إلى سيراليون منذ القرون الهجرية الأولى ولكنه في القرن الرابع الهجري كان أكثر انتشاراً ، حـيث دخلت قبائل متعددة تعتنق الدين الإسلامي إلى سيراليون ، واستقرت فيها مثل قبائل الفولا والتمني والماندي، وكان لهذه القبائل دور في نشـر الدين الإسلامي، وقد تحقق لها ذلك حـتى وصلت نسبة الذين يدينون بالدين الإسلامي إلى أكـثر من ٢٥٪ في عام ١٩٤٦م ، ارتفع إلى ٣٥٪ في عـام ١٩٦٣م. وبعد اسـتـقلال الدولة وإعطاء الحـرية للشـعب السيـراليوني في اعـتناق الديانات ، وبعد زيادة فـرص التعليم لأبناء القـبائل وفتح المدارس الـتعليمـية الحكومـية والحد من مـدارس البعـثات التنصـيرية ، وهجـرة أبناء القبـائل للالتـحاق بالمـدارس الإسلامـية في الدول المجـاورة ، وإرسال الـبعـثات الطلابيـة للدراسة في المعـاهد والجامـعات الإسـلاميـة في السعـودية ومصر ومـاليزيا. ونتيـجة لذلك فقـد ارتفعت نسـبة الذين يدينون بالإسلام إلى أكثر من ٧٥٪ في عام ١٩٩٠م . وربما يكون عدد المسلمين في الوقت الحاضر يزيد على هذه النسبة .

العمــران

من الصعب تحديد البـداية لظهور العمران سـواء الحضري أو الريفي في سيراليون ، وكل ماكان مألوف هو وجود جماعات قبلية رعوية أو أنها تعتمد على زراعة بدائية في أماكن مـتفرقة من الغابات الشرقـية أما الساحل فلم يكن فيه عمران بالمعنى العلمي، بل كان عبـارة عن مستودعات وقلاع لسجن الرقيق فترة من الزمن قبل ترحيلهم إلى أوروبا وأمـريكا، أما القبائل التي سكنت في سيراليون منـذ القدم فهي إما أن تكون قد نزحت أمام قـوة القبائل الأخرى أو هاجرت نتـيجة لتـوسع الإمبراطوريات الإسـلامية في وسط وغـربي القارة . ولجأت إلى داخل الغابات الكـثيفة . ومن هذه المجمـوعات القبلية مجـموعة الصوصو واليالينكا ، وقد يكون لجمـاعة الصوصو الفضل في التوطن وبداية العمران حـيث إنها لجأت إلى هذه المنطقة وهي على علم بالزراعـة فبدأت في استصلاح الأراضي وبناء القـرى السكنية بالقرب من هذه الأراضي. ثم بدأت المجمـوعات القبليـة الأخرى القادمة إلى سـيراليون في اخـتيار مـواقع لها ثم تنقسم المجمـوعة إلى مجمـوعات صغيرة تسـتوطن مناطق ومساحـات أكبر، وبهذه الطريقة انتشر التوطن والعمران في سيراليون.

إن الاستيطان البـشري في سيراليون قد بدأ فعـلاً في عام ١٧٨٧م عندما اختيـرت شبه جزيرة سيـراليون (الإقليم الغربي حاليًا) لـتكون موطنًا جديدًا للأرقاء المحررين من أوروبا وبـخاصة بريطانيا وكذلك العـائدين من أمريكا . وقدبنيت أول مسـتوطنة في ذلك العام سميـت بمدينة جرانفيل (Granville) ثم تحـوَّل الاسم بعد ذلك إلى فـريتـاون ، ونتيـجـة لزيادة الأعداد العـائدة من الأفارقـة المحررين فقد تم بناء مـستوطنات أخـرى جديدة في المنطقة نفسـها وأطلق على هذه المستـوطنات مسميات انجليـزية مثل يورك و ووترلو، دبلن،

جولد ريتش وغـيرها. ونتيـجة لكثـرة المستوطنات ولتـأمين الحماية فـقد تم الاتفاق مع الـزعماء المحليين فـي المناطق الداخلية على تبـادل التجـارة وعدم الاعتداء ، وبهـذا فتحت الأبواب أمام المجمـوعات القبلية للاسـتفادة من هذه الخدمات التجارية .

ومع بداية التـوسع البـريطاني في داخل سـيراليـون وبدء التنقـيب عن الثروات المعدنية والاسـتفادة من الزراعة والإنتاج الزراعي فقـد بدأ عهد جديد للتطور العمراني وبدأت المراكز العمرانية تظهر في سيراليون سواء على المستوى الريفي أو المستوى الحـضري. بخاصة بعد أن قـامت بريطانيا بمد خط السكة الحديدية الذي يربـط ماكيني في الوسط مع مـدينة فريتـاون في الغرب والخط الآخر الذي يربط مدينة بينديمبو (Pendembu) بفريتاون أيضًا . والخط الثالث الذي يربط بورت لوكو مع مناطق التعدين في مارامبا (Marampa) و نتيجة لمد هذه الخطوط الثـلاثة ظهر عـدد كبـير من المراكـز العمـرانية من أهـمهـا مدن دارو(Daru) وكينيـما (Kenema) وباووما (Baoma) وبو(Bo)ومانو(Mano) ومـويامبـا (Moyamba) وماجـبوراكـا (Majboraka) ويونيـبانا (Yonibana) ومارامبا (Marampa) إضافة إلى مئـات القرى التي ظهرت على طول خطوط السكة الحديدية.(Clarke, 1969, 104)

وقد ساعد مد الطرق على تطور النشـاط الاقتصادي في الدولة مما ساعد بدوره على زيادة التوطن البشري في أماكن النشاط الاقتصادي سواء المعدني أو الزراعي . خاصـة بعد أن بدأ التنقيب عن الماس في المنطقـة الشرقيـة والمنطقة الجنوبية على طول نهر سيوا(Sewa) وفي مرتفعات كامبيا (Kampia)وفي منطقة مرتفعات ينجيما (Yengema) وعن الذهب في مرتفعات سولا (Sula) ولوكو وكـاماكـاوي وكـالجاري. وعن الحـديد في منطقـة فـرانجبـايا (Farangbaia)

ومرتفعات قافل(Gafel) وعن البوكسيت في مرتفعات موكانجي(Mokanji) وماماليكي(Mamaliki) وعن المعادن الثمينة المشعة في منطقة قبنقباما (Gbangbama) وغيرها من المعادن الأخرى. إضافة إلى المناطق الزراعية التي استغلت في زراعة الأرز في المرتفعات الشرقية ومنطقة المستنقعات حيث قامت على هذه الأنشطة الاقتصادية آلاف المستوطنات الجديدة .

أولاً- العمران الريفي:

انتشرت القرى بسرعة وأصبحت تغطي معظم أراضي الدولة حتى أنه لاتوجد منطقة صالحة للسكن إلا وفيها مجموعة من المساكن. وهذه القرى تختلف في حجمها وعدد سكانها ما بين قرى صغيرة يتراوح عدد المباني السكنية فيها من ٦إلى ١٢ منزلاً و قرى كبيرة تزيد فيها عدد المساكن عن ٦٠ مسكنًا ، ومن قرى لايتجاوز عدد سكانها ١٠٠ نسمة.إلى قرى يصل عدد سكانها إلى ٢٠٠٠ نسمة .

وتكثر الكثافة العددية للقرى في منطقة معينة وتنخفض بدرجة كبيرة في منطقة أخرى ، ففي المنطقة الجنوبية والشمالية الغربية هناك كثافة عالية للقرى بينما في المنطقة الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية تنخفض هذه الكثافة بالنسبة للتوزيع العددي للقرى وقد يكون للعوامل الطبيعية الدور الرئيس في تحديد إمكانية قيام مراكز عمرانية في منطقة دون أخرى.

وتختلف القرى في أشكالها أيضًا من منطقة إلى منطقة أخرى حيث إن هناك عدة عوامل تؤثر على شكل القرية ومظهرها، فللحياة القبلية القديمة وما صاحب ذلك من حروب وغزو أثر مباشر على شكل القرية في سيراليون ، فقد تم بناء القرى داخل المناطق الكثيفة الغابات ، علاوة على ذلك قام السكان ببناء سور دفاعي عن القرية بزراعة الأشجار الضخمة بحيث تكون

متراصة على شكل حلقة أو دائرة كاملة تحيط بالقرية ، إضافة إلى غرس أوتاد تصنع من أشجار القطن خارج هذه الدائرة لتشكل خطًا دفاعيًا ، كما أن لكل مجموعة قبلية طريقتها الخاصة في بناء قريتها وأسوار الحماية حولها ، ولهذا فقد كانت القرية تعرف من طريقة البناء والأسوار التي حولها لأي مجموعة قبلية تنتمي وذلك بمجرد رؤية مظهرها الخارجي. ونظرًا للاستقرار والتطور فإن القليل من هذه القرى التقليدية بقي محافظًا على البناء القديم في الوقت الحاضر بخاصة القرى التي توجد عند الثنيات المعقدة للأنهار والتي مازال سكانها يعتمدون على النقل المائي في حياتهم اليومية، حيث لم تصلهم طرق المواصلات الحديثة .

ويمكن تمييز أكثر من خمسة أشكال مختلفة للقرى في سيراليون فهناك القرية المندمجة الشكل والتي تلتف فيها المساكن حول المنطقة المركزية ، وتكون على شكل دائرة والمنازل فيها مبنية بطريقة عشوائية ، وهذا الشكل من القرى يعرف بأنه لمجموعات الجولا والماندي وهذه القرى محاطة بالسور الدفاعي الذي قام السكان بإقامته بزراعة الأشجار الضخمة ومن حولها الغابات، حيث لا يوجد إلا طريق واحد يمرعبر أشجار الغابة مسافة طويلة حتى يصل إلى داخل القرية .

وهناك القرى التي أقامتها مجموعة اليالونكا ، وهي على شكل بيضاوي متسع ، أما المساكن فتكون على شكل حلقات منظومة مع بعضها البعض بحيث لايمكن الوصول إليها بسهولة إلا عن طرق ممرات محددة لايعرفها إلا السكان فقط، ولهذا النوع من القرى خمس ممرات يتم الوصول إليها من عدة جهات وكلها لابد وأن تمر بالغابة المحيطة .

وأما مجموعات الكورانكو والليمبا فقد قامت ببناء قراها فوق التلال

والقمم الجبلية أو على السفوح ، فتكون هذه القرى مرتفعة عن المناطق المجاورة إضافة إلى أن الغابات محيطة بها من عدة جهات ويكون امتداد هذه القرى طوليًا ، والمساكن عشوائية .

كما قامت الدولة ببناء قرى بديلة لقرى تعرضت للكوارث الناتجة عن الحرائق التي تندلع في الغابات نتيجة لسوء الاستخدام . ويختلف البناء الحديث لهذه القرى عن البناء القديم كما أن الشكل كله يتغير لأن البناء الحديث يقوم على تخطيط عمراني حديث. وكثير من هذه القرى القديمة أصبحت الآن قرى مبنية على شكل منتظم، يقطعها الطريق الرئيس من الوسط وتكون الشوارع الفرعية متعامدة .

وقد كان لشق الطرق دور في شكل القرى وبنائها ، فقد أصبحت المساكن تمتد على طول الطريق وبهذا خرجت القرى من داخل الغابات ، إلى مناطق مكشوفة على طرق المواصلات وأصبح شكل القرية طوليًا ، ونتيجة لذلك ،اختفى الكثير من القرى من داخل الغابات . وقد كان للتنمية الشاملة الأثر الواضح في بناء القرى وتغيير مكانها وشكلها التقليدي فأصبحت تأخذ أشكالاً مختلفة معتمدة بذلك على تخطيط عمراني حديث ، وعلى سبيل المثال فإن قرية يورك تغيرموقعها وشكلها بعد امتداد عمرانها نتيجة لمرور طرق المواصلات بالقرب منها وقيام الدولة بوضع مخطط عمراني حديث لها مع المحافظة على المنطقة القديمة على حالها فسكنها المهاجرون القادمون للعمل في مدينة فريتاون المجاورة (Siddle. 1969:62)

أنماط المسكن الريفي : نظرًا للتباين الثقافي والاختلاف في العادات والتقاليد بين الجماعات العرقية التي تسكن في سيراليون فقد جاءت أنماط المساكن مختلفة، وظهر في دولة صغيرة مثل سيراليون أكثر من اثنى عشر نوعًا

من المساكن. ولكنها من ناحية الطراز الخارجي فإنها تكون إما دائرية الشكل بسقف مخروطي أو مربعة الشكل أو مستطيلة ومثلثة السقف. ولكل منطقة من المناطق أشكال معينة من المباني، ففي المناطق الشمالية تكون معظم البيوت دائرية الشكل مع السقف المخروطي ، ولكن يكون الاختلاف في التقسيم الداخلي لهذه المنازل فبعضها يتكون من حجرة واحدة أو تكون مقسمة إلى أكثر من حجرة ففي المنطقة الشمالية تكثر البيوت ذات الحجرة الواحدة في منطقة كامبيا، ومنطقة كيلاهون. وأما البيوت التي يكثر فيها عدد الحجرات فتوجد في منطقة كويندادوجو، حيث تتوافرالمساحات والإمكانات اللازمة لبناء مثل هذه المساكن ، كما هو الحال في المنطقة التي تسكنها القبائل الرعوية مثل الفولا، حيث يمكن أن يصل عدد الحجرات إلى عشرين حجرة وهذه غالبًا ماتكون بيوت زعماء القبائل، أو الحكام الإداريين للمنطقة في الوقت الحاضر.

أما البيوت الهندسية الشكل والتي تكثر في المناطق الجنوبية والغربية فإنها أيضًا تختلف من حيث مساحتها وعدد حجراتها وهل تحتوي على مرافق الخدمات الضرورية أم تكون ملحقة بها من الخارج كالمطبخ وغير ذلك ، ولكن معظم هذه البيوت لايقل عدد الحجرات فيها عن حجرتين وبعضها يزيد على عشر حجرات ، كما أن هناك بيوتًا من طابقين وغالبًا ماتكون على الطراز الأوروبي بحيث تظهر النوافذ من المنحنى الجانبي للسطح وتكون بارزة قليلاً عن المستوى العام للسطح . ولكن معظم هذه الأسطح مغطاة بشبكة من جذوع الأشجار ومغطاة بطبقة من الأعشاب تتخللها كميات من الطين التي تساعد على تماسك هذه الأغصان أما من الداخل فإن هذه المنازل تكون مبطنة بالجبس أو بالطين مع القش.

أمـا عن المنازل الحديثـة التي بدأت الدولة في تنفيـذها وتوزيعهـا على السكان في المناطـق الريفيـة ، فـهي تتكون من ثلاث أو أربع حـجـرات مع مـلاحق الخدمـة والأسقف مـن القرمـيد علـى شكل مائل بارز من الأمـام ، وتتميز هذه المنازل بوجود عدد من النوافـذ في كل حجرة تساعد على التهوية، ولهذا فهي من الناحيـة الصحية أفضل من غيـرها . وقد بدأت الحكومة أيضًا في تخطيط القرى وإعادة بـنائها بمساكن حديثة تتـلاءم مع البيئة الطبيـعية لكل منطقة من المناطق.(State House, 1980:186)

ثانيًا- العمران الحضري:

برز العمران الحـضري في سيراليون منذ اللحظة التي وطئت فـيها أقدام الأرقاء المحررين هذه المنطقة عائدين من أوروبا وأمريكا . وسميت أول مدينة تم إنشاؤها مدينـة جرانفيل(Graneville)، ثم بعد ذلك تم إنشـاء عدد آخر من المدن في المنطقة نفسهـا أي في شبه جزيرة فريتاون حـاليًا مثل مدينة ووترلو (Waterloo)

وبعد أن تم إعـلان المنطقة الداخلية محـمية بريطانيـة ، وبدأ العمل في إنشاء خط السكة الحـديدية بين فريتاون والمناطق الداخلية لتـأمين وصول ونقل المحاصيل الزراعـية وكذلك الوصول إلى مناطـق التعدين . ظهر نتـيجة لذلك عدد كـبيـر من القرى على طول هذا الخط الذي ربط بين كـينيمـا في الشرق والميناء الرئيسي فـي الغرب ، فأخذت تنمـو أحجام المراكـز العمرانيـة حتى التقت وتلاحـمت مع بعضها البـعض وشكلت فيما بعـد مدنًا ملتحمـة، مثل مدينة مويامبـا التي أصبحت عاصمة لمنطقة مويامـبا في الإقليم الجنوبي، كما أن مد الطرق البرية الرئيسـة بين المدن الإقليمية ساعد على نمو كـثير من القرى على طول هذه الطرق حتى التحم بـعضها مع بعض وكونت مدنًا رئيـسة مثل مدينة يونيـبانا (Yonibana) والتي تقع على الطريق المؤدي من فـريتاون إلى مدينة بو في الإقليم الجنوبي.

وتعتبـر الموارد المائية أيضًا من أهم العوامل التي سـاعدت على نمو المراكز العمرانية حـتى أصبحت تكون مدنًا رئيسة مثل مـدينة بورت لوكو التي تتوافر لها الميـاه العذبة من النهـر ، ولهذا نمت بسرعـة بعد أن ازداد عـدد سكانها وأصبحت مدينة جذب سكاني لتوافرفـرص للعمل في النقل البحري والتجارة ، وقد كانت في السابق عبارة عن قرية صغـيرة تجاورها أعداد كبيرة من المراكز العمـرانية الصغيـرة على طول المجرى النهائي للنهـر، ومع زيادة عدد السكان ونمو هذه المراكز العـمرانية التحـمت مع بعضهـا البعض لتشكل مدنًا رئيـسة وأصبحت هذه القرى أو المراكز العمرانية الصغيرة ضواحي لها .

ولمظاهر السطح في سيراليون دور مـهم في تحديد مواقع المدن حيث تقف أحيـانًا عـائقًا أمـام نمو المدن وتطورها أو حتى وجـودها وذلك لكثرة الأنـهار الجارية وفـروعهـا ، كمـا تنتشر المـرتفعات في المنـاطق الشرقيـة ، ثم هناك الانخفـاض الشديد في الهضـبة الوسطى كـما أن هناك مسـاحات كبـيرة من الدولة تغطيها المستنقعات وبخاصة في منطقة الساحل الغربي ، فضلا عن كثرة الخلجـان والتعـرجات على هذا السـاحل . كل هذه العوامل كـان لها تأثـير مباشر على اختيار مـواقع التركز السكاني في البداية ثم نموها وتطورها لتصبح مدنًا صـغيرة كانت أم كـبيرة . لذلك فـإن هذه العوامل ساعـدت على تحديد النطاق العمراني للمدن وتحديد اتجـاهات نموه . وليست هناك مقارنة بين المدن والقرى إذ إن عدد القرى قد يصل إلى مـائة ضعف عدد المدن، فالقرى يصل عددهـا في سيـراليون إلى ٣٢٠٠٠ قـرية بينما المدن يصل عـددها إلى ١٢٠ مدينة بعضها يشكل مدينة فعلاً وتنطبق عليـه التسمية والبعض الآخر قد يكون أقرب للقرية منه إلى المدينة مـثل مدن منطقة كويندادوجو التي لايتـجاوز عدد السكان فيها ٢٠٠٠ نسمة .(Siddle, 1969:64)

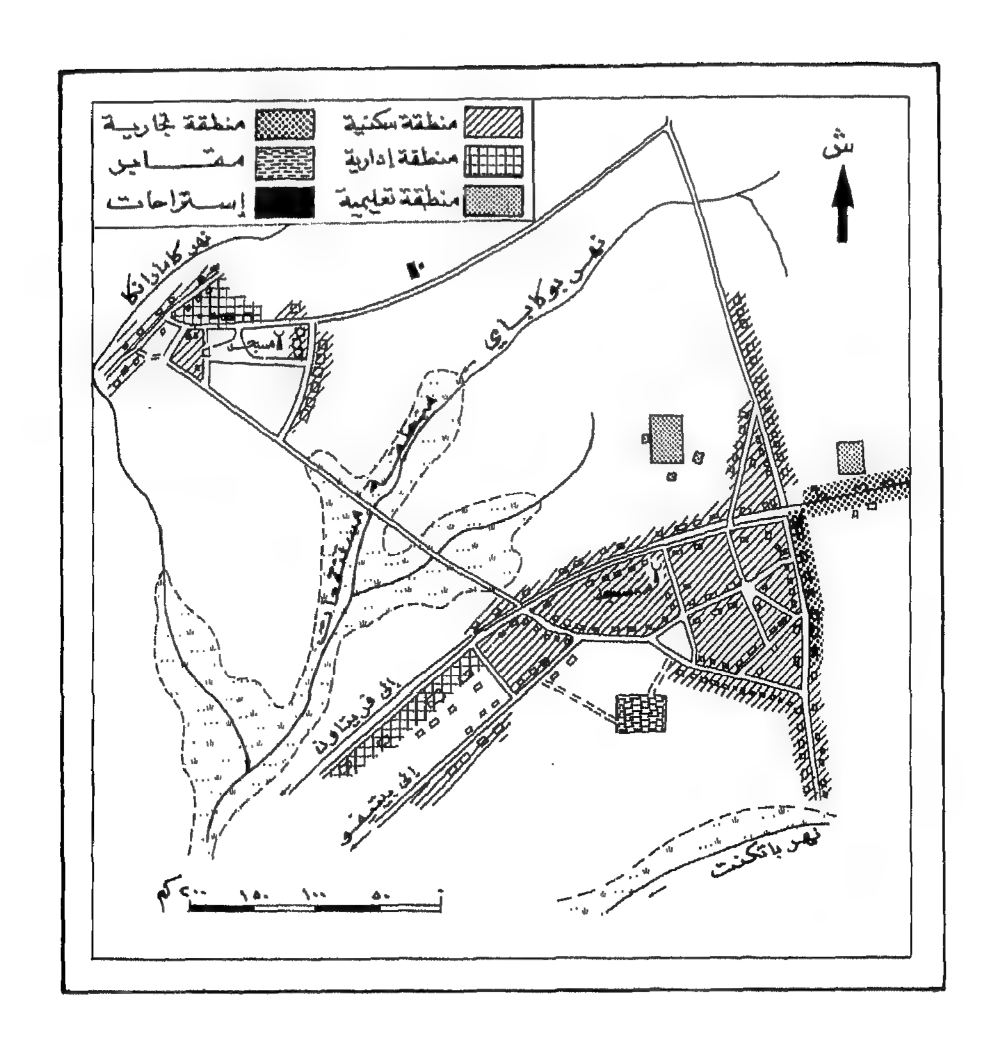
أنماط المدن : هناك نوعان من النمـو العمراني الحـضري في سيـراليون أحدهما تم التخـطيط له مسبقًا والآخر نشأ تـلقائيًا أو عشوائيًا نتيـجة للتوسع العـمـراني في بعض الأمـاكن الريفـيـة . ومن المدن التي تم التـخطيط لهـا فريتاون وبونثي، أماالتي نشـأت تلقائيا ، فهي مثل كويدو وكينيـما ولهذا فإن المدن التي نشأت تلقـائيًا غالبًـا ماتكون على شكل طولي أي تمتـد المباني على طول ظاهرة مـعينة مـثل السكة الحـديد أو الطرق البرية أو النهـر ، كمـا أن المساكن بنيت بطريقـة عشوائية وتكون متـلاصقة مع بعضهـا البعض ومكتظة والطرق فيها ضيـقة وملتوية . أما المدن التي نشأت على خطة عمرانيـة مسبقة فإنها تكون منظمة المباني والطرق الداخلية .

وسواء كـانت المدن في نشـأتها عـشوائية أو عـلى خطة مسـبقة فـإن نمو وتوسع هذه المدن يبدأ من النواة الأسـاسية أو من المركز ثم يمتـد إلى الخارج ، ولكن في المدن القائمـة على خطة عمرانيـة يكون التوسع محدودًا في جـميع الجهات ، والعمران لايخرج عن نطاق الخطة العـمرانية الموضوعة إلا بعد نمو المنطقـة بشكل يطابق ويلائم الخطة الموضـوعة . أمـا في المدن التلقائيـة فهـذا الانتشار من المركز أو البـؤرة المركزية إلى مختلف الجهات أحـيانًا أو إلى جهة معينة قـد يصاحبه امتداد في بؤرة أخـرى مركزية لمدينة أخرى أو قرية فـيصبح هناك التحام عمراني وينطبق هذا على مـدينة ماكيني التي أصبحت تضم ثلاث مـدن أخـرى صـغـيـرة هي روجـبـاني(Rogbani)وتيكو(Tico) ومـاكـامـا (Makama). (Harvey, 1969:52)

وبناءً على ذلك فإن المدن في سيراليون إما أن تكون مندمجة الشكل وهذا يتضح في جـميع المدن التي قامت على تخطيط عمـراني مسبق وحددت فـيها المواقع العمرانية واسـتخدامات الأرض ضمن حدود معينة ومعـروفة مثل مدينة

لونسار (Lunsar) التي تكون فيها الأبعاد العمرانية متماثلة في جميع الجهات والبعد عن المركز الرئيس للمدينة تقريبًا متساوٍ في الجهات الأربع. أما في المدن العشوائية فإن شكل المدينة غالبا مايكون مبعثر ومشتتًا في اتجاهات مختلفة وتتباعد المباني عن بعضها البعض وقد تكون هناك عوائق طبيعية بين حي وآخر في المدينة نفسها، كما هو الحال بالنسبة لمدينة يونيبا (Yoniba) حيث تفصل المستنقعات بين القسم الشمالي والجنوبي فيها ، كما أن الامتداد العمراني جاء على شكل طولي في القسم الجنوبي من المدينة من الشرق إلى الغرب ثم بعد ذلك انحرف هذا الاتجاه ليصبح من الشمال إلى الجنوب(شكل رقم١١).

والمناطق السكنية تمتد بشكل طولي مع الطرق الرئيسة التي تخترق هذه المدينة من مختلف الجهات وبخاصة الطريق الذي يربط بين ماكيني الواقعة إلى الشمال من يونيبانا وفريتاون التي تقع إلى الغرب. حيث امتدت المباني السكنية على طول الطريق، وهناك الطريق الذي يربط بين يونيبانا وبيتيفو إلى الجنوب حيث امتدت المباني السكنية بمحاذاة هذا الطريق أما المناطق التجارية فهي تتركز في الجهة الشرقية من المدينة وخاصة عند تقاطع الطريق المؤدي إلى فريتاون مع الطريق الذي يربط شمالي المدينة بجنوبيها بين نهري باتكنت وبوكاني. ويلاحظ وجود المساجد في وسط المدينة على الطريق الرئيس إلى فريتاون، وفي المنطقة أو المدينة القديمة التي كانت تقع إلى الشمال الغربي من المدينة الحديثة . كما تقع المناطق التعليمية والإدارية بعيدًا عن المناطق السكنية والتجارية . وتؤثر المستنقعات ومجاري الأنهار في الشكل الرئيس للمدينة و في امتدادها في اتجاهات محددة . وانحصارها أيضًا في منطقة محددة لايمكن تجاوزها. حيث إن المستنقعات تحد من التمدد العمراني في جهة الغرب وأيضًا من الجهة الجنوبية . (شكل رقم ١١) .



شكل (١١) مورفولوجية مدينة يونيبانا

المصدر :

Harvey, M, Urban Land Use, in: Clarke, J (ed), Sierra Leone in Maps, 1969 p. 52.

أما فيما يتعلق بسكان المدن في سيراليون فإن المدن الرئيسة تتفاوت تفاوتًا كبيرًا في عدد سكانها ورغم قلة عدد المدن في سيراليون نتيجة لارتفاع نسبة السكان الريفيين والرعويين وانخفاض نسبة سكان المدن بالنسبة لبقية سكان الدولة والتي لاتمثل سوى ٢٥٪، فإن أكثر من ٨٠٪ من سكان المدن يعيشون في منطقة فريتاون والبقية تتوزع على أربع مدن رئيسة أخرى ، تشكل عواصم الأقاليم الإدارية الأربعة وهي بو وماكيني وكينيما وكويدو وبناء على بيانات التعداد السكاني لعام ١٩٨٥م فإن عدد سكان هذه المراكز الحضرية قد بلغ ٦٢٨٩٢٥ نسمة وهذا مايعادل ٩ر١٧٪ من إجمالي عدد السكان ، وتنفرد فريتاون العاصمة بأن عدد سكانها يشكل حوالي ٦١٪ من مجموع سكان هذه المراكز . . كما أن هناك أكثر من ٢٠٠ ألف نسمة يعيشون في مدن أخرى صغيرة لايزيد عددها عن ٣٠ مدينة (وبالأحرى بلدة) موزعة على الأقاليم وأكثر هذه المدن تقع في الإقليمين الشرقي والجنوبي حيث تقوم صناعة استخراج الماس إذ يوجد هناك ١٨ مدينة أو بلدة على طول نهر سيوا ونهر مانو. ويتراوح عدد سكان هذه المدن الصغيرة بين ١٠٠٠ نسمة مثل لوبو (Lubu) إلى الجنوب من مدينة بو إلى ١٠ آلاف نسمة في مدينة باووما(Baoma) وموبجوا (Mongwa) بالقرب من كينيما. كما أن بعض المدن قد تضاءل عدد سكانه نتيجة للهجرة مثل جيهون (Giehun) التي كان عدد سكانها ٢٠٩٤ نسمة عام ١٩٦٣م وانخفض إلى ١٩٧٥ نسمة عام ١٩٨٥م ، ومانووا (Manowa) من ٣٠٣٠ نسمة إلى ١٨٠٠ نسمة ودارو وبومبي وغيرها(Harvey , ١٩٦٩: ٤٨) وتشهد بعض المدن انخفاضًا حادًا في عدد السكان بعد توقف النشاط الاقتصادي فيها وبخاصة استخراج الماس وكذلك المدن التي قامت على مناجم الحديد بعد توقف استخراج هذا الخام منذ عام

١٩٨٥م . ومعظم هذا النقص في المدن يقابله زيادة في المدن التي يمكن أن توفر فرص عمل في المجالات المختلفة مثل فريتاون و بو حيث يتركز النشاط التجاري للدولة في فريتاون والصناعة والتعدين في مدينة بو.

ومن جهة التصنيف الوظيفي للمدن في سيراليون ، فإن النشاط الاقتصادي لكل مدينة يختلف تقريبًا عن الأخرى، ففي فريتاون تتركزأغلب تجارة الدولة ، إلى جانب تركز معظم الصناعات الثقيلة في المنطقة الغربية أو حول مدينة فريتاون . أما المدن الأخرى فيمكن أن تكون مدن خدمات مساندة لفريتاون كأن تكون المركز الرئيس للمنطقة أو خدمة عمال التنقيب عن الماس واستخراجه إلى جانب النشاط الزراعي، فمثلاً مدينة كينيما قامت على النشاط التعديني ومدينة بو على النشاط الصناعي والزراعي بالإضافة إلى النشاط الثقافي والتعليمي. ومدينة كويدو مدينة إدارية ، وبعض المدن تعتمد على النقل المائي مثل مدينة بورت لوكو، ومدن تعتمد على صيد الأسماك مثل شيربرو وبونثي أومدن يتركز فيها النقل الجوي مثل مدينة لونجي حيث يقع المطار الدولي الوحيد للدولة ، ومدن لخدمة السفن مثل مدينة بيبل.

أما من ناحية التركيب الداخلي للمدينة فإن هذا الجانب يتأثر بعوامل كثيرة أهمها الموقع وقربها أو بعدها عن طرق المواصلات الرئيسة ، وموارد المياه ، فإذا كان موقع المدينة في منطقة جبلية أو منطقة تكثر فيها المستنقعات أو تنحصر في وادي بين التقاء نهرين أو في الثنيات المعقدة للأنهار فإن خصائص التركيب تختلف بحسب المساحة التي تشغلها المدينة ويقع كثير من المدن في سيراليون في مواضع طبيعية حاكمة، كأن تقع عند ثنية نهر أوعلى ضفة نهر وقد أحاطت بها المرتفعات من جهة ومجرى النهر من جهة أخرى، وأحيانًا تكون الغابات الكثيفة هي رأس المثلث المحيط بهذه المدينة فمثلاً مدينة

بونثي في الإقليم الجنوبي ليس لها نواة مركزية نظرًا لموقعها على خليج شيربرو مباشرة حيث يكثر في هذه المنطقـة المستنقعات التي أدت إلى تقسيم المدينة إلى قسمين شمالي وجنوبي ولكن معظم المساحة الداخلية للمدينة عبارة عن أراضي مستنقـعات تعادل ٣٠٪ من مساحـة المدينة ، كما تمتد هذه المسـتنقعات إلى الغرب من المدينة مما أثر على نمو المدينة وأخذ هذا النمو يتبع النظام الطولي.

أما المدن الأخرى فقـد تم بناؤها وفقًا لخطة عمرانية حـديثة بحيث يكون المركز التـجاري هو المركز الرئيس للمديـنة ثم تمتد من حوله الأحيـاء السكنية الخاصة والإدارات الحكومية ومناطق الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية. وكلما توسعت المدينة في العمران وزاد عـدد سكانها كلما اتسع نطاق العمران وأصبح هناك أحيـاء قديمة وأحياء وسطى وأحيـاء حديثة، ولكل حي من هذه الأحياء طبقة من المجتمع تسكنهـا . فالأحياء القديمة من المدينة تصبح بعد نمو وتوسع العمـران ونشأة الأحياء الحـديثة ملجأ للعـمال الذين لايستطيـعون بناء مساكن خاصة أو ذوي الدخل المنخفض جدًا نظرًا لانخفاض أسعارمساكنها أو إيجاراتها . أما الأحـياء المتوسطة العمر والتي في طريقها لتـصبح أيضًا قديمة ،فيسكنها ذوو الدخل المتوسط ، بينما الأحيـاء الحديثة أوالراقية يسكنها كبار موظفي الحكومـة والتجار ومن في طبـقتهم .إضـافة إلى ذلك فإن الخـدمات التعليميـة والصحية أيضًا تنتقل من الأحياء الـقديمة أو من المنطقة المركزية التي أنشئت فيـها لأول مرة إلى الأحياء المـتوسطة أو الحديثة، وقد شـهدت مدن سيراليون الكثير من هذه المظاهر أي إغلاق المدارس نتيجة للازدحام الشديد في المركز وعدم قدرته على الاستيعاب إذ أغلقت مـدرسة بو الثانوية أبوابها نتيجة لذلك .

ومن ناحية الكثافة العمرانية في المدن فهي أيضًا تختلف من منطقة إلى أخرى فهناك المدن الرئيسة التي تكون فيها الكثافة العمرانية عالية خاصة مدينة فريتاون ، وأما بقية المدن فإن الكثافة العمرانية تنخفض من منطقة إلى أخرى، تبعًا لعدد السكان واتساع الرقعة الخاصة بهذه المدن ، وليس هناك معيار يمكن أن يطبق على دولة مثل سيراليون لأن معظم المدن - كما سبق وأن ذكر - هي مدن ريفية صغيرة الحجم قليلة السكان متناثرة إضافة إلى أن التوسع العمراني في كثير من هذه المدن قد أدى إلى التلاحم العمراني وقيام مدينة متوسطة كما تسهم الهجرة الدائمة والموسمية في حجم المدن من حيث النمو وزيادة رقعة المدينة أو التدهور ثم الهجر ة بعد ذلك .

أهم المدن:

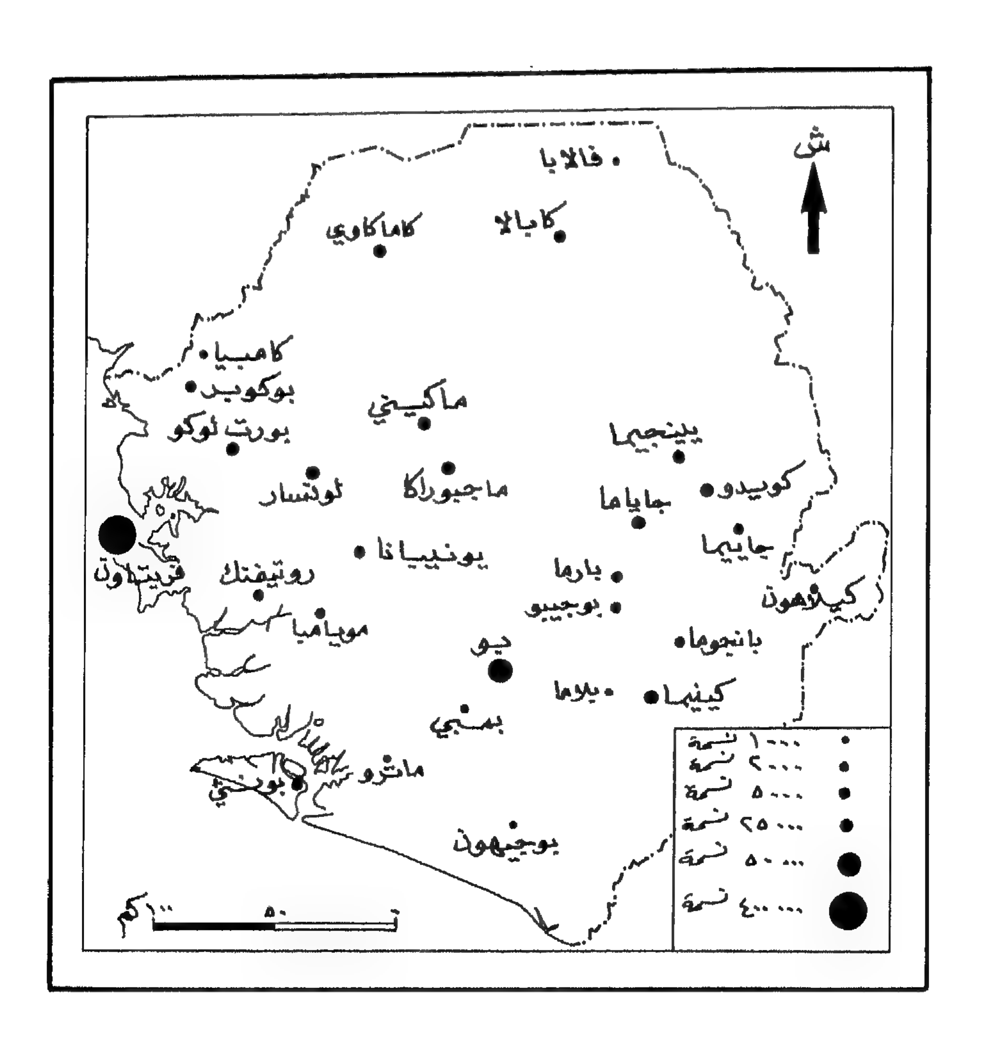
كما سبق أن ذكر، فإن المدن في سيراليون قليلة العدد وصغيرة الحجم. وأهم المدن في سيراليون هي :(شكل رقم ١٢)

١- فريتاون (Freetown) : تقع في الطرف الشمالي من شبه جزيرة فريتاون الذي يسمى باسمها ، وتنحصر بين المرتفعات الغربية في الشرق، وساحل المحيط الأطلسي في الغرب والشمال. وأول مابدأ التوطن البشري في هذه المدينة كان في الجزء المحصور بين خليج سوزان(Susan Bay) وخليج كرو(Kroo Bay)، وما بين قلعة ثورنتون وفالكون بوينت في الشمال (Falcon Point) وكان ذلك في عام ١٧٩٤م ، ثم مع تزايد عدد السكان المهاجرين إليها والعائدين من أوروبا وأمريكا توسع العمران حتى شمل مساحة تقدر بضعف المساحة السابقة للمستوطنة وبلغت حتى جنوب منطقة التوَر، وفي الفترة من ١٩١٤م وحتى ١٩٣٥م امتد العمران ليشمل المنطقة المحصورة بين خليج كرو وخليج الهوايت مان(White Man's Bay) والتي كانت فيها

مدينة الملك توم (Tom) والملك جيمي (Jimmy) وإلى الشرق في المنطقة التي تطل على خليج فورابيي (Foura Bay) وخليج كلاين (Cline Bay) وخليج الملكة اليزابيث.

وقد ازداد عدد سكان فريتاون من ٤٠٠ نسمة عند إنشائها حتى وصل إلى ٢٠ ألف نسمة في بداية القرن التاسع عشرالميلادي . ثم وصل عدد سكانها إلى ٥٥٠٠٠ نسمة في عام ١٩٣٠م وفي عام ١٩٨٥م كان عدد سكان المدينة قد وصل إلى ٣٤٠ ألف نسمة .

ومنذ نشأتها وهي تعتبر المركز التجاري الرئيس لسيراليون ، ولذلك فقد كانت معظم البضائع المستوردة أو المصدرة تمر عبر ميناء فريتاون ، ولهذا السبب جذبت إليها أعدادًا كبيرة من المهاجرين الذين استقروا فيها سواء من المنطقة الداخلية أو من الدول الأفريقية المجاورة أو من الدول الآسيوية . وفريتاون هي العاصمة السياسية للدولة ، سواء قبل الاستقلال حيث كان البريطانيون يتخذون منها مركزًا إداريًا لبقية أجزاء البلاد، أو بعد الاستقلال حيث استمر الوضع الإداري والسياسي المتميز للمدينة . كما أنها مركز الصناعات الثقيلة والذي يقع بالقرب من ولينجتون (Willington) على خليج بيبل(Pepel). ويوجد في فريتاون جامعة سيراليون التي كانت في السابق تعرف بكلية فورابيي الجامعية التي تقع في الجزء الجنوبي من المدينة جنوب جبل اوريول(Aureol) ويوجد في المدينة أيضًا ثماني مستشفيات ، أما المركز التجاري فيقع في المنطقة المحصورة مابين خليج سوزان وخليج كرو حيث يوجد أيضًا مبنى بنك سيراليون المركزي والبنك التجاري ومبنى شركة الكهرباء ومبنى البلدية ، كما تكثر في فريتاون المساجد التي تنتشر في جميع الأحياء ، خاصة الأحياء التي يسكنها جماعات الماندي والتمني والفولا وغيرهم.



شكل (١٢) أهم المدن في سيراليون

المصدر:

State House , Sierra Leone in a Glance, Freetown, 1980, p. 25.

٢ ـ **ماكيني:** تقع في جنوبي منطقة بومبالي، وكانت عبارة عن قرية صغيرة قبل وجود خط السكة الحديدية ، وقد نمت بسرعة في حجمها ومركزها التجاري الذي اعتمد أساسًا على تجميع السلع وتوزيعها داخل المنطقة وخارجها. وفي عام ١٩٧٤م بلغ عدد سكان مدينة ماكيني ٢٦٫٥٠٠ نسمة ، وأصبحت بذلك خامس مدن الدولة من حيث عدد السكان ، وقد أصبحت مركزا تعليميًا يضم عددًا من مدارس المراحل التعليمية المختلفة وكلية لإعداد المعلمين ومباني الخدمات الصحية والاجتماعية ، كما يوجد بها بعض الصناعات الخفيفة ، ولكن هذه المدينة تتأثر بكثرة الأراضي المستنقعية التي تشغل مساحة تقدر بحوالي ٣٠٪ من مساحة المدينة ويستغل معظم هذه المستنقعات في الوقت الحاضر في زراعة الأرز ، وتمر عبر هذه المدينة الطرق الرئيسة التي تصل المناطق الغربية بالشمالية والشمالية الغربية بالشرقية ، وهو ماساعد على ازدهار هذه المدينة .

٣- **بو:** وهي عاصمة الإقليم الجنوبي وتقع على جانب خط السكة الحديدية الذي يربط مدينة فريتاون مع كينيما في الشرق وتحيط بها التلال من جميع الجهات كما تحيط بها المستنقعات وأشجار المانجروف وتعتبر بو ثالث مدن سيراليون من حيث عدد السكان حيث يسكن فيها حوالي ٥٩ ألف نسمة حسب تعداد عام ١٩٨٥م وقد نشأت مدينة بو عام ١٩٠٢م عندما تم مد الخط الحديدي بينها وبين فريتاون، حيث كانت قبل ذلك عبارة عن قرية صغيرة لجماعة الماندي، ثم أصبحت نقطة تجمع للمحاصيل الزراعية النقدية مثل نخيل الزيت.

وقد تم افتتاح أول مدرسة للتعليم الابتدائي للبنين في مدينة بو عام ١٩٠٦م ، كما تم افتتاح كلية لإعداد المعلمين ومعهد للتدريب المهني ومركز

لتدريب الإخصائيين الاجتماعيين ، ومركز للتدريب المهني، ومدرسة للتمريض، ويوجد فيها أيضًا المكتب الإقليمي للثقافة والآداب، والذي أنشئ عام ١٩٤٦م وليقدم برامج تعليمية بسبع لغات لمحو الأمية بين السكان الريفيين، وقد جعل هذا من بو مركزًا تعليميًا وثقافيًا ومهنيًا، وهي المركز التعليمي الرئيس للإقليم الجنوبي.(State House, 1980:182)

وتعتبر مدينة بو المركز الرئيس لمنطقة بو التي تشتهر بإنتاج الزنجبيل وزيت النخيل وبعض المحاصيل النقدية الأخرى. وتوجد فيها ورشة لإصلاح عربات القطارات وخطوط السكة الحديدية ، وورش لإصلاح المعدات والآليات الزراعية ، وكذلك صناعة بعض الأدوات اللازمة والضرورية للزراعة كمناجل حصد الأرز ، ومباشر لجوز الهند والكسافا وريش الحرّاثات.

٤ ـ مويامبا : وهي عاصمة منطقة مويامبا، وقد نمت هذه المدينة نتيجة لمرور خط السكة الحديدية بها مع بداية هذا القرن الميلادي ، ولقد كانت مويامبا أول مدينة تفتح فيها مدرسة لتعليم البنات في الأقاليم بعد فريتاون ، وهي الآن مركز للنشاط الزراعي . وتقع فيها كلية نجالا Njala الجامعية التي أسست من أجل التعليم الزراعي،وهي تابعة لجامعة سيراليون، وفي المدينة أيضًا مستشفى متخصص في طب العيون، وهو المستشفى الوحيد في الدولة . ويبلغ عدد سكان مويامبا حوالي ٢٢ ألف نسمة .

٥ – ماجبوراكا (Magburaka) : وهي المركز الرئيس لمنطقة تونكوليلي التي تقع ضمن الإقليم الشمالي وتعتبر المدينة الثانية بعد ماكيني، وقد تطورت هذه المدينة من قرية صغيرة إلى أن أصبحت مدينة ولكنها صغيرة الحجم لايزيد عدد سكانها عن ١٠٠٠٠آلاف نسمة ، ساعد على نموها وقوعها على خط السكة الحديدية الذي يصل إلى ماكيني، كما أنها تقع على نهر روكيل

حيث توجد بعض خامات الماس، كما تعتبر إحدى المراكز التعليمية المهمة في سيراليون . وكذلك تعتبر أهم المدن الإسلامية في سيراليون حيث تكثر فيها المساجد إضافة إلى وجود معهد إسلامي متخصص في الدراسات الشرعية. (يونس، ١٩٧٤م: ١٦٦).

٦ - **بورت لوكو**: وهي المركز الرئيس لمنطقة بورت لوكو، وتقع هذه المدينة عند نقطة التقاء نهري روكيل وسكارسيز الصغير، ولهذا تميزت منذ قيامها بأنها المدينة الوحيدة التي يتوافر بها النقل المائي حيث تجمع المحاصيل الزراعية وبعض منتجات الصناعات الخفيفة فيها ، ثم تنقل إما إلى فريتاون أو إلى العالم الخارجي، وهي أيضًا من المدن التي يدين معظم سكانها بالإسلام لأن معظمهم من قبيلة التمني و المهاجرين من قبائل أخرى: ويبدو النمو العمراني في هذه المدينة على شكل الأخطبوط إذ إنها تمتد في ثلاثة اتجاهات هي الشمالي الشرقي مع الطريق الرئيس إلى فريتاون، و الشمال الغربي ثم الشمال مع الطريق الذي يربطها مع كامبيا وتنتشر المستنقعات في الطرف الجنوبي الشرقي من المدينة وفي الجهة الشمالية الغربية من المركز التجاري، ويصل عدد سكان بورت لوكو إلى ٢٠ ألف نسمة .

ثالثًا - العمران الرعوي:

أما فيما يتعلق بالعمران الرعوي، فإن المجتمع الرعوي يتمثل في سكان المنطقة الشمالية من الدولة ، حيث تكثر المجموعات الرعوية من قبائل الفولا والكيسي وغيرها . و هذه المجموعات تخصصت في تربية الأبقار منذ القدم ولا يزالون مهتمين بهذا النوع من النشاط. ويشغل المجتمع الرعوي معظم مناطق السافنا، باعتبارها أصلح البيئات للنشاط الرعوي. وحيث إن هذه المجموعات الرعوية تنتقل في نطاق السافنا الغنية ، فقد قام كثير من هذه

المجموعات ببناء مساكن لهم في أماكن كثيرة على شكل قرى صغيرة ، تعتمد اعتمادًا كليًا على الثروة الحيوانية والإنتاج الحيواني، مثل قرية الفالابا(Falaba) في أقصى الشمال، بالقرب من الحدود الدولية مع غينيا ، فضلاً عن قرى : موسـايا(Mosaya) وكاتمـبو(Katempo)وغـيرها . ولم يظهـر في التعـدادات السكانية الثلاثة عدد سكان هذه المراكز العـمرانية ، حيث ظهر هؤلاء السكان كجزء من سكان الريف.

ويمكن القول بأن المجتـمع الرعوي في سيراليون لايزال محـتفظًا بكيانه، حيث يشكل سكانه نسبة تصل إلى ١٠٪ من إجمالي السكان(Jarvey, 1969, 64)

النشاط الاقتصـــادي

تطور الوضع الاقتصادي :

تعتبـر سيراليون إحدى الـدول الفقيرة في العالم حـسب تصنيف منظمة الأمم المتحدة ،وهي من أكبر الدول التي تتـأثر بالتدهور الاقتصادي وذلك منذ أن حصلت على استقلالها وحـتى الوقت الحاضر ، بعد أن كانت في وضع اقتـصادي أفـضل طيلة فترة الاسـتعـمار البريطاني لـها ، وذلك لأن الوضع السيـاسي بعد الاستـقلال لم يكن مسـتقرًا في هذه الـدولة ، حيث نشطت الاضطرابات التي أدت إلى تدهور اقتصـاديات الدولة وزيادة الفقر بين السكان العـاجـزين حـتى عن الحـصـول على الضـروريات الأسـاسـيـة (Synge, ١٩٩٥:٨٢٥).

وفي محاولة لإصلاح الوضع الاقتصادي المتدهور في الدولة قامت بعض الحكومات بتبني بعض البرامج التي تسهم في تطوير الإنتاج وإنعاش الاقتصاد الوطني بمسـاعـدة صندوق الـنقـد الدولي وكـان ذلك في الفـتـرة ١٩٦٦-١٩٦٩م، ولكن هذه البرامج لم تنجح نتيجة لعدم مـقدرة الحكومات المتعاقبة على ضبط الوسائل التي تمكنها من تحقيق النجاح لهذه البرامج وجذب رؤوس الأموال اللازمة لتمويل هذه البرامج.

وفي عام ١٩٧٢م ، تم إنـشاء مجلس الـتخطيط المركـزي بهدف تنفـيذ خطة تنموية مدتها خمس سنوات ، بدأت عام ١٩٧٤وانتهت عام١٩٧٩م ، وبلغ مجموع مارصد لهذه الخطة حوالي ٦٢٢ مليون ليون ، (كان الليون في تلك الفـترة يعادل دولارًا أمـريكيًا) ، وكـانت الخطة تهدف إلى تحـقيق نمو اقتصادي يصل إلى ٥ر٦٪ سنويًا .(State House, 1980:110)

ولقد وضـعت الخطة التنموية القطاع الزراعي في أولوياتهـا وذلك بهدف

زيادة الانتـاج الزراعي وزيادة الرقـعة الزراعـيـة عن طريق اسـتصـلاح أراض جديدة، وتنويع المحـاصيل الزراعية التـي تمكنهامن إعطاء مردود اقتـصادي للدولة ، خاصة المحاصيل النقدية كنخيل الزيت والبن والكاكاو وغيرها . كما وضعت الخطة أيضًا قـطاع الصناعة في المركز الثاني من حيـث الاهتمام ليكون مكمـلا للقطاع الزراعي، حيث إنهـا تعتـمد اعـتمـادًا كليًا على المـادة الخام الزراعية ، ولذلـك تم إنشاء شركة وطنية للتـنمية الصناعية تـهدف في المقام الأول لتنمية الصناعات القائمة على المادة الخام الزراعـية ،إضافة إلى استثمار الموارد المعدنية كالحديد والبوكسيت وأكسيد التيتانيوم.

ولكن الظروف الاقـتـصـادية التي لازمت هذه الخطة منذ بدايتـهـا والتي تمثلت في ارتفـاع سعـر النفط في عـام ١٩٧٣م ، أثرت كثـيرًا على النشـاط الاقتـصادي في الدولة ولم تتـمكن الخطة التنموية من تنفـيذ المشـروعات التي خططت لها ، حيث إن سيراليون تعتمد اعتمادًا كليًا على استيراد حاجتها من مشتقات النفط من الخارج.(Synge, 1995:825)

وفي الثـمانينات الميـلادية ونتيـجة للتـدهور الاقتـصادي ارتفع مـعدل التضـخم حتى بلغ ٧٢٪ في الفترة ١٩٨٥-١٩٩٣م ، وصار وضـع ميزانية الدولة سـيئـا ، و تراكـمت الديون الخـارجيـة ، وزاد العـجز في الميـزان التجاري. (World Bank, 1993: p 13)

وخلال هذه الفتـرة حاولت الدولة بذل مزيد من الجهد في سـبيل إنعاش الاقتصاد الوطني، وحاولت أن تستفيد من توصيات صندوق النقد الدولي في معالجـة الوضع الاقتصادي، ولكن الصندوق لم يكمل برامـجه بعد أن اتضح له أن الحكومة ليـست لديها المقدرة على التـحكم في سداد الديون المستحـقة، فضلا عن عدم التزامها سياسة الإصلاح الإداري . (Europa , 1996:2799)

وفي عام ١٩٩٢م بدأت الدولة في تعديل البرنامج الاقتصادي تحت إشراف صندوق النقد الدولي، بعد أن التزمت للصندوق بوضع قيود مشددة للتحكم في الموارد المالية وتوجيهها مباشرة إلى المشروعات التنموية ، الأمر الذي أنعش الاقتصاد إلى حد ما ، وساهم في تحسين التبادل التجاري، وتطوير البنية الأساسية ، وذلك بتحويل بعض القطاعات العامة إلى القطاع الخاص.

ونتيجة لذلك فقد أعطى صندوق النقد الدولي دعمه مرة أخرى لسيراليون بعدما أعلن أن الدولة أصبحت مؤهلة لمنحها إعانات جديدة ، حيث قامت الدولة في المقابل بتسديد جزء كبير من ديونها المستحقة والتي كانت متراكمة عليها ، وقد حددت مدة القرض بثلاث سنوات، ولكن اندلاع الحرب الأهلية في عام ١٩٩٤م ، وشدتها في عام ١٩٩٥م، أدت إلى تعطيل المشروعات التي كانت تهدف الحكومة إلى تطويرها واستثمار مواردها ، وهذا بالتالي أدى إلى أن تقوم الشركات الأجنبية العاملة في الدولة بسحب استثماراتها ، وزيادة على ذلك فقد تقلّصت سلطة الحكومة على كثير من المناطق التي تتوافر فيها الموارد المعدنية أو المادة الخام الزراعية ، وكان قطاع الزراعة هو أكثر القطاعات تأثرًاباندلاع الحرب الأهلية (Europa, 1996: 2799).

وعلى كل فإن سيراليون لاتزال تعتمد على الإعانات المالية التي تسهم نوعًا ما في إنعاش اقتصادها والتي تأتي من كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية والصين وغيرها من الدول، إضافة إلى أن استقرار الوضع السياسي للدولة نسبيًا بعد عام ١٩٩٦م ، قد أعطي الأمل في تحسين الوضع الاقتصادي للدولة .

ويستفاد من بيانات الجدول رقم(١٠) ، أن الناتج المحلي الإجمالي للدولة في عام ١٩٩٢م قد بلغ حوالي ١٤٤ر٤٥١ مليون ليون سيراليوني، وارتفع في عام ١٩٩٣/ ١٩٩٤م إلى ٦٩٠ر٥١٩ مليون ليون ، ثم وصل في عام ١٩٩٤/ ١٩٩٥م إلى ٦٠. ر٦٨١ مليون ليون.

(جدول رقم ١٠) الناتج المحلي ا لإجمالي للقطاعات في الفترة ١٩٩٢-١٩٩٥م (مليون ليون)

القطاع / السنة	٩٢/ ١٩٩٣م	٩٣/ ١٩٩٤م	٩٤/ ١٩٩٥م
الزراعة والغابات وصيد الأسماك	١٩٤ر١٦٢	١٨٨ر٨٨٤	٢٧٥ر٣٢٧
التعدين	٩٨ر٦١٥	٩٦ر٧٤٨	١١٩ر٢٢٩
الصناعة	٣٩ر٥٦٧٠	٤٧ر٨١٦	٦١ر٤٧٥
الكهرباء ، الغاز ، الماء	٤٦٩	٧٥٧	٢ر٨١٦
البناء	٤ر٦٥٥	١٢ر٥٤٤	١٥ر٧٨٨
التجارة ، المطاعم، الفنادق	٦٩ر١٣٩	٧٧ر٢٥١	٩٨ر٢٧٠
النقل والتخزين والمواصلات	٣٧ر٠٥٦	٥٠ر٠٤٧	٦١ر٢٦٧
المال والتأمين والعقار	١٥ر٩٤٧	١٧ر٩٨٨	١٤ر٧٣٢
الخدمات الحكومية	١٤ر٥٠٠	١٧ر٨٨٤	١٩ر٨٤٤
الخدمات الاجتماعية	٨ر٩٩٨	٩ر٧٦٩	١٢ر٣٠٨

المصدر: Europa, : The EuropaYear Book Vol.11, 1996, p. 2802.

ويتضح من الجدول أيضًا أن بعض القطاعات الإنتاجية قد حققت ارتفاعًا ملموسًا في مساهماتها في الناتج المحلي الإجمالي منها قطاع الزراعة الذي كانت نسبة مشاركته ٣٦٪ في عام ١٩٩٢م ثم ارتفعت في عام ٩٣/ ١٩٩٤م إلى ٣ر٣٦٪ أي بنسبة زيادة ٣ر٠٪ وفي عام ٩٤/ ١٩٩٥م، زادت نسبة مشاركته بحوالي ١ر٤٪ عنها في عام ٩٣/ ١٩٩٤م ، حيث بلغت حوالي ٤ر٤٠٪ من إجمالي الناتج المحلي ، كما أن البعض الآخر من هذه القطاعات انخفضت نسبة مشاركته بشكل واضح مثل قطاع التعدين الذي كانت نسبة مشاركته في الناتج المحلي الإجمالي عام ١٩٩٢/ ١٩٩٣م قد بلغت ٩ر٢١٪ ثم انخفضت في عام ١٩٩٤/ ١٩٩٥م إلى ٥ر١٧٪وبالتالي تكون نسبة انخفاض مشاركة هذا القطاع قد بلغت ٣ر٤٪ .

كذلك فإن قطاع الصناعة الذي ارتفعت نسبة مشاركته في عام ١٩٩٣/ ١٩٩٤م بنسبة ٤ر٠٪ عما كانت عليه في عام ١٩٩٢/ ١٩٩٣م ، عاد لينخفض مرة أخرى في السنة التالية ١٩٩٤/ ١٩٩٥م بنسبة ٢٪ حيث كانت النسبة في عام ١٩٩٣/ ١٩٩٤م تصل إلى ٢ر٩٪ ثم أصبحت ٩٪ فقط في عام ١٩٩٤/ ١٩٩٥م.

وقد حقق قطاع الكهرباء والغاز والماء ارتفاعًا طفيفًا في نسبة مشاركته في إجمالي الناتج المحلي ، حيث ارتفعت نسبة مشاركة هذا القطاع سنة ١٩٩٣/ ١٩٩٤م بنسبة ٦ر٠٪ عما كانت عليه في عام ١٩٩٢/ ١٩٩٣م ولكن في عام ١٩٩٤/ ١٩٩٥م انخفضت نسبة مساهمة هذا القطاع بشكل واضح حتى بلغت ٤١ر٠٪ من اجمالي الناتج المحلي. .

وكذلك ارتفعت نسبة مشاركة قطاع البناء والتشييد من ١٪ في عام ١٩٩٢/ ١٩٩٣م إلى أن بلغت النسبة ٣ر٢٪ في عام ١٩٩٤/ ١٩٩٥م. وكذلك

ارتفعت نسبة قطاع النقل والتخزين من ٢ر٨٪ عام ١٩٩٢/ ١٩٩٣م إلى ٩ر٩٪ في عام ١٩٩٤/ ١٩٩٥م .

وانخفضت نسبة مشاركة قطاع الخدمات الاجتماعية من ٢٪ في عام ١٩٩٢/ ١٩٩٣م إلى ٨ر١٪ في عام ١٩٩٤/ ١٩٩٥م.

ويشكل السكان العاملون نسبة تصل إلى ٥٦٪ من مجموع سكان الدولة، منهم حوالي ١٢٢٤٥٠٠ نسمة يعملون في الزراعة أي بنسبة ٨ر٦١٪ من مجموع القوى العاملة ، أما العاملون في الصناعة والتعدين فتصل نسبتهم إلى ٩ر١٦٪ وتعمل بقية القوة العاملة تعمل في مجال الخدمات بنسبة ٣ر٢١٪ . ومن الملاحظ عدد العاملات من الإناث في الزراعة يفوق عدد الذكور إذ تصل نسبة العاملات في مجال الزراعة إلى ٥٥٪ بينما نسبة الذكور ٤٥٪ ، وكذلك في مجال الخدمات فإن عدد الإناث يزيد على عدد الذكور العاملين في هذا القطاع بنسبة ٩ر٢٪ . (FAO, ١٩٩٣: ١٥) .وفيمايلي دراسة للقطاعات الاقتصادية المختلفة .

أولاً - الزراعة :

لايزال قطاع الزراعة يسهم نسبة عالية في الناتج المحلي الإجمالي، إذ وصلت نسبة مساهمته عام ٩٤/ ١٩٩٥م إلى ٤ر٤٠٪ وذلك بزيادة تقدر بحوالي ٤٪ عما كانت عليه في عام ١٩٩٣م الذي بلغت فيه نسبة مشاركة قطاع الزراعة ٣٦٪ ، وهذا يدل على أن هذا القطاع تزداد نسبة مشاركته سنة بعد أخرى ، رغم أن مساحة الأرض الصالحة للزراعة لاتزيد عن ٢٥٪ من مساحة الدولة (The World Factbook, 1995:377.)

وكان من نتيجة زيادة الطلب على المواد الغذائية الرئيسة للسكان ، والطلب المتزايد أيضًا على المادة الخام الزراعية لتنمية الصناعة الوطنية التي

عليها أن أخذ قطاع الزراعة في التوسع وفي جذب القوة العاملة البشرية حتى وصلت نسبة العاملين في الزراعة ٨ر٦١٪ من إجمالي القوى العاملة في الدولة وذلك في عام ١٩٩٥م.

وباستعراض المقومات الرئيسة للزراعة والإنتاج الزراعي فإن البعض منها لايتوافر في سيراليون مثل رأس المال، والتقنية الحديثة ، أما المناخ فإن سيراليون تقع في منطقة مدارية رطبة وهذا المناخ يلائم المحاصيل الزراعية النقية مثل نخيل الزيت والكاكاو وبعض الأشجار الأخرى كالبياسافا والمطاط ، فكمية الأمطار التي تسقط على هذه الدولة تتراوح مابين ١٢٠٠ملم إلى أكثر من ٧٠٠٠ ملم في السنة وهذه الكمية كافية للإنتاج الزراعي لبعض المحاصيل وخاصة ماذكرت سابقًا . كما أن درجات الحرارة تلائم المحاصيل الزراعية إذ تتراوح درجات الحرارة مابين ٢٥-٣٠ درجة مئوية والفروق الحرارية قليلة ، رغم أنها تبدو واضحة في بعض المناطق في فصل الجفاف.

أما التربة والتي هي أيضًا من أهم مقومات الزراعة ، فإن سيراليون تتميز بوجود تربة فقيرة في جميع أجزائها . وتربة سيراليون من اللاترايت التي يتدرج لونها من البني الأحمر إلى البني الأصفر، حيث يسود النوع الأول المنطقتين الجنوبية والشرقية ، بينما يسود النوع الثاني المنطقة الشمالية ، وهذه التربة فقيرة في المواد العضوية ، وتحتاج إلى إضافة الأسمدة العضوية باستمرار، وقد نجح السكان المزارعون في استخدام طريقة حرق النباتات والأعشاب لكي تضيف موادًا عضوية للتربة تساعد في خصوبتها ، وهناك التربة الطمية الغرينية التي تقع في غربي سيراليون حيث تشغل المستنقعات معظم الساحل الغربي، وقد نجحت الدولة في استغلال هذه المستنقعات بتنظيفها من أشجار المانجروف ، وتهيئتها لزراعة الأرز الذي نجحت زراعته في

هذه المنطقة ، كما تنتشر أراضي المستنقعات في بعض المناطق الأخرى وخاصة المنطقة الجنوبية ، وقد استغلت أيضًا في زراعة الأرز.

أما القوى العاملة الزراعية فهي متوافرة في سيراليون ، حيث إن القطاع الزراعي يعمل به كل من الرجال والنساء، وقد تكون نسبة العمالة من النساء أكثر من الرجال وخاصة في الأراضي الزراعية الخاصة (الملكية الفردية) (Richard, ١٩٨٨: ٢٦٧)، ومما يدل على ذلك أن الكثير من منتجات هذه المزارع تقوم النساء بتسويقه على طول الطرق الرئيسة بين المدن ، وفي الأسواق المحلية أيضا.

ولقد أسهمت طرق المواصلات الحديثة وخاصة الطرق البرية في تسهيل عملية نقل المنتجات الزراعية بسرعة من مناطق الإنتاج إلى الأسواق المحلية أو إلى موانئ التصدير الخارجية . وأصبحت عملية نقل المحصول الزراعي غير مكلفة كما كانت عليه في السابق حيث كانت تنقل بواسطة السكك الحديدية أو عن طريق النقل المائي. وانخفضت بالتالي تكلفة النقل وهذا أدى إلى انخفاض قيمة المنتجات الزراعية للمستهلك المحلي وزيادة الطلب على المنتجات الزراعية ، مما أسهم في زيادة الرقعة الزراعية في الدولة.

وقد أعطت الدولة ضمن خطتها التنموية القطاع الزراعي الأولوية من ناحية الأهمية الاقتصادية ، وبدأت في إقامة المشروعات الزراعية المتكاملة في مختلف الأقاليم ، وأتاحت الدولة أيضًا الفرصة لرؤوس الأموال الأجنبية في الاستثمار الزراعي داخل الدولة ، فقامت عدة شركات أجنبية باستغلال رؤوس أموالها في الزراعة وإقامة المشروعات الزراعية وخاصة في زراعة المحاصيل النقدية كالكاكاو والمطاط ونخيل الزيت. وأخذ قطاع الزراعة بعد ذلك في المشاركة بفاعلية في صادرات الدولة حيث بلغت نسبة مشاركته حوالي ٤٠٪ من صادرات الدولة عام ١٩٩٤م(Europa, 1996: 2802)

وتتنوع المحاصيل الزراعية في سيراليون مابين محاصيل غذائية ومحاصيل نقدية (جدول رقم ١١).

المحاصيل الغذائية :

١ - الأرز: الأرز معروف لدى سكان المنطقة منذ زمن بعيد وكان يزرع في المناطق المرتفعة من الهضبة الداخلية ولكن منذ عام ١٩٢٣م أخذت زراعة الأرز تتوسع وتنتشر وخاصة في مناطق المستنقعات التي تنتشر في مناطق مختلفة من الدولة (Pedler, 1956:370)

والأرز هو الغذاء الرئيس للسكان وأحد المحاصيل المهمة إذ يشغل مساحة من الأراضي الزراعية أكبر من أي محصول آخر وتصل المساحة المزروعة بالأرز إلى ٣٦٤ هكتار .ويعمل في هذا القطاع الانتاجي أكثر من ٨٠٪ من القوى العاملة الزراعية في الدولة (State House , 1980:120)

ويزرع الأرز في المرتفعات بالطرق التقليدية حيث تبذر حبوب الأرز مثل القمح تمامًا ، ويترك معتمدًا بذلك على مياه الأمطار الغزيرة التي تسقط على هذه المرتفعات ، ونظرًا لنجاح زراعته أخذت الدولة تزيد من الرقعة الزراعية لهذا المحصول حتى تصل إلى حد الاكتفاء الذاتي منه وإدخال أنواع جيدة وتحسين النوعية الموجودة بحيث تناسب المناطق المرتفعة .

وقامت الدولة أيضًا باستغلال مناطق المستنقعات بزراعة الأرز فيها فبدأت بتجفيف هذه المستنقعات وتنظيفها من أشجار المانجروف ورغم التكاليف المرتفعة لهذا الاستصلاح إلا أن مناطق واسعة من المستنقعات قد تم تهيئتها لهذا الغرض خاصة في المناطق المحيطة بمناطق بو وكينيما وكيلاهون في الإقليمين الشرقي والجنوبي.

وتقدر مساحة الأراضي التي تشغلها المستنقعات حوالي ١ر١مليون هكتار وقد تم استصلاح حوالي ٢٠٠٠٠٠ هكتار منها حتى عام ١٩٨٠م . وتسعى الدولة إلى استصلاح المناطق المحيطة بنهري سكارسيز الصغير وسكارسيز الكبير وبخاصة عند المصب حيث تغطي هذه المناطق المستنقعات وأشجار المانجروف وحيث تتوافر الكميات اللازمةمن المياه لري هذا المحصول.

وقد ساعد نجاح زراعة الأرز في المستنقعات على التوسع في زراعته ولهذا الغرض أنشئ مركز أبحاث للأرز في روكوبرRokuper لتطوير وتحسين زراعته بإيجاد أنواع أكثر ملاءمة وأكثر إنتاجية . ويقوم هذا المركز بإجراء التجارب على ٦٠٠ موقع ومعمل خاص بالجينات الزراعية والهندسة الوراثية ويقع هذا المركز في منطقة كامبيا وله عدة فروع في منطقة ماكيني وكينيما . ويعمل هذا المركز تحت إشراف برنامج الغذاء العالمي الذي يقوم بمد المزارعين باحتياجاتهم من المعدات الزراعية والخبرة والإشراف(State House, 1980:32)

وقد بلغ إنتاج الأرز في عام ١٩٧٨م أكثر من ٦٠٠ر٦٣٠ طن ، بينما كان في عام ١٩٦٩م ٤٩٩٠٠٠ طن ، وفي عام ١٩٩١م وصل الإنتاج إلى ٥٤٤٠٠٠ طن إلا أن هذه الكمية انخفضت إلى ٤١١٠٠٠ طن عام ١٩٩٢م، ثم عادت الكمية لترتفع مرة أخرى في عام ١٩٩٣م إلى ٤٨٦٠٠٠ طن (Europa, 1996: 829)

جدول رقم (١١)

إنتاج المحاصيل الزراعية الرئيسة في الفترة ١٩٨٩م -١٩٩٤م (١٠٠٠طن)

السنة / المحصول	١٩٨٩م	١٩٩٠م	١٩٩١م	١٩٩٢م	١٩٩٣م	١٩٩٤م
الذرة الشامية	١٢	١٢	١١	١١	١٠	١١
الدخن	٢٢	٢٣	٢٢	٢٤	٢٦	٢٨
الذرة	١٩	٢١	٢٢	٢٢	٢٤	٢٥
الأرز	٤٣٠	٤٥٠	٥٤٤	٤٧٩	٤٨٦	٤٥٠
البطاطس	١٥	١٤	١٥	١٥	١٤	١٤
الكسافا	١٢٠	١١٨	٩٠	١١٧	٩٧	٩٨
القارو	٢٨	٢٨	٣	٣	٣	٣
الطماطم	١٥	١٤	٢٣	٢٣	٢١	٢٢
الحمضيات	٧٠	٧١	٧٧	٧٧	٧٥	٧٧
المانجو	٥	٥	٦	٦	٥	٦
بذر النخيل	٣٣	٣٣	٣٠	٣٥	٣٥	٣٥
زيت النخيل	٤٨	٥٠	٥١	٥٢	٥٤	٥٤
الفول السوداني	١٣	١٤	٢١	٢٠	٢٠	٢٢
جوز الهند	٣	٣	٣	٣	٣	٣
البن	٨	٩	٢٦	٢٦	٢٥	٢٤
الكاكاو	٨	٩	٢٤	١٠	١٠	١٠

المصدر :

١ - FAO: Agriculture Sectore Review, 1992 pp. 30-35.

٢ - Europa, The Europa Year Book, 1996 Vol , II, p. 2801

وبما أن الأساليب المتبعة في زراعة الأرز لاتزال تقليدية وتعتمد اعتماداً كلياً على الأدوات الزراعية البدائية وبخاصة عمليات الحصاد، فإن الإنتاج سيبقى أيضاً ضعيفاً وتبقى الدولة عاجزة عن الوصول إلى حد الاكتفاء الذاتي.

٢- الكسافا: يزرع هذا المحصول في مختلف مناطق الدولة حيث إنه المحصول الغذائي الثاني بعد الأرز ، وتكثر زراعة هذا المحصول في المناطق الساحلية لتوافر الشروط اللازمة من حيث التربة وكمية الأمطار، كما أنه يزرع في المناطق ذات التربة الفقيرة والجافة أيضاً ، ويتم أكل جميع أجزاء النبتة دون استثناء . وهي أيضاً غذاء بديل للأرز في حالة عدم توافرالأرز. وأكثر ماتستخدم الكسافا في المناطق الشمالية الشرقية وبخاصة منطقة كوينادوجو، حيث يتعذر هناك زراعة الأرز لعدم توافر الشروط اللازمة لذلك .

وقد بلغ إنتاج سيراليون من الكسافاعام ١٩٨٩م ١٢٠ ألف طن ، ثم انخفض في عام ١٩٩٠م إلى ١١٨ ألف طن أي بنسبة ٢٪ تقريباً . واستمرهذا الانخفاض في الإنتاج حتى وصل إلى ٩٨ ألف طن في عام ١٩٩٤م . وكان أكبر انخفاض للإنتاج في عام ١٩٩١م، حيث وصل إلى ٩٠ ألف طن.

٣- الفول السوداني: يزرع الفول السوداني في المناطق الجافة الرملية التربة في الإقليم الشمالي حيث نجحت زراعته نسبياً ، ويأتي في المرتبة الثانية في الزراعة بعد محصول الأرز في مناطق المرتفعات (المدرجات الزراعية) ، وللفول السوداني قيمة إضافية لقيمته الغذائية إذ إنه يساعد على وجود السماد الطبيعي للتربة حيث إنه بعد إزالة حبات الفول السوداني فإن النبتة المتبقية تصبح سماداً للتربة بعد جفافها ، وقد ازدادت المساحة الزراعية وبالتالي ازداد الإنتاج من هذا المحصول وأصبح هناك أكثر من ٣٠٠٠ عامل زراعي

يستفيدون من المساعدات الحكوميــة لزيادة الرقعة الزراعية ، حيث تقدم البذور لهم مجانًا (State House 1980: 45)

وقد بلغ إنتاج الفول السوداني عام ١٩٩١م ٢١٠٠٠ طن متري ثم ارتفع هذا الإنتاج إلى ٢٤٠٠٠ طن متري عام ١٩٩٤م وذلـك بعد انخفاض الإنتاج في عام ١٩٩٢م إلى ١٨٠٠٠ طن متري ويستهلك مـعظم الإنتاج محليًا حيث يصدر داخليًا إلى المنطقة الغربية (فريتاون).

٤- الدخــن: يزرع في أماكن متفرقـة من الدولة ولكن زراعته تتركز في المنطقة الشــمالية ، ويـعتبر هـذا المحصول غذاء الـفقراء حـيث يشكل الغذاء الرئيس لسكان الإقليم الشمالي الذي يتمثل في القبائل الرعوية من قبائل الفولا والصوصو.

ويزرع هذا المحصول في بداية مـوسم الأمطار، ويكون جاهزًا أو ينضج في موعـد يكون الأرز فيـه قد بدأ في النمـو لذا فهـو يأتي في الوقت الذي لاتتوافر فيه كميات كافية من الأرز.

وبلغ إنتاج سـيراليـون من الدخن عام ١٩٩١م ٢٢٠٠٠ طن مـتري وتم تقدير إنتاجه عـام ١٩٩٤م بحوالي ٢٨٠٠٠ طن علمًا بأنه خلال السنوات من ١٩٩١م إلى ١٩٩٤م تراوح الإنتـاج بين ٢١٠٠٠ - ٢٢٠٠٠ طن متـري في السنة .

- المحاصيل النقدية :

١- نخيل الزيت: تتركز زراعة أشجار نخيل الزيت في المناطق الشمالية الغربيـة والمناطق الجنوبية ، بخـاصة مناطق بورت لوكـو وموياـمبا وتقع هذه المنطقة بين نهـري روكيل في الشمـال ونهر ريبي Rebi في الجنوب ، وتبلغ

مساحــة الأراضي المزروعة بنخيل الزيت حوالي ٣٩٠٠كيلومــتر مربع في هذه المنطقة . كـما يزرع نخيل الزيت في منطـقة كامبـيا في المنطقة المحـصورة بين نهري سكارسيــز الصغير وسكارسيــز الكبير شمالاً . وتبلغ مــساحة الأراضي المزروعة بهذا المحصول في هذه المنطقة ٢٣٣٠ كيلومتر مربع. أما المنطقة الثالثة التي يتركز فيها زراعة هذا المحـصول فهي كل من : منطقة بو وكيلاهون حيث تبلغ مساحة الأرض المزروعة حوالي ٦٢٢٠ كيلومتر مربع وبهذا يكون إجمالي مساحة الأراضي المزروعة بنخيل الزيت حوالي ١٢٤٥٠كيلومتر مربع.

وهذا المحصول من أهم المحـاصيل النقدية في سيراليون ، حـيث يعتمد عليه المزارعون اعتــماداً كبيراً في الحصول على عوائد نقــدية ، كما يقدم لهم منتجـات أخرى مـتنوعة جمـيعــها يصلح للاسـتهلاك المحلي، يتـم تصدير الفائض للخارج ، وقد كان لمنتجـات نخيل الزيت أهمية في صادرات الدولة بحيث كـانت منتجات هذا المحصـول تسبق الماس والمعادن الأخـرى من حيث كمية الصادرات وعائداتها في بداية القرن الميلادي الحالي.

وحتى تسـتفيد الدولــة من إنتاج أشجار نخـيل الزيت فقد بدأت بإقـامة معـاصر لاسـتخراج الـزيوت النباتية ومـصانع لتـصنيع بعض المواد الصناعـية كالصابون وأنواع من الدهون النباتية . ولذلك أقيمت معاصر الزيت في كينيما وبو ومـصنع للصابون في بو بحـيث بدأت الدولة تكتـفي من الزيوت النباتـية والصابون وتتخلى عن استيراد هذه المواد من الخارج.

كمــا تكثر في سيــراليون أشجـار نخيل الزيت البـرية التي بدأ المزارعون يحصدون ثمارها بعد أن توسعت تجـارته وكثرت صادراته ، كما بدأت الدولة مؤخراً في زراعة أنواع محسنة من أشجار نخيل الزيت عالية الإنتاجية وقصيرة الطول مما يسهل عمليــة جمع المحصول ، كما تم تأسـيس مزارع تجارية على نطاق واسع في منطقـتي مويامـبا وكـينيمـا وأكبـر هذه المزارع وهو مـشروع

جامبياماترو (Gambia Matru) لنخيل الزيت حيث تمت زراعة أنواع من نخيل الزيت عالية الإنتاجية وذات جودة عالية مشابهة لتلك الأشجار الموجودة في كل من أندونيسيا وماليزيا.

تعتبر سيراليون ثاني دولة في أفريقيا في إنتاج وتصدير منتجات نخيل الزيت ، وقد بدأت الدولة في تصدير هذا المحصول في بداية الخمسينات الميلادية .

بلغ إنتاج نخيل الزيت وبخاصة بذرة نخيل الزيت حوالي ١٣٣ ألف طن في عام ١٩٨٩م ثم انخفض هذا الإنتاج في عام ١٩٩١م إلى ٣٠ ألف طن وعاد ليستقر عند ٣٥ ألف طن خلال أعوام ١٩٩٢، ١٩٩٣، ١٩٩٤م . أما زيت النخيل فقد زاد إنتاجه من ٤٨ ألف طن في عام ١٩٨٩م إلى ٥٤ ألف طن في عام ١٩٩٤م.

وتسعى الدولة إلى زيادة هذه الكمية من الإنتاج بتشجيع المزارعين على زيادة الرقعة الزراعية لهذا المحصول ، ولهذا تقدم ١٠٠٠٠٠ بذرة سنويًا لزراعتها خاصة وأن هذه البذور للأشجار قصيرة الطول وصغيرة الحجم، المتميزة بإنتاجها الكثيف.

٢- البن: أدخلت زراعة البن إلى سيراليون في أوائل القرن العشرين الميلادي ، وتمت زراعته في مناطق الغابات نظرًا لأن أشجار هذا المحصول تحتاج إلى الظل فلذلك فإن أنسب مكان لزراعته هي المناطق التي تكثر فيها الغابات ،بخاصة في المناطق الجنوبية والمناطق الشرقية في كينيما وكيلاهون، وقد نجحت زراعته مما أدى إلى زيادة الرقعة الزراعية له إلى حوالي ٧٣ ألف هكتار ، ووصل الإنتاج إلى ٣٫٨٠٥ طن في عام ١٩٦٣م (Swindle , ١٩٦٩:٨٠) . وفي عام ١٩٧٧م وصل الإنتاج إلى ٩٠٠٠ طن، ثم ارتفع الإنتاج في عام ١٩٩٥م إلى ٢٨٠٠٠ طن متري (Europa, 1996: 2801)

إن معظم إنتاج الدولــة من نوع ربوستا (Rabusta) الذي يستــهلك بكثرة في جميع أنحاء العالم وبخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، ولذا فإن معظم الإنتاج يصدر إلى هاتين الدولتين ، كما يزرع نوع آخر من البن هو ليبريكا (Liberica)، الذي يستهلك معظمه محـليًا وتصل نسبة إنتاجه إلى ٢٪ من الإنتاج الكلي للبن.

٣- الكاكاو: ويزرع أيضًا فـي المناطق التي تكثر فـيها الـغابات، لأنه يحتاج إلى الظل وكمـية كافية من المياه ، ولهذا فـإن زراعته تكثر في المناطق الشرقيــة في كينيما وكـيلاهون وفي مناطق أخرى مثل بو و بوجـيهون وبونثي وساعد على زيادة زراعته توفر وسائل النقل حيث يوجد خط السكة الحديد في هذه المناطق لنقل المحصول إلى موانئ التصــدير، ويحتاج جني المحصول إلى أيدي عاملة وفيرة وهذه لاتتوافر إلا في المناطق الريفية .

كان إنتاج الكاكاو في عام ١٩٧٧م ٧٥٠٠ طن متري، دخل معظمه في الصادرات وهذا ما شـجع الدولة على التوسع في زراعتــه حتى وصل الإنتاج في عام ١٩٩٥م إلى ١٢٠٠٠ طن مـتري. وتتولى عـملية التسـويق الجمعـية التـعـاونيـة التـي تجمع المحـصـول من جـميع المناطق وتنـقله إلى مـوانئ التصدير .(Europa, 1996: 2801)

٤- الزنجبيــل: يدخل مـعظم إنتـاج هذا المحصـول في الصـادرات ، ويزرع في مناطق كـامبيـا وموياميـا وبو ، وقــد تم اقتطاع أراضٍ زراعـية في المناطق التي تكثـر فيها الـغابات ، ويأخذ مكان الأرز في الدورة الزراعـية ، وقد اهتـمت الدولة بزراعتـه حتى وصلت المساحـة المخصـصة له إلى ٤٠٠٠ هكتــار عــام ١٩٦٣م (Morgan, ١٩٦٩:٦٥). والزنجبـيل الذي يزرع في سيراليون يدخل في بعض التركيبات الطبية ، وقد تم تقييد بيعه في الداخل، لتصدير مـعظم الإنتاج للخارج وقد كـان لزراعته مكان الغابـات وبخاصة في المناطق المرتفعـة الأثر السيء على التربة حـيث ساعد على تعـريتها وانجرافـها

لذلك بدأت الدولة تـقلص المسـاحـة الزراعـيـة لهـذا المحـصـول(Swindle, 1969:80) ويبلغ الإنتاج السنوي ١٠٠٠ طن مـتري (١٩٩٥م) بعد أن كان ٧٠٠٠ طن متري عام ١٩٦٣م.

٥- البيـاسافا: ويعتبر المحصول الثاني بعد الأرز الذي يمكن زراعته في مناطق المستنقعـات ، وقد اشتق اسمها من الكلمـة البرازيلية التي تطلق على تجهـيز الأليـاف من القاعدة ومن أوراق الشـجر خـاصة التي تنمـو على ساق أشـجـار نخيل الرافـيـا (Rafia Vinifeza) التي تنمـو في أمـريكا الجنوبيـة ومستنقعات غربي أفريقيا (Swindle, 1969: 80)

وتزرع البيـاسافـا في سيراليـون في أراضي المستنقـعات عذبـة المياه على الساحل الجـنوبي، وتستخـدم البيـاسافا في صـناعة الهلب أو شعـر المكانس والفرشـاة التي تستخـدم لتنظيف الأرض، وقد توسـعت زراعة أشجـار نخيل الرافيا حتى بدأت تـزرع في المستنقعات الواسعة في الشـمال الغربي ، حيث تنتج هذه الأشجار نوعين متميزين من الألياف، وقد أصبح لهما شهرة واسعة بسـبب المكانس التي تصـنع من أليـاف هذين النوعين ، فـهناك نوع يسـمى مكانس شيربرو(Prime Sherbro) نسبة إلى مـنطقة شيربرو ومكانس سـوليما (Prime Sulima)) وقد نال كلا النوعين شهرة واسعة في الأسواق العالمية .

ويصدر معظـم الإنتاج للخارج حيث صدرت الـدولة ٤٤٠٠ طن متري عـام ١٩٦٥م ، ثم ارتفعت الكمـية إلى ٦٠٠٠ طن مـتري عـام ١٩٩٢م . ورغم منافسـة الألياف الصناعية (النايلون) إلا أن مكانة هذه الألـياف مازالت محفوظـة في الدول الصناعية التي تفضل هذا النوع الطبيـعي في صناعاتها ، وكذلك المسـتهلك ولهـذا مازال معظـم الإنتاج يدخل في التجـارة الخارجـية لسيراليون.

٦- الكولا: تكثر أشجارالكولا في جنوبي منطقتي كونو و مويامبا وفي منطقة فـريتاون ويستـهلك معظم الإنتاج مـحليًا والفائـض يتم تصديره للدول

الأفريقية المجاورة مثل غامبيا ومالي، وتعتبر نوعية الكولا السيراليونية من أجود الأنواع، وقد احتكر التجار اللبنانيون المقيمون في سيراليون تجارة ثمار الكولا (يونس ١٩٧٤م: ٢٧٦).

٧- **الموز**: يزرع الموز في المستنقعات الساحلية في المنطقة الواقعة إلى الشرق من شبه جزيرة فريتاون وفي القطاع الغربي لمصب نهر لولجي بالقرب من المطار الدولي وقد بدأت زراعة الموز في بداية القرن الميلادي الحالي ثم أخذت تزداد مساحته الزراعية ، بخاصة بعد أن صار واحدًا من أهم صادرات سيراليون ، حتى أن سفن الموز تتردد على السواحل السيراليونية باستمرار(Pedler, 1965:325)

كما يزرع في سيراليون أنواع أخرى مختلفة من المحاصيل الزراعية ومعظم الإنتاج يذهب للاستهلاك المحلي ، مثل الذرة والدخن والبطاطس والكسافا والفاصوليا والطماطم والحمضيات والمانجو.

التنمية الزراعية :

أسهمت المشروعات الضخمة التي قامت الدولة بإنشائها ،مثل مشروع التنمية الزراعية المتكامل في توسيع الرقعة الزراعية في كل إقليم من أقاليم الدولة والاستفادة من الأراضي التي يمكن استصلاحها للزراعة ، ومعرفة إمكانية كل إقليم والمحاصيل الزراعية التي يمكن زراعتها فيه ، كما تقوم الدولة بمساعدة صغار المزارعين وأصحاب الملكيات الزراعية الصغيرة المساحة حيث تمدهم الجهات المسؤولة بالخبرة اللازمة لتحديد الأنواع الصالحة من البذور والأسمدة والمعدات والطرق الحديثة والمتطورة في المجال الزراعي. كما فتحت معاهد لتدريب المزارعين ووضعت برامج تدريبية على جميع المستويات وتهدف هذه البرامج إلى تدريب المزارعين على استخدام التقنية الزراعية الحديثة في زراعة المحاصيل النقدية و على كيفية مكافحةالآفات الزراعية بأسلوب علمي

متطور. كما تقوم المدارس في المراحل التعليمـية المختلفة بتدريب التلاميذ على الأعمـال الزراعيـة ، وتقوم كليـة فورابيي وكلـية الجالا بالـدراسات المتعـلقة باستصلاح الأراضي الزراعيـة وذلك عن طريق قسم العلوم الزراعية الذي يمنح درجة البكالوريوس في الزراعة .

وتقدم الدولة مساعدات الحراثة والتـمهيد لصغار المزارعين ، وبناء ورش تصليح الآلات والمعدات الزراعية في المناطق الريفية والتي تقوم بدورها بتدريب المزارعين على كيفية استعمال هذه الآلات واستخدامها.

وهناك جـهات أخرى تـقوم بتمـويل القطاع الزراعي مـثل البنك الوطني للتنميـة الذي يقدم القروض للمـشروعات الزراعيـة على مختلف المسـتويات والمساحات الزراعية سواء كان المستفيد شركة أو مزارع بسيط، كما تقوم شركة تمويل المزارع (Farmer`s Finance Company) بمسـاعدة صـغـار المزارعين عن طريق تقديم القروض النقدية والخـبرة والبذور والأسمدة بأسعار تشجيـعية كما تقوم أيضًا بتمويل عمليات مكافحة الآفات الزراعية ، وتمويل المعدات اللازمة لذلك .

كما يتلقى المزارعون حوافز تشجيعية كبيرة لزيادة الإنتاج مع ضمان أسعار مرتفعة للمحاصيل الزراعـية ، ونقل الإنتاج من المزارع إلى الأسواق التجارية فتقوم مصلحة تسويق الإنتاج السيـراليونية بشراء وتسويق وتصدير سلع إنتاجية زراعية معـينة وتسوقها محليًا أو تصدرها إلـى الخارج ومن أهم المحاصيل التي تقـوم الشـركـة بتسـويقـهـا ، زيت النخـيل و الأرز، الـبن والكاكـاو والزنجبيل. (State House, 1980::118)

ثانيًا – الرعي وصيد الأسماك :

تشتـهر سيراليـون بتربية الأبقار وهي تـعتبر الثـروة الحيوانية الرئيـسة في الدولة بالإضافة إلى أعداد من الضأن (الأغنام) والماعز والتي تعيش في مناطق مختـلفة من الدولة بينما تربى الأبقـار في الإقليم الشمالي فقط وبخـاصة في

منطقـتي كـويـنادوجو وبـومبـالي حـيث يوجد في هـاتين المنطقـتين أكثـر من ٣٠٠٠٠٠ رأس من الأبقار مـن نوع نداما(N`dama)والتي تتـميـز بضخـامة جسمها حـيث يصل وزن البقرة إلى أكثر من ٢٠٠ كجم ، و مقـاومتها لذبابة تسي تسي المنتـشرة في المنطقة وقـدرتها على التـحمل، إضافـة إلى أنها من الأبقار المعمرة . كما قامت الدولة بافتتـاح عدد من المراكز البيطرية لاستئصال الأمراض الوبائيـة التي تصيب الأبقار عادة وبخـاصة مرض الطاعـون ، كما أنشأت مزارع مـتخصصـة لإنتاج سلالات جيـدة من الأبقار وذلك عن طريق التهجين مع الأنواع السواحلية التي جلبت من شرقي أفريقيا وبخاصة من كينيا حتى يمكن الحـصول على سلالة جديدة من الأنواع الحلوب إذ إن أبقـار نداما تربى للحومها أكثر من تربيتها لإنتاج الحليب.(State House, 1980:146)

ويقوم بتـربية الأبقار وتجـارتها جماعـة من الفولا كمـا يقوم بعض من جماعات البالونكا والليمبا بتربية الأبقار ولكن بأعداد قليلة . وتوجد أعداد من الأبقار في الإقليم الشرقي وبخاصة منطقة كيلاهون.

ورغم هذا فإن الدولة تستورد أكثر من نصف احتياجاتها من اللحوم ومن المنتجات الحيوانية من الدول المجاورة وبخاصة من دولة غينيا.

ويزيد عدد الأبقـار سنويًا في سيراليـون فقد كان العـدد في عام ١٩٦٣م حوالي ٢٠٠٠٠٠ رأس ثم ارتفع في عام ١٩٦٧م إلى ٢٠٤٠٠٠ رأس ثم إلى ٣٢٥٠٠٠ رأس في عـــام ١٩٧٩م(State House, ١٩٨٠ : ٥٢) وفي عـــام ١٩٩٤م وصل عدد الأبقار في سـيراليون إلى ٣٦٢ألف رأس (Europa 1996: 2801)

كمـا تربى الأغنام (الضأن)والماعز فـي مختلف مناطق سـيراليون ، كـما أدخلت تربية الدواجن إلى المنطقة في الستـينات الميلادية ويقوم بالإشراف على تربية الدواجن مركز نيوتن للأبحاث الزراعية ، وقد نجحت تربية الدواجن في سيـراليون بحـيث إنه في السبـعينات الميـلادية زاد إنتاج الدواجن من الـلحوم والبيض بنسـبة ٢٥٪.وتقدر أعـداد الأغنام في سيراليـون بحوالي ٢٧٨٠٠٠

رأس والماعز بحوالي ١٥٣٠٠٠رأس ويبين الجدول رقم(١٢) إنتــاج سيراليون من اللحــوم والألبان وغـيرها من المنتـجات الحـيوانيـة والداجنة خـلال أعوام ١٩٩١، ١٩٩٢، ١٩٩٣م.

(جدول رقم١٢) إنتاج اللحوم والألبان في الفترة (١٩٩١-١٩٩٣م)

(طن متري)

السنة / النوع	١٩٩١م	١٩٩٢م	١٩٩٣م
لحوم الأبقار	٥	٥	٥
لحوم الدواجن	٩	٩	٩
لحوم الضأن(الأغنام)	٥	٥	٥
الألبان	١٧	١٧	١٧

المصدر:

Europa,The Europa Year Book,1996, Vol.11,p.2804

وتتمـيز سيراليـون بثروتها السمكـية نتيجـة لموقعها على سـاحل المحيط الأطلسي، في منطقة يتسع أمامهاالرف القاري(٤٠٠٠٠ كيلومتر مربع) وتكثر فيها المصاب الخليجية الواسعة.

وتنتـشر القرى علـى ساحل المحيط ومـعظم سكانهـا يعملون في صـيد الأسماك حيث بلغ عدد صيادي الأسمـاك حوالي ١٠٠٠٠ نسمة يعيشون في أكثر من ٢٢ قرية صيد يتجمع أكثرها على طول الساحل الجنوبي لشبه جزيرة البلوم وشبه جزيرة شيربرو ومنطقـة شنجي بالإضافة إلى منطقة فريتاون التي تعتبر أكبر مستهلك لإنتاج الأسماك.

وتقوم القـوارب الصغيرة التي يبلـغ طولها حوالي ١١ متـرا وتحمل على متنها حوالي ١٢ صياداً بمسح كامل يومياً للمنطقة للصيد ، كما بدأت القوارب الكبيرة أيضـًا تعمل في الصيد جنبًا إلى جنب مع القوارب الـصغيرة . مما زاد

في كمية الإنتاج إلى الضعف تقريبًا أي من حوالي ١٩٠٠٠ طن متري عام ١٩٦٠م إلى ٥٠٠٠٠ طن متري في عام ١٩٧٢م. ومعظم صيادي الأسماك في سيراليون من جماعة الفانتي(Fanti) الذين قدموا من غانا واستقروا في منطقة شنجي عام ١٩٥٧م . والآن يتركزون في معظم أنحاء ساحل سيراليون مع التركز بكثرة في منطقة فريتاون ومنطقة البلوم.

أما صيد الأسماك في المناطق الداخلية فليس له أهمية تذكر والمنطقة الوحيدة التي يتوافر فيها الصيد الداخلي هي منطقة مالال (Malal) على نهر روكيل ونهر موبيلي(Mobili) بالقرب من ماكيني ونهر سكارسيز بالقرب من كامبيا .(William, 1969:84)

ويتولى عملية تسويق الأسماك في سيراليون شركة المنتجات البحرية المحدودة التي أسست عام ١٩٦٣م . كما تقوم النساء في سيراليون بشراء الأسماك مباشرة من الصيادين وبيعه في الأسواق.

وقد بدأت الدولة تهتم بصناعة صيد الأسماك والتي لها إمكانية النموالسريع وخاصة في مجال التصدير، وتتوقع الحكومة أن تحصل على مردود اقتصادي من الأسماك يعادل ٢٦ مليون ليون ، وذلك بعد أن أقيمت مصانع لتجهيز الأسماك للاستهلاك المحلي وللتصدير بنحو ١٠٠ مليون ليون بواسطة شركة سيراليون للأسماك . ويقع المصنع في مدينة فريتاون.

ويتوافر سمك المحار في سواحل سيراليون وفي مصاب الأنهار ومستنقعات المانجروف، وكذلك الرّبيان والكركند. وهناك مشروع لزراعة المحار لزيادة الكميات من هذا النوع في الأسواق المحلية وللتصدير أيضًا State) House, 1980:64)

وقد أوضحت الدراسات التي قامت بها مجموعة من المؤسسات العلمية مثل قسم أبحاث الثروة السمكية بوزارة الزراعة والموارد الطبيعية في كلية فورابيي للحياة البحرية وعلم المحيطات أن منطقة المستنقعات ينمو فيها المحار بشكل أفضل من أي مكان آخر كما أن حجمه ووزنه يزيد عن الأنواع

الأخرى. وتوضح بيانات الجدول رقم (١٣)إنتاج سيراليون من الأسماك خلال أعوام ١٩٩١م، ١٩٩٢م، ١٩٩٣م.

جدول رقم (١٣)

إنتاج سيراليون من الأسماك في الفترة من ١٩٩١-١٩٩٣م

(١٠٠٠طن متري)

السنة / النوع	١٩٩١م	١٩٩٢م	١٩٩٣م
أسماك المياه العذبة	١٣ر٠	١٤ر٠	١٤ر٠
أسماك السردين	٧ر٩	٧ر٨	٧ر٧
أسماك البونجه	٢٢ر٤	٢٢ر١	٢١ر٨
أسماك المحيط الأطلسي	١٦ر٧	١٦ر٥	١٧ر٢
الربيان والسمك القشري	١ر٥	١ر٣	١ر٣
المجموع	٦١ر٥	٦١ر٧	٦٢ر٠

المصدر:

Europa ,The Europa Year Book , Vol.II, 1996, p. 2801.

ثالثًا -قطع الأخشاب :

كانت منطقة سيراليون الحالية أحد الملاجئ المهمة للقبائل المنهزمة أمام القبائل القوية في زمن نشوء الإمبراطوريات الإسلامية وتوسعها ، فكانت معظم المجموعات القبلية تلجأ إلى منطقة الغابات المحصورة بين مرتفعات الفوتاجالون وساحل المحيط الأطلسي، ولكن بعد توطن واستقرار هذه المجموعات القبلية وبناء مستوطناتها في وسط الغابات بدأت سيراليون تفقد

ثروتها الغابية، لأن هذه المجموعات قضت على مساحات واسعة من الغابات الكثيفة ، وكانت لقبيلة الصوصو والماندي الأثر الكبير في القضاء على هذه الغابات ، فالأولى استخدمت نظام التتابع الزراعي أي الزراعة المتنقلة وبدأت في قطع الأشجار واستصلاح الأراضي للزراعة ، ثم الانتقال إلى مكان آخر وقطع أشجاره وتهيئة الأرض للزراعة وهكذا حتى إن معظم المنطقة الغابية في الشمال الغربي من الدولة قد دمرت نهائيًا . أما قبائل الماندي فقد كانت على معرفة بتشكيل وتصنيع الحديد ولهذا استخدمت أشجار الغابات كوقود لصهر وتشكيل الحديد، وهذا النشاط أدى إلى تدمير حاد لمنطقة الغابات في المنطقة الجنوبية والشرقية من سيراليون.

كما أن كثيرًا من القرى التي ظهرت في سيراليون لعبت دورًا في تدمير الغطاء الغابي لأن كل قرية لابد وأن تعتمد على الزراعة كنشاط اقتصادي رئيس وهذا بالتالي يدعو إلى قطع الأشجار الغابية فمثلاً في قرية كيليما (Kilima) الصغيرة التي لايتجاوز عدد سكانها ٥٠٠ نسمة ، بلغت مساحة الأراضي التي تم تهيئتها للزراعة في هذه القرية حوالي ٣٣ هكتاراً ، وإذا كانت كل قرية تحتاج إلى مثل هذه المساحة فمعنى ذلك أن معظم الغابات في سيراليون ستختفي وهذا ماحدث بالفعل إذ تناقصت المساحة التي تشغلها الغابات في سيراليون من ٤٦٪ من مساحة الدولة في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي إلى ٤٪ فقط في عام ١٩٦٤م.(Cleave, 1996, p. 18)

وقد بدأت الدولة في وضع خطة للمحافظة على المساحات المغطاة بالغابات وزراعة مساحات أخرى بالأشجار الغابية للمحافظة على التوازن البيئي خاصة وأن قطع أشجار الغابات في المناطق المنحدرة وسفوح المرتفعات قد أدى إلى تعرية التربة وانجرافها . فأنشأت الدولة وحدة إدارية مهمتها المحافظة على الغابات ، وتم اختيار عدة مناطق وحجزها لهذاالغرض إضافة إلى جعل المناطق المغطاة بالغابات أراضي حكومية محمية .

وفي الوقت الحاضر تتركز مناطق الغابات سواء المحمية أو المحجوزة لزراعة الأشجار فيها أو العامة في ثلاث مناطق رئيسة هي مناطق كينيما وكيلاهون وبومبالي كما أصبحت المناطق الجبلية المتفرقة أيضًا مناطق غابات محمية مثل جبال لوما (Loma) وسانكان (Sankan) وجوري(Gori)وكورو (Kuru) ومرتفعات فريتاون وجولا(Gola)

كما أن هناك الكثير من المناطق المتفرقة الأخرى التي أصبحت فيها الغابات مناطق عامة مثل المناطق المحيطة بمدينة بو وموبامبا ويونيبانا ، خاصة وأن هذه الغابات تمتد كشريط على طرق المواصلات الرئيسة وبعرض يصل إلى ١٥٠ م.(State House, 1980:158)

ونظرًا لأنه لايمكن الاستغناء عن الأخشاب حيث إن الصناعة تعتمد أساسًا عليها فقد أنشأت الدولة عدة مناشر للخشب في منطقة كينيما ويتم إرسال معظم الأخشاب إلى هذه المناشر من المناطق المجاورة كما أن بعض الشركات الأهلية أنشأت مناشر للخشب في المنطقة نفسها، والأخشاب في سيراليون من أفضل أنواع الأخشاب في العالم ومن أشهرها المهوجني .

وبلغ إنتاج سيراليون من ألواح خشب النشارة Sawlog وخشب القشرة Vennerحوالي ٢٠٠٠ مترمكعب ، ومن الخشب الصناعي ١٢٠٠٠٠ متر مكعب.ومن خشب الوقود حوالي ٣٠٢٥٠٠٠ متر مكعب. ولزيادة الطلب على خشب الوقود ، فقد زاد الإنتاج إلى ٣١٥٠٠٠٠ متر مكعب عام ١٩٩٣م . أما باقي الكميات المنتجة فبقيت على ماهي عليه . وقد بلغت كمية الأخشاب التي تدخل إلى المناشر سنويًا ٩٠٠٠متر مكعب وتسعى الدولة !! حافظة على هذا المعدل وعدم التوسع في زيادة الكمية حتى تعود المساحة الغابية إلى ماكانت عليه في السابق.

رابعًا - التعدين :

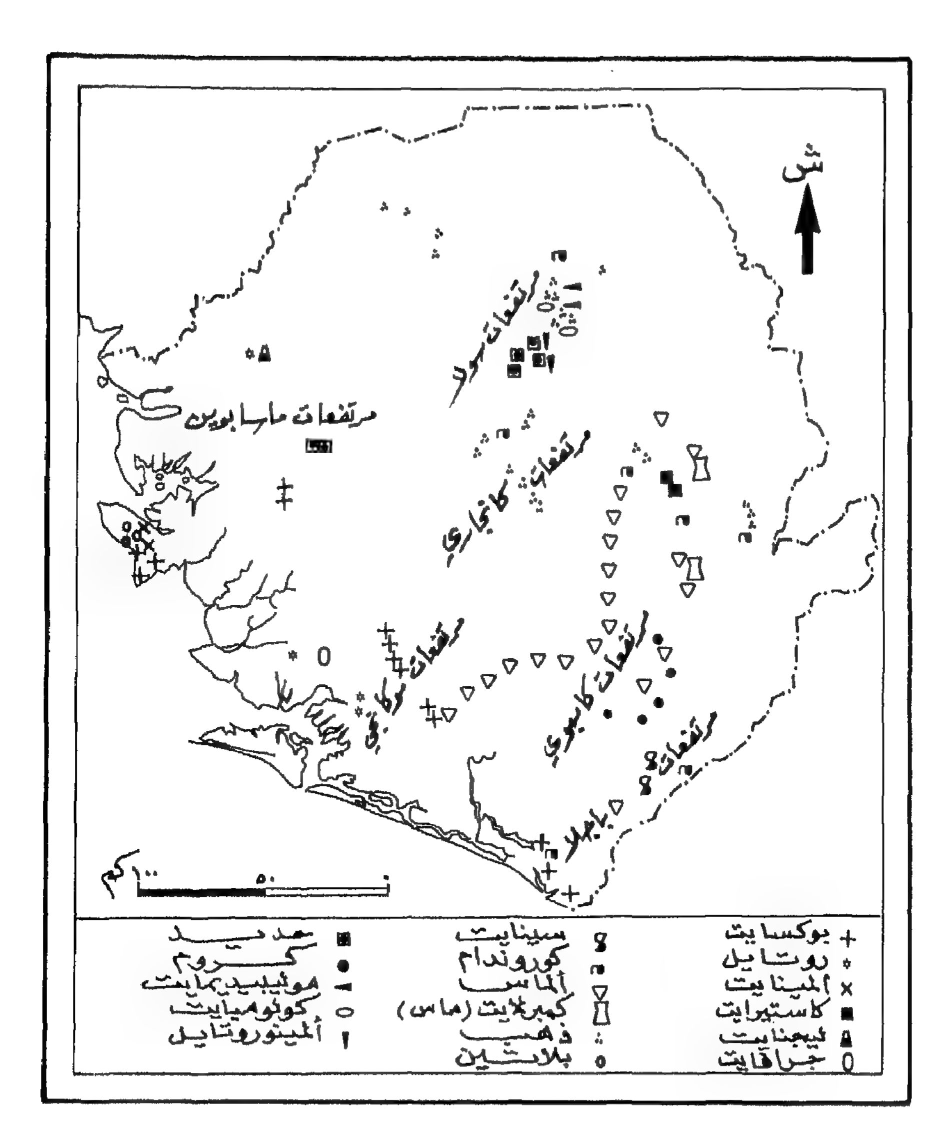
يوجد في سيراليون عدد من المعادن المهمة التي تعتبر عصب الثروة الاقتصادية للدولة وبخاصة الماس والمعادن المشعة والذهب والكروم وغيرها ، ويتركز معظم هذه المعادن في مناطق المرتفعات الشمالية والشرقية كما توجد بعض المعادن في أماكن متفرقة أخرى ، وترتبط المعادن جيولوجيا بالمناطق الجيرية والصخور النارية ، وهناك ست مناطق تتركز فيها المعادن وهي: المنطقة المحيطة بمدينة سيفادو في منطقة كونو والمنطقة المحيطة بمدينة كينيمبا في منطقة كينيما وتقع هاتان المنطقتان في الإقليم الشرقي، وفي منطقة المرتفعات في شبه جزيرة فريتاون و في جنوب مدينة كابالا ، وفي المناطق الساحلية ومناطق تعدين الماس على طول نهر سيوا ونهر موا. (شكل ١٣).

أما أهم المعادن في سيراليون فهي:

١- الماس: ويعتبر أهم المعادن الموجودة من حيث القيمة والمردود الاقتصادي ويوجد خام الماس إما مغمورًا في خنادق بركانية أو منتشرًا مع الحصى في الرواسب الغرينية في قيعان الأنهار أو المناطق المجاورة لمجاري الأنهار، وتوجد أهم مناطق التركز للماس في الإقليم الشرقي إلى الجنوب من مدينة سيفادو(Sefadu) ومدينة تونجو(Tongo) ويشبه الماس في هذه المناطق الماس المستخرج من منطقة كمبرلي في جنوب افريقيا والذي يدعى كمبرلايت (Kimberlite) ، وقد اكتشف نوع مماثل على طول نهر موا على الحدود مع دولة ليبيريا، كما اكتشف الماس في منطقة سومبويا (Sumboya) .

وتقوم شركة الائتمان السيراليونية باحتكار منطقتين لتعدين الماس في كونو وكينيما منذ عام ١٩٥٥م ، في حقول ينجيما (Yengema) وتونجو(Tongo)ومعظم الماس المستخرج من نوع الكمبرلايت. كما سمحت

الدولة بقيام الأفراد بـالبحث عن الماس واستخراجه بعد الحـصول على تصريح رسمي بذلك وكان ذلك للحد من عمليات التهريب التي انتشرت بشكل واسع في الستينات الميلادية ، ومعظم العمليات الفردية تتم في المناطق الغرينية على طول مجرى نهر سيـوا. وفي عام ١٩٥٩م أنشئ مكتب خاص لشراء وتصدير الماس في كينيما .



شكل (١٣) توزيع المعادن الرئيسة

المصدر:

Swindle, K. Mineral Deposits, in Clark, J (ed), Sierra Leone in Maps, 1969 p. 91.

وفي عام ١٩٦٠م أنشئت شركة التنقيب عن الماس وهي شركة أهلية بدأت البحث والتنقيب في المنطقة التي تشغلها المستنقعات وفي منطقة بوجيبو(Boajibu) . وفي عام ١٩٧٠م ساهمت الحكومة بنسبة ٥١٪ من رأس مال الشركة وأصبحت الشركة الوطنية لتعدين الماس تتولى عملية الإنتاج والتصدير (Swindle , 1969:92)

أما بالنسبة للإنتاج والتصدير فإنه يتغير من سنة إلى أخرى ففي عام ١٩٧٧م بلغ الإنتاج ٧٧١٠٠٠ قيراط متري كان نصيب الشركة الوطنية منه حوالي ٣٥٪ بينما الباقي جاء من الإنتاج الفردي. وقد انخفض هذا الإنتاج في عام ١٩٨٤م ليصل إلى ٣٤٥٠٠٠ قيراط متري. وهذا نتيجة لأن هناك أكثر من ٢٠٠٠٠ عامل يقومون بالتنقيب عن الماس دون تصريح رسمي من الحكومة ويقومون بتهريبه إلى الخارج حيث يباع بأسعار أقل من الأسعار الرسمية وتبلغ الكمية التي تهرب إلى الخارج بحوالي ثلث الإنتاج(Kurian, ١٥٨٢ : ١٩٨٠) ولهذا بدأ الإنتاج الرسمي في الانخفاض سنويًا منذ عام ١٩٨٠م، حيث انخفضت كمية الإنتاج في التسعينات الميلادية إلى ثلث ماكانت عليه في السابق، ففي عام ١٩٩٢م بلغ الإنتاج ٣١٢٠٠٠ قيراط متري وانخفض أيضًا في عام ١٩٩٣م إلى ١٥٧٠٠٠ قيراط متري (Europa, 1996: 2801)

٢- **الحديد**: يوجد خام الحديد في عدة مناطق متفرقة ولكنه أكثر تركزًا في منطقتين هما مارامبا في مرتفعات جافال(Gafal) و ماسابوين(Masaboine) في الإقليم الشمالي، والمنطقة الثانية حول مدينة فارانجبايا(Farangbaia) بالقرب من مرتفعات سولا، كما يوجد خام الحديد في مرتفعات جوري(Gori) في منطقة كونو ومرتفعات باجلا(Bagla)في منطقة

كيتـيما في الإقليم الشرقي ومـعظم هذه المرتفعات من تكوينات كـامبوي التي تعود إلى عصر ماقبل الكمبري.

بدأ البحث والتنقيب عن الحديد في عام ١٩٣٠م من قبل شركة سيراليون للتنميـة وتم التأكد بأن الاحتـياطي الموجود كـاف لعمليات الإنتاج حـيث قدر الاحـتيـاطي في منجم مـارامبـا بنحو٦٧ ملـيون طن ونسـبة الحـديد ٦٨٪ ، والاحتـياطي في مرتفـعات سولا ١٢٠ مليون طن وتحـتوي على نسبـة حديد ٥٥٪ . ويوجد الحديد في الطبقات السطحيـة ، وكان يتم استخراجه بطريقة الكشط ولكن بعد نفـاذ الكمية من الطبقـات السطحية أصبـح وجودالخام في طبقات مما تطلب اسـتبدال المجارف الميكانيكيـة بالكاشطات وينقل الإنتاج إلى مـيناء بيبل على بـعد ٨٣ كم من مـارامبـا عن طريق السكة الحـديد التي تم إنشاؤها أساسًا لخدمة مناطق إنتاج الحديد.

وكانـت أول شحنة للحـديد تم تصديرها عن طريق مـيناء بيبل فـي عام ١٩٣٣م إلى المملكة المتحدة . ثم بعـد ذلك بدأت الشحنات من الحديد تصل إلى دول غربي و وسط أوروبا .

وبلغ مـجموع مـاتم تصديره من خـام الحديد منـذ عام ١٩٣٣-١٩٦٣م حوالي ٣٠ مليـون طن، وفي عام ١٩٥٩م كانت الكميـة المصدرة حوالي ١٥ مليون طن ، ثم انخـفضت الكميـة في عام ١٩٦١م إلى ١٧٨٠٠٠٠ طن، بعد ذلك ارتفـعت إلى ٢٢٩٧٠٠٠ طن في عام ١٩٦٥م (يونس، ١٩٨١م: ٢٨٣).

وبعد الارتفاع الحاد في أسعار الوقود منذ عام ١٩٧٣م ، وبعد أن أصبح تعـدين خام الحـديد مكلفًا بحـيث لايغطي تكاليف إنتـاجه توقف العـمل في مناجم الحديد في سيراليون . إضافة إلى أن الشـركات العاملة أصبحت عاجزة

عن تمويل عمليات التعدين . وتحاول الدولة في الوقت الحاضر استغلال الطاقة المولدة من المساقط المائية في منطقة مارامبا لإعادة التعدين في مناجم الحديد القريبة منها وإعادة إنتاج خام الحديد مرة أخرى.

٣- البوكسيت: يوجد البوكسيت في المناطق المدارية ولكن استغلاله لن يكون ذا جدوى اقتصادية مالم يحتوي على نسبة عالية من الألمنيوم. وقد اكتشف البوكسيت في مرتفعات جبونج(Gbonge)في عام ١٩٥٩م ونسبة الألمنيوم في هذه المنطقة تصل إلى ٤٥٪ ، كما اكتشف البوكسيت في مرتفعات موكنجي(Mokingi) ويبلغ الاحتياطي في هذا الموقع حوالي ١٠ مليون طن ، كما يوجد البوكسيت في جنوب بحيرة مابيسي(Mabesi)وفي منطقة ماليكي(Mamaliki) إلى الجنوب من مارامبا: (Swindle, ١٩٦٩ ٩٠)كما اكتشفت مناطق أخرى بالقرب من بورت لوكو

وبلغ إنتاج البوكسيت عام ١٩٧٧م حوالي ٧٣٧٠٠٠طن ، ثم ارتفع هذا الإنتاج بعد استغلال المناجم الواقعة حول بورت لوكو إلى ١٢٥٧٧٠٠٠ طن في عام ١٩٩٢م ثم انخفض الإنتاج إلى ١١٦٥٠٠٠ طن متري عام ١٩٩٣م وبعد ذلك انخفض بشدة ليصل إلى ٧١٢٩٠٠٠ طن عام ١٩٩٤م (Europa, 1996: 2801)

خامسًا – الصناعة :

بدأت الصناعة في سيراليون منذ بداية الاستيطان البشري في هذه المنطقة، فظهرت بعض الصناعات التقليدية اليدوية التي غالبًا ما يحتاج إليها في الأعمال المنزلية أو الأعمال الزراعية ، إلى جانب أدوات الصيد وقد تخصصت مجموعة الماندي في الصناعة التي تقوم على خام الحديد كأدوات الصيد والأدوات المنزلية، كما ظهرت صناعة الحلي بنوعيها الذهبية والفضية ،

والصناعات التي تقوم بها النساء ، بخاصة في عمل بعض الأدوات المنزلية بالمنازل. مثل صناعة السلال وصناعة شباك صيد الأسماك وأعمال الغزل.

ولكي تستفيد الدولة من الموارد المعدنية والموارد الخام الأخرى بدأت منذ الستينات الميلادية في اتباع سياسة لتنمية صناعتها الوطنية ، وذلك للتقليل من استيراد كل ماتحتاجه البلاد من الصناعات الخارجية، والاستعاضة عن ذلك بإنتاج مواد بديلة مصنعة محليًا ، وقامت الدولة بتقديم حوافز تشجيعية لهذا الغرض ، فأعفت جميع المواد الأولية المستوردة والمعدات والآليات الصناعية من الضرائب. ومنحت أراضي واسعة لإقامة المصانع عليها دون مقابل ، كما منحت الامتيازات نفسها للشركات الأجنبية التي قامت باستثمار رؤوس أموالها، وقد وجدت الصناعة نفسها في مأزق مع منتصف السبعينات الميلادية عندما ارتفعت أسعار النفط التي أدت أيضا إلى رفع أسعار المواد الأولية ، فتوقف معظم الشركات الأجنبية المستثمرة في سيراليون عن العمل، وأصيبت الصناعة بنكسة قوية .

وتتوافر في سيراليون بعض المواد الخام الأساسية اللازمة للصناعة سواءً كانت زراعية أو معدنية ، فمن المواد الخام الزراعية نخيل الزيت الذي يصنع منه الصابون وبعض الزيوت النباتية ، وكذلك البياسافا الذي تصنع منه الألياف وبعض الأنواع الجيدة من المكانس، كما تتوافر الغابات التي تعطي كميات كبيرة من الأخشاب الجيدة التي تدخل في صناعة الأثاث.

كما تتوافر في سيراليون مصادر الطاقة ، وبخاصة إذا مااستغلت مجاري الأنهار المتعددة في إنتاج الطاقة الكهرومائية التي يمكن أن تساهم في دعم الصناعة والتعويض عن النقص في الطاقة التي تأتي من النفط .

كذلك تتوافر الأسواق الاستهلاكية سواء المحلية أو أسواق الدول المجاورة، حيث يتم تسويق بعض المواد المصنعة في كل من ليبيريا وغينيا ، بل إن بعض الصناعات تصل إلى أسواق الدول الأوروبية وبخاصة المكانس التي تشتهر باسم (مكانس شيربرو).

ولقد ساعدت طرق المواصلات الحديثة في سيراليون في تنمية الصناعة حيث أصبحت الحركة سريعة ونقل المادة الخام من مكانها إلى المصانع يتم في وقت قصير عبر الطرق البرية التي ربطت المدن مع بعضها البعض ، وربطت القرى كذلك بطرق فرعية ، وقد ساهم هذا أيضًا في خفض تكلفة المواد الخام مما أدى إلى انخفاض سعرها في السوق وتمكين بذلك المستهلك من الحصول عليها . كما ساهمت وسائل النقل الأخرى كالنقل المائي في تسهيل نقل بعض المواد الخام مثل الأخشاب إلى مصانع الأثاث في المنطقتين الجنوبية والشرقية .

ولكن تبقى مشكلة رؤوس الأموال التي تقف عائقًا أمام تطور الصناعة وتنميتها في سيراليون، وذلك لأن الدولة لم تستطع خلال الفترة الماضية من سداد ديونها لصندوق النقد الدولي ، والذي توقف عن مد سيراليون بما تحتاج إليه من قروض.

كما أن السياسة التي تتبعها الحكومة في مجال الاستثمارات في القطاعات الإنتاجية لم تكن إيجابية ، حيث أدى الخلل الإداري إلى وضع الدولة في وضع اقتصادي سيئ ، ولا يزال أثر هذه المشكلة واضحًا على مختلف القطاعات الإنتاجية في الدولة .

وتتركز الصناعة في منطقة فريتاون حيث قامت الدولة والشركات الاستثمارية ببناء أكثر من عشرين مصنعًا في الضواحي المحيطة بالعاصمة ، وبخاصة في منطقة ولنجتون(Willington)

ومنطقة كيسي(Kissy)، وتقع هذه المنطقة الصناعية بالقرب من الميناء، ومن هذه المصانع: معاصر بذرة نخيل الزيت، مصنع تعبئة الأسماك، مصنع للدهانات (الأصباغ)، مصنع للإسمنت ، مصانع الأحذية ، مصانع للعطور وأدوات التجميل، مصنع للصابون وغيرها.

كما تتركز الصناعة في بعض المدن في المنطقتين الجنوبية والشرقية وبخاصة مدينتي بو وكينيما ، حيث توجد في هذه المدن مصانع للأثاث ومناشر للخشب ومعاصر للزيوت النباتية والسمن النباتي والصابون والشمع وغيرها من المصانع .(State House, 1980:168)

وتسعى الدولة إلى تنمية قطاع الصناعة حتى تتحسن مساهمته في الناتج المحلي بعد أن تراجع بنسبة ضئيلة في عام ١٩٩٤م، حيث وصل إلى ٩٪ من إجمالي الناتج المحلي بعد أن كان ٧ر٥٪ في عام ١٩٧٧م(Kurian, ١٥٧٧ : ١٩٨٠) وذلك بعد أن منحت الدولة الكثير من الحوافز التشجيعية وإعطت الأولوية لبناء قاعدة اقتصادية تعتمد أساسًا على المادة الخام المحلية ، وبخاصة المواد الخام الزراعية المتوافرة ، كما سمحت الدولة بالاستثمار الأجنبي مع إعطاء ضمانات للشركات الأجنبية بإخراج رؤوس الأموال إلى الخارج . كما عاملت الدولة القطاع الخاص المعاملة نفسهاالممنوحة لرأس المال الأجنبي ، حتى أن الاستثمار الأجنبي بلغت قيمته ١٩ مليون دولار عام ١٩٨٠م ، وكذلك وصلت القوى العاملة في هذا القطاع إلى حوالي ١٨٪ من إجمالي القوى العاملة . ووصلت عدد المؤسسات الصناعية المسجلة في الدولة حوالي ٤٦ر٩٤٨ مؤسسة تتراوح مابين مؤسسة صناعية صغيرة توظف كل منها أقل من ٥٠ عاملاً، وأكثر من ٣٠ مؤسسة كبيرة يصل عدد عمال كل منها (أكثر من ١٠٠ عامل . ومعظم هذه المؤسسات الصناعية تعمل في تعبئة المواد الغذائية حيث تصل نسبة هذه المؤسسات إلى ٥ر٨٠٪ ، وحوالي ١ر٨٪ من المؤسسات تعمل في مجال الصناعات الكيميائية والمنتجات المتعلقة بها (Kurian, 1980:1577).

سادسًا – التجارة الخارجية :

كانت التجارة أحد الأسباب المهمة للتوطن الأجنبي على السواحل الغربية لقارة أفريقيا في القرن التاسع عشر الميلادي، وبداية عهد جديد لإقامة

علاقات تجارية دائمة ومستمرة مع المناطق الداخلية المعزولة . وكان النجاح من نصيب بريطانيا في اختيار الموقع المناسب لإقامة مستعمراتها في المكان الذي يسهل الوصول منه إلى المناطق الداخلية . وكانت سيراليون هي المكان الذي اختير لذلك ، وتتميز سيراليون بكثرة المجاري المائية (الأنهار) التي تشكل أوديتها طرق مواصلات آمنة إضافة إلى أن هذه الأنهار تتميز بالاتساع عند المصب مما يتيح للنقل البحري الفرصة أيضًا في نقل البضائع من المناطق الداخلية حتى تصل إلى الموانئ الرئيسة على الساحل.

وقد استطاعت بريطانيا أن تصل إلى المناطق الداخلية في أعالي نهر النيجر وهضبة فوتاجالون . ومن هذه المناطق قام التجار الأفارقة برحلاتهم التجارية الطويلة للوصول إلى المراكز التجارية على الساحل ، وقد حملت قوافلهم بمختلف البضائع مثل الأرز و الذهب، والعاج ، والجلود، ومقايضتها بالبضائع الأوروبية .

ولقد أدرك سكان سيراليون منذ ذلك الوقت أهمية التجارة بالنسبة لهم ، وأنها تساعدهم على التطور والعيش وهذا دفعهم للتمسك بالتجارة والاستمرار بها وقد نجحت التجارة في سيراليون نتيجة لذلك أكثر منها في أي منطقة أخرى في غربي أفريقيا.

وفي بداية القرن العشرين الميلادي وبعد أن بدأت سيراليون في استغلال ثرواتها المعدنية من الماس والحديد والكروم وغيرها ودخلت معظم هذه المعادن في التجارة الخارجية كأهم الصادرات ، بدأت الدولة تشهد انتعاشا اقتصاديا مما ساعد على تحسن الأحوال المعيشية وبدء الهجرة إلى سيراليون من المناطق الأخرى في أفريقيا وأيضًا من آسيا وأوروبا وذلك للاستفادة من حركة التعدين والتجارة .

ولكن بعد الاستقلال وبعد أن نفذت كميات كبيرة من احتياطي الثروة المعدنية بدأت سيراليون تعتمد على الإنتاج الزراعي ليكون البديل لبعض

المعادن في التجارة ،مثل الحديد الذي توقف إنتاجه منذ عام ١٩٧٤م . ولكن المنتجات الزراعية لم تكن لتعطي المردود نفسه الذي كانت المعادن تجلبه للدولة، بالإضافة إلى الوضع الداخلي في الدولة والذي ساعد على أن تعاني الدولة من عجز في ميزانها التجاري خلال عقد التسعينات الميلادية .

أهم الصادرات:

تصدر سيراليون بعض المنتجات الزراعية من المحاصيل النقدية مثل البن والكاكاو وبذرة نخيل الزيت ، لب نخيل الزيت، ألياف البياسافا والمعادن المشعة ، والماس والكولا والأسماك، وقد بلغ مجموع صادرات الدولة عام ١٩٩٢م حوالي ٧٥٫٠٣٤ مليون ليون انخفض في عام ١٩٩٣م إلى ٦٧٠٧٧ مليون ليون ثم عاد للارتفاع مرة أخرى عام ١٩٩٤م ليصل إلى ٦٧٫٩٣٠ مليون ليون (جدول رقم ١٤)

وتشكل المعادن المشعة التي يدخل معظمها في صناعة الدهانات نسبة (٤٧٪) من إجمالي الصادرات ، ويأتي الماس في الدرجة الثانية بنسبة (٢٢٫٢٪) بعد أن كان على رأس قائمة الصادرات في أوائل الستينات الميلادية، ثم يأتي البوكسيت في المرتبة الثالثة بنسبة (١٤٪) بعد أن كان يشكل نسبة حوالي (٢٢٫٦٪) في عام ١٩٩٢م.

أما أهم الدول التي تصدر إليها سيراليون فهي الولايات المتحدة التي تأتي في المرتبة الأولى حيث تصل نسبة ماتستورده ٤٤٫٨٪ من قيمة صادرات سيراليون ، تأتي بعد ذلك المملكة المتحدة والتي تشارك بنسبة ١٧٫٣٪ من الصادرات ، بعد ذلك تأتي بلجيكا بنسبة ١٦٫٨٪ وأما هولندا وألمانيا فتشاركان بالنسب الباقية مع بعض الدول الآسيوية

(جدول رقم ١٤)

أهم الواردات الصادرات في الفترة من ١٩٩٢ - ١٩٩٤م .(مليون ليون)

الواردات	١٩٩٢م	١٩٩٣م	١٩٩٤م
المواد الغذائية ، الحيوانات الحية	٣٠٫٣٤٧	٧٥٫٢٨٦	٣١٫٨٥٥
المواد الخام عدا البترول	١٫٧٣٥	٤٫٣٥٦	٣٫٠١٠
الوقود	١٠٫٤٠٧	٦٫٥٢٩	٦٫٧٧٦
المنتجات النباتية والحيوانية	١٫٨٩٨	٣٫٣٠٠٨	١٫٤٢٤
المواد الكيمائية	٥٫٣٢٨	١٨٫٢٣٥	١٠٫٤٥٩
الصناعات الأساسية	٢١٫٦٥٠	٢٠٫٠٠٣	١١٫١٤٦
الآلات ومعدات نقل	٢٤٫٣٦٦	٦٣٫١٥١	١٠٦٫٣٩٥
المعدات الصناعية المساعدة	٤٫٧٢٢	٢٦٫٢٢٣	٨٫٩٢٢

الصادرات	١٩٩٢م	١٩٩٣م	١٩٩٤م
البن	١٫٣٥١	١٣٠١	١٫٥٤٩
الكاكاو	١٫٠٥٣	٢٫١١٥	١٫٧٠٤
بذرة نخيل الزيت	٧		
بوكسيت	١٩٫٤٠٨	١٣٫٧٦٤	٩٫٦٨٧
الألياف (بيسافا)	٥٠	٤٩	٥١
المعادن المشعة	٣٢٫٨٧٨	٣٢٫٤٦١	٣٢٫٤٥٤
الماس	١٥٫٣٦٠	١١٫٠٨٩	١٥٫٠٧٥
مواد أخرى	٤٫٧٦٤	٦٫٠٤٨	٦٫١٨٥
مواد أعيد تصديرها	١٦١	٢٤٦	١٫٢٢٤

المصـــدر : Europa Year Book, Vol11, 1996, p. 2803.

أهم الواردات:

الآلات ومعدات النقل هي أهم واردات سيراليون حيث بلغت نسبة ماتشكله هذه المواد حوالي ٥٧٫٩٪ من جملة الواردات تليها المواد الغذائية التي تشكل حوالي ١٧٫٣٪ ، ثم الصناعات الأساسية وتشكل ٦٫١٪ بعد أن كانت تمثل نسبة ٢١٫٣٪ في عام ١٩٩٢م.

ثم تأتي بعد ذلك المواد الكيميائية وخاصة الأدوية بنسبة ٥٫٧٪ ، بعدما كانت تشكل ٨٫٢٪ في عام ١٩٩٣م، تليها المواد الأخرى الأساسية اللازمة مثل مواد الوقود والمواد نصف المصنعة كالحراثات وعربات القطارات وغيرها حيث يتم تجميعها في الورش القائمة لهذا الغرض.

وتأتي الولايات المتحدة الأمريكية في مقدمة الدول المصدرة لسيراليون حيث تصل نسبة ماتصدره إلى ٤٢٫٦٪ من مجموع الواردات للدولة، ثم تأتي هولندا في المرتبة الثانية بنسبة ١٤٫٢٪ ثم المملكة المتحدة بنسبة ٥٫٦٪، ثم إندونيسيا بنسبة ٣٫٧٪ ثم المانيا بنسبة٣٪ وبعد ذلك تأتي كل من هونج كونج (سابقًا) والصين الشعبية وبلجيكا، وكذلك تستورد سيراليون من ساحل العاج ونيجيريا (خاصة البترول) و فرنسا وإيطاليا واليابان والباكستان وغيرها (جدول رقم١٥) .

جدول رقم (١٥أ)

أهم الدول المصدرة لسيراليون في الفترة(١٩٩٢-١٩٩٤م) (مليون ليون)

السنة / الدولة	١٩٩٢م	١٩٩٣م	١٩٩٤م
بلجيكا	٥ر٨٢٨	٥ر٨٨٩	٤ر٣٧٧
الصين	٤ر٩٨٦	٨ر١٦٠	٤ر٧٩٤
ساحل العاج	١ر٣١٥	١ر٧٦٢	٤ر٠٢٦
فرنسا	٢ر٤٤٠	١٤ر٦٣٩	٢ر٥٢٥
ألمانيا	٨ر٧٥٠	١٩ر٥٦٥	٥ر٥٧٨
هونج كونج(سابقًا)	٣٢٥	٧ر٤٦٥	٥ر٥٣٦
اندونيسيا	٢٦١	٤ر٣٧٧	٦ر٨٣٨
إيطاليا	٨ر٨٩٦	٤ر٦١٨	٢ر٠١٩
اليابان	٦ر٢٥٦	٦ر٥٢١	٣ر٧١٥
هولندا	٦ر٠١٥	٤٠ر٥٠٦	٢٦ر٠٥
الباكستان	٢ر٦٧٨	١ر٧١٩	١ر٦٢٦
سويسرا	٨٨١	٩ر٦٤٧	٨٥٥
المملكة المتحدة	٦ر٨٠٩	٤٣ر٦٨٠	١٠ر٤٥٣
الولايات المتحدة الأمريكية	٢٣ر٢٩٥	١٩ر٩٦٠	٧٨ر٢٨٨

جدول رقم (١٥ ب)

أهم الدول المستوردة من سيراليون في الفترة(١٩٩٢-١٩٩٤م) (مليون ليون)

الدولة / السنة	١٩٩٢م	١٩٩٣م	١٩٩٤م
بلجيكا	٢٥ر٧٧٠	٥٤	١١ر٤١٢
ألمانيا	١ر٠٦٠	٢ر٤٨٦	١ر٣٢٨
غينيا	١ر٣١٥	٨١٧	١ر٣٣١
هولندا	٥ر٣٠٧	١ر٢٠١	٢ر٨١٥
سويسرا		٧ر٥٤٦	٢١٥٤٨٦
المملكة المتحدة	٥ر٥٦٧	٥ر٩٨٨	١١ر٨٦٧
الولايات المتحدة	١٣ر٨٣٢	١٧ر٥٦٤	٣٠ر٤٣١

المصدر

Europa, The Europa Year Book, Vol.11, 1996, p. 2803.

السياحـــة

تتميـز سيراليون بوجـود بعض المقومات السيـاحية فهي تشـغل منطقة ساحلية وتطل بمرتفعات شاهقة على سـواحل المحيط ، كما توجد فيها بعض المناطق الأثرية والتاريخـية التي تستقطب أنظار السـياح كالقلاع والمسـتودعات القديمة التي بنيت لحـجز الأفارقة في زمن الرق والعبـودية حتى يتم نقلهم إلى الخارج، إضـافة إلى تنوع العـادات والتقالـيد لشعـوب مختـلفة على أرض سيراليون.

بدأت السياحة في سيراليون في وقت مـتأخر، وتركز معظم مناشطها في منطقة رأس سيرا(Cappe Sierra)حيث يوجد شاطئ جميل و تميل رماله إلى اللون الأبيض وهو شـاطئ لوميلي(Lumely) كمـا أن هناك شـاطئ سيـاكا الداخلي الجميل في الإقليم الشرقي.

وقد تم إنشاء أول فندق سياحي في عام ١٩٧٤م وسمي بفندق لوميلي، وبعد الزيادة الكبيـرة في أعداد السياح القادمين إلى سـيراليون بدأت الدولة في بناء فنادق حديثة مثـل فندق بنتيماني(Bintumani)الذي يحتوي على أكثر من ٣٠٠ سرير ، كـما تم بناء فنـدق آخر هو مامـي يوكو (Mamy Yuku) على خليج لوميلي بسـعة ٤٠٠ سرير ثم أضيـفت إليه ٢٠٠ وحدة سكنية فنـدقية منفصلة . وتقوم هذه الفنادق بتقديم خدمات متميزة لجذب السياح من مختلف مناطق العالم مثل التجديف وصيـد الأسماك ورياضة التزلج على الماء . كما تتوافر في هذه الفنادق المأكـولات العالمية وبخاصة الشرق أوسطيـة والعربية ، ذلك أن معظم هذه الفنادق تدار من قبل الجالية اللبنانية التي تسعى لاستقطاب السياح العرب.

وتم عقد اتفـاقات عدة مع الوكالات السـياحية الأجنبـية من أجل تحسين صناعة السيـاحة في سيراليـون وبخاصة من المملكة المتحـدة والولايات المتحدة الأمريكية ودول غربـي أوروبا. كما تم الاتفاق مع الدول المجاورة مثل غـامبيا وساحل العاج في مجال السياحة .

وقد بلغ عـدد السياح الذين وصلوا إلى سـيراليون عـام ١٩٧٦م حوالي ٣٢٫٢٩٩ سائح منهم ٦٧٩ فرنسي و٥٠٥ ألماني. وكـان العائد من هذا العدد ٤ مليون دولار أمريكي.(Kurian, 1980:1581)

النـــقل

لقد سبق أن ذكـرنا أن مظاهر السطح متنوعة في سيـراليون وذلك على الرغم من صغر مـساحتها ، وقد لعـبت مظاهر السطح دورًا بارزًا في توجيه طرق المواصلات وتحديدوسـائل النقل، حيث أثرت بصورة مباشـرة في تنمية وتطوير هذا القطاع. فهناك صـعوبة بالغة في بناء الطرق البرية السـريعة بسبب كثرة المجاري النهرية والجداول المائية ، والتي تسهم في زيادة التكلفة لبناء مثل هذه الطرق ، وهناك أيضًا المنحدرات الشديدة ، والغابات الـكثيفة . إضافة إلى المسـتنقـعات التـي تغطي معـظم الساحل الـغربي للدولـة ، والصخـور الجرانيـتية الـتي تنتشر في المنطقـة الشمـالية . كل هذه العوامـل ساهمت مع الوضع الاقتصادي في تأخير وتعطيل تنمية طرق المواصلات ووسائل النقل.

وعلى الرغم من كل هذه المؤثرات فإن طرق المواصلات بأنواعـها المختلفة البرية والحديدية والمائية والجوية قد استخـدمت في سيراليون ، فمنها ماتوقف عن العمل نهائيًـا كخطوط السكك الحديدية ، ومنها ماقلَّت مشـاركته بسبب المنافسة من الوسائل الأخرى كـالنقل النهري. وتلعب الطرق البرية على الرغم من قلتها وسوء حالها الدور الرئيس في النقل في سيراليون ، حيث أصبحت الوسائل الوحيدة المستخدمة بكثرة وبدون منافسة .

أولا - النقل البري:

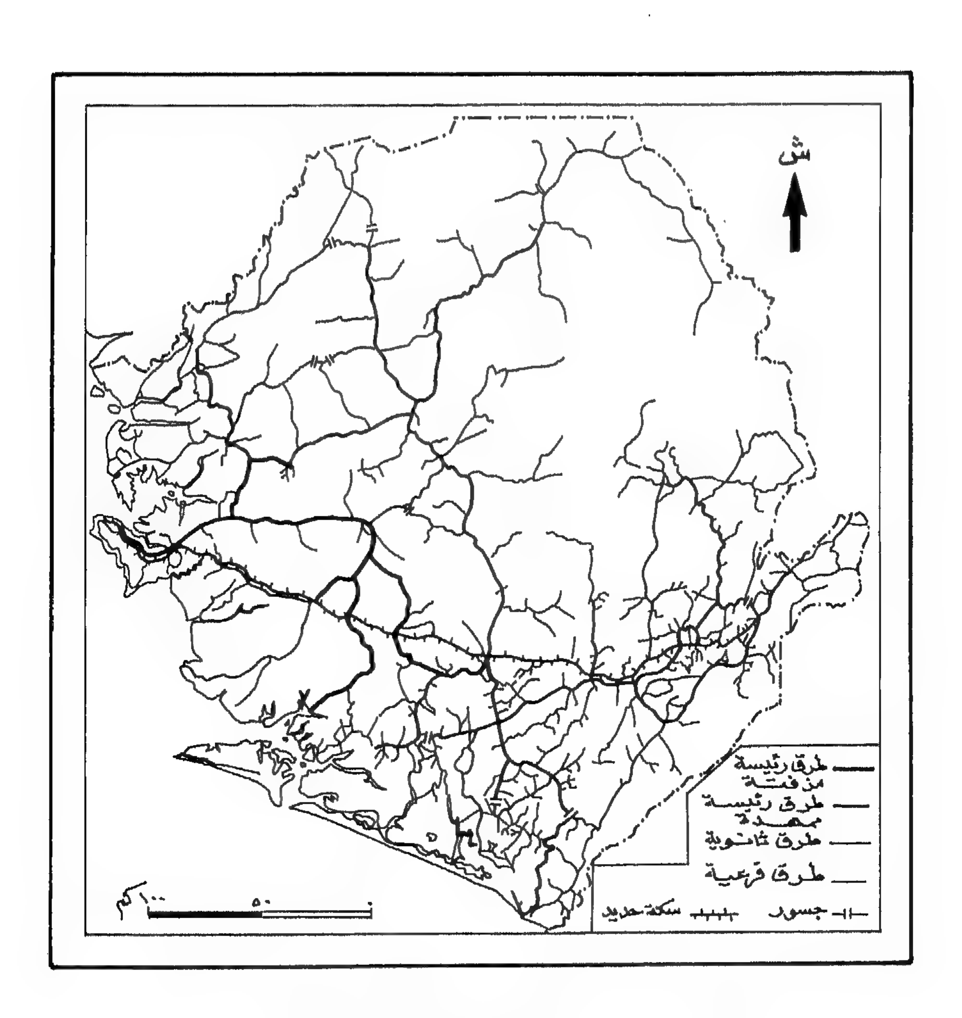
١- الطرق البرية : لاتزال الطرق البرية في سـيراليون غيـر مكتملة ولا تخـدم جمـيع المراكز العـمـرانية في الدولة، وتقـف مظاهر السطح خاصـة الأنهار، عـائقًا رئيسًا أمام تطور طرق المواصـلات البرية ، كـما أن بعض المراكز العـمرانيـة الصغـيرة تقع في أمـاكن داخلية يصـعب الوصول إليـها ،

وتحتاج إلى طريق مزفت قد يكلف الدولة مبالغ كبيرة وقد لايستخدم هذا الطريق لفترة من الزمن، فهناك بعض القرى التي لاتصلها وسائل النقل البرية إلا مرة واحدة في الأسبوع، بل أكثر من ذلك ، فهناك بعض القرى لم تصلها وسيلة مواصلات برية لمدة تزيد على سبعة أشهر لصعوبة الوصول إليها (Richard, 1988:265)

وقد ارتبط بناء الطرق البرية بنمو صادرات الدولة ، فقد أولت الدولة اهتمامها بالمناطق التي تتوافر فيها الموارد الاقتصادية سواء كانت زراعية أو معدنية وبدأت في بناء طرق برية تربط بين المدن الرئيسة في المنطقة الشرقية والمنطقة الجنوبية ، ثم ربط هذه الطرق مجتمعة مع العاصمة فريتاون التي تعتبر نقطة الالتقاء النهائية لطرق المواصلات الرئيسة في الدولة حتى يمكن القول إن كل الطرق تؤدي إلى فريتاون. (شكل ١٤).

وتم في خلال الستينات الميلادية بناء طريق بري رئيس يربط بين فريتاون العاصمة وبين مدينة كينيما في الإقليم الشرقي مروراً بمدينة بو عاصمة الإقليم الجنوبي ، وقد كلف هذا الطريق مبالغ هائلة نتيجة لبناء الجسور على الأنهار التي تعترض هذا الطريق، فقد بلغ عدد الجسور التي بنيت سبعة عشر جسراً يبلغ طول بعضها حوالي ٣٠٠ متر تقريبًا مثل جسر سومبويا (Sumbuya) على نهر سيوا في المنطقة الجنوبية (State House, 1980:167)

وفي السبعينات الميلادية ، تم بناء طرق مواصلات برية رئيسة ربطت بين المدن الرئيسة في الأقاليم الأخرى فهناك الطريق الذي يربط بين كينيما وسيفادو في منطقة كونو، ثم الطريق الذي يربط ماجبوراكا في منطقة تونكوليلي مع مدينة بو والطريق الذي يربط بين ماكيني وفريتاون.



شكل (١٤) شبكة النقل البري

المصدر:

State House , Sierra Leone in a Glance, Freetown, 1980, p. 20.

شبكة النقل البري

لقد وصل طول الطرق البرية في سيراليون بأنواعها المختلفة إلى ١١٦٧٤ كم في عام ١٩٩٢م منها ٨٨٤ كم طرق سريعة ، وحوالي ١٦٣٠كم من الطرق الرئيسة المزفتة ، وهناك ١٢٨٠كم من الطرق الثانوية . أما بقية الطرق فهي طرق زراعية ممهدة وهي في معظمها تتبع منحنيات الأنهار وتخترق الغابات وهي طرق ضيقة وملتوية . وتحاول الدولة زيادة الطرق البرية السريعة لتسهيل الحركة ، وربط العاصمة فريتاون مع مونروفيا عاصمة ليبيريا بطريق دولي سريع ، وقد قام صندوق النقد الدولي في عام ١٩٩٣م بتقديم قرض بقيمة ١٠٠ مليون دولار أمريكي لبناء هذا الخط (Europa: 1996:827)

ونتيجة لتطور الطرق البرية في سيراليون فقد ارتفع عدد السيارات التي تم تسجيلها في الدولة من ١٨٩٠٠ سيارة عام ١٩٧٤م إلى ٣٢٤١٥ سيارة عام ١٩٩٤م، بمعدل زيادة ٧٥ر٦٪سنويًا .

أما الحافلات والتي بدأت تسير في سيراليون منذ الستينات الميلادية، فقد كان عددها عام ١٩٧٤م ٦٦ حافلة ، ارتفع عددها في عام ١٩٩٤م إلى ١٠٩٢ ،أي بمعدل ٥ر.٪ سنويًا .(جدول رقم ١٦).

جدول رقم (١٦)

عدد السيارات المسجلة في الفترة (١٩٧٤-١٩٩٤م)

النوع / السنة	١٩٩٢م	١٩٩٢م	١٩٩٣م	١٩٩٤م
سيارات صغيرة	١٨٩٠٠	٣٠٧٥٥	٣٢٥٢٨	٣٢٤١٥
حافلات	٦٦	١٠١٠	١١٤٣	١٠٩٢
سيارات نقل	٦٣١٦	١٠٤٠١	١٠٨١٨	١٠٨١٠
دراجات نارية	٤٦٠٠	١٠١٣٤	١٠٤٩١	١٠١٩٨

المصدر - Kurian, C., Encyclopedia of the Third World,1980, p. 1581

Europa, The Europa Year Book, 1996, p. 2803.

كما أن سيارات النقل أيضًا ارتفع عددها من ٦٣١٦ سيارة في عام ١٩٧٤م إلى ١٠٨١٠ سيارة عام ١٩٩٤م، أي بزيادة تقدر بحوالي٤٥٪ . وهذا نتيجة لزيادة الطلب على هذه السيارات لنقل البضائع والمادة الخام على الطرق البرية ومنافسة السكك الحديدية التي توقفت نتيجة لهذه المنافسة فيما بعد. وبصفة عامة ، انخفض عدد السيارات المسجلة بأنواعها المختلفة عام ١٩٩٤م، وقد يكون للوضع السياسي في الدولة دور مهم في هذا الانخفاض سواء لخروج بعض هذه السيارات إلى خارج الدولة أو تلفها أوعدم استيراد سيارات جديدة في تلك السنة .

٢ - السكك الحديدية : كماسبق ذكره فإن سيراليون كانت مستعمرة بريطانية، وبعد اكتشاف بعض الثروات المعدنية كالحديد والكروم والماس ، ولاستغلال هذه الثروات أدخلت الحكومة البريطانية السكة الحديدية إلى سيراليون، وتم إنشاء أول خط للسكة الحديدية في عام ١٨٩٤م ، حيث تم ربط مناجم الحديد في مارامبا مع ميناء بيبل بطول ٨٤ كم ، وذلك لتسهيل

نقل المادة الخام إلى موانئ التصدير وتسهيل التجارة مع المناطق الداخلية . وعلى كل ، فقد توقف العمل على هذا الخط منذ عام ١٩٨٥م ، بعد أن توقف إنتاج الحديد في هذه المنطقة وكذلك لوجود المنافسة من وسائل النقل الأخرى الأكثر سرعة وأقل تكلفة (Europa, 1996:2804)

وهناك خط آخر للسكة الحديدية يربط بين مدينة فريتاون العاصمة ومدينة بنديمبو في الإقليم الشرقي ويبلغ طول هذا الخط ٤٠٠ كم وتبلغ طاقة هذا الخط ١٠٠,٠٠٠ طن سنويًا (Pedler, ١٩٥٦:١١٣) ، وهناك امتداد لهذا الخط من الجهة الشمالية حيث يصل إلى مدينة ماجبوراكا وماكيني بطول ١٤٤كم . وقد توقف العمل على هذا الخط أيضًا في عام ١٩٧١م.

ومن الأسباب الرئيسة لتوقف هذه الخطوط، هو عدم مقدرتها على منافسة وسائل النقل الحديثة . كما أنها بطيئة جدًا حيث لاتتجاوز سرعة القطار ٣٥ كم في الساعة ، واعتماده على خط واحد فقط بعرض ١,٢٠ مترا، كما أن الكمية السنوية من البضائع التي يتم نقلها قليلة جدًا . لهذا وجدت الدولة أنه من الأفضل توقف هذه الخدمة نهائيًا حتى أن معظم العربات وقضبات السكك الحديدية نقلت إلى اليابان وبيعت كمادة خردة (Kurian, 1980:1581)

ثانيًا – النقل البحري:

تتميز سيراليون منذ عدة قرون بوجود الموانئ الطبيعية التي استخدمت من قبل الرحالة والمستكشفين البرتغاليين ، ثم من قبل التجار الذين كانوا يلجأون إلى سواحل سيراليون للحماية من التيارات القوية وللتزود بالمياه العذبة التي لاتتوفر إلا في هذه المنطقة من ساحل غربي أفريقيا . وبقيت هذه الموانئ حتى الآن تشكل نقطة ارتكاز للسفن البحرية التي ترتاد السواحل الغربية لأفريقيا .

ومن أهم الموانئ في سيراليون ميناء فريتاون وهو من أفضل الموانئ الطبيعية في العالم حيث يصل عمق المياه في هذا الميناء إلى ٦ قامات (١٢ مترا) ، حتى أنه في عام ١٩٤٤م لجأت إلى هذا الميناء حوالي ٢٥٠ سفينة .

يحتوي ميناء فريتاون على عدة أرصفة تخدم ٦ سفن في وقت واحد أكبرها رصيف الملكة اليزابيث الثانية . ويستقبل ميناء فريتاون جميع البضائع المستوردة التي يبلغ مجموعهاالسنوي مليون طن ، إضافة إلى ٢٥٠٠٠٠ طن من النفط الخام ، كما يشتمل الميناء على مستودعات وأماكن للتخزين .

ويأتي ميناء بونثي في المرتبة الثانية بعد فريتاون والذي يخدم منتجات المنطقة الجنوبية من نخيل الزيت والبياسافا حيث يتم تصدير معظم هذه المنتجات عن طريق ميناء بونثي. ولكن هذاالميناء يعاني دائمًا من الأطماء بفعل رواسب نهر شيربرو، ويرتبط ميناء بونثي بالنقل المائي عبر نهر شيربرو حتى مرفأ يانجساي (Yangsai)على بعد ١٥ كم من بونثي . ويتم تصدير حوالي ١٢٠٠٠ طن سنويًا عن طريق ميناء بونثي(Clarke ., 1969:108)

وميناء نيتي(Niti)الذي كان يسمى رأس أولسان سام (Point Sam) بالقرب من جبانجباتوك (Gbangbatok) ويصدر عن طريق هذا الميناء البوكسيت، حيث تحمل الصنادل البوكسيت والمعادن الأخرى عبر نهر باجرو(Bagru) إلى السفن الراسية في ميناء نيتي. ويجري العمل في تحسين وتوسعة هذا الميناء ليتسع في المستقبل لشحن ٤٠٠٠٠٠ طن سنويًا .

وأخيرًا هناك ميناء بيبل وهو من الموانئ القديمة الذي بدأ بتصدير خام الحديد ولكن الصعوبة التي يواجهها الميناء تكمن في كثرة الطمي الذي يترسب سنويًا في المجرى الملاحي للميناء .(Clarke, 1969:108)

وتقوم سلطة الموانئ الوطنية بالإشراف على الموانئ والنقل المائي كما تقوم الشركة الوطنية للشحن البحري بالاشتراك مع الشركة النرويجية للنقل البحري

عبر المحيطات بشحن معظم الصادرات من سيراليون إلى الدول الخارجية . وقد بلغ مجموع ماتم شحنه عن طريق الموانئ السيراليونية ٢٤٩٥٠٠٠ طن متري في عام ١٩٧٤م ولكن هذه الكمية تناقصت في عام ١٩٩٠م إلى ٢٣٣٥٠٠٠ طن متري.

ثالثًا - النقل النهري:

أما بالنسبة للنقل النهري فقد توقف العمل به منذ عام ١٩٨٥م ، واستخدم بدلاً منه النقل بواسطة السيارات على الطرق البرية ، وأصبحت معظم نقاط أو مراكز الملاحة النهرية لاتخدم سوى السكان المحليين بحيث لم يعد لها تأثير يذكر على النقل على مستوى الدولة .

رابعًا -النقل الجوي:

بدأ النقل الجوي في سيراليون منذ عام ١٩٤٧م عندما تم بناء مطار لونجي في شبه جزيرة البلوم المقابلة لمدينة فريتاون، وقد تم اختيار هذا الموقع من قبل منظمة الطيران المدني الدولية من بين ست مواقع كان أفضلها مدينة لونجي. وقد اهتمت الدولة بهذا المطار حتى أصبح في عام ١٩٦٩م مطاراً دوليا تستخدمه الطائرات التابعة لخطوط الطيران العالمية والرحلات سواء كانت الدولية أوالمحلية محدودة في هذا المكان من العالم، حيث هناك رحلة واحدة أسبوعية بين لونجي وهيثرو في لندن، ورحلة واحدة يوميًا بين لونجي وأكرا ومونروفيا ولاجوس. ورحلة واحدة بين لونجي وباريس أسبوعيًا. أما الرحلات الداخلية فهي رحلة يومية من وإلى المطارات الإقليمية الست التي تقع في بعض المدن الرئيسة ، حيث يمثل مطار هيستنغ القاعدة الرئيسة للطيران الداخلي، وتسير الرحلات إلى مدينة بو، وكينيما ، ونيجيما ودارو وكابالا. ولكن الطيران الداخلي يواجه مشكلة قلة الركاب على هذه الرحلات وقصر المسافات بين هذه المدن . وارتفاع التكاليف وأجور السفر.

كان عدد الركاب الذين تم نقلهم عبر مطار لونجي يتراوح مابين ١٤٩٢٥

راكب في عـام ١٩٥٦م وصل إلى ٣١٨١٩ راكب في عـام ١٩٦٥م ثم ارتفع هذا العدد ليصل إلى ٧٥٠٠٠ راكب عام ١٩٧١م وإلى ١٢٠٠٠٠ راكب عام ١٩٧٧م ، ولكن بدأ هذاالعـدد بدأ ينخفض منذ عـام ١٩٨٥م إذ تراجع إلى ١١٢٠٠٠ راكب، ثم انخـفض في ١٩٩٣م إلـى ٨٠ ألف راكب .ويوضح الجدول رقم (١٧) عدد الركـاب القادمين والمغادرين لمطار لونجي خـلال الفترة من ١٩٨٩م وحتى عام ١٩٩٣م.

(جدول رقم ١٧)

عدد الركاب القادمين والمغادرين مطار لونجي خلال الفترة ٨٩-١٩٩٣م

السنة	الركاب القادمون	الركاب المغادرون	المجموع
١٩٨٩م	٥٣٠٠٠	٥٢٠٠٠	١٠٥٠٠٠
١٩٩٠م	٥٤٠٠٠	٥٠٠٠٠	١٠٤٠٠٠
١٩٩١م	٥٩٠٠٠	٦٠٠٠٠	١١٩٠٠٠
١٩٩٢م	٤٥٠٠٠	٥٠٠٠٠	٩٥٠٠٠
١٩٩٣م	٣٩٠٠٠	٤١٠٠٠	٨٠٠٠٠

المصدر:

- Europa ,The Europa Year Book ,vol.11,1995 p. 832.
- Europa ,The Europa Year Book ,vol.11,1996 , p. 2803.

الخدمات الاجتماعية

أولاً – التعليم:

تعتبر سيراليون من أوائل الدول الأفريقية التي بدأ فيها التعليم مبكراً ، خاصة في شبه جزيرة فريتاون التي كانت الموطن الأول للطبقة المثقفة العائدة إلى القارة الأفريقية ، والتي صاحبها عدد من دعاة النصرانية (المنصرين)الذين بدأوا في تعليم أبناء هذه الطبقة وفتحوا المدارس التنصيرية في عدة مناطق من شبه الجزيرة ، ونظراً لازدياد عدد المدارس فقد بدأ أبناء بعض المناطق الداخلية والمناطق المجاورة في التوافد على هذه المدارس، حتى أصبح يطلق على فريتاون « أثينا غربي أفريقيا » ونقطة الانطلاق للحضارة الأفريقية القادمة من الغرب.

وقد وصل عدد المدارس في فريتاون حتى عام ١٨٢٧م سبع عشرة مدرسة بين ابتدائية وثانوية، وكان التعليم في هذه الدولة ينقسم إلى قسمين قسم ابتدائي ومدة الدراسة فيه سبع سنوات وقسم ثانوي ومدة الدراسة فيه خمس سنوات ، ثم بعد ذلك تم افتتاح أول كلية جامعية في غربي أفريقيا هي كلية فورابي الجامعية في عام ١٨٧٦م . وقد ارتبطت هذه الكلية بجامعة درم البريطانية وأخذت تدرس المنهج نفسه الذي تدرسه الجامعة بخاصة في الآداب والفنون، وقد استعانت الكلية بأساتذة من جامعة درم . ومما زاد من الأهمية التعليمية لفريتاون مما جعل الطلاب يفدون إليها من الدول الأفريقية المجاورة للتعلم والالتحاق بالكلية الجامعية .

أما المناطق الداخلية والتي كانت تحت الحماية البريطانية منذ عام ١٨٩٦م، فقد كان الوضع التعليمي فيها متخلف للغاية ، ولم يكن في هذه

المنطقة سوى مدرسة واحدة في مدينة بو لتعليم أبناء الطبقات الاجتماعية العليا وأبناء العاملين في الإدارات الرسمـية وخاصة كبـار الموظفين . أما أبناء المنطقة أو الإقليم الشمالي فقد كانوا بعيـدًا عن التعليم حتى وقت متأخر وكذلك أبناء الإقليم الشرقي.

وبعد أن بدأ التنقـيب عن المعادن والعمل في المناجم في المنطقة الشـرقية والمنطقة الجنوبية أخـذت الإدارة المركزية البريطانية في فـتح المدارس إضافة إلى ماقامت به المؤسسات التنصيرية أيـضًا من فتح عدة مدارس في المنطقتين . أما المنطقة الشمـالية والتي كان معظم سكانهامن المسلـمين فلم تحصل على نصيب من التعليم الحكومي إلا في بداية النصف الثاني من القـرن العشرين الميلادي، وكانت القبـائل في هذه المنطقة تدرس أبناءها في بعض الأماكن تحـفيظ القرآن الكريم وعلومه وتفسيره والسنة النبوية الشريفة .

بعد استقلال الدولة في عـام ١٩٦١م بدأ قطاع التعليم في التوسع بسرعة حيث كانت الإمكانات متاحة لهـذا التوسع حتى أن عدد المدارس تضاعف في سيراليون بنسبة كبيرة جدًا ولكن مـعظمهاتركز في مناطق معينة ، مثل فريتاون وبودمباجـبورا ، وكينيما وماكـيني أما بقية المناطق فقـد نالها نصيب أقل من التوسع التعليمي.

ومن جانب آخر فلا تزال المشـاكل التعليمية قائمة حيث المسـتوى متدني في القراءة والكتابة لتـعدد اللغات في الدولة ، ولأن الكثيـر منهم يبدأ التعلم باللغة الإنجليزية التي لم يكن يتحدث بهـا من قبل ،إضافة إلى النقص الشديد في عدد المدرسين وخـاصة في المستـوى الثانوي وعدم التـوازن في التعليم بين الذكور والإناث. ولهذا السبب لاتزال الأمية مرتفعة في سيراليون .

وللنهوض بالتعليم قامت الدولة بتخفيض الرسوم الدراسية بنسبة ٥٠٪ في المرحلتين الابتدائية و الثانوية. ويمنح طلاب الجامعة مكافآت تشجيعية طوال فترة الدراسة . ونتيجة لهذه السياسة التعليمية، ارتفع عدد طلاب التعليم الابتدائي من ٢٩٠ر٧٥٦ طالبا في عام ٨٢/ ١٩٨٣م إلى ٣١٥١٤٦ طالبا في عام٩٠/ ١٩٩١م كما ارتفع عدد طلاب التعليم الثانوي في الفترة نفسها من ٦٩٧٨٧ طالبًا إلى ٧٢٥١٦ طالبا. (Europa, 1996,p.,2408)

وقد قامت الدولة بافتتاح عدد من كليات إعداد المعلمين في عدد من المدن الرئيسة في الأقاليم الأربعة ، وذلك من أجل رفع كفاءة التعليم وتوفير عدد كبير من المعلمين الوطنيين ليحلوا محل المعلمين الوافدين من الخارج وقد نجحت الدولة في ذلك إذ رفعت نسبة الوطنيين في سلك التدريس إلى ٧٥٪ في المرحلة الثانوية ، و نسبة ١٠٠٪ في المرحلة الابتدائية . ففي الإقليم الشرقي تم إنشاء كلية إعداد معلمين في كل من مدينة بونومبو(Bunumbu) وبو وكينيما و ماكيني. بالإضافة إلى ثلاثة معاهد عليا للتعليم في مجال التجارة والمحاسبة في كيسي (Kissy)وكينيما وماجبوراكا، ومدة الدراسة في هذه المعاهد ثلاث سنوات.

أما في مجال التعليم الجامعي فقد ادى انضمام كليتي (فورابيي ونجالا) إلى تكوين جامعة سيراليون في عام ١٩٦٦م وكان عدد الطلاب الملتحقين في الجامعة ١٦٤٢طالبا في عام ١٩٧٥م من بينهم حوالي ٤٠٠ طالب من البلدان الأفريقية المجاورة مثل نيجيريا والكمرون و زمبابوي وغامبيا. ثم ارتفع هذا العدد من الطلاب الجامعيين إلى ٢٥٧١ طالبا في عام ١٩٩٣م . وهذا العدد يشكل نسبة قليلة إذ لم يزد الطلاب خلال هذه الفترة سوى ٣٠٪ فقط. وبهذا يمكن القول إن التعليم في سيراليون مازال يتقدم ببطء شديد.

ثانيًا – الصحة :

إن وقوع سيراليون في منطقة مدارية رطبة وذات حرارة عالية جعل سكانها يعانون من بعض الأمراض الوبائية والمعدية ،مثل التيفود والحصبة والملاريا وغيرها .حتى أنه أطلق عليها منذ نشأتها « مقبرة الرجل الأبيض» خاصة أن معظم الأوروبيين الذين قدموا مع المستوطنين الجدد في بداية نشأة سيراليون قد ماتوا بعدما أصيبوا بمرض الحمى الصفراء التي كانت منتشرة في هذا الجزء من القارة أكثر من أي مكان آخر.ولا تزال هذه الأمراض والأوبئة تصيب أعداداً كبيرة من السكان وخاصة في السنوات الأولى من العمر، ومما ساعد على توطن هذه الأمراض والأوبئة حتى الآن هو وجود المستنقعات التي تغطي معظم أراضي الإقليمين الغربي والجنوبي من الدولة . ولقد قامت بعض المنظمات الصحية العالمية بالعمل على الحد من أثر هذه الأمراض الوبائية مثل منظمة الصحة العالمية وصندوق رعاية الطفولة خاصة أمراض الملاريا والحصبة إضافة إلى نشر التوعية الصحية بين السكان.

ومما يزيد من تردي الأحوال الصحية ، تلوث بعض الأنهار بالمواد الكيميائية المذابة ، و سوء التغذية الناتج عن الوضع الاقتصادي المتدهور ، وعدم حصول معظم المواطنين على السعرات الحرارية اللازمة من المواد البروتينية والفيتامينات الضرورية لبناء الجسم وبخاصة في السنوات الأولى من العمر وحتى سن ١٥ سنة .

وقد بدأت الدولة تولي اهتمامًابالقطاع الصحي منذ الاستقلال من أجل إيصال الخدمات الصحية لجميع المراكز العمرانية في الدولة وذلك بإنشاء مركز صحي في كل قرية يوجد بها أكثر من ١٥٠ منزلا . وفي عام ١٩٦٤م وصل عدد المستشفيات في سيراليون إلى ٣١ مستشفى موزعة على الأقاليم الأربعة حيث بلغ نصيب الإقليم الشمالي ثمانية مستشفيات ومثلها في الإقليم

الجنوبي، وسبعة في الإقليم الشرقي وتتركز بقية المستشفيات في الإقليم الغربي أو منطقة فريتاون التي تستأثر بالنصيب الأوفر من الخدمات الصحية ، ثم ارتفع عدد المستشفيات في الدولة إلى ٥٣ مستشفى في عام ١٩٨٧م ، وتحتوي هذه المستشفيات على ٣٦٠٠ سرير، حتى أصبحت نسبة الأسرة لعدد السكان سرير واحد لكل ٩٨٠نسمة ، وبلغ عدد الأطباء في عام ١٩٨٧م حوالي٢٦٢ طبيبًا، أي بنسبة طبيب واحد لكل ١٣٤٠٠ نسمة ، وبلغ عددأعضاء هيئة التمريض ٢٥٦٨ ممرض وممرضة أي بنسبة ممرض واحدلكل ١٣٧٠ نسمة .(Europa, 1996: 2800)

كذلك قامت الدولة ببناء المراكز الصحية في المدن التي يزيد عدد سكانها عن خمسة آلاف نسمة . إضافة إلى المراكز الصحية الصغيرة التي توجد في عدد كبير من القرى ومراكز العلاج الأولى التي تكثر أيضًا في سيراليون وتعتمد في أكثر الأحيان على زيارات طبية أسبوعية .كما أن بعض شركات التعدين أقامت لها مستشفيات خاصة بعمالها وموظفيها خاصة في كينيما وتونجو ومارامبا ونيجيما .

ولزيادة الوعي الصحي وتوعية المجتمع السيراليوني فقد تم إنشاء قسم خاص لتعليم العلوم الصحية في جامعة سيراليون ، وكذلك تم افتتاح مدارس للتمريض في فريتاون ومدينة بو ، هذا بالإضافة إلى كلية الطب في جامعة سيراليون التي بدأت أيضًا في تطبيق برنامج الدراسات العليا التخصصية .

ثالثًا – الرعاية الاجتماعية :

إن الحياة الاجتماعية في سيراليون مشابهة لجيرانهامن الدول الأفريقية الإسلامية التي تحافظ على رابطة القربى وأواصر الترابط الاجتماعي، ولهذا فإن عدد المؤسسات الاجتماعية قد تكون قليلة في سيراليون ، فهناك دار للعجزة وكبار السن في فريتاون ومراكز لتأهيل المعوقين وما يحتاجونه من

رعاية صحية ونفسية ، كذلك مراكز للضمان الاجتماعي لمساعدة المحتاجين ، كمـا قامت الدولة بإنشـاء المدارس الخاصة لفـاقدي البصـر والسمع وبخـاصة الأطفال، كما أنشئت عدة دور للأيتام لرعايتهم وتعليمهم : Kurian, ١٩٨٠) (١٥٨٥) كذلك قامت الـدولة بإنشاء بعض المراكز التعليـمية لخدمـة المجتمع، وذلك لتنمية القـدرات المهنية والفنية ومساعدة أصحـاب المهن والحرف اليدوية للاستمرار في الإنتـاج. هذا وتشترك عدة وزارات ومصالح حكومـية في تنمية المجتمع بإقامـة الجمعيات التعاونيـة ومراكز التنمية الاجتماعـية خاصة وزارات الصحة و العمل و الشؤون الاجتماعية و التعليم .

المراجــع

أولاً – المراجع العربية :

- الجناني : قـارة أفريقيـا(١٩٩٠م) : دراسة عامـة وإقليمـية لأقطارها غـير العربية ، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل .
- طرخان ، إبراهـيم(١٩٧٥م) : امبراطورية البـرنو الإسلامـية ، المكتـبة العربية ، القاهرة .
- عبـاس ، محمـد جلال:(١٩٧٨م)المد الإسلامي في أفـريقيا ، المخـتار الإسلامي للطباعة والنشر ،القاهرة.
- الغنيـمي، عبـد الفتـاح مـقلد(د.ت): حركـة المد الإسلامي في غـربي أفريقيا، جامعة القاهرة ، القاهرة .
- يونس ، عبد المنعم (١٩٧٤م) ، إفريقيا بين الاسترقاق والتحرر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

ثانياً – المراجع الأجنبية :

- Bluementhal, S.(1974) : Bright Continent, A Shoestring Guide to Sub- Saharan Africa, Anchor Press , New york.
- Encyclopedia Britannica, Inc. (1995) , The New Encyclopedia Britannica, Vol. 29, p.p.905-909.
- CIA. (1995) , The World Fact Book , Washington DC., pp. 377- 79.
- Cleave, M. (1996)The Length of the Fallow Period in Tropical Fallow Farming Systems , A Discussion with Evidence from Sierra Leone, The Geographical Journal . Vol. 162, No. 1, March, pp. 14-24.
- Clapham , C. (1995) : Recent History of Sierra Leone, in; The Europa Year Book, Europa Publications Ltd. p. 820.
- Clarke J.(1969) : Sierra Leone in Maps, London University Press, London.
- Cox- George, N.(1961) : Finance and Development in West Africa, The Sierra Leone Experience , Dennis Dobson, London.
- Church, H. (1969) , West Africa , Longmans Green & Co. , London.
- Dalby, T.(1969), : " Languages" in Clarke , J. (ed) Siera Leone in Maps . London University Press, London, pp. 38-39.
- Europa Publication Limited (1986), Africa South of the Sahara , Lo`ndon , pp. 320-834.
- Europa Publication Limited (1996),The Europa Year Book, Vol. II, pp. 820-833.

- FAO(1993) Trade YearBook, Vol, 35 F.A.O., Rome.

- FAO: (1992) : Sierra Leone: Agricultural Sector Review, Mission Report , AG: TCP/SIL/0154/ F.A.O. Rome.

- Gregory, S.(1969) ,: Rainfall in Clarke J (ed) : Sierra Leone in Maps , London University Press, London, pp. 66-7.

(1969) : Geolgy of Sierra Leone, in Clarke, J.(ed.) Sierra Leone in Maps, cit al.

- Grove, A.T.(1978) : Africa, 3rd ed., Oxford University Press, New York. Tanner, Oxford.

- Harvey, M.(1969) Urban Land Use in Clarke, J.(ed.): Sierra Leone in Maps . London University Press, London, pp. 48-56.

- Hunter,B.ed.(1991), The 'tatesman`s Year-Book 1991-92, The Macmillan Press Ltd., London.

- Mitchell, P.(1969) : Temperature , Sunshine , Humidity and Wind .in Clarke , J.(ed.) : Sierra Leone in Maps , London University Press, London pp. 102- 3.

- Morgan, W.(1969): West Africa, Meuthen & Sons, London.

- Pedler, F..(1956), : Economic Geography of West Africa, Longmans Green & Co., London.

- Richard, P. (1988) : Local Strategies for Coping With Hunger : Central Sierra Leone and Northern Negeria Compared, African Affairs, Journal of African Institute , Vol, 66. No.1, pp. 90-103.

- Siddle, D.(1969) , Distribution of Rural Settlement in :Clarke J.(ed.) : Sierra Leone in Maps , London University Press, London, pp. 88- 95.

-State House (1980), Sierra Leone in a Glance, Report Presented to the 8th conference of the O.A.O. , Freetown.

- Swindle K.(1969), Mineral Deposits, in:Clarke, J.(ed.)Sierra Leone in maps, London. University Press.
- Synge, R. (1995) : Sierra Leone Economy , The Europa Year Book , Europa Publications Ltd. p. 825.
- United Nations (1992) , Statistical Year Book ,New York,1993.
- William ,S. (1969) , Water Supply and Electricity in Clarke , J(ed.) Sierra Leone in Maps, London University Press, London, pp. 26- 7.
- The World Bank(1994), The World Bank Atlas, Wash. D.C. pp. 9-27.
--The World Bank(1995), The World Tables 1995, John Hopkins Univ Press.

فهرس الأشكال

فهرس الجداول

الملحق الإحصائي

- الدولة: سيراليون. -الإقليم: غربي إفريقيا (أ).
- رقم المجلد (١٢)
- تاريخ جمع المعلومات: ٢٥/١١/١٤١٧هـ ٣/٤/١٩٩٧م

١ - المساحة بالكيلومتر المربع: ٧٢٣٢٦

٢ - السكان:

عدد السكان: ٤,٧٥٣,١٢٠ نسمة (تقديرات ١٩٩٥م)

معدل نمو السكان: ٢,٦٣٪

معدل المواليد: ٤٤,٦٥ في الألف

معدل الوفيات: ١٨,٣٨ في الألف

معدل وفيات الرضع: ١٣٨,٨ في الألف

متوسط العمر:

العام: ٤٦,٩٤ عاما

الذكور: ٤٤,٠٧ عاما

الإناث: ٤٩,٨٩ عاما

معدل الخصوبة: ٥,٩ مولودا لكل امرأة

٣ - التركيب العرقي: الماندي (٣٤٪) في الجنوب، التمني (٣١٪) في الشمال والوسط فضلا عن الكونو، الفولا، الصوصو ، البلوم، الكورانكو، والليمبا والكيسي (٣٥٪)

٤ - اللغات الرئيسة: الإنجليزية (الرسمية)، الماندية (في الجنوب) ، التمنية (في الشمال).

٥ - الأديان: الإسلام ، النصرانية، الوثنية .

٦ - الخدمات:

نسبة الأمية : ٧٩ ٪ (١٩٩٢م)

عدد أسرَّة المستشفيات : ٤,٠٢٥ (١٩٨٨م).

٧ - نسبة التحضر: ٣٥٪ (١٩٩٤م)

٨ - المدن الرئيسة وعدد سكانها:

فريتاون (العاصمة)	٤٦٩,٧٧٦ نسمة (تعداد ١٩٨٥م)
كوادو	٨٠,٠٠٠ نسمة
بو	٢٦,٠٠٠ نسمة
كنيما	١٣,٠٠٠ نسمة
ماكيني	١٢,٠٠٠ نسمة

٩ - أهم الموارد الطبيعية:

الماس، التيتانيوم، البوكسيت، خام الحديد، الذهب.

١٠ - استخدامات الأرض:

الأراضي الصالحة للزراعة :	المساحة بالهكتار ١٧٩٣٥٠٠	النسبة ٢٥٪
الأراضي المزروعة :	المساحة بالهكتار ١,٤٣٤,٨٠٠	النسبة ٢٪
المروج والمراعي :	المساحة بالهكتار ٢,٢٢٣,٩٠٠	النسبة ٣١٪
الغابات :	المساحة بالهكتار ٢,٠٨٠,٤٠٠	النسبة ٢٩٪
أخرى:	المساحة بالهكتار ٩٣٢,٦٠٠	النسبة ١٣٪

١١ - المحاصيل الزراعية الرئيسة:

نوى النخيل، البن، الكاكاو، الأرز

١٢ - الثروة الحيوانية والسمكية:

الماشية (٣٣٣,٠٠٠ رأس)، الماعز (١٥٣,٠٠٠ رأس) ، الأغنام (٢٧٨,٠٠٠ رأس، الدواجن (٦,٠٠٠,٠٠٠) [١٩٩٣م]، والأسماك (٤٥,٩٠٠ طن عام ١٩٩٢م).

١٣ - المعادن الرئيسة:

الذهب، الماس، البوكسيت

١٤ - الصناعات الرئيسة:

زيت النخيل، طحين الأرز، ألواح الخشب، الحبال.

١٥ - إنتاج الطاقة:

الكهرباء: ٢٣٠ مليون كيلواط/ ساعة (١٩٩٢م)

١٦ - الصادرات الرئيسة:

البوكسيت، الماس، البن، الكاكاو، الأسماك

١٧ - الواردات الرئيسة:

المواد الغذائية، الأجهزة والمعدات، الوقود.

١٨ - إجمالي الناتج المحلي (G. D. P): ٤٦٣ مليون دولار أمريكي (١٩٩٠م)

إسهام الزراعة: ٤٠ ٪

إسهام الصناعة: ١٠ ٪

أخرى: ٥٠ ٪

١٩ - إجمالي الناتج الوطني (G. N. P): ٩٨١ مليون دولار امريكي (١٩٩٠م)

٢٠ - القوى العاملة:

إجمالي القوى العاملة: ١,٤٣٨,٠٠٠ عامل

الزراعة: ٦٥ ٪

الصناعة ١٩ ٪

الخدمات ١٦ ٪

نسبة البطالة ١٠٪ (١٩٩٢م)

٢١ - متوسط دخل الفرد في العام: ١٩٢ (دولار أمريكي (١٩٩٢م)

٢٢ - معدل التضخم السنوى: ٦١ ٪ (١٩٨٠-١٩٩٢م)

٢٣ - العملة:

نوع العملة: ليون

وحدات العملة : سنت

مقابل الدولار الأمريكي : ٦١٧,٦٧ ليون (يناير ١٩٩٥م)

٢٤ - النقل والاتصالات:

أطوال الطرق الرئيسة بالكيلومتر: ٧,٤٠٠ (١٩٨٩م)

المطارات الرئيسة: فريتاون (مطار لونجي).

عدد الهواتف: ٤١,٤٠٠ (١٩٩١م)

الموانيء البحرية: فريتاون، بيبل، بونثي، سولومه

إجمالي طاقة النقل:
بالسكك الحديدية ٢,٧ مليون طن (١٩٧٦م)
بالبحر: ١,٨ مليون طن متري (١٩٩٠م)
٢٥ - مصادر / مراجع:

- CIA., 1995 (wash. DC.); The World Factbook
- Europa; 1996 Africa South of the Sahara
- Hunter, B. (ed.), 1996 - 97 The Statesman's Year Book
- The World Almanac 1996 Book of Facts.

The Deanery of Academic Research
P.O.Box 18011 Riyadh 11415
Fax. (01) 2590261
Kingdom of Saudi Arabia

Editiorial Board

Prof. Mahdi Amin El-Tom.

Deanery of Academic Research.

Prof. Abdullah N. Al-Welaie.

Geography Dept. College of Social Sciences, Riyadh.

Prof. Mahmoud Tawfik Mahmoud.

Deanery of Academic Research.

Dr. Abdullah H. Al-Khalaf.

Geography Dept. College of Social Sciences, Riyadh.

Dr. Al-Asam A. A. Al-Assam.

Geography Dept. College of Social Sciences, Riyadh.

Dr. Ibrahim S. Al- Dosary.

Geography Dept. College of Social Sciences, Riyadh.

Dr. Abdullah S. Al-Rekeiba.

Geography Dept. College of Social Sciences, Riyadh.

Dr. Abdel Rahman A. Al-Sinaidi.

History Dept. College of Social Sciences, Riyadh.

Dr. Mohammad S. Al-Rebdi.

Geography Dept. College of Social Sciences, Riyadh.

Advisory Board

Prof. Abdullah Ibn - Yusuf Al - Shibl .
President of the University - (President)

Prof. Muhammed Ibn - A. Rahman Al-Rubai.
Princibal for Post-Graduate Studies and
Academic Research. (Member)

Dr. Abdullah Ibn Abdel Rahman Al-Rabei.
Dean of Academic Research. (Member)

Prof. Mahdi Amin Al-Tom.
Academic Supervisor and Editor
-In - Chief. (Member)

Contents

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
Al-IMAM MUHAMMAD BIN SAUD
ISLAMIC UNIVERSITY
DEANARY OF ACADEMIC RESEARCH





The Geographical Encyclopedia of the Islamic World

Volume Twelve

WEST AFRICA REGION

(A)

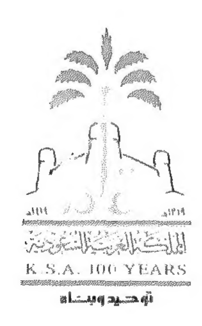
1419 H. - 1999 A. D.

Issued on the occasion of Centennial Anniversary of
The Kingdom of Saudi Arabia Foundation

Published Under The Supervision of the
Department of Culture And Publications

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
AI-IMAM MUHAMMAD BIN SAUD
ISLAMIC UNIVERSITY
DEANARY OF ACADEMIC RESEARCH





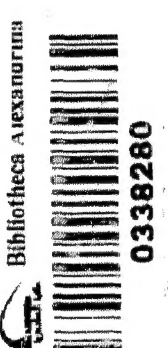
The Geographical Encyclopedia of the Islamic World

Volume Twelve

WEST AFRICA REGION

(A)





sued on the occasion of Centennial Anniversary of
The Kingdom of Saudi Arabia Foundation